١٠١٦

انوار التنزيل واسرار التأويل

البيضاوى

٢١٢ أ ٠ ب

أنوار التنزيل واسرار التأويل ، تأليف البيضاوى :
عبد الله بن عمر ٦٨٥هـ . بخط ابراهيم
ابن محمد ٨٥٠هـ .
٢٥٧ ق ٢٧ س ٢٧ × ١٧ سم
ـ نسخه حسنه ، خطها نسخ وسط ، ناقصة
الآخر ، طبع .
١٠١٦ الأعلام ٤ : ٢٤٨ معجم المطبوعات
١ : ٦١٧
١ ـ التفسير ، القرآن الكريم وعلومه .
أ ـ المؤلف . ب ـ الناسخ . ج ـ تاريخ النسخ .

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

مروا بالمعروف وان لم تعملوا به وانهوا

عن المنكر وان لم تنتهوا عنه وهذا لانه

اذا امر به مع انه لا يعمل به فقد ترك واجبا

واذا لم يأمر به فقد ترك واجبين فالامر

بالحسن وان لم يعمل به ولكن قلما نفعت

موعظة من لم يعظ نفسه روح البيان

قصور آنی کہ بخلق آرایند اول از

بہر مسکن است

مكتبة جامعة الرياض – قسم المخطوطات
اسم الكتاب انوار التنزيل واسرار التاويل رقم ١٠١٦
اسم المؤلف عبد الله بن عمر البيضاوي
تاريخ النسخ ٨٥٠
عدد الأوراق ٣٥٧ القياس ١٨×٢٧
ملاحظات تفسير
٢١٤
١٠١ ب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي نزل القرآن على عبده ليكون للعالمين نذيرا فتحدى بأقصر سورة من سور مصاقع الخطباء
من العرب العرباء فلم يجد به قديرا الخم بن تصادى لمعارضته من فصحاء عدنان وبلغاء قحطان فحسبوا
انهم تحيروا ثم بهتوا ثم بين للناس ما نزل اليهم حبيبا عن لهم من مصالحهم ليدبروا آياته وليتذكر اولوا
الالباب تركيبه فكشف قناع الالتباس عن آيات محكمات هن ام الكتاب واخر متشابهات هن رموز
الخطاب تاويلا وتفسيرا وابرز غوامض الحقايق ولطائف الدقايق لتجلى لهم خفايا الملك والملكوت وخبايا
قدس الجبروت لتفكروا فيها تفكيرا وتهتدبروا قواعد الاحكام واوضاعها من نصوص الآيات والتاويها اليدب
عنهم ويطهرهم تطهيرا فمن كان لقلبا والقى السمع وهو شهيد فهو في الدارين حميد وسعيد ومن لم يرفع اليه
راسه والطغاء نبراسه يعش ذميما ويصلى سعيرا فيا واجب الوجود ويا فائض الجود ويا غاية كل مقصود صل
عليه صلوة توازى غناه وتجازى عناه وعلى من اعانه وقرر ببنانه تقريرا وافض علينا من بركاتهم وابرك
بنا مسلك كراماتهم وسلم عليهم وعلينا تسليما كثيرا وبعد فان اعظم العلوم مقدارا وارفعها شرفا وفخارا
علم التفسير الذي هو رئيس العلوم الدينية وراسها ومبنى قواعد الشرع واساسها لا يليق لتعاطيه
التصدي للتكلم فيه الا من برع في العلوم الدينية كلها اصولها وفروعها وفاق في الصناعات العربية
والفنون الادبية بانواعها ولطال ما احدثت نفسي بان اصنف في هذا الفن كتابا يحتوي على صفوة ما بلغني
من عظماء الصحابة وعلماء التابعين ومن دونهم من السلف الصالحين وينطوي على نكت بارعة ولطايف
رايعة استنبطتها انا ومن قبلي من فاضل المتاخرين واماثل المحققين ويكشف عن وجوه القرآت المحررة
الى الائمة الثمانية المشهورين والشواذ المروية عن القراء المعتبرين الا ان قصور بضاعتي يثبطني عن
الاقدام ويمنعني عن الانتصاب في هذا المقام حتى سنح لي بعد الاستخارة ما صمم به عزمي على الشروع فيما اردته
والاتيان بما قصدته فاويا الى ان اوشمه بعد الان تممه بانوار التنزيل واسرار التاويل فها انا الان
اشرع وبحسن توفيقه اتوسل وهو الموفق لكل خير ومعطي كل سؤل

سورة فاتحة الكتاب وتسمى

ام القرآن لانها مشتملة ومبناه فكانها اصله ومنشاه ولذلك تسمى اساسا او لانها تشتمل على ما في من الثناء
على الله والتعبد بامره ونهيه وبيان وعده ووعيده او على اجلة معانيه من الحكم النظرية والاحكام العملية
التي هي سلوك الطريق المستقيم والاطلاع على مراتب المعداء ومنازل الاشقياء وسورة الكنز والوافية
والكافية الزلك وسورة الحمد والشكر والدعاء وتعليم المسئلة لاشتمالها عليها والصلوة لوجوب قرائتها
او استحبابها فيها والشافية والشفاء لقوله عليه الصلوة والسلام هي شفاء لكل داء والسبع المثاني لانها
سبع ايات بالاتفاق الا ان منهم من عد التسمية دون انعمت عليهم ومنهم من عكس وتكفي في الصلوة او الاول
سميت بمكة حين فرضت الصلوة وبالمدينة حين حولت القبلة وقيل صحا فانها مكية لقوله تعالى ولقد آتيناك

سبعا من المثاني وهو مكي بسم الله الرحمن الرحيم من الفاتحة وعليه قراء مكة والكوفة وفقهاؤهما وابن
المبارك والشافعي وخالفهم قراء المدينة والبصرة والشام وفقهاؤهما ومالك والاوزاعي ولم ينقض
ابو حنيفة رحمه الله فيه بشئ فظن انها ليست من السورة عنده وسئل محمد بن الحسن عنها فقال ما بين الدفتين
كلام الله لذا احاديث كثيرة منها ما روى ابو هريرة رضي الله عنه انه عليه الصلوة والسلام قال فاتحة الكتاب
سبع آيات اولهن بسم الله الرحمن الرحيم وقول ام سلمة رضي الله عنها قرا رسول الله صلى الله عليه وسلم الفاتحة وعد
بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين آية ومن اجلها اختلف فانها آلة بر اسها او بما بعدها والاجماع على
ان ما بين الدفتين كلام الله والوفاق على اثباتها في المصاحف مع المبالغة في تجريد القرآن حتى لم يكتب آمين
والباء مستعلقة بمحذوف تقديره بسم الله اقرا لان الذي يتلوه متعرق وكذلك يضمر كل فاعل عام يجعل التسمية
مبدا وذلك وفق من ابدء بضمير البداء لعدم مايطابقه ويدل عليه وابتدائي لزيادة اضمار فيه وتقديم المحمول ههنا
اوقع كما في بسم الله مجريها حوله ايا كي يفيد الاختصاص وادل على الاختصاص وادخل في التعظيم واوفق للوجود فان
اسمه متقدم على القرآة كيف وقد جعل آلة لها بين حيث ان الفعل لا يعتد به شرعا ما لم يصدر باسمه تعالى لقوله عليه الصلوة
كل امر ذي بال لم يبدا فيه بسم الله فهو ابتر وقيل الباء للمصاحبة والمعنى متبركا باسم الله اقراء وبناء وما
بعده الى آخر السورة يقول على السنة العباد ليعلموا كيف يتبركون باسمه ويحمد على نعمه ويسال من فضله و
انما كسرت ومن حق الحروف المفردة ان تفتح لاختصاصها بلزوم الحرفية والجر كما كسرت لام الامر ولام الابتداء
داخلة على المظهر للفصل بينها وبين لام الابتداء والاسم عند البصريين من الاسماء التي حذفت عجازا وهما
لكثرة الاستعمال وبنيت اوائلها على السكون وادخل عليها مبتدا بها همزة الوصل لان من ذاتهم ان يبتدئوا
بالمتحرك ويقفوا على الساكن ويشهد له تصريفهم على اسماء وسمى وسميت ومحى سمي كندري لغة فيه قال
وانه لاسماك سمي مباركا آثر الله به ايثار كا والقلب بعيد غير مطرد واشتقاقه من السمو لانه رفعة للمسمى وشهار
له ومن السمة عند الكوفيين واصله وسم حذفت الواو وعوضت عنها همزة الوصل ليقل اعلاله ورد
بان الهمزة لم تعهد داخلة على ما حذف صدره في كلامهم ومن لغاته سم وسم قال باسم الذي في كل سورة
والاسم ان اريد به اللفظ فغير المسمى لانه يتالف من اصوات مقطعة غير قارة ويختلف باختلاف الامم
والاعصار ويتعدد دائرة ويتحد اخرى والمسمى لا يكون كذلك وان اريد ذات الشئ فهو المسمى لكن لا يشعر
بهذا المعنى وقوله سبح اسم ربك المراد به اللفظ لانه كما يجب تنزيه ذاته وصفاته عن النقايص يجب تنزيه
الالفاظ الموضوعة لها عن الرفث وسوء الادب والاسم فيه متحد كما في قول الشاعر الماكون ثم اتم اسلا
عليكما وان اريد به الصفة كما هو راي الشيخ ابي الحسن الاشعري انقسم انقسام الصفة عندنا الى ما هو
نفس المسمى وهي ما هو غيره وهي ما ليس هو ولا غيره وانما قال بسم الله ولم يقل بالله لان الباء للاستعانة
يذكر اسمه او للتبرك بين اليمين واليقين ولم يكتب الالف على ما هو موضع الخط لكثرة الاستعمال وهو آت

اعلم ان مقاصد القرآن ثلثة معرفة ثلثة
ليشتغلوا بما يقربه ويجتنبوا عما يبعده
ومعرفة المعاد ليشتغلوا بما ينتفعون به
ويجتنبوا عما يتضررون به ومنازل
الاشتغال مع ما

عوضا عنها والله اصله الاله حذفت الهمزة وعوض عنها الالف واللام ولذا قيل يا الله بالقطع الا انه
يختص بالمعبود بالحق والالاهة اصله لكل معبود ثم غلب على المعبود بالحق واشتقاقه من الاله الهة و
الوهة والوهية بمعنى عبد ومنه تاله واستاله وقيل من اله اذا تحير اذ العقول تتحير في معرفته
او من الهت الى فلان اى سكنت اليه لان القلوب تطمئن بذكره والارواح تسكن الى معرفته او من
اله اذا فزع من امر نزل به والاهة غير جارٍ اذ العايذ يفزع اليه وسمي بغير مشتق او برغمه او من ابل
الفصيل اذا ولع بامه اذا العباد يولهون بالتضرع اليه في الشدايد او من ولهه اذا تحير وتخبط عقله وكان
اصله ولاه ففلبت الواو همزة لاستثقال الكسرة عليها استثقال الضمة في وجوه فقيل الله كاعاء واشاح
وبرد الجمع على آلهة دون اولهة وقيل اصله لاه مصدر لاه يليه اذا احتجب وارتفع ولوتفع لانه
محجوب عن ادراك الابصار ومرتفع عن كل شيء وعما لا يليق به ويشهد له قول الشاعر لخلقة من ابي رباح يشهد لها
لاهه الكبار وقيل علم لذاته المخصوص لانه يوصف ولا يوصف به ولانه لابد له من اسم يجري عليه صفاته
ولا يصلح له مما يطلق عليه سواه ولانه لو كان وصفا لم يكن قول لا اله الا الله توحيدا مثل لا آله الا الرحمن
فانه لا يمنع الشركة والا ظهر انه وصف في اصله لكنه لما غلب عليه بحيث لا يستعمل في غيره وصار كالعلم مثل المرئ
والشعر اجري مجراه في اجراء الوصف عليه وامتناع الوصف به وعدم تطرق احتمال الشركة اليه لان
ذاته من حيث هو بلا اعتبار امر آخر حقيقي وغيره غير معقول للبشر فلا يمكن ان يدرك عليه بلفظ ولانه
لو دل على مجرد ذاته المخصوص لما افاد ظاهر قوله تعالى وهو الله في السموات معنى صحيحا ولان معنى الاشتقاق
موكون احد اللفظين مشاركا للآخر في المعنى والترتيب وهو حاصل بينه وبين الاصول المذكورة
وقيل اصله لاها بالسريانية فعرب بحذف الالف الاخيرة وادخال اللام عليه وتفخيم لامه اذا انفتح ما قبله
او انضم سنة وقيل مطلقا وحذف الغه لحن يغسل به الصلوة ولا ينعقد به صريح اليمين وقد جاء
لضرورة الشعر الا لا يدرك الله في سهيل اذا ما الله بارك في الرجال الرحمن الرحيم اسمان بنيا للمبالغة
من رحم كغضبان من غضب والعليم من علم والرحمة في اللغة رقة القلب وانعطاف يقتضي التفضل
والاحسان ومنه الرحم لانعطافها على ما فيها واسماء الله تعالى انما تؤخذ باعتبار الغايات التي هي افعال
دون المبادي التي تكون انفعالات والرحمن ابلغ من الرحيم لان زيادة اللفظ تدل على زيادة المعنى
كما في قطع وقطع وذلك انما تؤخذ تارة باعتبار الكمية واخرى باعتبار الكيفية فعلى الاول قيل يا رحمن الدنيا
لانه يعم المؤمن والكافر ورحيم الاخرة لانه يختص بالمؤمن وعلى الثاني قيل يا رحمن الدنيا والاخرة
ورحيم الدنيا لان النعم الاخروية كلها جسام واما النعم الدنيوية فجليلة وحقيرة وانما قدم
القياس يقتضي الترقي من الادنى الى الاعلى لتقدم رحمة الدنيا ولانه صار كالعلم من حيث انه لا يوصف به
غيره لان معناه المنعم الكامل البالغ في الرحمة غايتها وذلك لا يصدق على غيره لان من عداه فهو مستفيض بلطفه

والنعماء

حذفا من غير قياس ومدل عليه وجوب ابدال الواو ياء
في الشعوب فان الحذف قياس
والاحسن ان يقال ان الالف
في الشعوب اصلي كما في
الشعوب
الحسن

والانعام يريد به جزيل ثواب او جميل ثناء او يزيح انفة الخسة او حب المال عن القلب
ثم انه كالواسطة في ذلك لان ذات النعم ووجودها والقدرة على ايصالها والداعية الباعثة
عليه والتمكن من الانتفاع بها والقوى التي تحصل الانتفاع الى غير ذلك من خلقه لا يقدر عليها
احد غيره اولان الرحمن لما دلت على جلايل النعم واصولها ذكر الرحيم ليتناول ما خرج منها فيكون
كالتتمة والرديف له او لكمال فطنة على رؤس الاى والاظهر انه غير منصرف وان خطر اختصاصه
بالله ان يكون له مونث على فعلانة او فعلى الحاقا له بالاغلب في بابه وتخصيص التسمية بهذه الاسماء
ليعلم العارف ان المستحق لان يستعان به في مجامع الامور هو المعبود الحقيقي الذي هو مولى النعم كلها
عاجلها وآجلها جليلها وحقيرها فيتوجه بشراشره الى جناب القدس ويتمسك بحبل التوفيق و
يشغل سره بذكره والاستمداد به عن غيره الحمد لله للحمد هو الثناء الجميل الاختياري من نعمة
او غيرها والمدح هو الثناء الجميل مطلقا تقول حمدت زيدا على علمه وكرمه ولا تقول حمدته على حسنه
بل مدحته وقيل هما اخوان والشكر مقابلة النعمة قولا وعملا واعتقادا بحالها فانكم النعماء تسمى ثلثة
يدي ولساني والضمير المجموع فهو اعم منهما من وجه واخص من وجه آخر ولما كان الحمد من شعب الشكر
اشيع للنعمة وادل على بكائها لخفاء الاعتقاد وما في اداب الجوارح من الاحتمال جعل راس الشكر
والعون فيه فقال عليه السلام الحمد راس الشاكر ما شكر الله عبد لا يحمده والذم يقتضي الحمد والكفران يقتضي
الشكر ورفعه بالابتداء وخبره لله واصله النصب وقد قرئ به وانما عدل عنه الى الرفع ليدل على عموم
الحمد وثباته له دون تجدده وحدوثه وهو من المصادر التي تنصب بافعال مضمرة لا تكاد تستعمل
معها والتعريف فيه للجنس ومعناه الاشارة الى ما يعرفه كل احد ان الحمد ما هو وللاستغراق اذ الحمد
في الحقيقة كله له اذ ما من خير الا وهو مولية بوسط او بغير وسط كما قال وما بكم من نعمة فمن الله
وفيه اشعار بانه تعالى حي قادر مريد عالم اذ الحمد لا يستحق الا من كان متصفا بها وقرئ الحمد لله بالكسر
باتباع الدال اللام وبالعكس تنزيلا لهما من حيث انهما مستعملان معا منزلة كلمة واحدة رب العالمين
الرب في الاصل بمعنى التربية وهي تبليغ الشيء الى كماله شيئا فشيئا ثم وصف به للمبالغة كالصوم والعيل
وقيل هو منقول من ربه يربه فهو رب كعلم نم ثم بين نم ثم سمي به المالك لان يحفظ ما يملكه ويربيه
ولا يطلق على غيره تعالى الا مقيدا كقوله تعالى ارجع الى ربك والعالم اسم لما يعلم به كالخاتم والقالب لما
فيما يعلم به الصانع وهو كل ما سواه من الجواهر والاعراض فانها لامكانها وافتقارها الى مؤثر واجب
لذاته يدل على وجوده وانما جمع ليشمل ما تحته من الاجناس المختلفة وغلب العقلاء منهم بجمعه بالياء و
النون كسايرا وصافهم وقيل اسم لذوي العلم من الملايكة والثقلين وتناوله لغيرهم على سبيل الاستتباع
وقيل عم به الناس ههنا فان كل واحد منهم عالم من حيث انه يشتمل على نظاير ما في العالم الكبير من الجواهر

وارد على التهكم ومنها الهدية وهو ادى لوحش لفترتها والفعل منه هدى واصله ان يعدى
بالام او الى فعومل معاملة اختار في قوله تعا واختار موسى قومه وهداية الله تتنوع انواعا لا تحصيها
عد لكنها تنحصر في اجناس مترتبة الاول افاضة القوى التي بها يتمكن المرء من الاهتداء الى مصالحه
كالعقول المعقلة والحواس الباطنة والمشاعر الظاهرة والثاني نصب الدلائل الفارقة بين الحق والباطل كما
بعثة الانبياء عليهم الصلوة والسلام والثالث الهداية بارسال الرسل وانزال الكتب واياها عنى بقوله وجعلناهم ائمة
يهدون بامرنا وقوله ان هذا القرآن يهدي للتي هي اقوم والرابع ان يكشف على قلوبهم السرائر ويريهم
الاشياء كما يكاد بالوحي والالهام والمنامات الصادقة وهذا قسم يختص بنيله الانبياء والاولياء
واياه عنى بقوله اولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده وقوله والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا فالاول
اما زيادة تنحوه من الهدى والثبات عليه وحصول المراتب المترتبة عليه فاذا قاله العارف الواصل عنى
به ارشدنا طريقا لسير فيك لنحو عتا ظلمات هوانا ونشط غوائي بدانيت يستضيء بنور قدسك
ينورك والامر والدعاء يتشاركان لفظا ومعنى وتغايران بالاستعلاء والتسفل وفعل بالرتبة
والصراط من سرط الطعام اذا ابتلعه وكانه يسترط السابلة ولذلك سمي لقما لانه يلتقمهم والصراط
من قلب السين صادا ليطابق الطاء في الاطباق وقد يشم الصاد صوت الزاي ليكون اقرب الى المبدل
عنه وقرا ابن كثير برواية قنبل وروئيس عن يعقوب بالاصل وحمزة بالاشمام والباقون بالصاد و
لغة قريش والنابتة في الامام وجمعه سرط كلتب وسرط كالطريق في التذكير والتانيث والسبيل
المستوى والمراد طريق الحق وقيل ملة الاسلام صراط الذين انعمت عليهم بدل من الاول بدل
الكل من الكل وتكريم العامل من حيث انه المقصود بالنسبة وفائدته التوكيد والتنصيص على
ان المسلمين هم المشهود عليه بالاستقامة على اكد وجه وابلغه لانه جعل كالمعيه والبيان له فكانه
من لابس الذي لاخفاء فيه ان الطريق المستقيم ما يكون طريق المومنين وقيل الذين انعمت عليهم
الانبياء وقيل اصحاب موسى وعيسى عليهما السلام قبل التحريف والنسخ وقرئ صراط من انعمت عليهم
والانعام ايصال النعمة وهي في الاصل الحالة التي يستلذها الانسان فاطلقت لما يستلذ من نعمة الاكرام
وهي الدين ونعم الله وان كانت لا تحصى كما قال وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها تنحصر في جنسين
دنيوي واخروي والاول قسمان موهبي وكسبي والموهبي قسمان روحاني كنفخ الروح فيه واثاره
بالعقل وما تبعه من القوى كالفهم والفكر والنطق وجسماني كتخليق البدن والقوى الحالة فيه و
الهيئات العارضة له من الصحة وكمال الاعضاء والكسبي تزكية النفس عن الرذايل وتحليتها بالاخلاق
السنية والملكات الفاضلة وتزيين البدن بالهيئات المطبوعة والحلى المسخنة وحصول الجاه والمال

والله

لم تنزل في التوراة والانجيل والقرآن مثلها قلت بلى يا رسول الله قال فاتحة الكتاب انها
السبع المثاني والقرآن العظيم الذي أوتيته وعن ابن عباس رض قال بينا رسول الله صلى الله
وسلم اذ اتيه ملك فقال ابشر بنورين اوتيتهما لم يؤتهما نبي قبلك فاتحة الكتاب وخواتيم سورة
البقرة لن تقرأ حرفا منها الا اعطيته وعن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان
القوم سبعت الله عليهم العذاب حتما مقضيا فيقرأه صبي من صبيانهم في الكتاب الحمد لله رب العالمين
فيسمع الله تعالى فيرفع عنهم بذلك العذاب اربعين سنة سورة البقرة مدنية وهي مائتان وست وثمانون اية
بسم الله الرحمن الرحيم الم وسائر الالفاظ التي تنبجس بها اسماء مسمياتها الحروف التي تتركب منها
الكلام لدخولها في حد الاسم واعتوارها مخبرا به من التعريف والتنكير والجمع والتصغير ونحو ذلك عليها وهو
صرح الخليل وابو علي وما روي ابن مسعود رض انه عليه الصلوة والسلام قال من قرأ حرفا من كتاب الله فله
حسنة والحسنة بعشر امثالها لا اقول الم حرف الف حرف ولام حرف وميم حرف بل الف حرف ولام حرف وميم حرف
فان تخصيص الحرف به عرف متجدد بل المعنى اللغوي ولعله سماه باسم مدلوله ولما كان مسمياتها حروفا
وحدانا وهي مركبة صدرت بها لتكون تنادبها بالمسمى اول ما يقرع السمع واستعرضت الهمزة مكان الالف
لتعذر الابتداء بها وهي لم تلها العوامل هو قوته خالته عن الاعراب لفقد موجبه ومقتضيه لكنها قابلة
اياه معترضة لما ذلم تناسب مبنى الاصل ولذلك قيل حروف مجموعا فيهما بين ساكنين ولم تعامل معاملة
ابن ومولاة ثم ان سمياتها لما كانت عناصر الكلام وبسايطه التي تركب منها انتحى السورة بطائفة منها
اثقافا لمن تحدي بالقرآن وتنبيها على ان المتلو عليهم كلام منظوم مما ينظمون منه كلامهم فلو كان من عند غير
الله لما عجز واعن آخرهم مع تظاهرهم وقوة فصاحتهم عن الاتيان بما يدانيه وليكون اول ما يقرع الاسماع
مستقلا بنوع من الاعجاز فان النطق باسماء الحروف مختص بمن خط ودرس قاما من الامي الذي لم يخالط
الكتاب فمستبعد مستغرب خارق للعادة كالكتابة والتلاوة سيما وقد امي في ذكرها بمجرعنه الاديب
الاريب الفايق في فنه وصوانه او دع في هذه الفواتح اربعة عشر اسما هي نصف اسامي حروف المجان لم
يعد فيها الالف حرفا برأسها في تسع وعشرين سورة بعددها اذا عد فيها الالف مشتملة على انصاف انواعها
فذكر من المهموسة وسوما يضعف الاعتماد على مخرجه وجمعها سنشحثك خصفه بضمها الحاء والهاء والصاد
والسين والكاف ومن البواقي المجهورة نصفها بجمعه لن يقطع امر دون التذيدة الثمانية المجموعة في اجدت
لبهتك اربعة بجمعها اقطك ومن البواقي الرخوة عشرة بجمعها حص على نضرع ومن المطبقة التي هي
الصاد والطاء والظاء نصفها ومن البواقي المنفتحة نصفها ومن القلقلة وهي حروف تضطرب
عند خروجها وقد جمعها قد طبج نصفها الاقل القلقلة ومن اللينتين الياء لانها اقل ثقلا ومن المستعلية
وهي التي يتصعد الصوت بها في الحنك الاعلى وهي سبعة القاف والصاد والطاء والخاء والغين

والضاد نصفها الاكثر ومن البواقي المنخفضة نصفها وهي حروف البدل وهي احد عشر على ما ذكره
سيبويه واختاره ابن جني وجمعها أجدطويت منها المستة الشايعة المشهورة التي جمعها اهطمين
وقد زاد بعضهم سبعة اخرى وهي اللام في أصيلال والصاد في صراد والزاء في زراط والفاء
في اجراف والعين في أعن واللام في ترفع الرذل والباء في بالمسك حتى صارت ثمانية عشر وقد
ذكر منها تسعة المستة المذكورة واللام والصاد والعين وما ندغم في مثله ولا ندغم في المتارب وهي
خمسة عشر الهمزة والهاء والعين والصاد والطاء والياء واليم والحاء والغين والظاء والضاد
والشين واللواو والزاء والفاء نصفها الاقل وما ندغم فيهما وهي اللام عشر الباقية نصفها الاكثر
الحاء والقاف والكاف والراء والسين واللام والنون لما في الادغام من الخفة والفصاحة ومن
الاربعة التي لا ندغم فيها يا بها ويدغم فيها مثلها وهي الميم والزاء والسين والفاء نصفها ولما
كانت الحروف الذلقية التي يعتمد عليها بذلق اللسان وهي ستة مجمعها رب بنفل والحلقية التي
هي الحاء والخاء والعين والغين والهاء والهمزة كثيرة الوقوع في الكلام ذكر ثلثيها ولما كانت ابنية
المزيد لا تجاوز عن السباعية ذكر من الزوائد العشرة التي مجمعها اليوم تنساه سبعة احرف منها بنيت
على ذلك ولما استقرت الكلم وتركيبها وجدت الحروف المتروكة تسع كل جنس مكثورة بالمذكورة ثم انه
ذكرها مفردة وثنائية وثلاثية ورباعية وخماسية ايذانا بان المتحدى به مركب من كلماتهم التي اصولها
كلمات مفردة ومركبة من حرفين فصاعدا الى الخمسة وذكر ثلاث مفردات في ثلث سور لانها
توجد في الاقسام الثلثة الاسم والفعل والحرف واربع ثنائيات لانها تكون في الحرف بالحذف كقل
وفي الفعل بحذف كقل وفي الاسم بغير الحذف كمن وبه كدم في تسع سور لوقوعها في كل واحد من الاقسام
الثلثة على ثلثة اوجه ففي الاسماء من واذ وذو وفي الافعال كقل وفي وخف وفي الحروف بن وان
ومذ على لغة من جرها وثلاث ثلاثيات لخمسة في الاقسام الثلثة في تسع عشرة سورة بنيتها على ان
اصول الابنية المستعملة ثلثة عشرة عشرة منها للاسماء وثلثة للافعال وربا عيتين وخماسيتين بنيتها
على ان لكل منها اصلا كجعفر وسفرجل ولحقهما كقردد ومحمنل ولعلها نزلت على السور ولم تعد بأجمعها
في اول القرآن لهذا الغاية مع ما فيه من اعادة المتحدى وتكرير التبيه والمبالغة فتنبه والمعنى هذا المتحدى
به مؤلف من جنس هذه الحروف والمؤلف منها كذا وقسط هي اسماء السور وعلى اطباق الاكثر سميت
بها اشعارا بانها كلمات معروفة التركيب فلو لم تكن وحيا من الله تعالم تساقط معذرتهم دون
معارضتها واستدل عليه بانها لو لم تكن مفهمة كان الخطاب بها كالخطاب بالمهمل والتكلم مع الزنجي
بالعربي ولم يكن القرآن باسرة بيانا وهدى ولما امكن المتحدى به وان كانت مفهمة فاما ان يراد
بها السور التي هي مسمياتها على انها القابها او غير ذلك والثاني باطل لانا ان لم نعلم المراد بها منعت

في لغة العرب فظاهره انه ليس كذلك وغيره وهو باطل لان القرآن نزل على لغتهم لقوله تعالى بلسان عربي مبين فلا عدل على ما ليس في لغتهم لانقالب لم لا يجوز ان تكون مزيدة للشبيه والدلالة على انقطاع كلام واستيناف آخر كما قاله قطرب او اشارة الى الكلمات التي منها انقصرت عليها اقتصار الشاعر في قوله قلت لها قفي فقالت قاف كما روت عن ابن عباس انه تمام لانف آلاء الله واللام لطفه والميم ملكه وعنه المر وحم ونون مجموعها الرحمن وعنه ان المر انا الله اعلم ونحو ذلك في سائر الفواتح وعنه ان الالف من اسم الله واللام من جبريل والميم من محمد اي القرآن نزل من الله بلسان جبريل على محمد عم او الى مدد اقوام وآجال بحساب الجمل كما قال ابو العالية متمسكا بما روي انه عليه السلام لما اتاه اليهود وتلا عليهم الم البقرة فحسبوه وقالوا لكم ندخل في دين مدته احدى وسبعون سنة فتبسم رسول الله صلعم فقالوا فهل غير هذا فقال المص فقالوا لقد خلطت علينا فلا ندري بايتهما ناخذ فان تلاوة آياتها بهذا الترتيب عليهم وتقريرهم على استبعادهم دليل على ذلك وهذه الدلالة وان لم تبن عربية لكنها لا شتهارها فيما بين الناس حتى العرب فلحقتها بالمرتبات كالشكاة والسبحلل والقسطاس ودلالة على الحروف المبسوطة مقسمها لشرفها من حيث انها بسايط اسم آلاء الله ومادة خطابه هذا وان القول بانها اسماء السور يخرجها الى ما ليس في لغة العرب لان التسمية بثلاثة اسماء فصاعدا مستنكرة عندهم ويودي الى اتحاد الاسم والمسمى ويستدعي تاخر الجزء عن الكل من حيث ان الاسم متاخر عن المسمى بالمرتبة لا تانقول هذه الالفاظ لم تهجر مزيدة للشبيه والدلالة على الانقطاع والاستيناف بل منها وغيرها مما ذكر من حيث انها فواتح السور ولا يبعد ذلك ان لا تكون اياها مع في غيرها ولم تستعمل للاختصار من كلمات معينة في لغتهم واما الشعر شاذ واما قول ابن عباس فيبعد على ان هذه الحروف منبع الاسماء ومبادي الخطاب ومثل باسئلة حسنة الا بركل انه عد كل حرف من كلمات متباينة لا لفسر ويخصيص بعض المعاني دون غيرها اذ لا تختص لفظا ومعنى ولا بحساب الجمل فلم يبق الا المرتبات والحديث لا دليل فيه لجواز انه سمع تجتبا من جهلهم وجعلها مقسما بها وان كان غير ممتنع لكنه تخرج الى اضمار شيء لا دليل عليها والتسمية ثلاثة اسماء انا نتبع اذا ثبت وجعل اسما واحدا على طريق بعلبك واما اذا اثبت نثر اسماء والعود فلا وانا يبعد بتسوية سيبويه بين التسمية بالجملة والبيت من الشعر وطائفة من اسماء حروف الجمع دلالة قاطعة على صحة ذلك والمسمى مجموع السورة والاسم جزؤها ولا اتحاد وتقدم من حيث ذاته وموخرا باعتبار كونه اسما ولا دور والوجه الاول اقرب الى التحقيق واوفق للطائفتين لتنزل واسلم من لزوم التقدم ومنع الاشتراك في الاعلام من واضع واحد فانه اعود بالنقض على ما هو مقصود العلمة وقيل انها اسماء القرآن والذكر اخبر عنها بالكتاب والقرآن وتسمية الشيء باسماء الله تعالى وارد عليه ان عليا رض كان يقول يا كهيعص ويا حمعسق ولعله اراد يا منزلها وقيل الالف من اقصى الحلق وهو مبدأ المخارج واللام من طرف اللسان

وهو

وهو وسطها والميم من الشفة وهي اخرها فجمع منها اشارة الى ان العبد ينبغي ان يكون اول كلامه واوسطه وآخره ذكر الله تعالى وقيل انها سر استاثر الله تعالى بعلمه وقد روي عن الخلفاء الاربعة وغيرهم من الصحابة ما يقرب منه ولعلهم ارادوا بها اسرار بين الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم ورموزا تقصد بها افهام غيره اذ بعد الخطاب بها لا يفيد فان جعلتها اسماء الله تعالى او القرآن او السور كان لها حظ من الاعراب اما الرفع على الابتداء او الخبر او النصب بتقدير فعل كاقسم او غيره كما ذكر او الجر على اضمار حرف القسم وبناءة الاعراب لفظا او حكما فانها كانت مفردة او موازنة بمفرد لكم فانها كابل والحكاية ليس الا فيما عدا ذكر وسيبويه لك منفصلا ان شاء الله تعالى وان ابقيتها على معانيها فان قدرت بالمولف من هذه الحروف كان في حيز الرفع بالابتداء او الخبر على ما مر وان جعلتها مقسما بها كان كل كلمة منها منصوبا بالمجرور على اللفظ في الله لافعلن فيكون جملة قسمية بالفعل المقدر وان جعلتها ابعاض كلمات او اسما تنزله منزلة حروف التهجية لم يكن لها محل من الاعراب كالجمل المبتدأة والمفردات المعدودة ويوقف عليها ووقف التمام اذا قدرت بحسب الاحتياج الى ما بعدها وليس شيء منها آية عند غير الكوفيين واما عندهم فالراء من مرقعها والمص وكهيعص وطه وطسم وربما وحم آية وحم عسق آيتان والباقية لتسع بآيات وعند الوقف لا يجعل للقياس فيه فرق الثاني ذكر اشارة اما الى ان المولف من هذه الحروف او غيرها السورة او القرآن فانما تكاد به وتفضي ووصل من الموصل الى المرسل اليه اشد الم يا اشارة الى البعيد وتذكير مع اريد بالسورة او ذكر الكتاب فانه صفة او خبر والذي هو مبتدا او الكتاب فيكون صفته والمراد به الكتاب الموعود انزاله بعوله تعالى انا سنلقي عليك قولا ثقيلا او ذلك الكتاب المتقدمة وهو مصدر وصح به المفعول لما فيه من معنى المفعول كاللباس ثم اطلق على المنظوم عبارة قبل ان يكتب لانه ما كتب واصل الكتب الجمع ومنه الكتيبة لا ريب فيه معناه انه لوضوحه وسطوع برهانه بحيث لا يرتاب فيه العاقل بعد النظر الصحيح في كونه وحيا بالغا حدا لا يجاز له ان احدا يرتاب فيه كقوله تعالى ان كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا الآية فانه ما ابعد عنهم الريب بل عرفهم الطريق المزيح له وسوان يجتهدوا في معارضته ثم من تحديه وبذلوا فيها غاية جهدهم حتى اذا عجزوا عنها تحققوا ان لبس فيه مجال للشبهة ولا مدخل للريبة وجعل هناك لا ريب فيه شيوعا وهنا في حالة من النفي المحض المجرد والعامل فيه الظرف الواقع صفة للنكرة والريب في الاصل مصدر راب الشيء اذا احتمل فيكون بمعنى الريبة وقد يطلق للنفس واضطرابها به المذكور لانه يقلق النفس ويزيل الطمانينة وقد جاءت في ما يرجع كل منا لا يريبك ان الشك ريبة والصدق طمانينة وينبغي ان تكون لتوامه هدى للمتقين هديهم الى الحق مما تقدم في الاصل مصدر كالسرى والنبع ومعناه الدلالة او فعل الدلالة او صار ذا بغية لانه جعل متعلقا للمتقين والله تعالى هدى وهو ضلال ولا يقال هدى الا لمن من شانه الاهتداء واختصاصه بالمتقين لانهم المنتفعون به والمنتفعون بنفيه وان كانت دلالته عامة لكن المعتد

الكتاب هو
او الموعود الكتاب المتقدم
اسماء

مطلع البيان عداء للعلل والروح
كالغذاء الصالح لحفظ البدن

من مسلم اركانه وبهذا الاعتبار والا يدري الناس اولاه لا منتفع بما تأمل فيه الامن صقل العقل
واستعمله في تدبر الآيات والنظر في المخلوقات وتدرب في النوازل فانه كالغذاء الصالح لحفظ الصحة فانه
لا يجلب نفعا ما لم تكن الصحة حاصلة وآليه اشار بقوله تعالى وننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين ولا
يزيد الظالمين الا خسارا ولا يمدح بامر من الجحد والمشابهة كونه هدى للناس منفكا عن بيان يتعين المراد به
والمبقى لهم فالمل من موطنهم وفاه فاتح والوقاية فرط الصيانة وهو شرعا اسم لمن يتحرز عما يضره
في الآخرة وله ثلث مراتب الاولى التوقي عن العذاب المخلد بالتبرئ عن الشرك وعليه قوله تعالى والزمهم كلمة التقوى والثانية
التجنب عن كل ما يؤثم من فعل وترك حتى الصغائر عند قوم وسوا المتعارف بالمتقوى في الشرع وعليه يحمل
قوله تعالى ولو ان اهل الكتاب امنوا واتقوا والثالثة ان يتنزه عما يشغل سره عن الحق ويستولي عليه شغل عرفي
وهو التقوى الجامع المطلوب بقوله تعالى اتقوا الله حق تقاته وقد فسر به ليدري اليقين عن الاوجه الضعيفة و
اعلم ان الآية تحتمل اوجها من الاعراب ان يكون الم مبتدأ على انه اسم للقرآن او السورة او بتقدير الخبر
بها وذلك خبر وان كان احق من المولف مطلقا والاصل ان الاحق لا يجعل على الاهم لان المادة الواحدة
في البليغ البالغ اقصى درجات الفصاحة ومراتب البلاغة والكتاب صفة ذكر وان يكون اسم جنس يشار اليه
وذلك خبرا ناشا او بدلا والكتاب صفة ولا ريب في المشهور قيد لتضمنه معنى من مصوبة الى بلا الغاية بالنفي
العامل عمل ان لانها نقيضتها ولا زمة للاسماء لزوما وفي قراءة انه الشعشاء مرفوع بلا الخ معنى ليس وفي خبره ولم
تقدم كما قدم في قوله تعالا لا فيها غول لانه لم تقصد تخصيص نفي الريب به بين سائر الكتب كما قصد ثمة او صيغة للنفي
خبره وبدى نصب على الحال او الجر محذوف كما في لا ضير فلذلك وقف على الريب على ان فيه خبرا هديا يدل
عليه لتنكيره والتقدير لا ريب فيه هدى وان يكون ذلك مبتدأ والكتاب خبرا على معنى انه الكتاب الكامل الذي
يستاهل ان يسمى كتابا او صفته وما بعده خبره والجملة خبرا لم والاولى ان يقال انها جملة متناسقة تقرر الاجملة
منها السابقة ولذلك لم تدخل العاطف بينها فالم جملة دلت على ان المتحدى به هو المولف من جنس ما تركبت
به كلامهم وذلك لكتاب جلية شهرت لهجة المتحدى ولا ريب فيه ثابت مشهد على كماله اذ لا كمال اجلى من الحق
والمتقين وهدى للمتقين بما يقدر له مبتدأ رابعة تؤكد كونه حقا لا يكوم الشك حوله او تستتبع السابقة منها اللاحقة
استتباع الدليل للمدلول وبيانه انه لما نبه اولا على اعجاز المتحدى به من حيث انه من جنس كلامهم وقد عجزوا
عن معارضته استنتج منه انه الكتاب البالغ حد الكمال واسلزم ذلك ان لا يتشبث الريب باطرافه
اذ لا انقض مما يعتريه الشك والشبهة وما كان كذلك كان لا محالة هدى للمتقين وفي كل واحدة منها
نكتة ذات جزالة ففي الاولى الحذف والرمز الى المقصود مع التعليل وفي الثانية فخامة التوصيف وفي الثالثة
اختيار الظرف حذرا عن ايهام الباطل وفي الرابعة الحرف والتوصيف بالمصدر للمبالغة وايراده منكرا
للتعظيم وتخصيص الهدى بالمتقين باعتبار الغاية وتسمية المشارف للتقوى متقيا مجازا او تحقيقا لمآله

الذين

على ان صفة بحرورة تم

الذين يؤمنون بالغيب اما موصول بالمتقين بما يشترط مقيدة له اي ان فقد التقوى
بترك ما ينبغي مترتبة على ترتب التخلية على التحلية والتصوير على التحقيق او ممدحة ان فسر بما يعم فعل الطاعة
وترك المعصية لاشتمالها على ما هو اصل الاعمال واساس الحسنات من الايمان والصلاة والصدقة فانها
اكمل الاعمال النفسانية والعبادات البدنية والمالية المستتبعة لسائر الطاعات والتجنب عن المعاصي
غالبا للاولى لقوله تعالى ان الصلوة تنهى عن الفحشاء والمنكر وقوله عليه الصلوة والسلام الصلوة عماد الدين
والزكوة قنطرة الاسلام او موصوف للمدح بما تضمنه المتقين وتخصيص الايمان بالغيب واقامة الصلوة وايتاء
الزكوة بالذكر اظهار للتفضل على سائر اعمال البر او على انه مدح منصوب او مرفوع بتقدير
اعني او هم الذين او اما مفعول عنه مرفوع بالابتداء وخبره اولئك على هدى فكان الموقف على المتقين
تاما والايمان في اللغة عبارة عن التصديق ماخوذ من الامن فكان المصدق امن المكذب
والمخالفة وتعديته بالباء لتضمنه معنى الاعتراف وقد جي عنى الوثوق من حسبان الواثق صاحبه
ذا امن وسره ما اشتهر في الشرع من جعله عبارة عن التصديق بما علم بالضرورة انه من دين محمد صلى الله عليه وسلم كالتوحيد والنبوة والبعث والجزاء ومجموع ثلثة امور اعتقاد الحق
والاقرار به والعمل بمقتضاه عند جمهور المحدثين والمعتزلة والخوارج فمن اخل بالاعتقاد وحده فهو منافق و
من اخل بالاقرار فكافر ومن اخل بالعمل فمناقض وفاقا وكافر عند الخوارج خارج عن الايمان غير داخل في
الكفر عند المعتزلة والذي يدل على ان التصديق وحده غير كاف سمى الله اضداد الايمان الى القلب فقال كتب في قلوبهم
الايمان وقلبه مطمئن بالايمان ولم تؤمن قلوبهم ولما يدخل الايمان في قلوبكم وعطف عليها العمل الصالح في
مواضع لا تحصى وقرنه بالمعاصي وقال وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا يا ايها الذين امنوا كتب عليكم القصاص
القتلى الذين امنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم سماه بالله من قلة المغيرة وانه اقرب الى الاصابة وسوغ للارادة في الآية
اذا المحدى بالباء سوا التصدق وفاقا ثم اختلف في ان مجرد التصديق القلبي كما في الله المقصود او لابد من انضمام
الاقرار به للممكن منه والعمل الكف سوا لما في لانه تقدم المعارف اكثر من اجمال المختصر ولما نيا ان يجعل الذم للانكار
لا لعدم الاقرار به للممكن منه والغيب مصدر وصف به للمبالغة كالشهادة في قوله تعالى عالم الغيب والشهادة والغيب
شيء المطمئن من الارض غيبا والخفية التي لا فطنة غيبا او فعيل خفت كقتيل والمراد به اما الذي لا يدرك اصلا
ولا تقتضيه بديهة العقل وهو شان نفس الله ودليل عليه وسوا المعنى بقوله تعالى وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها الا هو
وقسم نصب عليه دلائل كالصانع وصفاته واليوم الآخر واحواله وسوا المراد به في هذه الآية اذا جعلت صلة
واوقعته موقع المفعول به وان جعلت حالا على تقدير ملتبسين بالغيب كان بمعنى الغيبة او الخفاء والمعنى
غائبين عنكم كما شاهدتم من الذين امنوا والوا اذا خلوا الى شياطينهم قالوا انا معكم وهو جواب
وعن ابن مسعود رضي الله عنه انه قال والذي لا اله غيره ما آمن احد على شيء من الايمان غيب ثم قرا هذه الآية وقيل الغيب

الاعتماد بالقلب
والاقرار باللسان
والعمل بالاركان
سالم

من قلة التغيير

الذين

القلب والعين ومنوون تعلويهم لانكن يقولون بافواههم ما ليس في قلوبهم فالباء على الاول للتعدية وعلى
الثاني للمصاحبة وخط بالذات للاذاة ويتقوون الصلوة يجودون اركانها ويحفظونها من ان يقع زيغ
ما افضا الدائم اقام لمعوده او اقوامه او داوموا عليها ماخوذ من قامت السوق اذا نفقت او اقامها اذا
جعلها نافقة قالوا قامت غزالة سوق الضراب لاصل العراقيب هولا يقيطها اذا حوفظ عليها كالتي
كالنافقة المرئي يرغب فيه واذا ضيعت كان كالكاسد المرغوب عنه او يتمرون على اداءها من غير فتور
ولا توان من قولهم قام بالامر واقامه اذا جد فيه وشمر وقام عن الامر وقاعد ويؤدون الصلوة عن
اداءها لا القائمة لاستدعائها القيام كما عبر عنها بالقنوت والركوع والسجود والتسبيح والاول اظهر لانه اشهر
والما اكسبه اقرب واغرد لتضمنه معنى اللزوم على ان اكثر ما يطلق على المداومة والسنن وحقوقها الباطنة كالخشوع والاقبال بقلبه على الله تعالى لان المصلون الذين هم عن صلوتهم ساهون
ولذلك ذكر في سياق المدح والمتممين الصلوة وفي معرض الذم فويل للمصلين والصلوة فعلة من صلى اذا حرك
كالزكوة من زكى كتبت بالواو على لفظ المخم واعلم ان الفعل المخصوص بها لاشتمالها على الركوع والسجود
حرك الصلوين لان المصلي يحرك صلويه في ركوعه وسجوده واشتهار هذا اللفظ في المعنى الذي مع عدم اشتهاره في الاوين
لا يقدح في نقله عنده وما سمي الراعي مصليا تشبيها له في تخشعه بالراكع والساجد ومما رزقناهم ينفقون
الرزق في اللغة الحظ والعطاء تقول وجعلوا رزقكم انكم تكذبون والعرف خصصه بتخصيص الشرع بالحيوان
وتمكنه من الانتفاع به والمعتزلة لما استحالوا من الله ان يمكن من حرام لانه منع من الانتفاع به واجبار بالرزق عندهم
الرزق لا يبنا والحرام لا يرى انه تعالى اسند الرزق الى نفسه امدانا بانهم ينفقون الحلال الطلق فان انفاق
الحرام لا يوجب المدح وذم المشركين على تحريم بعض ما رزقهم الله بقوله قل ارايتم ما انزل الله لكم من رزق فجعلتم منه
حراما وحلالا واسحابنا جعلوا الاسناد للتعظيم والتحريض للانفاق والذم لتحريم ما لم يحرم واختصاص ما رزقناهم
بالحلال للتحريض وتسكنوا بقول الرزق لقوله عليه السلام في حديث عمر ومن قرء لقد رزق كل احد طيبا فاخرت عادم
ان عليك من ربقة سكان ما اكل من حلاله وباء لو لم يكن رزقا لم يكن المتعذي به طول عمر مرزوقا وليس
كذلك لقوله تعالى وما من دابة في الارض الا على الله رزقها وانفق الشيء وافرده اخوان ولو استقرت الالفاظ
وجدت ما يوافقه في الفاء والعين والام على معنى الذهاب والخروج والظاهر من هذا الانفاق صرف المال
سبيل الخير فرضا كان او نفلا ومن فسره بالزكوة ذكرا فضل انواعه والاصل عند او خصصه بها لاقترانه
بالصلوة وتقديم المفعول للاستهتام به والمحافظة على رؤس الاي وادخال من التبعيضية على المنفق من
الشيء عنه ويحتمل ان يراد به الانفاق من جميع المعايش التي تخيرها الله من انعم الظاهرة والباطنة ويؤيد
هذا الوجه ان عليا لا يقال به كلتر لا ينفق منه والذي ذهب من قال وما اختصت به من عادا لموقة يفيضون
ان الذين يؤمنون بما انزل اليك وما انزل

الله اكبر

معطوفون على الذين يؤمنون بالغيب داخلون معهم في جملة المتقين دخول اخصين تحت اعم اذ المراد
بالموصول الذين امنوا عن شرك وانكار وبتولاء مقابلوهم فكانت الآيتان الكريمتان تفصيلا للمتقين وهو قول
ابن عباس رضي الله تعالى عنه او على المتقين وكانه قال هدى للمتقين عن الشرك والذين آمنوا من اهل الكتاب
ويحتمل ان يراد بهم الاولون باعيانهم ووسط العاطف كما وسط في قوله الى الملك القرم وابن الهمام وليث الكتيبة
في المزدحم وقوله يا لهف زيابة للحارث الصابح فالغانم فالآيب على معنى انهم الجامعون بين الايمان
بما يدركه العقل جملة والايقان بما يصدقه من العبادات البدنية والمالية وبين الايمان بالاطوع اليه
غير السمع وكرر الموصول تنبيها على تغاير القبيلين وتباين السبيلين او طائفة منهم وهم مؤمنوا
اهل الكتاب ذكرهم خصصين عن الجملة كذكر جبريل وميكائيل بعد الملائكة تفخيما لشانهم وترغيبا
لامثالهم والانزال نقل الشيء من اعلى الى اسفل وهو انما يجيء المعاني بتوسط حوقة الذوات الحاملة لها
ويعقل نزول الكتب الالهية على الرسل بان يتلقفه الملك من الله تعالى تلقفا روحانيا او يحفظه من اللوح المحفوظ
فينزل به الى الرسول عليه السلام والمراد بانزل اليك القرآن باسره والشريعة عن آخرها وانما عبر
عنه بلفظ المضي وان كان بعضه مترقبا تغليب الموجود على ما لم يوجد او تنزيلا للمنتظر منزلة الواقع
ونظيره قوله انا سمعنا كتابا انزل من بعد موسى فان الجن لم يسمعوا جميعه ولم يكن الكتاب كله منزلا
حين وبما انزل من قبلك سائر الكتب السابقة والايمان بها جملة فرض عين وبالاول دون الثاني تفصيلا
من حيث انا متعبدون بتفاصيله فرض ولكن على الكفاية لا عين وجوبه على كل احد يوجب الحرج وتشويش
المعايش وبالآخرة هم يوقنون اي يوقنون ايقانا لا زلل بعده بما كانوا عليه من ان الجنة لا
يدخلها الا من كان هودا او نصارى وان النار لن تمسهم الا اياما معدودة واختلافهم في نعيم الجنة
انها من جنس نعيم الدنيا او غيره ودوامه وانقطاعه وفي تقديم الصلة وبناء يوقنون على ضمير

تعريض بمن عداهم منا هل الكتاب وبان اعتقادهم في امر الآخرة غير مطابق ولا صادر عن ايقان
واليقين اتقان العلم بنفي الشك والشبهة عنه نظريا كان او استدلاليا ولذلك لا يوصف به العلم
بالعلوم الضرورية والآخرة تانيث الآخر صفة الدار بدليل قوله تعالى تلك الدار الآخرة
فخففت كالدنيا وعن نافع ان خففها بحذف الهمزة والقاء حركتها على اللام وقرئ يوقنون بقلب
الواو همزة لضم ما قبلها اجراء لها مجرى المضمومة في وجوه ووقنت ونظيره لحب المؤقدان الحق
الموسع وجعدة اذا اضاءها الوقود انك على هدى من ربهم الجملة في محل الرفع ان جعل
احد الموصولين مفصولا عن المتقين خبر وكانه لما قيل هدى للمتقين قيل ما بالهم خصوا
بذلك فاجيب بقوله الذين يؤمنون الى آخر الآية والا فاستيناف لا محل لها وكانه
نجيه الاحكام والصفات المتقدمة او جواب سائل قال ما للموصوفين بهذه الصفات اختصوا

بالهدى ونظيره احسنت الى زيد صديقك القديم جميع بالاحسان فان اسم الاشارة ههنا كعادة
الموصوف بصفاته المذكورة وهو ابلغ من ان يستانف باعادة الاسم وحده لما فيه من بيان المقتضى
والتلخيص فان ترتب الحكم على الوصف ايذان بان الوصف له دخل في الاستحقاق على مبدأ تمثيل تمكنهم
من الهدى واستقرارهم عليه بحال من اعتلى الشئ وتمكن فيه وقد صرحوا به في قولهم امتطى الجهل والغوى
واقتعد غارب الهوى وذلك انما يحصل باستنفاع الفكر وادامة النظر فيما نصب من الحجج والمواظبة
على محاسبة النفس في العمل وذكر الهدى للتعظيم فكانه اريد به ضرب لا يبلغ كنهه ولا يقادر قدره
ونظيره قول الهذلي فلا وابي الطير المربة بالضحى على خالد لقد وقعت على لحم واكد تعظيمه بان الله تعالى
مانحه والموفق له وقد ادغمت النون في الراء بغنة وبغير غنة واولئك هم المفلحون كرر فيه اسم
الاشارة تنبيها على ان اتصافهم بتلك الصفات يقتضي كل واحدة من الاثنتين وان كلا منها كاف
في تميزهم بها عن غيرهم ودخل العاطف لاختلاف مفهومي الجملتين ههنا بخلاف قوله تعالى اولئك
كالانعام بل هم اضل اولئك هم الغافلون فان التشبيه بالغفلة والتشبيه بالبهايم شئ واحد فكانت
الجملة الثانية مقررة للاولى فلا يناسب العطف وهم فصل يفصل الخبر عن الصفة ويؤكد النسبة
ويفيد اختصاص المسند بالمسند اليه او مبتدأ والمفلحون خبره والجملة خبر اولئك والمفلح بالحاء
والجيم الفائز بالمطلوب كانه الذي افلح له وجوه الظفر وهذا التركيب وما يشاركه في افادة
العين نحو فلق وفلذ وفلى يدل على الشق والفتح وتعريف المفلحين للدلالة على ان المتقين هم
الناس الذين بلغك انهم المفلحون في الاخرة او الاشارة الى ما يعرفه كل احد من حقيقة المفلحين
وخصوصياتهم تنبيه تامل كيف نبه سبحانه وتعالى على اختصاص المتقين بنيل ما لا ينال الا من وجوه

شئ بان الكلام على اسم الاشارة للتعليل مع الايجاز وتكريره وتعريف الخبر وتوسيط
الفصل لاظهار قدرهم والترغيب في اقتفاء اثرهم وقد تشبث به الوعيدية في خلود
الفساق من اهل القبلة في العذاب وورد بان المراد بالمفلحين الكاملون في الفلاح ويلزمه
عدم كمال الفلاح لمن ليس على صفتهم لاعدم الفلاح له رأسا ان الذين كفروا الماذكر
خاصة عبادة وخلاصة وليا يصفاتهم التي اكملتهم للهدى والفلاح عقبهم باضدادهم
العتاة المردة الذين لا ينفع فيهم الهدى ولا تغني عنهم الايات والنذر ولم يعطف قصتهم على
قصة المؤمنين كما عطف في قوله تعالى ان الابرار لفي نعيم وان الفجار لفي جحيم لتباينهما في الغرض
فان الاولى سيقت لذكر الكتاب وبيان شانه والاخرى سيقت لشرح تمردهم وانهماكهم في
الضلال وان من الحروف التي شابهت الفعل في عدد الحروف والبناء على الفتح ولزوم الاسماء واعطاء
معانيه والمتعدى خاصة في دخولها على اسمين وذلك اعملت عمله
الفرعي وهو نصب الجزاء الاول والثاني اذانا بانه فرع في العمل

بانه فرع في العمل دخيل فيه وقال الكوفيون الخبر قبل دخولها كان مرفوعا بالخبرية وهي بعد باقية
مقتضية للرفع لاستصحاب فلا يرفعه الحرف واجيب بان اقتضاء الخبرية الرفع مشروط
بالتجرد لتخلفه عنها في خبر كان وقد زال بدخولها فتعين اعمال الحرف وفائدتها تاكيد النسبة
وتحقيقها ولذلك تتلقى بها القسم ويقدر بها الاجوبة وتذكر في معرض الشك مثل يسألونك
عن ذي القرنين قل سأتلو عليكم منه ذكرا انا مكنا كم في الارض وقال موسى يا فرعون اني رسول
من رب العالمين قال المبرد هو لك عبد الله قايم اخبار عن قيامه وان عبد الله قايم جواب سايل
عن قيامه وان عبد الله لقايم جواب منكر لقيامه وتعريف الموصول اما للعهد والمراد به ناس
باعيانهم كابي لهب وابي جهل والوليد بن المغيرة واخبار اليهود او للجنس متناولا من صمم على
الكفر وغيرهم مخصص عنهم غير المصرين بما سيأتي والكفر لغة ستر النعمة واصله الكفر بالفتح وهو الستر
ومنه قيل للزارع والليل كافر ولكمام الثمرة كافور وفي الشرع انكار ما علم بالضرورة مجيء الرسول
عليه السلام وانما عد لبس الغيار وشد الزنار ونحوهما كفرا لانها تدل على التكذيب فان من صدق
الرسول عليه السلام لا يجري عليها ظاهرا لانها كفر في انفسها واحتجت المعتزلة بما جاء في القرآن
بلفظ الماضي على حدوثه لاستدعائه سابقة مخبر عنه واجيب بانه مقتضى التعلق وحدوثه لا
يستلزم حدوث الكلام كما في العلم سواء عليهم انذرتهم ام لم تنذرهم خبران وسواء
اسم بمعنى الاستواء نعت به كما نعت بالمصادر قال الله تعالى تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم رفع
بانه خبران وما بعده مرتفع به على الفاعلية كانه قيل ان الذين كفروا مستو عليهم انذارك وعدمه
او بانه خبر لما بعده بمعنى انذارك وعدمه مستويان عليهم والفعل انما يمتنع الاخبار عنه اذا اريد به
تمام ما وضع له اما لو اطلع واريد به اللفظ او مطلع الحدث المدلول عليه ضمنا على الاتساع
فهو كالاسم في الاضافة والاسناد اليه كقوله تعالى واذا قيل لهم امنوا يوم ينفع الصادقين صدقهم
وقولهم تسمع بالمعيدي خير من ان تراه وانما عدل ههنا عن المصدر الى الفعل لما فيه من ابهام
التجدد وحسن دخول الهمزة وام عليه لتقرير معنى الاستواء وتاكيده فانهما جردتا عن معنى
الاستفهام لتجرد الاستواء كما جردت حرف النداء عن الطلب لمجرد التخصيص في قولهم اللهم اغفر لنا
ايها العصابة والانذار التخويف اريد به التخويف من عقاب الله تعالى وانما اقتصر عليه لانه اوقع
في القلب واشد تاثيرا في النفس من حيث ان دفع الضرر اهم من جلب النفع فاذا لم ينفع فيهم كانت
البشارة بعدم النفع اولى وقرئ أأنذرتهم بتحقيق الهمزتين وتخفيف الثانية بين بين وقلبها
الفا وهو لحن لان المحكية لا تقلب ولانه يؤدي الى جمع الساكنين على غير حده وبتوسيط الف بينهما
لحقيقية بين بين وبحذف الاستفهامية وبحذفها والقاء حركتها على الساكن

قبلها لا يؤمنون جملة مفسرة لاجمال ما قبلها فمحلها الاستيناف لا محل لها او حال مؤكدة او بدل عنه او خبر ان والجملة فعلها اعتراضي كما هو علة الحكم وهو اليم في عليهم نحو عليهم دائرتهم فالاية مما احتج به من جوز تكليف ما لا يطاق فانه سبحانه وتعالى اخبر عنهم بانهم لا يؤمنون وامرهم بالايمان فلو امنوا انقلب خبره كذبا وشمل ايمانهم الايمان بانهم لا يؤمنون فيجتمع الضدان والحق ان التكليف بالممتنع لذاته وان جاز عقلا من حيث ان الاحكام لا يستدعي غرضا صحيحا الامتثال لكنه غير واقع للاستقراء والاخبار بوقوع الشيء او عدمه لا ينفي القدرة عليه كاخباره تعالى عما يفعله هو او العبد باختياره وفائدة الانذار بعد العلم بانه لا ينجع الزام الحجة وحيرة الرسول فضل الابلاغ ولذلك قال سواء عليهم ولم يقل عليك كما قال لعبدة الاصنام سواء عليكم ادعوتموهم ام انتم صامتون وفي الاية الكريمة اخبار بالغيب على ما هو به ان اريد بالموصول الاشخاص باعيانهم فهي من المعجزات ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى ابصارهم غشاوة تعليل للحكم السابق وبيان ما يقتضيه والختم الكتم سمي به الاستيثاق من الشيء بضرب الخاتم عليه لانه كتم له والبلوغ آخره نظرا الى انه افرغ فعل يفعل في احراره والغشاوة فعالة من غشاه اذا غطاه وبنيت لما يشتمل على الشيء كالعصابة والعمامة ولا ختم ولا تغشية على الحقيقة وانما المراد بهما ان يحدث في نفوسهم هيئة تمنعهم عن استماع الكفر والمعاصي واستقباح الايمان والطاعات بسبب غيهم وانهماكهم في التقليد واعراضهم عن النظر الصحيح فيجعل قلوبهم بحيث لا ينفذ فيها الحق واسماعهم تعاف استماعه فتصير كانها مستوثق منها بالختم وابصارهم لا تجتلي الايات المنصوبة لهم في الانفس والآفاق كما تجتليها اعين المستبصرين وتصير كانها غطي عليها وجعل بينها وبين الابصار وسما على الاستعارة ختما وتغشية او مثل قلوبهم ومشاعرهم المألوفة بها باشياء ضرب حجاب بينها وبين الاستنفاع بها ختما وتغطية وقد عبر عن احراز هذه الهيئة بالطبع في قوله تعالى اولئك الذين طبع الله على قلوبهم وسمعهم وابصارهم وبالاغفال في قوله تعالى ولا تطع من اغفلنا قلبه وبالالقاء في قوله وجعلنا على قلوبهم اكنة وهي من حيث ان الممكنات باسرها مستندة الى الله تعالى واقعة بقدرته اسندت اليه ومن حيث انها مسببة عما اقترفوه به ليدل قوله تعالى بل طبع الله عليها بكفرهم وقوله تعالى ذلك بانهم آمنوا ثم كفروا فطبع على قلوبهم وردت الاية ناعية عليهم شناعة صفتهم ووخامة عاقبتهم واضطرت المعتزلة فيه فذكروا وجوها من التاويل الاول ان القوم لما اعرضوا عن الحق وتمكن ذلك في قلوبهم حتى صار كالطبيعة لهم شبه بالوصف الخلقي المجبول عليه الثاني ان المراد به تمثيل حال قلوبهم بقلوب البهائم التي خلقها الله تعالى خالية عن العلم او قلوب متقدمي ختم الله تعالى عليها ونظيره سال به الوادي اذا هلك وطارت به العنقاء اذا

ان ذلك

ان ذلك في الحقيقة فعل الشيطان او الكافر لكن لما كان صدوره عنه بامداد الله تعالى اياه اسند اليه اسناد الفعل الى المسبب الرابع ان اعراضهم لما رسخت في الكفر واستحكمت بحيث لم يبق طريق الى تحصيل ايمانهم سوى الالجاء والقسر ثم لم يقسرهم ابقاء على غرض التكليف عبر عن تركه بالختم فانه سد لابوابهم وفيه اشعار على تراخي امرهم في الغي وتناهي انهماكهم في الضلال والبعض الخامس ان يكون حكاية لما كانت الكفرة يقولون مثل قولهم قلوبنا في اكنة مما تدعونا اليه وفي اذاننا وقر ومن بيننا وبينك حجاب تهكما واستهزاء بهم كقوله تعالى لم يكن الذين كفروا الاية السادس ان ذلك في الاخرة وانما اخبر عنه بالماضي لتحققه وتيقن وقوعه ويشهد له قوله تعالى وحشرهم يوم القيامة على وجوههم عميا وبكما السابع ان المراد بالختم وسم قلوبهم بسيما يعرفها الملائكة فيبغضونهم ويتنفرون عنهم وعلى هذا ينبغي ان يكون كلاما مستانفا وكلامهم فيما يضاف الى الله تعالى من طبع واضلال ونحوهما وعلى معطوف على قلوبهم لقوله وختم على سمعه وقلبه وللوقف على الوقف عليه ولانها لما اشتركا في الادراك من جميع الجوانب جعل ما يمنعها من خاص فعلها الختم الذي يمنع من جميع الجهات وادراك الابصار لما اختص بجهة المقابلة جعل المانع لها عن فعلها الغشاوة المختصة بتلك الجهة وكرر الجار ليكون ادل على شدة الختم في الموضعين واستقلال كل منها بالحكم ووحد السمع للامن من اللبس واعتبار الاصل فانه مصدر في اصله والمصادر لا تجمع او على تقدير مضاف مثل وعلى حواس سمعهم والابصار جمع بصر وهو ادراك العين وقد يطلق مجازا على القوة الباصرة وعلى العضو وكذا السمع ولعل المراد بها في الاية العضو لانه اشد مناسبة للختم والتغطية وبالقلب ما هو محل العلم وقد يطلق ويراد به العقل والمعونة كما قال الله تعالى ان في ذلك لذكرى لمن كان له قلب وانما جاز امالتها مع القاف وحرف الصاد مانع من الامالة لان الراء المكسورة تغلب المستعلية لما فيها من التكرير وغشاوة رفع بالابتداء عند سيبويه وبالجار والمجرور عند الاخفش ويؤيده العطف على الجملة الفعلية وقرئ بالنصب على تقدير وجعل على ابصارهم غشاوة او على ضرب الجار وايصال الختم اليه والمعنى وختم على ابصارهم بغشاوة وبالفتح والرفع وبالفتح والنصب وهما لغتان فيها وغشوة بالكسر مرفوعة وبالفتح مرفوعة ومنصوبة وغشاوة بالعين الغير المعجمة ولهم عذاب عظيم وعبر وبالا لما يستحقونه والعذاب كالنكال بناء ومعنى تقول اعذب عن الشيء ونكل عنه اذا امسك ومنه الماء العذب لانه يقمع العطش ويردعه ولذلك سمي نقاخا وفراتا ثم استتبع فاطلق على كل الم فادح وان لم يكن نكالا اي عقابا يردع الجاني عن المعاودة فهو اعم منها وقيل اشقه من التعذيب الذي هو ازالة العذب كالتقذية والتمريض والعظيم نقيض الحقير والكبير نقيض الصغير وكما ان الحقير دون الصغير فالعظيم فوق الكبير ومعنى التوصيف به انه اذا قيس بسائر ما يجانسه

قصر عنه جمعه وحق بالاضافة اليه ومعنى التنكير في الاية ان على ابصارهم نوع غشاء ليس في ابصار
الناس وهو التعامى عن الايات ولهم من الآلام العظام نوع عظيم لا يعلم كنهه الا الله تعالى ومن الناس
من يقول امنا بالله وباليوم الاخر فلما افتتح سبحانه وتعالى كتابه بشرح حال الكتاب وساق لبيان
ذكر المؤمنين الذين اخلصوا دينهم وسرت طاعاتهم فيه قلوبهم السليمة وثنى باضدادهم الذين تحضوا الكفر
ظاهرا وباطنا ولم يتلفتوا لفئة رأسا ثلث بالقسم الثالث المذبذب بين القسمين وهم الذين آمنوا بزيد
بافواههم ولم تؤمن قلوبهم تكميلا لتقسيم وتمحيضا لغضهم الى الله تعالى لانهم موهوا الكفر و
خلطوا به خداعا واستهزاء ولذلك طول في بيان خبثهم وجهلهم واستهزائهم وتهكم بافعالهم وسجل على
عملهم وطفيانهم وضرب لهم الامثال وانزل فيهم ان المنافقين في الدرك الاسفل من النار وقصتهم
على اخواتها معطوفة على قصة المصرين والناس اصله اناس لقولهم انسان وانا سي فحذفت الهمزة حذفا
في لغة عوض عنها حرف التعريف ولذلك لا يجامع بينهما وقوله ان المنافقين يطلعون على الاناس لا امينا
شاذ وهو اسم جمع كرخال اذ لم يثبت فعال في ابنية الجمع ما خوذ من انس لانهم يستانسون باشباههم او
انس لانهم ظاهرون مبصرون ولذلك ستوا بشرا كما ستى الجن جنا لاجتنانهم واللام فيه للجنس ومن
موصوفة اذ لا عهد وكانة قال ومن الناس ناس يقولون وقيل للعهد والمعهود بهم الذين كفروا ومن موصولة
مرادا بها ابن ابي واصحابه ونظراؤه فانهم من حيث انهم ضموا على النفاق دخلوا في عداد الكفار
المختوم على قلوبهم واختصاصهم بزيادة زادوها على الكفر لا بأبي دخولهم تحت هذا الجنس فان
الاجناس انما تتنوع بزيادات تختلف فيها ابعاضها فعلى هذا تكون الآية تقسيما للقسم الثاني و
اختصاص الايمان بالله تعالى وباليوم الاخر بالذكر تخصيص لما هو المقصود الاعظم من الايمان وادعاء
بانهم احترزوا الايمان من جانبيه وحاطوا بقطريه وايذان بانهم منافقون فيما يظنون انهم مخلصون
فيه فكيف بما يقصدون به النفاق لان القوم كانوا يهودا وكانوا يؤمنون بالله وباليوم الاخر ايمانا
كلا ايمان لاعتقادهم التشبيه واتخاذ الولد وان الجنة لا يدخلها غيرهم وان النار لن تمسهم الا
اياما معدودة وغيرها ويرون المؤمنين انهم امنوا مثل ايمانهم وبيان لتضاعف خبثهم و
افراطهم في كفرهم لان ما قالوه لو صدر عنهم لا على وجه الخداع والنفاق وعقيدتهم لم يكن ايمانا
كيف وقد قالوه تمويها على المسلمين وتهكما بهم وفي تكرير الباء ادعاء الايمان بكل واحد على الاصالة
والاستقلال والقول هو التلفظ بما يفيد وبقال بمعنى المقول وللمعنى المتصور في النفس المعبر عنه باللفظ
وللرأي والمذهب مجازا والمراد باليوم من وقت الحشر الى ما لا نهاية له او الى ان يدخل اهل الجنة
الجنة واهل النار النار لانه آخر الاوقات المحدودة وما هم بمؤمنين انكار ما ادعوه ونفي
ما انتحلوا اثباته وكان اصله وما امنوا ليطابق قولهم في التصريح بشان الفعل دون الفاعل لانه

عكس تاكيدا ومبالغة في التكذيب لان اخراجهم انواعهم من عداد المؤمنين ابلغ من نفي الايمان عنهم في
ماضي الزمان ولذلك اكد النفي بالباء واطلع الايمان على انهم ليسوا من الايمان في شئ ويحتمل ان يقيد بما
قيدوا به لانه جوابه والاية تدل على ان من ادعى الايمان وخالف قلبه لسانه بالاعتقاد لم يكن مؤمنا
لا ان من تفوه بالشهادتين فارغ القلب عما يوافقه اونيا فيه لم يكن مؤمنا والخلاف مع الكرامية
في الثاني فلا ينتهض حجة عليهم يخادعون الله والذين امنوا الخدع ان توهم غير ذلك خلاف ما
تخفيه من المكروه لتنزله عما هو بصدده من قولهم خدع الضب اذا توارى في جحره وضب خادع وخدع
اذا ادهم الحارش اقباله عليه ثم خص من باب اخر واصله الاخفاء ومنه المخدع للخزانة والاخدعان
لعرقين خفيين في العنق والمخادعة تكون بين اثنين وخداعهم مع الله تعالى لبس على ظاهره لانه
لا يخفى عليه خافية ولانهم لم يقصدوا خديعته بل المراد اما مخادعة رسوله على حذف المضاف او على
ان معاملة الرسول معاملة الله من حيث انه خليفته كما قال الله تعالى ومن يطع الرسول فقد اطاع الله ان
الذين يبايعونك انما يبايعون الله واما انه صورة صنعهم مع الله تعالى من اظهار الايمان واستبطان
الكفر وصنع الله معهم باجراء احكام المسلمين عليهم وهم عند الله في الدرك الاسفل
من النار استدراجا لهم وامتثال الرسول والمؤمنين امر الله في اخفاء حالهم واجراء حكم الاسلام
عليهم مجازاة لهم بمثل صنيعهم صورة صنيع المخادعين ويحتمل ان يراد بيخادعون يخدعون لانه بيان
ليقول او استيناف بذكر ما هو الغرض منه الا انه اخرج في زنة فاعلت للمبالغة فان الزنة لما كانت للمبالغة
والفعل متى غولب فيه كان ابلغ منه اذا جاد بلا مقابل معارض ومبارز استصعب ذلك وتقتضيه قراءة من قرا
يخدعون وكان غرضهم في ذلك ان يدفعوا عن انفسهم ما يطرقه من سواهم من الكفرة وان يفعل بهم
ما يفعل بالمؤمنين من الاكرام والاعطاء وان يختلطوا بالمسلمين فيطلعوا على اسرارهم ويذيعوا الى مناذبهم
الى غير ذلك من الاغراض والمقاصد وما يخادعون الا انفسهم وقراءة نافع وابن كثير وابو عمرو
والمعنى ان دائرة الخداع راجعة اليهم وضرر ما يحيق بهم او انهم في ذلك خدعوا انفسهم لما عرضها
بذلك وخدعتهم انفسهم حيث حدثتهم بالاماني الفارغة وحملتهم على مخادعة من لا يخفى عليه خافية
وقراءة الباقون وما يخدعون لان المخادعة لا تتصور الا بين اثنين وقرئ ويخدعون من خدع ويخدعون
بمعنى يختدعون ويخدعون ويخادعون على البناء للمفعول ونصب انفسهم بنزع الخافض والنفس ذات
الشئ وحقيقته ثم قيل للروح لان الحي به وللقلب لانه محل الروح او متعلقه وللدم لان قوامها
به واللام لغو طاحتها اليه وللرأي في قولهم فلان يوامر نفسه لانه ينبعث عنها او نسبته ذاتا
تامره وتشير عليه والمراد بالانفس ظهنا ذواتهم ويحتمل حملها على ارواحهم وآرائهم وما
يشعرون لا يحسون بذلك لتمادي غفلتهم جعل الوقت وبال الخداع ورجوع ضرره اليهم في الظهور

كالمحسوس الذي لا يخفى الا على ما وف الحواس والشعور الاحساس و مشاعر الانسان حواسه واصله الشعر
ومنه الشعار في قلوبهم مرض فزادهم الله مرضا المرض حقيقة فيما يعرض للبدن فيخرجه عن
الاعتدال الخاص به ويوجب الخلل في افعاله ومجاز في الاعراض النفسانية التي تخل بكمالها كالجهل
وسوء الاعتقاد والحسد والضغينة وحب المعاصي لانها مانعة عن نيل الفضايل او مؤدية الى زوال
الحيوة الحقيقية الابدية والاية تحتملها فان قلوبهم كانت مشاعة تحرقا على ما فاتت عنهم من الرياسة
وحسدا على ما يرون من ثبات الرسول عليه السلام واستعلاء شانه يوما فيوما وزاد الله تعالى غمهم
بما زاد في اعلاء امره واشادة ذكره ونفوسهم كانت ما وفة بالكفر وسوء الاعتقاد ومعاداة
النبي عليه السلام ونحوها فزاد الله تعالى ذلك بالطبع او باز دياد التكاليف وتكرير الوحي وتضاعف النصر
وكان اسناد الزيادة الى الله تعالى من حيث انه مسبب من فعله كاسنادها واسناده الى السورة في
قوله تعالى فزادتهم رجسا لكونه سببا ويحتمل ان يراد بالمرض ما تداخل قلوبهم من الجبن والخور حين ما
شاهدوا شوكة المسلمين وامداد الله تعالى لهم بالملائكة وقذف الرعب في قلوبهم وبزيادته بضعيفه
بما زاد لرسوله عليه السلام نصرة على الاعداء وبسطا في البلاد ولهم عذاب اليم اي مؤلم يقال الم
فهو اليم كوجع فهو وجيع وصف به العذاب للمبالغة كقوله تحية بينهم ضرب وجيع على طريقة قولهم
جد جده بما كانوا يكذبون قرأ عاصم وحمزة والكسائي والمعنى بسبب كذبهم او ببدله جزاء
لهم وهو زيادة قولهم امنا وقراءة الباقون يكذبون من كذب لانهم كانوا يكذبون الرسول عليه الصلوة والسلام
بقلوبهم واذا خلوا الى شياطينهم وسماردينهم او من كذب الذي هو للمبالغة او التكثير مثل بين الشئ
وموثت البهايم او من كذب الوحشي اذا جرى شوطا ووقف لينظر ما وراءه فان المنافق متحير
متردد والكذب هو الخبر عن الشئ على خلاف ما هو به وهو حرام كله لانه علل به استحقاق العذاب حيث
رتب عليه وما روى عن ابراهيم عليه السلام كذب ثلث كذبات فالمراد التعريض ولكن لما شابه الكذب
في صورته سمي به واذا قيل لهم لا تفسدوا في الارض عطف على يكذبون او يقول وما روى عن
سلمان ان اهل هذه الاية لم يأتوا بعد فلعله اراد به ان اهله ليس الذين كانوا فقط بل وسيكون من
بعد من حاله حالهم لان الاية متصلة بما قبلها بالضمير الذي فيها والفساد خروج الشئ عن الاعتدال
والصلاح ضده وكلاهما يقال لكل ضار ونافع وكان من فسادهم في الارض هيجهم الحروب واغراء
المحاربين وقطع السابلة واعانة الكفار عليهم بافشاء الاسرار اليهم فان ذلك يؤدي الى فساد ما في الارض
من الناس والدواب والحرث ومنه اظهار المعاصي والاهانة بالدين فان الاخلال بالشرايع والاعراض
عنها مما يوجب الهرج والمرج ويخل نظام العالم والقائل هو الله تعالى او الرسول او بعض المؤمنين وقراءة
الكسائي وهشام قيل باضمام الضم قالوا انما نحن مصلحون جواب لاذا ورد لان الصحيح على سبيل المبالغة

والمعنى

والمعنى انه لا يصح في طبعنا ذلك فان شانا ليس الا الاصلاح وان حالنا متمحضة عن شوايب الفساد
لان انما يفيد قصر ما دخلت على ما بعدها مثل انما زيد منطلق وانما ينطلق زيد وانما قالوا ذلك لانهم تصوروا
الفساد بصورة الصلاح لما في قلوبهم من المرض كما قال الله تعالى افمن زين له سوء عمله فراه حسنا
الا انهم هم المفسدون ولكن لا يشعرون ردا لما ادعوه ابلغ رد للاستيناف به
وتصديره بحرف التاكيد الا المنبهة على تحقق ما بعدها فان هزة الاستفهام التي للانكار اذا
دخلت على النفي افادت تحقيقا ونظيره اليس ذلك بقادر ولذلك لا يكاد تقع الجملة بعدها الا معترضة
بما تتلقى به القسم واختها الا التي هي من طلايع القسم وان المقررة للنسبة وتعريف الخبر وتوسيط
الفصل لمزيد ما في قولهم انا نحن مصلحون من التعريض للمؤمنين والاسترداك بلا يشعرون واذا
قيل لهم امنوا من تمام النصح والارشاد فان كمال الايمان بمجموع الامرين الاعراض عما لا ينبغي
وهو المقصود بقوله لا تفسدوا والاتيان بما ينبغي وهو المطلوب بقوله امنوا كما امن الناس
في حيز النصب على المصدر وما مصدرية او كافة مثلها في ربما واللام في الناس للجنس والمراد به الكاملون
في الانسانية العاملون بمقتضى العقل فان اسم الجنس كما يستعمل لمسماه مطلقا يستعمل لما يجتمع
المعاني المخصوصة به والمفقودة منه ولذلك ينكر عن غيره فيقال زيد ليس بانسان ومن هذا
الباب قوله تعالى صم بكم عمي وقد جمعها الشاعر في قوله اذا الناس ناس والزمان زمان اولهم
والمراد به الرسول عليه السلام ومن معه او من آمن من اهل جلدتهم كابن سلام واصحابه
والمعنى امنوا ايمانا مقرونا بالاخلاص متمحضا عن شوايب النفاق قائلا لا يمانهم واستدلوا
على قبول توبة الزنديق وان الاقرار باللسان ايمان والا لم يفد التقييد قالوا انؤمن كما
امن السفهاء والهمزة فيه للانكار واللام مشارها الى الناس او الجنس باسره وهم سفهاء
فيه علم على زعمهم وانما سفهوهم لاعتقادهم وفساد رايهم او لتحقير شانهم فانهم كانوا
كانوا فقراء ومعهم موال كصهيب وبلال او للتجدد وعدم المبالاة بمن امن منهم ان فسر
الناس بعبد الله ابن سلام واشياعه والسفه خفة وسخافة راي يغلبها نقصان
العقل والعلم بقابله الا انهم هم السفهاء ولكن لا يعلمون رد ومبالغة في تجهيلهم
فان الجاهل بجهله الجازم على خلاف ما هو الواقع اعظم ضلالة واتم جهالة من المتوقف المعترف
بجهله فانه ربما يتفحص الايات والنذر واما فصلت الاية بلا يعلمون لانه اكثر ما تكرر
السفه دلالة الوقوف على امر الدين والتمييز بين الحق والباطل مما يفتقره الى نظر وتفكير واما
النفاق وما فيه من الفتن والفساد فانما يدرك بادنى تفطن وتامل فيما يشاهد من اقوالهم
وافعالهم واذا لقوا الذين امنوا قالوا استيناف بيان لما هم عليه مع المؤمنين والكفار

وما صدرت به القصة فمسافة لبيان مذهبهم وتمهيد نفاقهم فليس بتكرير روي ان ابن ابي
واصحابه استقبلهم نفر من الصحابة فقال لقومه انظروا كيف اردّ هؤلاء السفهاء عنكم فاخذ بيد
ابو بكر رضي الله عنه وقال مرحبا بالصديق سيد بني تيم وشيخ الاسلام وثاني رسول الله صلى الله عليه وسلم
في الغار الباذل نفسه وماله ثم اخذ بيد عمر فقال مرحبا بسيد بني عدي الفاروق القوي في دينه
الباذل نفسه وماله لرسول الله صلى الله عليه وسلم ثم اخذ بيد علي فقال مرحبا يا ابن عم رسول الله وختنه
سيد بني هاشم ما خلا رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت واللقاء المصادفة يقال لقيته ولاقيته اذا
صادفته واستقبلته ومنه القبلة اذا طرحته فانك بطرحه جعلته بحيث يلقى واذا خلوا الى شياطينهم
من خلوت بفلان واليه اذا انفردت معه او من خلاك ذم اي عداك ومضى عنك ومنه القرون الخالية
او من خلوت به اذا سخرت منه وعدي بالى لتضمين معنى الانهاء والمراد بشياطينهم الذين مالوا
الشيطان في تمردهم وهم المظهرون كفرهم واضافتهم اليهم للمشاركة في الكفر وكبارالمنافقين
والقائلون صغارهم وجعل سيبويه نون تارة اصلية على انه من شطن اذا بعد فانه بعيد عن الصلاح
ويشهد له قولهم تشيطن واخرى زايدة على انه من شاط اذا بطل ومن اسمائه الباطل قالوا انا
معكم اي في الدين والاعتقاد خاطبوا المؤمنين بالجملة الفعلية والشياطين بالجملة الاسمية المؤكدة بان
لانهم قصدوا بالاولى دعوى احداث الايمان وبالثانية تحقيق ثباتهم على ما كانوا عليه ولانه لم يكن لهم باعث
من عقيدة وصدق رغبة فيما خاطبوا به المؤمنين ولا توقع رواج ادعاء الكمال في الايمان على المؤمنين فيحتاجون
الى التأكيد بخلاف ما قالوه مع الكفار انما نحن مستهزؤن تأكيد قبله لان المستهزئ بالشئ المستخف
مقر على خلافه اومدع له لان من حق الاسلام فقد عظم الكفر او استيناف فكان الشياطين قالوا لهم بماذا
قالوا لهم فقيل الله يستهزئ بهم او حكى ان صح ذلك فالكل توافقوا المؤمنين وتدعون الايمان فاجابوا بذلك والاستهزاء السخرية والاستخفاف
يقال هزأت واستهزأت كاجبت واستجبت واصله الخفة من الهزء وهو الفعل السريع يقال هزأ
فلان اذا مات على مكانه وناقة هزأى بها اي سريعة وتخفف الله يستهزئ بهم يجازيهم
على استهزائهم سمي جزاء الاستهزاء باسمه كما سمي جزاء السيئة سيئة اما لمقابلة اللفظ باللفظ
او لكونه مماثلا له في القدر او يرجع وبال الاستهزاء عليهم فيكون كالمستهزأ بهم او ينزل بهم
الحقارة والهوان الذي هو لازم الاستهزاء والغرض منه او يجازيهم معاملة المستهزئ
اما في الدنيا فباجراء احكام المسلمين عليهم واسترارجهم بالامهال والزيادة في النعمة على
التمادي في الطغيان واما في الآخرة فبان يفتح لهم وهم في النار بابا الى الجنة فيسرعون
نحوه فاذا صاروا اليه سد عليهم الباب وذلك قوله تعالى فاليوم الذين امنوا من الكفار يضحكون
وانما استؤنف به ولم يعطف ليدل على ان الله تعالى تولى مجازاتهم ولم يوجه المؤمنين الى ان

يعارضوهم

ان يعارضوهم وان استهزاءهم لا يؤبه به في مقابلة ما يفعله الله بهم ولعله لم يقل الله مستهزئ بهم ليطابق قوله انما نحن مستهزؤن بان الاستهزاء يحدث حالا فحالا ويتجدد حينا بعد حين وهكذا كانت
حكايات الله تعالى عنهم كما قال اولا يرون انهم يفتنون في كل عام مرة او مرتين ويمدهم في
طغيانهم يعمهون من مد الجيش وامده اذا زاده وقواه ومنه مدت السراج والارض
اذا اصلحتها بالزيت والسماد لا من المد في العمر فانه يعدى باللام كما مر لهم ويدل عليه قراءة
ابن كثير ويمدهم والمعتزلة لما تعذر عليهم اجراء الكلام على ظاهره قالوا لما منعهم الله تعالى
الطافه التي يمنحها المؤمنين وخذلهم بسبب كفرهم صح ان يقال انه يمدهم في طغيانهم واصرارهم وسد عنهم طرق
التوفيق على انفسهم فتزايدت بسببه قلوبهم رينا وظلمة فتزايد قلوب المؤمنين استبشارا ونورا
او مكن الشيطان من اغوائهم فزادهم طغيانا اسند ذلك الى الله تعالى اسناد الفعل الى المسبب
واضاف الطغيان اليهم تنبيها على ان اسناد الفعل اليه الحقيقة ومصداق ذلك انه لما اسند المد الى
الشياطين اطلق الغي وقال الله تعالى واخوانهم يمدونهم في الغي او كان اصل يمدهم بمعنى يملي لهم
ويمهلهم في اعمارهم كي يتنبهوا ويطيعوا فما زادوا الا طغيانا وعمها فحذفت اللام وعدي الفعل
بنفسه كما في قوله تعالى واختار موسى قومه والتقدير يمدهم استصلاحا وهم مع ذلك يعمهون في
طغيانهم والطغيان بالفتح والكسر كالقيان والقيان تجاوز الحد في العصيان والغلو في الكفر
واصله تجاوز الشئ عن مكانه قال الله تعالى انا لما طغى الماء حملناكم والعمه في البصيرة كالعمى في
البصر وهو التحير في الامر قال رجل عامه وعمه وارض عمهاء لا منار بها قال اعمى الهدى بالجاهلين
العمه اولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى اختاروها عليه واستبدلوها به واصله
بذل الثمن لتحصيل ما يطلب من الاعيان فان كان احد العوضين نقدا تعين من حيث انه لا
يطلب لعينه ان يكون ثمنا وبدل اشتراء والا فاي عوضين تصورا بصورة الثمن فباذله مشتر
واخذه بائع ولذلك عدت الكلمتان من الاضداد ثم استعير للاعراض عما في يده فضلا به
غيره سواء كان من الملائ او الاعيان ومنه اضيفت بالجملة رايا ان عراه بالثانيا او اضحت
الدر دراه وبالطويل العمر عمرا حيدرا كما اشترى المسلم اذ تنصرا ثم اتسع فيه فاستعمل للرغبة
عن الشئ طمعا في غيره والمعنى انهم اضلوا بالهدى الذي جعل الله لهم بالفطرة التي فطر الناس
عليها فضلوا الضلالة التي ذهبوا اليها واختاروا الضلالة واستحبوها على الهدى فما ربحت
تجارتهم ترشيح للمجاز لما استعمل الاشتراء في معاملتهم اتبعه ما يلائمه كما مثلا فاخسار هم
ونحوه ما رأيت اسرع من ابن داية وعشش في كرزه جاش له صدري والتجارة طلب
الربح بالبيع والشرى والربح الفضل على رأس المال ولذلك سمي شفا واسناده الى التجارة

وهو لاربابها على الاتساع لتلبسها بالفاعل او لمشابهتها اياه من حيث انها سبب الربح
وما كانوا مهتدين لطرق التجارة فان المقصود منها سلامة رأس المال والربح وهؤلاء
قد اضاعوا الطيبتين لان رأس مالهم كان الفطرة السليمة والعقل الصرف فلما اعتقدوا هذه الضلالات
بطل استعدادهم واختل عقلهم ولم يبق لهم رأس مال يتوسلون به الى درك الحق ونيل الكمال فبقوا
خاسرين آيسين عن الربح فاقدين للاصل متلهم كمثل الذي استوقد نارا لما جاء بحقيقة حالهم
عقبها بضرب المثل زيادة في التوضيح والتقرير فان ادفع في القلب واقمع للخصم الالد لانه يرئك
المتخيل ملفقا والمعقول محسوسا ولهذا اكثر الله تعالى في كتبه الامثال وفشت في كلام الانبياء و
الحكماء والمثل في الاصل بمعنى النظير مثل ومثل ومثيل كشبه وشبه وشبيه ثم قيل للقول السائر
الممثل مضربه بمورده ولا يضرب الا ما فيه غابة ولذلك حوفظ عليه من التغيير ثم استعير لكل حال او
قصة او صفة لها شان وفيها غابة مثل قوله تعالى مثل الجنة التي وعد المتقون وقوله ولله المثل الاعلى
والمعنى حالهم العجيبة الشان كحال من استوقد نارا والذي يجمعني الذين كما في قوله تعالى وخضتم كالذي خاضوا
ان جعل مرجع الضمير في نورهم وانما جاز ذلك ولم يجز وضع القايم موضع القاعدين لانه غير مقصود
بالوصف بل الجملة التي هي صلة وهو وصلة الى وصف المعرفة بها ولانه ليس باسم تام بل هو كالجزء
منه فحقه ان لا يجمع كما لم يجمع اخواتها فيستوي فيه الواحد والجمع وليس الذين جمعه المصحح بل ذو زيادة
زيدت لزيادة المعنى ولذلك جاء بالياء ابدا على اللغة الفصيحة التي عليها التنزيل ولكونه مستطالا
بصلته استحق التخفيف ولذلك يوقف فيه فحذف يائه ثم كسرته ثم اقتصر على اللام في اسماء الفاعلين
والمفعولين او قصد به جنس المستوقدين او النوع الذي استوقد والاستيقاد طلب الوقود والسعي
في تحصيله وهو سطوع النار وارتفاع لهبها واشتعاق النار من نار ينور نورا اذا نفر لان فيها حركة
واضطرابا فلما اضاءت ما حوله اي النار ما حول المستوقد ان جعلتها متعدية ولا امكن
ان تكون سندة الى ما والتانيث لانه ما حوله اشياء وان كان او الى ضمير النار وما موصولة في
معنى المكنة نصب على الظرف او مزيدة وحوله ظرف وتانيث الحول للدوران وقيل للجهات حول
لانه يدور ذهب الله بنورهم جواب لما والضمير للذي وجمعه لحمل على المعنى وعلى هذا انما
قال بنورهم ولم يقل بناره لان المراد من ايقادها او استيناف اجيب به اعتراض سائل يقول
ما بالهم شبهت حالهم بحال مستوقد اطفت ناره او بدل من جملة التمثيل على سبيل البيان والضمير
على الوجهين للمنافقين والجواب محذوف كما في قوله تعالى فلا ذبحوها به للايجاز وامن الالباس
والاسناد الاذهاب الى الله تعالى اما لان الكل بفعله او لان الاطفاء حصل بسبب خفي او امر سماوي
كريح او مطر او للمبالغة ولذلك عدي الفعل بالباء دون الهمزة لما فيها من معنى الاستصحاب

والاستمساك

والخسران

والاستمساك بقال ذهب السلطان بماله اذا اخذه وما اخذه وامسكه فلا مرسل له ولذلك عدل عن الفضول
الذي هو مقتضى اللفظ الى النور فانه لو قيل ذهب الله بضوئهم احتمل ذهابه بباقي الضوء من الزيادة وبقاء
ما يسمى نورا والغرض ازالة النور عنهم رأسا الا يرى كيف قرر ذلك واكده بقوله وتركهم في
ظلمات لا يبصرون فذكر الظلمة التي هي عدم النور والنظاسة بالكلية وجمعها وذكرها ووصفها بانها
ظلمة خالصة لا يتراى فيها شعاع وترك في الاصل بمعنى طرح هو خلي وله مفعول واحد فضمن معنى صير
فجرى مجرى افعال القلوب كقوله تعالى وتركهم في ظلمات وقول الشاعر فتركنه جزر السباع ينشنه والظلمة ماخوذة
من قولهم ما ظلمك ان تفعل كذا اي ما منعك لانها تسد البصر وتمنع الرؤية وظلمتهم ظلمة الكفر وظلمة النفاق
وظلمة يوم القيمة يوم ترى المؤمنين والمؤمنات يسعى نورهم بين ايديهم وبايمانهم او ظلمة الضلال
وظلمة سخط الله تعالى وظلمة العقاب السرمد او ظلمة شديدة كانها ظلمات متراكمة ومفعول لا يبصرون
من قبيل المطوح المتروك وكان الفعل غير متعد ولاية مثل ضربه الله لمن اتاه ضربا من العدى فاضاعه
ولم يتوصل به الى نعيم الابد فبقي متحيرا متحسرا تقريرا له وتوضيحا لما تضمنه الاية الاولى ويدخل تحت عمومه
هؤلاء المنافقون فانهم اضاعوا ما نطقت به السنتهم من الحق باستبطان الكفر واظهاره حين خلوا الى
شياطينهم ومن اثر الضلال على الهدى المجعول له بالفطرة او ارتد عن دينه بعد ما آمن ومن صح له اصول
الارادة فادعى احوال المحبة فاذهب الله عنه ما اشرق عليه من نور الارادة او مثل لما بانهم من حيث انه
يعود عليهم بحقن الدماء وسلامة الاموال والاولاد ومشاركة المسلمين في المغانم والاحكام بالنار
الموقودة للاستضاءة ولذهاب اثره وانطماس نوره باهلاكهم وافناء حالهم باطفاء الله تعالى اياها
واذهاب نورها صم بكم عمي لما سدوا مسامعهم عن الاصاخة الى الحق وابوا ان ينطقوا به السنتهم
ويتبصروا الايات بابصارهم جعلوا كانما ايفت مشاعرهم وانتفت قواهم كقوله تعالى اذا سمعوا خيرا
ذكرت به وان ذكرت بسوء عندهم اذنوا اصم عن الشيء الذي لا يريده واسمع فلان اذا سب اريد
واطلقوا عليهم على طريقة التمثيل لا الاستعارة اذ من شرطها ان يطوى ذكر المستعار له بحيث يمكن حمل الكلام
على المستعار منه بلا القرينة كقولهم رايت لدى اسد شاكي السلاح مقذف له لبد اظفاره لم تقلم وفم لم
ترى المطلقين السحرة يضربون عن توهم التشبيه صفحا كما قال ابو تمام وبصعدة يظل الجهول باناة حاجة
في التماءه وههنا وان طوى ذكره بحذف المبتدا لكنه في حكم المنطوق به ونظيره اسد علي وفي الحروب
نعامة فتخاء تنفر من صفير الصافر هذا اذا جعلت الضمير للمنافقين على ان الاية نزلت فيهم
ونتيجته وان جعلته للمستوقدين فهو على حقيقتها والمعنى انهم اوقدوا نارا فذهب الله بنورهم و
تركهم في ظلمات بالية ادهشتهم بحيث اختلت حواسهم وانتقضت قواهم وثالثتها قرات بالنصب
على الحال من مفعول تركهم والصم اصله صلابة من اكتناز الاجزاء ومنه قيل حجر اصم وقناة صماء

وصمام القارورة سمّي به فقدان حاسّة السمع لانّ سببه ان يكون باطن الصماخ مكتنزاً لاتجويف فيه يشتمل على هواء يسمع الصوت بتموّجه والبكم الخرس والعمى عدم البصر عمّا من شانه ان يبصر وقد يقال لعدم البصيرة • فهم لا يرجعون • لا يعودون الى الهدى الذى باعوه وضيّعوه او عن الضلالة التى اشتروها أو فهم متحيّرون لا يدرون ايتقدّمون ام يتأخّرون والى حيث ابتدأوا منه كيف يرجعون والفاء للدلالة على انّ انتفاءهم بالاحكام السابقة سبب لتحيّرهم واحتباسهم او كصيّب من السماء عطف على الذى استوقد ناراً اي كمثل ذوى صيّب لقوله يجعلون اصابعهم فى آذانهم وأو فى الاصل للتساوى فى الشكّ ثم اتّسع فيها فاطلقت للتساوى من غير شكّ مثل جالس الحسن أو ابن سيرين وفوائده لا تنقطع منهم اثماً او كفوراً • فانّها تفيد التساوى فى حسن المجالسة ووجوب العصيان ومن ذلك قوله تعالى او كصيّب • ومعناه انّ قصة المنافقين مشبّهة بهاتين القصتين وانتما سواء فى صحّة التشبيه بهما وانت مخيّر فى التمثيل بهما او بايّهما شئت والصيّب فعيل من الصوب وهو النزول يقال للمطر والسحاب قال الشماخ • واسحم دانٍ صادق الرّعد صيّب • وفى الاية يحتملهما وتنكيره لانّه اريد به نوع من المطر الشديد وتعريف السماء للدلالة على انّ الغمام مطبق آخذه بافاق السماء كلّها فانّ كلّ افق منها يسمّى سماءً كما انّ كلّ طبقة منها سماءً قال ومن بعد ارضٍ بيننا سماء • امدّه بما فيه من المبالغة من جهة الاصل والبناء والتنكير وقيل المراد باسماء السحاب فالّلام لتعريف الماهية فيه ظلمات ورعد وبرق • ان اريد بالصيّب المطر وظلماته ظلمة تتابع القطر وظلمة غمامه مع ظلمة اللّيل وجعله مكاناً للرّعد والبرق لانّهما فى اعلاه ومنحدره ملتبسين به وان اريد به السحاب وظلماته سحمته وتطبيقه مع ظلمة اللّيل وارتفاعها بالظرف وفاقاً لانّه معتمد على موصوف والرّعد صوت يسمع من السحاب والمشهور انّ سببه اضطراب اجواء السحاب واصطكاكها اذا حدتها الرّيح من الارتفاع والبرق ما يلمع من السحاب من برق الشئ برقاً وكلاهما مصدر فى الاصل ولذلك لم يجمعا يجعلون • اصابعهم فى آذانهم الضمير لاصحاب الصيّب وهو وان صدق لفظاً واقيم الصيّب مقامه لكن معناه بان فيجوز ان يعود عليه كما عاد ضمير حسّان فى قوله يسقون من ورد البريص عليهم بردى يصفّق بالرّحيق السلسل حيث ذكر الضمير لانّ معناه ماء بردى والجملة استيناف فكانّه لما ذكر ما يؤذن بالشدّة والهول قيل كيف يصنع حالهم مع مثل ذلك فاجيب بها وانما اطلق الاصابع موضع الانامل للمبالغة من الصواعق متعلق بيجعلون اى من اجلها يجعلون كقولهم نقاه من الفقحة والصاعقة فصعقة رعدٍ نازلٍ منها نار لا تمرّ بشئ الّا اتت عليه من الصعق وهو شدّة الصوت وقد يطلق على كلّ ما نزل مسموعاً او مشاهداً ويقال صعقته الصاعقة اذا اهلكته بالاحراق او شدّة الصوت وقرئ من الصواقع وهو ليس بقلب من الصواعق لاستواء كلا البناءين فى التعريف فيقال صقع الرّبيع وخطيب مصقع

وصعقة

صقعته الصاعقة • وهو فى الاصل اما صفة لقصفة الرّعد أو للرّعد والتاء للمبالغة كما فى الرّواية او مصدر كالعافية والكاذبة حذر الموت نصب على العلّة كقوله واغفر عورا الكريم ادّخاره والموت زوال الحيوة وقيل عرض يضادّها لقوله تعالى خلق الموت والحيوة وردّ بانّ الخلق بمعنى التقدير والاعدام مقدّرة • والله محيط بالكافرين لا يفوتونه كما لا يفوت المحاط به المحيط لا يخلّصهم الخداع والحيل والجملة اعتراضيّة لا محلّ لها يكاد البرق يخطف ابصارهم استيناف ثان كانّه جواب لمن يقول ما حالهم مع تلك الصواعق وكاد من افعال المقاربة وضعت لمقاربة الخبر من الوجود لعروض سببه لكنه لم يوجد اما لفقد شرط او لعروض مانع وعسى موضوعة لرجائه فهى خبر محض ولذلك جاءت متصرّفة بخلاف عسى وخبرها مشروط فيه ان يكون فعلاً مضارعاً تنبيهاً على انّ المقصود بالقرب من غيران يؤكّد القرب بالدّلالة على الحال وقد ترخّص فيه فجعل حملاً لها على عسى كما تحمل عليها بالحذف عن خبرها لشاركتهما فى اصل معنى المقاربة الخطف الاخذ بسرعة وقرئ يخطف بكسر الطاء ويخطف على انّه يختطف فنقلت حركة التاء الى الخاء ثم ادغمت فى الطاء ويخطّف بكسر الخاء لالتقاء الساكنين وابتاع الياء لها ويتخطّف كلّما اضاء لهم مشوا فيه واذا اظلم عليهم قاموا استيناف ثالث كانّه قيل كيف يفعلون فى تارتى خفوق البرق وخفيته فاجيب بذلك واضاء اما متعدّ والمفعول محذوف بمعنى كلّما نوّر لهم لمشى اخذوه او لازم بمعنى كلّما لمع لهم مشوا فى مطرح نوره وكذلك اظلم فانّه جاء متعدّياً منقولا من ظلم اللّيل ويشهد له قراءة أظلم على البناء للمفعول وقول ابى تمام هما اظلما حالىّ ثمّ اجليا ظلاميهما عن وجه امرد شيب فانّه وان كان من المحدثين لكنه من علماء العربيّة فلا يبعد ان يجعل ما يقوله بمنزلة ما يرويه وانما قال مع الاضاءة كلّما ومع الاظلام اذا لانّهم حراص على المشى فكلّما صادفوا منه فرصة انتهزوها ولا كذلك التوقّف ومعنى قاموا وقفوا ومنه قامت السّوق اذا كسدت وتمّ اذا اجمد • ولو شاء الله لذهب بسمعهم وابصارهم اى لو شاء ان يذهب بسمعهم بقصيف الرّعد وابصارهم بوميض البرق لذهب بهما فحذف المفعول لدلالة الجواب عليه ولقد كثر حذفه فى شاء وارادة حتّى لا يكاد يذكر الّا فى الشئ المستغرب كقوله فلو شئت ان ابكى دما لبكيته ولو من حروف الشرط وظاهرها الدّلالة على انتفاء الاوّل لانتفاء الثانى ضرورة انّ انتفاء اللازم عند انتفاء لازمه وقرئ لاذهب باسماعهم بزيادة الباء كقوله تعالى ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة وفائدة هذه الشرطيّة ابراز المانع لذهاب سمعهم وابصارهم مع قيام ما يقتضيه والتنبيه على انّ تأثير الاسباب فى مسبّباتها مشروط بمشيّته تعالى وانّ وجودها مرتبطاً باسبابها واقع بقدرته وقوله تعالى انّ الله على كلّ شئ قدير • كالتصريح به والتقدير له والشئ يختصّ بالموجود لانّه فى الاصل مصدر شاء اطلق بمعنى شاءٍ تارة ويتناول البارئ كما قال اىّ شئ اكبر شهادة قل الله وبمعنى مشئ اخرى

اى مشيئة وجوده وما شاء الله وجوده فهو موجود فى الجملة وعليه قوله ان الله على كل شئ قدير
الله خالق كل شئ فهما على عمومهما بلا مشوبة والمعتزلة لما قالوا الشئ ما يصح ان يوجد وهو يعم الواجب
والممكن اذ ما يصح ان يعلم ويخبر عنه فيعم الممتنع ايضا لزمهم التخصيص بالممكن فى الموضعين بدليل
العقل والقدرة هو التمكن من ايجاد الشئ وقيل صفة تقتضى التمكن وقيل قدرة الانسان هيئة
بها يتمكن من الفعل وقدرة الله تعالى عبارة عن نفى العجز عنه والقادر هو الذى ان شاء فعل وان
لم يشأ لم يفعل والقدير الفعال لما يشاء على ما يشاء ولذلك فلا يوصف به غير البارى تعالى واشتقاقا
القدرة من القدر لان القادر يوقع الفعل على مقدار قوته او على مقدار ما يقتضيه مشيته وفيه دليل
على ان الحادث حال حدوثه والممكن حال بقائه مقدوران وان المقدور العبد مقدور الله تعالى لانه
شئ وكل شئ مقدور الله تعالى والظاهر ان التمثيلين من جملة التمثيلات المؤلفة وهو ان تشبه كيفية
منتزعة من مجموع تضامت اجزاؤه وتلاصقت حتى صارت شيئا واحدا باخرى مثلها كقوله تعالى
مثل الذين حملوا التورية ثم لم يحملوها الاية فانه تشبيه حال اليهود فى جهلهم بما معهم من التورية بحال الحمار
فى جهله بما يحمل من اسفار الحكمة والغرض منها تمثيل حال المنافقين من الحيرة والشدة بما يكابده من
انطفت ناره بعد ايقاده فى ظلمة او بحال من اخذته السماء فى ليلة مظلمة مع رعد قاصف وبرق خاطف
وخوف من الصواعق ويمكن جعلها من قبيل التمثيل المفرد وهو ان تأخذ شيئا فرادى فتشبهها بامثالها
كقوله تعالى وما يستوى الاعمى والبصير ولا الظلمات ولا النور ولا الظل ولا الحرور وقول امرء القيس كان
قلوب الطير رطبا ويابسا لدى وكرها العناب والحشف البالى بان يشبه فى الاول ذوات المنافقين
بالمستوقدين واظهارهم الايمان باستيقاد النار وما انتفعوا به من حقن الدماء وسلامة الاموال
والاولاد وغير ذلك باضاءة النار ما حول المستوقدين وزوال ذلك عنهم على الغرب باهلاكهم وافشاء
حالهم وابقاءهم فى الخبار الرديم والعذاب السرمد باطفاء نارهم والذهاب بنورهم وفى الثانى
انفسهم باصحاب الصيب وايمانهم المخالط بالكفر والخداع بالصيب فيه ظلمات ورعد وبرق من حيث انهم
وان كان نافعا فى نفسه لكنه لما وجد فى هذه الصورة عاد نفعه ضرا ونفاقهم حذرا عن نكبات المؤمنين
وما يطرقون به من سوالفهم من الكفرة بجعل الاصابع فى الاذان من الصواعق حذر الموت من حيث انه لا
يرد من قدر الله تعالى شيئا ولا يخلص مما يريد بهم من المضار وتحيرهم لشدة الامر وجهلهم بما يأتون
ويذرون بانهم كلما صادفوا من البرق خفقة انتهزوها فرصة مع خوف ان يخطف ابصارهم فخطوا
خطى يسيرة ثم اذا خفى وفتر لمعانه بقوا متقيدين لاحراك لهم وقيل شبه الايمان والقرآن وسائر
ما اوتى به الانسان من المعادن التى هى سبب الحيوة الابدية بالصيب الذى به حيوة الارض وما
ارتبكت بها من شبه المبطلة واعترضت دونها من الاعتراضات المشكلة بالظلمات وما فيها من الوعد

والوعيد

مقدور العبد
مقدور الله تعالى

والوعيد بالرعد وما فيها من الايات البارهة بالبرق ونصائحهم عما يسمعون من الوعيد بحال من حجوله الرعد
فيخاف صواعقه فيسد اذنه عنها مع انه لا خلاص لهم منها وهو معنى قوله والله محيط بالكافرين و
واهتزازهم لما يلمع من رشد يدركونه او رفد يطمع اليه ابصارهم بمشيهم فى طرح ضوء البرق كلما
اضاء لهم وتحيرهم وتوقفهم فى الامر حين يعرض لهم شبهة او تعن لهم مصيبة بتوقفهم اذا اظلم
عليهم ونبه بقوله تعالى ولو شاء الله لذهب بسمعهم وابصارهم على انه تعالى جعل لهم السمع والابصار
ليتوسلوا بها الى الهدى والفلاح ثم انهم صرفوها الى الحظوظ العاجلة وسدوها عن الفوايد الاجلة
وبو شاء الله لجعلهم بالحالة التى يجعلونها فاعمل ما شئت قدر يا ايها الناس اعبدوا ربكم لما عدد
فرق المكلفين وذكر خواصهم ومصارف امورهم اقبل عليهم بالخطاب على سبيل الالتفات هزا للنشاط
وتنشيطا له واهتماما بامر العبادة وتفخيما لشانها وحبرا لكلفة العبادة بلذة المخاطبة
ويا حرف وضع لنداء البعيد وقد ينادى به القريب وتنزيلا له منزلة البعيد اما لعظمة كقوله تعالى
يا رب ويا الله وهو اقرب اليه من حبل الوريد او لغفلته وسوء فهمه او للاعتناء بالمدعو له وزيادة
الحث عليه وهو مع المنادى جملة مفيدة لانه نايب مناب فعل واى جعل وصلة الى نداء المعرف
باللام فان ادخال يا عليه متعذر لتعذر الجمع بين حرفى التعريف فانهما كالمثلين واعطى حكم المنادى
واجرى عليه المقصود بالنداء وصفا موضحا له والتزم رفعه اشعارا بانه المقصود والحق بينها
ها التنبيه تاكيدا وتعويضا عما يستحقه اى من المضاف اليه وانما كثر النداء على هذه الطريقة فى
القرآن لاستقلاله باوجه من التاكيد وكل ما ناداه الله لعباده من حيث انها امور عظام من حقها
ان يتفطنوا لها ويقبلوا بقلوبهم عليها واكثرهم غرها غافلون حقيق بان ينادى له بالاكرام البليغ
والجموع والمعاد بالحلاة بالام للعموم حيث لا عهد ويدل عليه صحة الاستثناء منها والتوكيد بما يفيد
العموم كقوله تعالى فسجد الملائكة كلهم اجمعون واستدلال المعتزلة بعمومها شاهدا ذائعا فالناس يعم
الموجودين وقت النزول لفظا ومن سيوجد لما تواتر من دينه عليه السلام ان مقتضى خطابه واحكامه
شامل للفعليين ثابت الى قيام الساعة الا ما خصه الدليل وما روى عن علقمة والحسن ان كل شئ نزل فيه
يا ايها الناس فمكى ويا ايها الذين فمدنى ان صح رفعه فلا توجب تخصيصه بالكفار ولا امرهم بالعبادة
فان المامور به هو المشترك بين بدء العبادة والزيادة فيها والمواظبة عليها فالمطلوب من الكفار هو
الشروع فيها بعد الايمان بما يجب تقديمه من المعرفة والاقرار بالصانع فان من لزوم وجوب الشئ ما
لا يتم الا به وكما ان الحدث لا يمنع وجوب الصلوة فالكفر لا يمنع وجوب العبادة بل يجب رفعه والانفعال
بها عقيبه ومن المؤمنين ازديادهم وثباتهم عليها وانما قال ربكم تنبيها على ان موجب العبادة
هو التربية الذى خلقكم صفة جرت عليه للتعظيم او للتعليل ويحتمل التقييد والتوضيح ان الخطاب للبشر كلهم

دارید بالرّب اعمّ من الرّبّ الحقیقیّ والآلهة الّتی یسمّونها ارباباً والخلق ایجاد الشیء علی تقدیر واستواء
واصله التقدیر یقال خلق النعل اذا قدّرها وسوّاها بالمقاس والّذین من قبلکم متناول کل ما تقدّم
الانسان بالذات والزمان منصوب معطوف علی الضمیر المنصوب فی خلقکم والجملة اعترضت مخرج المقرّر
عندهم اما لاعترافهم به کما قال ولئن سألتهم من خلقهم لیقولنّ الله ولئن سألتهم من خلق السّموات
والارض لیقولنّ الله او لتمکّنهم من العلم به بادنی نظر وقرئ من قبلکم علی القلب الموصول الثانی بین الاوّل
وصلته تاکیداً کما القحم جریر یا تیم عدیّ لا ابا لکم تبالی بیتّ الاوّل وما اضیف الیه لعلّکم
تتّقون حال عن الضمیر فی اعبدوا کانه قال اعبدوا ربّکم راجین ان تنخرطوا فی سلک المتّقین الفائزین
بالهدی والفلاح المتوجین بجوار الله تعالی نبّه به علی انّ التقوی منتهی درجات السالکین وهو التبرّی عن
کلّ شیء سوی الله الی الله تعالی وانّ العابد ینبغی ان لا یفتر بعبادته ویکون ذا خوف ورجاء کما قال الله تعالی
یدعون ربّهم خوفاً وطمعاً یرجونه رحمته ویخافون عذابه او من مفعول خلقکم والمعطوف علیه علی معنی انّه
خلقکم ومن قبلکم فی صورة من یرجی منه التقوی لترجّح امره باجتماع اسبابه وکثرة الدّواعی الیه وغلبة
المخاطبین علی الغائبین فی اللّفظ والمعنی علی ارادتهم جمیعاً وقیل تعلیل للحیّ ای خلقکم لکی تتّقوا کما قال
وما خلقت الجنّ والانس الّا لیعبدون وهو ضعیف اذ لم یثبت فی اللّغة مثله والایة تدلّ علی انّ الطّریق
الی معرفة الله تعالی والعلم بوحدانیّته واستحقاقه للعبادة النّظر فی صنعه والاستدلال بافعاله وانّ العبد
لا یستحقّ بعبادته علیه ثواباً فانّها لمّا وجبت علیه شکراً لما عدّده علیه من النّعم السّابقة فهو کاجیر
اخذ الاجر قبل العمل الّذی جعل لکم الارض فراشاً صفة ثانیة او مدح منصوب او مرفوع او مبتدأ
خبره فلا تجعلوا وجعل من الافعال العامّة یجیء علی ثلثة اوجه بمعنی صار وطفق فلا یتعدّی کقوله
فقد جعلت قلوص بنی سهیل من الاکوار مرتعها قریب وبمعنی اوجد فیتعدّی الی مفعول واحد کقوله
وجعل الظّلمات والنّور وبمعنی صیّر ویتعدّی الی مفعولین کقوله جعل لکم الارض فراشاً والتّصییر یکون
بالفعل تارة وبالقول والعقد اخری ومعنی جعلها فراشاً ان جعل بعض جوانبها بارزاً عن المادّ مع ما
فی طبعه من الاحاطة بها وصیّرها متوسّط بین الصّلابة واللّطافة حتّی صارت مع الله مهیّاة
لان یقعدوا وینامو علیها کالفراش المبسوط وذلک لا یستدعی کونها مسطحة لان کرة شکلها
مع عظم حجمها واتّساع جرمها لا یابی الافتراش علیها والبناء قبّة مضروبة علیکم والسّماء
اسم جنس یقع علی الواحد والمتعدّد کالدّینار والدّرهم وقیل جمع سماوة والبناء مصدر سمّی به المبنی
بنیاً کان او قبّة ومنه بنی علی امراته لانّهم کانوا اذا تزوّجها ضربوا علیها خباءً جدیداً وانزل من
السّماء ماءً فاخرج به من الثّمرات رزقاً لکم عطف علی جعل وخروج الثّمار بقدرة الله تعالی ومشیّته
ولکن جعل الماء الممزوج بالتّراب سبباً فی اخراجها ومادّةً لها کالنّطفة للحیوان بان اجری عادته بافاضة

صورها وکیفیّاتها علی المادّة الممتزجة منهما او ابدع فی الماء قوّة فاعلة وفی الارض قوّة قابلة
تتولّد من اجتماعهما انواع الثّمار وهو قادر علی ان یوجد الاشیاء کلّها بلا سبب ومواد کما ابدع
نفوس الاسباب والموادّ ولکن له فی انشاءها مدرّجاً من حال الی حال صنایع وحکم تتجدّد فیها
لاولی الابصار عبراً وسکوناً الی عظم قدرته لیس فی ایجادها دفعةً ومن الاولی للابتداء سواء اراد
بالسّماء السّحاب فانّ ما علاک سماءٌ او الفلک فانّ المطر یبتدء من السّماء الی السّحاب ومنه الی الارض
علی ما دلّت علیه الظّواهر او من اسباب سماویّة تثیر الابخرة الرّطبة من اعماق الارض الی جوّ الهواء
فتعقد سحاباً ماطراً ومن الثّانیة تؤنّزلنا من السّماء بعض الماء فاخرجنا به بعض الثّمرات لیکون بعض
رزقکم وهکذا الواقع اذ لم ینزّل من السّماء الا ماء کلّه ولا اخرج بالمطر کلّ الثّمار ولا جعل الثّمرات کلّ
المرزوق او للتّبعیض ورزقاً مفعول بمعنی المرزوق کقولک انفقت من الدّراهم الفاً وانما سمّاه
الثّمرات والموضع موضع الکثرة لانّه اراد بالثّمرة الجماعة الثّمرة الّتی فی قولک ادرکت ثمرة بستانه
ویؤیّده قراءة من قرأ من الثّمرة علی التّوحید اولانّ المجموع یتفاوت بعضها موضع بعض کقوله تعالی
کلوا من ثمره اذا اثمر وقوله ثلثة قروء اولانّها کانت محلاّة بالالف واللّام خرجت عن حدّ القلّة ولکم صفة
رزقاً ان ارید به المرزوق ومفعوله ان ارید به المصدر کانّه قال رزقاً ایاکم فلا تجعلوا لله
انداداً متعلّق باعبدوا علی انّه نهی معطوف علیه او نفی منصوب باضماران جواب له او بالعطف علی ان
نصب تجعلوا نصب فاطّلع فی قوله تعالی لعلّی ابلغ الاسباب اسباب السّموات فاطّلع الحاقاً لها بالاشیاء
الستّة لاشتراکها فی انّها غیر موجبة والمعنی ان تتّقوا لا تجعلوا له نداً او بالّذی جعل ان استأنف به
علی انّه نهی وقع خبراً علی تاویل مقول فیه فلا تجعلوا والفاء للسّببیّة اذ دخلت علیه تتّقون المبتداء
معنی الشّرط والمعنی من اختصّکم بهذه النّعم الجسام والایات العظام ینبغی ان لا یشرک به والله
المثل المنادی قال جریر ایتیماً تجعلون الی نداً وما تیم لذی حسب ندید من ند ندوداً اذا نفر
وناددت الرّجل خالفته خصّ بالمخالف المماثل فی الذّات کما خصّ المساوی للمماثل فی القدر وتسمیة
ما یعبده المشرکون من دون الله انداداً وما زعموا انّها تساویه فی ذاته وصفاته ولا انّها تخالفه
فی افعاله لانّهم لمّا نسبوا عبادتها الی عبادته وسمّوها آلهة شابهت حالهم حال من یعتقد انّها ذوات
واجبة بالذّات قادرة علی ان تدفع عنهم باس الله وتمنحهم ما لم یرد الله بهم من خیر فنهاهم
عن ذلک وشنّع علیهم بان جعلوا انداداً لمن یمتنع ان یکون نداً ولهذا قال موحّد الجاهلیة زید ابن عمرو بن
نفیل ارباً واحداً ام الف ربّ ادین اذا تقسّمت الامور ترکت اللّات والعزّی جمیعاً کذلک یفعل
الرّجل البصیر وانتم تعلمون حال من ضمیر فلا تجعلوا ومفعول تعلمون مطرح ای وحالکم انکم من
اهل العلم والنّظر واصابة الرّأی فلو تاملتم ادنی تامّل صغر عقلکم الی اثبات موجد للممکنات

قرأت وكتبت في الكتاب الذي لم أ
ورزقني الله تعالى

متفرد بوجوب الذات متعال عن مشابهة المخلوقات او منوي وهو انها لا تماثل ولا تقدر على مثل ما
يفعله كقوله تعالى هل من شركائكم من يفعل من ذلكم من شيء وعلى هذا فالمقصود منه التوبيخ والتقريب لا تقييد
الحكم وقصره عليه فان العالم والجاهل المتمكن من العلم سواء في التكليف واعلم ان مضمون الاية يتبين به
الامر بعبادة الله تعالى والنهي عن الاشراك به والاشارة الى ما هو العلة والمقتضي وبيانه انه رتب الامر
بالعبادة على صفة الربوبية اشعارا بأنها العلة لوجوبها ثم بين ربوبيته بانه خالقهم وخالق اصولهم وما يحتاجون
اليه في معاشهم من المقلة والمظلة والمطاعم والملابس فان الثمرة اعم من المطعوم والرزق اعم من المأكول
والمشروب ثم لما كانت هذه امورا لا يقدر عليها غيره شاهدة على وحدانيته رتب عليها النهي عن الاشراك
به والعلة سبحانه وتعالى اراد من الاية الاخيرة مع ما دل عليه الظاهر وسيق فيه الكلام الاشارة الى تفصيل خلق
الانسان وما افاض عليه من المعاني والصفات على طريقة التمثيل فشبه البدن بالارض والنفس بالسماء والعقل
بالماء وما افاض عليه من الفضايل العلمية والنظر المحصلة بوساطة استعمال العقل للحواس وازدواج القوى
النفسانية والبدنية بالثمرات المتولدة من ازدواج القوى السماوية الفاعلة والارضية المنفعلة بقدرة
الفاعل المختار فان لكل اية ظهرا وبطنا ولكل حد مطلعا وان كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فأتوا
بسورة لما قرر وحدانيته وبين الطريق الموصل الى العلم بها ذكر عقيبه ما هو الحجة على نبوة محمد عليه الصلوة والسلام
وهو القرآن المعجز بفصاحة التي بدت فصاحته كل منطيق وافحامه من طوال بمعارضته من مصاقع الخطباء
من العرب العرباء مع كثرتهم وافراطهم في المفاداة والمضارة وفيها لكرهم على المعارضة والمعارة وعرف
ما يتعرف به اعجازه ويتيقن انه من عند الله كما يدعيه عليه السلام وانما قال مما نزلنا لان نزوله نجما
فنجما بحسب الوقايع على ما ترى عليه اهل الشعر والخطابة مما يريبهم كما حكى الله تعالى عنهم وقال الذين كفروا
لولا نزل عليه القرآن جملة واحدة فكان الواجب تحديهم على هذا الوجه ازاحة للشبهة والزاما للحجة و
اضاف العبد الى نفسه تنويها بذكره وتنبيها على انه مختص به منقاد لحكمه وقرئ عبادنا يريد محمدا عليه السلام
وامته والسورة الطائفة من القرآن المترجمة التي اقلها ثلث آيات وهي ان جعلت واوها اصلية منفولة
من سور المدينة لانها محيطة بطايفة من القرآن منفرزة محوزة على حيالها او خشية على انواع من العلم
احتواء سور المدينة على ما فيها او من السورة التي هي الرتبة قال ورخط حوآب وقيد سورة في
المجد ليس غيرها بسار لان السور كالمنازل والمراتب يترقى فيها القاري اولها مراتب في الطول والقصر
والفضل والشرف وثواب القرآن وان جعلت مبدلة من الهمزة فمن السورة التي هي البقية والقطعة
من الشيء والحكمة في تقطيع القرآن سورا ازدواج الانواع وتلاحق الاشكال وتجاوب النظم وتنشيط
القاري وتسهيل الحفظ والترغيب فيه فانه اذا ختم سورة نفس ذلك منه كالمسافر اذا علم انه قطع
ميلا او طوى بريدا والحافظ متى ختم سورة اعتقد انه اخذ من القرآن حظا تاما وفاز بطايفة محدودة

مستقلة

حصل له ظهر وبطن
ولكل حد مطلعا

مستقلة بنفسها يعظم ذلك عنده ويبهج به الى غير ما من الفوايد من مثله صفة سورة اي بسورة
كائنة من مثله والضمير لما انزلنا ومن للتبعيض او للتبيين وزايدة عند الاخفش اي بسورة مماثلة
للقرآن في البلاغة وحسن النظم او لعبدنا ومن للابتداء اي بسورة كائنة ممن هو على حالة كونه
بشرا اميا لم يقرأ الكتب ولم يتعلم العلوم او صلة فأتوا او الضمير للعبد والرد الى المنزل او جيء به
المطابق لقوله فأتوا بسورة مثله ولسايرايات التحدي ولان الكلام فيه لانه المنزل عليه فحقه ان لا
ينفك عنه ليتسق النزيب والنظم ولان مخاطبه الجم الغفير بان يأتوا بمثل ما اتى به واحد من ابناء جلدتهم
ابلغ في التحدي من ان يقال لهم ليأت بنحو ما اتى به هذا الغير مثله ولانه يعجز في نفسه بالنسبة اليه لفوته
قل لئن اجتمعت الانس والجن على ان يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولان رده الى عبدنا يوهم امكان
صدوره ممن لم يكن على صفته ولا يلايمه قوله وادعوا شهداءكم من دون الله فانه امر بان يستعينوا
بكل من ينصرهم ويعينهم والشهداء جمع شهيد بمعنى الحاضر او القايم بالشهادة او الناصر او الامام وكانه
سمي به لانه يحضر النوادي ويبرم بحضوره الامور اذ التركيب للحضور اما الذات او بالتصور ومنه
قيل للمقتول في سبيل الله شهيد لانه حضر ما كان يرجوه او الملايكة حضروه ومعنى دون ادنى مكان من
الشيء ومنه تدوين الكتب لانه ادناء البعض من البعض ودونك اي خذه من ادنى مكان منك
ثم استعير للرتب فقيل زيد دون عمرو اي في الشرف ومنه الشيء الدون ثم اتسع فيه فاستعمل في كل
تجاوز حد الى حد وتخطى امر الى اخر قال الله تعالى لا يتخذ المؤمنون الكافرين اولياء من دون المؤمنين
اي لا يتجاوزوا ولاية المؤمنين الى ولاية الكافرين وقال ايبة يا نفس ما لكِ هي دون الله واق اي
اذا نجاوزت وقاية الله فلا يقيك غيره ومن متعلقة بادعوا والمعنى وادعوا الى المعارضة من
حضركم او رجوتم معونته من انسكم وجنكم والهتكم غير الله فانه لا يقدر ان يأتي بمثله الا الله او ادعوا
من دون الله شهداء يشهدون لكم بان ما اتيتم به مثله لا تستشهدوا بالله فانه من دين المبهوت
العاجز عن اقامة الحجة او شهداءكم الذين اتخذتموهم من دون الله اولياء الهة وزعتم انها تشهد
لكم يوم القيمة او الذين يشهدون لكم بين يدي الله على زعمكم من قول الاعشى ثرك القذى من دونها
وهي دونه ليعينوكم في امركم وان يستظهروا بالجاد في معارضة القرآن غاية التبكيت والتهكم بهم
وقيل من دون الله اي من دون اولياءه يعني فصحاء العرب ووجوه الشاهد ليشهدوا لكم ان ما اتيتم به
مثله فان العاقل لا يرضى لنفسه ان يشهد بصحة ما اتضح فساده وبان اختلاله ان كنتم صادقين
انه من كلام البشر وجوابه محذوف دل عليه ما قبله والصدق الاخبار المطابق وقيل مع اعتقاد
المخبر لذلك عن دلالة وامارة لانه تعالى كذب المنافقين في قولهم انك لرسول الله فالم يعتقدوا
مطابقته ورد بصرف التكذيب الى قولهم نشهد لان الشهادة اخبار عما علمه وهم ما كانوا عالمين به

فان لم تفعلوا ولن تفعلوا فاتقوا النار التي وقودها الناس والحجارة لا يبين لهم ما يتقون به امر الرسول عليه الصلوة والسلام وما جاء به وميز لهم الحق عن الباطل رتب عليه ما هو كالنتيجة له وهو انهم اذا اجتهدوا اخ معارضته وعجزوا جميعا عن الاتيان بما يباريه او يدانيه ظهرانه معجز والتصديق به واجب فآمنوا به واتقوا العذاب المعد لمن كذب فعبر عن الاتيان المكلف بفعل الاتيان وغيره ايجازا ونزل لازم الجزاء منزلته على سبيل الكناية تقريرا للمكنى عنه وتهويلا لشان العناد والتصريحا بالوعيد مع الايجاز وصدر الشرطية بان الذي للشك والحال يقتضي اذا الذي للوجوب فان القائل سبحانه لم يكن شاكا في عجزهم ولذلك نفى اتيانهم معترضا بين الشرط والجزاء تهكما بهم او خطابا معهم على حسب ظنهم فان العجز قبل ان لم يكن محققا عندهم ونفعلوا جزم بلم لانها واجبة الاعمال مختصة بالمضارع منفصلة بالمعمول ولانها لما صيرته ماضيا صارت كالجزء منه وحرف الشرط كالداخل على المجموع ولذلك قال فان لم تفعلوا ولذلك ساغ اجتماعهما ولن كلا في نفي المستقبل غير انه ابلغ وهو حرف مقتضب عند سيبويه والخليل في احد الروايتين عنه وفي الرواية الاخرى اصله لا ان وعند الفراء لا فابدلت الفها نونا والوقود بالفتح ما يوقد به النار وبالضم المصدر وقد جاء المصدر بالفتح قال لسيبويه وسمعنا من يقول وقدت النار وقودا عاليا والاسم بالضم ولعله مصدر سمي به كقيل فلان فخر قومه وزين بلده وقراد وقدا ايقادا والظاهر ان المراد به الاسم وان اريد بالمصدر فعلى حذف مضاف اي وقودها احتراق الناس وذواتهم جمع جثة كجمالة جمع جمل وهو قليل غير مقياس والمراد بها الاصنام التي نحتوها وقرنوا بها انفسهم وعبدوها طمعا في شفاعتها والانتفاع بها واستدفاع المضار بمكانتهم ويدل عليه قوله تعالى انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم عذبوا بما هو منشأ جزعهم كما عذب الكانزون بكنوزه او بتقبيض ما كانوا يتوقعون زيادة في تحسرهم وقيل الذهب والفضة التي كانوا يكنزونها ويغترون بها وعلى هذا لم يكن تخصيص هذا النوع من العذاب بالكفار وجه وقيل حجارة الكبريت وهو تخصيص بغير دليل وابطال للمقصود اذ الغرض تهويل شانها وتفاقم امرها بحيث تتقد بما يتقد به غيرها والكبريت يتقد به كل نار وان ضعفت فان صح هذا عن ابن عباس رضي الله عنهم فلعله عنى به ان الاحجار كلها كتلك النار كحجارة الكبريت بساير البراهين وما كانت الاية مدنية نزلت بعد ما نزل بمكة قوله تعالى في سورة التحريم نارا وقودها الناس والحجارة وسمعوه صح تعريف النار ووقوع الجملة صلة فانها تجب ان تكون قصة معلومة اعدت للكافرين هيئت لهم وجعلت عدة لعذابهم وقرئ اعتدت من العتاد بمعنى العدة والجملة استيناف او حال باضمار قد من النار لا الضمير الذي في وقودها وان جعلته مصدرا للفصل بينهما بالخبر في الاتيان بما يدل على البتوة من وجوه الاول ما فيها من التحدي والتعريض على الجد وبذل الوسع في المعارضة بالتقريع والتهديد وتعليق الوعيد على عدم الاتيان بما يعارض اقصر سورة من سور القرآن ثم انهم

انكم اذا اجتهدتم لم تح

مع كثرتهم واشتهارهم بالفصاحة وتهالكهم على المضادة لم يتصدوا لمعارضته والتجؤا الى جلاء الوطن وبذل المهج والاني انهما تضمنان الاخبار عن الغيب على ما هو به فانهم لو عارضوه لشيء لامتنع خفاؤه عادة سيما والطاعون فيه اكثر من الذابين عنه في كل عصر والثالث انه عليه الصلوة والسلام لو شك في امره لما دعاهم الى المعارضة بهذه المبالغة مخافة ان يعارض فتدحض حجته وقوله اعدت للكافرين دل على ان النار مخلوقة معدة لهم الان وبشر الذين آمنوا وعملوا الصالحات ان لهم جنات عطف على الجملة السابقة والمقصود عطف حال من آمن بالقرآن ووصف ثوابه على حال من كفر به وكيفية عقابه على ما جرت به العادة الالهية من ان يشفع الترغيب بالترهيب تنشيطا لاكتساب ما ينجي وتثبيطا عن اقتراف ما يردي لاعطف الفعل نفسه حتى يجب ان يطلب له ما يناسبه كالامر او النهي فيعطف عليه او على فاتقوا لانهم اذا لم يأتوا بما يعارضه بعد التحدي ظهر اعجازه واذا ظهر ذلك فمن كفر به استوجب العقاب ومن امن به استحق الثواب وذلك يستدعي ان يخوف هؤلاء ويبشر هؤلاء وانما امر الرسول عليه السلام او عالم كل عصر وكل احد يقدر على البشارة بان يبشرهم ولم يخاطبهم بالبشارة كما خاطب الكفرة تفخيما لشانهم وايذانا بانهم اضداد بان يبشروا ويبشروا بما اعد لهم وقرئ وبشر على البناء للمفعول عطفا على اعدت فيكون استينافا والبشارة هو الخبر السار فانه يظهر اثر السرور في البشرة ولذلك قال الفقهاء البشارة هو الخبر الاول حتى قال الرجل لعبيد من بشرني بقدوم ولدي فهو حر فاخبروه فرادى عتق اولهم ولو قال من اخبرني عتقوا جميعا واما قوله تعالى فبشرهم بعذاب اليم فعلى التهكم او على طريقة قوله تحيتهم بينهم ضرب وجيع والصالحات جمع صالحة وهي من الصفات الغالبة التي تجري مجرى الاسماء كالحسنة قال الخطيئة كيف الجزاء وما تنفك صالحة من آل لام بظهر الغيب تأتبني وهي من الاعمال ما سوغته الشرع وحسنته وتانيثها على تاويل الخصلة او الخلة واللام فيها للجنس وعطف العمل على الايمان مرتبا للحكم عليها باشعار بان السبب في استحقاق هذه البشارة مجموع الامرين والجمع بين الوصفين فان الايمان الذي هو عبارة عن التحقيق والتصديق انش والعمل الصالح كالبناء عليه ولا غناء بأس لا بناء عليه ولذلك قلما ذكر مفردين وفيه دليل على انها خارجة عن مسمى الايمان اذ الاصل في الشيء ان لا يعطف على نفسه وما هو داخل فيه ان لهم منصوب بنزع الخافض وافضاء الفعل اليه او مجرور باضماره مثل الله لافعلن والجنة المرة من الجن وهو مصدر جنه اذا ستره ومدار التركيب على الستر سمي به الشجر المظلل لالتفاف اغصانه للمبالغة كانه يستر ما تحته سترة واحدة قال كان عيني في غربي مقتلة من النواضح تسقي جنة سحقا اي نخلا طوالا ثم البستان لما فيه من الاشجار المتكاثفة المظللة ثم دار الثواب لما فيها من الجنان وقيل سميت بذلك لانه يستر في الدنيا ما اعدت فيها للبشر من اصناف النعم كما قال فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين

جزاءً بما كانوا يعملون وجمعها وتنكيرها لان الجنان على ما ذكره ابن عباس رضي الله عنه سبعة وهي جنة الفردوس
وجنة عدن وجنة النعيم ودار الخلد وجنة المأوى ودار السلام وعليون وفي كل واحدة منها
مراتب ودرجات متفاوتة على حسب تفاوت الاعمال والعمال واللام يدل على استحقاقهم اياها لاجل ما
ترتب عليه من الايمان والعمل الصالح لا لذاته فانه لا يكافئ النعم السابقة فضلاً من ان يقتضي ثواباً وجزاءً
فيما يستقبل بل بحمل الشارع ومقتضى وعده ولا على الاطلاق بل بشرط ان يستمر عليه حتى يموت وهو
مؤمن لقوله تعالى ومن يرتدد منكم عن دينه فيمت وهو كافر فاولئك حبطت اعمالهم وقوله تعالى لنبيه عليه السلام
لئن اشركت ليحبطن عملك واشباه ذلك ولعله سبحانه لم تقيد ههنا استغناءً بما تجري من تحتها
الانهار اي من تحت اشجارها كما ترى جارية تحت الاشجار النابتة على شواطئها وعن مسروق انهار
الجنة تجري في غير اخدود واللام في الانهار للجنس كما في قولك لفلان بستان فيه الماء الجاري او للعهد والمعهود
هي الانهار المذكورة في قوله تعالى انهار من ماء غير آسن الاية والنهر بالفتح والسكون المجرى الواسع فوق الجدول
دون البحر كالنيل والفرات والتركيب للسعة والمراد بها ماؤها على الاضمار او المجاز او الجاري لغيرها او اسناد
الجري اليها مجاز كما قال الله تعالى واخرجت الارض اثقالها كلما رُزِقُوا منها من ثمرةٍ رزقاً قالوا هذا
الذي رزقنا صفة ثانية لجناتٍ او خبر مبتدا محذوف او جملة مستانفة كانه لما قيل ان لهم جنات
وقع في خلدهم ان ثمارها مثل ثمار الدنيا ام اجناس اخر فاجيبوا بذلك وكلما نصب على الظرف ورزقاً
مفعول به ومن الاولى والثانية للابتداء واقعتان موقع الحال واصل الكلام ومعناه كل حين رزقوا
منها رزقاً مبتدأً من الجنات مبتدأً من ثمرةٍ وقيد الرزق بكونه مبتدأ من الجنات وابتدؤه منها
بابتدائه من ثمرةٍ فصاحب الحال الاولى رزقاً وصاحب الحال الثانية ضميره المستكن في الحال ويحتمل
ان يكون من ثمرةٍ بياناً تقدم كما في قولك رأيت منك اسداً وهذا اشارة الى نوع ما رزقوا كقولك مشيراً
الى نهر جارٍ هذا الماء لا ينقطع فانك لا تعني به العين المشاهدة منه بل النوع المعلوم المستمر يتعاقب جريانه
وان كانت الاشارة الى عينه فالمعنى هذا مثل الذي ولكن لما استحكم الشبه بينهما جُعل ذاته كقول ابي يوسف
وابي حنيفة من قبل من قبل هذا في الدنيا جعل ثمر الجنة من جنس ثمر الدنيا لتميل النفس اليه اول ما ترى
فان الطباع مائلة الى المألوف متنفرة عن غيره وتبين لها مزيته وكنه النعمة فيه اذ لو كان جنساً
لم يعهد قط انه لا يكون الا كذلك او في الجنة لان طعامها متشابه الصورة كما حكي عن الحسن انه اصطبح
بتفاحة من الصحيفة فيأكل منها ثم يؤتى باخرى فيراها مثل الاولى فيقول ذلك فيقول الملك كلي فالالوان واحد والطعم
مختلف او كما روي انه عليه السلام قال والذي نفس محمد بيده ان الرجل من اهل الجنة ليتناول الثمرة ليأكلها
فما هي واصلة الى فيه حتى يبدل الله مكانها مثلها فلعلهم اذا رأوها على الهيئة الاولى قالوا اذاً ذلك والاذكار الظاهر
لمحافظته على عموم كلما فانه يدل على تردديهم هذا القول كل مرة رزقوا والاتي لهم الى ذلك فرط استغرابهم

وتبجحهم بما وجدوا من التفاوت العظيم في اللذة والتشابه البليغ في الصورة واتوا به متشابهاً
اعتراض يقرر ذكر الضمير على الاول راجع الى ما رزقوا في الدارين فانه مدلول عليه بقوله هذا الذي رزقنا من قبل
ونظيره قوله تعالى ان يكن غنياً او فقيراً فالله اولى بهما اي بجنسي الغني والفقير وعلى هذا الى الرزق فان قبل
التشابه هو التماثل في الصفة وهو مفقود بين ثمرات الدنيا والاخرة كما قال ابن عباس رضي الله عنه ليس
في الجنة من اطعمة الدنيا الا الاسماء تلت التشابه بينهما حاصل في الصورة التي هي مناط الاسم دون
المقدار والطعم وهو كاف في طلاق التشابه هذا وان لاية محملاً اخر وهو ان مستلذات اهل الجنة في
مقابلة ما رزقوا في الدنيا من المعارف والطاعات متفاوتة في اللذة بحسب تفاوتها فيحتمل ان يكون
المراد من هذا الذي رزقنا انه ثوابه ومن تشابههما تماثلهما في الشرف والمزية وعلو الطبقة فيكون
هذا في الوعد نظير قوله ذوقوا ما كنتم تعلمون في الوعيد ولهم فيها ازواج مطهرة مما يستقذر
من النساء ويذم من احوالهن كالحيض والدرن ودنس الطبع وسوء الخلق فان التطهير يستعمل في الارجاس
والاخلاق والافعال وقرئ مطهرات وهما لغتان فصيحتان يقال النساء فعلت وفعلن وهن فاعلة
وفواعل قال واذا العذارى بالدخان تقنعت واستجابت نصب القدور فلبت فاجمع على اللفظ والافراد
على تاويل الجماعة ومطهرة بتشديد الطاء وكسرها بمعنى متطهرة ومطهَّرة ابلغ من طاهرة ومتطهرة
لان الشعار بان مطهراً طهرهن وليس هو الا الله عز وجل والزوج يقال للذكر والانثى وهو في الاصل لما
قرن من جنسه كزوج الخف فان قيل فائدة المطعوم هو التغذي ودفع ضرر الجوع وفائدة المنكوح التوالد
وحفظ النوع وهي مستغنى عنها في الجنة قلت مطاعم الجنة ومناكحها وسائر احوالها انما تشارك نظائرها
الدنيوية في بعض الصفات والاعتبارات وتسمى باسمائها على سبيل الاستعارة والتمثيل ولا يشاركها
في تمام حقيقتها حتى تستلزم جميع ما يلزمها وتفقد عين فائدتها وهم فيها خالدون دائمون والخلد
والخلود في الاصل الثبات المديد دام أم لم يدم ولذلك قيل للاثافي والاحجار خوالد وللجبل الذي
يبقى من الانسان على حاله ما دام حياً خلد ولو كان وضعه للدوام كان التقييد بالتابيد في قوله خالدين
فيها ابداً لغواً واستعماله حيث لا دوام كقولهم وقف مخلد يوجب اشتراكاً او مجازاً والاصل نفيها
بخلاف ما لو وضع للاعم منه فاستعمل فيه بذلك الاعتبار كاطلاق الجسم على الانسان مثل قوله تعالى وما
جعلنا لبشر من قبلك الخلد لكن المراد به الدوام ههنا عند الجمهور لما يشهد له من الايات والبراهين فان
قيل الابد ان مركبة من اجزاء متضادة الكيفية معرضة للاستحالات المؤدية الى الانفكاك والانحلال فكيف
يعقل خلودها في الجنان قلت انه تعالى يعيد ما يجب لاقتورها الاستحالة بان يجعل اجزاءها مثلاً
متفاوتة في الكيفية متساوية في القوة لا يقوى منها شيء على احالة الاخر متعانقة متلازمة
لا ينفك بعضها عن بعض كما نشاهد في بعض المعادن هذا وان قياس ذلك العالم واحواله على نحو

ونشاهده من نقص العقل وضعف البصيرة واعلم انه لما كان معظم اللذات الحسية مقصوراً على المكاسن
والمطاعم والمناكح على ما دل عليه الاستقراء وكان ملاك ذلك كله الشابات والدوام فان كل نعيم جليل اذا
قارنها خوف الزوال منغصة فخبر صافية من شوايب الالم بشر المؤمنين بها ومثل ما اعدلهم في الاخرة
بها يستدل منها وازال عنهم خوف الفوات بوعد الخلود ليدل على كمالهم في النعيم والسرور ان الله
لا يستحي ان يضرب مثلاً ما بعوضة فما كانت الاية السابقة متضمنة لانواع من التمثيل عقب ذلك
ببيان حسنه وما هو الحق له والشرط فيه وهو ان يكون على وفق الممثل له من الجهة التي تتعلق بها التمثيل في
العظم والصغر والخسة والشرف دون الممثل فان التمثيل انما يصار اليه لكشف المعنى الممثل له ورفع الحجاب عنه
وابرازه في صورة المشاهد المحسوس ليساعد فيه الوهم العقل ويصالحه عليه فان المعنى القصي اذا ابدرك العقل
مع منازعة من الوهم لان طبعه ميل الحس وهبت الخيالات ولذلك شاعت الامثال في الكتب الالهية وفشت
في عبارات البلغاء واشارات الحكماء فيمثل المحقر بالحقير كما يمثل العظيم بالعظيم وان كان الممثل اعظم من كل عظيم
كما مثل في الانجيل غل الصدر بالنخالة وبهيمية القلوب الفاسية بالحصاة وفي خاطبة السفهاء بتارة الزنابير وجاء
في كلام العرب اسمع من قراد واطيش من فراشة واعز من مخ البعوض لما قالت الجهلة من الكفار
لما مثل الله حال المنافقين بحال المستوقدين واصحاب الصيب وعبادة الاصنام في الوهن والضعف
ببيت العنكبوت ويذكر الذباب والعنكبوت وايضاً لما ارشدهم الى ما يدل على ان المتحدى به وفي المنزل
ورتب عليه وعيد من كفر به ووعد من امن بعد ظهور امره شرع في جواب طعنوا به فقال ان الله لا يستحي
اي لا يترك ضرب المثل بالبعوضة ترك من يستحيي ان يمثل بها لحقارتها والحياء انقباض النفس عن القبح في ذمة
الذم وهو الوسط بين الوقاحة التي هي الجراءة على القبايح وعدم المبالاة بها والخجل الذي هو احصار النفس عن
الفعل مطلقاً واشتقاقه من الحيوة فانه انكسار يعتري القوة الحيوانية فيردعها عن افعالها فقيل حيي الرجل
كما قيل نسي وخشي اذا اعتلت نساه وخشاه واذا وصف به البارئ تعالى كما جاء في الحديث ان الله يستحي
من ذي الشيبة المسلم ان يعذبه ان الله حيي كريم يستحي اذا رفع العبد يديه ان يردهما صفراً حتى يضع
فيهما خيراً فالمراد به الترك اللازم للانقباض كما ان المراد من رحمته وغضبه اصابة المعروف والمكروه اللازمين لمعنييهما ونظيره قول من يصف بخل الترك ما فيه من التمثيل والمبالغة ويحتمل الاية خاصة ان يكون
مجيئه على المقابلة لما وقع في كلام الكفرة وضرب المثل اعتمالا من ضرب الخاتم واصله وقع شيء على اخر ان
بصلتها لخفوض المحل عند الخليل بنزع من منصوب بافضاء الفعل اليه بعد حذفها خلافاً لسيبويه وما ابهامية
تزيد النكرة ابهاماً وشياعاً وتشد عنها طرق التقييد كقولك اعطني كتاباً ما اي اي كتاب كان اقله بعوضة
للتاكيد كما في قوله لكيلا فجار رحمة ولا تعني بالمزيد اللغو الضايع فان القرآن كله هدى وبيان بل مالم يتضح
لمعنى يراد منه وانما وضعت لان يذكر مع غيره فيفيده وثاقة وقوة وهو زيادة في الهدى غير

فاوحى فيه وبعوضة عطف بيان لمثلاً او مفعول لبضرب ومثلاً حال تقدمت عليه لانها نكرة او هما مفعولاه
لتضمنه معنى الجعل وقرئت بالرفع على انه خبر مبتدا، وعلى هذا يحتمل ما وجهاً واحداً ان تكون موصولة حذف صدر
صلتها كما حذف في قوله تعالى تماماً على الذي احسن وموصوفة بصفته كذلك وعلقها النقب بالبدلية على الوجهين
واستغنا مية بها عن المبتدا، كانه قيل ردّ استبعادهم ضرب الله الامثال قال بعض ما البعوضة فما فوقها حتى
لا اضرب به المثل بل لان يمثل بما هو احقر من ذلك ونظيره فلان لا يبالي بما يهب ما دينار ودينارين
والبعوض فعول من البعض وهو القطع كالبضع والبضع غلب على هذا النوع كالخمس فما فوقها
عطف على بعوضة او على ما ان جعل اسماً ومعناه ما زاد عليها في الجثة كالذباب والعنكبوت كانه قصد به
رد ما استنكروه والمعنى انه لا يستحيي ضرب المثل بالبعوض فضلاً عما هو اكبر منه او في المعنى الذي جعل فيه مثلاً
وهو الصغر والحقارة كما فاه عليه السلام ضربه مثلاً للدنيا ونظيره في الاضعفين ما روي ان رجلاً يمنى
خرّ على طنب فسطاط فقالت عايشة رضي الله عنها سمعت رسول الله عليه الصلوة والسلام قال ما من مسلم يشاك
شوكة فما فوقها الا كتب له بها درجة ومحيت عنه بها خطيئة فانه يحتمل ما يجاوز الشوكة في الالم كالخدر على طنب
الفسطاط او ما زاد عليها في القلة كنخبة النملة لقوله عليه السلام ما اصاب المؤمن من مكروه فهو كفارة لخطاياه
حتى نخبة النملة فاما الذين آمنوا فيعلمون انه الحق من ربهم اما تحرير لوجه الشبه او تفصيل لما اجمل وتوكيد له بصدر
وتضمن معنى الشرط ولذلك يجاب بالفاء قال سيبويه اما زيد فذاهب معناه مهما يكن من شيء فزيد ذاهب
اي هو ذاهب لا محالة وانه منه غريمة وكان الاصل دخول الفاء على الجملة لانها الجزاء لكن كرهوا ايلاءها
حرف الشرط فادخلوا الخبر وعوضوا المبتدا عن الشرط لفظاً وفي تصدير الجملتين به اشعاراً لاهر المؤمنين
واعتداد بعلمهم وذم بليغ للكفرين على قولهم والضمير في انه للمثل او لان يضرب والحق الثابت الذي لا سبيل
الى انكاره يعم الاعيان الثابتة والافعال الصادقة والاقوال الصادقة من فورها حتى الامر اذا ثبت ومنه
ثوب محقق اي محكم النسج واما الذين كفروا فيقولون كان من حقه واما الذين كفروا فلا يعلمون ليطابق قرينه
ويقابل قسيمه لكن لما كان قولهم هذا دليلاً واضحاً على كمال جهلهم عدل اليه على سبيل الكناية فيكون كالبرهان
عليه ماذا اراد الله بهذا مثلاً يحتمل وجهين ان يكون ما استفهامية وذا بمعنى الذي وما بعده صلته
والمجموع خبرها وان يكون ما مع ذا اسماً واحداً بمعنى اي شيء منصوب المحل على المفعولية مثل ماذا رأيت
والاحسن في جوابه الرفع على الاول والنصب على الثاني ليطابق الجواب السؤال والارادة تنزع النفس وصلها
الى الفعل بحيث يحملها عليه وتجال للقوة التي هي مبداء النزوع والاول مع الفعل والثاني قبله وكلا المعنيين
غير متصور انصاف الباري تعالى به ولذلك اختلف في معنى ارادته لافعاله انه خبر ساه ولا كره ولا
فعال غيره امره بها فعلى هذا لم يكن المتعلق بارادته وقبل عليه ما تحال امراً على النظام الاكمل والوجه الاصلح
فانه يدعو للقادر الى تحصيله والحق انه ترجيح احد مقدوريه على الاخر تخصيصه بوجه دون وجه او وقت

يوجب هذا الترجيح دهما عم من الاخبار فانه ميل مع تفضيل وفي هذا استحقار واسترذال ومثلاً نصب على التمييز
او الحال كقوله تعالى هذه ناقة الله لكم اية يضل به كثيراً ويهدي به كثيراً جواب ماذا اى اضلال كثير و
اهداء كثير وضع الفعل موضع المصدر للاشعار بالحدوث والتجدد او بيان للجملتين المصدرتين بما
وتسجيل بان العلم بكونه حقاً سوى وبيان وان الجهل بوجه ابراده والانكار لحسن مورده ضلال وفسوق
وكثرة كل واحد من الفعلين بالنظر الى نفسهم لا بالقياس الى مقابلهم فان المهديين قليلون بالاضافة الى
اهل الضلال كما قال الله تعالى وقليل من عبادي الشكور ويحتمل ان يكون كثرة الفاسقين من حيث العدد وكثرة المهديين
باعتبار الفضل والشرف كما قال قليل اذا عدوا كثير اذا شدوا وقال ان الكرام كثير في البلاد وان قلوا كما غيرهم
قل وان كثروا وما يضل به الا الفاسقين اى الخارجين عن حد الايمان كقوله تعالى انما يستجيب الذين يسمعون
من قولهم فسقت الرطبة عن قشرها اذا خرجت واصل الفسق الخروج عن القصد فاره وبة فواسقاً عن قصدها
جوابراً والفاسق في الشرع الخارج عن امر الله تعالى بارتكاب الكبيرة وله درجات ثلث الاولى التغابي وهو ان
يرتكبها احياناً مستقبحاً اياها والثانية الانهماك وهو ان يقدم عليها غير مبال بها والثالثة الجحود وهو ان
يرتكبها مستصوباً اياها فاذا شارف هذا المقام وتخطى خطته خلع ربقة الايمان من عنقه ولابس الكفر
ودام هو في درجة التغابي او الانهماك فلا يسلب عنه اسم المؤمن لاتصافه بالتصديق الذي هو مسمى الايمان
وقوله تعالى وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا الاية والمعتزلة لما قالوا الايمان عبارة عن مجموع التصديق والاقرار
والعمل والكفر تكذيب الحق وجحوده جعلوه قسماً ثالثاً نازلاً بين منزلتي المؤمن والكافر لمشاركته كلاً واحد
منهما في بعض الاحكام وتخصيص الاضلال بهم مرتباً على صفة الفسق يدل على انه الذي اعدهم للاضلال وادى بهم
الى الضلال به وذلك لان كفرهم دعدو لهم عن الحق واصرارهم بالباطل صرفت وجوه افكارهم عن حكمة المثل الى
حقارة الممثل به حتى رسخت به جهالتهم وازدادت ضلالتهم فانكروه واستهزؤه به وقرئ يضل على البناء
للمفعول والفاسقون بالرفع الذين ينقضون عهد الله صفة الفاسقين للذم وتقرير الفسق والنقض فسخ
التركيب واصله في خامات الحبل واستعماله في ابطال العهد من حيث ان العهد يستعار له الحبل لما فيه من ربط
احد المتعاقدين بالاخر فان اطلق مع لفظ الحبل كان ترشيحاً للمجاز وان ذكر مع العهد كان رمزاً الى ما هو من
روادفه وهو ان العهد حبل في ثبات الوصلة بين المتعاقدين كقولك شجاع نغرس اقرانه وعالم يعترف منه
الناس فان فيه تنبيهاً على انه اسد يشجاعة حجر بالنظر الى افادته والعهد الموثق ووضعه لما من شانه
ان يرعى ويتعهد كالوصية واليمين ويقال للدار من حيث انها تراعى بالرجوع اليها والتاريخ لانه يحفظ وهذا
العهد اما المأخوذ بالعقل وهو الحجة القائمة على عباده الدالة على توحيده ووجوب وجوده وصدق
رسوله عليه السلام وعليه قوله تعالى واشهدهم على انفسهم او الماخوذ بالرسل على الامم بانهم اذا بعث
اليهم رسول مصدق بالمعجزات صدقوه واتبعوه ولم يكفوا امره ولم يخالفوا حكمه والاشارة بقوله

اخذ الله

واذ اخذ الله ميثاق الذين اوتوا الكتاب ونظايره وقيل عهود الله تعالى ثلثة عهد اخذه الله تعالى جميع
ذرية ادم بان يقروا بربوبيته وعهد اخذه على النبيين بان يبلغوا الدين ولا يتفرقوا فيه وعهد اخذه
على العلماء بان يبينوا الحق لا يكتموه من بعد ميثاقه الضمير للعهد والميثاق اسم لما يقع به الوثاقة وهي
الاحكام والمراد به ما وثق الله به عهده من الايات والكتب او ما وثقه له من الالتزام والقبول ويحتمل
ان يكون من المصدر ومن للابتداء فان ابتداء النقض بعد الميثاق ويقطعون ما امر الله به ان يوصل
يحتمل كل قطيعة لا يرضاها الله تعالى كقطع الرحم والاعراض عن مولاة المؤمنين والتفرقة بين الانبياء
عليهم السلام والكتب في التصديق وترك الجماعات المفروضة وسايرما فيه رفض خير او نعاطي شر فانه يقطع
الوصلة بين الله وبين العبد المقصودة بالذات من كل وصل وفصل والامر هو القول الطالب للفعل وقيل
مع العلو وقيل مع الاستعلاء وبسمى الامر الذي هو احد الامور تسمية للمفعول بالمصدر فانه مأمور به
كما قيل له شان وهو الطلب والقصد يقال شانت شانه اذا قصدت قصده والايوصل يحتمل النصب والخفض
على ابدال ما او ضميره والكاف احسن لفظاً ومعنى ويفسدون في الارض بالمنع عن الايمان والاستهزاء
بالحق وقطع الوصل التي بها نظام العالم وصلاحه اولئك هم الخاسرون الذين خسروا باهمال العقل
عن النظر واقتناص ما يفيدهم الحيوة الابدية واستبدال الانكار والطعن في الايات بالايمان بها والنظر في
حقايقها والاقتباس من انوارها والاشتراء النقض بالوفاء والفساد بالصلاح والعقاب بالثواب كيف تكفرون
بالله استخبار فيه انكار وتعجيب لكفرهم بانكار الحال التي يقع عليها على طريق البرهان لان صدوره لا ينفك عن حال
وصفة فاذا انكر ان يكون كفرهم حالاً يوجد عليها استلزم ذلك انكار وجوده فهو ابلغ واقوى في انكار الكفر
من الكافرين واوقف لما بعده من الحال والخطاب مع الذين كفروا اما وصفهم بالكفر وسوء المقال وحيث التفات
خاطبهم على طريقة الالتفات ودبخهم على كفرهم مع علمهم بحالهم المقتضية خلاف ذلك والمعنى اخبروني على اي
حال تكفرون وكنتم امواتاً اى اجساماً لا حياة بها عناصر واغذية واخلاطاً ونطفاً ومضغاً فخلقكم
خلقة فاحياكم بخلق الارواح ونفخها فيكم وانما عطفه بالفاء لانه متصل بما عطف عليه غير متراخ عنه بخلاف
البواقي ثم يميتكم عند انقضاء آجالكم ثم يحييكم بالنشور يوم نفخ الصور او للسؤال في القبور ثم اليه
ترجعون بعد الحشر فيجازيكم باعمالكم وتنشرون اليه من قبوركم للحساب فاعجب كفرهم مع علمكم بحالكم
هذا فان قيل ان علموا انهم كانوا امواتاً فاحياهم ثم بحجتهم لم يعلموا انه يحييهم ثم اليه يرجعون قلت تمكنهم
من العلم بها لما نصب لهم من الادلة منزلة علمهم في ازاحة العذر بيد وفي الاية تنبيه على ما يدل
على صحتها وهو انه تعالى لما قدر ان احياهم اولاً قدر ان يحييهم ثانياً فان بدا الخلق ليس باهون عليه من اعادته
او مع الفيلسوفين فانه سبحانه لما بين دلائل التوحيد والنبوة ووعدهم على الايمان واوعدهم على الكفر اكد
ذلك بان عدد عليهم النعم العامة والخاصة واستقبح صدور الكفر منهم واستبعد عنهم مع ذلك

عطف جميع ما قبله وكلمة الجار
والمجرور زيادة تقييد لما يراد
اظهاره بيانا فتوسط بين المتبوعة وتابعها
اشارة الى ان ذلك ليس
بشيء حيا ما كانوا عليه حتى
فيه توبيخ الضالون وزيادة
الضمير

النعم الجليلة فان عظم النعم يوجب عظم معصية المنعم فان قيل كيف تعد الامانة من النعم المقتضية للشكر قلت لما كانت وصلة الى الحيوة الثانية التي هي الحيوة الحقيقية كما قال الله تع وان الدار الاخرة لهي الحيوان كانت من النعم العظيمة مع ان المعدود عليهم نعمة هو المعنى المنتزع من العقة باسرها كما ان الواقع حالا هو العلم بها لا كل واحدة من الجمل فان بعضها ماض وبعضها مستقبل وكلاهما لا يصح ان يقع حالا او مع المؤمنين خاصة لتقرير المنة عليهم وتبعيد الكفرة عنهم على معنى كيف يتصور منكم الكفر وكنتم امواتا اى جهالا فاحياكم بما افاد كم من العلم والايمان ثم يميتكم الموت المعروف ثم يحييكم الحيوة الحقيقة ثم اليه ترجعون فيميتكم بما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر والحيوة حقيقة في القوة الحساسة او ما يقتضيها وبها سمي الحيوان حيوانا مجازا في القوة النامية لانها من طلابعها ومقدماتها وفيما يخص الانسان من الفضايل كالعقل والعلم والايمان من حيث انها كمالها وغايتها والموت بازائها يقال على ما يقابلها في كل مرتبة قال الله تع قل الله يحييكم ثم يميتكم وقال اعلموا ان الله يحي الارض بعد موتها وقال او من كان ميتا فاحييناه وجعلنا له نورا يمشي به في الناس واذا وصف الباري تع اريد بها صحة اتصافه بالعلم والقدرة اللازمة لهذه القوة فيناسب ان معنى قايم بذاته يقتضي ذلك على الاستعارة وقرأ يعقوب ترجعون بفتح التاء في جميع القرآن هو الذي خلق لكم ما في الارض جميعا بيان نعمة اخرى مرتبة على الاولى فانها خلقهم احياء مرتين مرة بعد اخرى وهذا خلق ما يتوقف عليه بقاؤهم ويتم به معاشهم ومعنى لكم لاجلكم وانتفاعكم في دنياكم باستنفاعكم بها في مصالح ابدانكم بوسط وامر دنيكم بالاستدلال والاعتبار والتوقف فيما يلابسها من لذات الاخرة وآلامها لا على وجه الغرض فان الفاعل لغرض مستكمل به بل على انه كالغرض من حيث انه عاقبة الفعل ومؤداه وهو يقتضي اباحة الاشياء النافعة ولا يمنع اختصاص بعضها ببعض لاسباب عارضة فانه يدل على ان الكل للكل لا ان كل واحد كل واحد وما يعم كل ما في الارض الا اذا اريد به جهة السفل كما يراد بالسماء جهة العلو وجميعا حال عن الموصول الثاني ثم استوى الى السماء قصد اليها بارادته من قولهم استوى اليه كالسهم المرسل اذا قصد قصدا مستويا من غير ان يلوي على شيء واصل الاستواء طلب السواء واطلاقه على الاعتدال لما فيه من تسوية وضع الاجزاء ولا يمكن حمله عليه لانه من خواص الاجسام وقبل استوى استولى وملك قال قد استوى بشر على العراق من غير سيف ودم مهراق والاول اوفق للاصل والصلة المعدى بها والتسوية المرتبة عليه بالفاء والمراد بالسماء هذه الاجرام العلوية او جهات العلو وثم لعلة التفاوت ما بين الخلقين وفضل خلق السماء على خلق الارض كقوله ثم كان من الذين آمنوا لا للتراخي في الوقت فانه يخالف ظاهر قوله تع والارض بعد ذلك دحاها فانه يدل على ان دحو الارض المتقدم على خلق ما فيها عن خلق السماء اى بسطها وتسويتها الا ان تسوية بعضها مقدرا لنصب الارض فعلا اخر دل عليه انتم اشد خلقا ام السماء بناها رفع سمكها فسواها فسوى خلقها بالاجرام

بالاجرام لانه جمع او في معنى الجمع والا فمبهم يفسره ما بعد كقولهم ربه رجلا سبع سموات بدل او تفسير فان قيل السبع لا اصحاب الارصاد انتهوا التسعة افلاك خلت فيما ذكروه شكوك وان صح فليس في الاية نفي الزايد بل في الزايد بما ان ضم اليها العرش والكرسي لم يبق خلاف وهو بكل شيء عليم فيه تعليل كانه قال خلق لكم ما في الارض ولكونه عالما بكنه الاشياء كلها خلق ما خلق على هذا النمط الاكمل والوجه الانفع واستدلال بما من كان فعله على هذا النسق العجيب والترتيب الانيق طريق بديع كان عليما فان اتقان الافعال واحكامها وتخصيصها بالوجه الاحسن الانفع لا يتصور الا من عالم حكيم رحيم واذا حة لما يختلج في صدور هم من ان الابدان بعد ما تفتتت وتبددت اجزاؤها واتصلت بما يأكلها كيف يجمع اجزاء بدن مرة ثانية بحيث لا يشذ شيء منها ولا ينضم اليها ما لم يكن معها فيعاد منها كما كان ونظيره قوله تع وهو بكل شيء عليم واعلم ان صحة الحشر مبنية على ثلث مقدمات وقد برهن عليها في هاتين الآيتين اما الاولى فهو ان مواد الابدان قابلة للجمع والحيوة واشار الى البرهان عليها بقوله وكنتم امواتا فاحياكم ثم يميتكم فان تعاقب الافتراق والاجتماع والموت والحيوة عليها يدل على انها قابلة بذاتها وما بالذات يأبى ان يزول ويتغير واما الثانية فانه عالم بها وبمواقعها قادر على جمعها واحيايها واشار الى وجه امتناعه تع قادر على ابدائهم واعادتهم وابداء ما هو اعظم خلقا واعجب صنعا فكيف لا يقدر على اعادتهم واحيايهم وانه خلق ما خلق خلقا مستويا محكما من غير تفاوت واختلال مراعى فيه مصالحهم وسد حاجاتهم وذلك دليل على تناهي علمه وكمال حكمته جلت قدرته ودقت حكمته وقد سكن نافع وابو عمرو والكسائي الهاء من نحو فهو وهو تشبيها له بعضد واذ قال ربك للملايكة اني جاعل في الارض خليفة تعداد لنعمة ثالثة تعم الناس كلهم فان خلق ادم واكرامه وتفضيله على ملايكة بان امرهم بالسجود انعام يعم ذريته واذ ظرف وضع لزمان نسبة ماضية فيه اخوى كما وضع اذا لزمان نسبة مستقبلة تقع فيه اخوي ولذلك يجب اضافتها الى جمل كحيث في المكان وبنيتا تشبيها بالموصولات واستعملتا للتعليل والمجازاة وحلها النصب ابدا بالظرفية فانها من الظروف الغير المتصرفة كما ذكرناه واما قوله واذكروا اذ كنتم قليلا فعلى تاويل اذكروا الحادث اذ كان كزاي الحذف الحادث واقيم الظرف مقامه وعامله في الاية قالوا اذكر على التاويل المذكور لانه جاء معمولا له صريحا في القرآن كثيرا او مضمر دل عليه مضمون الاية المتقدمة مثل وبداء خلقكم اذ قال وعلى هذا فالجملة معطوفة على خلق لكم داخلة في حكم الصلة وعن معمر مزيد والملائكة جمع ملاك على الاصل كالشمايل والتاء لتانيث الجمع وهو مقلوب مالك من الالوكة وهي الرسالة لانهم وسايط بين الله وبين الناس فهم رسل الله او كالرسل اليهم واختلف العقلاء في حقيقتهم بعد اتفاقهم على انها ذوات موجودة قايمة بانفسها فذهب اكثر المسلمين الى انها اجسام لطيفة قادرة على التشكل باشكال مختلفة مستدلين بان الرسل كانوا يرونهم كذلك وقالت طايفة من النصارى هي النفوس الفاضلة البشرية المفارقة للابدان وزعم الحكماء انها جواهر مجردة مخالفة للنفوس الناطقة في الحقيقة

ومنقسمة الى قسمين قسم شأنهم الاستغراق في معرفة الحق والتنزه عن الاشتغال بغيره كما وصفهم في محكم تنزيله
فقال يسبحون الليل والنهار لا يفترون وهم الملائكة المقربون وقسم يدبر الامر من السماء الى الارض
على ما سبق به القضاء وجرى به القلم الالهي لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون وهم المدبرات امرا
فمنهم سماوية ومنهم ارضية على تفصيل اثبتته في كتاب الطوالع والمقول بينهم الملائكة كلهم لعموم اللفظ وعدم
المخصص وقيل ملائكة الارض وقبيل ابليس ومن كان معه في محاربة الجن فانه تعالى اسكنهم في الارض اولا
فافسدوا فيها فبعث اليهم ابليس في جند من الملائكة فدمرهم وفرقهم في الجزائر والجبال وجاعل من جعل
الذي له مفعولان وهما في الارض خليفة على فيها لانه بمعنى الاستقبال معتمد على مسند اليه ويجوز ان يكون بمعنى
خالق الخليفة من يخلف غيره وينوب منابه والها للمبالغة والمراد به آدم عليه السلام لانه كان خليفة الله في
ارضه وكذلك كل نبي استخلفهم الله تعالى في عمارة الارض وسياسة الناس وتكميل نفوسهم وتنفيذ امره فيهم
لا لحاجة به تعالى الى من ينوب بل لقصور المستخلف عليه عن قبول فيضه وتلقي امره بغير وسط ولذلك لم يستخلف
ملكا كما قال الله تعالى ولو جعلناه ملكا لجعلناه رجلا الا يرى ان الانبياء لما فاقت قوتهم واستعلت فريحيتهم بحيث
يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار ارسل اليهم الملائكة ومن كان منهم اعلى رتبة كلمه بلا واسطة كما كلم موسى عليه السلام
في الميقات ومحمدا صلوات الله عليه ليلة المعراج ونظيره ذلك في الطبيعة ان العظم لما عجز عن قبول الغذاء من اللحم
لما بينهما من التباعد جعل الباري تعالى بحكمته بينهما الغضروف المناسب لهما ليأخذ من هذا ويعطي ذلك او خليفة من
سكن الارض قبله او هو وذريته لانهم يخلفون من قبلهم او يخلف بعضهم بعضا وافراد اللفظ اما للاستغناء بذكره
عن ذكر بنيه كما استغنى بذكر ابي القبيلة في قولهم مضر وهاشم او على تاويل من يخلف او خلفا يخلف وفائدة
قوله هذا للملائكة تعليم المشاورة وتعظيم شان المجعول بان شرف بوجوده سكان ملكوته ولقبه بالخليفة قبل خلقه
واظهار فضل الراجح على ما فيه من المفاسد بسؤالهم وجوابه وبيان ان الحكمة تقتضي ايجاد ما يغلب خيره فان
ترك الخير الكثير لاجل الشر القليل شر كثير الى غير ذلك قالوا اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء
تعجب من ان يستخلف لعمارة الارض او اصلاحها من يفسد فيها او يستخلف مكان اهل الطاعة اهل المعصية
واستكشاف عما خفي عليهم من الحكمة التي بهرت تلك المفاسد والغرض استخبار عما يرشدهم ويزيح شبهتهم
كسؤال المتعلم تعلما مما يجلي في صدره وليس باعتراض على الله تعالى ولا طعن في بني آدم على وجه الغيبة فانهم
اعلى من ان يظن بهم ذلك لقوله تعالى بل عباد مكرمون لا يسبقونه بالقول وهم بامره يعملون وانما عرفوا ذلك باخبار
من الله تعالى او تلقي من اللوح او استنباط عما ركز في عقولهم انا لا نعصمة من خواصهم او قياس لاحد الثقلين
على الاخر والسفك والسبك والسفح والشن انواع من الصب فالسفك يقال في الدم والدمع والسبك في
الجواهر المذابة والسفح في الصب من اعلى والشن في الصب عن فم القربة ونحوها وكذلك السن وقرئ بالسفك
على البناء للمفعول فيكون الراجع الى من سواء جعل موصولا او موصوفا محذوفا اي يسفك الدماء فيهم

ونحن

ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك حال مقررة لجهة الاشكال كقولك اتحسن الى اعدائك وانا الصديق
المحتاج والمعنى التخلف عصاة ونحن معصومون اصفاء بذلك والمقصود منه الاستفسار عما رجحهم
مع ما هو متوقع منهم على الملائكة المعصومين في الاستخلاف لا العجب والتفاخر فكانهم علموا ان المجعول
خليفة ذو ثلث قوى عليها مدار امره شهوية وغضبية تودي به الى الفساد وسفك الدماء وعقلية
تدعوه الى المعرفة والطاعة ونظروا اليها مفردة وقالوا ما الحكمة في استخلافه وهو باعتبار تينك
القوتين لا تقتضي الحكمة ايجاده فضلا عن استخلافه واما باعتبار القوة العقلية فنحن نقيم ما يتوقع
منها سليما عن معارضة تلك المفاسد وغفلوا عن فضيلة كل واحدة من القوتين اذا صارت مهذبة
مطواعة للعقل متمرنة على الخير كالعفة والشجاعة ومجاهدة الهوى والانصاف ولم يعلموا ان التركيب
يفيد ما لا يقصر عنه الاحاد كالاحاطة بالجزئيات واستنباط الصناعات واستخراج منافع الكائنات من القوة
الى الفعل الذي هو المقصود من الاستخلاف واليه اشار تعالى اجمالا بقوله قال اني اعلم ما لا تعلمون والتسبيح
تبعيد الله تعالى عن السوء وكذلك التقديس من سبح في الارض والماء وقدس في الارض اذا ذهب فيها وابعد
ويقال قدس اذا طهر لان مطهر الشيء مبعد عن الاقذار وبحمدك في موضع الحال اي ملتبسين بحمدك على ما
الهمتنا يعني فنحن وفقتنا لتسبيحك فتذاكروا به ما اوهم اسناد التسبيح الى انفسهم ونقدس لك نطهر
نفوسنا عن الذنوب لاجلك كما توهم قابلوا الفساد المقدر بالشر كما عند قوم بالتسبيح وسفك الدماء الذي
هو اعظم الافعال الذميمة بتطهير النفس عن الآثام وقيل نقدس لك اللام مزيدة كما في هديت له وعلم آدم الاسماء
كلها اما بخلق علم ضروري بها فيه او الهام او القاء في روعه ولا يفتقر الى سابقة اصطلاح ليتسلسل والتعليم
فعل يترتب عليه العلم غالبا ولذلك يقال علمته فلم يتعلم وادم اسم اعجمي كآزر وشالخ واشتقاقه من
الادمة والادمة بالفتح بمعنى الاسوة او من ادم الارض لما روي عنه عليه السلام انه تعالى قبض قبضة
من جميع الارض سهلها وحزنها فخلق منها ادم فلذلك يأتي بنوه اخلاقا اذ من الادم ومن الادمة
اللاغة تعسف كاشتقاق ادريس من الدرس ويعقوب من العقب وابليس من الابلاس ولم يعتبر
الاشتقاق ما يكون علامة للشيء ودليلا يرفعه الى الذهن من الالفاظ والصفات والافعال واستعمال غوفا
في اللفظ الموضوع لمعنى سواء كان مركبا او مفردا خبرا عنه او خبرا او رابطة بينهما او صلة في المفرد
الدال على معنى في نفسه غير مقترن باحد الازمنة الثلثة والمراد في الآية اما الاول او الثاني وهو يستلزم الاول
لان العلم بالالفاظ من حيث الدلالة متوقف على العلم بالمعنى والمعنى الله تعالى حافظ من اجزاء مخلوقاته وقوى
متباينة مستقرا لادراكات انواع المدركات من المفهومات والمحسوسات والمتخيلات والموهومات فانه
معرفة ذوات الاشياء وخواصها واسمائها واصول العلم وفنانين الصناعات وكيفية الآلات فتعرض عليهم
على الهاء فلكة الضمير فيه للمسميات المدلول عليها ضمنا اذ التقدير باسماء المسميات فحذف المضاف اليه لدلالة

المضاف اليه وعوّض عنه اللام كقوله تعالى واشتعل الرأس شيباً لانّ المعوض للسؤال عن اسماء المعوض منه فلا يكون
المعوض نفس الاسماء بيّما ان اريد به الالفاظ والمراد به ذوات الاشياء، أو مدلولات الالفاظ وتذكير ضمير
استعمل عليه هن العقلاء، وقرئ عرضهن وعرضها على معنى عرض مسمّياتهن او مسمّياتها فقال انبؤني باسماء
هؤلاء تبكيت لهم وتنبيه على عجزهم عن امر الخلافة فانّ التصرف والتدبير واقامة المعدلة قبل تحقق المعرفة
والوقوف على مراتب الاستعدادات وقدر الحقوق محال وليس بتكليف ليكون من باب التكليف بالمحال والانباء
اخبار فيه اعلام ولذلك يجري مجرى كلّ واحد منهما ان كنتم صادقين في زعمكم انكم احقّاء بالخلافة لفضلكم
او انّ خلقكم واستخلافهم وهذه صفتهم لا يليق بالحكيم وهو وان لم يصرّحوا به لكنّه لازم مقالهم والتصدّق
كما يتطرّق الى الكلام باعتبار منطوقه وقد يتطرّق اليه بعرض ما يلزم مدلوله من الاخبار وبهذا الاعتبار يتغيّر
الانشاءات قالوا سبحانك لا علم لنا الا ما علمتنا اعتراف بالعجز والقصور واشعار بانّ سؤالهم
كان استفساراً ولم يكن اعتراضاً وانّه قد بان لهم ما خفي عليهم من فضل الانسان والحكمة في خلقه واظهار
شكر نعمة بما عرّفهم وكشف لهم ما اعتقل عليهم ومراعاة للادب بتفويض العلم كلّه اليه وسبحان مصدر كغفران
ولا يكاد يستعمل الّا مضافاً منصوباً بافعاله كمعاذ الله وقد اجرى علماً للتسبيح بمعنى التنزيه على الشذوذ
في قوله سبحان من علقمة الفاخر وقصد به الكلام به اعتذار عن الاستفسار والجهل بحقيقة الحال ولذلك جعل مفتاح
التوبة فقال يونس عليه السلام سبحانك اني كنت من الظالمين انك انت العليم الحكيم الحكم بلبد عاته الذي لا
يفعل الّا ما فيه حكمة بالغة وانت فصل او قبيل تاكيد للكاف كما في قولك مررت بك وانت وان لم يجر مرت
بانت اذ التابع يسوغ فيه ما لا يسوغ في المتبوع ولذلك جاز يا هذا الرجل ولم يجز يا الرجل وقيل
مبتدأ خبره ما بعده والجملة خبر انّ قال يا آدم انبئهم باسمائهم اي اعلمهم وقرئ بقلب الهمزة ياءً
وحذفها بكسر الهاء فيها فلمّا انبأهم باسمائهم قال الم اقل لكم اني اعلم غيب السموات والارض
واعلم ما تبدون وما كنتم تكتمون استحضار لقوله اعلم ما لا تعلمون لكنّه جاء به على وجه البسط ليكون حجّة
عليه فانّه تعالى لمّا علّم ما خفي عليهم من امور السموات والارض وبواطن احوالهم الظاهرة والباطنة
علم ما لا يعلمون وفيه تعريض بمعاتبتهم على ترك الاولى وهو ان يتوقفوا معترفين لان تبين لهم وقيل
ما تبدون قولهم اتجعل فيها من يفسد فيها وما كنتم تكتمون في استبطانهم انهم احقاء بالخلافة وانّه تعالى لا يخلق
خلقاً افضل منهم وقيل ما اظهروا من الطاعة واسرّ منهم ابليس من المعصية والرمزة للانكار دخلت
حرف الجحد فافادت الاثبات والتقرير واعلم انّ هذه الايات تدلّ على شرف الانسان ومزيّة العلم وفضله
على العبادة وانّه شرط في الخلافة بل العمدة فيها وانّ التعليم يصحّ اسناده الى الله تعالى وان لم يصحّ
اطلاق المعلّم عليه لاختصاصه بمن يحترف به وانّ اللغات توقيفيّة فانّ الاسماء تدلّ على الالفاظ المخصوصة
او عموم وتعليمها ظاهر في القاء ها على المتعلّم مبيّناً له معانيها وذلك يستدعي سابقة وضع والاصل

ينفي ان يكون ذكر الوضع ممّن كان قبل آدم فيكون من الله تعالى وانّ مفهوم الملكة زايدة على مفهوم العلم والّا
لتكرّر قوله تعالى الّا ما علّمتنا انك انت العليم الحكيم وانّ علوم الملائكة على وكمالاتهم تقبل التزايد لقوله تعالى الّا ما
علّمتنا والحكماء منعوا ذلك في الطبقة الاعلى منهم وحملوا عليه قوله تعالى وما منّا الّا له مقام معلوم وانّ آدم
عليه السلام افضل من هؤلاء الملائكة لانّه اعلم منهم ولا اعلم افضل لقوله تعالى هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون
وانّه تعالى يعلم الاشياء قبل حدوثها واذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم لمّا انبأهم باسمائهم وعلّمهم
ما لم يعلموا امرهم بالسجود له اعترافاً بفضله واداءً لحقّه واعتذاراً عمّا قالوا فيه وقبل امرهم به قبل ان
يسوّى خلقه لقوله تعالى فاذا سوّيته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين امتحاناً لهم واظهاراً لفضله والصحيح
عطف الظرف على الظرف السابق ان نصبته بمضمر والّا عطفه بما يقدّر عاملاً فيه على المجلة المتقدّمة بل الفقصة
باسرها على الفقصة الاخرى وهي نقرة رابعة عدّدها عليهم والسجود في الاصل تذلّل مع تطامن قال الشاعر
ترى الاكم فيه سجّداً للحوافر وقال فقلن له اسجد للّيلى فاسجد يعني البعير اذا طاطأ رأسه وفي الشرع
وضع الجبهة على قصد العبادة والمأمور به اما المعنى الشرعي فالمسجود له بالحقيقة هو الله تعالى وجعل ادم قبلة
سجودهم تفخيماً لشانه او سبباً للوجوب وكانه تعالى لمّا خلقه بحيث يكون انموذجاً للبدء عاته كلّها بل الموجودات
باسرها ونسخة لما في العالم الروحاني والجسماني وذريعة للملائكة الى استيفاء ما قدّر لهم بالتسجيد من الكمالات
ووصلة الى ظهور ما تباينوا فيه من المراتب والدرجات امرهم بالسجود تذللاً لما رأوا فيه من عظيم قدرته وباهر
ايانه وشكراً لما انعم الله عليهم بوساطته والّا فهو كلام في قوله حسان البيس اذل من حملى لقبلتكم والوف
الناس بالقرآن والتنين او في قوله تعالى اقم الصلوة لدلوك الشمس واما المعنى اللغوي وهو التواضع لادم تحيّة
وتعظيماً له كسجود اخوة يوسف عليه السلام له او التذلّل والانقياد بالسعي في تحصيل ما نيط به معاشهم ومعادهم
كلامهم والكلام في انّ المأمورين بالسجود الملائكة كلّهم او طائفة منهم ما سبق فسجدوا الّا ابليس ابى
واستكبر امتنع عمّا امر به استكباراً من الايتمام وصلة في عبادة ربّه او يعظمه ويتلقاه بالقبول
او يحذره ويسعى فيما فيه خيره وصلاحه والاباء الامتناع باختيار والتكبّر ان يرى الرجل نفسه اكبر من غيره
والاستكبار طلب ذلك بالتشيع وكان من الكافرين اي في علم الله او صار منهم بامتناعه امر الله تعالى اياه
بالسجود لادم اعتقاداً بانّه افضل منه والّا فضل لاحد ان يؤمر بالتخشع للمفضول والتوسل به كما اشعر به
قوله انا خير منه جواباً لقوله تعالى ما منعك ان تسجد لما خلقت بيدي استكبرت ام كنت من العالين لا بترك الواجب
وحده والاية تدلّ على انّ ادم افضل من الملائكة والّا لم يتناولهم امرهم ولم يصحّ استثناؤه منهم ولا
يرد على ذلك قوله تعالى الّا ابليس كان من الجنّ لجواز ان يقال انّه كان من الجنّ فصلاً ومن الملائكة نوعاً والّا
ابن عباس رضي الله عنه روى انّ من الملائكة ضرباً يتوالدون يقال لهم الجنّ ومنهم ابليس ومن زعم انّه لم يكن
من الملائكة ان يقول انّه كان جنيّاً نشأ بين اظهر الملائكة وكان معدوداً بالالوف منهم فغلبوا عليه او

وتقديم الكلوح بالنداء في قوله تعالى يا آدم الخ
للتنبيه على الاهتمام بتلقي المأمور به وتخصيص اهل الخطاب به بعلو الرتبة للايذان بأصالته في مباشرة المأمور به
والمراد بالسكنى ما هو اللبث والاقامة والاستقرار دون السكون الذي هو ضد الحركة

الخ

قال ابن عباس كان ابليس منهم وقيل كان من القبيلتين فكأنه قال فسجد المأمورون بالسجود الا ابليس وان من الملائكة من ليس بمعصوم وان كان الغالب فيهم العصمة كما ان من الانس معصومين والغالب فيهم عدم العصمة ولعل ضرباً من الملائكة لا تخالف الشياطين بالذات وانما تخالفهم بالعوارض والصفات كالبررة والفسقة من الانس والجن يشملهما وكان ابليس من هذا الصنف كما قاله ابن عباس رضي الله عنهما فلذلك صح عليه التغير من حاله والهبوط عن محله كما اشار اليه بقوله عز وجل الا ابليس كان من الجن ففسق عن امر ربه الا يقال كيف يصح ذلك والملائكة خلقت من نور والجن من نار لما روت عائشة رضي الله عنها ان عليه السلام قال خلقت الملائكة من نور وخلق الجن من مارج من نار لانا نقول كما ذكرت فان المراد بالنور الجوهر المضيء والنار كذلك غير ان ضوء الملائكة ونور الله خالص عن خلط ظلمة بخلاف ما يصحبه من قرط الحرارة والاحراق فاذا صارت نار جهنم مصفاة كانت محض نور ومتى نكصت عادت الى حالة اللوط جذعة ولا تزال تتزايد حتى ينطفئ نورها ويبقى الدخان الصرف وهذا اشبه بالصواب واوفق للجمع بين النصوص والعلم عند الله تعالى ومن فوائد الآية استقباح الاستكبار سواء قد يفضي بصاحبه الى الكفر والحث على الايتمار للامر وترك الخوض في سره وان الامر للوجوب وان الذي علم الله من حاله انه يموت على الكفر فهو كافر على الحقيقة اذ العبرة بالخواتيم وان كان بحكم الحال مؤمنا وهو الموافاة المنوية الى الحسن الاشعري رضي الله عنه وقلنا يا آدم اسكن انت وزوجك الجنة السكن من السكون لانها استقرار ولبث وانت تأكيد اكد به الساكن ليصح العطف عليه وانما لم يخاطبهما اولا تنبيها على انه المقصود بالحكم والمعطوف عليه تبع له والجنة دار الثواب لان اللام للعهد ولا معهود غيرها ومن زعم انها لم تخلق بعد قال انه بستان كان بارض فلسطين او بين فارس وكرمان خلقه الله تعالى امتحانا للآدم وحمل الاهباط على الانتقال منه الى ارض الهند كما في قوله تعالى اهبطوا مصرا وكلا منها رغدا واسعا افراحا صفة مصدر محذوف حيث شئتما اي مكانا في الجنة شئتما وسع الامر عليهما ازاحة للعلة والعذر في التناول من الشجرة للنهي عنها من بين انجارها الفائتة للحصر ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين فيه مبالغات تعليق النهي بالقرب الذي هو من مقدمات التناول مبالغة في تحريمه ووجوب الاجتناب عنه وتنبيها على ان القرب من الشيء يورث داعية وميلا يأخذ بهما بحسب القلب وبلهيه عما هو مقتضى العقل والشرع كما روي حبك الشيء يعمي ويصم فينبغي ان لا يحوما حول ما حرم عليهما فاحذرا ان يقعا فيه وجعله سببا لان يكونا من الظالمين الذين ظلموا انفسهم بارتكاب المعاصي او بنقص حظهما بالاثيان بما يخل بالكرامة والنعيم فان الفاء تفيد السببية سواء جعلته للعطف على النهي او الجواب له والشجرة هي الحنطة او الكرمة او التينة او شجرة من اكل منها احدث والاولى ان لا يعين من غير قاطع كما لم تعين في الآية لعدم توقف ما هو المقصود عليه وقرئ بكسر الشين وتقربا بكسر التاء وهذي بالياء فازلهما الشيطان عنها صدر زلتهما عن الشجرة وحملهما على الزلة بسببها او نظيره عن هذه في قوله تعالى وما فعلته عن امري او ازلهما عن الجنة

لغة عن

بمعنى اذهبهما ويعضده قراءة حمزة فأزالهما وهما متقاربان في المعنى غير ان زل يقتضي عثرة مع الزوال وازلال قوله هل ادلك على شجرة الخلد وملك لا يبلى وقوله ما نهاكما ربكما عن هذه الشجرة الا ان تكونا ملكين او تكونا من الخالدين ومقاسمته اياهما بقوله اني لكما لمن الناصحين واختلف في انه تمثل لهما فقالوا لهما هذا لك او القاء اليهما على طريق الوسوسة وانه كيف توصل الى ازلالهما بعد ما قيل له اخرج منها فانك رجيم فقيل انه منع من الدخول على جهة التكرمة كما كان يدخل مع الملائكة ولم يمنع ان يدخل للوسوسة ابتلاء لآدم وحواء قيل قام عند الباب فناداهما وقيل تمثل بصورة دابة فدخل ولم يعرفه الخزنة وقيل دخل في فم الحية حتى دخلت به وقيل ارسل بعض اتباعه فازلهما والعلم عند الله فاخرجهما مما كانا فيه من الكرامة والنعيم وقلنا اهبطوا خطاب آدم وحواء لقوله تعالى قال اهبطا منها جميعا وجمع الضمير لانهما اصلا الانس وكانهما الجنس كلهم اوهما وابليس اخرج منها ثانيا بعد ما كان يدخلها للوسوسة او دخلها مسارقة او من التمادي بعضكم لبعض عدو حال استغني فيها عن الواو بالضمير والمعنى متعادين يبغي بعضكم على بعض بتضليله وتكوير في الارض مستقر موضع استقرار او استقرار ومتاع تمتع الى حين بريد به وقت الموت او القيمة فتلقى آدم من ربه كلمات استقبلها بالاخذ والقبول والعمل بها حتى علمها وقرأ ابن كثير بنصب آدم ورفع الكلمات على انها استقبلته وبلغته وهي قوله تعالى ربنا ظلمنا انفسنا الآية وقيل سبحانك اللهم وبحمدك وتبارك اسمك وتعالى جدك لا اله الا انت ظلمت نفسي فاغفر لي فانه لا يغفر الذنوب الا انت وعن ابن عباس رضي الله عنه قال يا رب الم تخلقني بيدك قال بلى قال يا رب الم تنفخ في الروح من روحك قال بلى قال يا رب الم تسكني جنتك قال بلى قال يا رب ان تبت واصلحت ارادجعي انت الى الجنة قال نعم واصل الكلمة الكلم هو التأثير ولذلك يدرك باحدى الحاستين السمع كالكلام والجراحة فتاب عليه رجع عليه بالرحمة وقبول التوبة وانما ترتب بالفاء على تلقي الكلمات لتضمنه معنى التوبة وهو الاعتراف بالذنب والندم عليه والعزم على ان لا يعود اليه واكتفى بذكر آدم لان حواء كانت تبعا له في الحكم ولذلك طوى ذكرها في اكثر القرآن وانه هو التواب الرحيم الرجاع على عباده بالمغفرة او الذي يكثر اعانتهم على التوبة واصل التوبة الرجوع فاذا وصف به العبد كان رجوعا عن المعصية واذا وصف به الباري تعالى اريد به الرجوع عن العقوبة الى المغفرة الرحيم المبالغ في الرحمة وفي الجمع بين الوصفين وعد للتائب بالاحسان مع العفو قلنا اهبطوا منها جميعا كرر لتأكيد الاول او لاختلاف المقصود فان الاول دل على ان هبوطهم الى دار بلية يتعادون فيها ولا يخلدون والثاني اشعر بانهم اهبطوا للتكليف فمن اهتدى الهدى نجا ومن ضله هلك او للتنبيه على ان مخافة الاهباط المقترن باحد هذين الامرين وحدها كافية للحاذم ان يعوقه عن مخالفة حكم الله تعالى فكيف بالمقترن بهما ولكنه نسي ولم نجد له عزما وان كل واحد منهما كفى به نكالا لمن اراد ان يذكره وقيل القول من الجنة الى السماء الدنيا والثاني منها الى الارض وهو كما ترى وجميعا حال في اللفظ تأكيد في المعنى كقوله قيل اهبطوا انتم اجمعون

ولذلك لا يستدعي اجتماعهم على الهبوط في زمن واحد كقولك جاؤا جميعا فاما يأتينكم مني هدىً
فمن تبع هداي فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون الشرط والتابع جوابه جواب شرط الاول وما
زايدة اكدت به ان ولذلك حسن تاكيد الفعل بالنون وان لم يكن فيه معنى الطلب والمعنى ان يأتينكم
مني تهدي بانزال او ارسال فمن تبعه منكم نجا وفاز وانما جيء بحرف الشك واتيان الهدى كائن لا
يحتمل في نفسه غير واجب عقلاً وكرر لفظ الهدى ولم يضمر لانه اراد باتباع اعم من الاول وهو ما اتى
به الرسل وانقضاه العقل اي فمن تبع ما اتاه مراعيا فيه ما يشهد به العقل فلا خوف عليهم فضلاً من ان
يحل بهم مكروه ولا هم يفوت عنهم محبوب فيحذنوا عليه فالخوف على المتوقع والحزن على الواقع نفي عنهم
العقاب واثبت لهم الثواب على اكد وجه وابلغه وقرئ سهدى على لغة هذيل ولا خوفٌ بالفتح والذين
كفروا وكذبوا بآياتنا اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون عطف على من تبع اي فهم
قسيم له كانه قال ومن لم يتبع بل كفروا بالله وكذبوا بآياته او كفروا بالآيات حنانا وكذبوا بها لسانا
فيكون الفعلان متوجهين الى الجار والمجرور والاية في الاصل العلامة الظاهرة ويقال للمصنوعات من
حيث انها تدل على وجود الصانع وعلم قدرته ولكمل طائفة من كلمات القرآن المتميزة عن غيرها بفصل
وانقطاع اما من اي لانها تبين اياً من اي او من اوى اليه واصلها اية او اوية كمرة قلبت عينها
على غير قياس او ايية كفرحة فاعلت او آية كقائلة فحذفت الهمزة تخفيفاً والمراد بآياتنا الآيات
المنزلة او بعضها والمعقولة تنبيه وتهديد تمسك الحشوية بهذه القصة على عدم عصمة الانبياء عليهم الصلوة
والسلام من وجوه الاول ان آدم صلوات الله عليه كان نبياً وارتكب المنهي عنه والمرتكب به عاصٍ
والثاني انه جعل بارتكابه من الظالمين والظالم ملعون لقوله تعالى الا لعنة الله على الظالمين والثالث انه
تعالى اسند اليه العصيان والغي فقال وعصى آدم ربه فغوى والرابع انه تعالى لعنة التوبة وهي الرجوع
عن الذنب والندم عليه والخامس اعترافه بانه خاسر لولا مغفرة الله عليه اياه بقوله وان لم تغفر لنا
وترحمنا لنكونن من الخاسرين والخاسر ما يكون ذا كبيرة والسادس انه لو لم يذنب لم يجر عليه ما جرى
والجواب من وجوه الاول انه لم يكن نبياً حينئذٍ والمدعى مطالب بالبيان والثاني ان النهي للتنزيه وانما
سمي ظالماً او خاسراً لانه ظلم نفسه وخسر حظه بترك الاولى له واما اسناد الغي والعصيان اليه
فسيأتي الجواب عنه في موضعه ان شاء الله تعالى والثالث امره بالتوبة تلافياً لما فات عنه وجرى عليه اجراء
معاتبة له على ترك الاولى ووفاءً بما قاله للملائكة قبل خلقه والثالث انه فعلاً سابقاً لقوله فنسي ولم
نجد له عزماً ولكنه عوتب بشرط التحفظ عن اسباب النسيان ولعله وان خُطِّئ عن الامة لم يخطئ عن
الانبياء ليعظم قدرهم كما قال عليه السلام اشد الناس بلاءً الانبياء ثم الاولياء ثم الامثل فالامثل
او ادى فعله الى ما جرى عليه على طريقة السببية المقدرة دون المؤاخذة كتناول السم على الجهل

بانه لا يقال انه باطل لقوله تعالى ما نهيكما وما سمها الا بان لانه ليس فيها ما دل على انه تناوله حين ما قال
ابليس فلعله ما قاله او رش فيه سماً طبيعياً ثم انه كف نفسه عنه مراعاة لحكم الله تعالى الى ان نسي ذلك
وزال عنه المانع فحمله الطبع عليه الرابع انه عليه السلام اقدم عليه بسبب اجتهادٍ واخطا وفيه فانه ظن
ان النهي للتنزيه او الاشارة الى عين تلك الشجرة فتناول من غيرها من نوعها وكان المراد بها الاشارة
الى النوع كما روي انه عليه السلام اخذ حريراً وذهباً بيده فقال ان هذان حرامان على ذكور امتي حل لاناثها
وانما جرى عليه ما جرى تغليظاً لان الخطيئة ليجتنبها اولاده وفيها دليل قطعي ان الجنة مخلوقة وانها في
جهة عالية وان التوبة مقبولة وان متبع الهدى مأمون العاقبة وان عذاب النار دايم والكافر فيها
مخلد وان غيره لا يخلد فيها للمفهوم قوله هم فيها خالدون واعلم انه سبحانه لما ذكر دلايل التوحيد والنبوة و
عقبها بتعداد النعم العامة تقريراً لها وتاكيداً فانها من حيث انها محكمة تدل على محدثٍ حكيم لوا الخلق والامر
وحده لا شريك له ومن حيث انها حوادث ان الاخبار بها على ما هو بنت في الكتاب السابقة ممن لم يتعلمها ولم
يمارس شيئاً منها اخبار بالغيب معجز يدل على نبوة المخبر عنها ومن حيث اشتمالها على خلق الانسان واصوله وما هو
اعظم من ذلك يدل على انه قادر على الاعادة كما كان قادراً على الابداء خاطب اهل العلم والكتاب منهم فقال
اذكروا انعم الله عليكم ويوفوا بعهوده في اتباع الحق واقتفاء الحجج ليكونوا اول من آمن بمحمد صلى الله عليه وسلم
وبما انزل عليه فقال يا بني اسرائيل اي اولاد يعقوب والابن من البناء لانه مبني ابيه ولذلك ينسب
المصنوع الى الصانع فيقال ابو الحرب وبنت فكر واسرائيل لقب يعقوب باعجم ومعناه بالعبرية وقبل عبد الله
وقرئ واسرائيل بحذف الياء واسرال بحذفها واسرايل بقلب الهمزة ياء اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم
اي بالتفكر فيها والقيام بشكرها والتقييد بهم لان الامتنان غير محمود بالطبع فاذا نظروا الى انعم الله
على غيرهم حملهم الغيرة والحسد على الكفران والتسخط وان نظروا الى ما انعم الله على غيرهم حملهم الغبطة على الرضاء
والتشكر وقيل اراد بها ما انعم بها على آبائهم من الانجاء من فرعون والغرق ومن العفو عن اتخاذ العجل
وعليهم من ادراك زمن محمد عليه السلام وقرئ اذكروا والاصل اقتعلوا ونهي باسكان الياء وحذف
وصلها اجراء وهو مذهب من لا يتركه الياء المكسور ما قبلها واوفوا بعهدي بالايمان والطاعة
اوف بعهدكم عن الاثابة والعهد يضاف الى المعاهِد والمعاهَد ولعل الاول يضاف الى الفاعل
والثاني الى المفعول فانه تعالى عهد اليهم بالايمان والعمل الصالح بنصب الدلائل وانزال الكتب
ووعد لهم بالثواب على حسناتهم والوفاء بهما عرض عريض فاول مراتب الوفاء تناسوا الايمان
بكلمتي الشهادة ومن الله تعالى حقن الدم والمال وآخرها مناكحة المستغرق في بحر التوحيد
بحيث يغفل عن نفسه فضلاً عن غيره ومن الله تعالى الفوز باللقاء والدوام ومارويَ عن ابن عباس
اوفوا بعهدي في اتباع محمد عليه السلام اوف بعهدكم في رفع الآصار والاغلال وعن غيره اوفوا باداء

الفرايض

وترك الكبائر اوف بالمغفرة والثواب اوفوا بالاستقامة على الطريق المستقيم اوف بالكرامة والتعيم المقيم فبالنظر الى الوسايط وقيل كلاهما مضاف الى المفعول والمعنى اوفوا بما عاهدوني من الايمان والتزام الطاعة اوف بما عاهدتكم من حسن الاثابة وتفصيل العهدين قوله تعالى ولقد اخذ الله ميثاق بني اسرائيل الى قوله ولادخلتكم جنات تجرى وقرئ اوف بالتشديد للمبالغة وايّاي فارهبون فيما تاتون وتذرون وخصوصا في نقض العهد وهو اكد في افادة التخصيص من اياك نعبد لما فيه من التقديم من تكرير المفعول والفاء الجزائية الدالة على تضمن الكلام معنى الشرط كانه قيل ان كنتم راهبين شيئا فارهبون والرهبة تحزز والاية متضمنة للوعد والوعيد دالة على وجوب الشكر والوفاء بالعهد وان المؤمن ينبغي ان لا يخاف احدا الا الله وآمنوا بما انزلت مصدقا لما معكم اوفرادا لايمان بالامر به والحث عليه لانه المقصود والعمدة للوفاء بالعهود وتقييد المنزل بانه مصدق لما معهم من الكتب الالهية من حيث ان نازل حسب ما نعت فيها او مطابق لها في القصص والمواعيد والدعاء الى التوحيد والامر بالعبادة والعدل على بين الناس والنهي عن المعاصي والفواحش وفيما يخالفها من جزئيات الاحكام بسبب تفاوت الاعصار في المصالح من حيث ان كلا واحدة منها حق بالاضافة الى زمانها مراعى فيه صلاح من خوطب بها حتى لو نزل المتقدم في ايام المتاخر لنزل على وفقه ولذلك قال عليه السلام لو كان موسى حيا لما وسعه الا اتباعي تنبيها على ان اتباعه لا ينافي الايمان به بل يوجبه ولذلك عرض بقوله ولا تكونوا اول كافر به بان الواجب ان تكونوا اول من آمن به ولانهم كانوا اهل النظر في معجزاته والعلم بشانه والمستفتحين به والمبشرين بزمانه واول كافر وقع خبرا عن ضمير الجمع بتقدير اول فريق او فوج او بتاويل لا يكن كل واحد منكم اول كافر به كقولك كسانا حلة فان قيل كيف نهوا عن التقدم في الكفر وقد سبقهم مشركو العرب قلت المراد به التعريض لا الدلالة على ما نطق به الظاهر كقولك انا اول من فلك بجاهل او ولا تكونوا اول كافر من اهل الكتاب او من كفر بما معه فان من كفر بالقرآن فقد كفر بما يصدقه او مثل من كفر من مشرك مكة واول افعل لا فعل له وقيل اصله اوأول من قال فابدلت همزته واوا تخفيفا غير قياس او اوّل من آل فقلبت همزة واوا وادغمت ولا تشتروا بآياتي ثمنا قليلا ولا تستبدلوا بالايمان بها والاتباع لها حظوظ الدنيا فانها وان جلّت قليلة مستزلة بالاضافة الى ما يفوت عنكم من حظوظ الدنيا فانها الاخرة بنزكيها قبل كان لهم ريئاسة في قومهم ورسوم وهدايا منهم فخافوا عليها لو اتبعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فاختاروها عليه وقيل كانوا ياخذون الرشى فيحرفون الحق ويكتمونه وايّاي فاتقون بالايمان واتباع الحق والاعراض عن الدنيا ولما كانت الاية السابقة مشتملة على ما هو كالمبادي لما في الاية الثانية فصلت بالرهبة التي هي مقدمة التقوى وللان الخطاب بالاولى اعم العالم والثقلة

امرهم بالرتبة التي هي مقدمة التقوى مبدا السلوك والخطاب بالثانية لاخص اهل العلم امرهم بالتقوى التي هو منتهاه ولا تلبسوا الحق بالباطل عطف على ما قبله واللبس الخلط وقد يلزمه جعل الشئ مشتبها بغيره والمعنى لا تخلطوا الحق بالباطل الذي تخترعونه وتكتبونه في خلاله حتى لا يميز بينهما او لا تجعلوا الحق ملتبسا بسبب خلط الباطل الذي تكتبونه في خلاله او تذكرونه في تاديته وتكتموا الحق داخل تحت حكم النهي كانهم امروا بالايمان وتركه الضلال ونهوا عن الضلال بالتلبيس جزم على من سمع الحق والالف فعلا على من لم يسمعه او نصب باضمار ان على ان الواو للجمع اي لا تجمعوا لبس الحق بالباطل وكتمانه ويعضده انه في مصحف ابن مسعود وتكتمون بمعنى كاتمين وفيه اشعار بان استقباح اللبس لما يصحبه من كتمان الحق وانتم تعلمون عالمين بانكم لابسون كاتمون فانه اقبح واذا قدر تعلمون امكن ان يقدر وانتم تعلمون انكم كذلك وآقيموا الصلوة وآتوا الزكوة يعني صلوة المسلمين وزكوتهم فان غيرها كلا صلوة ولا زكوة امرهم بفروع الاسلام بعد ما امرهم باصولها وفيه دليل على ان الكفار مخاطبون بها والزكوة من زكا الزرع اذا نمى فان اخراجها يستجلب بركة في المال ويثمر للنفس فضيلة الكرم او من الزكاء بمعنى الطهارة فانها تطهر المال من الخبث والنفس من البخل واركعوا مع الراكعين اي في جماعتهم فان صلوة الجماعة تفضل صلوة الفذ بسبعين درجة لما فيها من تظاهر وعبر عن الصلوة بالركوع اشعارا بان من صلوة اليهود وقبل الركوع الخضوع والانقياد لانه يميز منهم اتباعه قال الاخفش السعدي لانزل الضعيف على ان يركع يوما والدهر قد فعه اتامرون الناس بالبر تقرير مع توبيخ وتعجيب والبر التوسع في الخير من البر وهو الفضاء الواسع يتناول كل خير ولذلك قيل البر ثلثة بر في عبادة الله وبر في مراعاة الاقارب وبر في معاملة الاجانب وتنسون انفسكم وتتركونها من البر كالمنسيات وعن ابن عباس رضي الله عنه انها نزلت في احبار المدينة كانوا يامرون سرا من يصحبه باتباع محمد عليه السلام ولا يتبعونه وقيل كانوا يامرون بالصدقة ولا يتصدقون وانتم تتلون الكتاب تبكيت كقوله تعالى وانتم تعلمون اي تتلون التوراة وفيها الوعيد على العناد وترك البر وخالفة القول العمل افلا تعقلون قبح ضيعكم فيقصدكم عنه او افلا عقل لكم يمنعكم عما تعلمون خاصة عاقبته والعقل في الاصل الحبس سمي به الادراك الانساني لانه يحبس عما يقبح ويعقله عما يحسن ثم القوة التي بها النفس تدرك هذا الادراك والاية ناعية على من يعظ غيره ولا يتعظ انفسهم سوء صنيعه وخبث نفسه وان فعله فعل الجاهل بالشرع او الاحمق الخالي عن العقل فان الجهل مع بينهما تابى عنه شكمته والمراد بها حث النواعظ على تزكية النفس وللاقبال عليها بالتكميل ليقوم فيقوم غيره لا منع الفاسق عن الوعظ فان الاخلال باحد الامرين الماموربهما لا يوجب الاخلال بالاخر واستعينوا بالصبر والصلوة متصل بما قبله كانهم لما امروا بما يشق عليهم لما فيه من الكلفة وترك الرياسة والاعراض عن المال عولجوا بذلك والمعنى استعينوا على حوائجكم باستنظار النجح والفوز توكلا

على الدناءة او بالصوم الذى هو صبر المغرّات لما فيه من كسر الشهوة وتصفية النفس والتوسّل بالصلوة والانجاء
اليها فانها جامعة لانواع العبادات النفسانية والبدنية من الطهارة وستر العورة وصرف المال فيها
والتوجّه الى الكعبة والعكوف للعبادة واظهار الخشوع بالجوارح واخلاص النية بالقلب ومجاهدة الشيطان
ومناجات الحق وقراءة القرآن والتكلّم بالشهادتين وكف النفس عن الاطيبين حتى تجانبوا الى تحصيل المآرب
وجبر المصائب روى انه عليه السلام اذا حزبه امر فزع الى الصلوة ويجوز ان يراد بها الدعاء وانما
اى الاستعانة بها او الصلوة وتخصيصها بردّ الضمير اليها لعظم شانها واستجماعها ضروبًا من الصبر او جلبا لامرهم
بها ونهوا عنها لكبيرة ثقيلة شاقة كقوله كبر على المشركين ما تدعوهم اليه الا على الخاشعين الذين
والخشوع الاخبات ومنه الخشعة للارملة المطمئنة والخضوع اللين والانقياد ولذلك يقال الخشوع بالجوارح
والخضوع بالقلب الذين يظنون انهم ملاقوا ربهم وانهم اليه راجعون اى يتوقعون لقاء
الله ويَيْقَنُونَ ما عنده او يتيقنون انهم يحشرون الى الله تعالى فيجازيهم ويؤيده ان في مصحف ابن مسعود رضي الله عنه
يعلمون وكان الظنّ لما شابَ اليقين الرجحان أُطلِقَ عليه لتضمين معنى التوقع قال اوس بن حجر فارسلته يستيقن
الظنّ انه فمخالط ما بين الشراسيف خائف وانما لم تثقل عليهم ثقلها على غيرهم فان نفوسهم مرتاضة
بامثالها متوقعة في مقابلتها ما يستحقّ لاجلها ويتسلّى بسببه مناها ومن ثم قال عليه السلام
وجُعِلَتْ قُرَّةُ عيني في الصلوة يا بني اسرائيل اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم كرّر للتوكيد وتذكيرا
لتفضيل الذى هو جلّ النعم خصوصًا وربطه بالوعيد الشديد تخويفًا لمن غفل عنها ودخل تحقوقها واني
فضلتكم عطف على نعمتي على العالمين اى عالمي زمانهم يريد به تفضيل اباءهم الذين كانوا في عصر موسى
عليه السلام وبعده قبل ان يغيّروا بما منحهم من العلم والايمان والعمل الصالح وجعلهم انبياء وملوكا
مفسطين واستدل به على تفضيل البشر على الملائكة وهو ضعيف واتقوا يومًا اى ما فيه من الحساب والعقاب
لا تجزي نفس عن نفس شيئًا لا تقضي عنها شيئًا من الحقوق او شيئًا من الجزاء فيكون نصبه على المصدر وقرئ
لا تجزئ من اجزأ عنه اذا اغنى وعلى هذا تعيّن ان يكون شيئًا مصدرًا وايراده منكرًا مع تنكير النفس
للتعميم والاقناط الكلّي والجملة صفة ليومًا والعائد فيها محذوف عنه تقديره لا تجزي فيه ومن لم يجوز حذف
العايد المجرور قال اتسع فيه فحذف عنه الجار واجرى مجرى المفعول به ثم حذف كما حذف من قوله اذا مال الصاد
ولا يقبل منها شفاعة ولا يؤخذ منها عدل اى من النفس الثانية العاصية او من الاولى وكانة
ابرز بالآية نفي ان يدفع العذاب احدٌ من احدٍ من كلّ وجهٍ يحتمل فانّه اما ان يكون قهرًا او غيره والاول
والثاني اما ان يكون مجانًا او غيره والاول ان تشفع له والثاني اما باداء ما كان عليه وهوان يجزي عنه او بغيره
وهوان يعطى عنه بدلًا والشفاعة من الشفع كانّ المشفوع له كان فردًا فجعله الشفيع شفعًا بضمّ نفسه اليه والعدل
الفدية وقيل البدل واصله التسوية سمّي به الفدية لانها سوّيت بالمفدّى ولا هم ينصرون يمنعون من عذاب

الله

الله تعالى والضمير لما دلّت عليه النفس الثانية المنكرة الواقعة في سياق النفي من النفوس الكثيرة وتذكيره بمعنى
العباد والاناسيّ والنكرة اخصّ من المعونة لاختصاصه بدفع الضرّ وقد تمسّكت المعتزلة بهذه الآية على نفي
الشفاعة لاهل الكبائر واجيب بانها مخصوصة بالكفّار للآيات والاحاديث الواردة في الشفاعة ويؤيّده
ان الخطاب معهم والآية نزلت ردًّا لما كانت اليهود تزعم ان اباءهم تشفع لهم واذ نجّيناكم من
فرعون تفصيل لما اجمله في قوله اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم وعطف على نعمتي عطف جبرائيل وميكائيل على الملائكة
وفرئ انجيتكم واصل ال اهل لانّ تصغيره اهيل وخصّ بالاضافة الى اولي الخطر كالانبياء والملوك وفرعون
لقب لمن ملك العالقة كسرى وقيصر لملكي الفرس والروم ولعتوهم اشتق منه تفرعن الرجل اذا عتا وكان
فرعون موسى مصعب بن ريّان وقيل ابنه وليدًا من نفاياه عادٍ وفرعون يوسف ريّان وكان بينهما اكثر من
اربعمائة سنة يسومونكم سوء العذاب يبغونكم من ساسه خسفًا اذا اولاه ظلمًا واصل السوم
الذهاب في طلب الشيء سُوءَ العذاب افظعه فانّ قبيح بالاضافة الى سايره والسوء مصدر ساء يسوء
ونصبه على المفعول ليسومونكم والجملة من الضمير في نجّيناكم او من آل فرعون او منهما جميعًا لانّ فيها شيئا من
كلّ واحد منهما يذبّحون ابناءكم ويستحيون نساءكم بيان ليسومونكم ولذلك لم يعطف وقرئ
يذبّحون بالتخفيف وانما فعلوا بهم ذلك لانّ فرعون رأى في المنام او قال له الكهنة سيولد منهم من يذهب
بملكه فلم يرد اجتنابهم وهم من قدر الله تعالى شيئًا وفي ذلكم بلاءٌ ان اشير بذلكم الى صنعهم ونقمة وان اشير
الى الانجاء واصله الاختبار لكنّ لما كان اختبار الله عباده تارة بالمحنة وتارة بالمنحة اطلق عليهما
ويجوز ان يشار بذلكم الى المجلة ويراد بها الامتحان الشايع بنوعيه من ربّكم بتسليطهم عليكم او بنعيه
موسى عليه السلام وتوبيخه لتخايصكم او بهما عظيم صفة بلاء وفي الآية تنبيه على ان ما نصيب العبد من خير او شر
اختبار من الله تعالى فعليه ان يشكر على مسارّه ويصبر على مضارّه ليكون من خير المختبرين واذ فرقنا بكم البحر
فلقناه وفصلناه بين بعضه وبعض حتى حصلت فيه مسالك يسلكونها او بسببكم فيه او بسبب انجائكم او
ملتبسًا بكم كقوله تدوس بنا الجماجم والترنبا وفرّق فرقنا على بناء التكثير لان المسالك كانت اثني عشر بعدد
الاسباط فانجيناكم واغرقنا آل فرعون اراد به فرعون وقومه واقتصر على ذكرهم للعلم به بانه كان
اولى به وقيل شخصه كما روى ان الحسن لما كان يقول اللهم صلّ على آل محمد اى شخصه واستغنى بذكره عن ذكر
اتباعه وانتم تنظرون ذلك اوغرقهم واطباق البحر عليهم او انفلاق البحر عن طرق يابسة مذللة
اوجستهم نفذها البحر الى الساحل او تنظر بعضكم بعضًا روى انه تعالى امر موسى عليه السلام ان يسري ببني
اسرائيل فخرج بهم فحشدهم فرعون وجنوده وصادفوهم على شاطئ البحر فاوحى الله اليه ان اضرب بعصاك
البحر فضربه فظهرت فيه اثنا عشر طريقًا يابسًا فسلكوها فقالوا يا موسى نخاف ان يغرق بعضنا فلا نعلم
ففتح الله فيها كوًى فنظروا فسمعوا حتى عبروا البحر ثم وصل اليه فرعون ورآه منفلقًا فاقتحم فيه

وجنوده فانتظم عليه واغرقهم اجمعين واعلم ان هذه الواقعة من اعظم ما انعم الله تعالى به على بني اسرائيل
ومن الايات الملجئة الى العلم بوجود الصانع الحكيم وتصديق موسى عليه السلام ثم انهم اتخذوا العجل وقالوا
نؤمن لك حتى نرى الله جهرة وتوخذك فهم بمعزل في الفطنة والذكاء وسلامة النفس وحسن الانتباع عن
امة محمد عليه الصلوة والسلام مع ان ما تواتر من معجزاته امور نظرية دقيقة يدركها الاذكياء واخبار عليه
السلام عنها من جملة معجزاته على ما مر تقريره واذ وعدنا موسى اربعين ليلة لما عادوا الى مصر
بعد هلاك فرعون وعداله تعالى موسى ان يعطيه التورية وضرب له ميقاتا ذا القعدة وعشر ذي الحجة وعبر عنها
بالليالي لانها غرر الشهور وقرا ابن كثير ونافع وعاصم وابن عامر وحمزة والكسائي واعدنا لانه تعالى وعد
الوحي ووعد موسى المجيء للميقات الى الطور ثم اتخذتم العجل الها ومعبودا من بعده موسى او
مضيه وانتم ظالمون باشراككم ثم عفونا عنكم حين تبتم العفو محو الجريمة من عفا اذا درس من
بعد ذلك اي الاتخاذ لعلكم تشكرون لكي تشكروا عفوه واذ اتينا موسى الكتاب والفرقان
يعني التورية الجامع بين كونه كتابا وحجة يفرق بين الحق والباطل وقيل اراد بالفرقان معجزاته الفارقة
بين المحق والمبطل في الدعوى او بين الكفر والايمان وقيل الشرع الفارق بين الحلال والحرام او النصر الذي
فرق بينه وبين عدوه كقوله تع يوم الفرقان يريد به يوم بدر لعلكم تهتدون لكي تهتدوا بتدبر الكتاب
والتفكر في الايات واذ قال موسى لقومه يا قوم انكم ظلمتم انفسكم باتخاذكم العجل فتوبوا
الى بارئكم فاعزموا على التوبة والرجوع الى من خلقكم بريا من التفاوت ومميزا بعضكم من بعض بصور
وهيات مختلفة واصل الترتيب الخلوص الشيء من غيره اما على سبيل التقضي كقولهم برئ المريض من مرضه
والمديون من دينه او الانشاء كقولهم برا الله ادم من الطين او فتوبوا فاقتلوا انفسكم غاما للتوبة بكم
بالتجع او قطع الشهوات كما قيل من لم يعذب نفسه لم ينعمها ومن لم يقتلها لم يحيها وقيل امروا ان يقتل
بعضهم بعضا وقيل امر من لم يعبد العجل ان يقتل العبدة روى ان الرجل يرى بعضه وقرينه فلم يقدر
المضي لامر الله تعالى فارسل الله ضبابة وسحابة سوداء لا يتباصرون فاخذوا يقتلون من الغدوات الى العشي
فدعا موسى وهرون عليهما السلام فكشفت السحابة ونزلت التوبة فكانت القتلى سبعين الفا وانما الامر
للتسبب والثانية للتعقيب ذلكم خير لكم عند بارئكم من حيث انه طهرة من الشرك ووصلة
الى الحياة الابدية والبهجة السرمدية فتاب عليكم متعلق بمحذوف ان جعلته من كلام موسى عليه السلام
لسهم تقديره ان فعلتم ما امرتم فقد تاب عليكم وعطف على فحذوف ان جعلته خطابا بامر الله تعالى لهم على طريقة
الالتفات كانه قال ففعلتم ما امرتم فتاب عليكم بارئكم وذكر البارئ وترتيب الامر عليه اشعار بانهم بلغوا
غاية الجهالة والغباوة حتى تركوا عبادة خالقهم الحكيم الى عبادة البقر التي هي مثل في الغباوة وان من لم يوفق
من منعم حقيق بان يسترده ونذلك امروا بالقتل وفك الترتيب انه هو التواب الرحيم الذي يكثر
توفيق التوبة او قبولها من المذنبين ويبالغ في الانعام عليهم واذ قلتم يا موسى لن نؤمن لك

لاجل

لاجل قولك اولن نقرك حتى نرى الله جهرة عيانا وهي في الاصل مصدر تقول جهرت بالقراءة استعيرت
للمعاينة ونصبها على المصدر لانها نوع من الرؤية او الحال من الفاعل او المفعول وقرئ جهرة بالفتح على
انها كالغلبة او جمع كالكتبة جمع كاتب فيكون حالا واقائلوهم هم السبعون الذين اختارهم موسى للميقات
وقيل عشرة الاف من قومه والمؤمن به ان الله الذي اعطاك التورية وكلمك او انك نبي فاخذتكم
الصاعقة لغرط العناد والتعنت لطلب المستحيل فانهم ظنوا انه تع يشبه الاجسام فطلبوا رؤيته
رؤية الاجسام في الجهات والاحياز المقابلة للرائي وهو محال بل الممكن ان يرى رؤية منزهة عن
الكيفية وذلك للمؤمنين في الاخرة والافراد من الانبياء في بعض الاحوال في الدنيا قيل جاءت من السماء
فاحرقهم وقيل صيحة وقيل جنود ليسمعوا بحسيسها فخروا ضعفين ميتين يوما وليلة وانتم تنظرون
ما اصابكم بنفسه او اثره ثم بعثناكم من بعد موتكم بسبب الصاعقة وقيد البعث بالموت لانه قد يكون
عن اغماء او نوم كقوله تع ثم بعثناهم لعلكم تشكرون نعمة البعث او ماكنتموه لما رايتم باس الله في
بالصاعقة وظللنا عليكم الغمام سخر الله تع لهم السحاب يظلهم من الشمس حين كانوا في التيه وانزلنا
عليكم المن والسلوى الترنجبين والسماني قيل كان ينزل عليهم المن مثل الثلج من الفجر الى الطلوع ويبعث
الريح الجنوب عليهم السماني وينزل بالليل عبودا ريسيرون في ضوئه وكانت ثيابهم لا تتسخ ولا تبلى
كلوا من طيبات ما رزقناكم على ارادة القول وما ظلمونا فيه اختصار واصله فظلموا بان كفروا
هذه النعم وما ظلمونا ولكن كانوا انفسهم يظلمون بالكفران لانه لا يتخطاهم ضره واذ قلنا ادخلوا
هذه القرية يعني بيت المقدس وقيل اريحا امروا به بعد التيه فكلوا منها حيث شئتم رغدا واسعا
ونصبه على المصدر او الحال من الواو وادخلوا الباب سجدا اي باب القرية او القبة التي كانوا يصلون اليها فانهم
لم يدخلوا بيت المقدس في حياة موسى عليه السلام سجدا متطامنين خاشعين او ساجدين لله شكرا على اخراجهم من
التيه وقولوا حطة اي سلتنا او امرك حطة او على انه مفعول قولوا اي قولوا هذه الكلمة وقيل معناه
امرنا حطة اي ان نحط في هذه القرية ونقيم بها نغفر لكم خطاياكم بسجودكم وقولكم قرا
نافع بالياء وابن عامر بها على البناء للمفعول وخطاياكم اصله خطائي كخطايع فعند سيبويه ابدلت الياء الزائدة
همزة لوقوعها بعد الالف واجتمعت همزتان فابدلت الثانية ياء ثم قلبت الياء الفا وكانت الهمزة بين
الفين فابدلت ياء وعند الخليل قدمت الهمزة على الياء ثم فعل بهما ما ذكر وسنزيد المحسنين
ثوابا بجعل الامتثال توبة للمسيء وسبب زيادة الثواب للمحسن واخره عن صورة قول اسقاطا للوعد
بها ما بان المحسن بصدد ذلك وان لم يفعله فكيف اذا فعل فانه يفعل لا محالة فبدل الذين ظلموا
قولا غير الذي قيل لهم بدلوا ما امروا به من التوبة والاستغفار بطلب ما يشتهون من اعراض الدنيا
فانزلنا على الذين ظلموا رجزا بالغة في تقبيح امرهم وتشنيعا بان الانزال عليهم بظلمهم

بوضع غير المأمور به موضعه او على انفسهم بان تركوا ما يوجب نجاتها الى ما يوجب هلاكها رجز اصل الرجز
بما كانوا يفسقون عذابا مقدرا من السماء بسبب فسقهم والرجز في الاصل ما يعاف عنه وكذلك الرجس
وقرئ بالضم وهو لغة فيه والمراد به الطاعون روي انه مات في ساعة اربعة وعشرون الفا واذ استسقى موسى
لقومه لما عطشوا في التيه فقلنا اضرب بعصاك الحجر اللام فيه للعهد على ما روي انه كان حجرا طوريا
مكعبا حمله معه كانت تنبع من وجه ثلث اعين يسيل كل عين في جدول الى سبط وكانوا ستمائة الف
وسبعين العسكر اثنا عشر ميلا او حجرا لهبطه ادم من الجنة او وقع الى شعيب فاعطاه مع العصا
او الحجر الذي فر بثوبه لما وضعه عليه ليغتسل وبرأه الله تعالى به عما رموه من الادرة فاشار اليه جبريل عليه
السلام بحمله او للجنس وهذا اظهر في الحجة قيل لم يأمره ان يضرب حجرا بعينه لكن لما قالوا كيف نبأتوا
الى ارض لا حجارة فيها حمل حجرا في مخلاته وكان يضربه بعصاه اذا نزل فيتفجر ويضربه اذا ارتحل
فيبس فقالوا ان فقد موسى عصاه متنا عطشا فاوحي اليه لا تقرع الحجارة وكلمها ينطعك لعلهم
يعتبرون وقيل كان الحجر من رخام وكان ذراعا في ذراع والعصا عشرة اذرع على طول موسى من آس
الجنة وله شعبتان تتقدان في الظلمة فانفجرت منه اثنتا عشرة عينا متعلق بمحذوف تقديره
فان ضربت فقد انفجرت او فضرب فانفجرت كما مر في قوله فتاب عليكم وقرئ عشرة بكسر الشين وفتحها
وهما لغتان فيه قد علم كل اناس كل سبط مشربهم عينهم التي يشربون منها كلوا واشربوا
على تقدير القول من رزق الله يريد به ما رزقهم من المن والسلوى وماء العيون وقيل الماء وحده
لانه يشرب ويؤكل ما ينبت منه ولا تعثوا في الارض مفسدين لا تقتدوا حال فاسدة كما تقيده لانه وان غلب في الفساد قد يكون منه ما ليس بفساد كمقابلة الظالم المعتدي بفعله ومنه ما يتضمن
صلاحا راجحا كقتل الخضر الغلام وخرقه السفينة ويقرب منه العيث غير انه يغلب فيما يدرك حسا
ومن انكر امثال هذه المعجزات فلفاية جهله بالله وقلة تدبيره في عجايب صنعه فانه لما امكن ان يكون
من الاحجار ما يحلق الشعر وينغر الخل ويجذب الحديد لم يمتنع ان يخلق الله حجرا يفجره بجذب الماء
من تحت الارض او بجذب الهواء من الجوانب وتصيره مادة بقوة التبريد ونحو ذلك واذ قلتم يا موسى
لن نصبر على طعام واحد يريد به ما رزقوا في التيه من المن والسلوى وبوحدته انهما لا تختلف
ولا تتبدل كقولهم طعام مائدة الامير واحد يريدون انها لا تتغير الوانها ولذلك جعوا او خرج
واحد لانهما معا طعام اهل التلذذ وهم كانوا فلاحة فنزعوا الى عسكرهم واشتهوا ما الفوه فادع
لنا ربك سله لنا بدعائك اياه يخرج لنا يظهر لنا ويوجد وجزمه بانه جواب فادع فان
دعوته سبب الاجابة مما تنبت الارض من الاسناد المجازي واقامة القابل مقام الفاعل وبين للتبعيض
من بقلها وقثائها وفومها وعدسها وبصلها تفسير وبيان وقع موقع الحال وقيل

بدل

بدل باعادة الجار والبقل ما انبتته الارض من الخضر والمراد به اطايبه التي تؤكل والفوم الحنطة وقيل
للخبز ومنه فوموا لنا وقيل الثوم وقرئ قثائها بالضم وهو لغة فيه قال اي الله تعالى لموسى
اتستبدلون الذي هو ادنى هو اقرب منزلة وادون قدرا واصل الدنو القرب في المكان كما استعيرت للخسة
كما استعيرت البعد في الشرف والرفعة فقيل بعيد المحل بعيد الهمة وقرئ ادناء من الدناءة بالذي هو
خير اتحدروا اليه من التيه يقال هبط الوادي اذا نزل به وهبط منه اذا خرج منه وقرئ بالضم والكسر
البلد العظيم واصله الحد بين الشيئين وقيل اراد به العلم وانما صرفه لسكون وسطه او على تأويل البلد
ويؤيده انه غير منون في مصحف ابن مسعود رضي الله عنه وقيل اصله مصرايم فعرب فان لكم ما
سألتم وضربت عليهم الذلة والمسكنة احيطت بهم احاطة القبة بمن ضربت عليه او الصقت
بهم من ضرب الطين على الحايط مجازا لهم على كونهم النقمة واليهود في غالب الامر اذلاء مساكين اما
على الحقيقة او على التخلق مخافة ان تضاعف جزيتهم وباؤا بغضب من الله رجعوا به او صاروا
احقاء بغضبه من باء فلان بفلان اذا كان حقيقا بان يقتل به واصل البوء المساواة ذلك اشارة
الى ما سبق من ضرب الذلة والمسكنة والبوء بالغضب بانهم كانوا يكفرون بايات الله
ويقتلون النبيين بغير الحق بسبب كفرهم بالمعجزات التي من جملتها ما عد عليهم من فلق البحر واظلال
الغمام وانزال المن والسلوى وانفجار العيون من الحجر او بالكتب المنزلة كالانجيل او القرآن واية الرجم
والتي فيها نعت محمد عليه الصلوة والسلام من التوراة وقتلهم الانبياء فانهم قتلوا شعيا وزكريا ويحيى
وغيرهم بغير الحق عندهم اذ لم يروا منهم ما يعتقدون به جواز قتلهم وانما حملهم على ذلك اتباع الهوى وحب
الدنيا كما اشار اليه بقوله ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون اي جرهم العصيان والتمادي و
الاعتداء فيه الى الكفر بالآيات وقتل النبيين فان صغار الذنوب سبب يؤدي الى ارتكاب كبائرها
كما ان صغار الطاعات اسباب مؤدية الى مجازاة كبارها وقيل كرر الاشارة للدلالة على ان ما لحقهم
كان بسبب الكفر والقتل فهو بسبب ارتكابهم المعاصي واعتدائهم حدود الله وقيل الاشارة الى الكفر
والقتل والباء بمعنى مع وانما جوزت الاشارة بالمفرد الى شيئين فصاعدا على تاويل ما ذكر
او تقدم للاختصار ونظيره في الضمير قول رؤبة فيها خطوط من سواد وبلق كانه في الجلد توليع البهق
والذي حسن ذلك ان تثنية المضمرات والمبهمات وجمعها وتانيثها ليست على الحقيقة ولذلك جاء الذي
بمعنى الجمع ان الذين آمنوا بالسنتهم يريد به المتدينين بدينا قبل المخلصين منهم والمنافقين وقيل
المنافقين لاخراطهم في سلك الكفرة والذين هادوا يهودوا يقال هاد وهود اذا دخل في
اليهودية وهودا ما عربي من هاد اذا تاب سموا بذلك لما تابوا من عبادة العجل واما معرب
يهودا وكانهم سموا باسم اكبر اولاد يعقوب عليه السلام والنصارى جمع نصران كندامى واليماء

بصف بالبقة

في النصارى للمبالغة كما في اخمري سموا بذلك لانهم نصروا المسيح اولانهم كانوا معه في قرية تسمى بها نصران او ناصرة سموا باسمها او من اسمها والصابئين قوم بين النصارى والمجوس وقيل اصل دينهم دين نوح عليه السلام وقيل هم عبدة الملائكة وقيل عبدة الكواكب وهو ان كان عربيا فمن صبأ اذا خرج وقرا نافع وحده بالياء امالة خففت الهمزة اولانه من صبا اذا مال لانهم مالوا من سائر الاديان الى دينهم او من الحق الى الباطل من آمن بالله واليوم الآخر وعمل صالحا من كان منهم في دينه قبل ان ينسخ معتقدا بقلبه بالمبدا والمعاد عاملا بمقتضى شرعه وقيل من آمن من هؤلاء الكفرة ايمانا خالصا ودخل الاسلام دخولا صادقا فلهم اجرهم عند ربهم الذي وعدلهم على ايمانهم وعملهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون حين يخاف الكفار من العقاب ويحزن المقصرون على تضييع العمر وتفويت الثواب ومن مبتدا خبره فلهم اجرهم والجملة خبر ان او بدل من اسم ان وخبرها فلهم اجرهم والفاء لتضمن المسند اليه معنى الشرط وقد منع سيبويه دخولها في خبر ان من حيث انها لا تدخل الشرطية وردّ بقوله ان الذين فتنوا المؤمنين والمؤمنات ثم لم يتوبوا الى واذ اخذنا ميثاقكم يا بني اسرائيل بالتوراة ورفعنا فوقكم الطور حتى اعطيتم الميثاق روي ان موسى عليه السلام لما جاءهم بالتوراة فرأوا ما فيها من التكاليف الشاقة كبرت عليهم وأبوا قبولها فامر جبرئيل بقلع الطور فظلله فوقهم حتى قبلوا خذوا ما آتيناكم من الكتاب بقوة بجد وعزيمة واذكروا ما فيه ادرسوا ولا تنسوه او تفكروا فيه فانه ذكر بالقلب واعملوا به لعلكم تتقون لكي تتقوا المعاصي او تنجوا من هلاك الدارين او رجاء منكم ان تكونوا متقين ويجوز عند المعتزلة ان يتعلق بالقول المحذوف اي قلنا خذوا واذكروا ارادة ان تتقوا ثم توليتم من بعد ذلك ثم اعرضتم عن الوفاء بالميثاق بعد اخذه فلولا فضل الله عليكم ورحمته بتوفيقكم للتوبة او لمحمد صلى الله عليه وسلم يدعوكم الى الحق ويهديكم اليه لكنتم من الخاسرين المغبونين بالانهماك في المعاصي او بالخبط والضلال في فترة من الرسل ولو في الاصل لامتناع الشيء لامتناع غيره فاذا دخل على الاثبات افاد اثباتا وهو امتناع الشيء لثبوت غيره وللاسم الواقع بعده عند سيبويه مبتدا خبره واجب الحذف لدلالة الكلام عليه وسد الجواب مسده وعند الكوفيين فاعل فعل محذوف ولقد علمتم الذين اعتدوا منكم في السبت اللام موطئة للقسم والسبت مصدر سبتت اليهود اذا عظمت يوم السبت واصله القطع امروا بان يتجردوه للعبادة فاعتدى فيه ناس منهم في زمن داود عليه السلام واشتغلوا بالصيد وذلك انهم كانوا يسكنون قرية على الساحل يقال لها ايلة واذا كان يوم السبت لم يبق حوت في البحر الا حضر هناك واخرج خرطومه فاذا مضى نغرقت فخرجوا حياضا وشرعوا اليها الجداول وكان الحيتان تدخله يوم السبت فيصطادونها يوم الاحد فقلنا لهم كونوا قردة خاسئين جامعين بين صورة القرد والخزي وهو الصغار والطرد وقال مجاهد

مسخت

مسخت صورتهم ولكن قلوبهم مثلوا بالقرد كما مثلوا بالحمار في قوله تعالى كمثل الحمار يحمل اسفارا وقوله تعالى كونوا ليس بامر اذ لا قدرة عليه وانما المراد به سرعة التكوين فانهم صاروا كذلك كما اراد بهم وقرئ قردة بفتح القاف وكسر الراء خاسئين بغير همزة فجعلناها اي المسخة او العقوبة نكالا عبرة تنكل المعتبر بها اي تمنعه ومنه النكل للقيد لما بين يديها وما خلفها لما قبلها وما بعدها من الامم اذ ذكرت حالهم في زبر الاولين واشتهرت قصتهم في الاخرين او لمعاصريهم ومن بعدهم او لما حضرها من القرى وما تباعد عنها او لاهل تلك القرية وما حواليها او لاجل ما تقدم عليها من ذنوبهم وما تاخر منها وموعظة للمتقين من قومهم او لكل متق سمعها واذ قال موسى لقومه ان الله يامركم ان تذبحوا بقرة اول هذه القصة قوله تعالى واذ قتلتم نفسا فادارأتم فيها وانما فككت عنه وقدمت عليه لاستقلاله بنوع آخر من مساويهم وهو الاستهزاء بالامر والاستعصاء في السؤال وترك المسارعة الى الامتثال وقصته انه كان فيهم شيخ موسري فقتل ابن بنو اخيه طمعا في ميراثه وطرحوه على باب المدينة ثم جاءوا يطالبون بدمه فامرهم الله تعالى ان يذبحوا بقرة ويضربوه ببعضها ليحيى فيخبر قاتله قالوا اتتخذنا هزوا اي مكان هزء او اهله او مهزوءا بنا او الهزء نفسه لفرط الاستهزاء استبعادا لما قاله واستخفافا به وقرئ هزءا وهزوا كالبعل عن نافع بالسكون وخفض عن عاصم بالضم وقلب الهمزة واوا قال اعوذ بالله ان اكون من الجاهلين لان الهمزة في مثل ذلك المقام جهل وسفه نفى عن نفسه ما رمي به على طريقة البرهان واخرج ذلك في صورة الاستعارة استفظاعا له قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما هي اي ما حالها وصفتها وكان حقه ان يقولوا اي بقرة هي او كيف هي لان ما يسال به عن الجنس غالبا لكنهم لما رأوا ما امروا به على حال لم يوجد بها شيء من جنس الحيوان مجرى عالم يعرفوا حقيقته ولم يروا مثله قال انه يقول انها بقرة لا فارض ولا بكر لا مسنة ولا فتية يقال فرضت البقرة فروضا من الفرض وهو القطع كانها فرضت سنها وتركيب البكر للاولية ومنه البكرة والباكورة عوان نصف قال نوار عجم بين البكار وعون بين ذلك بين ما ذكر من الفارض والبكر ولذلك اضيف اليه بين فانه لا يضاف الا الى متعدد وعود من الكنايات او اجاء تلك الصفات على بقرة يدل على ان المراد بها معينة ويلزمه تاخير البيان عن وقت الخطاب ومن انكر ذلك زعم ان المراد بها بقرة من شان البقر غير مخصوصة ثم انقلبت مخصوصة بسؤالهم ويلزمه النسخ قبل الفعل فان التخصيص ابطال للتخيير الثابت بالنص والمنع جوازهما ويؤيد الرأي الاول ظاهر اللفظ والمروي عنه عليه السلام لو ذبحوا اي بقرة اردوا لاجزاتهم ولكن شددوا على انفسهم فشدد الله عليهم وتقريبهم بالتادي وزجرهم عن المراجعة بقوله فافعلوا ما تؤمرون

اى ما تؤمرون بمعنى تؤمرون به من قوله تع امرتك الخير فافعل ما أُمِرتُ به او امركم بمعنى مامورکم
قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما لونها قال انه يقول انها بقرة صفراء فاقع لونها
الفقوع نصوع الصفرة ولذلك يؤكد به ينقال ابيض يقع كما اسود حالك وفى اسناده الى اللون وهو صفة صفراء ملابسة بها
فضل تاكيد كانه قيل صفراء شديدة الصفرة صفرتها وعن الحسن سوداء شديدة السواد وبه فسر قوله
جمالة صفر قال الاعشى تلك خيلى منه وتلك ركابى هن صفر اولادها كالزبيب ولعله عبر بالصفرة عن السواد لانها
من مقدماته اولان سواد الابل يعلوه صفرة وفيه نظر لان الصفرة بهذا المعنى لا توكد بالفقوع تسر الناظرين
اى تعجبهم والسرور اصل لذة فى القلب عند حصول نفع او توقعه من الستر قالوا ادع لنا ربك يبين لنا
ما هى تكرير للسؤال الاول واستكشاف زايد وقوله ان البقر تشابه علينا اعتذار عنه اى ان البقر
الموصوف بالتعوين والصفرة كثير فاشتبه علينا وقرئ ان الباقر وهى اسم لجماعة البقر والابقر والبواقر
وتشابه بالتاء واليا ودثابه بطرح التاء وادغامها على التذكير والتانيث وتشابهت تخففا وتشددا
وتشبّه بمعنى تتشبّه ويتشبه بالتذكير ومتشابهة ومشتبهة ومتشابه ومتشبهة وانا ان شاء الله
لمهتدون الى المراد ذبحها او الى القاتل وفى الحديث لو لم يستثنوا لما بينت لهم اخر الابد واحتج به على ان
الحوادث بارادة الله تع وان الامر قد تتفكر واجيب بان التعليق باعتبار التعلق قال انه يقول انها
بقرة لا ذلول تثير الارض ولا تسقى الحرث اى لم تذلل للكراب وسقى الحرث ولا ذلول صفة لبقرة
بمعنى غير ذلول ولا الثانية مزيدة لتاكيد الاولى والفعلان صفتا ذلول كانه قيل لا ذلول مثيرة
وساقية وقرئ لا ذلول بالفتح اى حيث هى كقولك مررت برجل لا بخيل ولا جبان اى حيث هو ويسقى من اسقى
مسلمة سلمها الله من العيوب او اهلها من العمل او اخلص لونها من سلم له كذا اذا خلص له لا شية فيها
لا لون فيها يخالف لون جلدها وهو فى الاصل مصدر وشاه وشيا وشية اذا خلط بلونه لونا اخر قالوا
الآن جئت بالحق اى بحقيقة وصف البقرة وحقيقتها وقرئ الآن بالمد على الاستفهام والآن بحذف
الفاء وحكمها على الآخ فذبحوها فيه اقتصار والتقدير فحصلوا البقرة المنعوتة فذبحوها وما كادوا
يفعلون لتطويلهم وكثرة مراجعتهم او لخوف الفضيحة فى ظهور القاتل او لغلاء كثير ثمنها اذ روى انه
شيخا صالحا منهم كان له عجلة فاتى بها الغيضة فقال اللهم انى استودعكها لابنى حتى يكبر فشبت
وكانت وحيدة بتلك الصفات فساوموها اليتيم وامه حتى اشتروها بملء مسكها ذهبا وكانت البقرة
اذ ذاك ذات ثلثمائة دنانير وكاد من افعال المقاربة وضع لدنو الخبر حصولا فاذا دخل عليه النفى قيل معناه
الاثبات مطلقا وقيل ماضيا والصحيح انه كسائر الافعال ولا يا فى قوله وما كادوا يفعلون قوله فذبحوا
لا اختلاف وقتيها اذ المعنى انهم ما قاربوا ان يفعلوا حتى انتهت سؤالاتهم وانقطعت تعللاتهم ففعلوا
كالمضطر الملجاء الى الفعل واذ قتلتم نفسا خطاب الجمع لوجود القتل فيهم فادّارأتم فيها اختصمتم

فى

فى شانها اذا المتخاصمان يدفع بعضهم بعضا او تدافعتم بان طرح قتلها كل عن نفسه الى صاحبه واصله تدارأتم
فادغمت التاء فى الدال واجتلبت الهمزة لها والله مخرج ما كنتم تكتمون مظهره لا محالة واصل مخرج لانه
حكاية مستقبل كما اعمل باسط ذراعيه لانه حكاية حال ماضية فقلنا اضربوه عطف على ادارأتم وما
بينهما اعتراض والضمير للنفس والتذكير على تاويل الشخص او القتيل ببعضها اى ببعض كان وقيل باصغرها
وقيل بلسانها وقيل بفخذها اليمنى وقيل بالاذن وقيل بالعجب كذلك يحيى الله الموتى يدل على ما حذف
وهو فضربوه فحيى والخطاب مع من حضر صيرورة الفتيل او نزول الاية ويريكم آياته دلائله على كمال القدرة
لعلكم تعقلون لكى يكمل عقلكم وتعلموا ان من قدر على احياء نفس قدر على احياء الانفس كلها او تعقلون
على قضيته ولعله تع انما يحييه ابتداء وشرط فيه ما شرط لما فيه من التقرب واداء الواجب ونفع اليتيم
والتنبيه على بركة التوكل والشفقة على الاولاد وان من صح الطلب ان يقدم قربة والمتقرب ان يتحرى
الاحسن ويغالى بثمنه كما روى عن عمر رضى الله عنه انه ضحى بجزور بثلثمائة دينار وان المؤثر فى الحقيقة هو
الله تع والاسباب امارات لآثارها وان من اراد ان يعرف اعدى عدوه الذى فى احشائه الموت الحقيق بان يعرف
طريقه ان يذبح بقرة نفسه التى هى القوة الشهوية حين زال عنها شرة الصبى ولم يلحقها الكبر وكانت معجبة
رائقة المنظر غير مذللة فى طلب الدنيا مسلمة عن دنسها لا شية بها من معايبها بحيث يصل اثره الى نفسه
فيحيى بها حيوة طيبة ويعرب عما به فيكشف المحال ويرتفع ما بين العقل والوهم من التدارى والتزاع ثم
قست قلوبكم القساوة عبارة عن الغلظ مع الصلابة كما فى الحجر وقساوة القلب مثل فى بعده عن الاعتبار
وثم لاستبعاد القسوة من بعد ذلك يعنى احياء القتيل او جميع ما عدد من الايات فانها مما توجب لين
القلب فهى كالحجارة فى قسوتها او اشد قسوة منها والمعنى انها فى القساوة مثل الحجارة او ازيد عليها
او انها مثلها او مثل ما هو اشد منها قسوة كقوله فهى كالحجارة او اشد قسوة حذف المضاف واقيم مقامه ويعضده قراءة الحسن بالجر
عطفا على الحجارة وانما قيل اقسى لما فى اشد من المبالغة والدلالة على شدة القسوتين واشتمال المفضل عليه
زيادة او للتخيير او للترديد بمعنى ان من عرف حالها شبهها بالحجارة او علم هو اقسى منها وان من الحجارة
لما يتفجر منه الانهار وان منها لما يشقق فيخرج منه الماء وان منها لما يهبط من خشية
الله تعليل للتفضيل والمعنى ان الحجارة تتاثر وتنفعل فان منها ما ينشق فينبع منه الماء وينفجر منه
الانهار ومنها ما يتردى من اعلى الجبل انقيادا لما اراد الله بها وقلوب هؤلاء لا تتاثر ولا تنفعل عن امر ربها
والتفجر والتفتح بسعة وكثرة والخشية مجاز عن الانقياد وقرئ ان على انها المخففة من الثقيلة وليزيدها
اللام الفارقة بينها وبين النافية وبهبط بالضم وما الله بغافل عما يعملون وعيد على ذلك وقراءة
ابن كثير بالتاء خطابا الى ما بعده والباقون بالياء افتطمعون الخطاب لرسول الله عليه الصلوة والسلام والمؤمنين
ان يؤمنوا لكم ان يصدقوكم او ان يؤمنوا لاجل دعوتكم يعنى اليهود وقد كان فريق منهم طائفة من

اسلافهم يسمعون كلام الله يعني التوريٰة ثم يحرفونه كنعت محمد صلى الله عليه وسلم وآية الرجم اوتأويله
فيفسرونه بما يشتهون وقيل هؤلاء من السبعين المختارين سمعوا كلام الله حين كلم موسى عليه السلام بالطور
ثم قالوا سمعنا الله يقول في اخره ان استطعتم ان تفعلوا هذه الاشياء فافعلوا وان شئتم فلا تفعلوا من
بعد ما عقلوه اى فهموه بعقولهم ولم يبق لهم فيه ريبة وهم يعلمون انهم مفترون مبطلون ومعنى
الاية انكار هؤلاء ومن قبلهم كانوا على هذه الحالة فما طمعك بسلفتهم وجهالهم وانهم ان كفروا وحرفوا
فلهم سابقة في ذلك واذا لقوا الذين آمنوا يعني منافقيهم قالوا امنا بانكم على الحق ورسولكم هو
المبشر به في التوريٰة واذا خلا بعضهم الى بعض قالوا اى الذين لم ينافقوا منهم عاتبين على من
نافق اتحدثونهم بما فتح الله عليكم بما يبين لكم في التوريٰة من نعت محمد صلى الله عليه وسلم او الذين
نافقوا لاعقابهم اظهارا للتصلب في اليهودية ومنعا لهم عن ابداء ما وجدوا في كتابهم فينافقون الموقنين
فالاستفهام على الاول توبيخ وعلى الثاني انكار ونهي ليحاجوكم به عند ربكم ليحتجوا عليكم بما انزل ربكم
في كتابه جعلوا محاجتهم بكتاب الله وحكمه محاجة عنده كما يقال عند الله كذا ويراد به انه في كتابه وحكمه
وقيل عند ذكر ربكم او بما عند ربكم او بين يدى رسول ربكم وقيل عند ربكم في القيمة وفيه نظر اذ الاحتجاج لا
يدفعها افلا تعقلون اما من تمام كلام الآخرين وتقديره افلا تعقلون انهم يحاجونكم به فيحجونكم او خطاب
من الله تعالى للمؤمنين متصل بقوله افتطمعون والمعنى اذلا تعقلون حالهم وان لا مطمع لكم في ايمانهم او
لا يعلمون يعني هؤلاء المنافقين او اللائين اوكلهما او ايا هم والمحرفين ان الله يعلم ما يسرون
وما يعلنون ومن جملتها اسرارهم الكفر واعلانهم الايمان واضعاف ما فلح الله عليهم واظهار غيره وتحريف
الكلم عن مواضعه ومعانيه ومنهم اميون لا يعلمون الكتاب جهلة لا يعرفون الكتابة فيطالعوا
التوريٰة ويحققوا ما فيها او التوريٰة الا اماني استثناء منقطع والاماني جمع امنية وهي في الاصل
ما يقدره الانسان في نفسه من تمنى اذا قدر ولذلك يطلق على الكذب وعلى ما يتمنى ويتلى والمعنى ولكن
يعتقدون الكاذب اخذا بالتقليد من المحرفين او مواعيد فارغة سمعوها منهم من ان الجنة لا يدخلها
الا من كان هودا او نصارى وان النار لن تمسهم الا اياما معدودة وقيل الا اماني يقرؤن قراءة عارية
عن معرفة المعنى وتدبره من قولهم تمنى كتاب الله اول ليلة تمنى داود الزبور على رسل وهو لا يناسب
وصفهم بانهم اميون وان هم الا يظنون ما هم الا قوم يظنون لا علم لهم وقد يطلق الظن بازاء العلم
على كل رأي واعتقاد من غير قاطع وان جزم به صاحبه كاعتقاد المقلد والزائغ عن الحق بشبهة
فويل اى حسرة وهلاك ومن قال اية واد او جبل في جهنم فمعناه ان فيها موضعا يتبوأ فيها من يستحق
الويل ولعله سماه بذلك مجازا وهو في الاصل مصدر لا فعل له وانما ساغ الابتداء به نكرة لانه دعاء للذين
يكتبون الكتاب يعني المحرف ولعله اراد به ما كتبوه من التأويلات الزائغة بايديهم تاكيد كقولك

كتبه

كتبه بيمينه ثم يقولون هذا من عند الله ليشتروا به ثمنا قليلا كي يحصلوا به عرضا
من اعراض الدنيا فانه وان جل قليل بالنسبة الى ما استوجبوه من العقاب الدائم فويل لهم مما
كتبت ايديهم يعني المحرف وويل لهم مما يكسبون بريد به الرشى وقالوا لن تمسنا النار
المس اتصال الشئ بالبشرة بحيث يتأثر الحاسة به واللمس كالطلب له ولذلك يقال المس فلا اجده
الا اياما معدودة محصورة قليلة روى ان بعضهم قالوا نعذب بعدد ايام عبادة العجل اربعين
يوما وبعضهم قالوا مدة الدنيا سبعة آلاف سنة وانما نعذب مكان كل الف سنة يوما قل اتخذتم
عند الله عهدا خبرا وعدا بما ترمون وقراء ابن كثير وحفص باظهار الذال والباقون بادغامه فلن يخلف
الله عهده جواب شرط مقدر اى ان اتخذتم عند الله عهدا فلن يخلف الله عهده وفيه دليل على ان
الخلف في خبره محال ام تقولون على الله ما لا تعلمون ام معادلة لهمزة الاستفهام بمعنى اى الامرين
كائن على سبيل التقرير للعلم بوقوع احدهما او منقطعة بمعنى بل اتقولون على التقرير والتقريع بلى اشئتم
لما نفوه من مساس النار لهم زمانا مديدا ودهرا طويلا على وجه اعم ليكون اكابر بهتان على بطلان قولهم
ويختص بجواب النفي من كسب سيئة قبيحة والفرق بينها وبين الخطيئة انها قد يقال فيما يقصد به الذات
والخطيئة تغلب فيما يقصد بالعرض لانها من الخطاء والكسب استجلاب النفع وتعليقه بالسيئة على طريقة قوله
فبشرهم بعذاب اليم واحاطت به خطيئته اى استولت عليه وشملت جملة احواله حتى صار كالمحاط بها لا يخلوا
عنها شئ من جوانبه وهذا انما يصح في شان الكافر لان غيره وان لم يكن له سوى تصديق قلبه واقرار لسانه
فلم تحط الخطيئة به ولذلك فسرها السلف بالكفر وتحقيق ذلك ان من اذنب ذنبا ولم يقلع عنه اشجرة الى
معاودة مثله والانهماك فيه وارتكاب ما هو اكبر منه حتى تستولي عليه الذنوب ويأخذ بمجامع قلبه فيصير بصفة
مايلا الى المعاصي مستحسنا اياها معتقدا ان لا لذة سواها منبعثا لمن يمنعه عنها مكذبا لمن ينصحه فيها
كما قال تعالى ثم كان عاقبة الذين اساءوا السوأى ان كذبوا بآيات الله وقراء نافع خطيئاته وقرئ خطيئة وخطيآته
على القلب والادغام فيهما فاولئك اصحاب النار هلازموها في الآخرة كما انهم يلازمون اسبابها في الدنيا
هم فيها خالدون جرت عادته سبحانه على ان يشفع وعده بوعيد لتربي رحمته وتخشى عذابه وعطف
العمل على الايمان يدل على خروجه عن مسماه واذ اخذنا ميثاق بني اسرائيل لا تعبدون الا
الله اخبار في معنى النهي كقوله تعالى لا يمسه الا المطهرون او نهي بني اسرائيل من صريح النهي لما فيه من ارهام
ان النهي سارع الى الامتثال فهو يخبر عنه ويعضده قراءة لا تعبدوا وعطف قولوا عليه فيكون على ارادة
القول وقيل لا تقدير ان لا تعبدوا فلما حذف ان رفع كقوله الا ايهذا الزاجري احضر الوغا ويرد عليه قراءة
ان لا تعبدوا فيكون بدلا عن الميثاق او معمولا له بحذف الجار وقيل اية جواب قسم كثر دل عليه المعنى كما
قال وخلفتهم لا تعبدوني وقراء نافع وابن عامر وابو عمرو وعاصم ويعقوب بالتاء حكاية لما خوطبوا به

وقولوا للناس حسنا واقيموا الصلوة واتوا الزكوة ثم توليتم الا قليلا منكم وانتم معرضون
واذ اخذنا ميثاقكم لا تسفكون دماءكم ولا تخرجون انفسكم من داركم ثم اقررتم وانتم تشهدون
ثم انتم هؤلاء تقتلون انفسكم وتخرجون فريقا منكم من داركم تظاهرون عليهم بالاثم والعدوان
واذ جاءوكم اسارى تفادوهم وهو محرم عليكم اخراجهم افتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض
فما جزاء من يفعل ذلك منكم الا خزي في الحياة الدنيا ويوم القيمة يردون الى اشد العذاب
وما الله بغافل عما تعملون اولئك الذين اشتروا الحياة الدنيا بالاخرة فلا يخفف عنهم العذاب
ولا هم ينصرون ولقد اتينا موسى الكتاب وقفينا من بعده بالرسل واتينا عيسى ابن مريم البينات
وايدناه بروح القدس افكلما جاءكم رسول بما لا تهوى انفسكم استكبرتم ففريقا كذبتم وفريقا
تقتلون وقالوا قلوبنا غلف بل لعنهم الله بكفرهم فقليلا ما يؤمنون ولما جاءهم كتاب من عند الله
مصدق لما معهم وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به
فلعنة الله على الكافرين بئسما اشتروا به انفسهم ان يكفروا بما انزل الله بغيا ان ينزل الله
من فضله على من يشاء من عباده فباءو بغضب على غضب وللكافرين عذاب مهين واذا قيل
لهم امنوا بما انزل الله قالوا نؤمن بما انزل علينا ويكفرون بما وراءه وهو الحق مصدقا لما معهم
قل فلم تقتلون انبياء الله من قبل ان كنتم مؤمنين ولقد جاءكم موسى بالبينات ثم اتخذتم العجل
من بعده وانتم ظالمون واذ اخذنا ميثاقكم ورفعنا فوقكم الطور خذوا ما اتيناكم بقوة واسمعوا
قالوا سمعنا وعصينا واشربوا في قلوبهم العجل بكفرهم قل بئسما يأمركم به ايمانكم ان كنتم
مؤمنين قل ان كانت لكم الدار الاخرة عند الله خالصة من دون الناس فتمنوا الموت ان كنتم
صادقين ولن يتمنوه ابدا بما قدمت ايديهم والله عليم بالظالمين ولتجدنهم احرص الناس على حياة
ومن الذين اشركوا يود احدهم لو يعمر الف سنة وما هو بمزحزحه من العذاب ان يعمر والله
بصير بما يعملون قل من كان عدوا لجبريل فانه نزله على قلبك باذن الله مصدقا لما بين يديه
وهدى وبشرى للمؤمنين من كان عدوا لله وملائكته ورسله وجبريل وميكال فان الله عدو للكافرين
ولقد انزلنا اليك ايات بينات وما يكفر بها الا الفاسقون اوكلما عاهدوا عهدا نبذه فريق منهم
بل اكثرهم لا يؤمنون ولما جاءهم رسول من عند الله مصدق لما معهم نبذ فريق من الذين اوتوا
الكتاب كتاب الله وراء ظهورهم كانهم لا يعلمون واتبعوا ما تتلوا الشياطين على ملك سليمان
وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر وما انزل على الملكين ببابل هاروت
وماروت وما يعلمان من احد حتى يقولا انما نحن فتنة فلا تكفر فيتعلمون منهما ما يفرقون
به بين المرء وزوجه وما هم بضارين به من احد الا باذن الله ويتعلمون ما يضرهم ولا ينفعهم
ولقد علموا لمن اشتراه ما له في الاخرة من خلاق ولبئس ما شروا به انفسهم لو كانوا يعلمون
ولو انهم امنوا واتقوا لمثوبة من عند الله خير لو كانوا يعلمون يا ايها الذين امنوا لا تقولوا
راعنا وقولوا انظرنا واسمعوا وللكافرين عذاب اليم ما يود الذين كفروا من اهل الكتاب ولا
المشركين ان ينزل عليكم من خير من ربكم والله يختص برحمته من يشاء والله ذو الفضل العظيم
ما ننسخ من اية او ننسها نات بخير منها او مثلها الم تعلم ان الله على كل شئ قدير الم تعلم
ان الله له ملك السموت والارض وما لكم من دون الله من ولي ولا نصير ام تريدون ان تسئلوا
رسولكم كما سئل موسى من قبل ومن يتبدل الكفر بالايمان فقد ضل سواء السبيل ود كثير من
اهل الكتاب لو يردونكم من بعد ايمانكم كفارا حسدا من عند انفسهم من بعد ما تبين لهم الحق
فاعفوا واصفحوا حتى ياتي الله بامره ان الله على كل شئ قدير واقيموا الصلوة واتوا الزكوة
وما تقدموا لانفسكم من خير تجدوه عند الله ان الله بما تعملون بصير وقالوا لن يدخل الجنة
الا من كان هودا او نصارى تلك امانيهم قل هاتوا برهانكم ان كنتم صادقين بلى من اسلم وجهه
لله وهو محسن فله اجره عند ربه ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون وقالت اليهود ليست النصارى
على شئ وقالت النصارى ليست اليهود على شئ وهم يتلون الكتاب كذلك قال الذين لا يعلمون
مثل قولهم فالله يحكم بينهم يوم القيمة فيما كانوا فيه يختلفون ومن اظلم ممن منع مساجد الله
ان يذكر فيها اسمه وسعى في خرابها اولئك ما كان لهم ان يدخلوها الا خائفين لهم في الدنيا
خزي ولهم في الاخرة عذاب عظيم ولله المشرق والمغرب فاينما تولوا فثم وجه الله ان الله
واسع عليم وقالوا اتخذ الله ولدا سبحانه بل له ما في السموت والارض كل له قانتون

والباقون بالياء لانهم غيب وبالوالدين احسانا متعلق بمضمر تقديره وتحسنون او احسنوا وذي القربى
واليتامى والمساكين عطف على الوالدين واليتامى جمع يتيم كندامى وندامى او هو فعيل والمسكين مفعيل
من السكون كانّ الفقر اسكنه وقولوا للناس حسنا اى قولا حسنا وسماه حسنا للمبالغة وقرئ حسنى
بالضمتين وهو لغة اهل الحجاز وحسنى على المصدر كبشرى والمراد به ما فيه حثّ وارشاد واقيموا الصلوة
واتوا الزكوة يريد بهما ما فرض عليهم فى ملتهم ثمّ تولّيتم على طريقة الالتفات ولعلّ الخطاب مع الموجودين
منهم فى عهد رسول صلى الله عليه وسلم ومن قبلهم على التغليب اى اعرضتم من الميثاق ورفضتموه الا قليلا منكم
يريد به من اقام اليهوديّة على وجهها قبل النسخ ومن اسلم منهم وانتم معرضون قوم عادتكم الاعراض
عن الوفاء والطاعة واصل الاعراض الذهاب عن المواجهة الى جهة العرض واذ اخذنا ميثاقكم
لا تسفكون دماءكم ولا يخرجون انفسكم من دياركم على ما سبق والمراد به ان لا يتعرض
بعضهم بعضا بالقتل والاجلاء عن الوطن وانما جعل قتل الرجل قتل غيره قتل نفسه لاتصاله به شيئا او دينا او
لانه يوجبه قصاصا وقيل معناه لا تزكّوا ما يجرّ سفك دمائكم واخراجكم من دياركم اولا تفعلوا ما يؤدّيكم
ويصرفكم عن الجنّة الابديّة فانّ القتل فى الحقيقة ولا تقترفوا ما تمنعون به عن الجنّة التى هى داركم فانّه
الجلاء الحقيقى ثمّ اقررتم بالميثاق واعترفتم بلزومه وانتم تشهدون توكيد كقولك اقرّ فلان على
نفسه وقيل وانتم ايّها الموجودون تشهدون على اقرار اسلافكم فيكون اسناد الاقرار اليهم مجازا ثمّ انتم
هؤلاء استبعاد لما ارتكبوه بعد الميثاق والاقرار به والشهادة عليه وانتم مبتدا وهؤلا خبره على معنى
انتم بعد ذلك هؤلا كما تقول انت ذاك الرجل الذى فعل كذا تنزّل تغير الصفة منزلة تغيّر الذات
وعدّهم باعتبار ما اسند اليهم حضورا وباعتبار ما سيحكى عنهم غيبا وقوله تقتلون انفسكم وتخرجون
فريقا منكم من دياركم اما حال والعامل فيها معنى الاشارة او بيان لهذه الجملة وقيل هؤلا تاكيد والخبر
هو الجملة وقيل بمعنى الذين والجملة صلته والمجموع تظاهرون عليهم بالاثم والعدوان حال من
فاعل تخرجون او من مفعوله او كليهما والتظاهر التعاون من الظهر وقرأ عاصم والكسائى وحمزة بحذف
احدى التاءين وقرئ بإظهارهما وتظهرون بمعنى تتظاهرون وان يأتوكم اسارى تفادوهم روى
ان قريظة كانوا حلفاء الاوس والنضير حلفاء الخزرج واذا اقتتلوا عاون كل فريق حلفاءه فى القتل
وتخريب الديار واجلاء اهلها واذا اسر احد من الفريقين حملوه حتى يفدوه وقيل معناه وان يأتوكم
اسارى فى ايدى الشياطين تتصدّون لانقاذهم بالارشاد والوعظ مع تضييعكم انفسكم كقوله تعالى
اتأمرون الناس بالبرّ وتنسون انفسكم وقرأ حمزة اسرى وهو جمع اسير كجريح وجرحى واسارى
جمع اسرى كسكرى جمع وسكارى وقيل هو ايضا جمع اسير وكانّه شبّه بالكسلان وجمع جمعه وقرأ ابن
كثير وابو عمرو وحمزة وابن عامر تفدوهم وهو لحرّ عليكم اخراجهم متعلّق بقوله وتخرجون فريقا

منكم

منكم من دياركم وما بينهما اعتراض والضمير الشأن او مبهم وتفسيره اخراجهم او راجع الى ما دلّ عليه تخرجون
من المصدر واخراجهم تاكيد او بدل او بيان افتؤمنون ببعض الكتاب يعنى الفداء وتكفرون ببعض يعنى
حرمة القتل والاجلاء فما جزاء من يفعل ذلك منكم الا خزى فى الحيوة الدنيا كقتل قريظة
وسبيهم واجلاء النضير وضرب الجزية على غيرهم واصل الخزى ذل يستحى منه ولذلك يستعمل فى كل منهما ويوم
القيمة يردّون الى اشدّ العذاب لانّ عصيانهم اشدّ وما الله بغافل عمّا تعملون تاكيد للوعيد اى الله
سبحانه بالمرصاد لا يغفل عن افعالهم وقرأ عاصم فى رواية المفضل تردّون على الخطاب لقوله منكم وابن كثير
ونافع وعاصم فى رواية ابى بكر ويعقوب عمّا يعملون على انّ الضمير لمن اولئك الذين اشتروا الحيوة الدنيا
بالاخرة اشتروا الحيوة على الاخرة فلا يخفّف عنهم العذاب بنقض الجزية فى الدنيا والتعذيب فى الاخرة
ولا هم ينصرون يدفعونه عنهم ولقد آتينا موسى الكتاب التورية وقفّينا من بعده بالرسل اى ارسلنا على
اثره الرسل كقولك قفّى ثمّ ارسلنا رسلنا تترى يقال قفّاه اذا اتبعه وقفّاه به اتبعه اياه من القفاء ثمّ وذّيته
من الذنب وآتينا عيسى ابن مريم البيّنات المعجزات الواضحات كاحياء الموتى وابراء الاكمه والابرص والاخبار
بالمغيّبات او الانجيل وعيسى بالعبريّة ايشوع ومريم بمعنى الخادم وهو بالعبريّة من النساء كالزير من الرجال
قال رؤبة قلت لزير لم تصله مريه ووزنه مفعل اذ لم يثبت فعيل واذ تاه قوّيناه وقرئ ايّدناه
بروح القدس بالروح المقدسة كقولك حاتم الجود ورجل صدق اراد به جبرئيل وقيل روح عيسى ووصفها به
لطهارته عن مسّ الشيطان او لكرامته على الله ولذلك اضافها الى نفسه او لانه لم يضمّه الا اصلاب والارحام الطواهر
او الانجيل او اسم الله الاعظم الذى كان يحيى به الموتى وقرأ ابن كثير القدس بالاسكان فكلّما
جاءكم رسول بما لا تهوى انفسكم بما لا تحبّه يقال هوى يهوى كرضى اذا احبّ وهوى بالفتح هويّا
بالضمّ سقط ووسطت الهمزة بين الفاء وما تعلّقت به توبيخا لهم على تعقيبهم ذلك بهذا وتعجيبا من شأنهم
ويحتمل ان يكون استينافا والفاء للعطف على مقدّر استكبرتم عن الايمان واتباع الرسول فريقا كذّبتم كموسى
وعيسى والفاء للسببيّة او التفصيل وفريقا تقتلون كزكريّا ويحيى واتى ذكر بلفظ المضارع على حكاية الحال الماضية
استحضارا لها فى النفوس فانّ الامر قطيع ومراعاة للفواصل او للدلالة على انكم بعد فيه فانكم حول قتل محمد
عليه السلام لولا انّى اعصمه منكم ولذلك سحروه وسمّوه له الشاة وقالوا قلوبنا غلف مغشاة بأغطية
خلقيّة لا يصل اليها ما جئت به ولا تفقهه متعارا من الاغلف الذى لم يختن وقيل اصله غلف جمع غلاف فخفّف
والمعنى انها اوعية العلم لا تسمع علما الا وعته ولا تعى ما تقول او خلق مستغنية بما فيها عن غيره بل لعنهم
الله بكفرهم ردّ لما قالوا والمعنى انها خلقت على الفطرة والتمكن من قبول الحقّ ولكن خذلهم الله بكفرهم فاستحقّوا
استبعادهم او انها لم تأب قبول ما تقوله لخلل فيه بل لانّ الله تعالى خذلهم بكفرهم كما قال فاصمّهم واعمى ابصارهم
كعزة ملهونون فمن اين لهم دعوى العلم والاستغناء عنك فقليلا ما يؤمنون فايمانا قليلا يؤمنون وما

مزيدة للمبالغة في التقليل وهو ايمانهم ببعض الكتاب وقيل اراد بالقلة العدم ولما جاءهم كتاب من عند الله
يعني القرآن مصدق لما معهم من كتابهم وقرئ بالنصب على الحال من كتاب بتخصصه بالوصف وجواب لما محذوف
دل عليه جواب لما الثانية وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا اى يستنصرون على المشركين ويقولون
اللهم انصرنا بنبي اخر الزمان المنعوت في التوراة او يفتحون عليهم ويعرفونهم ان نبيا يبعث منهم وقد قرب
زمانه والسين للمبالغة والاشعار بان الكفار يسألون ذلك عن نفسه فلما جاءهم ما عرفوا من الحق كفروا
به حسداً وخوفاً على الرياسة فلعنة الله على الكافرين اى عليهم وأتى بالمظهر للدلالة على انهم لعنوا لكفرهم
فيكون اللام للعهد ويجوز ان يكون للجنس ويدخلون فيه دخولاً اولياً لان الكلام فيهم بئسما اشتروا به انفسهم
ما نكرة بمعنى شيء لميزة لفاعل بئس المستكن واشتروا صفته ويعناه باعوا او اشتروا بحسب ظنهم فانهم ظنوا
انهم خلصوا انفسهم من العقاب بما فعلوا ان يكفروا بما انزل الله هو المخصوص بالذم بغياً طلباً لما ليس لهم
وحسداً وهو علة يكفروا دون اشتروا للفصل ان ينزل الله لان ينزل احسدوه على ان ينزل الله وقرأ
ابن كثير وابو عمرو وسهل ويعقوب بالتخفيف من فضله يعني الوحي على من يشاء من عباده على من اختاره للرسالة
فباؤا بغضب على غضب للكفر والحسد على من هو افضل الخلق وقيل كفرهم بمحمد بعد عيسى او بعد قولهم
عزير ابن الله وللكافرين عذاب مهين يراد به اذلال لهم بخلاف عذاب القاتل فانه طهرة لذنوبهم
واذا قيل لهم ما انزل الله يعم الكتب المنزلة باسرها قالوا نؤمن بما انزل علينا اى بالتوراة
ويكفرون بما وراءه حال عن الضمير في قالوا ووراءه في الاصل مصدر جعل ظرفاً ويضاف الى الفاعل فيراد به
ما يتوارى به وهو خلفه والى المفعول فيراد به ما يواريه وهو قدامه ولذلك عد من الاضداد وهو الحق والضمير
لما وراءه والمراد به القرآن مصدقاً لما معهم حال مؤكدة ينقض رد مقالهم فانهم لما كفروا بما يوافق
التوراة فقد كفروا بها قل فلم تقتلون انبياء الله من قبل ان كنتم مؤمنين اعتراض عليهم بتقبل الانبياء
مع ادعاء الايمان بالتوراة والتوراة لا يسوغه وانما اسند اليهم لانه فعل ابائهم وانهم راضون به عازمون
عليه وقرأ نافع انبياء الله مهموزاً في كل القرآن ولقد جاءكم موسى بالبينات يعني الايات التسع
المذكورة في قوله ولقد آتينا موسى تسع آيات بينات ثم اتخذتم العجل اى الها من بعده من بعد مجيء موسى
او ذهابه الى الطور وانتم ظالمون حال بمعنى اتخذتم العجل ظالمين بعبادته او بالاخلال بآيات الله او اعتراض
بمعنى وانتم قوم عادتكم الظلم ومساق الاية ايضاً لابطال قولهم نؤمن بما انزل علينا والتنبيه على ان
طريقتهم مع الرسول طريقة اسلافكم مع موسى عليه السلام لا لتكرير القصة وكذا ما بعده واذ اخذنا ميثاقكم
ورفعنا فوقكم الطور خذوا ما اتيناكم بقوة واسمعوا اى قلنا لهم خذوا ما امرتم به في التوراة
بجد وعزيمة واسمعوا سماع طاعة قالوا سمعنا قولك وعصينا امرك واشربوا في قلوبهم العجل
تداخلهم حبه ورسخ في قلوبهم صورته لفرط شغفهم به كما يتداخل الصبغ الثوب والشراب اعماق

البدن

البدن وخص القلوب هنا صورة بيان لمكان الاشراب كقوله انما يأكلون في بطونهم ناراً بكفرهم بسبب كفرهم
وذلك لانهم كانوا فيه مستمتعة اطولية ولم يروا حسناً اعجب منه فتمكن في قلوبهم ما تمثل لهم السامري قل
بئسما يأمركم به ايمانكم اى بالتوراة والمخصوص بالذم محذوف نحو هذا الامر وما يقبله وغيره من قبائحهم
المعدودة في الايات الثلث الزاماً عليهم ان كنتم مؤمنين تقرير للقدح في دعواهم الايمان بالتوراة وتقديره
ان كنتم مؤمنين بها لم يأمركم بهذه القبائح ويرخص لكم فيها ايمانكم بها او ان كنتم مؤمنين بها فبئسما امركم به ايمانكم
بها لان المؤمن ينبغي ان لا يتعاطى الا ما يقتضيه ايمانه لكن الايمان بها لا يأمره فاذن لستم بمؤمنين قل
ان كانت لكم الدار الاخرة عند الله خالصة خاصة لكم كما قلتم لن يدخل الجنة الا من كان هوداً او نصارى
ونصبها على الحال من الدار من دون الناس سائرهم او المسلمين واللام للعهد فتمنوا الموت ان كنتم صادقين
لان من ايقن انه من اهل الجنة اشتاق اليها واحب التخلص اليها من دار ذات الشوائب كما قال علي رضي الله عنه
لابن ملجم ما ابالي سقطت على الموت او سقط الموت علي وقال عمار بصفين الان ألاقي الاحبة محمداً وحزبه وقال حذيفة
حين احتضر جاء حبيب على فاقة لا افلح من ندم اى على التمني سيما اذا علم انها سالمة له لا بشاركه فيها غيره
ولن يتمنوه ابداً بما قدمت ايديهم من موجبات النار كالكفر بمحمد والقرآن وتحريف التوراة ولما كانت
اليد العاملة مختصة بالانسان اتى بها تقريراً بها عامة صنايعه ومنها اكثرها فعبر بها عن النفس تارة والقدرة
اخرى وهذه الجملة اخبار بالغيب وكان كما اخبر لانهم لو تمنوا لنقل والشهرة فاتة التمني ليس من عمل القلب
ليخفى بل هو ان يقول ليت لي كذا وان كان بالقلب قالوا تمنياً وعن النبي صلى الله عليه وسلم لو تمنوا الموت لغص كل
انسان بريقه فمات مكانه وما بقي يهودي على وجه الارض والله عليم بالظالمين تهديد لهم وتنبيه
على انهم ظالمون في دعوى ما ليس لهم ونفيه عن رسوله ولتجدنهم احرص الناس على حياة من احد
بعقله الجار مجرى علم ومفعولاه هم واحرص وتنكير حياة لانه اريد فرد من افرادها وهي الحياة المتطاولة
وقرئ باللام ومن الذين اشركوا يحمل على المعنى فكانه قال احرص من الناس ومن الذين اشركوا وافرادهم
بالذكر للمبالغة فان حرصهم شديد اذ لم يعرفوا الا الحياة العاجلة والزيادة في التوبيخ والتقريع فانه
لما زاد حرصهم وهم مقرون بالجزاء على حرص المنكرين دل ذلك على علمهم بانهم صائرون الى النار ويجوز
ان يراد واحرص من الذين اشركوا فحذف لدلالة الاول عليه وان يكون خبر مبتدأ محذوف صفته يود
احدهم على انه اريد بالذين اشركوا اليهود لانهم قالوا عزير ابن الله ومنهم ناس يود احدهم وهو على البتر
بيان لزيادة حرصهم على طريق الاستئناف لو يعمر الف سنة حكاية عن قوادهم ولو بمعنى ليت وكان اصله
لو اعمر فاجري على الغيبة لقوله يود كقولك حلف بالله ليفعلن وما هو بمزحزحه من العذاب ان يعمر
الضمير لاحدهم وان يعمر فاعل مزحزحه اى وما احدهم بمن يزحزحه من النار تعميره او ما دل عليه يعمر
يعمر بدل منه او مبهم وان يعمر موضحه واصل سنة سنوة لقولهم سنوات وقيل سنهة كجبهة لقولهم

سائغة وتسهت النخلة اذا اكلت عليها السوس والرخمة التبعيد والله بصير بما يعملون فيجازيهم قل
من كان عدوا لجبريل نزل في عبد الله بن صوريا سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عمن ينزل عليه فقال جبريل
فقال ذلك عدونا عاداتا مرارا واشدها انه انزل على نبينا ان بيت المقدس سيخرب بخت نصر فبعثنا
من يقتله فرآه ببابل فدفع عنه جبريل وقال ان كان ربكم امره بهلاكم فلا يسلطكم عليه والا فبم تقتلونه وقتيل
دخل عمر مدراس اليهود يوما فسألهم عن جبرئيل فقالوا ذلك عدونا يطلع محمدا على اسرارنا وانه صاحب كل خسف
وعذاب وميكائيل صاحب الخصب والسلم فقال وما منزلتهما من الله فقالوا جبرئيل عن يمينه وميكائيل عن يساره
وبينهما عداوة فقال لئن كان كما تقولون فليسا بعدوين ولانتم اكفر من الحمير ومن كان عدوا لاحدهما فهو
عدو الله ثم رجع فوجد جبرئيل قد سبقه بالوحي فقال النبي صلى الله عليه وسلم لقد وافقك ربك يا عمر وفي جبريل لغات قرئ بهن اربع في المشهورة وجبرئيل كسلسبيل قرأه حمزة والكسائي وجبريل كقنديل بكسر الراء
وحذف الهمزة قرأه ابن كثير وجبرول كهجرش قرأه عاصم وجبريل كقنديل قرأه الباقون واربع في الشواذ
جبرال وجبرائيل وجبرين ومنع صرفه للعجمة والتعريف وهفاه عبد الله فانه نزله البارئ الاول جبريل
والكاف للقوان واضماره غير مذكور يدل على فخامة شانه كانه لنعتته وفرط شهرته لم يحتج الى سبق ذكره على
قلبك فانه القابل الاول للوحي ولحل الفهم والحفظ وكان حقه على قلبي لكنه جاء على حكاية كلام الله كانه قال
قل ما تكلمت به باذن الله بامره او بتيسيره حال من فاعل نزل مصدقا لما بين يديه وهدى وبشرى
للمؤمنين احوال من مفعوله والظاهر ان جواب الشرط فانه نزله والمعنى من عادى منهم جبرئيل فقد خلع ربقة
الانصاف لوكفر بما معه من الكتاب بمعاداته اياه لنزوله عليك بالوحي لانه نزل كتابا مصدقا لكتب المتقدمة
فحذف الجواب واقيم علته مقامه او من عاداه فبسبب عداوته انه نزل عليك وقيل فحذوف مثل فليمت غيظا
او فهو عدوي وانا عدوه كما قال من كان لله عدوا لله وملائكته ورسله وجبرئيل وميكال فان
الله عدو للكافرين اراد بعداوة الله مخالفته عنادا او معاداة المقربين من عباده وصدر الكلام
بذكره تفخيما لشانهم كقوله تعالى والله ورسوله احق ان يرضوه وافرد الملكان بالذكر لفضيلتهما كانهما من جنس
اخر والتنبيه على ان معاداة الواحد والكل سواء في الكفر واستجلاب العداوة من الله تعالى وان من عادى
احدهم فكانه عادى الجميع اذ الموجب لمجموعهم وعداوتهم على الحقيقة واحد ولان الحاجة كانت فيهما ووضع
الظاهر موضع المضمر للدلالة على انه تعالى عاداهم لكفرهم وان عداوة الملائكة والرسل كفر وقرأ نافع
ميكائل كميكاع وابو عمرو ويعقوب وعاصم ميكال كميعاد وقرئ ميكئل كبيطر وميكئل كدلقم وميكئل كعنصل
اليك ايات بينات وما يكفر بها الا الفاسقون اى المتمردون من الكفرة والفسق اذا اشتهر
في نوع من المعاصي دل على عظمته كانه متجاوز عن حده نزل في ابن صوريا حين قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم
ما جئتنا بشئ نعرفه وما انزل عليك من ايات فنتبعك او كلما عاهدوا عهدا الهمزة للانكار

والواو

والواو للعطف على محذوف تقديره اكفروا بآيات وكلما عاهدوا وقرئ بسكون الواو وعلى ان التقدير الاول
فعلوا او كلما عاهدوا وقرئ عوهدوا وعهدوا نبذ فريق منهم نقضه واصل النبذ الطرح لكنه يغلب
فيما ينسى وانما قال فريق لان بعضهم لم ينقض بل اكثرهم لا يؤمنون ردا لما يتوهم ان الفريق
هم الاقلون او ان من لم ينبذ جهارا فهم يؤمنون به حقا ولما جاءهم رسول من عند الله
مصدق لما معهم كعيسى ومحمد عليهما الصلوة والسلام نبذ فريق من الذين اوتوا الكتاب
كتاب الله يعني التورية لان كفرهم بالرسول المصدق لها كفر بها فيما يصدقه ونبذ ما فيها من وجوب الايمان
بالرسل المؤيدين بالآيات وقيل ما مع الرسول وهو القرآن كالتوراة ومراد ظهورهم تركهم اعراضهم عنه بان
بالاعراض عما يقرئ به وراء الظهر لعدم الالتفات كانهم لا يعلمون انه كتاب الله تعالى يعني انهم
رصين ولكن يتجاهلون عنادا واعلم انه تعالى دل بالآيتين على ان جل اليهود اربع فرق فرقة آمنوا
بالتورية وقاموا بحقوقها كمؤمن اهل الكتاب وهم الاقلون المدلول عليهم بقوله بل اكثرهم لا يؤمنون
وفرقة جاهروا بنبذ عهودها وتخطي حدودها تمردا وفسوقا وهم المعنيون بقوله نبذ فريق منهم وفرقة
لم يجاهروا بنبذها ولكن نبذوا بجهلهم بها وهم الاكثرون وفرقة تمسكوا بها ظاهرا ونبذوها خفية عالمين
بالحال بغيا وعنادا وهم المتجاهلون واتبعوا ما تتلوا الشياطين عطف على نبذ اى نبذوا كتاب
الله واتبعوا كتب السحر التي تقرأها او تتبعها الشياطين من الجن والانس او سنها على ملك سليمان
اى عهده وتلوا حكاية حال ماضية قبل كانوا يسترقون السمع ويضمون الى ما سمعوا الكاذيب
يلقونها الى الكهنة وهم يدونونها ويعلمون الناس وفشا ذلك في عهد سليمان عليه السلام حتى قيل ان الجن
يعلم الغيب وان الملك سليمان تم بهذا العلم وانه تسخر به الانس والجن والريح له وما كفر سليمان تكذيب
لمن زعم ذلك وعبر عن السحر بالكفر ليدل على انه كفر وان من كان نبيا كان معصوما عنه ولكن الشياطين
كفروا باستعماله يعلمون الناس السحر اغواء واضلالا والجملة حال عن الضمير والمراد بالسحر ما يتعاطى
في تحصيله بالتقرب الى الشيطان مما لا يستقل به الانسان وذلك لا يستتب الا لمن يناسبه في الشرارة
وخبث النفس فان التناسب شرط في التضام والتعاون وبهذا تميز السحر عن النبي والولي واما ما
يتعجب منه كما يفعله اصحاب الحيل بمعونة الآلات والادوية او بمرية صاحب خفة اليد فغير مذموم وتسميته
سحرا على التجوز او لما فيه من الدقة لانه في الاصل لما خفي سببه وما انزل على الملكين عطف السحر والمراد
بهما واحد والعطف لتغاير الاعتبار او به نوع اقوى منه او على ما تتلوا وهما ملكان انزلا لتعليم السحر
ابتلاء من الله تعالى للناس وتمييزا بينه وبين المعجزة وما روى انهما مثلا بشرين وركبت فيهما الشهوة تعرضا
لامرأة يقال لها زهرة فحملتهما على المعاصي والشرك ثم صعدت الى السماء فمسخت عن ابهى وجه ولعله
من رموز الاوايل وحقه لا يخفى على ذوي البصائر وقيل رجلان سميا ملكين باعتبار صلاحهما ويؤيده قراءة

الملكين بالكسر وقيل ما انزل نفي معطوف على ما كفر تكذيب لليهود في هذه القصة ببابل ظرف او حال من
او الضمير في انزل والمشهور انها بلدة في سواد الكوفة هاروت وماروت عطف بيان للملكين ومنع
صرفهما للعجمة والعلمية ولو كانا من الهرت والمرت بمعنى الكسر لانصرفا ومن جعل ما نافية ابدلهما من الشياطين
البعض وما بينهما اعتراض وقرئ بالرفع على هما هاروت وماروت وما يعلمان من احد حتى يقولا
انما نحن فتنة فلا تكفر تعناه على الاول وما يعلمان احدا حتى ينصحاه ويقولا له انما نحن ابتلاء
من الله فلا تعلم متنا وعمل به كفر ومن تعلم وتوقى عمله ثبت على الايمان فلا تكفر باعتقاد جواز ذلك
وفيه دليل على ان تعلم السحر وما لا يجوز ابتاعه غير محظور وانما المنع من اتباعه والعمل به وعلى الاول ما يعلمانه حتى
يقولا انا مفتونان فلا تكفر شلنا فيتعلمون منهما الضمير لما دل عليه من احد ما يفرقون به بين المرء
وزوجه اى من السحر ما يكون سببا لتفريقهما وما هم بضارين به من احد الا باذن الله لانه
وغيره من الاسباب غير مؤثرة بالذات بل بامره تعالى وخلقه وقرئ بضارى على الاضافة الى احد وجعل الجار
جزءا منه والفصل بالظرف ويتعلمون ما يضرهم لانهم يقصدون به العمل او دلالة العلم بحر الى العمل غالبا ولا
ينفعهم اذ لمجرد العلم به غير مقصود ولا نافع في الدارين وفيه ان التحرز عنه اولى ولقد علم اى اليهود
لمن اشتروه اى استبدل ما تلوا الشياطين بكتاب الله تعالى والاظهر ان اللام لام الابتداء علقت علوا عن
العمل ما له في الاخرة من خلاق نصيب ولبئس ما شروا به انفسهم تجهل المعيبين على ما مر لو كانوا
يعلمون يتفكرون فيه او يعلمون قبحه على التعيين او حقيقة ما يتبعه من العذاب والمثبت لهم اولا على التوكيد
القسمي العقل الغريزي او العلم الاجمالي بقبح الفعل وترتب العقاب من غير تحقيق وقيل معناه لو كانوا
يعلمون بعلمهم فان من لم يعمل بما علم فهو كمن لم يعلم ولو انهم آمنوا بالرسول والكتاب واتقوا بترك
المعاصي كتب الله تعالى وانباء السحر لمثوبة من عند الله خير جواب لو واصله لاثيبوا مثوبة
من الله تعالى خيرا مما شروا به انفسهم فحذف الفعل وركب الباقي جملة اسمية تدل على ثبات المثوبة والجزم
بخيريتها وحذف المفضل عليه اجلالا للمتفضل من ان ينسب اليه وتنكير المثوبة لان المعنى لشئ من الثواب خير
وقيل لو للتمني والمثوبة كلام مبتدء وقرئ لمثوبة كمشورة وانما سمي الجزاء ثوابا ومثوبة لان المحسن يثوب
اليه لو كانوا يعلمون ان ثواب الله تعالى خير جهلهم لترك التدبر او العمل بالعلم يا ايها الذين آمنوا لا تقولوا
راعنا وقولوا انظرنا الرعي حفظ الغير لمصلحة وكان المسلمون يقولون للرسول راعنا اى راقبنا وتأنا
بنا فيما تلقي حتى نفهمه وسمع اليهود فاغتنموه وخاطبوه به مريدين نسبته الى الرعن او شتة بالخشونة
التي يتأتون بها وهي راعنا فنهى المؤمنون عنها وأمروا بما يفيد تلك الفائدة ولا يقبل التلبيس ويؤخذ
بمعنى انظرنا او انتظرنا من نظره اذا انتظره وقرئ انظرنا من الانظار اى امهلنا لنحفظ وقرئ راعونا
على لفظ الجمع للتوقير وراعنا بالتنوين اى قولا ذا رعن نسبة الى الرعن وهو الموج لما شاع به قولهم راعنا

في وتب

وتب للتيب واسمعوا واحسنوا الاستماع حتى لا تفتقروا الى طلب المراعاة او واسمعوا سماعا مقبولا
لا كسماع اليهود او واسمعوا ما امرتم به جدا حتى لا تعودوا والى ما نهيتم عنه ولكافرين عذاب اليم يعني
الذين تهاونوا بالرسول وسبوه ما يود الذين كفروا من اهل الكتاب ولا المشركين نزلت تكذيبا لجمع
من اليهود يظاهرون مودة المؤمنين ويزعمون انهم يودون لهم الخير ابدا ومحبة الشئ مع تمنية ولذلك
يستعمل في كل منهما ومن للتبيين كما في قوله تعالى لم يكن الذين كفروا من اهل الكتاب والمشركين ان ينزل عليكم من خير
من ربكم مفعول يود ومن الاولى مزيدة للاستغراق والثانية للابتداء وفسر الخير بالوحي والمعنى انهم يحسدكم
به وما يحبون ان ينزل عليكم شئ منه وبالعلم وبالنصرة ولعل المراد به ما يعم ذلك والله يختص برحمته
من يشاء ديستنبئه ويعلمه الحكمة ونصره لا يجب عليه شئ وليس لاحد عليه حق والله ذو الفضل
العظيم اشعار بان النبوة من الفضل وان كثيرا من بعض عباده ليس لضيق فضله بل لضيق قابلية وما نعرف
فيه من حكمة ما ننسخ من اية او ننسها نزلت لما قال المشركون لليهود ولا تزالون الى محمد عليه السلام
يأمر اصحابه بامر ثم ينهاهم عنه ويأمرهم بخلافه والنسخ في اللغة ازالة الصورة عن الشئ واثباتها
في غيره كنسخ الظل للشمس ومنه التناسخ ثم استعمل لكل واحد منهما كقولك نسخت الريح الاثر ونسخت
الكتاب ونسخ الاية بيان انتهاء التعبد بقرائتها او الحكم المستفاد منها او بهما جميعا وانما ذكرها
اذ بها يعرف القلوب وما شرطية جازمة لننسخ منتصبة به على المفعولية وقراءة ابن عامر ننسخ من الانساخ
اى نامر كاوجبريل بنسخها او نجدها منسوخة وابن كثير وابو عمرو ننسأها اى نؤخرها من النساء
وقرئ ننسها اى ننس احدا اياها وننسأها اى انت وننسها على البناء للمفعول ونسكها باظهار
المفعولين نات بخير منها او مثلها اى بما هو خير للعباد في النفع والثواب او مثلها في الثواب
وقراءة ابو عمرو بقلب الهمزة الفا الم تعلم ان الله على كل شئ قدير فيقدر على النسخ والاتيان
بمثل المنسوخ وبما هو خير منه والاية دلت على جواز النسخ وانا خير الانزال اذ الاصل اختصاص ان وما
بتضمنها منه بالامور المحتملة وذلك لان الاحكام شرعت والايات نزلت لمصالح العباد وتكميل
نفوسهم تفضلا من الله تعالى ورحمة وذلك يختلف باختلاف الاعصار والاشخاص كما سباب المعاش
فان النافع في عصر قد يضر في غيره واصح بما منع النسخ بلا بدل كما او بدل اثقل ونسخ الكتاب
بالسنة فان الناسخ هو المأتي به بدلا والسنة ليست كذلك والكل ضعيف اذ قد يكون هو الاخف
او الاثقل صلح والنسخ قد يعرف بغيره والسنة مما اتى به الله وليس المراد بالخير والمثل ما يكون
كذلك في اللفظ والمعتزلة على حدوث القرآن فان التغير والتفاوت من لوازمه واجيب بانها من عوارض
الامور المتعلقة بالمعنى القايم بالذات القديم الم تعلم الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم والمراد هو
وامته لقوله وما لكم والتفات عن الغيبة لانه اعلم وابلغ علموا ان الله له ملك السموات والارض

يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد وهو كالدليل على قوله ان الله على كل شئ قدير او على جواز النسخ ولذلك ترك
العاطف وما لكم من دون الله من ولي ولا نصير وانما هو الذي يملك امورهم ويجريها
على ما يصلحهم والفرق بين الولي والنصير ان الولي قد يضعف عن النصرة والنصير قد يكون اجنبيا عن
المنصور امر تريدون ان تسألوا امر سؤلكم كما سئل موسى من قبل ام معادلة للهمزة في الم تعلم
اى الم تعلموا انه مالك الامور قادر على الاشياء كلها يأمر وينهى كما اراد ام تعلمون وتقترحون السؤال
كما اقترحت اليهود على موسى عليه السلام او منقطعة والمراد ان يوصيهم بالثقة به وترك الاقتراح
عليه قيل نزلت في اهل الكتاب حين سألوا ان ينزل الله عليهم كتابا من السماء وقيل في المشركين
لما قالوا لن نؤمن لرقيك حتى تنزل علينا كتابا نقرؤه ومن يتبدل الكفر بالايمان فقد ضل
سواء السبيل ومن ترك الثقة بالآيات البينات وشك فيها واقترح غيرها فقد ضل الطريق المستقيم
حتى دفع في الكفر بعد الايمان ومعنى الاية لا تقترحوا فتضلوا وسط السبيل ويؤدي بكم الضلال الى البعد
عن المقصد بتبديل الكفر بالايمان وقرئ يبدل من ابدل وكثير من اهل الكتاب يعني احبارهم لو
يردونكم ان يردوكم فان لو ينوب عن ان في المعنى دون اللفظ من بعد ايمانكم كفارا مرتدين
وهو حال من ضمير المخاطبين حسدا علة ودوا من عند انفسهم يجوز ان يكون بمعنى تعلق بودادى تمنوا
ذلك من عند انفسهم وتشهيهم لا من قبل الدين والميل مع الحق او بحسد اى حسدا بالغا منبعثا
من اصل نفوسهم من بعد ما تبين لهم الحق بالمعجزات والنعوت المذكورة في التوراة فاعفوا
واصفحوا اى فعفو ترك عقوبة المذنب والصفح ترك تثريبه حتى يأتي الله بأمره الذي هو الاذن
في قتالهم وضرب الجزية عليهم او قتل قريظة واجلاء بني النضير وعن ابن عباس رضي الله عنه انه منسوخ
بآية السيف وفيه نظر اذ الامر غير مطلق ان الله على كل شئ قدير فيقدر على الانتقام منهم
واقيموا الصلوة وآتوا الزكوة عطف على فاعفوا كأنه امرهم بالصبر والمخالفة والتجا الى الله تعالى
بالعبادة والبر وما تقدموا لانفسكم من خير كصلوة او صدقة وقرئ تقدموا من اقدم يجيء
عند الله اى ثوابه ان الله بما تعملون بصير لا يضيع عمله على وقرئ بالياء فيكون وعيدا
وقالوا عطف على ودّ والضمير لاهل الكتاب من اليهود والنصارى لن يدخل الجنة الا من كان هودا
او نصارى لف بين مولى الفريقين كما في قوله وقالوا كونوا هودا او نصارى تقية بغيهم اشتهاهم
جمع هائد كعائذ وعوذ وتوحيد الاسم المضمر وجمع الخبر لاعتبار اللفظ والمعنى تلك اماني اشارة
الى الاماني المذكورة وهي ان لا ينزل على المؤمنين خير من ربهم وان يردوهم كفارا او ان لا يدخل الجنة غيرهم
او الى ما في الاية على حذف المضاف اى اماني تلك لانها امانيهم والجملة اعتراض ولانها امنية افعولة من التمني
كالاضحوكة والاعجوبة قل هاتوا برهانكم على اختصاصكم بدخول الجنة ان كنتم صادقين في دعواكم فان كل

قول

قول لا دليل عليه غير ثابت بلى اثبات لما نفوه من دخول غيرهم الجنة من اسلم وجهه لله اخلص له نفسه
او قصده واصل الوجه العضو وهو محسن في عمله خلد اجره الذي وعده على عمله عند ربه ثابتا غير ضائع
ولا ينقص والجملة جواب من ان كانت شرطية وخبرها ان كانت موصولة والفاء فيها لتضمنها معنى الشرط
فيكون الرد بقوله بلى وحده ويحسن الوقف عليه ويجوز ان يكون من اسلم فاعل فعل مقدر مثل بلى يدخلها من اسلم
ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون في الاخرة وقالت اليهود ليست النصارى على شئ وقالت النصارى
ليست اليهود على شئ اى امر يصح ويعتد به نزلت لما قدم وفد نجران على رسول الله صلى الله عليه وسلم و
اتاهم احبار اليهود فتناظروا وتفاولوا بذلك وهم يتلون الكتاب الوارد للحال والكتاب للجنس اى قالوا
ذلك وهم من اهل الكتاب والعلم كذلك مثل ذلك قال الذين لا يعلمون مثل قولهم كعبدة الاصنام
والمعطلة وبخهم على المكابرة والتشبه بالجهال فان قيل لم وبخهم وقد صدقوا فان كلا الدينين بعد النسخ
ليس بشئ قلت لم يقصدوا ذلك وانما قصد به كل فريق ابطال دين الآخر من اصله والكفر بنبيه وكتابه مع ان
ما لم ينسخ منها حق واجب القبول والعمل به والله يحكم بينهم بين الفريقين يوم القيمة فيما كانوا فيه
يختلفون بما يتسم لكل فريق ما يليق به من العقاب وقيل حكمه بينهم ان يكذبهم ويدخلهم النار ومن اظلم
ممن منع مساجد الله عام كل من خرب مسجدا او سعى في تعطيل مكان مرشح للصلوة وان نزل في الروم
لما غزا بيت المقدس وخربوه وقتلوا اهله او المشركين لما منعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يدخل المسجد الحرام
عام الحديبية ان يذكر فيها اسمه ثاني مفعوله منع وسعى في خرابها بالهدم او التعطيل اولئك اى
الموصوفون ما كان لهم ان يدخلوها الا خائفين ما كان ينبغي لهم ان يدخلوا الا بخشية وخشوع فضلا
ان يجتروا على تخريبها او ما كان الحق ان يدخلوا الا خائفين من المؤمنين ان يبطشوا بهم فضلا ان يمنعوهم كما
او ما كان لهم في علم الله وقضائه فيكون وعدا للمؤمنين بالنصرة واستخلاص المساجد منهم وقد انجز وعده
وقيل معناه النهي عن تمكينهم من الدخول في المسجد واختلفت الائمة فيه فجوز ابو حنيفة رحمه الله دخول
وفرق الشافعي رضي الله عنه بين المسجد الحرام وغيره لهم في الدنيا خزي قتل وسبي او ذلة بضرب الجزية ولهم في
الاخرة عذاب عظيم بكفرهم وظلمهم ولله المشرق والمغرب يريد بهما ناحيتي الارض اى له الارض كلها
لا يختص به مكان دون مكان فاين منعتم ان تصلوا في المسجد الحرام او الاقصى فقد جعلت لكم الارض مسجدا لكم
فاينما تولوا فثم اى فاى مكان فعلتم التولية شطر القبلة فثم وجه الله اى جهته التي امر بها امكان التولية
لا يختص بمسجد او مكان او ثم ذاته اى عالم مطلع بما يفعل فيه ان الله واسع باحاطته بالاشياء
او برحمته يريد التوسعة على عباده عليم بمصالحهم واعمالهم في الامكنة كلها وعن ابن عمر رضي الله عنه انها نزلت
في صلوة المسافر على الراحلة وقيل في قوم عميت عليهم القبلة فصلوا الى انحاء مختلفة فلما اصبحوا تبينوا
خطاهم وعلى هذا لو اخطأ المجتهد ثم تبين له الخطأ لم يلزمه التدارك وقيل هي تولهت لنسخ القبلة وتنزيه

للمعبود ان يكون في حيز وجهة وقالوا اتخذ الله ولداً نزلت لما قال اليهود عزير ابن الله والنصارى المسيح ابن الله
ومشركو العرب الملائكة بنات الله وعطفه على قالت اليهود او منع او مفهوم قوله ومن اظلم وقرىء ابن عامر بغير
واو سبحانه تنزيه له عن ذلك فانه يقتضي التشبيه والحاجة وسرعة الفناء الا يرى ان الاجرام الفلكية مع
امكانها وفنائها لما كانت باقية ما دام العالم لم تتخذ ما يكون لها كالولد اتخاذ الحيوان والنبات اختياراً او
طبعاً بل له ما في السموات والارض رد لما قالوه واستدلال على فساده والمعنى انه خالق ما في السموات
والارض الذي من جملته الملائكة وعبر بالمسيح كل له قانتون منقادون لا يمتنعون عن مشيته وتكوينه
وكل ما كان بهذه الصفة لم يجانس مكونه الواجب لذاته فلا يكون له ولد لان من حق الولد ان يجانس والده
انما جاء بما الذي لغير اولي العلم دخل قانتون على تغليب اولي العلم تحقيراً لشانهم وتنوين كل عوض من المضاف
اليه اي كل ما فيهم ويجوز ان يراد كل من جعلوه الهاً مطيعون معترفون بالعبودية فيكون الزاماً بعد الزام للحجة
والاية مشعرة على فساد ما قالوه من ثلثة اوجه واحتج به الفقهاء على ان من ملك ولده عتق عليه لانه تعالى
نفى الولد باثبات الملك وذلك يقتضي تنافيهما بديع السموات والارض مبدعها وتصريره السميع في قوله
امن ربحانة الداعي السميع او بديع سمواته وارضه من بدع فهو بديع وهو حجة رابعة وتقريرها ان
الوالد عنصر الولد المنفعل بانفصاله ما دته عنه والله سبحانه مبدع الاشياء كلها فاعل على الاطلاق منزه عن الانفعال
فلا يكون والداً والابداع اختراع الشيء لا عن شيء دفعة وهو اليق بهذا الموضع من الصنع الذي هو تركيب الصورة
بالعنصر والتكوين الذي يكون بتغيير وفي زمان غالباً وقرىء بديع مجروراً على البدل من الضمير في له او منصوباً على
المدح اذا قضى امراً اي اراد شيئاً واصل القضاء اتمام الشيء قولاً كقوله تعالى وقضى ربك او فعلاً كقوله فقضاهن
سبع سموات واطلق على تعلق الارادة الالهية بوجود الشيء من حيث انه يوجد بما يقال له كن فيكون
ان كان التامة اي احدث فيحدث وليس المراد به حقيقة امر وامتثال بل تمثيل حصول ما تعلقت
ارادته بلا مهلة بطاعة المأمور المطيع بلا توقف وفيه تقرير لمعنى الابداع وايماء الى حجة خامسة وهو ان
اتخاذ الولد يكون باطوار ومهلة وفعله تعالى يستغني عن ذلك وقرأ ابن عامر فيكون بنصب النون واعلم ان السبب
في هذه الضلالة ان ارباب الشرايع المتقدمة كانوا يطلقون الاب على الله تعالى باعتبار انه السبب الاول حتى
قالوا ان الاب هو الرب الاصغر والله سبحانه هو الاب الاكبر ثم ظنت الجهلة منهم ان المراد به معنى الولادة
فاعتقدوا ذلك تقليداً ولذلك كفر قائله ومنع منه مطلقاً حسماً لمادة الفساد وقال الذين لا يعلمون
اي جهلة المشركين او المبتدعون من اهل الكتاب لولا يكلمنا الله هلا يكلمنا كما يكلم الملائكة او يوحى
الينا بانك رسوله او تاتينا اية حجة على صدقك والاول استكبار وعتو والثاني جحود باتة ما اتاهم من ايات
الله تعالى استهانة به وعناداً كذلك قال الذين من قبلهم من الامم الماضية مثل قولهم تعنتاً وعناداً قالوا ارنا الله
جهرة هل يستطيع ربك ان ينزل علينا مائدة من السماء تشابهت قلوبهم قلوب هؤلاء ومن قبلهم

في

في العمى والعناد وقرىء تشدد الشين قد بينا الايات لقوم يوقنون اي يطلبون اليقين او يتفكرون
واعلق لا يعريهم شبهة ولا عناد وفيه اشارة الى انهم ما قالوا ذلك خفاء في الايات واطلب مزيد يقين
وانما قالوه عتواً وعناداً انا ارسلناك بالحق ملتبساً مؤيداً به بشيراً ونذيراً فلا عليك ان صروا
او كابروا ولا تسئل عن اصحاب الجحيم مالهم لم يؤمنوا بعد ان بلغت وتراءنا فيه ويعقوب لا تساءل
على انه نهي للرسول عليه السلام عن السؤال عن حال ابويه او تعظيم لعقوبة الكفار لفظاعها لا تقدر ان تخبر عنها
او التاسع لا يصبر على استماء خبرها فنهاه عن السؤال والجحيم المتاجج من النار ولن ترضى عنك اليهود
ولا النصارى حتى تتبع ملتهم مبالغة في اقناط الرسول صلى الله عليه وسلم عن اسلامهم فانهم اذا لم يرضوا
منه حتى يتبع ملتهم فكيف تتبعون ملتهم وعلمهم قالوا مثل ذلك فحكى الله تعالى عنهم ولذلك قال قل تعليماً
للجواب ان هدى الله هو الهدى اي هدى الله الذي هو الاسلام هو الهدى الى الحق لا ما تدعون اليه
ولئن اتبعت اهواءهم آراءهم الزائغة والملة ما شرعه الله تعالى لعباده على لسان انبيائه من اصول الكتاب
اذا ملته والهوى رأي يتبع الشهوات بعد الذي جاءك من العلم اي الوحي او الدين المعلوم صحته
ما لك من الله من ولي ولا نصير يدفع عنك عقابه وهو جواب لئن الذين آتيناهم الكتاب
يريد به مؤمنين اهل الكتاب يتلونه حق تلاوته براعاة اللفظ عن التحريف والتدبر في معناه والعمل
بمقتضاه اولئك يؤمنون به بكتابهم دون المحرفين وهو حال مقدرة واولئك خبر بعد خبر ومن
يكفر به بالتحريف والكفر بما يصدقه اولئك هم الخاسرون حيث اشتروا الكفر بالايمان يا بني اسرائيل اذكروا
نعمتي التي انعمت عليكم واني فضلتكم على العالمين واتقوا يوماً لا تجزي نفس عن نفس شيئاً
ولا يقبل منها عدل ولا تنفعها شفاعة ولا هم ينصرون لما صدر قصتهم بالامر
بذكر النعم والقيام بحقوقها والحذر عن اضاعتها والخوف عن الساعة واهوالها كرر ذلك وختم به الكلام
معهم مبالغة في النصح وايذاناً بانه تذلكة القضية والمقصود من القصة ايضاح واذ ابتلى ابراهيم
ربه بكلمات كلفه باوامر ونواه والابتلاء في الاصل التكليف بالامر الشاق من البلاء لكنه لما استلزم
الاختبار بالنسبة الى من يجهل العواقب غلب في تراد فهما والضمير في ربه لابراهيم وحسن تقدمه لفظاً وانه
تأخر رتبة لان الشرط احد التقديمين والكلمات قد تطلق على المعاني فلذلك فسرت بالخصال الثلاثين ها
المحمودة المذكورة في قوله التائبون العابدون وقوله ان المسلمين الى آخر الآيتين وقد قال المؤمنون
الى قوله اولئك هم الوارثون كما فسرت بها في قوله فتلقى آدم من ربه كلمات وبالعشر التي طحن سنة
وبمناسك الحج وبالكوكب والقمر وذبح الولد وانار والهجرة على انه تعالى عامله بها معاملة المختبر بهن
وباتمهن الاباث التي بعدها وقرىء ابرهيم ربه على انه دعا ربه بكلمات مثل ارني كيف تحيي الموتى اجعل
هذا البلد آمناً ليرى هل يجيبه وقرىء ابراهام فاتمهن فاذا هن كلاً وتام

بهنّ حقّ القيام لقوله وابراهيم الذى وفّى وفى القراءة الاخيرة الضمير لربّه اى اعطاه جميع ما دعاه قال انى
جاعلك للناس اماما استيناف ان اضمرت ناصب اذ كانه قيل فماذا قال له ربه حين فاتمهنّ
فاجيب بذلك او بيان لقوله ابتلى فتكون الكلمات ما ذكره من الامانة وتطهير البيت ورفع قواعده
والاسلام وان نصبته بقال فالمجموع جملة معطوفة على ما قبلها وجاعل من جعل الذى له مفعولان والامام اما
من يؤتمّ به وامامته عامّة مؤبّدة اذ لم يبعث بعده نبىّ الّا كان من ذرّيته مأمورا باتباعه قال ومن
ذرّيتى عطف على الكاف اى وبعض ذرّيتى كما تقول وزيدا فى جواب ساكر مك والذرّية نسل الرّجل فعلية
قلبت همزتها من الذرّ بمعنى الخلق وقرئ ذرّيتى بالكسر وهى لغة قال لا ينال عهدى الظالمين
اجابة الى ملتمسه ونبّيه على انّ قد يكون من ذرّيته ظلمة وانهم لا ينالون الامامة لانّها امانة من الله تعالى
وعهد والظالم لا يصلح لها وانما ينالها البررة الاتقياء منهم وفيه دليل على عصمة الانبياء من الكبائر
قبل البعثة وان الفاسق لا يصلح للامامة وقرئ الظّالمون والمعنى واحد اذ كلّ ظالم فاسق وَاذ جعلنا
البيت اى الكعبة غلب عليها كالنجم على الثريا مَثابة للنّاس مرجعا يثوب اليه اعياء الزوّار
وامثالهم او موضع ثواب يثابون بحجّه واعتماره وقرئ مثابات لانّه مثابة كل احد وامنّا
وموضع امن لا يتعرّض لاهله كقوله تعالى حرما امنا ويتخطّف الناس من قولهم او بامن حاجّه من عذاب
الاخرة من حيث انّ الحج يجب ما قبله او يواخذ الجانى الملجئ اليه حتى يخرج وهو مذهب ابى حنيفة رحمه الله عليه
واتخذوا من مقام ابراهيم مصلّى على ارادة القول او عطف على المقدّر عاملا لاذ او اعتراض معطوف
على المضمر تقديره ثوبوا اليه واتخذوا على انّ الخطاب لامّة محمد صلى الله عليه وسلم وهو امر استحباب ومقام
ابراهيم الحجر الذى فيه اثر قدمه او الموضع الذى كان فيه حين قام عليه ودعا النّاس الى الحج او رفع
بناء البيت وهو موضعه اليوم روى انه عليه السلام اخذ بيد عمر فقال هذا مقام ابراهيم فقال عمر افلا
نتخذه مصلّى فقال لم اومر بذلك فلم تغب الشمس حتى نزلت وقيل المراد به الامر بركعتى الطواف لما روى جابر
انه عليه السلام لمّا فرغ من طوافه عد الى مقام ابراهيم فصلّى خلفه ركعتين وقرئ واتخذ وامن مقام ابرهيم
مصلّى والتفات فيه كما مرّ عليه فى وجوبها قولان وقيل مقام ابراهيم الحرم كلّه وقيل مواقف الحج واتخاذها مصلّى
ان يدعى فيها ويتقرّب الى الله تعالى وقرأ نافع وابن عامر واتخذوا بلفظ الماضى عطفا على جعلنا اى واتخذ
النّاس مقامه الموسوم به يعنى الكعبة قبلة يصلّون اليها وعهدنا الى ابراهيم واسمعيل امرناهما ان
طهّرا بيتى بان طهّراه ويجوز ان يكون مفسّرة لتضمّن العهد معنى القول يريد طهّراه من الاوثان والادناس
وما لا يليق او اخلصاه للطّائفين حوله والعاكفين المقيمين عنده او المعتكفين فيه والركّع السّجود
اى المصلّين راكع وساجد واذ قال ابراهيم ربّ اجعل هذا بلدا يريد البلد او المكان آمنا ذا امن
كقوله تعالى فى عيشة راضية او آمنا اهله كقولك ليل نائم وارزق اهله من الثمرات من آمن بالله

والبعض

واليوم الآخر ابدل من امن من اهله بدل البعض للتخصيص قال ومن كفر عطف على من آمن والمعنى
وارزق من كفر قاس ابرهيم الرزق على الامامة فنبّه سبحانه على ان الرزق رحمة دنيوية تعمّ المؤمن
والكافر بخلاف الامامة والتقدّم فى الدين او مبتدأ تضمّن معنى الشرط فامتّعه قليلا خبره
والكفر وان لم يكن سبب التمتّع ولكنّه سبب تقليله بان يجعله مقصورا بحظوظ الدّنيا غير متوسّل به الى نيل
الثواب ولذلك عطف عليه ثم اضطرّه الى عذاب النار اى ألجئه اليه لزّ المضطرّ لكفره وتضييعه ما
صنعته به من النّعم وقليلا نصب على المصدر او الظرف وقرئ بلفظ الامر فيهما على انه من دعاء ابرهيم وفى قال
ضميره وقرأ ابن عامر فأمتّعه من امتع وقرئ فمتّعه ثم نضطره واضطرّه بالكسر على لغة من يكسر حرف
المضارعة واضطّره بادغام الضاد وهو ضعيف لانّ حروف ضمّ شفر يدغم فيها ما يجاورها دون العكس وبئس
المصير المخصوص بالذمّ محذوف وهو العذاب واذ يرفع ابراهيم القواعد من البيت حكاية حال
ماضية والقواعد جمع قاعدة وهى الاساس صفة غالبة من القعود بمعنى الثبات ولعله فارق المقابل
للقيام ومنه قعدك الله ورفعها البناء عليها فانّه ينقلها عن هيئة الانخفاض الى هيئة الارتفاع ويحتمل ان
يراد بها سافات البناء فانّ كل سافة قاعدة ما يوضع فوقه ويرفعها بناؤها وقيل المراد رفع مكانته واظهار شرفه
بتعظيمه ودعاء الناس الى حجّه فى ابهام القواعد وتبيينها تفخيم لشانها واسمعيل كان يناوله الحجارة ولكنّه
لمّا كان له مدخل فى البناء عطف عليه وقيل كانا يبنيان فى طرفين او على التناوب ربّنا تقبّل منّا
اى يقولان ربّنا وقد قرئ به والجملة حال منها انّك انت السّميع لدعائنا العليم بنيّاتنا واجعلنا
مسلمين لك مخلصين لك من اسلم وجهه لله او مستسلمين من اسلم اذا استسلم وانقاد والمراد طلب
الزيادة فى الاخلاص والاذعان او الثبات عليه وقرئ مسلمين على انّ المراد انفسهما وهاجر ان التثنية
من مراتب الجمع ومن ذرّيتنا امّة مسلمة لك اى واجعل بعض ذرّيتنا وانّما خصّا الذرّية بالدّعاء
لانهم احقّ بالشفقة ولانهم اذا صلحوا صلح بهم الاتباع وخصّا بعضهم لما اعلم انّ فى ذرّيتهما ظلمة دعيا الله
الحكيم الالهيّة لا تقتضى الاتفاق على الاخلاص والاقبال الكلّى على الله تعالى فانه ما يشوّش المعاش ولذلك قيل لولا
الحمقى لخربت الدّنيا وقيل اراد بالامّة امّة محمد صلى الله عليه وسلم ويجوز ان يكون من للتبيين كقوله تعالى وعد الله
الذين امنوا منكم قدّم على المبيّن وفصل به بين العاطف والمعطوف كما فى قوله خلوع سبع سموات ومن الارض مثلهنّ
وارنا من راى بمعنى البصر او عرّف ولذلك لم يتجاوز مفعولين مناسكنا متعبّداتنا فى الحج او مذابحنا
والنسك فى الاصل غاية العبادة وشاع فى الحج لما فيه من الكلفة والبعد عن العادة وقرأ ابن كثير وابو عمرو
أرنا قياسا على فخذ فى فخذ وفيه اجحاف لان الكسرة منقولة من الهمزة الساقطة دليل عليها وتب علينا استتابة
لذرّيتهما او عمّا فرط منهما سهوا وعدّها ما لا هضما لانفسهما وارشادا لذرّيتهما انك انت التواب الرحيم
لمن تاب رتبا وابعث فيهم فى الامّة المسلمة رسولا منهم ولم يبعث من ذرّيتهما غير محمد صلى الله عليه وسلم

فهو الجاب به دعوتها كما قال انا دعوت الى ابرهيم وبشرى عيسى ورؤيا امّى يتلوا عليهم ايا تك يقرأ عليهم
ويبلغهم ما يوحى اليه من دلايل التوحيد والنبوّة ويعلمهم الكتاب القرآن والحكمة ما يكمّل به نفوسهم من المعارف
والاحكام ويزكيهم عن الشرك والمعاصى انك انت العزيز اى لا يقهر ولا يغلب على ما يريد الحكيم المحكم له وممّا
يرغب عن ملّة ابراهيم استبعاد وانكار لان يكون احد يرغب عن ملّته الواضحة الغراء اى لا يرغب احد عن ملّته
الا من سفه نفسه الا من استهانها اصغرها واذلّها واستخفّ بها قال المبرد تقول سَفِهَ بالكسر يَسْفَهُ بالضمّ
لازم ويشهد له ما جاء في الحديث الكبر ان تَسْفِهَ الحقّ وتغمص الناس وقيل اصله سَفِهَ نفسه على الرفع فنصب على
التمييز نحو غبن رأيه وأكم رأسه وقول جرير ونأخذ بعده بذناب عيش اجبّ الظهر ليس له سنام او سفه
في نفسه فنصب بنزع الخافض والمستثنى في محلّ الرفع على المختار بدلاً من الضمير في يرغب لانه في معنى النفي ولقد اصطفيناه
في الدنيا وانه في الاخرة لمن الصالحين حجة وبيان لذلك لانّ من كان صفوة العباد في الدنيا
وكان مشهوداً له بالاستقامة والصلاح يوم القيمة كان حقيقاً بالاتباع لا يرغب عنه الا سفيه او متسفّه اذ لا
نفسه بالجهل والاعراض عن النظر اذ قال له ربّه اسلم قال اسلمت لربّ العالمين ظرف لاصطفيناه او تعليل
او منصوب باضمار اذكر كانه قيل اذكر ذلك الوقت لتعلم انه المصطفى الصالح المستحق للامامة والتقدّم وانه نال
ما نال بالمبادرة الى الاذعان واخلاص السرّ حين دعاه ربّه واخطر بباله دلائل الهوية الى المعرفة الداعية
الى الاسلام روى انها نزلت لمّا دعا عبد الله بن سلام ابني اخيه سلمة ومهاجراً الى الاسلام فاسلم سلمة وابى
فهاجر ووصّى بها ابراهيم بنيه التوصية هي التقدم الى الغير بفعل فيه صلاح وقربة واصلها الوصل يقال
وصّاه اذا وصله وفصّاه اذا قصله كانّ الموصي يصل فعله بفعل الموصى والضمير فيها للملّة او لقوله اسلمت
على تأويل الكلمة او الجملة وقرأ نافع وابن عامر اوصى والاول ابلغ ويعقوب عطف على ابرهيم اى ووصّى بها
ايضاً بنيه وقرئ بالنصب على انه ممّا وصاه ابرهيم يا بنيّ على اضمار القول عند البصريين متعلق بوصّى عند
الكوفيين لانه نوع منه ونظيره رجلان من ضبّة اخبرانا انّا رأينا رجلاً عيا نا بالكسر وبنو ابرهيم كانوا
اربعة اسمعيل واسحق ومدين ومدان وقيل اربعة عشر وبنو يعقوب اثنى عشر روبين وشمعون ولاوي
ويهودا ويشوخر وزبولون ودوان وتفتولى وكودا واوشيرا وبنيامين ويوسف ان
اصطفى لكم الدين دين الاسلام الذي هو صفوة الاديان لقوله فلا تموتنّ الا وانتم مسلمون
فانه نهى عن الموت على خلاف حال الاسلام والمقصود هو النهى عن ان يكونوا على تلك الحال اذا ماتوا والامر
بالثبات على الاسلام كقولك لا تقتل الا وانت خاشع وتغيير العبارة للدلالة على انّ موتهم لا على الاسلام
موت لا خير فيه وانّ من حقه ان لا يحلّ بهم ونظيره في الامر مُت وانت شهيد روى انّ اليهود قالوا لرسول
الله صلى الله عليه وسلم ألستَ تعلم انّ يعقوب اوصى بنيه باليهودية يوم مات فنزلت ام كنتم شهداء
اذ حضر يعقوب الموت ام منقطعة ومعنى الهمزة فيها الانكار اى ما كنتم حاضرين اذ حضر يعقوب الموت

وقال

وقال لبنيه ما قال فلم تدّعون اليهودية عليه او متصلة بمحذوف تقديره اكنتم غائبين ام كنتم شاهدين
وقيل الخطاب للمؤمنين والمعنى ما شهدتم ذلك وانما علمتموه من الوحي وقرئ حضر بالكسر اذ قال لبنيه
بدل من اذ حضر ما تعبدون من بعدى اى شئ تعبدونه اراد به تقرير هم على التوحيد والاسلام
واخذ ميثاقهم على الثبات عليهما وما يسأل به عن كل شئ ما لم يعرف فاذا عُرف خُصّ بالعقلاء
بمن اذا سئل عن تعيينه وان سئل عن وصفه قيل ما زيد أفقيه ام طبيب قالوا نعبد الهك
واله اباءك ابراهيم واسمعيل واسحق المتفق على وجوده والوهيته ووجوب عبادته
وعدّ اسمعيل من آبائه تغليباً للاب والجدّ اولانه كالاب لقوله عليه الصلوة والسلام عمّ الرجل صنو
ابيه كما قال في العباس رضى الله عنه هذا بقيّة آبائي وقرئ الهابيك على انه جمع بالواو والنون كما قال
وما تبيّن اصواتنا بكين وفدين بالابنيا او مفرده وابرهيم وحده عطف بيان الهًا واحدًا
بدل من اله آبائك كقوله لنسفعًا بالناصية ناصية كاذبة وفائدة التصريح بالتوحيد نفى التوهم الناشئ من تكرير
المضاف لتعذّر العطف على المجرور بلا توكيد او نصبٌ على الاختصاص ونحن له مسلمون حال من فاعل نعبد
او مفعوله او منهما ويحتمل ان يكون اعتراضًا تلك امّة قد خلت يعنى ابرهيم ويعقوب وبنيهما دلالة
في الاصل المقصود وسمّى به الجماعة لانّ الفوج تأتمّ بها ما كسبت ولكم ما كسبتم لكل اجر عمله والمعنى
انّ انتسابكم اليهم لا يوجب انتفاعكم باعمالهم وانتم تنتفعون بموافقتهم واتباعهم كما قال عليه السلام
لا يأتيني الناس بأعمالهم وتأتوني بانسابكم ولا تسألون عمّا كانوا يعملون ولا تؤاخذون
بسيّئاتهم كما لا تثابون بحسناتهم وقالوا كونوا هودًا او نصارى الضمير الغائب لاهل الكتاب
او للتسويع والمعنى مقالتهم احد هذين القولين قالت اليهود كونوا هودًا وقالت النصارى كونوا
نصارى تهتدوا جواب الامر قل بل ملّة ابرهيم اى بل نكون ملّة ابرهيم اى اهل ملّته او بل نتبع
ملّة ابرهيم وقرئت بالرفع اى ملّته ملتنا او دعك او نحن ملّته بمعنى نحن اهل ملّته حنيفًا مائلاً عن الباطل
الى الحق حال من المضاف او المضاف اليه كقوله تلك ونزعنا ما في صدورهم من غلّ اخوانا وما كان من المشركين
تعريض باهل الكتاب وغيرهم فانهم يدعون اتباعه وهم مشركون قولوا امنا بالله الخطاب للمؤمنين
لقوله فان اٰمنوا بمثل ما اٰمنتم به وما انزل الينا القرآن قدّم ذكره لانه اولى بالاضافة الينا
وسبق للايمان بغيره وما انزل الى ابرهيم واسمعيل واسحق ويعقوب والاسباط الصفوف وهم
وان نزلت الى ابرهيم لكنهم لمّا كانوا متعبّدين بتفصيلها داخلين تحت احكامها فهي ايضاً منزلة اليهم كما
انّ القرآن منزل الينا والاسباط جمع سبط وهو الحافد بريد به حفدة يعقوب عليه السلام او اباءه
وذراريهم فانهم حفدة ابرهيم عليه السلام واسحق وما اوتى موسى وعيسى التوراة والانجيل افردهما
بالذكر تحكيم لانّ امرهما بالاضافة الى موسى وعيسى عليهما السلام مغاير لما سبق والنزاع وقع فيهما وممّا

اولى النبيون جملة المذكورين منهم وغير المذكورين من ربهم منزلاً عليهم من ربهم لا نفرق بين احدٍ منهم
كاليهود ويؤمن ببعض ويكفر ببعض واحدٌ لوقوعه فى سياق النفى عمّ فصاغ ان يضاف اليه بين ومحل له
اى لله مسلمون منقادون مخلصون فان آمنوا بمثل ما آمنتم به فقد اهتدوا من باب التعجيز و
والتبكيت كقوله تعالى فأتوا بسورة من مثله اذ لا مثل لما امن به المسلمون ولا دين كدين الاسلام وقيل الباء
للآلة دون التعدية والمعنى ان تحرّوا الايمان بطريقٍ يهدى الى الحق مثل طريقكم فانّ وحدة المقصد لا تأبى
تعدّد الطرق او مزيدة للتاكيد كقوله تعالى جزاء سيئة بمثلها والمعنى فان امنوا بالله ايماناً مثل ايمانكم به او المثل
مقحم كما فى قوله تعالى وشهد شاهد من بني اسرائيل على مثله اى عليه وتشهد له قراءة من قرأ بما امنتم به او بالذى امنتم به
وان تولّوا فانما هم فى شقاقٍ اى ان اعرضوا عن الايمان او عما تقولون لهم فما هم الا فى شقاق الحق وهو
المناواة والمخالفة فانّ كل واحد من المتخالفين فى شقٍ غير شق الآخر فسيكفيكهم الله تسلية وتسكين
للمؤمنين ووعد لهم بالحفظ والنصرة على من ناوأهم وهو السميع العليم اما من تمام الوعد بمعنى انه يسمع
اقوالكم ويعلم اخلاصكم وهو مجازيكم لا محالة او وعيد للمعرضين بمعنى انه يسمع ما يبدون ويعلم ما يخفون وهو
معاقبهم عليه صبغة الله اى صبغنا الله صبغته وهى فطرة الله التى فطر الناس عليها فانها حلية الانسان
كما ان الصبغة حلية المصبوغ او هدانا هدايته او ارشدنا محجته او طهّر قلوبنا بالايمان تظهيره وسماه صبغة
لانه ظهر اثره عليهم ظهور الصبغ على المصبوغ وتداخل فى قلوبهم تداخل الصبغ الثوب او الله كلمة فان النصارى
كانوا يغمسون اولادهم فى ماء اصفر يسمونه المعمودية ويقولون هو تطهير لهم وبه يحق نصرانيتهم ونصبها
على انه مصدر مؤكد لقوله امنا وقيل على الاغراء وقيل على البدل من ملة ابرهيم ومن احسن من الله صبغة
لاصبغة احسن من صبغته ونحن له عابدون تعريض لهم اى لا نشرك به كشركهم وهو عطف على امنا وذلك
يقتضى دخول قوله صبغة الله فى مقول قولوا ولمن نصبها على الاغراء او البدل ان يضمر قولوا معطوفاً على الزموا
او ابتغوا ملة ابرهيم وقولوا امنا بدل التبعوا حتى لا يلزم فك النظم وسوء الترتيب قل اتحاجوننا
اتجادلوننا فى الله فى شانه واصطفائه بنبيّ من العرب دونكم روى ان اهل الكتاب قالوا الانبياء
كلهم منا فلو كنت نبياً لكنت منا فنزلت وهو ربنا وربكم لا اختصاص له بقوم دون قوم يصيب
برحمته من يشاء من عباده ولنا اعمالنا ولكم اعمالكم فلا يبعد ان يكرمنا باعمالنا كما انه الزمهم على
كل مذهب يتحونه افحاماً وتبكيتاً فانّ كرامة النبوة انما تتفضل من الله تعالى على من يشاء والكل فيه سواء
واما افاضة حق على المستعدين لها بالمواظبة على الطاعة والتحلى بالاخلاص وكما ان لكم اعمالاً تستعبرها
الله فى اعطائها فلنا ايضاً اعمال ونحن له مخلصون موحدون نخلصه بالايمان والطاعة دونكم ام
تقولون ان ابرهيم واسمعيل واسحق ويعقوب والاسباط كانوا هوداً او نصارى
ام منقطعة والهمزة للانكار وعلى قراءة ابن عامر وحمزة والكسائى وخفض بالتاء يحتمل ان يكون معادلة

للهمزة فى اتحاجوننا بمعنى اى الامرين تأتون المحاجة او ادعاء اليهودية او النصرانية على الانبياء وبنا
قل ءانتم اعلم ام الله وقد نفى الامرين عن ابرهيم بقوله ما كان ابرهيم يهودياً ولا نصرانياً واحتج
عليه بقوله وما انزلت التورية والانجيل الا من بعده وهؤلاء المعطوفون عليه اتباعه فى الدين وفاقاً ومن
اظلم ممن كتم شهادة عنده من الله يعنى شهادة الله تعالى لابرهيم بالحنفية والبراءة عن
اليهودية والنصرانية والمعنى لا احد اظلم من اهل الكتاب لانهم كتموا هذه الشهادة او مثل كتمنا
هذه الشهادة وفيه تعريض بكتمانهم شهادة الله لمحمد عليه السلام بالنبوة فى كتبهم وغيرها ومن للابتداء كما
فى قوله تعالى وشهد شاهد من بني اسرائيل وما الله بغافل عما تعملون وعيد لهم وقرئ بالتاء تلك امة قد
خلت لها ما كسبت ولكم ما كسبتم ولا تسئلون عما كانوا يعملون تكرير للمبالغة فى التحذير
والزجر عما استحكم فى الطباع من الافتخار بالآباء والاتكال عليهم وقيل الخطاب فيما سبق لهم وفى الآية
لنا تحذيراً عن الاقتداء بهم وقيل المراد بالامة فى الاولى الانبياء وفى الثانية اسلاف اليهود والنصارى
سيقول السفهاء من الناس الذين خفّ احلامهم واستهتوها بالتقليد والاعراض عن النظر يريد المنكرين
لتغيير القبلة من المنافقين واليهود والمشركين وفائدة تقديم الاخبار به توطين النفس واعداد الجواب
ما ولّيهم ما صرفهم عن قبلتهم التى كانوا عليها يعنى بيت المقدس والقبلة فى الاصل الحال التى عليها
الانسان من الاستقبال فصارت عرفاً للمكان المتوجه نحوه للصلوة قل لله المشرق والمغرب لا يختص
به مكان دون مكان بخاصيةٍ ذاتيةٍ يمنع اقامة غيره مقامه وانما العبرة بارتسام امره لا بخصوص المكان
يهدى من يشاء الى صراطٍ مستقيم وهو ما ترتضيه الحكمة وتقتضيه المصلحة من التوجه الى بيت المقدس تارة
والكعبة اخرى وكذلك اشارة الى مفهوم الاية المتقدمة اى كما جعلناكم مهديين الى الصراط المستقيم
جعلنا قبلتكم افضل القبل جعلناكم امة وسطاً اى خياراً وعدولاً مزكين بالعلم والعمل وهو فى
الاصل اسم المكان الذى يستوى اليه المسافة من الجانب ثم استعير للخصال المحمودة لوقوعها بين طرفى افراط وتفريط
كالجود بين الاسراف والبخل والشجاعة بين التهور والجبن ثم اطلق على المتصف بها مستوياً فيه الواحد والجمع
والمذكر والمؤنث كسائر الاسماء التى يوصف بها واستدل بها على ان الاجماع حجة اذ لو كان فيما اتفقوا عليه باطل
لانثلمت به عدالتهم لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيداً علة للجعل اى لتعلموا
بالتأمل فيما نصب لكم من الحجج وانزل عليكم من الكتاب انه تعالى ما بخل على احدٍ ولا ظلم بل اوضح السبل وارسل
الرسل فبلغوا ونصحوا ولكن الذين كفروا عاندوا الشقاء على اتباع الشهوات والاعراض عن الايات
فتشهدون بذلك على معاصريكم الذين قبلكم وبعدكم روى ان الامم يوم القيمة يجحدون تبليغ الانبياء فيطالبهم
البينة التبليغ وهو اعلم بهم اقامة للحجة على المنكرين فيؤتى بامة محمد صلى الله عليه وسلم فيشهدون فتقول الامم
من اين عرفتم فيقولون علمنا ذلك باخبار الله تعالى فى كتابه الناطق على لسان نبيه الصادق فيؤتى بمحمد عليه

فيسأل عن حال امته فيشهد بعد التهم وهذه الشهادة وان كانت لهم لكن لما كان الرسول كالرقيب المهيمن على
على امته عدى بعلى وقدمت الصلة للدلالة على اختصاصهم بكون الرسول شهيداً عليهم وما جعلنا القبلة
التي كنت عليها اى الجهة التي كنت عليها وهي الكعبة فانه عليه السلام كان يصلي اليها بمكة ثم لما هاجر امر
بالصلوة الى الصخرة تألفاً لليهود او الصخرة لقول ابن عباس كانت قبلة مكة بيت المقدس الا انه كان يجعل
الكعبة بينه وبينه فالمخبر به على الاول الجعل الناسخ وعلى الثاني المنسوخ والمعنى ان اصل امرك ان تستقبل الكعبة
وما جعلنا قبلتك بيت المقدس الا لنعلم من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه الا لنتميز الناس
ونعلم من يثبت على الصلوة اليها ممن يرتد عن دينك إلفاً لقبلة آبائه او لنعلم الان من يتبع الرسول ممن لا
يتبعه وما كان لعارض يزول بزوال وعلى الاول معناه كما يُرَدُّ دُنَاكَ الى ما كنت عليها الا لنعلم الثابت على الاسلام
ممن ينكص على عقبيه لقلقه وضعف ايمانه فان قيل كيف يكون علم تعالى غاية الجعل وهو لم يزل عالماً قلت هذا
واشباهه باعتبار التعلق الحالي الذي هو مناط الجزاء والمعنى ليتعلق علمنا به موجوداً وقيل ليعلم رسولي والمؤمنون
لكنه اسنده الى نفسه لانهم خواصه او لتميز الثابت عن المتزلزل كقوله ليميز الله الخبيث من الطيب فوضع العلم موضع
التميز المسبب عنه وتشهد له قراءة ليُعلَم على البناء للمفعول والعلم اما بمعنى المعرفة او معلق لما في من من معنى
او مفعوله الذي ممن ينقلب على عقبيه اى لنعلم من يتبع الرسول تمييزاً ممن ينقلب وان كانت لكبيرة ان من
المخففة من الثقيلة واللام من الفاصلة وقال الكوفيون بمعنى النافية واللام بمعنى الا والضمير لما دل عليه قوله وما
جعلنا القبلة التي كنت عليها من الجعلة او الردة او التحويلة او القبلة وقرئ لكبيرة بالرفع فيكون كان زايدة
الا على الذين هدى الله الى حكمه الاحكام الثابتين على الايمان والاتباع وما كان الله ليضيع ايمانكم
اى ثباتكم على الايمان وقيل ايمانكم بالقبلة المنسوخة او صلوتكم ايها لما روى انه عليه السلام لما توجه الى الكعبة قالوا
كيف بمن مات يا رسول الله قبل التحول من اخواننا فنزلت ان الله بالناس لرؤف رحيم فلا يضيع اجورهم
ولا يدع صلاتهم ولعله قدم الرؤف وهو ابلغ لمحافظته على الفواصل وقرأ الحرميان وابن عامر وخفض الرؤف
بالمد والباقون بالقصر قد نرى رتما نرى تقلب وجهك في السماء تردد وجهك في جهة السماء تطلعاً
للوحي كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقع في روعه ويتوقع من ربه ان يحوله الى الكعبة لانها قبلة ابيه ابرهيم
وارفع القبلتين وادعى للعرب الى الايمان ولمخالفة اليهود وذلك يدل على كمال ادبه حيث انتظر ولم يبادل
فلنولينك قبلة فلنعطينك من استقبلها من قولك وليته كذا اذا صيرته واليّاه او فلنجعلنك تلي جهتها
ترضيها تحبها وتنشوق اليها لمقاصد دينية وافقت مشية الله وحكمته قول وجهك اصرف وجهك
شطر المسجد الحرام نحوه وقيل الشطر في الاصل ما انفصل عن الشيء من شطر اذا انفصل ودار شطور اى
منفصلة عن الدور ثم استعمل بجانبه وان لم ينفصل كالقطر والحرام المحرم اي محرم فيه القتال والممنوع
عن الظلمة ان يتعرضوه وانما ذكر المسجد دون الكعبة لانه عليه السلام كان في المدينة والبعيد يكفيه مراعاة الجهة

فان

فان استقبال عينها حرج عليه بخلاف القريب روى انه عليه السلام قدم المدينة فصلى نحو بيت المقدس ستة عشر
شهراً ثم توجه الى الكعبة في رجب بعد الزوال قبل قتال بدر بشهرين وقد صلى ما صلى به في مسجد بني سلمة ركعتين
من الظهر فتحول في الصلوة واستقبل الميزاب وتبادل الرجال والنساء وصفوفهم فسمي المسجد مسجد القبلتين وان
حيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره خص الرسول بالخطاب تعظيماً وايجاباً لرغبته ثم عم تصريحاً
بعموم الحكم وتاكيداً لامر القبلة وتخصيصاً للامة على المتابعة وان الذين اوتوا الكتاب ليعلمون انه
الحق من ربهم جملة لعلمهم بان عادته تعالى تخصيص كل شريعة بقبلة وتفصيلاً تضمن كتبهم انه صلى الله عليه وسلم
يصلي الى القبلتين والضمير للتحويل او للتوجه وما الله بغافل عما يعملون وعد ووعيد للفريقين وقرأ
ابن عامر وحمزة والكسائي بالتاء ولئن اتيت الذين اوتوا الكتاب بكل اية برهان وحجة على ان
الكعبة قبلة واللام موطئة للقسم ما تبعوا قبلتك جواب القسم المضمر والقسم وجوابه ساد مسد جواب
الشرط والمعنى ما تركوا قبلتك لشبهة تزيلها بحجة وانما خالفوك مكابرة وعناداً وما انت بتابع قبلتهم
قطع لاطماعهم فانهم قالوا لو ثبت على قبلتنا لكنا نرجوا ان تكون صاحبنا الذي تنتظره تقريراً له وطمعاً في
رجوعه وقبلتهم وان تعددت لكنها متحدة بالبطلان ومخالفة الحق وما بعضهم بتابع قبلة بعض
فان اليهود تستقبل الصخرة والنصارى مطلع الشمس لا يرجى توافقهم كما لا يرجى موافقتهم لك لتصلب كل حزب فيما هو
فيه ولئن اتبعت اهواءهم من بعد ما جاءك من العلم على سبيل الفرض والتقدير اى ولئن اتبعتهم مثلاً
بعد ما بان لك الحق وجاءك فيه الوحي انك اذاً لمن الظالمين والخطاب تهديد وبالغ فيه من سبعة اوجه بتغيير الحق المعلوم
وتخييفاً على اقتفائه وتحذيراً عن متابعة الهوى واستفظاعاً لصدور الذنب عن الانبياء الذين اتيناهم
الكتاب يعني علماءهم يعرفونه بالنعت لرسول الله صلى الله عليه وسلم وان لم يسبق له ذكر دلالة الكلام عليه وقيل
للعلم او القرآن او التحويل كما يعرفون ابناءهم بشهد الاول اى يعرفونه باوصافه كمعرفتهم ابناءهم لا يلتبسون
عليهم بغيرهم عن عمر انه سأل عبد الله بن سلام عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال انا اعلم به مني قال ولم قال
لست اشك في محمد انه نبي فاما ولدي فلعل والدته خانت وان فريقاً منهم ليكتمون الحق وهم يعلمون
تخصيص لمن عاند واستثنا ولمن آمن الحق من ربك كلام مستانف والحق اما مبتدا خبره من ربك واللام للعهد
والاشارة الى ما عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم او الى الحق الذي يكتمونه او للجنس والمعنى ان الحق ما ثبت انه من الله تعالى كالذي
انت عليه لا ما لم يثبت كالذي عليه اهل الكتاب واما خبر مبتدا محذوف اى هو الحق ومن ربك حال او خبر بعد خبر وقرئ
بالنصب على انه بدل من الاول او مفعول يعلمون فلا تكونن من الممترين الشاكين فانه جبل من ربك او في كتمانهم
الحق عالمين به وليس المراد به نهي الرسول عليه السلام عن الشك فيه لانه غير متوقع منه وليس بقصد واختيار بل
اما تحقيق الامر وانه بحيث لا يشك فيه ناظر او امر للامة بالكتاب المعارف المزيحة للشك على الوجه الابلغ
ولكل وجهة ولكل امة قبلة او كل فرقة من المسلمين جهة وجانب من الكعبة والتنوين عوض الاضافة هو موليها

اى المفعول الين محذوف اى هو موليها وجهه او الله تعالى موليها اياه وقرئ وكل وجهة بالاضافة والمعنى وكل وجهة الله موليها اهلها واللام مزيدة للتاكيد جبرا لضعف العامل وقراءة ابن عامر مولاها اى هو مولى تلك الجهة قد وليها فاستبقوا الخيرات من امر القبلة وغيره مما ينال به سعادة الدارين او الفاضلات من الجهات وهى السامة للكعبة ايما تكونوا يات بكم الله جميعا فى اى موضع تكونوا من موافق ومخالف يجتمع الاجزاء ومفترقها يحشركم الله تعالى للمحشر للجزاء او اينما تكونوا من اعماق الارض وقلل الجبال يقيض لرواحكم او اينما تكونوا من الجهات المتقابلة يات بكم الله جميعا ويجعل صلوتكم كانها الى جهة واحدة ان الله على كل شئ قدير فيقدر على الاماتة والاحياء والجمع ومن اى مكان خرجت ومن اى زمان خرجت للسفر فول وجهك شطر المسجد الحرام اذا صليت وانه وان هذا الامر للحق من ربك وما الله بغافل عما تعملون وقرا ابو عمرو بالياء ومن حيث خرجت فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره كرر هذا الحكم لتعدد علله فانه تعالى ذكر للتحويل ثلث علل لتعظيم الرسول بابتغاء مرضاته وجرى العادة الالهية على ان يتولى كل اهل ملة وصاحب دعوة وجهة يستقبلها وتمييزها ودفع حج المخالفين على ما بينه وقرن بكل علة معلولها كما يقرن الدليل بكل واحد من دلائله تقريبا وتقريرا مع ان القبلة لها شان والنسخ من مظان الفتنة والشبهة فلا اول ان يؤكد امرها ويعاد ذكرها مرة بعد اخرى لئلا يكون للناس عليكم حجة علة لقوله فولوا والمعنى ان التولية على الصخرة الى الكعبة يدفع احتجاج اليهود بان المنعوت فى التورية قبلة الكعبة وان محمدا يجحد دينا ويتبعنا فى قبلتنا والمشركين بانه يدعى ملة ابرهيم ويخالف قبلته الا الذين ظلموا منهم استثناء من الناس اى لئلا يكون لاحد من الناس حجة الا للمعاندين منهم فانهم يقولون ما تحول الى الكعبة الا ميلا الى دين قومه وحبا لبلده او بماله فرجع الى قبلة آبائه وبوشك ان يرجع الى دينهم وسمى هذه حجة بزعمهم تهكما بهم واضافة الحجة لانهم يسوقون مساقها وقيل الحجة بمعنى الاحتجاج وقيل الاستثناء للمبالغة فى نفى الحجة رأسا كقوله ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم بهن فلول من قراع الكتايب للعلم بان الظالم لا حجة له وقرئ الا الذين ظلموا على انه استثناف بحذف التنبيه فلا تخشوهم فلا تخافوهم فان مطاعنهم لا تضركم واخشونى فلا تخالفوا ما امركم به فلاتمم نعمتى عليكم ولعلكم تهتدون علة محذوفة اى دائمركم لاتمام النعمة عليكم وارادتى اهتداءكم او عطف على علة مقدرة مثل واخشونى لاحفظكم عنهم ولاتم نعمتى عليكم او على لئلا يكون وفى الحديث تمام النعمة دخول الجنة وعن على رضى الله عنه تمام النعمة الموت على الاسلام كما ارسلنا فيكم رسولا منكم متصل بما قبله اى ولاتم نعمتى عليكم فى امر القبلة او فى الاخرة كما اتممتها بارسال رسول منكم او بما بعده اى كما ذكرتكم بالارسال فاذكرونى يتلوا عليكم آياتنا ويزكيكم يحملكم على ما تصيرون به ازكياء فرتبه باعتبار القصد واخره فى دعوة ابرهيم باعتبار الفعل ويعلمكم الكتاب والحكمة ويعلمكم ما لم تكونوا تعلمون بالفكر والنظر اذ لا طريق الى معرفته سوى الوحى وكرر الفعل ليدل على انه جنس اخر فاذكرونى بالطاعة اذكركم بالثواب واشكروا لى ما انعمت

عليكم ولا تكفرون بجحد النعم وعصيان الامر يا ايها الذين امنوا استعينوا بالصبر على المعاصى وحفظ النفس والصلوة التى هى ام العبادات ومعراج المؤمنين ومناجاة رب العالمين ان الله مع الصابرين بالنصر واجابة الدعوة ولا تقولوا لمن يقتل فى سبيل الله اموات اى هم اموات بل احياء اى بل هم احياء ولكن لا تشعرون ما حالهم وهو تنبيه على ان حياتهم ليست بالجسد ولا من جنس ما يحس به من الحيوانات وانما هو امر لا يدرك بالعقل بل بالوحى وعن الحسن ان الشهداء احياء عند الله تعرض ارزاقهم على ارواحهم فيصل اليهم الروح والفرح كما تعرض النار على ارواح ال فرعون غدوا وعشيا فيصل اليهم الم الوجع والاية نزلت فى شهداء بدر وكانوا اربعة عشر وفيها دلالة على ان الارواح جواهر قائمة بانفسها مغايرة لما يحس به من البدن بعد الموت ذاكرة وعليه جمهور الصحابة والتابعين وبه نطقت الايات والسنن وعلى هذا فتخصيص الشهداء لاختصاصهم بالقرب من الله تعالى ومزيد البهجة والكرامة ولنبلونكم ولنصيبنكم اصابة من يختبر لاحوالكم هل تصبرون على البلاء وتستسلمون للقضاء بشئ من الخوف والجوع اى بقليل من ذلك وانما قلله بالاضافة الى ما وقاهم عنه لتخفف عليهم وبشرهم ان رحمته لا تغادرهم او بالنسبة الى ما يصيب به معانديهم فى الاخرة وانما اخبرهم به قبل وقوعه ليوطنوا عليه نفوسهم ونقص من الاموال والانفس والثمرات عطف على شئ او الخوف وعن الشافعى رضى الله عنه الخوف خوف الله تعالى والجوع صوم رمضان والنقص من الاموال الزكوات والصدقات ومن الانفس الامراض ومن الثمرات موت الاولاد وعن النبى عليه الصلوة والسلام اذا مات ولد العبد قال الله تعالى للملائكة اقبضتم ولد عبدى فيقولون نعم فيقول اقبضتم ثمرة قلبه فيقولون نعم فيقول الله تعالى ماذا قال عبدى فيقولون حمدك واسترجع فيقول الله تعالى ابنوا لعبدى بيتا فى الجنة وسموه بيت الحمد وبشر الصابرين الذين اذا اصابتهم مصيبة قالوا انا لله وانا اليه راجعون الخطاب للرسول عليه السلام او لكل من تاتى منه البشارة والمصيبة نعم ما يصيب الانسان من مكروه ليتوطن عليه السلام كل شئ يعرض لذى المؤمن فهو له مصيبة وليس الصبر بالاسترجاع بالسان بل بالقلب بان يتصور ما خلق لاجله وانه راجع الى ربه ويتذكر نعم الله عليه ليرى ما ابقى عليه اضعاف ما استرده منه فيهون على نفسه ويستسلم له والمبشر به محذوف دل عليه اولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة الصلوة فى الاصل الدعاء ومن الله التزكية والمغفرة وجمعها للتنبيه على كثرتها ونوعيها والمراد بالرحمة اللطف والاحسان وعن النبى صلى الله عليه وسلم من استرجع عند المصيبة جبر الله مصيبته واحسن عقباه وجعل له خلفا صالحا يرضاه واولئك هم المهتدون الى الحق والصواب حيث استرجعوا وسلموا القضاء ان الصفا والمروة هما علما جبلين بمكة من شعائر الله من اعلام مناسكه جمع شعيرة وهى العلامة فمن حج البيت او اعتمر الحج لغة القصد والاعتمار الزيارة غلبا شرعا على قصد البيت وزيارته على الوجه المخصوص ولا جناح عليه ان يطوف بهما كان اساف على الصفا ونائلة على المروة وكان اهل الجاهلية اذا سعوا مسحوهما فلما جاء الاسلام وكسرت الاصنام تحرج المسلمون ان يطوفوا بينهما لذلك فنزلت والاتيان على

مشروع في الحج والعمرة وانما الخلاف في وجوبه فعن احمد رحمه الله عليه انه سنة وبه قال انس وابن عباس رضي الله عنهم
لقوله فلا جناح فانه يفهم منه التخيير وهو ضعيف لان نفي الجناح يدل على الجواز الذي هو اعم من الوجوب فلا يدفعه وعن ابي حنيفة
رضي الله عنه انه واجب بجبر بالدم وعن مالك والشافعي رحمهما الله انه ركن لقوله عليه السلام اسعوا فان الله كتب عليكم السعي
ومن تطوع خيرا اي فعل طاعة فرضا كان او نفلا او زاد على ما فرض عليه من حج او عمرة او طواف او تطوع
بالسعي ان قلنا انه سنة وخيرا نصب على انه صفة مصدر محذوف او بحذف الجار وايصال الفعل اليه او بتضمن
الفعل تضمنه معنى اتى او فعل وقرا حمزة والكسائي ويعقوب يطوع واصله يتطوع فادغم مثل يطوف فان الله
شاكر عليم منيب على الطاعة لا يخفى عليه ان الذين يكتمون كاخبار اليهود ما انزلنا من البينات كالايات
الشاهدة على امر محمد صلى الله عليه وسلم والهدى وما يهدى الى وجوب اتباعه والايمان به من بعد ما بيناه للناس
لخصناه في الكتاب في التوراة اولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون اي الذين يتاتى منهم اللعن
عليهم من الملائكة والثقلين الا الذين تابوا عن الكتمان وسائر ما يجب ان يتاب عليه واصلحوا ما افسدوا بالكتمان
وبينوا ما بينته الكتب في كتابهم ليتم توبتهم وقبل ما اصروه من التوبة ليمحو اسم الكفر عن انفسهم ويقتدى بهم غيرهم
فاولئك اتوب عليهم بالقبول والمغفرة وانا التواب الرحيم المبالغ في قبول التوبة وافاضة الرحمة ان
الذين كفروا وماتوا وهم كفار اي ومن لم يتب من الكاتمين حتى مات اولئك عليهم لعنة الله و
الملائكة والناس اجمعين استغرق عليهم لعنة من الله ومن يعتد بلعنته من خلقه وقيل الاول لعنهم احياء
وهذا لعنهم امواتا وقرئ والملائكة والناس عطفا على محل اسم الله كانه فاعل في المعنى كقولك اعجبني ضرب زيد عمرا
او فاعلا لفعل مقدر نحو ويلعنهم الملائكة خالدين فيها اي في اللعنة او النار واضمارها قبل الذكر تفخيما لشانها
وتهويلا او اكتفاء بدلالة اللعن عليه لا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينظرون لا يمهلون او لا ينتظرون
ليعتذروا او لا ينظر اليهم نظر الرحمة والههكم اله واحد خطاب عام الى المستحق منكم للعبادة واما الكافرون
يصح ان يعبدوا لبتى الها لا اله الا هو تقرير للوحدانية وازاحة لان يتوهم ان في الوجود الها لكن لا يستحق
العبادة الرحمن الرحيم كالحجة عليها فانه لما كان مولى النعم كلها اصولها وفروعها وما سواه اما نعمة او منعم
عليه لم يستحق العبادة احد غيره وهما خبران اخوان لقوله الههكم او لمبتداء محذوف قيل لما سمعه المشركون تعجبوا
وقالوا ان كنت صادقا فات باية يعرف بها صدقك فنزلت ان في خلق السموات والارض اتاهم بما هو اكبر منه
وافرد الارض لانها طبقات متفاصلة بالذات مختلفة بالحقيقة بخلاف الارضين واختلاف الليل والنهار
تعاقبهما كقوله جعل الليل والنهار خلفة والفلك التي تجري في البحر بما ينفع الناس اي بنفعهم او
بالذي ينفعهم والقصد به الى الاستدلال بالبحر واحواله وتخصيص الفلك بالذكر لانه سبب الخوض فيه والاطلاع على
عجايبه ولذلك قدم على ذكر المطر والسحاب لان منشأهما البحر في غالب الامر وتانيث الفلك لانه بمعنى السفينة
وقرئ بضمتين على الاصل او الجمع وضمة الجمع غير ضمة الواحد عند المحققين وما انزل الله من السماء من

ماء من الاولى للابتداء والثانية للبيان والسماء يحتمل الفلك وسحاب جهة العلو فاحيا به الارض
بعد موتها بالنبات وبث فيها من كل دابة عطف على انزل كانه استدل بنزول المطر وتكون
النبات به وبث الحيوانات في الارض او على احيا فان الدواب يتمون بالخصب ويعيشون بالحيا
البث النشر والتفريق وتصريف الرياح في مهابها واحوالها وقرا حمزة والكسائي على الافراد والسحاب
المسخر بين السماء والارض لا ينزل ولا يتقشع مع ان الطبع يقتضي احدهما حتى يأتي امر الله
وقيل مسخرا للرياح تقلبه في الجو بمشية الله تعالى واشتقاقه من السحب لان بعضه يجر بعضا لايات
لقوم يعقلون يتفكرون فيها وينظرون اليها بعيون عقولهم وعنه عليه السلام ويل لمن قرا هذه الاية فمج
بها اي لم يتفكر فيها واعلم ان دلالة هذه الآيات على وجود الاله ووحدته من وجوه كثيرة يطول شرحها
مفصلا والكلام المجمل انها امور ممكنة وجد كل منها بوجه مخصوص من وجوه مختلفة واذا اختلفت اذ كان من
الجايز مثلا ان لا يتحرك السموات او بعضها كالارض وان يتحرك بعكس حركاتها وبحيث تصير المنطقة دايرة قارة
بالقطبين وان لا يكون لها اوج وحضيض اصلا او على هذا الوجه بساطتها وتساوي اجزائها فلابد لها من موجد
قادر حكيم يوجدها على ما تشتد به حكمته وتقتضيه مشيته متعاليا عن معارضته غيره اذ لو كان معه اله يقدر على ما
يقدر عليه فان توافقت ارادتها فالفعل ان كان لهما لزم اجتماع مؤثرين على اثر واحد وان كان لاحدهما لزم ترجيح
الفاعل بلا مرجح وعجز الاخر المنافي للالهية وان اختلفت لزم التمانع والتطارد كما اشار اليه بقوله تعالى لو كان
فيهما آلهة الا الله لفسدتا وفي الاية تنبيه على شرف علم الكلام واهله وحث على البحث والنظر فيه ومن الناس
من يتخذ من دون الله اندادا من الاصنام وقيل من الرؤساء الذين كانوا يطيعونهم بقوله اذ تبرا الذين
اتبعوا من الذين اتبعوا ولعل المراد اعم منهما وهو ما يشغله عن الله تعالى يحبونهم يعظمونهم ويطيعونهم كحب
الله كتعظيمه والميل الى طاعته اي يسوون بينه وبينهم في المحبة والطاعة والمحبة ميل القلب من الحب الشيء
لحبة القلب ثم اشتق منه الحب لانه اصابها ورسخ فيها ومحبة العبد لله تعالى ارادة طاعته والاعتناء بتحصيل مرضاته
ومحبة الله تعالى للعبد ارادة اكرامه واستعماله في الطاعة وصونه عن اضدادها والذين امنوا اشد حبا لله لانه
لا ينقطع محبتهم لله تعالى بخلاف محبة الانداد فانها لاغراض فاسدة موهومة تزول باول سبب ولذلك كانوا
يعدلون عن الهتهم الى الله عند الشدايد ويعبدون الصنم زمانا ثم يرفضونه الى غيره ولو يرى الذين ظلموا
ولو يعلم هؤلاء الذين ظلموا باتخاذ الانداد اذ يرون العذاب اذ عاينوه يوم القيمة واجرى المستقبل مجرى
الماضي لتحققه كقوله تعالى ونادى اصحاب الجنة ان القوة لله جميعا سادة مسد مفعولي يرى وجواب لو محذوف
اي لو يعلمون ان القدرة والقوة لله جميعا اذ عاينوا العذاب لندموا اشد الندم وقيل هو متعلق الجواب المفعولين
محذوفان والتقدير لو يرى الذين ظلموا انذادهم لا تنفع بعلموا ان القوة والقدرة لله جميعا لا ينفع ولا يقدر غيره وقرا
ابن عامر ونافع ويعقوب ولو ترى على انه خطاب للنبي عليه السلام اي ولو ترى ذلك لرايت امرا عظيما وابن عامر قرا

اذ تبرؤن على البناء للمفعول ويعقوب إنّ بالكسر وكذا وانّ الله شديد العذاب على الاستيناف او اضمار القول
اذ تبرّاء الذين اتبعوا من الذين اتبعوا بدل من اذ يرون اى اذ تبرّاء المتبوعون من الاتباع وقرئ
بالكسر اى تبرّاء الاتباع من الرؤساء ورأوا العذاب اى رأيين له والواو للحال وقد مضمرة وقبل
عطف على تبرّاء وتقطعت بهم الاسباب يحتمل العطف على تبرّاء او رأوا او الحال والاوّل اظهر
والاسباب الوصل التى كانت بينهم من الاتباع والاتفاق على الدين والاغراض الداعية الى ذلك واصل السبب
الحبل الذى يرتقى به الشجر وقرئ تقطّعت على البناء للمفعول وقال الذين اتبعوا لو انّ لنا كرّة
فنتبرّاء منهم كما تبرّؤا او للتمنّى ولذلك اجيب بالفاء اى ليت لنا كرّة الى الدنيا فنتبرّاء منهم
كذلك مثل ذلك الارائ الفظيع يريهم الله اعمالهم حسرات عليهم ندامات وهى ثالث مفاعيل
يُرى ان كان من رؤية القلب والاّ فحال وما هم بخارجين من النار اصلا وما يخرجون فعدل به الى
هذه العبارة للمبالغة فى الخلود والاقناط عن الخلاص والرجوع الى الدنيا يا ايها الناس كلوا
ممّا فى الارض حلالاً نزلت فى قوم حرّموا على انفسهم رفيع الاطعمة والملابس وحلالاً مفعول كلوا او
صفة مصدر محذوف او حال ممّا فى الارض ومن للتبعيض اذ لا يؤكل كلّ ما فى الارض طيّبًا يستطيبه الشرع
او الشهوة المستقيمة اذ الحلال دلّ على الاوّل ولا تتبعوا خطوات الشيطان لا تقتدوا به فى اتباع
الهوى فتحرّموا الحلال وتحلّلوا الحرام وقراء نافع وابو عمرو وحمزة بتسكين الطاء وهى لغتان فى جمع خطوة
وهى ما بين قدمى الخاطى وقرئ بضمّتين وقلبت الواو همزة جعلت ضمّة الطاء كانها عليها وبفتحتين على انّه
جمع خطوة وهى المرأة من الخطو انّه لكم عدوّ مبين ظاهر العداوة عند ذوى البصيرة وان كان يظهر
المؤالاة لمن يغويه ولذلك سمّاه وليًّا فى قوله اولياؤهم الطاغوت انّما يأمركم بالسوء والفحشاء
بيان لعداوته ووجوب التحرّز عن متابعته واستعير الامر لتزيينه وبعثه لهم على الشر تسفيهًا لرأيهم وتجهيلاً
لشانهم والسوء والفحشاء ما انكره العقل واستقبحه الشرع والعطف لاختلاف الوصفين فانّ سوء الانتظام
به وفحشاء باستقباحه اياه وقيل السوء يعمّ القبايح والفحشاء ما تجاوز الحدّ فى القبح من الكباير وقيل
الاوّل ما لا حدّ فيه والثانى ما شرع فيه الحدّ وان تقولوا على الله ما لا تعلمون كائنا ذلا ندا ويدخل
فيه تحريم الطيبات وتحليل المحرّمات وفيه دليل على المنع من اتباع الظنّ رأسًا واما اتباع المجتهد ما ادّى
اليه ظنّه مستندًا الى مدرك شرعىّ فموجبه قطعىّ والظنّ فى طريقه كما بيّناه فى الكتب الاصوليّة واذا قيل
لهم اتبعوا ما انزل الله الضمير للناس وعدل عن الخطاب بهم للنداء على ضلالتهم كانّه التفت الى
العقلاء وقال لهم انظروا الى هؤلاء الحمقى ماذا يجيبون قالوا بل نتّبع ما الفينا عليه آباءنا
ما وجدنا هم عليه نزلت فى المشركين امروا باتباع القرآن وساير ما انزل الله من الحجج والآيات فجنحوا الى
التقليد وقيل فى طائفة من اليهود دعاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الاسلام فقالوا نتّبع ما الفينا عليه

آباءنا لانّهم اخير منّا واعلم وعلى هذا فيعمّ ما انزل الله التورية لانّها ايضا تدعوا الى الاسلام اولو كان
آباءهم لا يعقلون شيئًا ولا يهتدون الواو للحال او العطف والهمزة للردّ والتعجيب وجواب لو محذوف
اى لو كان اباءهم جهلة لا يتفكّرون فى امر الدين ولا يهتدون الى الحقّ لاتّبعوهم وهو دليل على المنع من التقليد
لمن قدر على النظر والاجتهاد واما اتباع الغير فى الدين اذا علم بدليل ما انّه حقّ كالانبياء والمجتهدين فى
الاحكام فهو فى الحقيقة ليس بتقليد بل اتباع بما انزل الله تعالى ومثل الذين كفروا كمثل الذى ينعق
بما لا يسمع الاّ دعاءً ونداءً على حذف المضاف تقديره ومثل داعى الذين كفروا كمثل الذى ينعق
او مثل الذين كفروا كمثل البهايم الذى ينعق والمعنى انّ الكفرة لانهماكهم فى التقليد لا يقبلون اذهانهم الى ما
يُتلى عليهم ولا يتاملون فيما يقرّر معاهم فهم فى ذلك كالبهايم التى ينعق عليها فتسمع الصوت ولا تعرف
معناه ويحتمل بالنداء ولا تفهم معناه وقيل لهو تمثيلهم فى اتباع آبائهم على ظاهر حالهم جاهلين بحقيقتها
بالبهايم التى تسمع الصوت ولا تفهم ما تحته او تمثيلهم فى دعائهم الاصنام بالناعق فى نعقه وهو التصويت
على البهايم وهذا يغنى عن الاضمار ولكن لا باعد عن قوله الاّ دعاءً ونداءً لانّ الاصنام لا تسمع الاّ ان يجعل
ذلك من باب التمثيل المركّب صمّ بكم عمى رفع على الذمّ فهم لا يعقلون اى ما يعقل للاخلال بالنظر بها ايّها
الذين امنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم لمّا وسّع الامر على الناس كافّة واباح لهم ما فى الارض سوى
ما حرّم عليهم امر المؤمنين منهم ان يتحرّوا طيّبات ما رزقوا ويقوموا بحقوقها فقال واشكروا لله على ما
رزقكم واحلّ لكم ان كنتم اياه تعبدون فانّ عبادته لا تتمّ الاّ بالشكر ان صحّ انكم مخصّونه بالعبادة وتعترفون
انّه مولى النعم فالمعلّق بفعل العبادة هو الامر بالشكر لا تمامه وهو عدم عند عدمه وعن النبى صلى الله عليه وسلم انّ الله
انى والانس والجن فى نبإٍ عظيم اخلق ويعبد غيرى وارزق ويشكر غيرى انّما حرّم عليكم الميتة اكلها والانتفاع
بها وهى التى ماتت من غير زكوة والحديث الحق بها ما ابين من حى والسمك والجراد اخرجها العرف عنها واستثنى
الشرع والحرمة المضافة الى العين تفيد عرفا حرمة التصرّف فيها مطلقًا الاّ ما خصّه التاويل كالتصرّف فى الدبوغ
والدم ولحم الخنزير انّما خصّ اللحم بالذكر لانّه معظم ما يؤكل الحيوان وسايرا جزائه كالتابع له وما اهلّ لغير
الله اى رفع به الصوت عند ذبحه للصنم والاهلال اصله رؤية الهلال لكن لما جرت العادة ان يرفع الصوت بالتلبية
اذا رأى سمّى ذلك اهلالاً ثم قيل لرفع الصوت وان كان بغيره فمن اضطرّ غير باغ بالاستيثار على مضطرّ آخر
ولا عاد سدّ الرمق او الجوعة وقيل غير باغ على الوالى ولا عاد بقطع الطريق فعلى هذا لا يباح للعاصى بالسفر وهو ظاهر
مذهب الشافعى لقوله وقول احمد رضى الله عنهما فلا اثم عليه فى تناوله انّ الله غفور لما فعل رحيم بارخصة فيه
فان قيل انّما يفيد قصر الحكم على ما ذكروه من حرام لم يذكر قلت المراد قصر الحرمة على ما ذكر فانّ استحلوه لا مطلقا او قصر حرمته
على حال الاضطرار كانّه قيل انّما حرّم عليكم هذه الاشياء ما لم تضطرّوا اليها انّ الذين يكتمون ما انزل الله من
الكتاب ويشترون به ثمنًا قليلاً عوضًا حقيرًا اولئك ما يأكلون فى بطونهم الاّ النار اذ

في الحال لانهم اكلوا ما يتلبس بالنار لكونها عقوبة عليه فكانه اكل النار كقوله اكلت دما ان لم ارعك بضربة
بعيدة مهوى القرط طيبة النشر يعني الدية اوفي المال اي لا يأكلون يوم القيمة الا النار ومعنى في بطونهم ملاء بطونهم
يقال اكل في بطنه واكل في بعض بطنه كقوله كلوا في بعض بطنكم تعفوا ولا يكلمهم الله يوم القيمة عبارة عن غضبه
عليهم وتعريض بجرمانهم حال مقابليهم في الكرامة والزلفى من الله تعالى ولا يزكيهم ولا يثني عليهم ولهم عذاب اليم
مولم اولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى في الدنيا والعذاب بالمغفرة في الاخرة كتمان الحق لاظهاره
والاغراض الدنيوية فما اصبرهم على النار من فيرمبالاة وما تامة مرفوعة بالابتداء وتخصيصها كتخصيص قولهم
شر اهر ذا ناب اواستفهامية ومابعدها خبرها وموصولة ومابعدها صلة والخبر محذوف ذلك بان الله نزل
الكتاب بالحق اي ذلك العذاب بسبب ان الله نزل الكتاب بالحق فرفضوه بالتكذيب او الكتمان وان الذين اختلفوا
في الكتاب اللام فيه اما للجنس واختلافهم ايمانهم ببعض كتب الله وكفرهم ببعض او للعهد والاشارة اما الى التوراة
واختلافهم تحاقدهم عن المنهج المستقيم في تاويلها او خلافهم خلاف ما انزل الله تكابرا اي حقوا ما فيها واما الى القرآن
واختلافهم فيه قولهم سحر وتقول وكلام علم بشر واساطير الاولين لفي شقاق بعيد لفي خلاف بعيد عن الحق ليس
البر ان تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب البر كل فعل مرضي والخطاب لاهل الكتاب فانهم اكثروا القول في
امر القبلة حين حولت وادعى كل طائفة ان البر هو التوجه الى قبلته فرد الله عليهم وقال ليس البر منحصرا بامر القبلة
اوليس البر العظيم الذي يحسن ان تذهلوا بشانه عن غيره امرها وقرا حمزة وحفص البر بالنصب ولكن البر من امن
بالله واليوم الاخر والملائكة والكتاب والنبيين اي ولكن البر الذي ينبغي ان يهتم به بر من امن بالله واليوم الاخر
ولكن ذا البر من آمن ويؤيده قراءة من قرا ولكن البار والاول ابلغ واحسن والمراد بالكتاب الجنس والقرآن وقرا نافع
وابن عامر ولكن بالتخفيف ورفع البر واتى المال على حبه اي على حب المال كقوله عليه السلام لما سئل اي الصدقة
افضل قال ان تؤتيه وانت صحيح شحيح تامل العيش وتخشى الفقر وقيل الضمير لله او للمصدر والجار والمجرور في موضع
الحال ذوي القربى واليتامى يريد المحاويج منهم ولم يقيده لعدم الالتباس وقدم ذوي القربى لان ايتاءهم
كما قال عليه السلام افضل اثنتان صدقة وصلة والمساكين جمع المسكين وهو الذي اسكنه الخلة واصله دايم السكون
كالمسكير دايم السكر وابن السبيل المسافر سمي به لملازمته السبيل كما سمي القاطع ابن الطريق وقيل الضيف
لان السبيل تزعف به والسائلين الذين الجاءهم الحاجة الى السؤال وقال عليه السلام للسائل حق وان جاء
على فرسه وفي الرقاب وفي تخليصها بمعاونة المكاتبين او فك الاسارى او بابتياع الرقاب لعتقها
واقام الصلوة المفروضة واتى الزكوة يحتمل ان يكون المقصود منه ومن قوله اتى المال الزكوة المفروضة
ولكن الغرض من الاول بيان مصارفها وبالثاني اداؤها والحث عليها ويحتمل ان يكون المراد بالاول نوافل
الصدقات او حقوقا كانت في المال سوى الزكوة وفي الحديث نسخت الزكوة كل صدقة والموفون بعهدهم
اذا عاهدوا عطف على من آمن والصابرين في الباساء والضراء نصبه على المدح ولم يعطف لفضل

الصبر على سائر الاعمال وعن الازهري الباساء في الاموال كالفقر والضراء في الانفس كالمرض وحين البأس
وقت مجاهدة العدو اولئك الذين صدقوا في الدين واتباع الحق وطلب البر اولئك هم
المتقون عن الكفر وسائر الرذايل والاية كما ترى جامعة للكمالات الانسانية باسرها دالة
عليها صريحا اوضمنا فانها بكثرتها وتشعبها منحصرة في ثلثة اشياء صحة الاعتقاد وحسن المعاشرة
وتهذيب النفس وقد اشير الى الاول بقوله من آمن الى والنبيين والى الثاني بقوله واتى المال الى وفي
الرقاب والى الثالث بقوله واقام الصلوة الى اخرها ولذلك وصف المستجمع لها بالصدق نظرا الى ايمانه
واعتقاده وبالتقوى اعتبارا بمعاشرته للخلق ومعاملته مع الحق واليه اشار بقوله عليه السلام من عمل
بهذه الاية فقد استكمل الايمان يا ايها الذين آمنوا كتب عليكم القصاص في القتلى الحر بالحر والعبد
بالعبد والانثى بالانثى كان في الجاهلية بين حيين من احياء العرب دماء وكان لاحدهما
طول على الاخر واقسموا لنقتلن الحر منكم بالعبد والذكر بالانثى فلما جاء الاسلام تحاكموا الى الرسول صلى
الله عليه وسلم فنزلت وامرهم ان يتاووا ولا تزل على ان لا يقتل الحر بالعبد والذكر بالانثى كما لا يزل على
فان المفهوم مقرحيث لم يظهر للتخصيص غرض سوى اختصاص الحكم وقد بينا ما كان الغرض وانما منع ابو حنيفة
والشافعي رضي الله عنهما قتل الحر بالعبد سواء كان عبده او عبد غيره لما روى عن علي رضي الله عنه ان رجلا
قتل عبده فجلده رسول الله عليه السلام ونفاه سنة ولم يقتله به وروي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال
من السنة ان لا يقتل مسلم بذي عهد ولان لا بابكر وعمر رضي الله عنهما كانا لا يقتلان الحر بالعبد
بين اظهر الصحابة من غير نكير والقياس على الاطراف ومن سلم دلالته فليس له دعوى نسخه بقوله النفس بالنفس
لانه حكاية ما في التوراة فلا نسخ ما في القرآن واصحت الحنفية به على ان مقتضى العمد القود وحده وهو
ضعيف اذ الواجب على التخيير يصدق عليه انه وجب وكتب ولذلك قيل التخيير بين الواجب وغيره ليس نسخا
لوجوبه وقرئ كتب على البناء للفاعل والقصاص بالنصب وكذا كل فعل جاء في القرآن فمن عفي له من
اخيه شيء اي شيء من العفو لان عفا لازم وفايدة الاشعار بان بعض العفو كالعفو التام في
اسقاط القصاص وقيل عفي بمعنى ترك وشيء مفعول به وهو ضعيف اذ لم يثبت عفا الشيء بمعنى تركه
بل اعفاه وعفى يعدى بعن الى الجاني والى الذنب قال الله تعالى عفا الله عنك وقال علي الله عنهما فاذا
عدي به الى الذنب عدي الى الجاني باللام وعليه ما في الاية كانه قيل فمن عفي له عن جنايته من جهة اخيه يعني
ولي الدم وذكره بلفظ الاخوة الثابتة بينهما من الجنسية والاسلام ليرق له ويعطف عليه فاتباع
بالمعروف واداء اليه باحسان اي فليكن اتباع او فالامر اتباع والمراد به وصية العافي
بان يطالبه بالمعروف فلا يعنف والمعفو عنه بان يؤديها بالاحسان وهو ان لا يمطل ولا يبخس وفيه
دليل على ان الدية احد مقتضى العمد والا لما رتب الامر باداءها على مطلق العفو والشافعي رضي الله عنه في احد

قولان ذلك اى الحكم المذكور فى العفو والدية تخفيف من ربكم ورحمة لما فيه من التسهيل والنفع وقيل كتب على
اليهود القصاص وحده وعلى النصارى العفو مطلقا وخيرهذه الامة بينهما وبين الدية تيسيرا عليهم وتقريرا للحكم
على حسب مراتبهم فمن اعتدى بعد ذلك قتل بعد ما يعفو واخذ الدية فله عذاب اليم فى الاخرة
وقيل فى الدنيا بان يقتل لا محالة لقوله عليه السلام لا اعافى احدا قتل بعد اخذه الدية ولكم فى القصاص
حيوة كلام فى غاية الفصاحة والبلاغة من حيث جعل الشئ محل ضده وعرف القصاص وذكر الحيوة
ليدل على ان فى هذا الجنس من الحكم نوعا من الحيوة عظيما وذلك لان العلم به يردع القاتل عن القتل فيكون
سبب حيوة نفسين ولانهم كانوا يقتلون غير القاتل والجماعة بالواحد فتثور الفتنة بينهم فاذا اقتص من
القاتل سلم الباقون وبصير ذلك سببا لحيوتهم وعلى الاول فيه انفراد على ان تخصيص وقيل المراد بها الحيوة الاخروية
فان القاتل اذا اقتص منه فى الدنيا لم يواخذ به فى الاخرة ولكم فى القصاص تحمل ان يكون خبرين لحيوة وان يكون
احدهما خبرا والاخر صلة له او حالا عن الضمير المستكن فيه وقرئ فى القصص اى فيما قص عليكم من حكم القتل حيوة او فى
القرآن حيوة للقلوب يا اولى الالباب ذوى العقول الخالصة نادبهم للتامل فى حكمة القصاص ليستيقظوا
الارواح ويحفظ النفوس لعلكم تتقون فى المحافظة على القصاص والحكم به والاذعان له او عن القصاص فتكفوا
عن القتل كتب عليكم اذا حضر احدكم الموت اى حضر اسبابه وظهر امارات ان ترك خيرا اى مالا وقيل
كثيرا لما روى عن علىّ رضى الله عنه ان مولى له اراد ان يوصى ولم يكن له سبعمائة درهم فمنعه وقال الله تعالى ان ترك خيرا والخير
هو المال الكثير وعن عائشة رضى الله عنها ان رجلا اراد ان يوصى فسالته كم مالك فقال ثلثة الاف فقالت كم عيالك قال
اربعة قالت انى قال الله تعالى ان ترك خيرا ان هذا شئ يسير فاتركه لعيالك الوصية للوالدين والاقربين
مرفوع بكتب وتذكير فعله للفصل او على تاويل ان يوصى او الايصاء ولذلك ذكر الراجع فى قوله فمن بدله والعامل
فى اذا معلول كتب لا الوصية لتقدمه عليها وقيل مبتدا خبره للوالدين والجملة جواب الشرط باضمار الفاء كقوله
من يفعل الحسنات الله يشكرها وردّ بانه ان صح فمن ضرورات الشعر وكان هذا الحكم فى بدء الاسلام فنسخ بآية
المواريث وبقوله صلى الله عليه وسلم لا تعارضه بل تؤكده من حيث انها تدل على تقديم الوصية مطلقا والحديث من
الاحاد وتلقى الامة لها بالقبول لا يلحقه بالمتواتر ولعله احترز عنه من تغيير الوصية بما اوصى به الله تعالى من توريث
الوالدين والاقربين بقوله يوصيكم الله او ايصاء المحتضر لهم بتوفير ما اوصى به الله تعالى عليهم بالمعروف بالعدل
فلا يفضل الغنى ولا يجاوز الثلث حقا على المتقين مصدر مؤكد اى حق ذلك حقا فمن بدله غيره من الاوصياء
والشهود بعد ما سمعه وصل اليه وتحقق عنده فانما اثمه على الذين يبدلونه فما اثم الايصاء المغير
او التبديل الا على مبدله لانه الآثم فان وخاف الشرع ان الله سميع عليم وعيد للمبدل بغير حق فمن خاف
من موص اى توقع وعلم من قولهم اخاف ان يرسل السماء جنفا ميلا بالخطاء فى الوصية او اثما تعمدا للحيف
فاصلح بينهم بين الموصى لهم باجرائهم على نهج الشرع فلا اثم عليه فى هذا التبديل لانه تبديل لباطل الى حق فلا

الاثم

الاول انّ الله غفورٌ رحيم وعد للمصلح وذكر المغفرة لمطابقة ذكر الاثم وكون الفعل من جنس ما يؤثم
يا ايها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم يعنى الانبياء والامم من لدن آدم
عليه السلام وفيه توكيد للحكم وترغيب على الفعل وتطييب على النفس والصوم فى اللغة الامساك عما تنازع
اليه النفس وفى الشرع الامساك عن المفطرات فانها معظم ما تشتهيه النفس لعلكم تتقون المعاصى
فان الصوم يكسر الشهوة التى هى مبدأ الكل كما قال عليه السلام فعليه بالصوم فان الصوم له وجاء او الاخلال بادائه
لاصالته وقدمه ايّاما معدودات موقتات بعدد معلوم او قلائل فان القليل من المال يعدّ عدّا
والكثير يهال هيلا ونصبها ليس بالصيام لوقوع الفصل بينهما بل باضمار صوموا او لان الصيام عليه والمراد
بها رمضان او ما وجب صومه قبل وجوبه ونسخ به وهو عاشوراء وثلثة ايام من كل شهر او بما كتب على
الظرفية او على انه مفعول ثان لكتب على النصارى فوقع فى برد او حر شديد فحولوه الى الربيع وزادوا
عليه عشرين كفارة لتحويله وقيل زادوا ذلك لموتان اصابهم فمن كان منكم مريضا مرضا يضره
الصوم ويعسر معه او على سفر او راكب سفر وفيه ايذان بان من ايام اخر افطر فحذف الشرط و
المضاف والمضاف اليه للعلم بها وقرئ بالنصب اى فليصم عدة او هذا على سبيل الرخصة وقيل على الوجوب
والية ذهب الظاهرية وبه قال ابو هريرة وعلى الذين يطيقونه وعلى المطيقين للصيام ان افطروا
فدية طعام مسكين نصف صاع من برّ او صاع من غيره عند فقهاء العراق ومدّ عند فقهاء الحجاز
رخص لهم فى ذلك اوّل الامر كما امروا بالصوم فاشتد عليهم لانهم لم يتعودوه ثم نسخ وقراءة نافع وابن
عامر باضافة الفدية الى الطعام وجمع المساكين وقرئ يطوقونه اى يكلفونه او يقلدونه من الطوق بفك الطاقة
او العلادة ويتطوقونه اى يتكلفونه او يتقلدونه ويطوّقونه بالادغام ويطيقونه ويطيّقونه على ان
اصلها يطيوقونه ويتطيوقونه من فيعل وتفيعل بمعنى يتطيّقونه وعلى هذا التوائم يحتمل معنى ثانيا وهو
الرخصة لمن يشقّ عليه الصوم ويجهده وهم الشيوخ والجبلى فى الافطار والفدية فيكون ثابتا وقد أوّل به
القراءة المشهورة اى يصومونه جهدهم وطاقتهم فمن تطوّع خيرا قرأ فى الفدية فهو فالتطوع
او الخير خير له وان تصوموا ايها المطيقون او المطوّقون وجهدتم طاقتكم او المرخصون فى الافطار
ليندرج تحته المريض والمسافر خير لكم من الفدية او التطوع الخير او منهما ومن التاخير للقضاء ان كنتم
تعلمون ما فى الصوم من الفضيلة وبراءة الذمة وجوابه محذوف دلّ عليه ما قبله اى اخترتموه وقيل معناه
ان كنتم من اهل العلم والتدبر علمتم ان الصوم خير لكم من ذلك شهر رمضان مبتداء خبره ما بعده او خبر محذوف
تقديره ذلكم شهر رمضان او بدل من الصيام على حذف المضاف اى كتب عليكم الصيام صيام شهر رمضان و
قرئ بالنصب على اضمار صوموا او على انه مفعول وان تصوموا او بدل من ايام معدودات ورمضان مصدر
رمض اذا احترق فاضيف اليه الشهر وجعل علما ومنع من الصرف للعلمية والالف والنون كما منع دابة

في ابن دايه علماً للغراب للعلمية والتأنيث وقوله صلى الله عليه وسلم من صام رمضان فعلى حذف المضاف لامن الاتساع
وانما سموه بذلك إما لارتماضهم فيه من حرّ الجوع والعطش او لارتماض الذنوب فيه او لوقوعه ايام رمض الحر
حيث ما نقلوا اسماء الشهور عن اللغة القديمة الذي انزل فيه القرآن ابتداء فيه انزاله وكان ذلك
ليلة القدر او انزله فيه جملة الى سماء الدنيا ثم نزل منجماً الى الارض او انزل في شانه القرآن وهو قوله كتب
عليكم الصيام وعن ابن صلى الله عليه وسلم نزلت صحف ابرهيم اول ليلة من رمضان وانزلت التوراة لستّ مضين
والانجيل لثلث عشرة والقرآن لاربع وعشرين والموصول بصلته خبر المبتدا او صفته والخبر فمن شاهد واتقا
لوصف المبتدا بما تضمن معنى الشرط وفيه اشعار بانّ الانزال فيه سبب اختصاصه بوجوب الصوم فيه هدًى للناس
وبيّنات من الهدى والفرقان حالان من القرآن اى انزل وهو هداية للناس بالاعجاز وايات واضحات
مما يهدى الى الحق ويفرق بينه وبين الباطل بما فيه من الحكم والاحكام فمن شهد منكم الشهر فليصمه فمن حضر
في الشهر ولم يكن مسافراً فليصم فيه والاصل فمن شهد فيه فليصم فيه ولكن وُضع المظهر موضع المضمر الاوّل للتعظيم
ونصب على الظرف وحذف الجار ونصب الضمير الذي على الاتساع وقيل فمن شهد منكم هلال الشهر فليصمه على انه مفعول به
كقولك شهدت الجمعة اى صلوتها فليكون ومن كان مريضا او على سفر فعدّة مخصّصان له لان المسافر والمريض
من شهد الشهر ولعل تكريره من ايام اخر لذلك او لئلا يتوهم نسخه كما نسخ قرنه يريد الله بكم اليسر ولا
يريد بكم العسر اى بربان ييسر عليكم ولا يعسّر فلذلك اباح الفطر للسفر والمرض ولتكملوا العدّة ولتكبروا
الله على ما هداكم ولعلكم تشكرون علل الفعل المحذوف دلّ عليه ما سبق اى وشرع جملة ما ذكر من امر الصوم
ويصوم الشهر والرخص بالقضاء ومراعاة عدّة ما افطر فيه والترخيص لتكملوا العدّة الى اخرها على سبيل اللفّ فانّ
قوله ولتكملوا علّة الامر بمراعاة العدد والتكبروا الله علّة الامر بالقضاء وبيان كيفيته ولعلكم تشكرون علة الترخيص
واليسر افعال كلّ لفعله او معطوفة على علّة مقدّرة مثل ليسهل عليكم او لتعلموا ما تعلمون ولتكملوا ويجوز ان
يعطف على اليسر اى ويريد بكم لتكملوا كقوله بربرون ليطفوا والمعنى بالتكبير تعظيم الله بالحمد والثناء عليه ولذلك سمّي
يوم الفطر وقيل تكبير يوم الفطر وقيل التكبير عند الاهلال وما بعده لفظ يحمل المصدر والجزاء الذي هو اكم اليه وعن عاصم ولتكملوا بالتشديد
واذا سئلك عبادي عنّي فانّي قريب اى فقل لهم انّي قريب وهو تمثيل لكمال علمه بافعال العباد واقوالهم
واطلاعه على احوالهم بحال من قرب مكانه منهم روى ان اعرابيّاً قال لرسول الله عليه السلام اقريب ربّنا فنناجيه
فنادي فنزلت اجيب دعوة الداعي اذا دعاني تقرير للقرب ووعد للداعي بالاجابة فليستجيبوا لي اذا
دعوتهم للايمان والطاعة كما اجيبهم اذا دعوني لمهماتهم وليؤمنوا بي امر بالثبات والمداومة عليه لعلهم يرشدون
راجين اصابة الرشد وهو اصابة الحق وقرئ بفتح الشين وكسرها واعلم انه تعالى لمّا امرهم بصوم الشهر ومراعاة العدّة
وحثهم على القيام بوظايف التكبير والشكر عقّبه بهذه الاية الدالّة على انه خبير باحوالهم سميع لاقوالهم مجيب لادعائهم
مجازيهم على اعمالهم تاكيداً له وحثاً عليه ثم بيّن احكام الصوم فقال احلّ لكم ليلة الصيام الرفث الى نسائكم

ان المسلمين كانوا اذا امسوا حلّ لهم الاكل والشرب والجماع الى ان يصلّوا العشاء او يرقدوا ثم ان عمر رضي الله عنه باشر
بعد العشاء فندم واتى النبي صلى الله عليه وسلم واعتذر اليه فقام رجال فاعترفوا بما صنعوا بعد العشاء فنزلت وليلة الصيام
التي يصبح منها صائماً والرفث كناية عن الجماع لانه لا يكاد يخلو من رفث وسوء افصاح بما يجب ان يكنى عنه ويعدّى
بالى لتضمنه معنى الافضاء والبشارة وههنا تقبيح ما ارتكبوا وذلك سمّة خيانة وقرئ الرّفوث هنّ لباس لكم وانتم
لباس لهنّ استيناف مبيّن سبب الاحلال وهو قلّة الصبر عنهن وصعوبة اجتنابهن لكثرة المخالطة وشدّة الملابسة
ولما كان الرجل والمرأة يعتنقان ويشتمل كلّ منهما على صاحبه شبّه بالتباس قال الهجيري اذا ما الضجيع ثنى عطفها تثنت
فكانت عليه لباساً او لان كلاً منهما يستر حال صاحبه ويمنعه عن الفجور علم الله انكم كنتم تختانون انفسكم تظلمونها
بتعريضها للعقاب وتنقيص حظّها من الثواب والاختيان ابلغ من الخيانة كالاكتساب من الكسب فتاب عليكم مما
تبتم مما ارتكبتموه وعفا عنكم وما عنكم اشره فالان باشروهنّ فالان نسخ عنكم التحريم وفيه دليل على جواز نسخ السنة
بالقرآن والمباشرة الاتيان البشرة بالبشرة كنى بها عن الجماع وابتغوا ما كتب الله لكم واطلبوا ما قدّره لكم واثبته
في اللوح من الولد والمعنى ان المباشرة ينبغي ان يكون غرضه الولد فانه الحكمة من خلق الشهوة وشرع النكاح لا قضاء الوطر وقيل
النهي عن العزل وقيل عن خيانة المائي والتقدير وابتغوا المحلّ الذي كتبه الله لكم وكلوا واشربوا حتى يتبيّن لكم الخيط
الابيض من الخيط الاسود من الفجر شبّه اوّل ما يبدو من الفجر المعترض في الافق وما يمتدّ معه من فيش الليل بخيطين
ابيض واسود واكتفى ببيان الخيط الابيض بقوله من الفجر عن بيان الخيط الاسود لدلالته عليه وذلك خوطبوا عن الاستعارة
الى التمثيل ويجوز ان يكون من للتبعيض فانّ بعض الفجر وما روي انها نزلت ولم ينزل من الفجر فعمد
رجال الى خيطين اسود وابيض ولا يزالون ياكلون ويشربون حتى يتبيّن لهم فنزلت اوّلاً باشتباهها
في ذلك ثم صرّح بالبيان لما التبس على بعضهم وفي تجويز المباشرة الى الصبح الدلالة على جواز تاخير الغسل البه وصحة
صوم المجنب تمّوا الصيام الى الليل بيان اخر وقته واخراج الليل عنه وينتفي صوم الوصال
ولا تباشروهنّ وانتم عاكفون في المساجد معتكفون فيها والاعتكاف هو اللبث في المسجد بقصد
القربة والمراد بالمباشرة الوطي وعن قتادة كان الرجل يعتكف فيخرج الى امراته فيباشرها ثم يرجع فنهوا عن ذلك
وفيه دليل على ان الاعتكاف يكون في المسجد ولا يخصّ بمسجد دون مسجد وان الوطي يحرم فيه ويفسده لان النهي
في العبادات يوجب الفساد تلك حدود الله الى الاحكام التي ذكرت فلا تقربوها نهي ان يقرب الحدّ
الحاجز بين الحق والباطل مثلاً يدلّ الباطل فضلاً ان يتخطّى كما قال عليه السلام ان لكل ملك حمىً وان حمى الله محارمه
فمن رتع حول الحمى يوشك ان يقع فيه وهو ابلغ من قوله فلا تعتدوها ويجوز ان يريد بحدود الله محارمه ومناهيه
كذلك مثل ذلك التبيين يبيّن الله اياته للناس لعلهم يتقون مخالفة الاوامر والنواهي
ولا تاكلوا اموالكم بينكم بالباطل اى ولا ياكل بعضكم مال بعض بوجه الذي لم يبحه الله ويبين نصب
على الظرف او الحال من الاموال وتدلوا بها الى الحكام عطف على المنهيّ ونصب باضمار ان والادلاء

الالقاء ولا تلقوا حكومتها الى الحكام لتاكلوا بالتجاء كم فريقا طائفة من اموال الناس بالاثم تعلمون
اثما كشهادة الزور واليمين الكاذبة او ملتبسين بالاثم وانتم تعلمون انكم مبطلون فان ارتكاب القبيح
مع العلم بها اقبح روى ان عبدان الحضرمي ادعى على امرء القيس الكندي قطعة من ارض ولم يكن له بينة فحكم
رسول الله صلى الله عليه وسلم بان يحلف امرء القيس فهم به وقراء عليه ان الذين يشترون بعهد الله وايمانهم ثمنا
قليلا فارتدع عن اليمين وسلم الارض الى عبدان فنزلت وهي دليل على ان حكم القاضي لا ينفذ باطنا ويؤيده قوله عليه السلام
انما انا بشر وانتم تختصمون الي ولعل بعضكم يكون الحن بحجته من بعض فاقضي له بنحو ما اسمع منه فمن قضيت له
من حق اخيه فانما اقضي له قطعة من النار يسالونك عن الاهلة سالوه بعاذ بن جبل وثعلبة بن غنم الانصاريان
فقالا ما بال الهلال يبدو دقيقا كالخيط ثم يزيد حتى يستوي ثم لا يزال ينقص حتى يعود كما بدا فلا يكون على حالة واحدة
والحكمة فانزل الله سبحانه وتعالى هذه الآية وامره ان يجيب بان الحكمة الظاهرة في ذلك
ان تكون معالم للناس يوقتون بها امورهم ومعالم للعبادات الوقتية يعرف بها اوقاتها وخصوصا الحج فان الوقت
مراعى فيه اداء وقضاء والمواقيت جمع ميقات من الوقت والوقت بينه وبين المدة والزمان ان المدة
امتداد حركة الفلك من مبدائها الى منتهيها والزمان مدة مقسومة والوقت الزمان المفروض لامر وليس البر بان
تاتوا البيوت من ظهورها ولكن البر من اتقى كانت الانصار اذا احرموا لم يدخلوا دارا ولا فسطاطا
من باب وانما يدخلون ويخرجون من نقب او فرجة وراءه ويعدون ذلك برا فبين لهم انه ليس ببر وانما البر بر
من اتقى المحارم والشهوات ووجه اتصاله بما قبله انهم سالوا عن الامرين اذ انه لما ذكر انها مواقيت الحج وهذا
ايضا من افعالهم في الحج ذكره للاستطراد او انهم لما سالوا عما لا يعنيهم ولا يتعلق بعلم النبوة وتركوا السؤال عما
يعنيهم ويختص بعلم النبوة عقب بذكره جوابا ما سالوه تنبيها على ان اللائق بهم ان يسالوا امثال ذلك ويبتغوا
بالعلم بها او ان المراد به التنبيه على تعكيسهم السؤال وتمثيلهم بحال من نزل باب البيت ودخل من وراءه والمعنى ليس
البران تعكسوا مسائلكم ولكن البر بر من اتقى ذلك ولم يجسر على مثله واتوا البيوت من ابوابها اذ
ليس في العدول بر او باشروا الامور من وجوهها واتقوا الله في تغيير احكامه والاعتراض على افعاله لعلكم
تفلحون لكي تظفروا بالهدى والبر وقاتلوا في سبيل الله جاهدوا لاعلاء كلمة الله واعزاز دينه الذين يقاتلو
نكم قيل كان ذلك قبل ان امروا بقتال المشركين كافة المقاتلين منهم والمحاجزين وقيل معناه الذين يتاهبون
القتال ويتوقع منهم ذلك دون غيرهم من المشايخ والصبيان والرهبان والنساء او الكفرة كلهم فانهم يقصدون
قتال المسلمين وعلى قصده ويؤيد الاول ما روى ان المشركين صدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عام الحديبية وصالحوه
على ان يرجع من قابل فيخلوا له مكة ثلثة ايام فرجع لعمرة القضاء وخاف المسلمون ان لا يفوا لهم ويقاتلوهم
في الحرم والشهر الحرام وكرهوا ذلك فنزلت ولا تعتدوا بابتداء القتال او بقتال المعاهد والمفاجاة ومن
دعوة والمثلة وقتل من نهيتم عن قتله ان الله لا يحب المعتدين لا يريد بهم الخير واقتلوهم حيث

تثقفوهم ثقفته ظفرت به او حزته واصل الثقف الحذق في ادراك الشيء علما كان او عملا فهو يتضمن معنى الغلبة ولذلك استعمل
فيها قال فاما تثقفنهم في الحرب فشردهم من خلفهم واخرجوهم من حيث اخرجوكم مكة وقد فعل ذلك
بهم لما سلم يوم الفتح والفتنة اشد من القتل اي المحنة التي يفتتن بها الانسان كالاخراج من الوطن اشق
من القتل لدوام تعبها وتالم النفس بها وقيل معناه شركهم في الحرم وصدهم اياكم عنه اشد من قتلكم اياهم
فيه ولا تقاتلوهم عند المسجد الحرام حتى يقاتلوكم فيه لانتهاكهم بالقتال هتك حرمة المسجد الحرام
فان قاتلوكم فاقتلوهم فلا تبالوا بقتلهم ثم فانهم الذين هتكوا حرمته وقراء حمزة والكسائي ولا تقتلوهم
حتى يقتلوكم فان قتلوكم فاقتلوهم والمعنى حتى يقتلوا بعضكم كقولهم قتلت بنو اسد كذلك جزاء الكافرين
مثل ذلك جزاؤهم يفعل بهم مثل ما فعلوا فان انتهوا عن القتال والكفر فان الله غفور رحيم يغفر لهم
ما قد سلف وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة شرك ويكون الدين لله خالصا ليس للشيطان فيه نصيب
فان انتهوا عن الشرك فلا عدوان الا على الظالمين اي فلا تعتدوا على المنتهين اذ لا يحسن ان يظلم
الا من ظلم فوضع العلة موضع الحكم وسمى جزاء الظلم باسم الذنب كقوله فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه وانكم
ان تعرضتم للمنتهين صرتم ظالمين وينعكس الامر عليكم والفاء الاولى للتعقيب والثانية للجزاء الشهر الحرام
بالشهر الحرام قاتلهم المشركون عام الحديبية في ذي القعدة واتفق خروجهم لعمرة القضاء فيه وكرهوا ان
يقاتلوهم في حرمة فقيل لهم هذا الشهر بذاك وهتكه بهتكه فلا تبالوا به والحرمات قصاص اضجاع عليه ان كان حرمة
وهو ما يجب ان يحافظ عليها بحيث اذا هتكها هاتك حرمته شرعا كما هتكها بالقصد فاعلوا بهم مثل ما فعلوا بكم
عنوة واقتلوهم ان قاتلوكم كما قال فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم وهو فكه
التقرير واتقوا الله في الانتصار فلا تعتدوا الى ما لم يرخص لكم واعلموا ان الله مع المتقين بنصرهم
وصلاحهم وانفقوا في سبيل الله ولا تمسكوا كل الامساك ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة بالاسراف
وتضييع وجه المعاش او بالكف عن الغزو والانفاق فيه فان ذلك يقوي العدو ويستقيم على اهلاكم ويؤيده
ما روي عن ابي ايوب الانصاري انه قال فاعزة الله الاسلام وكثر اهله رجعنا الى ما هلنا واموالنا نقيم فيها ونصلحها
فنزلت او بالامساك عن حب المال فانه يؤدي الى الهلاك المؤيد وتوهم سمي البخل هلاكا ويؤيد الاول اشتراك الشح
في الفساد والالقاء طرح الشيء وعدي بالى لتضمن معنى الانتهاء والباء مزيدة والمراد بالايدي الانفس والمهلكة
والهلاك والهلك واحد في مصدر كالنقرة والنشرة اي لا توقعوا انفسكم في الهلاك وقيل معناه لا تجعلوها اخذة
باياديكم اولا تلقوا بايديكم انفسكم ايها فالمحذوف المفعول واحسنوا اعمالكم واخلاقكم او تفضلوا على المحاويج
ان الله يحب المحسنين وائموا الحج والعمرة لله اتوا بهما تامين مستجمعين لمناسكهما لوجه الله وهو على هذا يدل
وجوبها ويؤيده قراءة من قرأ واقيموا الحج والعمرة لله وما روي عن جابر انه قيل يا رسول العمرة واجبة مثل الحج فقال لا
ولكن ان تعتمر خير لك فمعارض بما روي ان رجلا قال لعمر رضي الله عنه اني وجدت الحج والعمرة مكتوبين علي اهللت بهما جميعا

فقال طهرت لسنة نبيك ولا يقال انه فسر وجدانها مكتوبا بين لقوله اهللت بهما فجاز ان يكون الوجوب بسبب اهلاله بهما لانه
رتب الاهلال على الوجدان وذكر يدل على انه سبب الاهلال دون العكس وقيل اتمامها ان تحرم بهما من دويرة اهلكه وان تفرد
لكل منهما سفرا او ان تجرده لهما لا تنوي بهما بغرض دنيوي او ان تكون النفقة حلالا فان احصر نحر منعتم تفاعل من جهة
العدو واحصره اذا جبسه ومنعه على المضي مثل صده واصده والمراد حصر العدو عند مالك والشافعي رحمهما الله لقوله فاذا امنتم
ونزوله في الحديبية وقول ابن عباس رضي الله عنه لا حصر الا حصر العدو وكل منع من عدو او مرض او غيرهما عند ابي حنيفة رضي الله عنه
فاروى عنه عليه السلام من كسر او عرج فقد حل وعليه الحج من قابل وهو ضعيف قاله قبل بما اذا اشترط الاحلال بقوله عليه السلام لضباعة
بنت الزبير حجي واشترطي وقولي اللهم فمحلي حيث حبستني فما استيسر من الهدى فعليكم ما استيسر اذ فالواجب ما تيسر
او فاهدوا ما استيسر والمعنى ان احصر المحرم واراد ان يتحلل تحلل بذبح تيسر عليه من بدنة او بقرة او شاه حيث احصر
عند الاكثر لانه عليه ذبح عام الحديبية بها وهي من الحل وعند ابي حنيفة رضي الله عنه يبعث به يوم ويجعل للمبعوث يوم يوم
امارة فاذا جاء اليوم وظن انه ذبح تحلل لقوله ولا تحلقوا رؤسكم حتى يبلغ الهدى محله اي لا تحلقوا حتى
تعلموا ان الهدي المبعوث الى الحرم بلغ محله اي مكانه الذي يجب ان ينحر فيه وحمل الاولون بلوغ الهدي محله على ذبحه حيث
يحل ذبحه فيه حلا كان او محرما واقتضاره على الهدى دليل عدم القضاء وقال ابو حنيفة رضي الله عنه يجب القضاء والحلق مالكه
يطلع للمكان والزمان والهدى جمع هدية كجدي وجدية وتروى من الهدى كمعى في مطية فمن كان منكم مريضا مرضا
يحوجه الى الحلق او به اذى من رأسه كجراحة وقمل ففدية فعليه فدية ان حلق من صيام او صدقة او
نسك بيان لجنس الفدية وانما قدرها فقد روى انه عليه السلام قال لكعب بن عجرة لعلك آذاك هوامك فقال نعم يا
رسول الله فقال احلق رأسك ثلثة ايام او تصدق بفرق على ستة مساكين او انسك شاة والفرق ثلثة آصع
فاذا امنتم الاحصار او كنتم في حال امن وسعة فمن تمتع بالعمرة الى الحج فمن استمتع وانتفع بالتقرب الى الله
بالعمرة قبل الانتفاع بتقربه بالحج في اشهره وقيل فمن استمتع بعد التحلل من عمرته باستباحة محظورات الاحرام الى ان يحرم
بالحج فما استيسر من الهدى فعليه دم استيسره بسبب التمتع فهو دم جبران يذبحه اذا احرم بالحج ولا يأكل
منه وقال ابو حنيفة رحمه الله انه دم نسك فهو كالاضحية فمن لم يجد اي الهدي فصيام ثلثة ايام في الحج
في ايام الاشتغال به بعد الاحرام وقبل التحلل وقال ابو حنيفة رضي الله عنه في اشهره بين الاحرامين والاحب ان يصوم
سابع ذي الحجة وثامنه وتاسعه ولا يجوز يوم النحر وايام التشريق عند الاكثر وسبعة اذا رجعتم الى
اهليكم وهو احد قولي الشافعي رحمه الله اولغرتم وفرغتم من اعماله وهو قوله الثاني ومذهب ابي حنيفة رضي الله عنه وقرئ سبعة
بالنصب عطفا على محل ثلثة ايام تلك عشرة فذلكة الحساب وفائدتها ان لا يتوهم ان الواو بمعنى او كقوله
جالس الحسن او ابن سيرين وان يعلم العدد جملة كما علم تفصيلا فان اكثر العرب لم يحسنوا الحساب وان المراد بالبقية
العدد دون الكثرة فانه يطلق لهما كما مالة صفة مؤكدة تفيد المبالغة في محافظة العدد او مبينة كمال العدة
فانه اول عدد كامل اذ به تنتهي الاحاد وتتم مراتبها او مقيدة تفيد كمال بدليتها من الهدى ذلك اشارة الى

الحكم

الحكم المذكور عندنا والتمتع عند ابي حنيفة رضي الله عنه اذ لا متعة ولا قران لحاضري المسجد الحرام عنده في فعل ذكر منهم
دم جناية لمن لم يكن اهله حاضري المسجد الحرام وهو من كان من الحرم على مسافة القصر عندنا وان كان
على اقل فهو مقيم الحرم او في حكمه ومن سكنه وراء الميقات عنده واهل الحل عند طاوس وغيرهم كمكي عندهما
واتقوا الله في المحافظة على اوامره ونواهيه وخصوصا في الحج واعلموا ان الله شديد العقاب
لمن لم يتقه كي يصدكم العلم به عن العصيان الحج اشهر اي وقته كقولك البرد شهران معلومات معروفات
وهي شوال وذو القعدة وتسع ذي الحجة بليلة النحر عندنا والعشر عند ابي حنيفة لقوله وذو الحجة كملا عند مالك
وبناء الخلاف ان المراد بوقته وقت احرامه او وقت اعماله ومناسكه او ما لا يصح فيه غيره من اعماله كما مر مطلقا
فان مالك كره العمرة في بقية ذي الحجة وابو حنيفة رضي الله عنه وان صح الاحرام به قبل شوال فقد استكرهه وانما سمي
شهرين وبعض الشهر اشهرا اقامة للبعض مقام الكل او اطلاقا للجمع على ما فوق الواحد فمن فرض فيهن الحج
فمن اوجب على نفسه بالاحرام فيهن عندنا وبالتلبية او سوق الهدى عند ابي حنيفة رضي الله عنه وهو دليل على ما ذهب
اليه الشافعي رحمه الله من ان من احرم بالحج لزمه الاتمام فلا يرفث فلا جماع او فلا فحش من الكلام ولا فسوق ولا
خروج الشرع بالسباب وارتكاب المحظورات ولا جدال ولا مراء مع الخدم والرفقة في الحج او اياه نفي الثلثة
على قصد النهي للمبالغة والدلالة على انها حقيقة بان لا يكون وما كانت منها مستقبحة في انفسها ففي الحج اقبح كتلبيس الحرير
في الصلوة والتطريب بقراءة القرآن لانه خروج عن مقتضى الطبع والعبادة الى فحش العادة وقرأ ابن كثير وابو
عمرو الاولين بالرفع على معنى لا يكونن رفث ولا فسوق والثالث بالفتح على معنى الاخبار بانتفاء الخلاف
في الحج وذلك ان قريشا كانت تخالف سائر العرب فتقف بالمشعر الحرام فارتفع الخلاف بان امروا بان يقفوا
ابدا بعرفة وما تفعلوا من خير يعلمه الله حث على الخير عقب به النهي عن الشر ليتبدل به ويستعمل كانه
وتزودوا فان خير الزاد التقوى وتزودوا لمعادكم التقوى فانه خير زاد وقيل نزلت في اهل اليمن كانوا
يحجون ولا يتزودون ويقولون نحن متوكلون فيكونون كلا على الناس فأمروا ان يتزودوا ويتقوا الابرام
في السؤال والتثقيل على الناس واتقون يا اولي الالباب فان قضية اللب خشية الله وتقواه حثهم على التقوى
ثم امرهم بان يكون المقصود بها هو الله تعالى فتبرؤا عن كل شيء سواه وهو مقتضى العقل المعرى عن شوائب الهوى فلذلك
خص اولي الالباب بهذا الخطاب ليس عليكم جناح ان تبتغوا في ان تبتغوا اي تطلبوا فضلا من ربكم بالتجارة
ورزقا منه يريد الربح بالتجارة قيل كان عكاظ ومجنة وذو المجاز اسواقهم في الجاهلية يقيمونها مواسم الحج وكانت
معايشهم منها فلما جاء الاسلام تأثموا منها فنزلت فاذا افضتم من عرفات دفعتم منها بكثرة من افضت الماء
اذا صببته بكثرة واصله افضتم انفسكم فحذف المفعول كما حذف في دفعت من البصرة ودفعات جمع سلمة بالكسر
وانما نون وكسر وفيه العلمية والتأنيث لان تنوين الجمع تنوين المقابلة لا تنوين التمكن ولذلك يجمع مع اللام والمذكور
الكسرة تبع ذهاب التنوين من غير عوض لعدم الصرف وههنا ليس كذلك اولان التأنيث انما ان يكون بالتاء المذكورة

وهي ليست تاء تانيث وانما هي مع الالف التي قبلها علامة جمع المؤنث او بناء مقدرة كما في سعاد ولا يصح تقديرها في الآية
المذكورة لمنعه من حيث انها كالبدل لها لاختصاصها بالمؤنث كنت وبنت وانما سمي الموقف عرفة لانه نعت لابرهيم عليه السلام
فلما ابصره عرفه اولان جبريل عليه السلام كان يدور به في المشاعر فلما آراه قال قد عرفت اولان آدم وحوى التقيا فيه
فتعارفا اولان الناس يتعارفون فيه وعرفات للمبالغة في ذلك وهي من الاسماء المرتجلة الا ان يجعل جمع عارف وفيه
دليل وجوب الوقوف بها لان الافاضة لا تكون الا بعده وهي مأمور بها بقوله ثم افيضوا او مقدمة لاذكر المأمور به واجبة
وفيه نظر اذ الذكر غير واجب بل مستحب وعلى تقدير انه واجب فهو واجب مقيد لا واجب مطلق حتى يجب مقدمته والامر غير مطلق
فاذكروا الله بالتلبية والتهليل والدعاء وقيل بصلوة العشاء بين عند المشعر الحرام جبل يقف عليه الامام ويسمى
قزح وقيل ما بين مأزمي عرفة ووادي محسر ويؤيد الاول ما يأتيه ما روى جابر انه عليه السلام لما صلى الفجر يعني بالمزدلفة
بغلس ركب ناقته حتى اتى المشعر الحرام فرقا وكبر وهلل ولم يزل واقفا حتى اسفر فانا سمي مشعرا لانه معلم للعبادة
ووصف بالحرام لحرمته ومعنى عند المشعر الحرام ما يليه ويقرب منه فانه افضل والا فالمزدلفة كلها موقف الا وادي محسر
واذكروه كما هداكم كما علمكم واذكروه ذكرا حسنا كما هداكم هداية حسنة الى المناسك وغيرها وما مصدرية او كافة
وان كنتم من قبله اى الهدى لمن الضالين الجاهلين بالايمان والطاعة وان هي المخففة واللام هي الفارقة وقيل نافية
واللام بمعنى الا كقوله تعالى وان نظنك لمن الكاذبين ثم افيضوا من حيث افاض الناس اى من عرفة لا من مزدلفة والخطاب
مع قريش كانوا يقفون بجمع وسائر الناس بعرفة ويرون ذلك ترفعا عليهم فامروا بان يأتوهم ثم يفيضوا معهم والافاضة
الافاضتين كما في قولك احسن الى الناس ثم لا تحسن الى غيرهم وقيل من مزدلفة الى منى بعد الافاضة من عرفة والخطاب
عام وقرئ الناس بالكسر اى الناس يريد ادم من قولهم نحن بنو الناس والمعنى ان الافاضة من عرفة شرع قديم فلا تغيروه واستغفروا
الله من جاهليتكم في تغيير المناسك ونحوه ان الله غفور رحيم يغفر ذنب المستغفر وينعم عليه فاذا قضيتم مناسككم
فاذا فضيتم العبادات المجية وفرغتم فاذكروا الله كذكركم اباءكم فاكثروا ذكره وبالغوا فيه كما تفعلون بذكر
اباءكم في المفاخرة وكانت العرب اذا قضوا مناسكهم وتفاوضوا بمنى بين المسجد والجبل يذكرون مفاخر آبائهم وفي حسن
ايامهم او اشد ذكرا امجرور معطوف على الذكر بجعل الذكر ذاكرا على المجاز والمعنى واذكروا الله ذكرا كذكركم آباءكم
او كذكرا اشد منه وابلغ او على ما اضيف اليه على ضعف بمعنى او كذكر قوم اشد منكم ذكرا واما منصوب بالعطف على اباءكم
ذكرا من فعل مذكور بمعنى كذكركم اشد مذكورا من اباءكم او بمضمر دل عليه المعنى تقديره او كونوا اشد ذكرا لله منكم لاباءكم
فمن الناس من يقول تفصيل للذاكرين الى منقل لا يطلب بذكر الله الا الدنيا وكمثير يطلب به خيري الدارين والمراد بالاكثر
على الاكثار والارث داليه ربنا اتنا في الدنيا اجعل ايتاءنا ومنحنا في الدنيا وماله في الاخرة من خلاق
اى نصيب وحظ لان همه مقصور بالدنيا او من طلب خلاق ومنهم من يقول ربنا اتنا في الدنيا حسنة يعني
الصحة والكفاف وتوفيق الخير وفي الاخرة حسنة يعني الثواب والرحمة وقنا عذاب النار بالعفو والمغفرة
وقول علي رضي الله عنه الحسنة في الدنيا المرأة الصالحة وفي الاخرة الحور وعذاب النار امرأة السوء وقول الحسن رحمه الله

الحسنة في الدنيا العلم والعبادة وفي الاخرة الجنة وقنا عذاب النار معناه اعصمنا من الشهوات والذنوب المؤدية الى
النار امثلة للمراد بها او لانه اشارة الى النوعين الخ وقيل اليها لهم نصيب مما كسبوا اى من جنسه وهو جزاؤه
او من اجله كقوله مما خطيئاتهم اغرقوا او مما دعوا به تعظيما لهم منه ما قدرناه فسمى الدعاء كسبا لانه من الاعمال
والله سريع الحساب يحاسب العباد على كثرتهم وكثرة اعمالهم في مقدار لمحة او يوشك ان يقيم القيمة ويحاسب
الناس فبادروا الى الطاعات واكثروا الحسنات واذكروا الله في ايام معدودات كبروه ادبار الصلوات
وعند ذبح القرابين ورمي الجمار وغيرهما في ايام التشريق فمن تعجل من المتعجل النفر في يومين يوم النفر الذي بعده
اى فمن نفر في ثاني ايام التشريق بعد رمي الجمار عندنا وقبل طلوع الفجر عنده فلا اثم عليه بتعجله ومن تأخر فلا
اثم عليه فمن تأخر في النفر حتى رمى اليوم الثالث بعد الزوال وقال ابو حنيفة رضي الله عنه يجوز تقديم رميه على الزوال نفى الاثم بالتعجل واثبات خير التخيير بينهما والرد على اهل الجاهلية فان منهم من اثم المتعجل ومنهم من اثم المتأخر لمن اتقى
اى الذي ذكر من التخيير او من الاحكام لمن اتقى لانه الحاج على الحقيقة والمنتفع به او لاجله حتى لا يضر بترك ما يتقيه منها
واتقوا الله في جامع امورهم ليقيكم واعلموا انكم اليه تحشرون للجزاء بعد الاحياء واصل الحشر الجمع وضم
المتفرق ومن الناس من يعجبك قوله بدل من من يقول بدل بعض من كل والتعجب حيرة تعرض للانسان لجهله بالسبب المتعجب منه
في الحيوة الدنيا متعلق بالقول اى ما يقوله في امور الدنيا وسباب المعاش او في معنى الدنيا فانها مرادة من ادعاء المحبة
واظهار الايمان او يعجبك اى يعجبك قوله في الدنيا حلاوة وفصاحة ولا يعجبك في الاخرة لما يعتريه من الرهشة
والحبسة او لانه لا يوثق له في الكلام ويشهد الله على ما في قلبه بحلف ويستشهد الله على ان ما في قلبه موافق
لكلامه وهو الالد الخصام شديد العداوة والجدال للمباينين والخصام المخاصمة ويجوز ان يكون جمع خصم كصعب وصعاب
بمعنى اشد الخصوم خصومة قيل نزلت في الاخنس بن شريق الثقفي وكان حسن المنظر حلو المنطق يوالي النبي صلى الله عليه وسلم
ويدعي الاسلام وقيل في المنافقين كلهم واذا تولى ادبر وانصرف عنك وقيل اذا غلب وصار واليا سعى في الارض
ليفسد فيها ويهلك الحرث والنسل كما فعل الاخنس بثقيف بيتهم والحرث زروعهم واهلاكها حرقها بعض سنة
تغلو ولاة السوء بالغلو والاتلاف او بالظلم حتى يمنع الله القطر بشؤمه فيهلك الحرث والنسل والله لا يحب
الفساد لا يرضاه فاضروا غضبه عليه واذا قيل له اتق الله اخذته العزة بالاثم حملته الانفة وحمية
الجاهلية على الاثم الذي يؤمر بتقواه فجاجا من قولك اخذته بكذا اذا حملته عليه والزمته اياه فحسبه جهنم تغنه
جزاء وعذابا وجهنم علم لدار العقاب وهو في الاصل مرادف للنار وقيل معرب وبئس المهاد جواب قسم مقدر
والمخصوص بالذم محذوف للعلم به والمهاد الفراش وقيل ما يوطأ للجنب ومن الناس من يشري نفسه يبيعها بنفسه
في الجهاد او يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر حتى يقتل ابتغاء مرضات الله طلبا لرضاه وقيل انها نزلت في صهيب بن
سنان الرومي اخذه المشركون وعذبوه ليرتد فقال ابو بكر لربح البيع بيعك ان كنت معكم ولا يضركم ان كنت عليكم فخلوني وما انا
عليه وخذوا مالي فقبلوه منه واتى المدينة والله رؤف بالعباد حيث ارشدهم الى مثل هذا الشراء وكلفهم بالجهاد

فعوضهم ثواب الغزاة والشهداء يا ايها الذين امنوا ادخلوا في السلم كافة السلم بالكسر والفتح الاستسلام والطاعة
وذلك يطلق في الصلح والاسلام فتحه ابن كثير ونافع والكسائي وكسره الباقون وكافة اسم للجملة لانها تكف الاعداء
من التفرق حال من الضمير او السلم لانها تؤنث كالحرب قال السلم تأخذ منها ما رضيت به والحرب يكفيك من انيابها
جميع والمعنى استسلموا لله اطيعوه جملة ظاهرا وباطنا والخطاب للمنافقين او ادخلوا في الاسلام بكليته ولا تخلطوا
به غيره والخطاب لمؤمني اهل الكتاب فانهم بعد اسلامهم عظموا السبت وحرموا الابل والبانها او في شرايع الاسلام كلها
كلها بالايمان بالانبياء والكتب جميعا والخطاب لاهل الكتاب او في شعب الاسلام واحكامه كلا فلا تخلوا بشيء والخطاب للمسلمين
ولا تتبعوا خطوات الشيطان بالتفرق والتوقف انه لكم عدو مبين ظاهر العداوة فان ذللتم عن الدخول
في السلم من بعد ما جاءتكم البينات الآيات والحج الشاهدة على انه الحق فاعلموا ان الله عزيز لا يعجزه
الانتقام حكيم لا ينتقم الا بالحق هل ينظرون استفهام في معنى النفي ولذلك جاء بعد الا ان يأتيهم الله
اي يأتيهم امره او بأسه كقوله او يأتي امر ربك فجاءهم بأسنا او يأتيهم الله ببأسه فحذف المأتي به لدلالة عليه
بقوله ان الله عزيز حكيم في ظلل جمع ظلة كقلة وقلال وهي ما اظلك وقرئ ظلال كقلال من الغمام السحاب الابيض
وانما يأتيهم العذاب فيه لانه مظنة الرحمة فاذا جاء منه العذاب كان اقطع لان الشر اذا جاء من حيث لا يحتسب كان
اصعب فكيف اذا جاء من حيث يحتسب الخير والملائكة فانهم الواسطة في ايتان أمره او الآتون على الحقيقة بأمره
وقرئ بالجر عطفا على ظلل او الغمام وقضي الامر اتم امر اهلاكهم وفرغ منه وضع فعل الماضي موضع المستقبل لتوقه
وتيقن وقوعه وقرئ وتقضى الامر عطفا على الملائكة والى الله ترجع الامور قرأه ابن كثير ونافع وابو عمرو وعلى
على انه من الرجع وقرأ الباقون على البناء للفاعل بالتأنيث غير يعقوب على انه من الرجوع وقرئ ايضا بالتذكير وبناء المفعول
سل بني اسرائيل امر للرسول عليه السلام او لكل احد والمراد بهذا السؤال تقريعهم كم اتيناهم من اية بينة معجزة
ظاهرة او اية في الكتب شاهدة على الحق والصواب على ايدي الانبياء وكم خبرية او استفهامية مقررة وعلى الاول النصب
على المفعولية او الرفع بالابتداء على حذف العايد من الخبر واية تمييز او من كافصل ومن يبدل نعمة الله اي اية كانت
بعد ما وصلت اليه وتمكن من معرفتها وفيه تعريض بانهم بدلوها بعد ما عقلوها ولذلك قبل تقديره فبدلوها ومن يبدل فان الله
سبب الهدى الذي هو اجل النعم بجعلها سبب الضلالة وازدياد الرجس او بالتحريف والتأويل الزائغ من بعد ما جاءه
شديد العقاب فيعاقبه اشد عقوبة لانه ارتكب اشد جريمة زين للذين كفروا الحيوة الدنيا حسنت
اعينها واشربت قلوبهم حتى تهالكوا عليها واعرضوا عن غيرها والمزين على الحقيقة هو الله تعالى اذ ما من شيء الا وهو
فاعله ويدل عليه قراءة زين على البناء للفاعل وكل من الشيطان والقوة الحيوانية وما خلق الله تعالى فيها من الاعوان
والاشياء الشهية مزين بالعرض ويسخرون من الذين امنوا يريد فقراء المؤمنين كبلال وعمار وصهيب ونحوهم
اي يستر ذلونهم ويستهزؤن بهم على رفضهم الدنيا واقبالهم على العقبى والعقبي ومن للابتداء كأنهم جعلوا مبدأ السخرية
مبتدئة منهم والذين اتقوا فوقهم يوم القيمة لانهم في علي عليين وهم في اسفل السافلين او لانهم في كرامة

وهم

وهم في مذلة اولانهم يتطاولون عليهم فيسخرون منهم كما سخروا منهم في الدنيا وانما قال والذين اتقوا بعد قوله من الذين آمنوا
ليدل على انهم متقون وان استعلاءهم للتقوى والله يرزق من يشاء الذين بغير تقدير فيوسع
في الدنيا استدراجا تارة وابتلاء اخرى كان الناس امة واحدة متفقين على الحق فيما بين ادم وادريس او
نوح او بعد الطوفان او متفقين على الجاهلية والكفر في فترة ادريس او نوح عليهما السلام فبعث الله النبيين مبشرين
ومنذرين اي اختلفوا فبعث الله وانما حذف لدلالة قوله وما اختلف فيه وهي كلمة الذي علمة من عدد الانبياء مائة
وعشرون الفا والمرسل منهم ثلثمائة وثلثة عشر والمذكور في القرآن باسم العلم ثمانية وعشرون وانزل معهم الكتاب
يريد به الجنس ولا يريد به انه انزل مع كل واحد كتابا بخصه فان اكثرهم لم يكن لهم كتاب يخصهم وانما كانوا ياخذون بكتب
من قبلهم بالحق حال من الكتاب اي ملتبسا بالحق شاهدا به ليحكم بين الناس اي الله او النبي المبعوث او كتابه فيما
اختلفوا فيه الحق الذي اختلفوا فيه او فيما التبس عليهم وما اختلف فيه في الحق والكتاب الا الذين اوتوه
اي الكتاب المنزل لازالة الخلاف اي عكسوا الامر فجعلوا ما انزل الله مرجعا للاختلاف سببا لاستحكامه من بعد ما جاءتهم
البينات بغيا بينهم حسدا بينهم وظلما لحرصهم على الدنيا فهدى الله الذين آمنوا لما اختلفوا فيه
اي للحق الذي اختلف فيه من اختلف من الحق بيان لما اختلفوا فيه باذنه بامره او بارادته ولطفه والله يهدي
من يشاء الى صراط مستقيم لا يضل سالكه ام حسبتم ان تدخلوا الجنة خاطب به النبي عليه السلام والمؤمنين بعد ما ذكر
اختلاف الامم على الانبياء بعد مجيء الايات تشجيعا لهم على الثبات مع ما في غيرهم وام منقطعة ومعنى الهمزة فيها الانكار
ولما يأتكم اي ولم يأتكم واصل لما لم زيدت عليها ما وفيها توقع ولذلك جعل مقابل قد مثل الذين خلوا من قبلكم حالهم التي
هي مثل في الشدة مسهم البأساء والضراء بيان لما على الاستيناف وزلزلوا وازعجوا ازعاجا شديدا بما اصابهم من
الشدائد حتى يقول الرسول والذين امنوا معه تنا هي الشدة واستطالة المحنة بحيث تقطعت حبال الصبر وقرأ نافع
بالرفع على انها حكاية حال ماضية كقولك مرض حتى لا يرجونه متى نصر الله الا ان نصر الله قريب استيناف
على ارادة القول اي فقيل لهم ذلك اسعافا لهم الى طلبتهم من جاعل النصر وفيه اشارة الى ان الوصول الى الله والفوز
بالكرامة عنده برفض الهوى واللذات ومكابدة الشدائد والرياضات كما قال عليه السلام حفت الجنة بالمكاره وحفت
النار بالشهوات يسئلونك ماذا ينفقون عن ابن عباس ان عمرو بن الجموح الانصاري كان شيخا ذا مال عظيم
فقال يا رسول الله ماذا ننفق من اموالنا واين نضعها فنزلت قل ما انفقتم من خير فللوالدين والاقربين و
اليتامى ذوي القربى السبيل سئل عن المنفق فاجيب ببيان المصرف لانه اهم فان اعتداد النفقة باعتباره ولانه
كان في سؤال عمرو وان لم يكن مذكورا في الاية واقتصر في بيان المنفق على ما تضمنه قوله قل ما انفقتم من خير وما فعلوا
من خير فجازى به فان الله به عليم جوابه اي ان تفعلوا خيرا فالله يعلمه ويوفي ثوابه وليس في الاية
ما ينافيه فرض الزكوة لنسخه به كتب عليكم القتال وهو كره لكم شاق عليكم مكروه طبعا وهو مصدر نعت به للمبالغة
او على حذف المضاف اي ذو كره بالفتح على انه لغة فيه كالضعف والضعف او بمعنى الاكراه على المجاز كانهم اكرهوا عليه

شدّته وعظم مشقّته كقوله حملته امّه كرهًا ووضعته كرهًا وعسى ان تكرهوا شيئًا وهو خير لكم وهو جميع ما كلفوا به فانّ الطبع يكرهه وهو مناط صلاحهم وسبب فلاحهم وعسى ان تحبّوا شيئًا وهو شرّ لكم وهو جميع ما نُهوا عنه فانّ النفس تحبّه وتهواه وهو يفضي بها الى الردى وانما ذكر عسى لان النفس اذا رأت شيئًا تكلّف الامر عليها والله يعلم ما هو خير لكم وانتم لا تعلمون ذلك وفيه دليل على انّ الاحكام تتبع المصالح الرّاجحة وان لم يُعرف عينها يسئلونك عن الشهر الحرام روى انه عليه السلام بعث عبد الله بن جحش ابن عمّة على سريّة في جمادى الاخرى قبل بدر شهرين ليترصّد عيرًا لقريش فيهم عمرو بن عبد الله الحضرمي وثلثة معه فقتلوه واسروا اثنين واستاقوا العير وفيها تجارة الطائف وكان ذلك غرّة رجب وهم يظنّونه من جمادى الاخرى فقالت قريش استحلّ محمّد الشهر الحرام شهرًا يأمن فيه الخائف ينذعر فيه النّاس الى معايشهم وشقّ على اصحاب السريّة وقالوا فابرح حتّى تتنزّل توبتنا وردّ رسول الله صلى الله عليه وسلم العير والاسارى وعن ابن عبّاس رضي الله عنه لمّا نزلت اخذ رسول الله عليه السلام الغنيمة وهو اوّل غنيمة في الاسلام والسائلون هم المشركون كتبوا اليه في ذلك تشنيعًا وتعييرًا وقيل اصحاب السريّة قالوا فيه بدل الاشتمال من الشهر وقرئ عن قتال بتكرير العامل قل قتال فيه كبير اى ذنب كبير والاكثر على انّه منسوخ بقوله فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم خلافًا لعطاء وهو نسخ الخاصّ بالعامّ وفيه خلاف والاولى منع دلالة الاية على حرمة القتال فيه مطلقًا فانّه قتال فيه نكرة في حيّز مثبت فلا يعمّ وصدّ صُرف ومُنع عن سبيل الله اى الاسلام او ما يوصل العبد الى الله تعالى من الطاعات وكفر به اى بالله والمسجد الحرام على ارادة المضاف اى وصدّ المسجد الحرام كقول ابى داود اكل امرئ تحسبين امرءًا ونار توقد بالليل نارًا والاحسن عطفه على سبيل البدل لانّ عطف قوله وكفر به على وصدّ مانع منه اذ لا يتقدّم العطف على الموصول على العطف على الصلة ولا على الهاء في به فانّ العطف على الضمير المجرور انما يكون باعادة الجار واخراج اهله منه اهل المسجد الحرام وهم النبيّ عليه السلام والمؤمنون اكبر عند الله ممّا فعلته السريّة خطاءً وبناءً على الظنّ وهو خبر عن الاشياء الاربعة المعدودة من كبائر قريش وافعل من يستوى فيه الواحد والجمع والمذكّر والمؤنث والفتنة اكبر من القتل اى ما ترتكبونه من الاخراج والشرك اقطع قبائحكم وارتكبوا من قتل الحضرمي ولا يزالون يقاتلونكم حتى يردّوكم عن دينكم اخبار عن دوام عداوة الكفّار لهم وانّهم لا ينفكّون عنها حتى يردّدهم عن دينهم وحتى للتعليل كقولك اعبد الله حتى ادخل الجنّة لقوله ان استطاعوا وهو استبعاد لاستطاعتهم كقول الواثق في قرنه ان ظفرت بي فلا تبق عليّ وايذان بانهم لا يردّونهم ومن يرتدد منكم عن دينه فيمت وهو كافر فاولئك حبطت اعمالهم قيّد الرّدة بالموت عليها في احباط الاعمال كما هو مذهب الشافعي والمراد بها الاعمال النافعة وقرئ حبطت بالفتح وهو لغة فيه في الدّنيا لبطلان ما تخيّلوه وفوات ما للاسلام من الفوايد الدنيوية والاخرة بسقوط الثواب واولئك اصحاب النار هم فيها خالدون كبيرا لكفرة انّ الذين امنوا ازلة لما ظنّ بهم انهم ان سلموا من الاثم فليس لهم اجر والذين هاجروا وجاهدوا في سبيل الله اضافة السريّة كرّر الموصول لتعظيم الهجرة والجهاد كانهما مستقلّان في تحقيق الرّجاء اولئك يرجون رحمة الله ثوابه اثبت لهم

الرّجاء

الرّجاء داشعارًا بانّ العمل غير موجب ولا قاطع في الدلالة سيّما والعبرة بالخواتيم والله غفور لما فعلوا خطاءً وقلّة احتياط رحيم باجزال الاجر والثواب يسئلونك عن الخمر والميسر روى انه نزل بمكّة قوله ومن ثمرات النخيل والاعناب تتّخذون منه سكرًا فاخذ المسلمون يشربون لها ثم انّ عمر ومعاذًا في نفر من الصحابة قالوا افتنا يا رسول الله في الخمر فانها مذهبة للعقل فنزلت فمن الاية شربها قوم وتركها اخرون ثم دعا عبد الرحمن بن عوف ناسًا منهم فشربوا وسكروا فامّ احدهم فقرا اعبدوا ما تعبدون فنزلت لا تقربوا الصلوة وانتم سكارى فقلّ من يشربها ثم دعا عتبان بن مالك سعد بن ابي وقاص في نفر فلما سكروا افتخروا وتناشدوا فانشد سعد شعرًا فيه هجاء الانصار فضربه انصاريّ بلحي بعير فشجّه فشكى الى رسول الله عليه السلام فقال عمر رضي الله عنه اللهمّ بيّن لنا بيانًا شافيًا في الخمر فنزلت انما الخمر والميسر الى قوله فهل انتم منتهون فقال عمر انتهينا يا ربّ والخمر في الاصل مصدر خمره اذا ستره سمّي بها عصيره لغلبته والتمر اذا اشتدّ وغلا كانّه يخمر العقل كما سمّي سكرًا لانه يسكره اى يحجره وهي حرام مطلقًا وكذا كلّ مسكر عند اكثر العلماء وقال ابو حنيفة رضي الله عنه نقيع الزبيب والتمر اذا طبخ حتّى ذهب اقلّه ثم اشتدّ حلّ شربه ما دون السكر والميسر ايضًا مصدر كالموعد سمّي به القمار لانّه اخذ مال الغير بيسير او سلب يساره والمعنى يسئلونك عن تعاطيها لقوله قل فيهما اى في تعاطيهما اثم كبير من حيث انه يؤدّي الى الانتكاب عن المأمور به وارتكاب المحظور وقرأ حمزة والكسائي كثير بالثاء ومنافع للنّاس من كسب المال والطرب والالتذاذ ومصادقة الفتيان وفي الخمر خصوصًا تشجيع الجبان وتوفير المروّة وتقوية الطبع واثمهما اكبر من نفعهما اى اغلب سدّ التي تنشأ منهما اعظم من المنافع المتوقعة منهما ولهذا قيل انها المحرّم للخمر فانّ المفسدة اذا ترجّحت على المصلحة اقتضت تحريم الفعل والاظهر انه ليس كذلك لما مرّ من ابطال مذهب المعتزلة ويسألونك ماذا ينفقون قيل سائله ايضًا عمرو بن الجموح سأل عن المنفق والمصرف ثم سأل عن كيفية الانفاق قل العفو اليفو نقيض الجهد ومنه يقال للارض السهلة اليفو وهو ان ينفق ما تيسّر له بذله ولا يبلغ منه الجهد قال خذي اليفو منّي تستديمي مودّتي ولا تنطعي في سورتي حين اغضب روى انّ رجلًا اتى ابن عليه السلام بصيفة من ذهب اصابها في بعض المغانم فقال خذها منّي صدقة فاعرض عنه حتى كرّر مرارًا فقال عليه السلام اما تاتينا بها مغضبًا فاخذها فحذفها حذفًا لو اصابه لشجّه ثم قال يا ويلي اصدكم بالكلّ يتصدّق به ويجلس ينكفف النّاس انما الصدقة عن ظهر غنى وقرأ ابو عمرو برفع العوا وكذلك يبيّن الله لكم الايات اى مثل ما بيّن انّ العفو اصلح من الجهد او ما ذكر من الاحكام والكاف في موضع النصب صفة لمصدر محذوف اى تبيينًا مثل هذا التبيين وانما صحّ العلامة والمخاطب به جمع على تاويل القبيل والجمع لعلّكم تتفكّرون في الدّلايل والاحكام في الدّنيا والاخرة في امور الدارين فتأخذون بالاصلح النفع منها وتجتنبون ما يضرّكم ولا ينفعكم او يضرّكم اكثر ما ينفعكم ويسألونك عن اليتامى قل اصلاح لهم خير اى مداخلتهم لاصلاحهم او اصلاح اموالهم خير من مجانبتهم وان تخالطوهم فاخوانكم على المخالطة اذ انهم اخوانكم في الدين ومن حق الاخ ان يخالط اخاه وقيل المراد بالمخالطة المصاهرة والله يعلم المفسد

من المصلح وعيد ووعد لمن خالطهم لافسادهم واصلاحهم اى يعلم امره فيجازيه عليه ولو شاء الله لاعنتكم اى لو شاء الله تعالى اعناتكم لاعنتكم اى كلفكم مايشق عليكم من العنت وهى المشقة ولم يجوز لكم مراضتهم ان الله غير غالب يقدر على الاعنات حكيم يحكم مايقتضيه الحكمة وتتسع له الطاقة ولا تنكحوا المشركات حتى يؤمن اى ولا تتزوجوهن وقرئ بالضم من انكح ولا تزوجوهن من المسلمين والمشركات تعم الكتابيات لان اهل الكتاب مشركون لقوله تعالى وقالت اليهود عزير ابن الله وقالت النصارى المسيح ابن الله الى قوله سبحانه عما يشركون ولكنها خصت عنها بقوله والمحصنات من الذين اوتوا الكتاب روى انه عليه السلام بعث مرثدا الغنوى الى مكة ليخرج منها اناسا من المسلمين فاتته عناق وكان يهوديا في الجاهلية فقالت الا تخلو فقال ان الاسلام حال بيننا فقالت هل لك ان تتزوج بى فقال نعم ولكن استامر رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستأمره فنزلت ولامة مؤمنة خير من مشركة اى ولامرأة مؤمنة حرة كانت او مملوكة فان الناس عيبوه لاجل اماؤه ولو اعجبتكم بحسنها وشمائلها والواو للحال ولو بمعنى ان وهو كثير ولا تنكحوا المشركين حتى يؤمنوا ولا تزوجوا منهم المؤمنات حتى يؤمنوا وهو على عمومه ولعبد مؤمن خير من مشرك ولو اعجبكم تعليل للنهى عن مواصلتهم وترغيب فى مواصلة المؤمنين اولئك اشارة الى المذكورين من المشركين والمشركات يدعون الى النار الى الكفر المؤدى الى النار فلا يليق موالاتهم ومصاهرتهم والله يدعو اى واوليا ؤه يعنى المؤمنين حذف المضاف واقام المضاف اليه مقامه تفخيما لشانهم الى الجنة والمغفرة اى الاعتقاد والعمل الموصلين اليهما فهم لاحقاء بالموالاة باذنه بتوفيق الله وتيسيره او بقضائه وارادته ويبين اياته للناس يعلمهم يتذكرون لكى يتذكروا او ليكونوا بحيث يرجى منهم التذكر لما ذكر فى العقول من نيل الخير ومخالفة الهوى ويسألونك عن المحيض روى ان اهل الجاهلية كانوا لا يساكنون الحيض ولم يواكلوهن كفعل اليهود والمجوس واستمر ذلك الى ان ساءل ابو الدحداح فى نفر من الصحابة عن ذلك فنزلت والمحيض مصدر كالمجىء والميت ولعله سبحانه انما ذكر يسئلونك بغير واو ثالثا بها ثلثا لان السئولات الاول كانت فى اوقات متفرقة والثلثة الاخيرة كانت فى وقت واحد فلذلك ذكرها بحرف قل هو اذى اى المحيض مستقذر يؤذى من يقربه نفرة منه فاعتزلوا النساء فى المحيض فاجتنبوا مجامعتهن لقوله عليه السلام اصنعوا كل شىء الا النكاح ولا تقربوهن حتى يطهرن تاكيد للحكم وبيان لغايته وهو ان لفظ القرب يدل على الدنو والمماسة بدون الجماع وعامهم فى رواية ابن عباس يطهرن اى يتطهرن بمعنى تغتسل والتزاما قوله فاذا تطهرن فاتوهن فانه يقتضى جواز الاتيان عن الغسل وقال ابو حنيفة رضى الله عنه ان طهرن لاكثر الحيض جاز قربانها قبل الغسل من حيث امركم الله اى الماتى الذى امركم به وحلله لكم ان الله يحب التوابين من الذنوب ويحب المتطهرين المتنزهين عن المعاصى او عن النجاسة نساؤكم كمجامعة الحايض والاتيان من غير المأتى نساؤكم حرث لكم مواضع حرث لكم شبههن بها تشبيها مائة فى ان ما يلقى فى ارحامهن من النطف بالبذور فاتوا حرثكم اى فاتوهن كما تاتون الحارث وهو كالبيان لقوله فاتوهن من حيث امركم الله اى

شئتم من اى جهة شئتم روى ان اليهود كانوا يقولون من جامع امرأته من دبرها فى قبلها كان ولدها احول فنزلت وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت وقدموا لانفسكم ما يدخر لكم الثواب وقيل هو طلب الولد وقيل التسمية على الوطء واتقوا الله بالاجتناب عن معاصيه واعلموا انكم ملاقوه فتسترد وا مالا تقتضون به وبشر المؤمنين الكاملين فى الايمان باكرامه والنعيم الدايم امر الرسول عليه السلام ان ينصحهم ويبشرهن صدقه وداخل امره منهم ولا تجعلوا الله عرضة لايمانكم ان تبروا وتتقوا وتصلحوا بين الناس نزلت فى الصديق لما حلف ان لا ينفق على مسطح لافترائه على عايشة رضى الله عنها او فى عبد الله بن رواحة حلف ان لا يكلم ختنه بشير بن النعمان ولا يصلح بينه وبين اخته والعرضة فعلة بمعنى المفعول كالقبضة يطلق لما يعرض دون الشىء والمعترض للامر ومنعى الاية على الاول لا تجعلوا الله حاجزا لما حلفتم عليه من انواع الخير فتكون المراد بالايمان الامور المحلوف عليها كقوله عليه السلام لابن سمرة اذا حلفت على يمين فرأيت غيرها خيرا منها فات الذى هو خير وكفر عن يمينك وان مع صلتها عطف بيان لها واللام صلة عرضة لما فيها من معنى الاعتراض ويجوز ان يكون بمعنى التعليل ويتعلق ان بالفعل او بعرضة اى ولا تجعلوا الله عرضة لان تبروا الاجل ايمانكم به وعلى الاول لا تجعلوه معرضا لايمانكم فتبتذلوه بكثرة الحلف به ولذلك ذم الحلاف بقوله ولا تطع كل حلاف مهين وان تبروا علة النهى اى انهيكم عنه ارادة ان تبروا وتتقوا واصلاحكم بين الناس فان الحلاف مجترئ على الله تعالى والمجترئ عليه لا يكون برا متقيا ولا موثوقا به فى اصلاح ذات البين والله سميع لايمانكم عليم بنياتكم لا يؤاخذكم الله باللغو فى ايمانكم التفوت فط الذى لا يعتد به من كلام وغيره ولغو اليمين ما لا عقد معه كما سبق به اللسان او تكلم به جاهلا بمعناه كقول العرب لا والله وبلى والله لجرى العادة بالاكثار منه فى كلامهم ولكن يؤاخذكم بما كسبت قلوبكم والمعنى يؤاخذكم الله بعقوبة ولا كفارة بما لا قصد معه ولكن يؤاخذكم بما قصدتم من الايمان وواطأت فيها قلوبكم السنتكم وقال ابو حنيفة رضى الله عنه اللغو ان يحلف الرجل بناء على ظنه انه كاذب والمعنى لا يعاقبكم بما اخطاتم فيه من الايمان ولكن يعاقبكم بما تعمدتم الكذب فيها والله غفور حيث لم يؤاخذكم بالتغو حليم حيث لم يعجل بالمؤاخذة على يمين الجد تربصا للتوبة للذين يؤلون من نسائهم اى يحلفون على ان لا يجامعوهن والايلاء الحلف وتعديته بعلى ولكن لما فى هذا القسم معنى البعد عدى بمن تربص اربعة اشهر مبتدا ما قبله خبره او على الظرف على خلاف سبق والتربص الانتظار والتوقف اضيف الى الظرف على الاتساع اى للمولى هذا التلبث فى المدة فلا يطالب بفئ ولا طلاق ولذلك قال ان فاؤ فى رواية عنه لا ايلاء الا فى اكثر من اربعة اشهر ويوقف فان فاؤا رجعوا فى اليمين اليهن بالجنث فان الله غفور رحيم للمولى ثم حشه اذا كفر او ماتوفى بالايلاء من ضرار المرأة ونحوه بالفيئة التى هى كالتوبة وان عزموا الطلاق وان صمموا فعزموا فان الله سميع لطلاقهم عليم بنية المطلق وقال ابو حنيفة رضى الله عنه الايلاء فى اربعة اشهر فاوقها وحكم ان المولى ان فاء فى المدة بالوطى ان قدر والوعزان عجز صح الفئ ونزع الولى ان يكفر والا بانت بعد ما بطلقة وعندنا يطالب بعد المدة باحد الامرين فان ابى عنهما طلق عليه الحاكم والمطلقات يريد بها المدخول بهن من ذوات الاقراء لما دلت الايات والاخبار ان حكم غيرهن خلاف ما ذكر يتربصن خبر ومعناه الامر وتغيير العبارة لتاكيد والاشعار بانه مما ينبغى ان يسارع الى امتثاله وكان

المخاطب قصدان يمتثل الامر فينجر عنه كقوله كذا في الدعاء رحمك الله وبناؤه على المبتدإ ابتداء فضل تاكيد بانفسهن تاكيد
لهن في التربص فان نفوس النساء طوامح الى الرجال فامرن بان يقمعنها ويجلسنها على التربص ثلثة قروء
نصب على الظرف او المفعول به اى يتربصن مضيها وقروء جمع قرء هو يطلق للحيض لقوله عليه السلام دعي الصلوة
ايام اقرائك والطهر الفاصل بين حيضتين كقول الاعشى لما قضاء فيها من قروء نسائها واصله الانتقال من الطهر الى
الحيض وهو المراد به في الاية لانه الدال على براءة الرحم لا الحيض كما قاله ابو حنيفة بقوله تعالى فطلقوهن لعدتهن اى
وقت عدتهن والطلاق المشروع لا يكون في الحيض واما قوله عليه السلام طلاق الامة تطليقتان وعدتها حيضتان فلا
يعارض ما رواه الشيخان في قصة ابن عمر مُرْهُ فليراجعها ثم ليمسكها حتى تطهر ثم تحيض ثم تطهر ثم ان شاء امسك بعد
وان شاء طلق قبل ان يمس فتلك العدة التي امر الله تعالى ان تطلق لها النساء وكان القياس ان يذكر بصيغة القلة التي
للاقراء ولكنهم يتسعون في ذكر فيستعملون كل واحد من البابين مكان الاخر ولعل الحكم لما عم المطلقات ذوات الاقراء
تضمن معنى الكثرة فحسن مجاؤه ولا يحل لهن ان يكتمن ما خلق الله في ارحامهن من الولد والحيض استعجالا
في العدة وابطالا لحق الرجعة وفيه دليل على ان قولها مقبول في ذلك ان كن يؤمن بالله واليوم الاخر لان المراد منه
تقييد نفي الحل بما يناسبهن بل التنبيه على انه ينافي الايمان فان المؤمن لا يجترئ عليه ولا ينبغي له ان يفعل وبعولتهن اى
ازواج المطلقات احق بردهن الى النكاح والرجعة اليهن ولكن اذا كان الطلاق رجعيا للاية التي تتلوها فالضمير
اخص من المرجوع اليه ولا امتناع فيه فالكوكر الطاهر وخصصه والبعولة جمع بعل والتاء لتانيث الجمع كالعمومة
والخؤولة او مصدر من قولك بعل حسن البعولة نعت بها واقيم مقام المضاف المحذوف اى واهل بعولتهن داخل
بعض الفاعل في ذلك اى في زمان التربص ان ارادوا اصلاحا بالرجعة لا اضرارا بالمراة وليس المراد منه شريطة قصد
الاصلاح في الرجعة بل التحريض عليه والمنع من قصد الضرار وبهن مثل الذي عليهن بالمعروف اى وان حقوق على
الرجال مثل حقوقهم عليهن في الوجوب واستحقاق المطالبة عليها لا في الجنس وللرجال عليهن درجة زيادة في الحق
وفضل فيه لان حقوقهم في انفسهن وحقوقهن المهر والكفاف وترك الضرار ونحوها او شرف وفضيلة لانهم قوام
عليهن وحراس لهن يشاركونهن في غرض الزواج ويخصون بفضيلة الرعاية والانفاق والله عزيز يقدر على الانتقام
ممن خالف الاحكام حكيم يشرعها لحكم ومصالح الطلاق مرتان اى التطليق الرجعي اثنتان لما روى انه عليه السلام
سئل اين الثالثة فقال عليه السلام او تسريح باحسان وقيل معناه التطليق الشرعي تطليقة بعد تطليقة على التعاقب
ولذلك قالت الحنفية الجمع بين الطلقتين والثلث بدعة فامساك بمعروف بالمراجعة وحسن المعاشرة وهو نوع
المعنى الاول او تسريح باحسان بالطلقة الثالثة او بان لا يراجعها حتى يبين وعلى الوجه الاخر هو مبتدا وخبر مطوي
عقيب تعليمهم كيفية التطليق ولا يحل لكم ان تاخذوا مما آتيتموهن شيئا اى من المهور فقد روى ان جميلة بنت
عبد الله بن ابي ابن سلول كانت تبغض زوجها ثابت بن قيس فاتت رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالت لا انا ولا ثابت
لا يجمع راسي ورايه شيء والله ما اعيب في دين ولا خلق ولكني اكره الكفر في الاسلام فاطيقه بغضا اني رفعت جانب

الخباء

الحياء وزايته اقبل في عرق فاذا هو اشد هم سوادا واقصرهم قامة واقبحهم وجها فنزلت فاختلعت منه بحديقة صرحها
والخطاب مع الحكام واسناد الاخذ والايتاء اليهم لانهم الآمرون الناهون عنه الترافع وقيل انه خطاب الازواج وما بعده خطاب
الحكام وهو يشوش النظم على القراءة المشهورة الا ان يخلفا اى الزوجان وقرئ يظنا وهو يؤيد تفسير الخوف بالظن
الا يقيما حدود الله بترك اقامة احكامه من مواجبات الزوجية وقراءة حمزة ويعقوب يخافا على البناء للمفعول وايراد
ان بصلة عن الضمير بدل الاشتمال وقرئ تخافا وتقيما بتاء الخطاب فان خفتم ايها الاحكام الا يقيما حدود الله
فلا جناح عليهما فيما افتدت به على الرجل في اخذ ما افتدت به نفسها واختلعت على المرأة في اعطائها تلك حدود
الله اشارة الى ما خط من الاحكام فلا تعتدوها فلا تتعدوها بالمخالفة ومن يتعد حدود الله فاولئك هم
الظالمون تعقيب للنهي بالوعيد مبالغة في التهديد واعلم ان ظاهر الاية يدل على ان الخلع لا يجوز من غير كراهة
وشقاق ولا يجمع ما ساق الزوج اليها فضلا عن الزايد ويؤيد ذلك قوله عليه السلام ايما امرأة سالت زوجها طلاقا في غير
باس فحرام عليها رايحة الجنة وما روى انه عليه السلام قال لجميلة اتردين عليه حديقته فقالت ارد ما وزيد عليها فقال عليه السلام
اما الزايد فلا والجمهور استكرهوه ولكن نفذوه فان المنع عن التعدي لا يدل على فساده وانه يصح بلفظ المفاداة فانه سماه افتداء
واختلف في انه اذا جرى بغير لفظ الطلاق فسخ او طلاق ومن جعله فسخا احتج بقوله فان طلقها فان تعقيب الخلع بعد
الطلقتين يقتضي ان يكون طلقة رابعة لو كان الخلع طلاقا والاظهر انه طلاق لانه فرقة باختيار الزوج فهو كالطلاق بالعوض
وقوله فان طلقها يتعلق بقوله الطلاق مرتان تفسير لقوله او تسريح باحسان اعترض بينهما ذكر الخلع دلالة على ان الطلاق يقع تارة
تارة وبعوض اخرى والعني فان طلقها بعد الفتين فلا تحل له من بعد اى بعد ذلك الطلاق حتى تنكح زوجا غيره
حتى تتزوج غيره والنكاح يستند الى كل منهما كالتزوج وتعلق بظاهره من اقتصر على العقد كابن المسيب والتعلق الجمهور على انه
لابد من الاصابة لما روى ان امرأة رفاعة قالت لرسول الله عليه السلام ان رفاعة طلقني فبت طلاقي وان عبد الرحمن بن الزبير
تزوجني وان ما معه مثل هدبة الثوب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتريدين ان ترجعي الى رفاعة قالت نعم فقال لا حتى تذوقي عسيلته
ويذوق عسيلتك فالاية مطلقة قيدتها السنة ويحتمل ان يفسر النكاح بالاصابة ويكون العقد مسندا الى لفظ الزوج والحكمة
في نفي احكم الرد عن التزوج الى الطلاق وعن العود الى المطلقة ثلاثا والرغبة فيها والنكاح بشرط التحليل فاسد عند الاكثرين
ابو حنيفة رضي الله عنه مع الكراهة وقد لعن رسول الله عليه السلام المحلل والمحلل له فان طلقها الزوج الثاني فلا جناح عليهما ان
يتراجعا ان يرجع كل من المرأة والزوج الاول الى الاخر بالنزوج ان ظنا ان يقيما حدود الله كان في ظنهما انهما
يتمكنان من اقامة حدود النكاح وشرعه من حقوق الزوجية وتغيير الخلق بالعلم ههنا غير سديد لان عواقب الامور غيب تنقضي ولا تعلم
ولا يقال ان يقوم زيد لان الناصبة للتوقع وهو ينافي العلم وتلك حدود الله اى الاحكام المذكورة بينها
لقوم يعلمون ينتفعون ويعملون بمقتضى العلم واذا طلقتم النساء فبلغن اجلهن اى اخر عدتهن والاجل يطلق للمدة
ومنتهاها فيقال لعمر الانسان وللوقت الذي ينتهي به قال كل حي مستكمل مدة العمر وهو واذا استعمل اجله في ما
الموهوم الى الشيء وقد يقال للدنو منه على الاتساع وهو المراد في الاية ليصح ان يترتب عليه فامسكوهن بمعروف او سرحوهن

ولم يجد عوجا قيما وانتصابه بمضمر
تقديره جعله قيما او على الحال من الضمير
في له او من الكتاب على انه الاوفق ولم يجعل
حالا دون العطف اذ لو كان للعطف كان
المعطوف فاصلا بين اجزاء المعطوف
عليه ولذلك قيل فيه تقديم وتاخير
قاضي

بمعروف اذا امساك بعد انقضاء الاجل والمعنى فراجعوهن من غير ضرار او طلقوهن حتى تنقضي عدتهن من غير تطويل وهو العادة
للحكم في بعض صورة الاهتمام به ولا تمسكوهن ضرارا ولا تراجعوهن ارادة الاضرار بهن كان المطلق يترك المعتدة
حتى تشارف الاجل ثم يراجعها ليطول العدة عليها فنهى عنه بعد الامر بضده صيانة ونصب ضرارا على العلة او الحال بمعنى مضارين
لتعتدوا تظلموهن بالتطويل والاجاء الى الافتداء واللام متعلقة بالضرار اذ المراد تقييده ومن يفعل ذلك
فقد ظلم نفسه بتعريضها للعقاب ولا تتخذوا آيات الله هزوا بالاعراض عنها والتهاون في العمل بما
من قولهم لمن لم يجد في الامر انما انت هازئ كاتنه نهى عن الهزء وارد به الامر بضده وقيل كان الرجل يطلق ويطلق ويعتق
ويقول كنت لاعب فنزلت وعنه عليه السلام ثلث جدهن جد وهزلهن جد الطلاق والنكاح والعتاق واذكروا نعمة الله
عليكم التي من جملتها الهداية ببعثة محمد صلى الله عليه وسلم بحالك القيام بحقوقها وما انزل الله عليكم من الكتاب والحكمة
القرآن والسنة افردها بالذكر اظهارا لخطرها يعظكم بما انزل عليكم وانقوا الله واعلموا ان الله بكل شيء عليم
تهديد وتاكيد واذا طلقتم النساء فبلغن اجلهن اي انقضت عدتهن وعن الشافعي رضي الله عنه دل سياق الكلام على
افتراق البلوغين فلا تعضلوهن ان ينكحن ازواجهن الخاطب به الاولياء لما روي انها نزلت في معقل بن يسار
حين عضل اخته جملا آن ترجع الى زوجها الاول بالاستئناف فيكون دليلا على ان المرأة لا تزوج نفسها اذ لو تمكنت منه لم يكن لنهي
الولي معنى ولا يعارض بانه اسناد النكاح اليهن لانه بسبب توقفه على اذنهن وقيل الازواج الذين يعضلون نساءهم بعد مضي العدة
ولا يتركونهن يتزوجن حين عروا نا وخسرا لانه جواب قوله واذا طلقتم وقيل الاولياء والازواج وقيل الناس كلهم والمعنى لا يوجد
فيما بينكم هذا الامر فانه اذا وجد بينهم وهم راضون به كانوا كالفاعلين له والعضل الحبس والتضييق ومنه عضلت الرجاجة اذا نشبت
بيضتها فلم تخرج اذا تراضوا بينهم اي الخطاب والنساء وهو ظرف لان ينكحن اي تراضيا كائنا بالمعروف وفيه دلالة
على ان العضل عن التزوج من غير كفو غير مذموم ذلك اشارة الى ما مضى ذكره والخطاب للجمع على تاويل القبيل او كل واحد او
ان الخطاب لمجرد الخطاب والفرق بين الخاص والمنقضي دون تعيين الخ طبين او الرسول عليه السلام على طريقة قوله يا ايها
النبي اذا طلقتم للدلالة على ان حقيقة المشار اليه اعز الا يجاد بتصوره كل احد يوعظ به من كان منكم يؤمن بالله
واليوم الآخر لانه المنتفع به والمنفع ذلكم اي العمل بمقتضى ما ذكر اذكى لكم انفع واطهر من دنس الاثام والله
يعلم ما فيه من النفع والصلاح وانتم لا تعلمون قصور علمكم والوالدات يرضعن اولادهن امر عزيمة بالخبر
للمبالغة ومعناه الندب او الوجوب فيتخصص بما اذا لم يرتضع الصبي الا من امه او لم يوجد له ظئر او عجز الوالد عن الاستيجار
والوالدات تعم المطلقات وغيرهن وقيل تخصيص بهن اذ الكلام فيهن حولين كاملين اكده بصفة الكمال لانه قد يتسامح
فيه لمن اراد ان يتم الرضاعة بيان للمتوجه اليه الحكم اي ذلك لمن اراد اتمام الرضاعة او متعلق بيرضعن فان
فان الاب يجب عليه الارضاع كالنفقة والام ترضع له وهو دليل على ان اقصى مدة الرضاع حولان ولا عبرة بما بعدهما وانه
يجوز ان ينقص عنه وعلى المولود له اي الذي يولد له يعني الوالد فان المولود يولد له وينسب اليه وتغيير العبارة للاشارة
الى المعنى المقتضي لوجوب الارضاع ومؤن المرضعة عليه رزقهن وكسوتهن اجرة لهن واختلف في استيجار الام فجوزه

فجوزه الشافعي ومنعه ابو حنيفة رضي الله عنهما ما دامت زوجة او معتدة رجاج بالمعروف حسب ما يراه الحاكم ويقدر بوسعه لا يكلف
نفس الا وسعها تعليل للايجاب بالمؤن والتقييد بالمعروف ودليل على ان الترك لا يكلفا يعبد بما لا يطيقه وذكر لا يمنع امكانه
لا تضار والدة بولدها ولا مولود له بولده تفصيل له وترتيب اي لا يكلف كل منهما الا خرما لي في وسعه ولا يضار اي
كل منهما الا خر بسبب الولد وقرا ابن كثير وابو عاصم ويعقوب لا تضار بالرفع بدلا عن قوله لا تكلف واصله على القراءتين لا تضار
بالكسر على البناء للفاعل والفتح للمفعول وعلى الوجه الاول يجوز ان يكون بمعنى يضر والباء من صلته اي لا يضر الوالدان بالمولود
فيفرط في تعهده ويقصر فيما ينبغي له وقرئ لا يضار بالسكون مع التشديد على نية الوقف وبه مع التخفيف على انه من ضاره
يضيره واضافوا المولود اليهما تارة والى احدهما اخرى لتعطف الشيء عليهما وتنبيه على ان حقيق بان يتفقا على مصلحته والاشفاق
فلا ينبغي ان يضارا به او يضارا بسببه وعلى الوارث مثل ذلك عطف على قوله وعلى المولود له رزقهن وكسوتهن وقيل
يقبل معترض والمراد بالوارث وارث الاب وهو الصبي اي مؤن المرضعة من مال ارادات الاب وقيل الباقي من الابوين من
قوله عليه السلام واجعله الوارث منا وكلا القولين يوافق مذهب الشافعي رضي الله عنه اذ لا نفقة عنده فيما عدا الولاد وقيل وارث الطفل
وابيه ذهب ابن ابي ليلى وقيل وارثه المحرم منه وهو مذهب ابي حنيفة رضي الله عنه وقيل عصباته وبه قال ابو يوسف وذكر الاشارة
الى ما وجب على الاب من الرزق والكسوة فان اراد فصالا عن تراض منهما وتشاور اي فصالا صادرا عن التراضي منهما
والتشاور بينهما قبل الحولين والتشاور والمشاورة والمشورة استخراج الرأي من شرت العسل اذا استخرجته
فلا جناح عليهما في ذلك وانما اعتبر تراضيهما مراعاة لصلاح الطفل وخوفا ان يقدم احدهما على ما يضر به لغرض وان
اردتم ان تسترضعوا اولادكم اي تسترضعوا المراضع اولادكم يقال ارضعت المرأة الطفل واسترضعتها اياه كقولك
اليح الدجاجي واستنجته اياها فحذف المفعول الاول للاستغناء عنه فلا جناح عليكم فيه واطلاقه يدل على ان التزوج ان
يسترضع المولود ويمنع الزوجة من الارضاع اذا سلمتم الى المراضع ما آتيتم ما اردتم ايتاؤه كقوله تعالى اذا قمتم الى الصلوة
وقرا ابن كثير ما أتيتم من اتى اليه احسانا اذا فعله وقرئ اوتيتم اي ما اتاكم الله واقدركم عليه من الاجرة بالمعروف
حال سلمتم اي بالوجه المتعارف المستحسن شرعا اذا فعله وجواب الشرط محذوف دل عليه ما قبله وليس اشتراط التسليم لجواز الاسترضاع
بل لسلوك ما هو الاولى والاصلح للطفل واتقوا الله مبالغة في المحافظة على ما شرع في امر الاطفال والمراضع واعلموا
ان الله بما تعملون بصير حث وتهديد والذين يتوفون منكم ويذرون ازواجا يتربصن بانفسهن
اربعة اشهر وعشرا اي وازواج الذين او والذين يتوفون منكم ويذرون ازواجا يتربصن بعدهم كقولهم السمن منوان
منه بدرهم وقرئ يتوفون بفتح الياء اي يستوفون آجالهم وتانيث العشر باعتبار الليالي لانها غرر الشهور والايام والاكثر
لا يستعملون التذكير في مثله قطعا نابا الى الايام حتى انهم يقولون صمت عشرا ويشهد له قوله ان لبثتم الا عشرا ثم ان التبس
الا يوما ولعل المقتضي لهذا التقدير ان الجنين في غالب الامر يتحرك لتمام الشهر ان كان ذكرا ولاربعة ان كان انثى
فاعتبر اقصى الاجلين وزيد عليه العشر استظهارا اذ ربما تضعف حركة في البادئ فلا يحس بها وعموم اللفظ يقتضي
تساوي الحرة والامة والكتابية فيه كما قال الشافعي رضي الله عنه والحرة والامة كما قال الامم والحامل وغيرها لكن القياس

اقتضى تنصيف المتعة للامة والاجماع خص الحاصل عنه لقوله تعالى واولات الاحمال اجلهن ان يضعن حملهن وعن علي رضي الله عنه وابن عباس
رضي الله عنهما انها تعتد باقصى الاجلين احتياطا فاذا بلغن اجلهن اى انقضت عدتهن فلا جناح عليكم ايها الائمة
والمسلمون جميعا فيما فعلن انفسهن من التعرض للخطاب وسائر ما حرم عليها للعدة بالمعروف بالوجه الذي لا ينكره
الشرع ومفهومه انهن لو فعلن ما ينكره فعليهم ان يكفوهن فان قصروا فعليهم الجناح والله بما تعملون خبير يجازيكم
عليه ولا جناح عليكم فيما عرضتم به من خطبة النساء التعريض والتلويح لابهام المقصود بما لم يوضع به حقيقة
لا مجازا كقول الثابل جئتك لاسلم عليك والقرى لاكرمك والكناية هي الدلالة على الشئ بذكر لوازمه وروادفه كذكر
طويل النجاد للطويل وكثير الرماد للمضياف والخطبة بالفتح وبالكسر اسم الحالة غير ان المضمومة خصت بالموعظة والمكسورة
بطلب المرأة والمراد بالنساء المعتدات للوفاة وتعريض خطبتها ان يقول لها انك جميلة او نافقة ومن غرضي ان اتزوج نحو
ذلك او اكننتم في انفسكم اى اضمرتم في قلوبكم فلم تذكروه تصريحا ولا تعريضا علم الله انكم ستذكرونهن
ولا تصبرون على السكوت عنهن وعن الرغبة فيهن وفيه نوع توبيخ ولكن لا تواعدوهن سرا استدراك لما
او جاعا عبر بالسر عن الوطئ لانه يسر به على العقد لانه سبب فيه وقيل معناه لا تواعدوهن في السر على انه المعنى بالمواعدة
بما يستهجن الا ان تقولوا قولا معروفا وهو ان تعرضوا ولا تصرحوا والمستثنى منه محذوف اى لا تواعدوهن مواعدة
الا مواعدة معروفة أو لا مواعدة بقول معروف وقيل انه استثناء منقطع من سرا وهو ضعيف لانه اذا بقي قولك
لا تواعدوهن الا التعريض وهو غير موعود فيه دليل حرمة تصريح خطبة المعتدة وجواز تعريضها ان كانت معتدة
وفاة واختلف في معتدة الرواج والبائن والاظهر جوازه ولا تعزموا عقدة النكاح ذكر العزم مبالغة في النهي
عن العقد اى لا تعزموا عقدة النكاح وقيل معناه لا تقطعوا عقدة النكاح فان اصل العزم القطع حتى يبلغ
الكتاب اجله حتى ينتهي ما كتب من العدة واعلموا ان الله يعلم ما في انفسكم من العزم على ما لا يجوز فاحذروه
واعلموا ان الله غفور لما فرط منكم من عزم ولم يفعل حليم لا يعاجلكم
بالعقوبة لا جناح عليكم لا تبعة من مهر وقيل من وزر لانه لا بدعة في الطلاق قبل المسيس وقيل كان النبي عليه السلام
يكره النهي عن الطلاق فقيل ان فيه حرجا فنفى ان طلقتم النساء ما لم تمسوهن اى نجامعوهن وقرأ حمزة والكسائي
تماسوهن بضم النون ومد الميم في جميع القرآن وتفرضوا لهن فريضة الا ان تعفوا او حتى تفرضوا او تفرضوا
والفرض تسمية المهر وفريضة نصب على المفعول به فعيلة بمعنى مفعول والتاء لنقل اللفظ من الوصفية الى الاسمية وقيل
المصدر والمعنى انه لا تبعة على المطلق من مطالبة المهر اذا كانت المطلقة غير ممسوسة ولم يسم لها مهرا اذ لو كانت
ممسوسة فعليه المسمى او مهر المثل ولو كانت غير ممسوسة ولكن سمي لها فلها نصف المسمى فنطوق الاية يفيد الوجوب
في الصورة الاولى ومفهومها يقتضي الوجوب على الجملة في الاخيرتين ومتعوهن عطف على مقدر اى فطلقوهن ومتعوهن
والحكمة في ايجاب المتعة جبره وايحاش الطلاق وتقديرها مفوض الى راي الحاكم ويؤيده قوله على الموسع قدره
المقتر قدره اى على كل من الذي له سعة ومن المقتر الضيق الحال ما يطيقه ويليق به ويدل عليه قوله عليه السلام للمتلاعنين

طلق

طلق امرأته المفوضة قبل ان يمسها متعها بخادم فقال ابو حنيفة رضي الله عنه هي درع وملحفة وخمار على حسب الحال الا ان يقل
مهر مثلها من ذلك فلها نصف مهر المثل ومفهوم الاية يقتضي تخصيص ايجاب المتعة بالمفوضة التي لم يسم لها الزوج والحق بها
في احد قوليه الممسوسة المفوضة وغير المفوضة متاعا متتبعا بالمعروف بالوجه الذي يستحسنه
الشرع والمروة حقا صفة لمتاعا او مصدر مؤكد اى حق ذلك حقا على المحسنين الذين يحسنون الى انفسهم بالمسارعة الى
الامتثال او الى المطلقات بالتمتيع وسماهم محسنين للمبالغة ترغيبا وتحريضا وان طلقتموهن من قبل ان تمسوهن
وقد فرضتم لهن فريضة فنصف ما فرضتم لما ذكر حكم المفوضة اتبعه حكم قسيمها اى فلهن او فالواجب نصف ما فرضتم
لهن وهو دليل على ان الجناح المنفي ثم تبعة المهر دون الامتعة مع التنظير لانة قسيمها الا ان يعفون اى المطلقات فلا
يأخذن شيئا والصيغة تحتمل التذكير والتانيث والنون ان الواو في الاول ضمير والنون علامة الرفع وفي الثاني لام الفعل والنون
ضمير والفعل مبني ولذلك لم يؤثر ان عنهما ونصب المعطوف عليه او يعفو الذي بيده عقدة النكاح اى الزوج
اى الزوج اما لكل بعقد وحلة عما يعود اليه بالتنظير فيسوق المهر اليها كملا او هو مشعر باتاة الطلاق قبل المس بخير للزوج
غير مسقط بنفسه واليه ذهب بعض اصحابنا والحنفية وقيل الولي الذي يلي عقدها عليه وذكر اذا كانت المرأة صغيرة
وهو تول قديم للشافعي رضي الله عنه وان تعفوا اقرب للتقوى يؤيد الوجه الاول وعفو الزوج على وجه التخيير ظاهر وعلى الوجه
التنظير عبارة عن الزيادة على الحق وتسميتها عفوا اما على المشاكلة واما لانهم يسومون المهر الى النساء عند
الزوج فمن طلق قبل المس يستحي استرداد النصف فاذا لم يسترده فقد عفا عنه وعن جبير بن مطعم انه تزوج امرأة
فطلقها قبل الدخول فاكمل لها الصداق وقال انا احق بالعفو ولا تنسوا الفضل بينكم اى ولا تنسوا ان يتفضل بعضكم
على بعض ان الله بما تعملون بصير لا يضيع تفضلكم واحثكم حافظوا على الصلوات بالاداء لوقتها او
المداومة عليها ولعل الامر بها في تضاعيف احكام الاولاد والازواج ليدل بها على اهتمام الشتغال بشانهم عنها والصلوة
الوسطى اى الوسطى بينها او الفضل منها خصوصا وهي صلوة العصر لقوله عليه السلام يوم الاحزاب شغلونا عن الصلوة
الوسطى صلوة العصر ملاء الله بيوتهم نارا وفضلها لكثرة اشتغال الناس في وقتها واجتماع الملائكة وقيل صلوة
الظهر لانها في وسط النهار وكانت اشق الصلوات عليهم فكانت افضل لقوله عليه السلام افضل العبادة احمزها وقيل
صلوة الفجر لانها بين صلوتي النهار والليل والواقعة في الحد المشترك بينهما ولانها مشهودة وقيل المغرب لانها المتوسطة
بالعدد وتر النهار وقيل العشاء لانها بين جهرتين واقعتين طرفي الليل وعن عائشة رضي الله عنها انه عليه السلام كان
يقرأ والصلوة الوسطى وصلوة العصر فتكون صلوة من الاربع خصت مع العصر بالذكر لانفرادها بالفضل وقرئ
بالنصب على الاختصاص وقوموا لله في الصلوة قانتين ذاكرين اياه في القيام والقنوت الذكر فيه وقيل خاشعين
وقال ابن المسيب المراد به القنوت في الصبح فان خفتم من عدو وغيره فرجالا او ركبانا فصلوا راجلين او
راكبين ورجال جمع راجل او رجل بمعناه كقايم وقيام وفيه دليل على وجوب الصلوة حال المسايفة واليه ذهب
الشافعي رضي الله عنه وابو حنيفة رضي الله عنه لا يسقط حال المشي والمسايفة ما لم يمكن الوقوف فاذا امنتم وزال خوفكم

فاذكروا الله صلوا صلوة الامن اذكروه على الامن كما علمكم ذكرا مثل ما علمكم من الشرايع وكيفية الصلوة حالتي الخوف
والامن او شكرا بواو يه وما مصدرية او موصولة ما لم تكونوا تعلمون مفعول علمكم والذين يتوفون منكم ويذرون
ازواجا وصية لازواجهم قرأها بالنصب ابو عمرو وابن عامر وحمزة وحفص عن عاصم على تقدير والذين
يتوفون منكم يوصون وصية او ليوصوا وصية او كتب الله عليهم وصية او الزم الذين يتوفون وصية وتؤيده
ذلك قراءة كتب عليكم الوصية لازواجكم متاعا الى الحول مكانه وقرأ الباقون بالرفع على تقدير وصية الذين يتوفون
او وحكمهم وصية او والذين يتوفون اهل وصية او كتب عليهم وصية او عليهم وصية وقرئ متاع بدلها
متاعا الى الحول بنصب بيوصون ان اضرت والا فبالوصية او بمتاع على قراءة من قرأه لانه بمعنى التمتيع غير
اخراج بدل منه او مصدر مؤكد كقولك هو القول ما تقول او حال من ازواجهم المراد بالمخرجات الاخراجات والمعنى انه
يجب على الذين يتوفون ان يوصوا قبل ان يحتضروا لازواجهم بان يمتعن بعدهم حولا بالسكنى وكان ذلك اول
الاسلام ثم نسخت المدة بقوله اربعة اشهر وعشرا وهو وان كان متقدما في التلاوة فهو متأخر في النزول وسقط
النفقة لتقدرها الربع او الثمن والسكنى لها بعد ثابتة عندنا خلافا للحنفية فان خرجن عن منزل الازواج فلا
جناح عليكم ايها الاولياء فيما فعلن في انفسهن كالتطيب وترك الحداد من معروف مما لم ينكره الشرع فيؤخذ
يدل على انه لم يكن يجب عليها ملازمة السكنى اى مكن الزوج والحداد عليه وانما كانت مخيرة بين الملازمة واخذ
النفقة وبين الخروج وتركها والله عزيز ينتقم ممن خالف منهم حكيم رايح مصالحهم وللمطلقات متاع
بالمعروف حقا على المتقين اثبت المتعة للمطلقات جميعا بعد ما اوجبها لواحدة منهن وافراد بعض
العام بالحكم لا يخصصه الا اذا جوزنا تخصيص المنطوق بالمفهوم ولذلك اوجبها ابن جبير لكل مطلقة واول غيره
بما يع التمتيع الواجب والمستحب وقال قوم المراد بالمتاع نفقة العدة ويجوز ان يكون اللام للعهد والتكرير لتكرير
او لتكرر القصة كذلك اشارة الى ما سبق من احكام الطلاق والعدد يبين الله لكم آياته وعزاته
سببين لعباده من الدلائل والاحكام ما يحتاجون اليه معاشا ومعادا لعلكم تعقلون تفهمونها فتستعملون بعقل
فيها الحق تعجب وتقرير لمن سمع بعضهم من اهل الكتاب وارباب التواريخ وقرئ يخاطب به من لم يره وهم اسبع
فانه صار مثلا في التعجب الى الذين خرجوا من ديارهم يريد اهل داوردان قرية قبل واسطة وقع فيها طاعون
فخرجوا ناربين فاماتهم الله ثم احياهم ليعتبروا ويتيقنوا ان لا مفر من قضاء الله تعالى وقدره او قوما من بني
اسرائيل دعاهم ملكهم الى الجهاد فعزوا حذر الموت فاماتهم ثمانية ايام ثم احياهم وهم الوف اى الوف
كثيرة قيل عشرة وقيل ثلثون وقيل سبعون وقيل متاة لفون جمع الف او آلف كقاعد وقعود والواو للحال
حذر الموت مفعول له فقال لهم الله موتوا اى قال لهم موتوا فماتوا كقوله كن فيكون والمعنى انهم ماتوا
ميتة رجل واحد من غير علة بامر الله تعالى ومشيته وقيل ناداهم ملك وانما اسند الى الله تعالى تخويفا وتهويلا ثم
احياهم قيل مر حزقيل عليه السلام على اهل داوردان وقد غيث عظامهم وتوقف اصحابهم فتعجب من ذلك فاوحى اليه ناد

فيهم ان قوموا باذن الله ففاوى فقاموا يقولون سبحانك اللهم وبحمدك لا اله الا انت وفائدة القصة تشجيع المسلمين على
الجهاد والتعرض للشهادة وحثهم على التوكل والاستسلام للقضاء ان الله لذو فضل على الناس حيث احياهم
ليعتبروا ويفوزوا وقص عليكم حالهم لتستبصروا ولكن اكثر الناس لا يشكرون اى لا يشكرونه كما ينبغي
ويجوز ان يراد بالشكر الاعتبار والاستبصار وقاتلوا في سبيل الله لما بين ان الفرار عن الموت غير خلق وان
المقدر لا محالة واقع امرهم بالقتال اذ لو جاء اجلهم ففي سبيل الله والا فالنصر والثواب واعلم ان الله سميع
لما يقوله المتخلف والتابي عليهم عما يضمرانه وهو من وراء الجزاء من ذا الذي يقرض الله من استوهبه قرضا
الموضع بالابتداء وذا خبره والذي صفته ذا او بدله وقرأ ابن كثير بشد العين على تقدير الفعل الذي يطلب به ثوابه قرضا حسنا
اقراضا حسنا مقرونا بالاخلاص وطيب النفس او مقرضا حلالا طيبا وقيل القرض الحسن الجهاد والانفاق في سبيل الله
فيضاعفه له فيضاعف جزاءه اخوجه على صورة المقابلة للمبالغة وقراءة عاصم بالنصب على جواب الاستفهام
حملا على المعنى فان من ذا الذي يقرض الله في معنى اقرض الله احد وقراءة ابن كثير يضعفه بالرفع والتشديد وابن عامر
ويعقوب بالنصب اضعافا كثيرة كثرة لا يقدر بها الا الله وقيل الواحد بسبعمائة واضعافا جمع ضعف ونصبه على
الحال من ضمير المنصوب او المفعول الثاني لتضمن المضاعفة معنى التصيير والمصدر على ان الضعف اسم المصدر وجمعه للتنويع
والله يقبض ويبسط يقتر على بعض ويوسع على بعض حسبما اقتضت حكمته فلا تخلوا عليه بما وسع عليكم كي
يتزل حالكم واليه ترجعون فيجازيكم على ما قدمتم ألم تر الى الملا من بني اسرائيل الملا جماعة يجتمعون
للتشاور لوجاهة كل واحد كالقوم ومن للتبعيض من بعد موسى اى من بعد وفاته ومن للابتداء اذ قالوا لنبي لهم
هو يوشع او شمعون او اشمويل ابعث ملكا نقاتل في سبيل الله انهض معه للقتال يدبر امره
ويصدر فيه عن رأيه وجزم نقاتل على الجواب وقرئ بالرفع على انه حال اى ابعثه لنا مقدرين القتال وبقاتل بالياء
مجزوما ومرفوعا على الجواب والوصف لملكا قال هل عسيتم ان كتب عليكم القتال الا تقاتلوا فصل بين
عسى وخبره بالشرط والمعنى التوقع جئتكم عن القتال ان كتب عليكم فادخل هل على فعل التوقع مستفهما عما هو التوقع
منه تقريرا وتثبيتا وقرأ نافع عسيتم بكسر السين قالوا وما لنا ان لا نقاتل في سبيل الله وقد اخرجنا
من ديارنا وابنائنا اى اي غرض لنا في ترك القتال وقد عرض لنا ما يوجبه ويحث عليه من الاخراج عن الاوطان
والافراد عن الاولاد وذلك ان جالوت وسمى معه من المخالفة كانوا يسكنون ساحل بحر الروم بين مصر وفلسطين فظهروا
على بني اسرائيل فاخذوا ديارهم وسبوا اولادهم واسروا من ابناء الملوك اربعمائة واربعين فلما كتب عليهم القتال
تولوا الا قليلا منهم ثلثمائة وثلثة عشر بعدد اهل بدر والله عليم بالظالمين وعيد لهم على تركهم القتال
بالجهاد وقال لهم نبيهم ان الله قد بعث لكم طالوت ملكا قالوا انى يكون له الملك علينا اى من اين يكون له ذلك
ونحن احق بالملك منه ولم

يؤت سعة من المال والحال انا احق منه بالملك وانه ليست له سعة من المال ولا
طالوت كان فقيرا راعيا او سقاء او دباغا من اولاد بنى يامين ولم يكن فيهم النبوة والملك وانما كانت النبوة في اولاد
لاوى بن يعقوب والملك في اولاد يهوذا وكان فيهم من السبطين ضيق قال ان الله اصطفاه عليكم وزاده
بسطة في العلم والجسم والله يؤتى ملكه من يشاء والله واسع عليم لما استبعدوا تملكه الفقير و
سقوط نسبه رد عليهم ذلك اولا بان العمدة فيه اصطفاء الله تعالى واختياره عليكم وهو اعلم بالمصالح منكم وثانيا بان
الشرط فيه وفور العلم ليتمكن به من معرفة الامور السياسة وجسامة البدن ليكون اعظم خطرا في القلوب واقوى على مقاومة
العدو ومكابدة الحروب لما ذكرتم وقد زاد الله فيهما وكان الرجل القائم يمد يده فينال رأسه وثالثا بانه تعالى مالك
الملك على الاطلاق فله ان يؤتيه من يشاء ورابعا بانه واسع الفضل يوسع على الفقير ويغنيه عليم بمن يليق بالملك
من النسيب وغيره وقال لهم نبيهم لما طلبوا منه حجة على انه سبحانه اصطفى طالوت وملكه عليهم ان آية
ملكه ان يأتيكم التابوت الصندوق فعلوت من التوب فانه لا يزال يرجع اليه ما يخرج منه وليس بفاعول
لقلة نحو سلس وقلق ومن قرأه بالهاء فلعله ابدل له منه كما ابدل من تاء التانيث لاشتراكهما في الهمس والزيادة يريد
به صندوق التوراة وكان من خشب الشمشار مموها بالذهب نحوا من ثلثة اذرع في ذراعين فيه مسكينة من
زبرجد الضمير فيه للايتان اى في اتيانه سكون لكم وطمانينة او للتابوت اى مودع فيه ما تسكنون اليه وهو التوراة
وكان موسى عليه السلام اذا قاتل قدمه فتسكن نفوس بني اسرائيل ولا يفرون وقيل صورة كانت فيه من زبرجد او ياقوت
لها رأس وذنب كراس الهرة وذنبها وجناحان فتأتي فتزحف التابوت نحو العدو وهم يتبعونه فاذا استقر ثبتوا
وسكنوا نزل النصر وقيل صور الانبياء من آدم الى محمد عليهم الصلوات والسلام وقيل التابوت هو القلب والسكينة ما فيه
من العلم والاخلاص واتيانه فصير قلبه مقر العلم والوقار بعد ان لم يكن وبقية مما ترك ال موسى وال هرون
رضاض الالواح وعصا موسى وثيابه وعمامة هرون وآلهما ابناؤهما او انفسهما والآل مقحم لتفخيمهم شانها او ابناء
بني اسرائيل لانهم ابناء عمرانا تحمله الملائكة قيل رفعه الله بعد موسى فنزلت به الملائكة وهم ينظرون اليه وقيل كان
بعد معه انبياؤهم يستفتحون به حتى فسدوا فغلبهم الكفار عليه وكان في ارض جالوت الى ان ملك الله تعالى طالوت
فاصابهم بلاء حتى هلكت خمس مدائن فتشاءموا بالتابوت فوضعوه على ثورين فساقتهما الملائكة الى طالوت ان
في ذلك لاية لكم ان كنتم مؤمنين يحتمل ان يكون من تمام كلام النبي عليه السلام وان يكون ابتداء خطاب من
الله تعالى فلما فصل طالوت بالجنود انفصل بهم عن بلده يقال فصل الغالقة واصله فصل نفسه عنه ولكن الشباب الشيطان الفارغ
فاجتمع اليه ممن اختاره ثمانون الفا وكان الوقت قيظا فسلكوا مفازة وسادوا ان يجري الله لهم نهرا قال
ان الله مبتليكم بنهر معاملكم معاملة المخبر بما اقتر صحوه فمن شرب منه فليس مني فليس من اشياعي
اوليس بمتحد معي ومن لم يطعمه فانه مني اي من لم يذقه من طعم الشيء اذا ذاقه ماكولا ومشروبا قال واني
لم اطعم نقاخا ولا بردا الا علم بالوحي ان كان نبيا كما قيل او باخبار النبي عليه السلام الا من اغترف غرفة

بين

بيان الاستثناء من قوله فمن شرب وانما قدمت عليه الجملة الثانية للعناية بها قدم الصابرون على الخبر كما في قولهم الذين آمنوا
والذين هادوا والمعنى الرخصة في القليل دون الكثير فشربوا منه الا قليلا منهم اى وفوا بالشرط في الجملة
الشرب منه ان لا يكون بوسط وتصميم الاول ليتصل الاستثناء او افرطوا في الشرب الا قليلا منهم وقرئ بالرفع حملا
على المعنى فان قوله فشربوا منه في معنى فلم يطيعوه والقليل كانوا ثلثمائة وثلثة عشر رجلا وقيل ثلثمائة والف
روى ان من اقتصر على الغرفة كفته لشربه واداوته ومن لم يقتصر عليه غلب عطشه واسودت شفته ولم يقدر ان يمضي
وهكذا الدنيا تقاصر الاخرة فلما جاوزه هو والذين امنوا معه اى القليل الذين لم يخالفوه قالوا اى بعضهم
لبعض لا طاقة لنا اليوم بجالوت وجنوده لكثرتهم وقوتهم قال الذين يظنون انهم ملاقوا الله
اى قال مخلص منهم الذين يتقنون لقاء الله وتوقعوا ثوابه او علموا انهم يستشهدون عما قريب فيلقون الله وقيل
وقيل هم القليل الذين ثبتوا معه والضمير في قالوا للكثير المنخزلين عنه اعتذارا في التخلف وتخزيلا للقليل وكانهم
تفاءلوا به والتهزيم بهما كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله بحكمه ويسره وكم يجعل الخذلان استفهام
ومن مبينة او مزيدة والفئة الفرقة من الناس من فاءت رأسه اذا شقته او من فاء اذا رجع فوزنها فعة
او فلة والله مع الصابرين بالنصر والاثابة ولما برزوا لجالوت وجنوده اى ظهروا لهم ودنوا منهم
قالوا ربنا افرغ علينا صبرا وثبت اقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين التجاؤا الى الله تعالى
بالدعاء وفيه ترتيب بليغ اذ سالوا اولا افراغ الصبر فهو بهم الذي هو ملاك الامر ثم ثبات القدم في مواقف الحرب
المسبب منه ثم النصر على العدو المرتب عليهما غالبا فهزموهم باذن الله فكسروهم بنصره ومصاحبين نصره
اياهم اجابة لدعائهم وقتل داود جالوت قيل كان ايشا في عسكر طالوت معه ستة من بنيه وكان داود
عليه السلام سابعهم وكان صغيرا يرعى الغنم فاوحى الله الى نبيهم انه الذي يقتل جالوت فطلبه من ابيه فجاء وقد كلمه
في الطريق ثلثة احجار وقالت له انك بنا تقتل جالوت فحملها في مخلاته ورماه بها فقتله ثم زوجه طالوت بنته
واتاه الله الملك اى ملك بني اسرائيل ولم يجتمعا قبل داود على ملك والحكمة النبوة وعلمه مما
يشاء كالدرع وكلام الدواب والطير ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الارض ولكن
الله ذو فضل على العالمين اى ولولا انه تعالى يدفع بعض الناس ببعض وينصر المسلمين على الكفار ويكف
بهم فسادهم لغلبوا وافسدوا في الارض او لفسدت الارض بشومهم تلك ايات الله اشارة الى ما قص
من حديث الالوف وتمليك طالوت واتيان التابوت وانهزام الجبابرة وقتل داود جالوت نتلوها عليك
بالحق اى بالوجه المطابق الذي لا يشك فيه اهل الكتاب وارباب التواريخ وانك لمن المرسلين لما اخبرت بها من غير
تعرف واستماع تلك الرسل اشارة الى الجماعة المذكور قصصهم في السورة او المعلومة للرسول وجماعة الرسل
واللام للاستغراق فضلنا بعضهم على بعض بان خصصناه بمنقبة ليست لغيره منهم من كلم الله تفضيل له
وهو موسى عليه السلام وقيل موسى ومحمد عليهما السلام كلم موسى ليلة الحيرة وفي الطور ومحمد عليه السلام ليلة المعراج

حين كان قاب قوسين او ادنى وبينهما بون بعيد وقرئ كلم الله وكالم الله بالنصب فانه كلم الله كما ان الله كلمه وذلك
قيل كليم الله بمعنى كالمه درجات بان فضله على غيره من وجوه متعددة وبمراتب متباعدة وهو
محمد صلى الله عليه وسلم فانه خص بالدعوة العامة وبالحجج المكاثرة والمعجزات المستمرة والآيات المتعاقبة بتعاقب
الدهر والفضايل العلية الفائتة للحصر والاحاطة بتفخيم شانه كانه محمد العلم المتعين بهذا الوصف المستغنى عن التعيين
وقيل ابرهيم عليه السلام خصصه بالخلة التي هي اعلى المراتب وقيل ادريس عليه السلام لقوله تعالى ورفعناه مكانا عليا وقيل اولو
العزم من الرسل وآتينا عيسى بن مريم البينات وايدناه بروح القدس خصه بالتعيين لافراط اليهود
والنصارى في تحقيره وتعظيمه وجعل معجزاته سبب تفضيله لانها آيات واضحة ومعجزات عظيمة لم يستجمعها غيره ولو
شاء الله هدى الناس جميعا ما اقتتل الذين من بعدهم من بعد الرسل من بعد ما جاءتهم البينات
المعجزات الواضحات لاختلافهم في الدين وتضليل بعضهم بعضا ولكن اختلفوا فمنهم من امن بتوفيق الزام
دين الانبياء تفضلا ومنهم من كفر لاعراضه عنه تخذلانه ولو شاء الله ما اقتتلوا كرره للتاكيد
ولكن الله يفعل ما يريد فيوفق من يشاء فضلا ويخذل من يشاء عدلا والآية دليل على ان الانبياء متفاوتة
الاقدام وانه يجوز تفضيل بعضهم على بعض لكن بقاطع لان اعتبار الظن فيما يتعلق بالعمل وان الحوادث بمشيته
تابعة لمشيته خيرا كان او شرا ايمانا وكفرا يا ايها الذين آمنوا انفقوا مما رزقناكم ما وجبت عليكم
انفاقه من قبل ان يأتي يوم لا بيع فيه ولا خلة ولا شفاعة ومن قبل ان يأتي يوم لا تقدرون
على تداركه فرطتم والخلاص من عذابه اذ لا بيع فيه فتخلصون ما تنفقونه او تفدون به من العذاب ولا خلة
حتى يفيئكم عليه اخلاؤكم او يسامحكم به ولا شفاعة الا لمن اذن له الرحمن ورضي له قولا حتى تتكلوا على شفعاء
تشفع لكم في حط ما في ذمتكم وانما رفعت ثلثتها مع قصد التعميم لانها في التقدير جواب هل فيه بيع او خلة او
شفاعة وقد نفتها ابن كثير وابو عمرو ويعقوب على الاصل والكافرون هم الظالمون بريه والتاء كون للكوة
هم الذين ظلموا انفسهم او وضعوا المال في غير موضعه وصرفوه على غير وجهه فوضع الكافر موضعه تغليظا وتدرا
وكقوله تعالى ومن كفر فان من لم يحج وايذانا بان ترك الزكوة من صفات الكفار كقوله ويل للمشركين الذين لا يؤتون
الزكوة الله لا اله الا هو مبتدا وخبر والمعنى انه المستحق للعبادة لا غير وللنحاة خلاف في انه هل يضمر للمبتدا
خبر مثل في الوجود او يصح ان يوجد الحي الذي يصح ان يعلم ويقدر وكل ما يصح له فهو واجب لا يزول لامتناع عدم القوة
والامكان القيوم الدايم القيام بتدبير الخلق وحفظه فيعول من قام بالامر اذا حفظه وقرئ القيام والقيم لا
تاخذه سنة ولا نوم السنة فتور يتقدم النوم قال ابن الرقاع وسنان اقصده النعاس فرنقت في
عينه سنة وليس بنايم والنوم حال يعرض للحيوان من استرخاء اعصاب الدماغ من رطوبات الابخرة المتصاعدة تكثف
تقف الحواس الظاهرة عن الاحساس رأسا وتقديم السنة عليه وقياس المبالغة عكسه على ترتيب الوجود والجملة نفي
وتاكيد لكونه حيا قيوما فان من اخذه نعاس او نوم كان ما وقف الحيوة قاصرا في الحفظ والتدبير ولذلك ترك العاطف

فيه

فيه دفع لما يتوهم ان بعض ما في السموات وما في الارض تقرير لقيوميته واحتجاج على تفرده في الالوهية والمراد
بما فيهما داخلا في حقيقتهما او خارجا عنهما متمكنا فيهما فهو ابلغ من قوله له ملك السموات والارض وما فيهن من
ذي الذي ينتفع عند الا باذنه بيان لكبريائه وانه لا احد يدانيه او يدانيه فيستقل بان يدفع ما
يريد شفاعة واستكانة فضلا ان يعارضه عنادا او مناصبة يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم
ما قبلهم وما بعدهم او بالعكس لانك مستقبل المستقبل ومستدبر الماضي او امور الدنيا وامور الاخرة او عكسه وما
يحيطون وما يعقلون او ما يدركون والضمير لما في السموات والارض لان فيهم العقلاء او لما دل عليه من ذوي من الملائكة
والانبياء ولا يحيطون بشيء من علمه من معلوماته الا بما شاء ان يعلموا وعطفه على ما قبله لان مجموعها
يدل على تفرده بالعلم الذاتي التام الدال على وحدانيته وسع كرسيه السموات والارض تصوير بعظمته وتمثيل
مجرد كقوله تعالى ما قدروا الله حق قدره والارض جميعا قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه ولا كرسي في الحقيقة
ولا قاعد وقيل كرسيه مجاز عن علمه او ملكه ماخوذ من كرسي العالم والملك وقيل جسم بين يدي العرش ودون السماء
كرسيا فيط بالسموات السبع لقوله عليه السلام ما السموات السبع والارضون السبع مع الكرسي الا كحلقة في فلاة
وفضل العرش على الكرسي كفضل تلك الحلقة على تلك الفلاة وتقله الفلك المشهور بفلك البروج وهو في الاصل ما يعقد عليه
ولا يفضل عن يعقد القاعد وكانه منسوب الى الكرسي وهو الكتبة ولا يثقله ماخوذ من الاود وهو العوج
حفظهما اي حفظ السموات والارض بحذف الفاعل واضافة المصدر الى المفعول وهو العلي عن ان يتعالى عن الاتداد
والاشباه العظيم المستحق بالاضافة اليه كل ما سواه وهذه الاية مشتملة على اجلة المسائل للالهية فانها دالة
على انه تعالى موجود واحد في الالهية متصف بالحيوة واجب الوجود لذاته موجد لغيره اذ القيوم هو القايم بنفسه المقيم
لغيره منزه عن التحيز والحلول مبرا عن التغير والفتور لما يناسب الاجساد وما يعتري الارواح ما لك الملك والملكوت
ومبدع الاصول والفروع ذو البطش الشديد الذي لا يشفع عنده الا من اذن له عالم وصف بالاشياء كلها جليها وخفيها
كليها وجزيها واسع الملك والقدرة كل ما يصح ان يملك ويقدر عليه لا يؤوده شانه ولا يشغله شان متعال تنزه عن صفات
عظيم لا يحيط به فهم ولذلك قال عليه السلام ان اعظم اية في القرآن اية الكرسي من قراها بعث الله ملكا يكتب من حسناته
ويمحو من سيئاته الى الغد من ذلك الساعة وقال من قراها اذا اخذ مضجعه امنه الله على نفسه وجاره وجار جاره
والابيات حوله لا اكراه في الدين اذ لا اكراه في الحقيقة الزام الغير فعلا لا يرى فيه خيرا يحمله عليه ولكن قد
تبين الرشد من الغي تميز الايمان من الكفر بالايات الواضحة ودلت الدلايل على ان الايمان يرشد بوصل الى
السعادة الابدية والكفر يؤدي الى الشقاوة السرمدية والعاقل متى تبين له ذلك بادرت نفسه
الى الايمان طلبا للفوز بالسعادة والنجاة ولم يحتج الى الاكراه والالجاء وقيل اخبار في معنى النهي اي لا تكرهوا
في الدين وهو اما عام منسوخ بقوله جاهد الكفار والمنافقين واغلظ عليهم او خاص باهل الكتاب لما روى

واختصموا
اذ النصارى كان له ابنان تنصرا قبل المبعث ثم قدما المدينة فلزمها ابوهما وقال والله لا اذ عكما حتى تسلما فابيا
لرسول الله عليه السلام فنزلت فمن يكفر بالطاغوت بالشيطان او الاصنام او كل ما عبد من دون الله او صد
من عبادة الله تعالى فعلوت من الطغيان قلبت عينه ولامه ويؤمن بالله بالتوحيد وتصديق الرسل فقد
استمسك بالعروة الوثقى طلب الامساك من نفسه بالعروة الوثقى من الحبل الوثيق وهي استعارة لتمسك
المحق من النظر الصحيح والرأي القويم لا انفصام لها لا انقطاع لها يقال فصمه فانفصم ذاكرته والله
سميع بالاقوال عليم بالنيات وتعد تهديد على النفاق الله ولي الذين امنوا محبهم او متولي امرهم والمراد
بهم من اراد ايمانه وثبت في علمه انه يؤمن يخرجهم بهدايته وتوفيقه من الظلمات ظلمات الجهل واتباع الهوى وفضول
الوساوس والشبه الموديه الى الكفر الى النور الى الهدى الموصل للايمان والجملة خبر بعد خبر او حال من المستكن في الخبر
او من الموصول او صلتها او استيناف مبين ومقرر للولاية والذين كفروا اولياءهم الطاغوت الى اشياطين
او المضلات من الهوى والشيطان وغيرها يخرجونهم من انوار الحق الى الظلمات من النور الذي مخوه بالغفلة الى الكفر
وفساد الاستعداد والانهماك في الشهوات او من نور البينات الى ظلمات الشكوك والشبهات وقيل نزلت في
قوم ارتدوا عن الاسلام واسناد الاخراج الى الطاغوت باعتبار التسبب لا بأبي تعلق قدرته تعالى وارادته به
اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون وعيد وتحذير ولعل عدم مقابلته بوعد المؤمنين تعظيم لشانهم
الم تر الى الذي حاج ابرهيم في ربه تعجب من محاجة نمرود وحماقته ان اتاه الله الملك لان اتاه اي
البطر ايتاء الملك وحمله على المحاجة او حاج لاجله شكرا له على طريقة العكس كقولك عاداني لاني احسنت اليك او وقت
ان اتاه الله الملك وهو حجة على من منع ايتاء الله تعالى الملك الكافر من المعتزلة اذ قال ابرهيم ظرف لحاج او بدل
من اتاه على الوجه الاول ربي الذي يحيي ويميت يخلق الحيوة والموت في الاجساد وقرأ حمزة ربي الذي
بحذف الياء قال انا احي واميت بالعفو عن القتل قال ابرهيم فان الله يأتي بالشمس من المشرق
فات بها من المغرب اعرض ابرهيم عن الاعتراض على معارضته الفاسدة الى الاحتجاج بما لا يقدر فيه على
نحو هذا التمويه دفعا للتمانع بغتة وهو في الحقيقة عدول عن مثال خفي الى مثال جلي من مقدوراته التي يعجز عن الاتيان
بها غيره لا على وجه الى اخرى ولعل نمرود زعم انه يقدر ان يفعل كل جنس يفعله الله فنقضه ابرهيم بذلك وانفا
حمله عليه بطر الملك ومماقته واعتقاد الحلول وقيل لما كسر ابرهيم عليه السلام الاصنام سجنه اياما ثم اخرجه لجمعة فقال له
من ربك الذي تدعو اليه فبهت الذي كفر فصار مبهوتا وقرئ فبهت الذي اي فغلب ابرهيم الكافر فبهت والله
لا يهدي القوم الظالمين الذين ظلموا انفسهم بالامتناع عن قبول الهداية وقيل لا يرشدهم بحجة لانهم
او كالذي مر على قرية تعجب من حال اخرى او عطف على الذي حاج على تقديره او اورايت مثل الذي فحذف لدلالة
الم تر عليه وتخصيصه بحرف التشبيه لان المنكر للاحياء كثير والجاهل بكيفية اكثر من ان يحصى بخلاف موسى الربوبية
وقيل الكاف مزيدة وتقدير الكلام الم تر كالذي حاج او الذي مر وقيل انه عطف محمول على المعنى كانه قيل الم تر

كالذي

كالذي حاج او كالذي مر وقيل انه من كلام ابرهيم عليه السلام ذكره جوابا لمعارضته وتعديده اوان كنت تحيي فاحي كما حياء
الله تعالى مر وهو عزير بن شرخيا او الخضر او كافر بالبعث وبؤيده نظمه مع نمرود والقرية بيت المقدس حين خربه بخت نصر
وقيل القرية التي خرج منها الالوف وقيل غيرها واشتقاقها من القرى وهو الجمع وهي خاوية على عروشها
خالية ساقطة حيطانها على سقوفها قال اني يحيي هذه الله بعد موتها اخبارا بالمقصور عن معرفة طريق الاحياء
واستبعادا بالقدرة المحيي ان كان القائل مؤمنا واستبعادا ان كان كافرا واني مبتدأ موضع النصب على الظرف يحيي متى
او على الحال بمعنى كيف فاماته الله مائة عام فالبثه مثلها مائة عام واماته فلبث مثلها مائة عام ثم بعثه بالاحياء
قال كم لبثت القائل هو الله تعالى وساغ ان يكلمه وان كان كافرا لانه امن بعد البعث او شارف الايمان وقيل كان نبيا
قال لبثت يوما او بعض يوم لقول الظان وقيل لارتفاع ضحى وبعث بعد المائة قبل الغروب فقال قبل النظر الى الشمس
ثم التفت فرأى بقية منها فقال او بعض يوم على الاضراب قال بل لبثت مائة عام فانظر الى طعامك وشرابك
لم يتسنه لم يتغير بمرور الزمان والاشتقاقه من السنة والهاء اصلية ان قدر لام السنة هاء وبا سكت ان قدرت واوا
وقيل اصله لم يتسنن من الحماء المسنون فابدلت النون الثالثة حرف علة كتقضي البازي وانما افرد الضمير لان الطعام الشراب
كالجنس الواحد قيل كان طعامه تينا او عنبا وشرابه عصيرا او لبنا وكان الكل على حاله وقرأ حمزة والكسائي لم يتسنه بغير الهاء
في الوصل وانظر الى حمارك كيف تفرقت عظامه او انظر اليه سالما في مكانه كما ربطته حفظناه على مر الدهور
وانظر الى عظامه كيف ننشزها نحييها ونرفع بعضها الى بعض ونركبه وقرئ ننشرها من انشر الله الموتى
وقرئ ننشرها من نشر بمعنى انشر ثم نكسوها لحما فلما تبين له ما اشكل عليه وقرأ حمزة والكسائي قال اعلم على الامر والامر مخاطبه وهو نفسه مخاطبا به على طريق التمثيل واذ قال ابرهيم
رب ارني كيف تحيي الموتى واذا سأل ذلك ليصير علمه عيانا وقيل لما قال نمرود انا احي واميت قال له ان احياء الله يرد
الروح الى بدنها فقال نمرود هل عاينته فلم يقدر ان يقول نعم وانتقل الى تقرير خصم سائل بينة ان يريه ليعلن فلبى جوابه
ان سئل عنه مرة اخرى قال وله تؤمن بانى قادر على الاحياء وبا عادة التركيب الحيوة قال له ذلك وقد علم انه اعرف الناس
بحاله ان لا يجيب بما اجاب فيعلم انه معنون مغضه قال بلى ولكن ليطمئن قلبي اني قد امنت وكنت سألت لازيد بصيرة
وسكون قلب بمضامة العيان الى النوعي والاستدلال قال فخذ اربعة من الطير فصرهن اليك وقطعهن واخلطهن
ومنهم من ذكر النسر بدل الحمامة وفيه اشارة الى ان احياء النفس بالحيوة الابدية انما يتأتى بامانة قوى الشهوات والتزاع
التي هو صفة الطاوس والعولة المشهورة بها وتمزيق وحشة النفس وبعدها عن المتحقق بها الغراب والترفع والمسارعة

الى الهوى الموسوم بها المحام وانما خص الطير لانه اقرب الى الانس واجمع لخواص الحيوان والطير مصدر سمي به او جمع كصعب وصعب فصرهن
اليك فاملهن واضممهن اليك لتتأملها وتعرف شياتها ليلا تلتبس عليك بعد الاجاء وقرأ حمزة ويعقوب فصرهن بالكسر
وهما لغتان قال ولكن اطراف الرماح تصورها وقال وفرع يصير الجيد وحف كانه على التأنيث قنوان الكروم الدوالي وقرئ
فصرطهن بضم الصاد وكسرها مشددة الراء من صره يصره ويصره اذا جمعه وفصرهن من المضمومة وهي الجمع ايضا فاجعل
على كل جبل منهن جزءا اي قسما جزأته اجزاء ثم فرق اجزاءك على الجبال التي بحضرتك قيل كانت اربعة وقيل سبعة ثم ادعهن
قل لهن تعالين باذن الله يأتينك سعيا سابقات مسرعات طيرانا او مشيا روي انه امر بان يذبحها وينتف
ريشها فقطعها ومزقها وخلط سبعة اجزائها ويوزعها على الجبال ثم يناديهن فجعل كل جزء يطير
الى الآخر حتى صارت جثثا ثم اقبلن فانضممن الى رؤسهن وفيه اشارة الى ان من اراد احياء نفسه بالجوهة الابدية فعليه
ان يقبل على القوى البدنية فيقتلها ويمزج بعضها ببعض حتى تنكسر سورتها فيطاوعنه مسرعات متى دعاهن بداعية
العقل او الشرع وكفى بكرمه شاهدا على فضل ابرهيم عليه السلام ويمن الضراعة في الدعاء وحسن الادب في السؤال انه لما اراد
ما اراد ان يريه في الحال على ايسر الوجوه واراه عزيزا بعد ان اماته عام واعلم ان الله عزيز لا يعجزه شيء
حكيم ذو حكمة بالغة في كل ما يفعله وينزره مثل الذين ينفقون اموالهم في سبيل الله كمثل حبة اي مثل
نفقتهم كمثل حبة او مثلهم كمثل باذر حبة على حذف المضاف البتت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة
اسند الانبات الى الحبة لما كانت من الاسباب كما يسند الى الارض والماء والمنبت على الحقيقة هو الله تعالى والمعنى انه يخرج منها
ساق تتشعب منها سبع شعب لكل منها سنبلة فيها مائة حبة وهو تمثيل لا يقتضي وقوعه وقد يكون في الذرة والدخن وفي
البر في الارض المغلة والله يضاعف تلك المضاعفة لمن يشاء بفضله على حسب حال المنفق من اخلاصه وتعبه ومن
اجله تفاوتت الاعمال في مقادير الثواب والله واسع لا يضيق عليه ما يتفضل به من الزيادة عليم بنية المنفق
وقدر نفقته الذين ينفقون اموالهم في سبيل الله ثم لا يتبعون ما انفقوا منا ولا اذى نزلت في
عثمان رضي الله عنه فانه جهز جيش العسرة بالف بعير باقتابها واغلالها وعبد الرحمن بن عوف فانه اتى النبي عليه السلام باربعة الاف
درهم صدقة والمن ان يعتد باحسانه على من احسن اليه والاذى ان يتطاول عليه بسبب ما انعم عليه ثم المتفاوتان بين
الانفاق وتركه المن والاذى لهم اجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون لعله لم يدخل الفاء فيه وقد تقتضيه
ما اسند اليه معنى الشرط اياما ما يأتهم اهل لذلك وان لم يفعلوا فكيف بهم اذا فعلوا قول معروف رد جميل ومغفرة وفي ذكرهن
اثر بعد الحاجة او نيل مغفرة من الله بالرد الجميل او عفو من السائل بان يعذره ويغفر رده خير من صدقة يتبعها اذى
خبر عنها وانما صح الابتداء بالنكرة لاختصاصها بالصفة والله غني عن انفاق عبد وايذائه حليم عن معاجلة من يمن ويؤذي
بالعقوبة يا ايها الذين امنوا لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والاذى لا تحبطوا اجرها بكل واحد منهما كالذي ينفق
رياء الناس ولا يؤمن بالله واليوم الآخر كابطال المنافق الذي يرائي بانفاقه لا يريد به رضاء الله تعالى ولا ثواب
الآخرة او مماثلين بالذي ينفق رياء فالكاف في محل النصب على المصدر او الحال ورياء نصب على المفعول له او الحال بمعنى مرائيا
او المصدر اي انفاقا رياء فمثله فمثل المرائي في انفاقه كمثل صفوان كمثل حجر املس عليه تراب فاصابه وابل مطر

النظر فتركه صلدا املس نقيا من التراب لا يقدرون على شيء مما كسبوا لا ينتفعون بما فعلوا رياء ولا يجدون ثوابه
والضمير للذي ينفق باعتبار المعنى لان المراد به الجنس او الجمع كما في قوله وان الذي حانت بفلج دماؤهم والله لا يهدي
القوم الكافرين الى الخير والرشاد وفيه تعريض بان الرياء والمن والاذى على الانفاق من صفة الكفار ولا بد للمؤمن ان يتجنب
منها ومثل الذين ينفقون اموالهم ابتغاء مرضات الله وتثبيتا من انفسهم وتثبيتا بعض انفسهم على الايمان
فان العمال شقيق الروح فمن بذل ماله لوجه الله فقد بعض نفسه ومن بذل ماله وروضه شهواتها كلها او تصديق الاسلام وتحقيقا للجزاء
مبتدأ من اصل انفسهم وفيه تنبيه على ان حكمة الانفاق للمنفق تزكية النفس عن البخل وحب المال كمثل جنة بربوة
اي ومثل نفقة هؤلاء في الزكاء كمثل بستان بموضع مرتفع فان شجره يكون احسن منظرا وازكى ثمرا وقرأ ابن عامر وعاصم ربوة
بالفتح وقرئ بالكسر وثلثتها لغات فيها اصابها وابل مطر عظيم القطر فآتت اكلها ثمرها وقرأ ابن كثير ونافع وابو عمرو وابن
بالسكون للتخفيف ضعفين مثلي ما كانت تثمر بسبب الوابل والمراد بالضعف المثل كما اريد بالزوج الواحد في قوله من كل
زوجين اثنين وقيل اربعة امثاله ونصبه على الحال اي مضاعفا فان لم يصبها وابل فطل اي فصبيها طل او فالذي
يصيبها طل او فطل يكفيها لكرم منبتها وبرودة هوائها لانتفاع بكمازها وهو المطر الصغير القطر والمعنى ان نفقات هؤلاء
زاكية عند الله تعالى لا تضيع بحال وان كانت تتفاوت باعتبار ما ينضم اليها من احواله ويجوز ان يكون التمثيل لحالهم
عند الله تعالى بالجنة على الربوة ونفقاتهم الكثيرة والقليلة الزايدتين في زلفاهم بالوابل والطل والله بما تعملون
بصير تحذير عن الرياء وترغيب في الاخلاص اي ود احدكم ايها المهزة للانكار ان تكون له جنة من نخيل واعناب
تجري من تحتها الانهار له فيها من كل الثمرات جعل الجنة منها مع ما فيها من سائر الاشجار ويجوز ان يكون
المراد بالثمرات المنافع واصابه الكبر اي كبر السن فان الفاقة والعالة في الشيخوخة اصعب والواو للحال او للعطف
حملا على المعنى فكانه قيل ايود احدكم لو كانت له جنة واصابه الكبر وله ذرية ضعفاء عاجزة لا قدرة لهم على الكسب
فاصابها اعصار فيه نار فاحترقت عطف على اصابه او تكون باعتبار المعنى والاعصار ريح عاصف
تنعكس من الارض الى السماء مستديرة كعمود والمعنى تمثيل حال من يفعل الافعال الحسنة ويقدم اليها ما يخطر بباله رياء
واياذا في الحسرة والاسى اذا كان يوم القيمة واشتد حاجة اليها وجدها خيبة بحال من هذا شانه والشبه هاهنا
به من حال بشره في عالم الملكوت وترقي بفكره الى جناب الجبروت ثم انكفائه على عقبه الى عالم الزور والتعلق بالباطل
الحق وجعل سعيه هباء منثورا كذلك يبين الله لكم الايات لعلكم تتفكرون اي تتفكرون فيها فتعرفون
بها يا ايها الذين امنوا انفقوا من طيبات كسبتم من حلال او جياده ومما اخرجنا لكم من الارض
اي من طيبات ما اخرجنا لكم من الحبوب والثمر والمعادن فحذف المضاف لتقدم ذكره ولا تيمموا الخبيث منه ولا
تقصدوا الرديء منه اي من المال او مما اخرجنا وتخصيصه بذلك لان التفاوت فيه اكثر وقرئ وريا تقوا ولا
يتمموا بضم التاء وتنفقون حال مقدرة من فاعل يتمموا ويجوز ان يتعلق به منه ويكون الضمير للخبيث لجملة
حالا منه ولستم بآخذيه اي وحالكم انكم لا تأخذونه في صفقة من ردائة الا ان تغمضوا فيه الا ان تتسامحوا فيه

فجاز من اغمض بصره اذا غضه وقرئ تُغْمِضُوا اى تتجاوزوا عن الاغماض او توجدوا مغمضين وعن ابن عباس رضى الله عنه
كانوا يتصدقون بكاسد تمرهم وشراره فنهوا عنه واعلموا ان الله غنى عن انفاقكم وانما يأمركم به لانتفاعكم حميد
بقبوله واثابته الشيطان يعدكم الفقر فى الانفاق والوعد فى الاصل شايع فى الخير والشر وقرئ الفقر بالضم والسكون
وبضمتين وفتحتين وياء مركبة بالفحشاء ويغريكم على البخل والعرب تسمى البخيل فاحشا وقيل المعاصى والله يعدكم
مغفرة منه اى يعدكم فى الانفاق مغفرة ذنوبكم واخلفا افضل مما انفقتم فى الدنيا او فى الاخرة والله

وفضلا

واسع اى واسع الفضل لمن انفق عليه بالنفاقة يؤتى الحكمة تحقيق العلم واتقان العمل من يشاء مفعول اول
اخر للاهتمام بالمفعول الثانى ومن يؤتى الحكمة بناء للمفعول لانه المقصود وقرأ يعقوب بالكسر اى ومن يؤته الله فقد
اوتى خيرا كثيرا اى اى خير كثير اذ خير الدارين وما يذكر وما يتعظ بما قص من الايات او وما يتفكر فان المتفكر
كالمتذكر لما اودع الله فى قلبه من العلوم بالقوة الا اولوا الالباب ذوو العقول الخالصة عن شوايب الوهم و
الركون الى متابعة الهوى وما انفقتم من نفقة قليلة او كثيرة سرا او علانية فى حق او باطل او نذرتم من نذر
شرطوا او غير شرطوا فى طاعة او معصية فان الله يعلمه فيجازيكم عليه وما للظالمين الذين ينفقون فى المعاصى
وينذرون فيها او يمنعون الصدقات ولا يوفون بالنذور من انصار من ينصرهم من الله ويمنعهم من عقابه ان
تبدوا الصدقات فنعما هى فنعم شيئا ابداؤها وقراءة ابن عامر وحمزة والكسائى بفتح النون وكسر العين على الاصل
وقراءة ابو عمرو وابو بكر رضى الله عنهم وقالون بكسر النون وسكون العين وروى عنهم بكسر النون واخفاء حركة العين وهو
اقيس وان تخفوها وتؤتوها الفقراء اى تعطوها مع الاخفاء فهو خير لكم فالاخفاء خير لكم وهذا فى التطوع
ولمن لم يعرف بالمال فان ابداء الفرض لغيره افضل لنفى التهمة وعن ابن عباس رضى الله عنه صدقة السر فى المفروض تفضل
علانيتها سبعين ضعفا وصدقة الفريضة علانيتها افضل من سرها بخمسة وعشرين ضعفا ويكفر عنكم من سيئاتكم
قرأه ابن عامر وعاصم فى رواية حفص اى والله بكفر او الاخفاء وقرأ ابن كثير وابو عمرو وعاصم فى رواية ابن عياش بالرفع
وليعقوب بالنون مرفوعا على انه جملة فعلية مبتدأة او اسمية معطوفة على ما بعد الفاء اى ونحن نكفر وقراءة نافع وحمزة
والكسائى به مجزوما عطفا على محل الفاء وما بعدها وقرئ بالنون مرفوعا ومجزوما والفعل للصدقات والله بما تعملون
خبير ترغيب فى الاسرار ليس عليك هداهم لا يجب عليك ان تجعل الناس مهديين وانما عليك الارشاد والحث على
المحاسن والنهى عن القبايح كما فى والاذى فى النفاق الخبيث ولكن الله يهدى من يشاء صريح بان الهداية من الله تعالى
وبمشيته وانها تخص بعض خلقه بقوم دون قوم وما تنفقوا من خير من نفقة يسوءكم فلا تفسكم فهو لا نفسكم فانه لا ينتفع
غيركم فلا تمنوا عليه ولا تنفقوا الخبيث وما تنفقون الا ابتغاء وجه الله حال وكذا قال وما تنفقوا من خير توفون اليكم
غير منفقين الا لابتغاء وجه الله وطلب ثوابه او عطف على ما قبله اى وليس نفقتكم الا لابتغاء وجهه فما لكم تمنون بالانفاق
الخبيث وقيل نفى فى معنى النهى وما تنفقوا من خير يوف اليكم ثوابه اضعافا مضعفة فهو تاكيد لشرطية
السابقة اصهار وضاع فى اليهود وكانوا ينفقون عليهم فكرهوا لما اسلموا ان ينفقوهم فنزلت وهذا فى غير الواجب

فلا يجوز

وقرأ ابن عامر وعاصم وحمزة بتاء الخطاب

فلا يجوز صرفه الى الكفار وانتم لا تظلمون اى لا تنقصون ثواب نفقتكم للفقراء متعلق بمحذوف اى اعمدوا للفقراء
او اجعلوا ما تنفقونه للفقراء او صدقاتكم للفقراء الذين احصروا فى سبيل الله احصرهم الجهاد لا يستطيعون لاشتغالهم
به ضربا فى الارض ذهابا فيها للكسب وقيل هم اهل الصفة كانوا نحوا من اربعمائة من فقراء المهاجرين يسكنون
صفة المسجد يستغرقون اوقاتهم بالتعلم والعبادة وكانوا يخرجون فى كل سرية يبعثها رسول صلى الله عليه وسلم يحسبهم
الجاهل بحالهم اغنياء من التعفف من اجل تعففهم عن السؤال تعرفهم بسيماهم من الضعف ورثاثة الحال

... والحال به الرسول صلى الله عليه وسلم

لا يسئلون الناس الحافا وهو ان يلازم المسؤل حتى يعطيه من قولهم لحفنى من فضل فلان فاعطانى من فضل عنده
والمعنى انهم لا يسئلون وان سألوا على ضرورة لم يلحوا وقيل هو نفى للامرين كقوله على لا حب لا هتدى بناره ونصبه
على المصدر لانه كنوع من السؤال او على الحال وما تنفقوا من خير فان الله به عليم ترغيب فى الانفاق وخصوصا
على هؤلاء الذين ينفقون اموالهم بالليل والنهار سرا وعلانية اى يعمون الاوقات والاحوال بالخير
نزلت فى ابى بكر رضى الله عنه تصدق باربعين الف دينار عشرة بالليل وعشرة بالنهار وعشرة بالسر وعشرة بالعلانية
وقيل فى على رضى الله عنه لم يملك الا اربعة دراهم فتصدق بدرهم ليلا ودرهم نهارا ودرهم سرا ودرهم علانية وقيل فى
الخيل فى سبيل الله والانفاق عليها فلهم اجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون خبر الذين يفقون
والفاء للسببية وقيل للعطف والخبر محذوف اى ومنهم الذين ولذلك جوز الوقف على وعلانية الذين يأكلون الربوا اى
الاخذون له وانما ذكر الاكل لانه اعظم منافع المال ولان الربوا شايع فى المطعومات وهو زيادة فى الاجل بان يباع
مطعوم بمطعوم او نقد بنقد الى اجل او فى العوض بان يباع احدهما باكثر منه من جنسه وانما كتبت بالواو كالصلوة للتفخيم على لغة
زيرت الالف بعدها تشبيها بواو الجمع لا يقومون اذا بعثوا من قبورهم الا كما يقوم الذى يتخبطه الشيطان اى
قياما كقيام المصروع وهو وارد على ما يزعمون ان الشيطان يخبط الانسان فيصرع والخبط ضرب على غير استواء
الهيئة من المس الجنون وهذا ايضا من زعماتهم ان الجنى يمسه فيختلط عقله وذلك قبل خروج الروح وهو متعلق
بلا يقومون اى لا يقومون من المس الذى بهم بسبب اكل الربوا او يقومون اذ يتخبط فيكون نهوضهم وسقوطهم كالمصروع
لاختلال عقلهم ولكن لانه تعالى اراد فى بطونهم ما اكلوه من الربوا فاتحقهم ذلك بانهم قالوا انما البيع مثل
الربوا اى ذلك العقاب بسبب انهم نظموا الربوا والبيع فى سلك واحد لافضائهما الى الربح فاستحقوه استحلالا وكان الاصل
انما الربوا مثل البيع ولكن عكس للمبالغة كانهم جعلوا الربوا اصلا وقاسوا به البيع والفرق بين من جاءه درهم
بدرهم فقد ضيع درهما ومن اشترى سلعة تساوى درهما بدرهمين فلعل مساس الحاجة اليها اوقع وربما يجر هذا
الغبن واحل الله البيع وحرم الربوا اخبار لتسويتهم والبطال للقياس لمعارضته النص فمن جاءه موعظة
من ربه فمن بلغه وعظ من الله وزجر كالنهى عن الربوا فانتهى فانتهاء تبع النهى فله ما سلف فلم يؤاخذ اكله قبل
التحريم ولا يسترد منه وما فى موضع الرفع بالظرف ان جعل من موصولة وبالابتداء ان جعلت شرطية والخبر
الظرف غير معتد على ما قبله وامره الى الله يجازيه على نهايته ان كان ممن قبل الموعظة وصدق النية وقيل هو فى شان

ولا اعترض عليكم عليه ومن عاد الى تحليل الربوا اذا الكلام فيه فاولئك اصحاب النار هم فيها خالدون لانهم كفروا به
يمحق الله الربوا يذهب بركته ويهلك المال الذى يدخل فيه ويبقى الصدقات يضاعف ثوابها ويبارك فيما اخرجت منه
وعنه عليه السلام ان الله يقبل الصدقة فيربيها كما يربى احدكم مهره وعنه عليه السلام ما نقصت زكوة من مال قط والله
لا يحب لا يرضى ولا يحب خبثة الربوا بين كل كفار مصر على تحليل المحرمات اثيم منهمك فى ارتكابه ان الذين امنوا
بالله ورسله وجاءهم منه وعملوا الصالحات واقاموا الصلوة واتوا الزكوة عطفها على ما يعمهما
لانها قرنتها على سائر الاعمال الصالحات لهم اجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم من اتٍ ولا هم يحزنون على فائت يا
ايها الذين امنوا اتقوا الله وذروا ما بقى من الربوا واتركوا بقايا ما شرطتم على الناس من الربوا
ان كنتم مؤمنين بقلوبكم فان دليله امتثال ما امرتم به روى انه كان لثقيف مال على بعض قريش فطالبوهم عند
المحل بالمال والربوا فنزلت فان لم تفعلوا فاذنوا بحرب من الله ورسوله اى فاعلموا بها من اذن
بالشئ اذا علم به وقرأ حمزة وعاصم فى رواية ابن عياش فاذنوا اى فاعلموا بها غيركم من الاذن وهو الاستماع
فانه من طرق العلم وتنكير حرب وذلك يقتضى ان يقاتل المرابى بعد الاستتابة حتى يفئ الى امر الله كما يقاتل الباغى ولا يقتضى
كفره وان تبتم من الارتباء واعتقاد حله فلكم رؤس اموالكم لا تظلمون باخذ الزيادة ولا تظلمون
بالمطل والنقصان ويفهم منه انهم ان لم يتوبوا فليس لهم راس مالهم وهو سديد على ما قلناه اذا المصر على التحليل
مرتد وماله فئ وان كان ذو عسرة وان وقع غريم ذو عسرة وقرئ ذا عسرة اى ان كان الغريم ذا عسرة
فنظرة فالحكم نظرة او فعليكم نظرة او فليكن نظرة وهو الانظار وقرئ فناظره على الخبر اى فالمستحق ناظره بمعنى منظره
او صاحب نظرة على طريق النسب وعلى الامر اى فسامحه بالنظرة الى ميسرة بيسار وقرأ نافع وحمزة بضم السين وهما
لغتان كمشرقة ومشرقة وقرئ بهما مضافين بحذف التاء عند الاضافة كقوله واخلفوك عد الامر الذى وعدوه
وان تصدقوا بالابراء وقرأ عاصم بتخفيف الصاد خير لكم اكثر ثوابا من الانظار او خير لكم مما تاخذون لمضاعفة
ثوابه ودوامه وقيل المراد بالتصدق الانظار لقوله عليه السلام لا يحل دين رجل مسلم فيؤخره الا كان له بكل يوم صدقة
ان كنتم تعلمون ما فيه من الذكر الجميل والاجر الجزيل واتقوا يوما فيه ترجعون فيه الى الله يوم القيمة
او يوم الموت فتاهبوا لمصيركم اليه وقرأ ابو عمرو ويعقوب بفتح التاء وكسر الجيم ثم توفى كل نفس ما كسبت
جزاء ما عملت من خير او شر وهم لا يظلمون بنقص ثواب وتضعيف عقاب وعن ابن عباس انها اخر اية
نزلت وهى جبريل عليه السلام وقال ضعها فى راس المائتين والثمانين من البقرة وعاش رسول صلى الله عليه وسلم بعدها احدا وعشرين
يوما وقيل احدا وثمانين وقيل سبعة ايام وقيل ثلث ساعات يا ايها الذين امنوا اذا تداينتم بدين
اذا داين بعضكم بعضا تقول داينته اذا عاملته نسيئة معطيا او آخذا وفايدة ذكر الدين ان لا يتوهم من التداين المجازاة
ويعلم تنوعه الى المؤجل والحال وانه الباعث على الكتبة ويكون مرجع ضمير فاكتبوه الى اجل مسمى معلوم بالايام
والاشهر لا بالحصاد وقدوم الحاج فاكتبوه لانه اوثق وادفع للنزاع والجمهور على انه استحباب عن ابن عباس ان السلم المراد

رستم

السلم ما حرم الله الربوا اباح السلف وليكتب كاتب بينكم بالعدل من يكتب بالسوية لا يزيد ولا ينقص وهو فى الحقيقة امر
للمتداينين باختيار كاتب فقيه دين حتى يجئ مكتوبه موثوقا به معدلا بالشرع ولا يأب كاتب ولا يمتنع احد من الكتاب
ان يكتب كما علمه الله مثل ما علمه الله من كتبة الوثائق اولا يأب ان ينفع الناس بكتابته كما نفعه الله بتعليمها
كقوله واحسن كما احسن الله اليك فليكتب تلك الكتابة المعلمة امرها بعد النهى عن الاباء عنها تاكيدا ويجوز ان يتعلق
الكاف بالامر فيكون النهى عن الامتناع منها مطلقة ثم الامر بها مقيدة وليملل الذى عليه الحق وليكن المملل من عليه
والاملاء الحق لانه المقر المشهد عليه والاملال واحد وليتق الله ربه اى المملى او الكاتب ولا يبخس ولا ينقص منه شيئا
اى من الحق او مما املى عليه فان كان الذى عليه الحق سفيها ناقص العقل مبذرا او ضعيفا صبيا او شيخا مخلطا
او لا يستطيع ان يمل هو او غير مستطيع للاملاء بنفسه لخرس او جهل بالغة فليملل وليه بالعدل اى الذى يلى امره
ويقوم مقامه من قيم ان كان صبيا او مختل عقل او وكيل او مترجم ان كان غير مستطيع وهو دليل جواز الاكتفاء بالنيابة
فى الاقرار ولعله مخصوص بما تعاطاها القيم او الوكيل واستشهدوا شهيدين واطلبوا ان يشهد على الدين شاهدان
من رجالكم من رجال المسلمين وهو دليل شرائط الاسلام الشهود وايه ذهب عامة العلماء وقال ابو حنيفة رضى الله عنه يقبل
شهادة الكفار بعضهم على بعض فان لم يكونا رجلين فان لم يكن شهيدان رجلين فرجل وامراتان فليشهد وا
فالمستشهد رجل وامرتان وهذا مخصوص بالاموال عندنا وبما عدا الحدود والقصاص عند ابى حنيفة رضى الله عنه ممن ترضون
من الشهداء لعلمكم بعدالتهم ان تضل احداهما فتذكر احداهما الاخرى علة اعتبار العدد اى لاجل ان احديهما
ان ضلت الشهادة بان نسيتها ذكرتها الاخرى ان يجئ العدو فادفعه وكانه قيل ارادة ان تذكر احديهما الاخرى ان ضلت
وقرئ فتذكر بتشديد الكاف وقرئ بنصب الراء على الشرط فتذكر بالرفع وابن كثير وابو عمرو ويعقوب
فتذكر من الاذكار ولا يأب الشهداء اذا ما دعوا لاداء الشهادة او التحمل وسموا شهداء تنزيلا لما
يشارف منزلة الواقع ولا تسئموا ان تكتبوه ولا تملوا من كثرة مداينتكم ان تكتبوا الدين
او الحق او الكتاب وقيل كنى بالسام عن الكسل لانه صفة المنافق ولذلك قال عليه السلام لا يقول المؤمن كسلت
صغيرا او كبيرا صغيرا كان الحق او كبيرا او مختصرا كان الكتاب او مبسوطا الى اجله الوقت حلوله الذى اقر به
المديون ذلكم اشارة الى ان تكتبوه اقسط عند الله اكثر قسطا واقوم للشهادة وادنى ان ترتابوا وانون على اقامتها
وهما مبنيان من اقسط واقام على غير قياس او من قاسط بمعنى ذى قسط وقويم وانما صحت الواو فى اقوم كما صحت
فى التعجب لجموده وادنى الا ترتابوا واقرب فى ان لا تشكوا فى جنس الدين وقدره واجله والشهود ونحو ذلك
الا ان تكون تجارة حاضرة تديرونها بينكم فليس عليكم جناح الا تكتبوها استثناء عن الامر بالكتابة
والتجارة الحاضرة تعم المبايعة بدين او عين وادارتها بينهم تعاطيهم اياها يدا بيد اى الا ان تتبايعوا
يدا بيد فلا بأس ان لا تكتبوا لبعدها عن التنازع والنسيان ونصب عاصم تجارة على انه الخبر والاسم مضمر تقديره
الا ان تكون التجارة تجارة حاضرة كقوله بنى اسد هل تعلمون بلاءنا اذا كان يوما ذا كواكب اشنعا وفيها

نزل منزلة الواقع

الباقون على انه الاسم والخبر تدبرونها او على كان التامة واشهدوا اذا تبايعتم هذا التبايع او مطلقا لانه احوط
والاوامر التي في هذه الاية للاستحباب عند اكثر الائمة وقيل انها للوجوب ثم اختلف في احكامها ونسخها ولا يضار كاتب ولا
شهيد يحتمل البناء ويدل عليه ان قرئ ولا يضارَرْ بالفتح والكسر وهو نهيهما عن ترك الاجابة والتحريف والتغيير في
الكتبة والشهادة او النهي عن الضرار بهما مثل ان يقولا عن مهم ويكلفا الخروج عامة لهما او لا يعطى الكاتب جعله والشهيد
مؤنة مجيئه حيث كان وان تفعلوا الضرار او ما نهيتم عنه فانه فسوق بكم خروج عن الطاعة لاحق بكم واتقوا الله
في مخالفة امره ونهيه ويعلمكم الله احكاما لمتضمنة لمصالحكم والله بكل شيء عليم كرر لفظة الله في الجمل الثلث
لاستقلالها فان الاولى حث على التقوى والثانية وعد بانعامه والثالثة تعظيم لشانه ولانه ادخل في التعظيم من الكناية
وان كنتم على سفر اي مسافرين ولم تجدوا كاتبا فرهان مقبوضة فالذي يستوثق به رهان او فعليكم رهان
او فليوثق رهان وليس هذا التعليق لاشتراط السفر في الارتهان كما انطق به مجاهد والضحاك لانه عليه السلام رهن درعه في
المدينة من يهودي بعشرين صاعا من شعير اخذه لاهله بل لاقامة التوثيق بالارتهان مقام التوثيق بالكتبة في السفر الذي
هو مظنة اعوازها والجمهور على اعتبار القبض فيه غير مالك وقراء ابن كثير وابو عمرو فرهُنٌ كسقف وكلاهما جمع رهن كسقف
مرهون وقرئ بسكون الهاء على التخفيف فان امن بعضكم بعضا اي بعض الدائنين بعض المديونين واستغنى بامانته
عن الارتهان فليؤد الذي اؤتمن امانته اي دينه سماه امانة لائتمانه عليه بترك الارتهان به وقرئ الذي ائتمن بقلب الهمزة
ياء والادغام وباظهار الياء في الياء وهو خطاء لان المنقلبة عن الهمزة في حكمها فلا تدغم وليتق الله ربه في الخيانة
وانكار الحق وفيه مبالغات ولا تكتموا الشهادة ايها الشهود او المديونون والشهادة اقرارهم على انفسهم ومن يكتمها
فانه اثم قلبه اي يأثم قلبه او قلبه يأثم والجملة خبر ان واسناد الاثم الى القلب لان الكتمان يقترف فيه وفي نظيره
العين زانية والاذن زانية او للمبالغة فانه رئيس الاعضاء وافعاله اعظم الافعال وكانه قيل فكمن الاثم في نفسه
واخذ اشرق اجزائه وفاق سائر ذنوبه وقرئ قلبه بالنصب بحسن وجهه والله بما تعملون عليم تهديد لقد
ما في السموات وما في الارض خلقا وملكا وان تبدوا ما في انفسكم او تخفوه يعني عاقبها من السوء
والعزم عليه لترتب المغفرة والعذاب عليه بما سبكم به الله يوم القيمة وهو حجة على من انكر الحساب كالمعتزلة
والروافض فيغفر لمن يشاء مغفرته ويعذب من يشاء تعذيبه وهو صريح في نفي وجوب التعذيب وقد رفعهما
ابن عامر وعاصم ويعقوب على الاستيناف وجزمهما الباقون عطفا على جواب الشرط ومن جزم بغير فاء جعلها بدلا
عنه بدل البعض من الكل او الاشتمال كقوله متى تأتنا تلمم بنا في ديارنا تجد حطبا جزلا ونارا تاججا وادغام الراء في
اللام نحو اذا تراءى لا يدغم الا في مثله والله على كل شيء قدير فيقدر على الاحياء والمحاسبة امن الرسول بما
انزل اليه من ربه شهادة وتنصيص من الله تعالى على صحة ايمانه والاعتداد به وانه جازم في امره غير شاك في شيء
والمؤمنون كل امن بالله وملائكته وكتبه ورسله لا يخلوا من ان يعطف المؤمنون على الرسول فيكون الضمير
الذي ينوب عنه التنوين راجعا الى الرسول والمؤمنين او يجعل مبتدأ فيكون الضمير للمؤمنين وبا عتبار توزيع

وقوع كل بخبره وخبر المبتدأ ويكون افراد الرسول بالحكم اما لتعظيمه اولان ايمانه عن مشاهدة وعيان وايمانهم عن نظر واستدلال
وقراءة حمزة والكسائي وكتابه بمعنى القرآن او الجنس والفرق بينه وبين الجمع انه شايع في وفور الجنس والجمع في جموعه
ولذلك قيل اكثر من الكتب لا نفرق بين احد من رسله اي يقولون لا نفرق وقرأ يعقوب لا يفرق بالياء على ان الفعل
لكل وقرئ لا يفرقون حملا على معناه كقوله تعالى وكل اتوه داخرين واضاف في معنى الجمع لوقوعه في سياق النفي كقوله وما
منكم من احد عنه حاجزين ولذلك دخل عليه بين والمراد نفي الفرق بالتصديق والتكذيب وقالوا سمعنا اجبنا
واطعنا امرك غفرانك ربنا اغفر غفرانك او نطلب غفرانك واليك المصير المرجع بعد الموت وهو اقرار منهم
بالبعث لا يكلف الله نفسا الا وسعها الا ما تسعه قدرتها فضلا ورحمة او ما دون مدى طاقتها بحيث
يتسع فيه طوقها ويتيسر عليها لقوله تعالى يريد الله بكم اليسر وهو يدل على عدم وقوع التكليف بالمحال والدليل على امتناعه
لها ما كسبت من خير وعليها ما اكتسبت من شر لا ينتفع بطاعة احد ولا يتضرر بمعصية غيره وتخصيص الكسب بالخير
والاكتساب بالشر لان الاكتساب فيه اعتمال والشر تشتهيه النفس وتجذب اليه وكانت اجود في تحصيله واعمل بخلاف الخير
ربنا لا تؤاخذنا ان نسينا او اخطانا اي لا تؤاخذنا بما ادى بنا الى نسيان او خطاء من تفريط وقلة مبالاة
او بما نفهما ولا يمتنع المؤاخذة بهما عقلا فان الذنوب كالسموم فكما ان تناولها يؤدي الى الهلاك وان كان خطاء
تتفاوت الذنوب لا يبعد ان يفضي الى العقاب وان لم يكن لغرابة ولكنه تعالى وعد اجابة ورغبه رحمة وفضلا فيجوز ان يدعوا
الانسان به استدامة واعتدادا بالنعمة فيه ويؤيد ذلك مفهوم قوله عليه السلام رفع عن امتي الخطاء والنسيان ربنا
ولا تحمل علينا اصرا عبأ ثقيلا يأصر صاحبه اي يحبسه في مكانه يريد به التكاليف الشاقة وقرئ ولا تحمل بالتشديد للمبالغة
كما حملته على الذين من قبلنا حملا مثل حملك اياه من قبلنا او مثل الذي حملته اياهم لاصرا والمراد به ما كلفت
بنو اسرائيل من قتل الانفس وقطع موضع النجاسة وخمسين صلوة في اليوم والليلة وصرف ربع المال للزكوة
او ما اصابهم من الشدايد والمحن ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به من البلاء والعقوبة او من التكاليف
التي لا تفي بها الطاقة البشرية ويدل على جواز التكليف بما لا يطاق والا لما سئل التخلص عنه والتفسير بهذا بالتعرية
الفعل الى مفعول ثان واعف عنا واصح ذنوبنا واغفرلنا وارحمنا وتفضل بنا وتعطف علينا انت مولانا سيدنا فانصرنا على القوم الكافرين فاتنا من حق المولى ان ينصر عبده
على الاعداء والمراد به عامة الكفرة روي انه عليه السلام لما دعا بهذه الدعوات قيل له فعلت وعنه عليه السلام انزل
الله كنوز الجنة كتبتها الرحمن بيده قبل ان يخلق الخلق بالفي سنة من قرأها بعد العشاء الاخرة اجزأتاه
عن قيام الليل وعنه عليه السلام من تلا الايتين من اخر سورة البقرة في ليلة كفتاه وهو برد تورين استكرد ان يقال
لسورة البقرة وقال ينبغي ان يقال السورة التي تذكر فيها البقرة كما قال عليه السلام السورة التي تذكر فيها البقرة فسطاط
القرآن فتعلموها فان تعلمها بركة وتركها حسرة ولن يستطيعها البطلة قيل وما البطلة قال السحرة

الحمد لله لا اله الا هو انه فتح الميم في المشهور وكان حقها ان يوقف عليها لانقاء حركة الهمزة عليها ليدل على
انها في حكم اثبت لانها اسقطت للتخفيف لا للدرج فان الميم في حكم الوقف كقولهم واحد اثنان لا لالتقاء ساكنين
فانه غير محذور في باب الوقف ولذلك لم يحرك في لام وقرئ بكسرها على توهم التحريك لالتقاء ساكنين وقرأ ابو بكر بفتحه
بسكونها والابتداء بما بعدها على الاصل الحي القيوم مر روى انه عليه السلام قال ان اسم الله الاعظم في ثلث سور في البقرة
الله لا اله الا هو الحي القيوم وفي ال عمران الله لا اله الا هو الحي القيوم وفي طه وعنت الوجوه للحي القيوم نزل عليك الكتاب
القرآن نجوما بالحق متعلق بالفعل او بالمصدق في اخباره او بالحال المحققة انه من عند الله وهو في موضع الحال مصدقا لما
بين يديه من الكتب وانزل التوراة والانجيل جملة على موسى عليه السلام وعيسى واشتقاقها من الورى والنجل
وزنها تفعلة وافعيل تعسف لانها اعجمية ويؤيد ذلك انه قرئ الانجيل بفتح الهمزة وهو بيس من ابنية العرب وقرأ
ابو عمرو وابن ذكوان والكسائي التورية بالامالة في جميع القرآن ونافع وحمزة بين اللفظين الا قالون فانه يقرأ بالفتح كقراءة
الباقين من قبل من قبل تنزيل القرآن هدى للناس على العموم ان قلنا انهم متعبدون بشرع من قبلنا والا فالمراد
قومها وانزل الفرقان يريد به جنس الكتب الالهية فانها فارقة بين الحق والباطل ذكر ذلك بعد ذكر الكتب الثلثة ليعم ما ع ١٢
كانه قال وانزل سائر ما يفرق به بين الحق والباطل او اراد بالتوراة والقرآن وكرر ذكره بما هو نعت له مدحا وتعظيما واظهارا
لفضله من حيث انه يشارك سائر الكتب في كونه وحيا منزلا ويتميز بانه معجز يفرق به بين الحق والباطل او المعجزات ان الذين
كفروا بآيات الله من كتبه المنزلة وغيرها لهم عذاب شديد بسبب كفرهم والله عزيز غالب لا يمتنع من التعذيب
ذو انتقام لا يقدر على مثله منتقم والنقمة عقوبة المجرم والفعل منه نقم بالفتح والكسر وهو وعيد جيء به بعد تقرير التوحيد
والاشارة الى ما هو العمدة في اثبات النبوة تعظيما للامر وزجرا عن الاعراض عنه ان الله لا يخفى عليه شيء في
الارض ولا في السماء اي شيء كائن في العالم كليا كان او جزئيا ايمانا او كفرا فعبر عنه بالسماء والارض اذ الحس
لا يتجاوزهما وانما قدم الارض ترقيا من الادنى الى الاعلى ولان المقصود بالذكر ما يتصرف فيها وهو كالدليل على كونه
حيا وقوله هو الذي يصوركم في الارحام كيف يشاء اي من الصور المختلفة كالدليل على القيومية والاستدلال
على انه عالم بالجزئيات فعله في خلق الجنين وتصويره وذكر تصويركم اي صوركم لنفسه وعبادته لا اله الا هو العلم
غيره جملة ما يعلمه ولا يقدر على مثل ما يفعله العزيز الحكيم اشارة الى كمال قدرته وتناهي حكمته قيل هذا محاج على من
زعم ان عيسى عليه السلام كان ربا فان وفد نجران لما حاجوا فيه رسول الله عليه السلام نزلت السورة من اولها الى بيف
وثمانين اية تقريرا لما احتج به عليهم واجاب عن شبههم هو الذي انزل عليك الكتاب منه اية محكمات
احكمت عبارتها بان حفظت من الاجمال هن ام الكتاب اصله يرد اليها غيرها والقياس امهات فان فرد قلب
كل واحدة او على ان الكل بمنزلة اية واحدة واخر متشابهات محتملات لا يتضح مقصودها بالاجمال او بالمخالفة
كالم الا بالتفحص والنظر ليظهر فيها فضل العلماء ويزداد حرصهم على ان يجتهدوا في تدبرها وتحصيل العلوم المتوقف
عليها استنباط المراد بها فينالوا بها وبالتقرب في استخراج معانيها والتوفيق بينها وبين المحكمات معالي

الدرجات واما قوله الم كتاب احكمت آياته فمعناه انها حفظت من فساد المعنى وركاكة اللفظ وقوله كتابا متشابها
فمعناه انه يشبه بعضه بعضا في صحة المعنى وجزالة اللفظ واخر جمع اخرى وانما لم ينصرف لانه وصف معدول عن الاخر
ولا يلزم منه معرفته لان معناه ان القياس ان يعرف ولم يعرف لانه في معنى المعرف او عن اخر فاما الذين
في قلوبهم زيغ عدول عن الحق كالمبتدعة فيتبعون ما تشابه منه فيتعلقون بظاهره او بتاويل باطل
ابتغاء الفتنة طلب ان يفتنوا الناس عن دينهم بالتشكيك والتلبيس ومناقضة المحكم بالمتشابه
وابتغاء تاويله وطلب ان يؤولوه على ما يشتهونه ويحتمل ان الراسخين الى الاتباع بجموع الطلبين او كل
واحد منهما على التعاقب والاول انسب المعاند والزائغ يلائم اجابل وما يعلم تاويله الذي يجب ان يحمل
عليه الا الله والراسخون في العلم اي الذين ثبتوا وتمكنوا فيه ومن وقف على الا ادعى ان المتشابه
مما استاثر الله بعلمه كوقت بقاء الدنيا ووقت قيام الساعة وخواص الاعداد كعدد الزبانية او بما دل القاطع
على ان ظاهره غير مراد ولم يدل على ما هو المراد يقولون امنا به استيناف موضح لحال الراسخين او حال منهم
او خبر ان جعلته مبتدأ كل من عند ربنا اي كل من المتشابه والمحكم من عنده وما يذكر الا اولوا الالباب
مدح للراسخين بجودة الذهن وحسن النظر واشارة الى ما استعدوا للاهتداء الى تاويله وهو تجرد العقل عن غواشي
الحس واتصال الاية بما قبلها من حيث انها في تصوير الروح بالعلم وتربيته وما قبلها في تصوير الجسد وسويته
او انها جواب عن تشبث النصارى بقوله وكلمته القاها الى مريم وروح منه كانه جواب قولهم لا اب له غير الله
فتقديره ان يكون هو اب واجيب بانه مصور الاجنة كيف يشاء فيصور من نطفة اب ومن غيرها وبانه صوره
في الرحم والمصور لا يكون اب المصور ربنا لا تزغ قلوبنا من مقال الراسخين وقيل استيناف والمعنى لا تزغ
قلوبنا عن نهج الحق الى اتباع المتشابه بتاويل لا ترتضيه قال عليه السلام قلب ابن ادم بين اصبعين من اصابع
الرحمن ان شاء اقامه على الحق وان شاء ازاغه عنه وقيل لا تبتلنا ببلايا تزيغ فيها قلوبنا بعد اذ هديتنا
الى الحق او الى الايمان بالقسمين وبعد نصب على الظرف واذ في موضع الجر باضافته اليه وقيل انه يجعل ان وهب لنا
من لدنك رحمة تزلفنا اليك ونفوز بها عندك او توفيقا للثبات على الحق او مغفرة للذنوب انك انت الوهاب
كل سؤل وفيه دليل على ان الهدى والضلال من الله تعالى وانه متفضل بانعم على عباده لا يجب عليه شيء ربنا انك
جامع الناس ليوم لحساب يوم او جزائه لا ريب فيه في وقوع اليوم وما فيه من الحشر او الجزاء ونبه به
على ان معظم غرضهم من الطلبتين ما يتعلق بالاخرة فانه المقصد والمآل ان الله لا يخلف الميعاد
فان الالهية تنافيه وللاشعار به وتعظيم الموعود لتوجيه الخطاب واستدل به الوعيدية واجيب بان وعيد
الفساق مشروط بعدم العفو لدلائل منفصلة كما هو مشروط بعدم التوبة دفاقا ان الذين كفروا عام في
الكفرة وقيل المراد به وفد نجران او اليهود او مشركو العرب لن تغني عنهم اموالهم ولا اولادهم
من الله شيئا اي من رحمته او طاعة على معنى البدلية او عن عذابه اولئك هم وقود النار حطبها وقرئ
بالضم بمعنى اهل وقودها كدأب آل فرعون متصل بما قبله اي لن تغني عنهم كما لم تغن عن اولئك او توقد بهم

كما توقد بآل فلك او استيناف مرفوع المحل وتقديره دأب هؤلاء كدأبهم في الكفر والعذاب وهو مصدر دأب في العمل اذا
كدح فيه فنقل الى معنى الشان والذين من قبلهم عطف على آل فرعون وقيل استيناف كذبوا بآياتنا فاخذهم
الله بذنوبهم حال باضمار قد او استيناف بتغير حالهم او خبر ان ابتدأت بالذين من قبلهم والله شديد
العقاب تهويل للمؤاخذة وزيادة تخويف للكفرة قل للذين كفروا ستغلبون وتحشرون الى جهنم اي قل
لمشركي مكة ستغلبون يعني يوم بدر وقيل للهود فانه عليه السلام جمعهم بعد بدر في سوق بني قينقاع فحذرهم
ان ينزل بهم ما نزل بقريش فقالوا لا يغرنك انك اصبت اغمارا لا علم لهم بالحرب لئن قاتلتنا لعلمت انا نحن
الناس فنزلت وقد صدق الله وعده بقتل قريظة واجلاء بني النضير وفتح خيبر وضرب الجزية على من عداهم
من دلايل النبوة وقرأ حمزة والكسائي بالياء فيهما على ان الامر بان يحكي لهم ما اخبره به وعندهم بلفظه وبئس
المهاد تمام ما يقال لهم او استيناف وتقديره بئس المهاد جهنم او ما مهدوه لانفسهم قد كان لكم ايه
الخطاب لقريش او لليهود وقيل للمؤمنين في فئتين التقتا يوم بدر فئة تقاتل في سبيل الله واخرى كافرة
يرونهم مثليهم رأي العين الكفار المؤمنين مثلي عدد المشركين وكان قريبا من الف او مثلي عدد المسلمين وكانوا
ثلثمائة وبضعة عشر وذلك كان بعد ما قللهم في اعينهم حتى اجترؤا عليهم وتوجهوا اليهم فلما لاقوهم كثرهم
في اعينهم حتى غلبوا مددا من الله تعالى للمؤمنين او يرى المؤمنون المشركين مثلي المؤمنين وكانوا ثلثة امثالهم
ليثبتوا لهم ويتيقنوا بالنصر الذي وعدهم الله تعالى به في قوله ان تكن منكم مائة صابرة يغلبوا مائتين ويؤيده قراءة نافع
والمفضل بالتاء وقرئ بها على البناء للمفعول اي يريهم الله تعالى او يريكم ذلك بقدرته وفئة بالجر على البدل من فئتين
والنصب على الاختصاص والحال من فاعل التقتا رأي العين رؤية ظاهرة معاينة والله يؤيد بنصره من
يشاء نصره كما ايد اهل بدر انه في ذلك اي التقليل والتكثير او غلبة القليل عديم العدة على الكثير شاكي السلاح
لعبرة لذوي البصائر وقيل لمن ابصرهم زين للناس حب الشهوات اي المشتهيات سميت بها مبالغة وايذانا الى
انهم انهمكوا في محبتها حتى احبوا شهوتها كقوله تعالى حببت حب الخير والمزين هو الله تعالى لانه الخالق للافعال والدواعي
ولعله زينه ابتلاء اولانه يكون وسيلة الى السعادة الاخروية اذا كان على وجه يرتضيه الله تعالى اولانه من اسباب
النفيس وبقاء النوع وقيل الشيطان فان الاية في معرض الذم وفرق الجبائي بين المباح والمحرم من النساء
والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة والخيل المسومة والانعام والحرث بيان
للشهوات والقنطار المال الكثير وقيل مائة الف دينار وقيل ملئ مسك ثور واختلف في انه فعلال او فنعال
والمقنطرة مأخوذة منه للتاكيد كقولهم بدرة مبدرة والمسومة المعلمة من السومة وهي العلامة او المرعية
من اسام الراعية وسومها او المطهمة والانعام الابل والبقر والغنم ذلك متاع الحيوة الدنيا اشارة
الى ما ذكر والله عنده حسن المآب اي المرجع وهو تحريض على استبدال ما عنده من اللذات الحقيقة الابدية
بالشهوات المخدجة الفانية قل أانبئكم بخير من ذلكم بريد به تقرير ان ثواب الله تعالى خير من مستلذات

الدنيا للذين اتقوا عند ربهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها استيناف لبيان ما هو
خير ويجوز ان يتعلق اللام بخير ويرتفع جنات على هو جنات وتؤيده قراءة من جرها بدلا من خير وازواج مطهرة
فاستغفر من الناء ورضوان من الله قراءة عاصم بضم الراء وهما لغتان والله بصير بالعباد
اي باعمالهم فيثيب المحسن ويعاقب المسئ او باحوال الذين اتقوا فلذلك اعد لهم جنات وقربه بهذه الاية على
مراتب نعمه فادناها متاع الدنيا واعلاها رضوان كقوله ورضوان من الله اكبر واوسطها الجنة ونعيمها الذين
يقولون ربنا اننا امنا فاغفر لنا ذنوبنا وقنا عذاب النار صفة للمتقين او البعاد او مرفوع او منصوب
او مجرور وفي ترتيب السؤال على مجرد الايمان دليل على انه كاف في استحقاق المغفرة والاستعداد لها الصابرين والصادقين
والقانتين والمنفقين والمستغفرين بالاسحار حصر لمقامات السالك على احسن ترتيب فان معاملة مع
الله تعالى اما توسل واما طلب والتوسل اما بالنفس وهو منعها عن الرذايل وحبسها على الفضايل والصبر يشملهما واما
بالبدن وهو اما قولي وهو الصدق واما فعلي وهو القنوت الذي هو ملازمة الطاعة واما بالمال وهو الانفاق في سبل الخير
واما الطلب فهو الاستغفار لان المغفرة اعظم المطالب بل الجامع لها وتوسطوا الواو بينها للدلالة على استقلال كل
واحدة منها وكانهم فيها اولتغاير الموصوفين بها وتخصيص الاسحار لان الدعاء فيها اقرب الى الاجابة لان العبادة
حينئذ اشق والنفس اصفى والروح اجمع سيما للمتهجدين قيل انهم كانوا يصلون الى السحر ثم يستغفرون ويدعون فيه
شهد الله انه لا اله الا هو بين وحدانيته بنصب الدلايل عليها وانزال الايات ان طفقها والملايكة
بالاقرار واولوا العلم بالايمان بها والاحتجاج عليها شبه ذلك في البيان والكشف بشهادة الشاهد قائما بالقسط
مقيما للعدل في قسمه وحكمه وانتصابه على الحال من الله تعالى وانما جاز افراده بها ولم يجز زيد وعمرو راكبا لعدم اللبس كقوله تعالى
وهو بالحق انزل وبالحق نزل وقيل حال من فاعل شهد الله والعامل معنى الجملة اي تفرد قائما او احقه لانها حال مؤكدة او على المدح
او الصفة المنفي وفيه ضعف للفصل وهو مندرج في المشهود به اذا جعلته صفة او حالا عن الضمير وقرئ القايم بالنصب
على البدل من هو او الخبر لمحذوف لا اله الا هو كرره للتاكيد ولمزيد الاعتناء بمعرفة ادلة التوحيد والحكم به بعد اقامة
الحجة وليبنى عليه قوله العزيز الحكيم تنبيها انه الموصوف بها وقدم العزيز لتقدم العلم بقدرته على العلم بحكمته ورفعها على البدل
من الضمير او الصفة لفاعل شهد وقد روي في فضلها انه عليه السلام قال يجاء بصاحبها يوم القيمة فيقول الله تعالى لعبدي
هذا عندي عهدا وانا احق من وفى بالعهد ادخلوا عبدي الجنة وهي دليل على فضل علم اصول الدين وشرفها ان الدين
عند الله الاسلام جملة مستانفة مؤكدة للاولى اي لا دين مرضي عند الله سوى الاسلام وهو التوحيد والتدين
بالشرع الذي جاء به محمد صلى الله عليه وسلم وقرأ الكسائي بالفتح على انه بدل اشتمال ان فسر الاسلام بالايمان او بما يتضمنه
وبدل الاشتمال ان فسر بالشريعة وقرئ انه بالكسر وانه بالفتح على تقدير اللام وحذفها او اجراء
شهد مجرى قال تارة وعلم اخرى لتضمنه معناها وما اختلف الذين اوتوا الكتاب من اليهود والنصارى
او من ارباب الكتب المتقدمة في دين الاسلام فقال قوم انه حق وقال قوم انه مخصوص بالعرب ونفاه اخرون مطلقا

او في التوحيد فثلثت النصارى وقالت اليهود عزير ابن الله وقيل هم قوم موسى عليه السلام اختلفوا بعده وقيل هم النصارى اختلفوا في
امر عيسى عليه السلام الا من بعد ما جاءهم العلم اى بعد ما علموا حقيقة الامر او تمكنوا من العلم بها بالآيات والحجج بغيا
بينهم حسدا بينهم وطلبا للرياسة لا لشبهة وخفاء في الامر ومن يكفر بايات الله فان الله سريع الحساب
وعيد لمن كفر منهم فان حاجوك في الدين وجادلوك فيه بعد ما قمت الخ فقل اسلمت وجهي لله اخلصت نفسي
جملتي دلا اشرك فيها غيره وهو الدين القويم الذي قامت عليه الخ ودعى اليه الايات والرسل وانما عبر بالوجه عن النفس
لانه اشرف الاعضاء الظاهرة ومظهر القوى والحواس ومن اتبعني عطف على وحسن للفصل او مفعول معه و
قل للذين اوتوا الكتاب والاميين الذين لا كتاب لهم كمشركي العرب اءاسلمتم كما اسلمت طالبا ضحتكم
الحجة ام انتم بعد على كفركم وتظيره قولك لغيرك فهل انتم منتهون وفيه تعيير لهم بالبلادة او المعاندة فان اسلموا
فقد اهتدوا فقد نفعوا انفسهم بان اخرجوها من الضلال وان تولوا فانما عليك البلاغ اى
فلم يضروك اذ ما عليك الا ان تبلغ وقد بلغت والله بصير بالعباد وعد وعيد ان الذين يكفرون
بايات الله ويقتلون النبيين بغير الحق ويقتلون الذين يامرون بالقسط من الناس فبشرهم
بعذاب اليم هم اهل الكتاب الذين في عصره قتلوهم او قتلوهم الانبياء ومن بعدهم وهم رضوا به وقصدوا قتل
النبي صلى الله عليه وسلم والمؤمنين ولكن الله عصمهم وقد سبق مثله في سورة البقرة وقرأ حمزة ويقاتلون الذين
وقرئ سيموه ادخال الفاء في خبر ان كليت ولعل ولذلك قيل الخبر اولئك الذين حبطت اعمالهم في
الدنيا والاخرة كقولك زيد فاخرهم رجل صالح والفرق انه لا يغير معنى الابتداء بخلافها وما لهم من ناصرين
يدفع عنهم العذاب الم تر الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب اى التورية او جنس الكتب السماوية ومن للتبعيض
او البيان وتنكير النصيب يحتمل التعظيم والتحقير يدعون الى كتاب الله ليحكم بينهم الداعي محمد عليه الصلوة والسلام
والكتاب القرآن او التورية لما روى انه عليه السلام دخل مدراسهم فقال لنعيم بن عمرو والحارث بن زيد على اى دين
انت فقال عليه السلام على دين ابراهيم فقالا له ان ابراهيم كان يهوديا فقال هلموا الى التورية فانها بيننا وبينكم
فابيا فنزلت وقيل نزلت في الرجم وقرئ ليحكم على البناء للمفعول فيكون الاختلاف فيما بينهم وفيه دليل على ان الادلة
السمعية حجة في الاصول ثم يتولى فريق منهم استبعادا لتوليهم مع علمهم بان الرجوع اليه واجب وهم
معرضون وهم قوم عادتهم الاعراض والجملة حال من فريق وانما ساغ تخصصه بالصفة ذلك اشارة الى التولي
والاعراض بانهم قالوا لن تمسنا النار الا اياما معدودات بسبب تسهيلهم امر العقاب على انفسهم
لهذا الاعتقاد الزايغ والطمع الفارغ وغرهم في دينهم ما كانوا يفترون من ان النار لن تمسهم الا اياما
قلايل او ان اباءهم الانبياء يشفعون لهم وانه تعالى وعد يعقوب عليه السلام ان لا يعذب اولاده الا تحلة القسم
فكيف اذا جمعناهم ليوم لا ريب فيه استعظام لما يجري بهم في الاخرة وتكذيب لقولهم لن تمسنا النار
الا اياما روى ان اول راية ترفع يوم القيمة من رايات الكفار راية اليهود فيفضحهم الله تعالى على رؤس الاشهاد ثم يامر بهم

الى

الى النار ووفيت كل نفس ما كسبت جزاء ما كسبت وفيه دليل على ان العبادة لا تحبط وان المؤمن لا يخلد في
النار لان توفيته ايمانه وعمله لا يكون في النار ولا قبل دخولها فاذا هي بعد الخلاص منها ولا يظلمون الضمير لكل
نفس على المعنى لانه في معنى كل انسان قل اللهم اليم عوض من يا ولذلك لا يجتمعان وهو من خصايص الاسم
كدخول يا عليه مع لام التعريف وقطع همزة وناء القسم وقيل اصله يا الله اعتاض بخير مخففة بحذف حرف النداء وتعلقات
الفعل وحمزة مالك الملك تتصرف فيما يملكه التصرف فيه تصرف الملاك وهو نداء ثان عند سيبويه فان الميم عنده لم تمنع
الوصفية تؤتي الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء تعطي منها ما تشاء من تشاء وتسترد
فالملك الاول عام والاخران بعضان منه وقيل المراد بالملك النبوة ونزعها نقلها من قوم الى قوم وتعز من
تشاء وتذل من تشاء في الدنيا والاخرة او فيهما بالنصر والادبار والتوفيق والخذلان بيدك الخير
انك على كل شيء قدير ذكر الخير وحده لانه المقتضى بالذات والشر مقتض بالعرض اذ لا يوجد شر جزئي ما لم يتضمن
خيرا كليا او لمراعاة الادب في الخطاب اولان الكلام وقع فيه اذ روى انه عليه السلام لما خط الخندق وقطع كل عشرة
اربعين ذراعا واخذوا يحفرون فظهر فيه صخرة عظيمة لم تعمل فيها المعول فوجهوا سلمان الى الرسول عليه السلام يخبره
فجاء فاخذ المعول منه فضربها ضربة صدعها وبرق منها برق اضاء ما بين لابتيها كالمصباح في جوف بيت مظلم
فكبر وكبر معه المسلمون وقال اضاءت لي منها قصور الحيرة كانياب الكلاب ثم ضرب الثانية فقال اضاءت
لي منها القصور الحمر من ارض الروم ثم ضرب الثالثة فقال اضاءت لي قصور صنعاء واخبرني جبرئيل عليه السلام ان
امتي ظاهرة على كلها فابشروا فقال المنافقون الا تعجبون يمنيكم ويعدكم الباطل ويخبركم انه يبصر من يثرب
قصور الحيرة وانها تفتح لكم وانتم انما تحفرون الخندق من الفرق فنزلت ونبه على ان الشر ايضا بيده تواتك
على كل شيء قدير توليج الليل في النهار وتوليج النهار في الليل ويخرج الحي من الميت ويخرج الميت من
الحي وترزق من تشاء بغير حساب عقب ذلك ببيان قدرته على معاقبة الليل والنهار والموت
والحيوة وسعة فضله دلالة على ان من قدر على ذلك قدر على معاقبة الذل والعز واياد الملك ونزعه والولوج
الدخول في مضيق وايلاج الليل والنهار ادخال احدهما في الاخر بالتعقيب او الزيادة والنقص واخراج الحي من الميت
وبالعكس انشاء الحيوانات من مواد تها واماتتها او انشاء الطيور من النطفة والنطفة منه وقيل اخراج المؤمن
من الكافر والكافر من المؤمن وقرأ ابن كثير وابن عامر وابو بكر وابو عمرو الميت بالتخفيف لا يتخذ المؤمنون الكافرين اولياء
نهوا عن موالاتهم لقرابة او صداقة جاهلية ونحوها حتى لا يكون حبهم وبغضهم الا في الله وعن الاستعانة بهم في
الغزو وسائر الامور الدينية من دون المؤمنين اشارة الى انهم الاحقاء بالموالاة وان لا حرمة لموالاتهم مع وجود حرمة
عن موالاة الكفرة ومن يفعل ذلك اى اتخاذهم اولياء فليس من الله في شيء من ولايته في شيء بوجه ان
يتقوا منهم تقاة الا ان تخافوا من جهتهم ما يجب اتقاؤه واتقاة والفعل متقدان من لامين في معنى

تحذروا وتخافوا ومن قرأ بسكون القاف فمعناه ينهاكم الله عن موالاتهم ظاهرا وباطنا في الاوقات كلها الا وقت المخافة فان اظهار الموالاة
حينئذ جائز كما قال عيسى عليه السلام كن وسطا وامش جانبا ويحذركم الله نفسه والى الله المصير فلا تتعرضوا
لسخطه بمخالفته احكامه وموالاة اعدائه وهو تهديد عظيم مشعر بتناهي المنهي في القبح وذكر النفس ليعلم ان المحذر منه عقابه
يصدر منه فلا يؤمن به دونه بما يحذر من الكفرة قل ان تخفوا ما في صدوركم او تبدوه يعلمه الله اي انه يعلم ما تضمرونه
من ولاية الكفار وغيرها ان تخفوها او تبدوها ويعلم ما في السموات وما في الارض فيعلم سركم وعلنكم والله على
كل شيء قدير فيقدر على عقوبتكم ان لم تنتهوا عما نهيتم عنه والاية بيان لقوله ويحذركم الله نفسه وكانه قال ويحذركم نفوسا
متصفة بعلم ذاتي يحيط بالمعلومات كلها وقدرة ذاتية تعم المقدورات باسرها فلا تجسروا على عصيانه اذا
معصية الا وهو مطلع عليها قادر على العقاب يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا وما عملت من سوء
تود لو ان بينها وبينه امدا بعيدا يوم منصوب بتود اي تتمنى كل نفس تجد صحايف اعمالها اواجزاءها
من الخير والشر حاضرة لوان بينها وبين ذلك اليوم وهوله امدا بعيدا او بمضمر نحو اذكروا تود حال من الضمير في عملت او
خبر لما عملت من سوء تجد مقصور على ما عملت من خير ولا تكون ما شرطية لارتفاع تود وقرئ ودت وعلى هذا يصح
ان تكون شرطية ولكن الجعل على الخبر اوفق للقراءة المشهورة ويحذركم الله نفسه
كرر للتوكيد والتذكير والله رؤف بالعباد اشارة الى انه تعالى انما نهاهم وحذرهم رأفة بهم ومراعاة لمصالحهم اولذا
لذو مغفرة ذو وعقاب فيزجى رحمته ويخشى عذابه قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني المحبة ميل النفس الى الشيء
لكمال ادرك فيه بحيث تحملها على ما يقربه اليه والعبد اذا علم ان الكمال الحقيقي ليس الا لله تعالى وان كل ما يراه كمالا من نفسه
او غيره فهو من الله وبالله والى الله لم يكن حبه الا لله وفي الله وذلك يقتضي ارادة طاعته والرغبة فيما يقربه
فلذلك فسرت المحبة بارادة الطاعة وجعلت مستلزمة لاتباع الرسول في عبادته والحرص على مطاوعته بحيث
الله ويغفر لكم ذنوبكم جواب الامر اي يرض عنكم ويكشف الحجب عن قلوبكم بالتجاوز عما فرط منكم فيثيبكم من جناب
عزته ويتوكم في جوار قدسه عبر عن ذلك بالمحبة على طريق الاستعارة او المقابلة والله غفور رحيم لمن تحبب اليه
بطاعته واتباع نبيه روي انها نزلت لما قالت اليهود نحن ابناء الله واحباؤه وقيل نزلت وفد نجران لما قالوا ما
نعبد المسيح حبا لله وقيل في اقوام زعموا على عهد رسول صلى الله عليه وسلم انهم يحبون الله تعالى فامروا ان يجعلوا
من العمل قبل طيبوا الله والرسول فان تولوا بجعل المضمر والمفارقة بمعنى فان تتولوا فان الله لا يحب الكافرين الا
عنهم ولا يثني عليهم وانما لم يقل لا يحبهم لقصد العموم والدلالة على ان التولي كفر وانه من هذه الجهة ينفي محبة الله تعالى
مخصوصة بالمؤمنين ان الله اصطفى ادم ونوحا وال ابرهيم وال عمران على العالمين بالرسالة والخصائص الروحانية
والجسمانية ولذلك قوده على عالم يقوم عليه غيرهم لما اوجب طاعة الرسول وبين انها الجالبة لمحبة الله تعالى عقب ذلك ببيان
مناقبهم تحريضا عليها وبه استدل على فضلهم على الملائكة وال ابرهيم واسمعيل واسحق واولادهما وقد دخل فيهم الرسول صلى
الله عليه وسلم وال عمران موسى وهرون ابنا عمران بن يصهر بن قاهث بن لاوى بن يعقوب وعيسى وامه مريم بنت

عمران بن ماثان بن اسعاز بن ابي خور بن رحبعام بن سليمان بن داود بن ايشي بن عوبد بن سلمون
بن نحشون بن عميادب بن رام بن حصرون بن فارض بن يهود بن يعقوب وكان بين العمرانين الف وثمانمائة
سنة ذرية بعضها من بعض حال او بدل من الآلين او منهما ومن نوح اي انهم ذرية واحدة متشعبة
بعضها من بعض وقيل بعضها من بعض في الدين والذرية الولد يقع على الواحد والجمع فعلية من الذر او فعولة
من الذرء ابدلت همزتها ياء ثم قلبت الواوياء وادغمت والله سميع عليم بما قال الناس واعالهم فيصطفي
من كان مستقيم القول والعمل او سميع بقول امرأة عمران عليهم بنيتها اذ قالت امرأة عمران رب اني نذرت
لك ما في بطني فينتصب بإذ وقيل نصبه باضمار اذكر وهي حنة بنت فاقوذا جدة عيسى عليه السلام وكانت لعمران
ابن يصهر بنت اسمها مريم اكبر من هرون فطن انه المراد ترجمته ويرده كفالة زكريا فانه كان معاصرا لابن ماثان
وتزوج بنته ايشاع وكان يحيى وعيسى ابني خالة من الاب او ان امها كانت عاقرا عجوزا فبينما هي في ظل شجرة
اذ رأت طائرا يطعم فرخه فحنت الى الولد وتمنته فقالت اللهم ان لك علي نذرا ان رزقتني ولدا ان اتصدق به
على بيت المقدس فيكون من خدمه فحملت مريم وهلك عمران فكان هذا النذر مشروعا في عهدهم في الغلمان فيفعلها
بنت الامر على التقدير او طلبت ذكرا محررا معتقا لخدمته لا اشغله بشيء او مخلصا للعبادة ونصبه على الحال
فتقبل مني ما نذرته انك انت السميع العليم لقولي ونيتي فلما وضعتها قالت رب اني وضعتها انثى
الضمير لما في بطني وتأنيثه لانه كان انثى وجاز انتصاب انثى حالا عنه لان تأنيثها علم منه فان الحال وصاحبها بالذات
واحد وعلى تأويل مؤنث كالنفس والجملة واما قالته تحسرا وتحزنا الى ربها لانها كانت ترجو ان تلد ذكرا وتلك
نذرت تحريره والله اعلم بما وضعت اي بالشيء الذي وضعت وهو استيناف من الله تعظيما لموضوعها وتجهيلا
لها بشانها وقرأ ابن عامر وابو بكر عن عاصم ويعقوب وضعت على انه من كلامها تسلية لنفسها اي ولعل لله فيه سرا
او الانثى كان خيرا وقرئ وضعت على انه خطاب الله تعالى لها وليس الذكر كالانثى بيان لقوله والله اعلم اي
وليس الذكر الذي طلبت كالانثى التي وهبت واللام فيهما للعهد ويجوز ان يكون من قولها بمعنى وليس الذكر كالانثى
سيان فيما نذرت فتكون اللام للجنس واني سميتها مريم عطف على ما قبلها من مقالها وما بينهما اعتراض وانما
ذكرت ذلك تقربا اليه وطلبا لان يعصمها ويصلحها حتى يكون فعلها مطابقا لاسمها فان مريم في لغتهم بمعنى
العابدة وفيه دليل على ان الاسم والمسمى والتسمية امور متغايرة واني اجيذها بك اجيرها بحفظك وذريتها
من الشيطان الرجيم المطرود واصل الرجم الرمي بالحجارة وعن النبي صلى الله عليه وسلم ما من مولود يولد الا والشيطان
يمسه حين يولد فيستهل من مسه الا مريم وابنها ومعناه ان الشيطان يطمع في اغواء كل مولود بحيث يتأثر منه
الا مريم وابنها فان الله تعالى عصمها ببركة هذه الاستعاذة فتقبلها ربها فرضي بها في النذر مكان الذكر بقبول
حسن بوجه حسن يقبل به النذور وهو افتراعها مقام الذكر وتسلمها عقيب ولادتها قبل ان تكبر وتصلح للسدانة

روى ان حنة لما ولدتها نفستها في حرقة وحملتها الى المسجد ووضعت عند الاحبار وقالت دونكم ابنة النذيرة فقد فسرا فيها لانها كانت بنت امامهم وصاحب قربانهم فان بني ماثان كانت رؤس بني اسرائيل وملوكهم فقال زكريا عليه السلام انا احق بها عندي خالتها فابوا الا القرعة وكانوا سبعة وعشرين فانطلقوا الى نهر والقوا فيه اقلامهم فتكفلها

ويجوز ان يكون مصدراً على تقدير مضاف اي بذي قبول حسن وان يكون تقبل بمعنى استقبل كتقضى وتعجل اي فاخرها في

اول امرها حين ولدت بقبول حسن وانبتها نباتا حسنا فجازى تربيتها بما يصلحها في جميع احوالها وكفلها زكريا

شدد الفاء حمزة والكسائي وعاصم وقصروا زكريا غير عاصم في رواية ابن عياش على ان الفاعل هو الله وزكريا مفعول اي

جعله كافلا لها وضامنا لمصالحها وخفف الباقون ومدوا زكريا مرفوعا كلما دخل عليها زكريا المحراب

اي الغرفة التي بنيت لها او المسجد او اشرف مواضعه ومقدمها سمي به لانه محل محاربة الشيطان كانها وصفت في اشرف

موضع في بيت المقدس وجد عندها رزقا جواب كلما وناصبه روي انه كان لا يدخل عليها غيره واذا خرج

اغلق عليها سبعة ابواب فكان يجد عندها فاكهة الشتاء في الصيف وبالعكس قال يا مريم انى لك هذا من اين

لك هذا الرزق الآتي في غير اوانه والابواب مغلقة عليك وهو دليل جواز الكرامة للاولياء وجعل ذلك معجزة زكريا

لوضعه استبناه الامر عليه قالت هو من عند الله فلا تستبعد قيل تكلمت صغيرة كعيسى عليه السلام ولم ترضع ثديا قط

وكان رزقا ينزل عليها من الجنة ان الله يرزق من يشاء بغير حساب بغير تقدير لكثرته او بغير استحقاق تفضلا

به وهو يحتمل ان يكون من كلامها وان يكون من كلام الله تعالى روي ان فاطمة رضي الله عنها اهديت لرسول صلى الله عليه وسلم

رغيفين وبضعة لحم فرجع بها اليها وقال هلمي ابا بنية فكشفت عن الطبق فاذا هو بالخبز واللحم فقال لها

انى لك هذا فقالت هو من عند الله ان الله يرزق من يشاء بغير حساب فقال عليه السلام الحمد لله الذي جعلك شبيهة سيدة

نساء بني اسرائيل ثم جمع عليا والحسن والحسين وجميع اهل بيته حتى شبعوا وبقي الطعام كما هو فاوسعت على جيرانها

هنالك دعا زكريا ربه في ذلك المكان او الوقت اذ يستعارهنا وثم وحيث للزمان ما رأى كرامة مريم ورزقها

من الله تعالى قال رب هب لي من لدنك ذرية طيبة كما وهبتها لحنة العجوز العاقر وقيل لما رأى الفواكه في غير

اوانها انتبه على ولادة العاقر من الشيخ فسأل وقال هب لي من لدنك لانه لم يكن على الوجوه المعتادة وبالاسباب

المعهودة انك سميع الدعاء مجيبه فنادته الملائكة اي من جنسهم كقولهم زيد يركب الخيل فان المنادي

كان جبريل وحده وقرأ حمزة والكسائي فناداه بالامالة والتذكير وهو قائم يصلي في المحراب اي قائما في الصلوة

ويصلي صفة قائم او خبر او حال اخرى او حال عن الضمير في قائم ان الله يبشرك بيحيى اي بان الله يبشرك وقرأ نافع وابن عامر

بالكسر على ارادة القول او لان النداء نوع منه وقرأ حمزة والكسائي يبشرك ويحيى اسم اعجمي وان جعل عربيا فمنع

صرفه للتعريف ووزن الفعل مصدقا بكلمة من الله اي بعيسى سمي بذلك لانه وجد بامره تعالى دون اب

وقيل بالبينات التي هي عالم الامر او بكتاب الله سمي كلمة كما قيل كلمة الخويذرة وسيدا يسود قومه ويفوقهم

وكان فائقا للناس كلهم في انه هم بمعصية وحصورا مبالغا في حبس النفس عن الشهوات والملاهي روي انه

مر

ترفى صباه بصبيان فدعوه الى اللعب فقال ما للعب خلقت وبنيا من الصالحين ناشيا منهم وكانا من عداد من

لم يأت كبيرة وصغيرة قال رب اني يكون لي غلام استبعادا من حيث العادة استيظاما وتعجبا او استفهاما

عن كيفية حدوثه وقد بلغني الكبر ادركني كبر السن وانثرني وكان له تسع وتسعون سنة ولامرأته ثمان

وتسعون وامرأتي عاقر لا تلد من العقر وهو القطع لانها ذات عقر من الاولاد قال كذلك الله يفعل ما

يشاء من العجايب مثل ذلك الفعل وهو انشاء الولد من شيخ فان وعجوز عاقر او كما انت عليه وزوجك

من الكبر والعقر يفعل ما يشاء ومن خلوع الولد او كذلك الله مبتداء وخبر اي الله على مثل هذه الصفة يفعل ما يشاء

بيان له او كذلك خبر مبتداء محذوف اي الامر كذلك والله يفعل ما يشاء بيان قال رب اجعل لي اية علامة اعرف

بها الحبل لاستقبله بالبشاشة والشكر وتبرح منقة الانتظار قال اية لك الا تكلم الناس ثلثة ايام

ان لا تقدر على تكلم الناس ثلثا وانما حبس لسانه عن مكالمتهم خاصة بخلاص المرة لذكر الله وشكره فمضاء لحق النعمة

وكانه قال اية لك ان حبس لسانك الا عن الشكر واحسن الجواب ما استنبع عن السؤال الا رمزا اشارة بجوارحه او انس

واصله التحرك ومنه الاموز للبحر والاستثناء منقطع وقيل متصل والمراد بالكلام ما دل على الضمير وقرئ رمزا كقدم جمع

رامز ورمزا كرسل جمع رموز على انه حال منه ومن الناس بمعنى مترامزين كقوله متى ما تلقني فردين ترجف روانف

اليتيك وتستطار واذكر ربك كثيرا في ايام المحنة وهو مؤكد لما قبله مبين للغرض منه وتقييد الامر بالكثرة

يدل على انه لا يفيد التكرار وسبح بالعشي من الزوال الى الغروب وقيل من العصر او الغروب الى ذهاب صدر الليل

والابكار من طلوع الفجر الى الضحى وقرئ بفتح الهمزة جمع بكر كسحر واسحار واذ قالت الملائكة يا مريم ان الله

اصطفاك وطهرك واصطفاك على نساء العالمين كلموها شفاها كرامة لها ومن انكر الكرامة زعم ان ذلك

كانت معجزة زكريا وادعى ان الصفوة عيسى عليه السلام فان الاجماع على انه لم يستبن امرأة لقوله وما ارسلنا قبلك الا

رجالا وقيل المهوة والاصطفاء الاول تقبلها من امها ولم يقبل قبلها انثى وتفريغها للعبادة واغناؤها برزق الجنة

عن الكسب وتطهيرها عما تستقذر من النساء والثاني تهذيبها وارسال الملائكة اليها وتخصيصها بالكرامات السنية كالولد من غير اب

وتبرئتها عما قذفتها اليهود بانطاق الطفل وجعلها وابنها اية للعالمين يا مريم اقنتي لربك واسجدي واركعي

مع الراكعين امرت بالصلوة في الجماعة بذكرها بالغة في الحث عليها وقدم السجود على الركوع لانها كانت كذلك

في شريعتهم او للتنبيه على ان الواو لا يوجب الترتيب او يقدرون اركعي بامر الكعين للايذان بان من ليس في صلوتهم كمن

ليسوا مصلين وقيل المراد بالقنوت ادامة الصلوة والطاعة كقوله امن هو قانت اناء الليل ساجدا وقائما والسجود

الصلوة كقوله وادبار السجود وبالركوع الخضوع والانحناء ذلك من انباء الغيب نوحيه اليك اي ما ذكرنا من

القصص من الغيوب التي لم يعرفها الا بالوحي وما كنت لديهم اذ يلقون اقلامهم اقترعوا بها وقيل اقترعوا اقلامهم التي كانوا يكتبون بها التوراة تبركا والمراد تقرير كونه وحيا على سبيل التهكم لمنكريه فان طريق

معرفة الوقايع الماضية والسماع وعدم السماع معلوم لا شبهة فيه عندهم فبقي ان يكون الاتيان باحتمال العيان

ولا يظن به عاقل ايهم يكفل مريم متعلق بمحذوف دل عليه يلقون اقلامهم ايهم يلقونها ليعلموا او يقولوا ايهم يكفل مريم وما
كنت لديهم اذ يختصمون تأكيد لما قبله اذ قالت الملائكة بدل من اذ قالت الاولى وما بينهما اعتراض
او من اذ يختصمون على ان وقوع الاختصام والبشارة في زمان متسع كقولك لقيته سنة كذا يا مريم ان الله
يبشرك بكلمة منه اسمه المسيح عيسى ابن مريم المسيح لقبه وهو من الالقاب المشرفة كالصديق والفاروق
بالعبرانية مشيحا ومعناه المبارك وعيسى معرب يشوع واشتقاقها من المسيح لانه مسيح بالبركة او بما طهره من الذنوب
او مسح الارض ولم يقم في موضع او مسحه جبرئيل ومن العيس وهو البياض يعلوه حمرة تخلف لا طائل تحته وابن مريم لما كانت
صفة غير تميز الاسماء وتظلمت في سكها ولا بناء في تعدد الخبر افراد المبتدا فانه اسم جنس مضاف يحتمل ان يراد ان الذي
يعرف به ويتميز عن غيره من الناس فان الاسم علامة المسمى والمميز لهن سواه ويجوز ان يكون عيسى خبر مبتدا محذوف و
ابن مريم صفته وانما قيل ابن مريم والخطاب لها تنبيها على انه يولد من غير اب اذ الاولاد تنسب الى الآباء ولا تنسب الى
الام الا اذا فقد الاب وجيها في الدنيا والاخرة حال مقدرة من كلمة وهو وان كانت نكرة لكنها موصوفة وتذكيره
تذكير للمعنى والوجاهة في الدنيا النبوة وفي الاخرة الشفاعة ومن المقربين من الله وقيل اشارة الى علو درجته في الجنة
او رفعه الى السماء وصحبة الملائكة ويكلم الناس في المهد وكهلا اي يكلمهم حال كونه طفلا وكهلا كلام الانبياء من غير
تفاوت والمهد مصدر سمي به ما يمهد للصبي من مضجع وقيل انه رفع شابا والمراد وكهلا بعد نزوله وذكر احوال المكلمة
ارشادا الى انه بمعزل عن الالوهية ومن الصالحين حال ثالث من كلمة او من ضميرها الذي في يكلم قالت رب اني
يكون لي ولد ولم يمسسني بشر تعجب او استبعاد او استفهام على انه يكون بتزوج او غيره قال كذلك الله
يخلق ما يشاء الفاعل جبرئيل عليه السلام او الله وجبرئيل حكى لها قوله تعالى اذا قضى امرا فانما يقول له كن فيكون
اشارة الى انه تعالى كما يقدر ان يخلق الاشياء مدرجا لها باسباب ومواد يقدر ان يخلقها دفعة من غير ذلك ويعلمه
الكتاب والحكمة والتوراة والانجيل كلام مبتدا ذكر تطييبا لقلبها وازاحة لما عساها من خوف العوم لما
علمت انها تلد من غير زوج او عطف على يبشرك او وجيها او يخلق والكتاب الكتبة او جنس الكتب المنزلة وخص الكتابان
لفضلهما وقرا نافع وعاصم ويعلمه بالياء ورسولا الى بني اسرائيل اني قد جئتكم بآية من ربكم منصوب مضمر
ارادة القول تقديره ويقول ارسلت رسولا باني قد جئتكم او بالعطف على الاحوال المتقدمة مفتحا معنى القول كما
قال وناطقا باني قد جئتكم وتخصيص بني اسرائيل لخصوص بعثته اليهم او للرد على من زعم انه مبعوث الى غيرهم اني اخلق لكم
من الطين كهيئة الطير نصب على بدل من اني قد جئتكم او جره بدل آية او رفع على هي اني اخلق لكم والمعنى اقدر
لكم واصور شيئا مثل صورة الطير وقرا نافع اني بالكسر فانفخ فيه الضمير للكاف اي في ذلك المماثل فيكون طيرا
باذن الله فيصير حيا طيارا بامر الله تنبيه على ان احياءه من الله لا منه وقرا نافع ههنا وفي المائدة
طائرا بالالف والهمزة وابرئ الاكمه والابرص الاكمه الذي ولد اعمى او الممسوح العين روي انه ربما كان
يجتمع عليه الوف من المرضى من اطاق منهم اتاه ومن لم يطق اتاه عيسى وما يداوي الا بالدعاء واحيي الموتى باذن الله

كرر باذن الله دفعا لوهم الالوهية فان الاحياء ليس من جنس الافعال البشرية وانبئكم بما تاكلون وما تدخرون
في بيوتكم بالمغيبات من احوالكم التي لا تشكون فيها ان في ذلك لاية لكم ان كنتم مؤمنين موفقين للايمان فان
غيرهم لا ينتفع بالمعجزات او مصدقين للحق غير معاندين ومصدقا لما بين يدي من التوراة عطف على
رسولا على الوجهين او منصوب باضمار فعل دل عليه قد جئتكم اي وقد جئتكم مصدقا ولاحل لكم مقدر باضماره او مردود
على قوله قد جئتكم باية او معطوف على معنى مصدقا كانه قيل جئتك مقررا ولاطيب قلبك بعض الذي حرم عليكم
اي في شريعة موسى عليه السلام كالشحوم والثروب والسمك ولحوم الابل والعمل في السبت وهو يدل على ان شرعه كان ناسخا
لشرع موسى ولا يخل ذلك بكونه مصدقا للتورية كما لا يعود نسخ القرآن بعضه ببعض عليه تناقض وتكاذب فان النسخ
في الحقيقة بيان لانتهاء الحكم وتخصيص في الازمان وجئتكم باية من ربكم فاتقوا الله واطيعون الله ربي
وربكم فاعبدوه هذا صراط مستقيم اي جئتكم باية اخرى الهيتها ربكم وهي قوله ان الله ربي وربكم فانه دعوة
الحق المجمع عليها فيما بين الرسل الفارقة بين النبي والساحر او جئتكم باية على ان الله ربي وربكم وقوله فاتقوا الله
واطيعون اعتراض والظاهر انه تكرير لقوله قد جئتكم باية من ربكم اي جئتكم باية بعد اخرى فاذكرت لكم والاول كالتمهيد
للحجة والثاني للتقرير بها الى الحكم ولذلك رتب عليها بالفاء قوله فاتقوا الله اي لما جئتكم بالمعجزات الظاهرة والايات
الباهرة فاتقوا الله في المخالفة واطيعون فيما ادعوكم اليه ثم شرع في الدعوة وارشد اليها بالقول المجمل فقال ان
الله ربي وربكم اشارة الى استكمال القوة النظرية بالاعتقاد الحق الذي غاية التوحيد وقال فاعبدوه اشارة الى استكمال
القوة العملية فانه بملازمة الطاعة التي هي الاتيان بالاوامر والانتهاء عن المناهي ثم قرر ذلك بان بين ان الجمع بين
الامرين هو الطريق المشهود له بالاستقامة ونظيره قوله عليه السلام قل امنت بالله ثم استقم فلما احس عيسى منهم
الكفر تحقق كفرهم عنده تحقق ما يدرك بالحواس قال من انصاري الى الله ملتجا الى الله او ذاهبا الى الله ومتجها
او صابرا اليه ويجوز ان يتعلق الجار بانصاري مضمنا معنى الاضافة اي من الذين يضيفون انفسهم الى الله كقولك
في نصري وقيل الى ههنا بمعنى مع او في واللام قال الحواريون جواري الرجل خالصة من الحور وهو البياض الخالص ومنه
الحواريات للخدريات لخلوص الوانهن سمي به اصحاب عيسى لخلوص نيتهم ونقاء سريرتهم وقيل كانوا ملوكا يلبسون
البياض استصرهم عيسى من اليهود وقيل لقصارون يحورون الثياب اي يبيضونها نحن انصار الله انصار دينه
امنا بالله واشهد بانا مسلمون لتشهد لنا يوم القيمة حين يشهد الرسل لقومهم وعليهم ربنا امنا
بما انزلت واتبعنا الرسول فاكتبنا مع الشاهدين اي مع الذين يشهدون بالحق او مع امة محمد صلى الله عليه وسلم
يشهدون لانبيائهم او امة محمد عليه السلام فانهم شهداء على الناس ومكروا اي الذين احس منهم الكفر من اليهود
بان دبروا عليه ما يقتله غيلة ومكر الله حين رفع عيسى والقى شبهه على من قصد اغتياله حتى قتل وتكمن من حيث
انه في الاصل حيلة يجلب بها غيره الى مضرة لا يستند الى الله تعالى الا على سبيل المقابلة والازدواج والله خير الماكرين
افوقهم مكرا واقدرهم على ايصال الضرر من حيث لا يحتسب اذ قال الله تعرف مكر الله واوفر الماكرين او لضرر مثل

وقع ذكر يا عيسى انى متوفيك اى متوفى اجلك ومؤخرك الى اجلك المسمّى عاصمًا اياك من قتلهم او قابضك من الارض حيًّا
من توفيت مالى او متوفيك نائمًا اذ روى انه رفع نائمًا او ممسكك عن الشهوات العالقة عن العروج الى عالم الملكوت وقيل
اماته الله سبع ساعات ثم رفعه الى السماء واليه ذهب النصارى ورافعك الىّ الى محل كرامتى ومقرّ ملائكتى ومطهّرك
من الذين كفروا من سوء جوارهم او قصدهم وجاعل الذين اتبعوك فوق الذين كفروا الى يوم القيمة يعلونهم
بالحجة او السيف فى غالب الامر ومتبعوه من آمن بنبوّته من المسلمين والنصارى والى الان لم تسمع غلبة اليهود عليهم
ولم يتفق ملك ودولة ثم الىّ مرجعكم الضمير للعيسى ومتبعيه وكفره وغلب الخاطب على الغائب فاحكم بينكم فيما كنتم فيه
تختلفون من امر الدين فامّا الذين كفروا فاعذبهم عذابًا شديدًا فى الدنيا والاخرة وما لهم ناصرين
واما الذين امنوا وعملوا الصالحات فنوفيهم اجورهم تغيير للحكم وتفصيل له وقرأ حفص فيوفيهم بالياء
والله لا يحب الظالمين تقرير لذلك ذلك اشارة الى ما سبق من بناء عيسى وغيره وهو مبتدأ خبره نتلوه عليك
وقوله من الآيات حال من الهاء ويجوز ان يكون الخبر ونتلوه حالًا على ان العامل معنى الاشارة وان يكونا خبرين
وان ينتصب بمضمر يفسره نتلوه والذكر الحكيم المشتمل على الحكم او الحاكم عن تطرق الخلل اليه يريد به القرآن وقيل اللوح
ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم ان شأنه الغريب كشأن ادم خلقه من تراب جملة مفسّرة للتمثيل مبيّنة
لما له الشبه وهو انه خلق بلا اب كما خلق ادم من التراب بلا اب ولم يشبّه حاله بها اغرب اجابة للخصم وقطعًا لمواد
الشبه والمعنى خلق قالبه من التراب ثم قال له كن اى انشاه بشرًا كقوله ثم انشأناه خلقًا اخر او قدّر تكوينه من
التراب ثم كونه ويجوز ان يكون ثم لتفاوت ما بين الخبرين فيكون حكاية حال ماضية الحق من ربّك خبر محذوف اى هو الحق
وقيل الحق مبتدأ ومن ربّك خبره اى الحق المذكور من الله فلا تكونن من الممترين خطاب للنبى عليه السلام على طريقة
التهييج لزيادة الثبات او لكل سامع فمن حاجّك من النصارى فيه فى عيسى من بعد ما جاءك من العلم اى من
البيّنات الموجبة للعلم فقل تعالوا هلمّوا بالرأى والعزم ندع ابناءنا وابناءكم ونساءنا ونساءكم وانفسنا
وانفسكم اى يدع كل منّا ومنكم نفسه واعزّة اهله والصقهم بقلبه الى المباهلة ونجعل عليها ونأتمّ قدّم بهم على النفس لان
الرجل يحامى عنهم ويحارب دونهم ثم نبتهل اى نتباهل بان نلعن الكاذب منّا ومنه البهلة بالفتح والضم
اللعنة واصله الترك من قولهم بهلت الناقة اذا تركتها بلا اصرار فيجعل لعنة الله على الكاذبين عطف فيه بيان
روى انهم لمّا دعوا الى المباهلة قالوا حتى ننظر فلمّا تخالعوا قالوا للعاقب وكان ذا رأيهم ما ترى فقال والله لقد عرفتم
نبوّته ولقد جاءكم بالفصل فى امر صاحبكم والله ما باهل قوم نبيًّا الّا هلكوا فان ابيتم الّا الف دينكم فوادعوا الرجل
وانصرفوا لازالة بها فلا تبا هلوا فتهلكوا فاذعنوا لرسول الله عليه السلام وبذلوا له الجزية ففى حلّة حمراء ذلتين درعًا
من حديد فقال عليه السلام والذى نفسى بيده لو بتا هلوا لمسخوا قردة وخنازير ولاضطرم عليهم الوادى نارًا ولما حال
الاستيصال الله بنجران ولهلك حتى الطير على الشجر وهو دليل على نبوّته وفصل من اتى بهم من اهل بيته انّ هذا اى ما قص من
بناء عيسى ومريم لهو القصص الحق بجملتها خبرانّ او هو فصل يفيد انّ ما ذكره فى شأن عيسى ومريم حق دون ما ذكرته

وما بعد خبر واللام دخلت فيه لانّه اقرب الى المبتدأ من الخبر واصلها اما يدخل المبتدأ وما من اله الّا الله صرّح
فيه بمن المزيدة للاستغراق تاكيدًا للردّ على النصارى فى تثليثهم وانّ الله لهو العزيز الحكيم لا احد سواه يساوى فى
القدرة التامّة والحكمة البالغة ليشاركه فى الالوهيّة فان تولوا فانّ الله عليم بالمفسدين وعيد لهم ووضع المظهر
موضع المضمر ليدلّ على انّ التولّى عن الحق والاعراض عن التوحيد فساد للدين والاعتقاد والمؤدّى الى فساد النفس بل الى
فساد العالم قل يا اهل الكتاب يعمّ اهل الكتابين وقيل يريد به وفد نجران او يهود المدينة تعالوا الى كلمة
سواء بيننا وبينكم لا نختلف فيها الرسل والكتب ونفسّرها بعد بقوله ان لا نعبد الّا الله ان نوحّد بالعبادة
ونخلص فيها ولا نشرك به شيئًا ولا نجعل غيره شريكًا فى استحقاق العبادة ولا نراه اهلًا لان يعبد ولا يتخذ
بعضنا بعضًا ربابًا من دون الله ولا نقول عزيز ابن الله ولا المسيح ابن الله ولا نطيع الاحبار فيما احدثوا من التحريم
والتحليل لانّ كلًّا منهم بعضنا بشر مثلنا روى انه لمّا نزلت اتخذوا احبارهم ورهبانهم اربابًا من دون الله قال عدىّ
ابن حاتم ما كنّا نعبدهم يا رسول الله قال اليس كانوا يحلّون لكم ويحرّمون فتأخذون بقولهم قال نعم قال هو ذاك فان تولّوا
عن التوحيد فقولوا اشهدوا بانّا مسلمون اعترفوا بانّا مسلمون دونكم او اعترفوا بانكم كافرون بما
نطقت به الكتب وتطابقت عليه الرسل تبيّن انظارًا راعى فى هذه القصّة من المبالغة فى الارشاد وحسن الترتّج فى الحجاج
بدئ اوّلًا احوال عيسى وما تعاوره عليه من الاطوار المنافية للالهيّة ثم ذكر ما يحقّ عقدتهم ويزيح شبهتهم فلمّا ران عنادهم
ولجاجهم دعاهم الى المباهلة بنوع من الاعجاز ثم لمّا اعرضوا عنها وانقادوا بعض الانقياد عاد عليهم بالارشاد و
سلك طريقًا اسهل والزم بان دعاهم الى ما وافق عليه عيسى والانجيل وسائر الانبياء والكتب ثم لمّا لم يجد ذلك ايضًا عليهم
وعلم ان الايات والنذر لا تغنى عنهم اعرض عن ذلك وقال اشهدوا بانّا مسلمون يا اهل الكتاب لم تحاجّون فى ابراهيم
وما انزلت التوراة والانجيل الّا من بعده تنازعت اليهود والنصارى فى ابراهيم وزعم كل فريق واحد منهم و
نافحوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت والمعنى انّ اليهوديّة والنصرانيّة حدثت بعد نزول التوراة والانجيل على موسى وعيسى عليهما السلام
وكان ابراهيم عليه السلام قبل موسى بالف سنة وعيسى بالفين فكيف يكون عليهما افلا تعقلون فتدعون المحال ها انتم هؤلاء
حاججتم فيما لكم به علم فلم تحاجّون فيما ليس لكم به علم ها حرف التنبيه نبّهوا بها على حماقتهم التى منعتهم
عنها وانتم مبتدأ وهؤلاء خبره وحاججتم جملة اخرى مبيّنة للاولى اى انتم هؤلاء الحمقى وبيان حماقتكم انكم جادلتم فيما لكم علم
لما وصفتموه فى التوراة والانجيل عنادًا وتدّعون ورود فيه فلم تجادلون فيما لا علم لكم به ولا ذكر فى كتابكم من دين ابراهيم
وقيل هؤلاء بمعنى الذين وحاججتم صلته وقيل يا انتم اصله انتم على الاستفهام للتعجّب من حماقتهم فقلبت الهمزة ياءً وقرأ
نافع وابو عمرو ها انتم حيث وقع بالمد من غير همز وورش اوّل همزة وقبل يا بهمزتين غير الف بعد الهاء وابا قون بالمدّ والهمز
والبزىّ بقصر المدّ على اصله والله يعلم ما حاججتم فيه وانتم لا تعلمون وانتم جاهلون به ما كان ابراهيم يهوديًّا
ولا نصرانيًّا تصريح بمقتضى ما قرّره من البرهان ولكن كان حنيفًا مائلًا عن الاديان الباطلة مسلمًا منقادًا لله تعالى ليس
المراد انه كان على ملّة الاسلام والّا لاشترك الالزام وما كان من المشركين تعريض بانهم مشركون لاشراكهم به عزيرًا والمسيح وقولهم

لادعائهم انهم على ملة ابراهيم ان اولى الناس بابراهيم ان اختصهم به وافربهم منه من الولى وهو القرب للذين
اتبعوه من امته وهذا النبي والذين آمنوا لما وافقتهم له في اكثر ما شرع لهم على الاصالة وقرئ والنبيء بالنصب
عطفا على الهاء في اتبعوه وبالجر عطفا على ابراهيم والله ولي المؤمنين نصرهم وبجازيهم الحسنى لايمانهم ودت
طائفة من اهل الكتاب لو يضلونكم كم نزلت في اليهود لما دعوا حذيفة وعمارا ومعاذا الى اليهودية ولو بمعنى ان
وما يضلون الا انفسهم وتبعاتهم الاضلال ولا يعود وباله الا عليهم اذ يضاعف به عذابهم او ما يضلون الا
امثالهم وما يشعرون وزره واختصاص ضرره بهم يا اهل الكتاب لم تكفرون بايات الله بما نطقت التوراة
والانجيل ودلت على نبوة محمد عليه السلام وانتم تشهدون انها ايات الله او بالقرآن وانتم تشهدون نعته في
الكتابين او تعلمون بالمعجزات انه حق يا اهل الكتاب لم تلبسون الحق بالباطل بالتحريف وابراز الباطل في
صورته او بالتقصير في التمييز بينهما وقرئ تلبسون بالتشديد وتلبسون بفتح الباء اي تلبسون الحق مع الباطل كقوله
عليه السلام كلابس ثوبي زور وتكتمون الحق بنوة محمد عليه الصلوة والسلام ونعته وانتم تعلمون عالمين بما تكتمونه
وقالت طائفة من اهل الكتاب آمنوا بالذي انزل على الذين آمنوا وجه النهار اي اظهروا الايمان بالقرآن
اول النهار واكفروا آخره لعلهم يرجعون واكفروا به آخره لعلهم يشكون في دينهم ظنا بانكم رجعتم
لخلل ظهر لكم والمراد بالطائفة كعب بن الاشرف ومالك بن الضيف قالا لاصحابهما ما حولت القبلة آمنوا بما انزل عليهم
من الصلوة الى الكعبة وصلوا اليها اول النهار ثم صلوا الى الصخرة آخره لعلهم يقولون هم اعلم منا وقد رجعوا فيرجعون
وقيل اثنا عشر من احبار خيبر تعاقدوا بان يدخلوا في الاسلام اول النهار ويقولوا آخره نظرنا في كتابنا وشاورنا
علماءنا فلم نجد محمدا بالنعت الذي ورد في التوراة لعل اصحابه يشكون فيه ولا تؤمنوا الا لمن تبع دينكم ولا تقروا
عن تصديق قلب الا لاهل دينكم او لا تظهروا ايمانكم وجه النهار الا لمن كان على دينكم فان رجوعهم ارجى واعم قل ان الهدى
هدى الله يهدي من يشاء الى الايمان ويثبته عليه ان يؤتى احد مثل ما اوتيتم متعلق بمحذوف اي وبتم ذلك
وخلتم لان يؤتى احد والمعنى ان الحسد حملكم على ذلك او بلا تؤمنوا اي ولا تظهروا ايمانكم بان يؤتى احد مثل ما اوتيتم
الا لاشياعكم ولا تفشوه الى المسلمين ليلا يزيد ثباتهم ولا الى المشركين لئلا يدعوهم الى الاسلام وقوله قل ان الهدى
هدى الله اعتراض يدل على ان كيدهم لا يجدي بطائل او خبر ان على ان هدى الله بدل من الهدى وقرأ ابن كثير ان يؤتى على
الاستفهام للتقريع يؤيده الوجه الاول الآن يؤتى احد دبرتم وقرئ ان على انها النافية فيكون من كلام الطائفة
اي ولا تؤمنوا الا لمن تبع دينكم وقولوا لهم ما يؤتى احد مثل ما اوتيتم او يحاجوكم عند ربكم عطف على ان يؤتى
على الوجهين الاولين وعلى الثالث معناه حتى يحاجوكم عند ربكم فيحضوا حجتكم والواو وضمير احد لانه في معنى الجمع
اذ المراد به غير اتباعهم قل ان الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء والله واسع عليم
يختص برحمته من يشاء والله ذو الفضل العظيم ردا وبطلا لما زعموه بالحجة الواضحة وهيا
اهل الكتاب من ان تامنه بقنطار يؤده اليك كعبد الله بن سلام استودعه قرشي الفا

ومائتي اوقية ذهبا فاداه اليه ومنهم من ان تامنه بدينار لا يؤده اليك كفنحاص بن عازورا استودع
قرشي اخر دينارا فجحده وقيل المأمونون على الكثير النصارى اذ الغالب فيهم الامانة والخائنون في القليل اليهود
اذ الغالب عليهم الخيانة الا ما دمت عليه قائما الا مدة دوامك قائما على رأسه مبالغا في مطالبته
بالتقاضي والترافع واقامة البينة ذلك اشارة الى ترك الاداء المدلول عليه بقوله لا يؤده باتهم قالوا بسبب
قولهم ليس علينا في الاميين سبيل اي ليس علينا في شان من ليس من اهل الكتاب ولم يكونوا على ديننا حرج
وذم ويقولون على الله الكذب بادعائهم ذلك وهم يعلمون انهم كاذبون وذلك لانهم استحلوا ظلم
من خالفهم وقالوا لم يجعل لهم في التوراة حرمة وقيل عامل اليهود رجالا من قريش فلما اسلموا تقاضوهم
فقالوا سقط حقكم حيث تركتم دينكم وزعموا انه كذلك في كتابهم وعن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال غدر ونا وان كذب
اعداء الله ما من شيء في الجاهلية الا الامانة فانها مؤداة الى البر والفاجر بلى اثبات لما نفوه
اي بلى عليهم فيهم سبيل من اوفى بعهده واتقى فان الله يحب المتقين استيناف مقرر للجملة التي سدت بلى
مسدا والضمير المجرور لمن او لله وعموم المتقين نائب مناب الراجع من الجزاء الى من والشعر بان التقوى ملاك الامر
وهو يعم الوفاء وغيره من اداء الواجبات والاجتناب عن المحرمات ان الذين يشترون يستبدلون بعهد الله
بما عاهدوه عليه من الايمان بالرسول والوفاء بالامانات وايمانهم وبما حلفوا به من قولهم والله لنؤدن ما عليه
ولننصرنه ثمنا قليلا متاع الدنيا اولئك لا خلاق لهم في الاخرة ولا يكلمهم الله بما يسرهم او شيئا
اصلا وان الملائكة يسألونهم يوم القيمة اولا ينتفعون بكلمات الله كما وايمانه والنظر اليهم رحمة كناية عن غضبه عليهم
لقوله ولا ينظر اليهم يوم القيمة فان من سخط على غيره واستهان به اعرض عنه وعن التكلم معه والالتفات
نحوه كما ان من اعتد بغيره ويعاوله وكثير النظر اليه ولا يزكيهم ولا يثني عليهم ولهم عذاب اليم على ما
فعلوه قيل انها نزلت في احبار حرفوا التوراة وبدلوا نعت محمد عليه السلام وحكم الامانات وغيرها واخذوا
على ذلك رشوة وقيل نزلت في رجل اقام سلعة في السوق فحلف لقد اشترى بها ما لم يشتر ليوقع بذلك في المشتري
ابن قيس ويهودي في بئر او ارض وتوجه الحلف على اليهودي وان منهم لفريقا يعني المحرفين كعب وذويه
وحيي يلوون السنتهم بالكتاب يفتلونها بقراءته فيميلونها عن المنزل الى المحرف او يطعنون فيه بشبهة
الكتاب وقرئ يلوون على قلب الواو المضمومة همزة ثم تخفيفها بحذفها والقاء حركتها على ما قبلها ليحسبوه
من الكتاب وما هو من الكتاب الضمير للمحرف المدلول عليه بقوله يلوون وقرئ ليحسبوه بالياء والضمير للمسلمين
ويقولون هو من عند الله وما هو من عند الله تاكيد لقوله ما هو من الكتاب وتشنيع عليهم وبيان
لانهم يزعمون ذلك تصريحا لا تعريضا اي ليس هو منزلا من عنده وهذا لا يقتضي ان لا يكون فعل العبد مخلوقا لله
ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون تاكيد وتسجيل عليهم بالكذب على الله كما في التقدم فيه ما كان لبشر
ان يؤتيه الله الكتاب والحكمة والنبوة ثم يقول للناس كونوا عبادا لي من دون الله

تكذيب وردّ على عبدة عيسى وقيل ان آبا رافع القرظيّ والسيد النجرانيّ قالا يا محمد أتريد ان نعبدك ونتخذك ربّا
فقال معاذ الله ان يعبد غير الله وان يأمر بغير عبادة الله ما بذلك بعثني ولا بذلك امرني فنزلت وقيل قال
رجل يا رسول الله نسلم عليك كما يسلم بعضنا على بعض افلا نسجد لك فقال لا ينبغي ان يسجد لاحد من دون الله لكن
ولكن اكرموا نبيكم واعرفوا الحق لاهله ولكن كونوا ربانيين ولكن يقول كونوا ربانيين والربانيّ منسوب
الى الربّ بزيادة الالف والنون كالنحياني والترقباني وهو الكامل في العلم والعمل بما كنتم تعلّمون الكتاب وبما
كنتم تدرسون بسبب كونكم معلّمين الكتاب وبسبب كونكم دارسين له فانّ فائدة التعليم والتعلّم يرجع
الحق والخير للاعتقاد والعمل وقراءة ابن كثير ونافع وابو عمرو ويعقوب تعلّمون بمعنى عالمين وقرئ تدرّسون
من التدريس وتُدَرِّسُونَ من ادرس بمعنى درّس كاكرم وكرّم ويجوز ان يكون القراءة المشهورة ايضا بهذا المعنى
على تقدير وجادلوه على الناس ولا يأمركم ان تتخذوا الملائكة والنبيّين اربابًا نصبه ابن عامر وحمزة وعاصم
ويعقوب عطفًا على ثم يقول ونكون لا مزيدة لتاكيد معنى النفي في قوله ما كان اي ما كان لبشر ان يستنبئه الله ثم
يأمر الناس بعبادة نفسه ويأمرهم باتخاذ الملائكة والنبيّين اربابًا او غير مزيدة على معنى انه ليس لان يأمر بعبادة نفسه
يأمرهم باتخاذ الكفاية اربابًا بل ينهى عنه وهو ادنى من العبادة ورفعه الباقون على الاستيناف ويحتمل الحال وقراءة ابو عمرو
على اصله برواية الدوري باختلاس ايأمركم بالكفر انكار والضمير فيه للبشر وقيل لله تعالى بعد اذ انتم مسلمون
دليل على ان الخطاب للمتهوّدين ذمهم المستأنفون لان يسجدوا له واذ اخذ الله ميثاق النبيّين لما اتيتكم
من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه قيل انه على ظاهره واذ اكان
هذا حكم الانبياء كان الامم به اولى وقيل معناه انه تعالى اخذ الميثاق من النبيّين واممهم واستغنى بذكرهم عن ذكر الامم
وقيل اضافة الميثاق الى النبيّين اضافته الى الفاعل والمعنى واذ اخذ الله الميثاق الذي وثّقه الانبياء على اممهم وقيل المراد
اولاد النبيّين على حذف المضاف وهم بنو اسرائيل وسمّاهم نبيّين تهكّمًا لانهم كانوا يقولون نحن اولى بالنبوّة من محمد عليه السلام
لانا اهل الكتاب والنبيّون كانوا منّا واللام في لما موطئة للقسم لان اخذ الميثاق بمعنى الاستحلاف وما يحتمل الشرطيّة و
لتؤمنن سادّ مسدّ جواب القسم والشرط ويحتمل الخبريّة وقراءة حمزة لما بالكسر على ان ما مصدريّة اي لاجل اتياني اياكم بعض الكتاب
ثم مجيء رسول مصدق له اخذ الله الميثاق لتؤمنن به ولتنصرنه او موصولة والمعنى اخذه للذي اتيتكموه وجاءكم رسول
مصدق له وقرئ اتاكم بمعنى حين آتيتكم او لمن اجل ما اتيتكم على ان اصله لمن ما بالادغام فحذف احد المتجانسات استثقالًا
وقراءة نافع اتيناكم بالنون والالف جميعًا قال اأقررتم واخذتم على ذلكم اصري اي عهدي سمّي به لانه يوصر اي يشدّ
وقرئ بالضمّ وهو اما لغة فيه كعِبر وعُبُر او جمع اصار وهو ما يشدّ به قالوا اقررنا قال فاشهدوا اي فليشهد بعضكم
على بعض بالاقرار وقيل الخطاب فيه للملائكة وانا معكم من الشاهدين وانا ايضًا على اقراركم وتشاهدكم شاهد ومنه
توكيد وتحذير عظيم فمن تولّى بعد ذلك بعد الميثاق والتوكيد بالاقرار والشهادة فاولئك هم الفاسقون
من الكوّة افغير دين الله يبغون عطف على الجملة المتقدّمة والهمزة متوسّطة بينهما للانكار والمحذوف تقديره اتولّون

فغير دين الله يبغون وتقديم المفعول لانّ المقصود بالانكار والفعل بلفظ الغيبة عند ابي عمرو وعاصم في رواية خلف ويعقوب
وبالتاء عند الباقين على تقدير وقل لهم وله اسلم من في السموات والارض طوعا وكرها اي طائعين بالنظر وابتاع
الحجّة وكارهين بالسيف ومعاينة ما يلجئ الى الاسلام كشقّ الجبل وادراك الغرق والاشراف على الموت او طائعين
كالملائكة والمؤمنين او مستخرَجين كالكفرة فانهم لا يقدرون ان يمتنعوا عما قضي عليهم واليه ترجعون وقرئ بالياء
على ان الضمير لمن قل امنا بالله وما انزل علينا وما انزل على ابرهيم واسمعيل واسحق ويعقوب
والاسباط وما اوتي موسى وعيسى والنبيّون من ربّهم امر الرسول عليه بان يخبر عن نفسه ومتابعيه
بالايمان والقرآن كما هو منزل عليه منزل عليهم بتوسط تبليغه اليهم وايضا المنسوب الى واحد من الجمع قد ينسب اليهم
او بان يتكلم عن نفسه على طريقة الملوك اجلالًا له والتنزّل كما يعدّى بالى لانه ينتهي الى المرسول يعدّى بعلى لانه من فوق وانما
قدّم المنزل على المنزل على سائر الرسل لانه المعرّف له والعيار له لا نفرّق بين احد منهم بالتصديق والتكذيب ونحن
له مسلمون منقادون او مخلصون في عبادته ومن يبتغ غير الاسلام دينًا اي غير التوحيد والانقياد لحكم الله
فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين الواقعين في الخسران والمعنى انّ المعوض عن الاسلام والطالب
لغيره فاقدٌ للنفع واقع في الخسران بابطال الفطرة السليمة التي فطر الناس عليها واستدلّ به على ان الايمان هو الاسلام اذ لو كان
غيره لم يقبل والجواب انه نفى قبول كل دين بغايره لا قبول كل ما يغايره ولقائل ان يقول كيف يهدي الله قومًا
كفروا بعد ايمانهم وشهدوا ان الرسول حقّ وجاءهم البيّنات استبعاد لان يهديهم الله فانّ الجاحد عن الحق بعد
وضوحه منهمك في الضلال بعيد عن الارشاد وقيل نفي وانكار له وذلك يقتضي ان لا يقبل توبة المرتدّ وشهدوا عطف على ما في ايمانهم
من معنى الفعل ونظيره فاصدّق واكن او حال باضمار قد من كفروا او هو على الوجهين دليل على ان الاقرار بالشهادة خارج عن حقيقة
الايمان والله لا يهدي القوم الظالمين الذين ظلموا انفسهم بالاخلال بالنظر ووضع الكفر موضع الايمان تكيف من
جاءه الحق وعرفه ثم اعرض عنه اولئك جزاؤهم ان عليهم لعنة الله والملائكة والناس اجمعين يدلّ بمنطوقه
على جواز لعنهم ويعلم منه بفحوى جواز لعن غيرهم ولعلّ الفرق انهم مطبوعون على الكفر ممنوعون عن الهدى مأيوسون
عن الرحمة رأسًا بخلاف غيرهم والمراد بالناس المؤمنون او العموم فانّ الكافر ايضًا يلعن في الآخرة وكل شرّ عنه ولكن لا يعرف
الحق بعينه خالدين فيها ابدًا في اللعنة او العقوبة او النار وان لم يجر ذكرها لدلالة الكلام عليها لا يخفف عنهم
العذاب ولا هم ينظرون الا الذين تابوا من بعد ذلك اي من بعد الارتداد واصلحوا ما افسدوا ويجوز ان
لا يقدّر له مفعول بمعنى ودخلوا في الصلاح فانّ الله غفور يقبل توبة رحيم يتفضّل عليه قيل انها نزلت في الحرث بن سويد
ابن الصامت حين ندم على ردّته فارسل الى قومه ان يسئلوا هل لي من توبة وارسل اليه اخوه الجلاس بالاية فرجع الى المدينة
فتاب ان الذين كفروا بعد ايمانهم ثم ازدادوا كفرًا كالهود كفروا بعيسى والانجيل بعد الايمان بموسى عليه السلام
والتوراة ثم ازدادوا كفرًا بمحمد عليه السلام والقرآن او كفروا بمحمد عليه السلام بعد ما آمنوا به قبل مبعثه ثم ازدادوا كفرًا بالاصرار
والعناد والطعن فيه والصدّ عن الايمان ونقض الميثاق او كقوم ارتدّوا ولحقوا بمكة ثم ازدادوا كفرًا بقولهم نتربص بمحمد

ريب المنون او نرجع اليه و نتافقه باظهاره لن تقبل توبتهم لانهم لا يتوبون الا اذا اشرفوا على الهلاك فكأنّى عن عدم توبتهم بعدم قبولها بفليظا في شانهم و ابرازا لحالهم في صورة حال الآيس من الرحمة اولا توبتهم لا تكون الا اتفاقيّة لا الارتداد هم و زيادة كفرهم و لذلك لم يدخل الفاء في قوله و اولئك هم الضالون الثابتون على الضلال ان الذين كفروا و ماتوا و هم كفار فلن يقبل من احدهم ملأ الارض ذهبا لو كان الموت على الكفر سيّا لا شيء قبول الفدية او دخل الفاء لتضمنها للاشعار به و ملأ الشيء ما يملاه و ذهبا منصوب على التمييز و قرئ بالرفع على البدل من ملأ او الخبر المحذوف و لو افتدى به محمول على المعنى كانه قيل فلن يقبل من احدهم فدية و لو افتدى بملأ الارض ذهبا او معطوف على مضمر تقديره فلن يقبل من احدهم ملأ الارض ذهبا لو توجّه به في الدنيا و لو افتدى به من العذاب في الآخرة او المراد و لو افتدى بمثله كقوله و لو ان للذين ظلموا ما في الارض جميعا و مثله معه و المثل يحذف و يزاد كثيرا لان المثلين في حكم شيء واحد اولئك لهم عذاب اليم مبالغة في التحذير و الاقناط لان من لا يقبل منه الفداء ربما يعفى تكرما و ما لهم من ناصرين في دفع العذاب و من مزيدة للاستغراق لن تنالوا البر اى لن تبلغوا حقيقة البر الذي هو كمال الخير او لن تنالوا بر الله الذي هو الرحمة و الرضا و الجنة حتى تنفقوا مما تحبون اى من المال او ما يعمّه و غيره كتدل الجاه في معاونة الناس و البدن في طاعة الله تعالى و المهجة في سبيله روى انه لما نزلت جاء ابو طلحة فقال يا رسول الله ان احبّ اموالي الي بيرحا و انها صدقة حيث اراك الله فقال بخ بخ ذاك مال رابح او رابح و اني ارى ان تجعلها في الاقربين و جاء زيد بن حارثة بفرس كان يحبها فقال هذه في سبيل الله فحمل عليها رسول الله صلى الله عليه و سلم اسامة به فقال زيد انما اردت ان اتصدق به فقال عليه السلام ان الله قد قبلها منك و ذلك يدل على ان افضل الصدقات احب الاموال على اقرب الاقارب افضل و ان الآية تعم الانفاق الواجب و المستحب و قرئ بعض ما تحبون و هذا يدل على ان من للتبعيض و يحتمل البيانيّة و ما تنفقوا من شيء اى شيء كان قليلا او خبيثا او غيره و من بيانه ما فان الله به عليم فيجازيكم بحسبه كل الطعام ان المطعومات و المراد اكلها كان حلا لبني اسرائيل حلالا لهم و هو مصدر نعت به و لذلك يستوي فيه الواحد و الجمع و المذكر و المؤنث قال كما لا يحل لهم الا ما حرم اسرائيل يعقوب على نفسه كلحوم الابل و البانها قيل كان به عرق النساء فنذر ان شفي لم ياكل احب الطعام اليه و كان ذلك احب اليه و قيل فعل ذلك للتداوي باشارة الاطباء و احتج به من جوّز للنبي ان يجتهد و للقائل ان يقول ذلك باذن من الله فهو كتحريمه ابتداء من قبل ان تنزل التوراة اى من قبل انزالها مشتملة على تحريم ما حرّم عليهم بظلمهم و بغيهم عقوبة و تشديدا و ذلك رد على اليهود في دعوى البراءة عما شنّي عليهم في قوله فبظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات و قوله و على الذين هادوا حرمنا كل ذي ظفر الايتان بان قالوا لسنا اول من حرمت عليه و انما كانت محرمة على ابراهيم عليه السلام و من بعده حتى انتهى الامر الينا فحرمت علينا كما حرمت على من قبلنا و في منع النسخ و الفرق في دعوى الرسول عليه السلام موافقة على ابراهيم بتحليله لحوم الابل و البانها قل فاتوا بالتوراة فاتلوها ان كنتم صادقين امر محاجتهم بكتابهم و تبكيتهم بما فيه من انه حرّم عليهم بسبب ظلمهم ما لم يكن محرّما روى انه عليه السلام

قال لهم بهتوا و لم يجدوا ان يخرجوا التوراة و فيه دليل على نبوته فمن افترى على الله الكذب بتدعه على الله تعالى بزعمه انه حرّم ذلك قبل نزول التوراة على بني اسرائيل و من قبلهم من بعد ذلك من بعد ما الزمهم الحجة فاولئك هم الظالمون الذين لا ينصفون من انفسهم و يحاربون الحق بعد وضوحه قل صدق الله تعريض بكذبهم في ثبت ان الله صادق فيما انزل الله و انتم الكاذبون فاتبعوا ملة ابراهيم حنيفا اى ملة الاسلام التي هي في الاصل ملة ابراهيم او مثل ملته حتى تتخلصوا من اليهودية التي اضطركم الى التحريف و المكابرة المسوية الاغراض الدنيوية و الزمتكم تحريم طيبات احلها لابراهيم و من تبعه و ما كان من المشركين فيه اشارة الى ان اتباعه واجب في التوحيد الصرف و الاستقامة في الدين و التجنب عن الافراط و التفريط و تعريض بشرك اليهود انّ اول بيت وضع للناس اى وضع للعبادة و جعل متعبدا لهم و الواضع هو الله كما انه العالم و قرئ على البناء للفاعل للذي ببكة للبيت الذي بمكة و هي في لغة كما تنبسط و النيط و قيل مرّ رائب و راتم و لازب و قيل هي موضع المسجد و مكة البلد من بكّه اذا زحمه او من بكة اذا ذقه فانها تبك اعناق الجبابرة روى انه عليه السلام سئل عن اول بيت وضع للناس فقال المسجد الحرام ثم بيت المقدس و سئل كم بينهما فقال اربعون سنة و قيل اول من بناه ابراهيم ثم هدم فبناه قوم من جرهم ثم العمالقة ثم قريش و قيل اول بيت بناه ادم عليه السلام فانطمس في الطوفان ثم بناه ابراهيم عليه السلام و قيل كان في موضعه قبل ادم بيت يقال له الضراح تطوف به الملائكة فلما اهبط امر بان يحجّ و يطوف حوله و رفع في الطوفان الى السماء الرابعة تطوف به ملائكة السموات و هو الان كما ترى و قيل المراد انه اول بيت بالشرف لا بالزمان مباركا كثير الخير و النفع لمن حجّه و اعتمره و اعتكف عنده و طاف حوله حال من المستكن في الظرف و هدى للعالمين لانه قبلتهم و متعبّدهم و لان فيه ايات بيّنات كما قال فيه ايات بيّنات كالحجر المؤثر فيه قدما ابراهيم عليه السلام و كانخراف الطيور عن موازاة البيت على مدى الاعصار و ان ضواري السباع تخالط الصيود في الحرم و لا تتعرض لها و ان كل جبار قصده بسوء قهره كاصحاب الفيل و الجملة مفسّرة للهدى او حال اخرى مقام ابراهيم مبتدا خبره محذوف اى منها مقام ابراهيم او بدل من ايات بدل البعض من الكل و قيل عطف بيان على ان المراد بالايات اثر الحجر في الصخرة الصماء و غوصها فيها الى الكعبين و تخصيصها بهذه الآثار من بين الغفار و ابقاءه دون سائر آثار الانبياء و حفظه مع كثرة اعدائه الوف سنة و يؤيده انه قرئ آية بيّنة على التوحيد و بسبب هذا الاثر انه لما ارتفع بنيان الكعبة قام على هذا الحجر بتمكن من رفع الحجارة فغاصت فيه قدماه و من دخله كان آمنا جملة ابتدائية او خبر ثانية او معطوفة من حيث المعنى على مقام لانه في معنى امن من دخله اى و منها امن من دخله و فيه آيات بينات مقام ابراهيم و من دخله اقتصر على ذكرهما من الآيات الكثيرة و طوى ذكر غيرهما لقوله عليه السلام حبّب الي من دنياكم ثلاث الطيب و النساء و قرة عيني في الصلوة لان فيها غنية عن غيرها في الدارين بقاء الاثر مدى الدهر و لانه من الصلاب يوم القيمة قال عليه السلام من ايات في اصلاب النبيين بعث يوم القيمة امنا و عند ابي حنيفة رض من لزمه القتل حدا او قصاصا او غيرهما يتعرض له و لكن الجاني الى الخروج و لله على الناس حج البيت فصله للزيارة على الوجه المخصوص و فرض حجة و لكن كما و عاهم

في رواية خفض حج بالكسر وهو لغة حتى من استطاع اليه سبيلا بدل من الناس مخصص وقد فسر رسول الله صلى الله عليه وسلم
الاستطاعة بالزاد والراحلة وهو يؤيد قول الشافعي رضي الله عنه انها بالمال ولذلك اوجب الاستنابة على الزمن اذا وجد اجرة
من ينوب عنه وقال مالك رح انها بالبدن فيجب على من قدر على المشي والكسب في الطريق وقال ابو حنيفة رح انها بمجموع الامرين والضمير
في اليه للبيت او الحج وكلمة الى الى الشيء فهو سبيله ومن كفر فان الله غني عن العالمين وضع كفر موضع من لم
يحج تاكيدا لوجوبه وتغليظا على تاركه ولذلك قال عليه السلام من مات ولم يحج فليمت ان شاء يهوديا او نصرانيا وقرئ
امر الحج في هذه الاية من وجوه الدلالة على وجوبه بصيغة الخبر وابرازه في الصورة الاسمية وابراده على وجه يفيد انه حق
واجب لله تعالى في رقاب الناس وتعميم الحكم اولا تخصيصه فانه كالصياح بعد ابهام وتثنية وتكرير للمراد وتسميته تركه كفرا من
حيث انه يفعل الكفرة وذكر الاستغناء فانه في هذا المحل للوضع فانه يدل على المقت والخذلان وقوله عن العالمين بدل عنه فانه من يستغني
الله تعالى عنه يمقته والدلالة على الاستغناء عنه بالبرهان والاشعار بعظم السخط لانه تكليف شاق جامع بين كسر النفس وانعاب البدن وصرف
المال والتجرد عن الشهوات والاقبال على الله تعالى روي انه لما نزلت صدر الاية جمع رسول الله عليه السلام ارباب الملل فخطبهم وقال ان الله كتب عليكم
الحج فحجوا فآمنت به ملة واحدة وكفرت به خمس ملل فنزل ومن كفر قل يا اهل الكتاب لم تكفرون بايات الله الى ما يأتيه السيف
والعقلية الدالة على صدق محمد عليه السلام فيما يدعيه من وجوب الحج وغيره وتخصيص اهل الكتاب بالخطاب دليل على ان كفرهم اقبح
وانهم وان زعموا انهم مؤمنون بالتوراة والانجيل فهم كافرون بهما والله شهيد على ما تعملون والحال انه شهيد مطلع
على اعمالكم فيجازيكم عليها لا ينفعكم التحريف والاستتار قل يا اهل الكتاب لم تصدون عن سبيل الله من آمن كرر الخطاب
والاستفهام مبالغة في التقريع ونفي العذر لهم واشعارا بان كل واحد من الامرين مستقبح في نفسه مستقل باستجلاب العذاب
وسبيل الله هو دينه الحق الامور سلوكه وهو الاسلام قيل كانوا يقفون المؤمنين ويحرشون بينهم حتى ان الاوس
والخزرج اذكروهم ما بينهم في الجاهلية من التعادي والتحارب ليعودوا لمثله ويحتالون لصدهم عنه تبغونها عوجا
حال من الواو اي باغين لها اعوجاجا بان تلبسوا على الناس وتوهموا ان فيه عوجا عن الحق بمنع الناس عن الدخول
رسول الله عليه السلام ونحوها او بان تحرشوا بين المؤمنين ليختلف كلمتهم ويختل امرهم وانتم شهداء انها سبيل الله
والقصد عنها ضلال واضلال او انتم عدول عند اهل ملتكم يثقون باقوالكم ويستشهدونكم في القضايا وما الله بغافل
عما تعملون وعيد لهم ولما كان المنكر في الاية الاولى كفرهم وهم يجهرون به حسنها بقوله والله شهيد ولما كان في هذه الاية
صدهم المؤمنين عن الاسلام وكانوا يخفونه ويحتالون فيه قال وما الله بغافل عما تعملون يا ايها الذين امنوا ان تطيعوا
فريقا من الذين اوتوا الكتاب يردوكم بعد ايمانكم كافرين نزلت في نفر من الاوس والخزرج كانوا جلوسا يتحدثون فمر
شاس بن قيس اليهودي فغاظه تآلفهم واجتماعهم فامر شابا من اليهود ان يجلس اليهم ويذكرهم يوم بعاث وينشد ما
بعض ما قيل فيه وكان الظفر في ذلك اليوم للاوس ففعل فتنازع القوم وتفاخروا وتغاضبوا وقالوا السلاح السلاح
واجتمع من القبيلتين خلق عظيم فوجه اليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه وقال اتدعون الجاهلية وانا بين اظهركم بعد
اكرمكم الله بالاسلام وقطع به عنكم امر الجاهلية والف بينكم فعلموا انها نزغة من الشيطان وكيد من عدوهم فالقوا

واستغفروا وعانق بعضهم بعضا وانصرفوا مع الرسول عليه السلام وانما خاطبهم الله بنفسه بعد ما امر الرسول بان يخاطب اهل الكتاب
اظهارا لجلالة قدرهم واشعارا بانهم هم الاحقاء بان يخاطبهم الله تعالى ويكلمهم وكيف تكفرون والنفر تتلى عليكم ايات
الله وفيكم رسوله الخطاب للكل او للحاضرين والتعجيب لكفرهم في حال اجتمع لهم الاسباب الداعية الى الايمان الصارفة عن الكفر ومن يعتصم
بالله ومن يتمسك بدينه او يلتجئ اليه في جامع اموره فقد هدي الى صراط مستقيم فقد اهتدى لا محالة يا ايها الذين امنوا
اتقوا الله حق تقاته حق تقواه وما يجب منها وهو استفراغ الوسع في القيام بالواجب والاجتناب عن المحارم
كقوله فاتقوا الله ما استطعتم وعن ابن مسعود رض هو ان يطاع فلا يعصى ويشكر ولا يكفر ويذكر فلا ينسى وقيل هو ان يجتهد في
الطاعة عن الالتفات اليها وعن نوفل المجازات عليها وفي هذا الامر تاكيد للنهي عن طاعة اهل الكتاب واصل تقاة وقية
فقلبت واوها المضمومة تاء كما في تولج وتخمة والياؤها الفا ولا تموتن الا وانتم مسلمون اي ولا تكونن على حال سوى الاسلام
اذا ادركتكم الموت فان النهي عن المقيد بحال او غيرها قد يتوجه بالذات نحو الفعل تارة والقيد اخرى وقد يتوجه نحو المجموع دونهما
وكذلك النفي واعتصموا بحبل الله بدينه الاسلام او بكتابه لقوله عليه السلام القرآن حبل الله المتين استعاره الحبل من حيث ان
التمسك به سبب للنجاة عن الردى كما ان التمسك بالحبل سبب للسلامة عن التردي والوثوق به والاعتصام به مشجعا
للمجاز جميعا مجتمعين عليه ولا تفرقوا اي ولا تتفرقوا عن الحق بوقوع الاختلاف بينكم كما هو شان اهل الكتاب او لا تتفرقوا فتعرضكم الى
تجارب بعضكم بعضا او لا تذكروا ما يوجب التفرق وهيل الالفة واذكروا نعمة الله عليكم التي من جملتها الهداية والتوفيق
للاسلام المودي الى التآلف وزوال الغل اذ كنتم اعداء في الجاهلية متقاتلين فالف بين قلوبكم بالاسلام فاصبحتم بنعمته
اخوانا متحابين مجتمعين على الاخوة في الله وقيل كان الاوس والخزرج اخوين لابوين فوقع بين اولادهما العداوة والمحاربة
الحروب مائة وعشرين سنة حتى اطفاها الله بالاسلام والف بينهم برسول الله عليه السلام وكنتم على شفا حفرة من النار
مشرفين على الوقوع في نار جهنم لكفركم اذ لو ادركهم الموت على تلك الحالة لوقعتم في النار فانقذكم منها بالاسلام والضمير للحفرة
او النار او للشفا وتانيثه لتانيث ما اضيف اليه او لانه بمعنى الشفة فان شفا البئر وشفيرها طرفها كجانبه وجانبيه
واصله شفو فقلبت الواو في المذكر وصرفت في المؤنث كذلك يبين الله لكم ايات الدالة على ما شرح من امر دينه
لعلكم تهتدون ارادة ثباتكم على الهدى وازديادكم فيه ولتكن منكم امة يدعون الى الخير ويامرون بالمعروف وينهون
عن المنكر من للتبعيض لان الامر بالمعروف والنهي عن المنكر من فروض الكفاية ولانه لا يصلح له كل احد اذ للمتصدي له شروط لا يشترك
فيها جميع الامة كالعلم بالاحكام ومراتب الاحتساب وكيفية اقامتها والتمكن من القيام بها خاطب الجميع وطلب فعل بعضهم لسقوط
الواجب على الكل حتى لو تركوه رأسا اثموا جميعا ولكن يسقط بفعل بعضهم وهكذا كل ما فرض كفاية او للتبيين يعني كونوا امة
تامرون كقولك كنت جزاه امة اخرجت للناس تامرون بالمعروف والرعاء الى كل خير يعم الدعاء الى ما فيه صلاح ديني او دنيوي وخطاب الامر
بالمعروف والنهي عن المنكر عليه عطف الخاص على العام للايذان بفضله واولئك هم المفلحون المخصوصون بكمال الفلاح روي انه
عليه السلام سئل من خير الناس فقال امرهم بالمعروف وانهاهم عن المنكر واتقاهم لله وصلهم له والامر بالمعروف يكون واجبا
ومندوبا على حسب ما يؤمر به والنهي عن المنكر واجب كله لان جميع ما انكره الشرع حرام واظهر اقسام الواجب ان ينهى عما يعلم كونه

ترکه والانکاره فلا یسقط بترکه احدها وجوب الاخر ولا تکونوا کالذین تفرقوا واختلفوا کالیهود والنصاری اختلفوا التوحید
والتنزیه واحوال الاخرة علی ما عرفت من بعد ما جاءهم البینات الایات والحجج المبینة للحق الموجبة للاتفاق علیه والامر
ان کان النهی فیه مخصوصا بالتفرق فی الاصول دون الفروع لقوله علیه السلام اختلاف امتی رحمة ولقوله من اجتهد فاصاب فله اجران ومن
اخطاء فله اجر واحد واولئک لهم عذاب الیم وعید للذین تفرقوا وتهدید علی التشبه بهم یوم تبیض وجوه وتسود
وجوه نصب بانه فهم من معنی الفعل او باضمار اذکر وبیاض الوجه وسواده کنایتان عن ظهور بهجة السرور وکابة الخوف
فیه وقیل یوتی اهل الحق ببیاض الوجه والصحیفة واشراق البشرة وسعی النور بین یدیه وبیمینه واهل الباطل باضداد
ذلک فاما الذین اسودت وجوههم اکفرتم بعد ایمانکم علی ارادة القول ای فیقال لهم اکفرتم والهمزة للتوبیخ
والتعجیب من حالهم وهم المرتدون او اهل الکتاب کفروا برسول الله بعد ایمانهم به قبل مبعثه او جمیع الکفار کفروا بعد ما اقروا به
حین اشهدهم علی انفسهم او تمکنوا من الایمان بالنظر فی الدلایل والایات فذوقوا العذاب امر اهانة بما کنتم تکفرون
بسبب کفرکم او جزاء کفرکم واما الذین ابیضت وجوههم ففی رحمة الله هی الجنة والثواب المخلد عبر عن ذلک بالرحمة
تنبیها علی ان المؤمن وان استغرق عمره فی طاعة الله لا یدخل الجنة الا برحمته وفضله وکاه حق الترتیب ان یقدم ذکر احکم
قصداً بکون مطلع الکلام ومقطعه حلیة المؤمنین وثوابهم هم فیها خالدون اخرجه مخرج الاستیناف للتاکید کانه قیل
کیف یکونون فیها فقال هم فیها خالدون تلک آیات الله الواردة فی وعد ووعید نتلوها علیک بالحق ملتبسة بالحق
لاشبهة فیها وما الله یرید ظلما للعالمین اذ یستحیل الظلم منه لانه لا یحق علیه شیء فیظلم بنقصه ولا یمنع عن شیء فیظلم
بفعله لانه المالک علی الاطلاق کما قال ولله ما فی السموات وما فی الارض والی الله ترجع الامور فیجازی کلا بما یستحقه
واذ قد کنتم خیر امة دل علی خیریتهم فیما مضی ولم یدل علی انقطاع طرو کقوله وکان الله غفورا رحیما وقیل کنتم فی علم الله کاتبة
اللوح او فیما بین الامم المتقدمین اخرجت للناس اظهرت للناس تامرون بالمعروف وتنهون عن المنکر استیناف
بین به کونهم خیریة او خبر ثان لکنتم وتؤمنون بالله یتضمن الایمان بکل ما یجب ان یؤمن به لان الایمان به انما یحق
ویعتد به اذا حصل الایمان بکل ما امر بان یؤمن به وانما اخره وحقه ان یقدم لانه قصد بذکره الدلالة علی انهم امروا
بالمعروف ونهوا عن المنکر ایمانا بالله وتصدیقا به واظهارا لدینه واستدل بهذه الایة علی ان الاجماع حجة لانها تقتضی کون کل
امر من بکل معروف وناهیا عن کل منکر اذ اللام فیها للاستغراق فلو اجمعوا علی باطل کان امرهم علی خلاف ذلک وکونهم
اهل الکتاب ایمانا کما ینبغی لکان خیرا لهم لکان الایمان خیرا لهم مما هم علیه منهم المؤمنون کعبد الله بن سلام واصحابه
واکثرهم الفاسقون المتمردون فی الکفر وهذه الجملة والتی بعدها واردتان علی سبیل الاستطراد لن یضروکم الا اذی ضرر
یسیر کالطعن وتهدید ان یقاتلوکم یولوکم الادبار ینهزموا ولا ینصرون ثم لا یکونون

الا معتصمین او ملتبسین بذمة الله وکتابه الذی اتاهم وذمة المسلمین او بدینه الاسلام واتباع سبیل المؤمنین وباؤا
بغضب من الله رجعوا به مستوجبین له وضربت علیهم المسکنة فهی قیطة بهم احاطة البیت المضروب علی اهله
والیهود فی غالب الامر فقراء مساکین وذلک اشارة الی ما ذکر من ضرب الذلة والمسکنة والبؤ بالغضب بانهم کانوا
یکفرون بایات الله ویقتلون الانبیاء بغیر حق بسبب کفرهم بالایات وقتلهم الانبیاء والتعبیر بغیر حق مع انه
کذلک فی نفس الامر للدلالة علی انه لم یکن حقا بحسب اعتقادهم ایضا وذلک اشارة الی الکفر والقتل بما عصوا وکانوا یعتدون
بسبب عصیانهم واعتدائهم حدود الله فان الاصرار علی الصغائر یفضی الی الکبائر والاستمرار علیها یؤدی الی الکفر وقیل معناه
ان ضرب الذلة فی الدنیا واستجلاب الغضب فی الاخرة کما هو معلل بکفرهم وقتلهم فهو مسبب عن عصیانهم واعتدائهم من حیث انهم
مخاطبون بالفروع ایضا لیسوا سواء فی الماوی والضمیر لاهل الکتاب من اهل الکتاب امة قائمة مستبنی فی بیان
نفی الاستواء والقائمة المستقیمة العادلة من اقمت العود فقام وهم الذین اسلموا منهم یتلون ایات الله اناء اللیل
وهم یسجدون یتلون القرآن فی تهجدهم عبر عنه بالتلاوة فی ساعات اللیل مع السجود لیکون ابین والبغ فی المدح وقیل
المراد صلوة العشاء لان اهل الکتاب لا یصلونها ما روی انه علیه السلام اخرها ثم خرج فاذا الناس ینتظرون الصلوة فقال اما
انه لیس من اهل الادیان احد یذکر الله هذه الساعة غیرکم یؤمنون بالله والیوم الاخر ویامرون بالمعروف وینهون
عن المنکر ویسارعون فی الخیرات صفات اخر لامة وصفهم بخصائص کانت فی الیهود فانهم مخرفون عن الحق غیر
متحفظین بالتحریف مشرکون بالله ملحدون فی صفاته واصفون الیوم الاخر بخلاف صفته مراهنون فی الاحتساب متسابقون
عن الخیرات واولئک من الصالحین الی الموصوفون بتلک الصفات فمن صلحت احوالهم عند الله استحقوا رضاه
وثناءه وما تفعلوا من خیر فلن یکفروه فلن یضیع ولا ینقص ثوابه البتة سمی ذلک کفرانا کما سمی توفیة الثواب
شکرا وتقدیه الی مفعولین لتضمنه معنی الحرمان وقراء حفص وحمزة والکسائی بالیاء والباقون بالتاء وفیها والله علیم
بالمتقین بشارة لهم وایذان بان التقوی مبداء الخیر وحسن العمل وان الفائز عند الله هو اهل التقوی ان الذین
کفروا لن تغنی عنهم اموالهم ولا اولادهم من الله شیئا من الغناء فیکون مصدرا
واولئک اصحاب النار ملازموها هم فیها خالدون مثل ما ینفقون ما ینفقون فی الکفرة قربة او مفاخرة
وسمعة او انما فقون ریاء وخوفا من الجیوة الدنیا کمثل ریح فیها صر برد شدید او التابع الطاقه
للریح البارد کالصرصر فهو فی الاصل مصدر نعت به او نعت وصف به البرد للمبالغة کانه فی نفسه برد بارد اصابت حرث
قوم ظلموا انفسهم بالکفر والمعاصی فاهلکته عقوبة لهم لان الاهلاک علی سخط الله والمراد تشبیه انفاقهم فی ضیاعه
بحرث کفار ضربته صر فاستاصله ولم یبق لهم فیه منفعة ما فی الدنیا والاخرة وهو من التشبیه المرکب ولذلک لم یقل
بایلاء کلمة التشبیه الریح دون الحرث ویجوز ان یقدر کمثل مهلک ریح وسوی الحرث وما ظلمهم الله ولکن انفسهم یظلمون

محذوف بوصفه بطانة اى بطانة كائنة من دونكم لا يألونكم خبالا لا يقصرون كم فى الفساد والألو التقصير واصله ان يتعدى
بالحرف ثم عدى الى مفعولين كقولهم لا آلوك نصحا على تضمين معنى المنع او النقص ودوا ما عنتم تمنوا عنتكم وهو شدة
الضرر والمشقة وما مصدرية قد بدت البغضاء من افواههم اى من كلامهم لانهم لا يتمالكون لفرط بغضهم
وما تخفى صدورهم اكبر مما ابدوه لنا من بدوه ليس عن روية واختيار قد بينا لكم الآيات الدالة على وجوب
الاخلاص وموالاة المؤمنين ومعاداة الكافرين ان كنتم تعقلون ما يبتى لكم والجمل الاربع جاءت مستانفة
على التعليل ويجوز ان يكون الثلاث الاول صفات لبطانة ها انتم اولاء تحبونهم ولا يحبونكم اى انتم اولاء
المخاطبون فى موالاة الكافرين فتحبونهم ولا يحبونكم بيان لخطائهم فى موالاتهم وهو خبر ثان او خبر لاولاء والجملة بتمامها
كقولك انت زيد تحبه او صلة او حال والعامل فيها معنى الاشارة ويجوز ان ينصب اولاء بفعل يفسره ما بعده ولكون
الجملة خبرا او صلة او حالا لم يجئ الكتاب كله وهو حال من لا يحبونكم والمعنى انهم لا يحبونكم والحال انكم تؤمنون
بكتابهم ايضا فانتم تحبونهم وهم لا يؤمنون بكتابكم وفيه توبيخ بانهم فى باطلهم اصلب منكم فى حقكم واذا لقوكم قالوا
امنا نفاقا وتغريرا واذا خلوا عضوا عليكم الانامل من الغيظ من اجله نا سفا وتحسرا حيث لم يجدوا الى التشفى
سبيلا قل موتوا بغيظكم دعاء عليهم بدوام الغيظ وزيادته بتضاعف قوة الاسلام واهله حتى يهلكوا به ان الله عليم
بذات الصدور فيعلم ما فى صدورهم من البغضاء والحنق ويجوز ان يكون من المقول اى وقل لهم ان الله عليم بما هو اخفى
مما تخفونه من غيظ الانامل غبظا وان يكون خارجا عنه بمعنى قل لهم ذلك ولا تتعجب من اطلاعى اياكم على اسرارهم فانى عليم
بالاخفى من ضمايرهم ان تمسسكم حسنة تسؤهم وان تصبكم سيئة يفرحوا بها بيان لشاهد عداوتهم الى حد صدورها
ما نالهم من خير ونفعة وشتوا بما اصابهم من ضر وشدة والمس مستعار للاصابة وان تصبروا على عداوتهم وتشمروا
شاق التكاليف وتتقوا موالاتهم او ما حرم الله عليكم لا يضركم كيدهم شيئا بفضل الله وحفظ الموعود للصابرين
والمتقين ولان المجد فى الامر المتدرب بالانقاد والصبر يكون قليل الانفعال جريئا على الخصم وقرئ الا يذكم مد وقرا ابن كثير ونافع وابو عمرو ويعقوب لا يضركم من ضاره يضيره ان الله بما تعملون محيط اى محيط علمه بالكل
والتقوى وغيرها فيجازيكم بها انتم اهله وقرئ بالياء اى بما يعملون فى عداوتكم عليم فيعاقبهم عليه واذ غدوت اى واذكر
اذ غدوت من اهلك من حجرة عائشة رضى الله تعالى عنها تبوئ المؤمنين تنزلهم او تسوى وتهيئ لهم
ويؤيد القراءة باللام مقاعد للقتال مواقف واماكن له وقد يستعمل المقعد والمقام بمعنى المكان على الاتساع
كقوله فى مقعد صدق وقوله قبل الا تقوم من مقامك والله سميع لاقوالكم عليم بنياتكم روى ان المشركين
نزلوا باحد يوم الاربعاء ثانى عشر شوال سنة ثلث من الهجرة فاستشار رسول الله اصحابه وقد دعى عبد الله
ابن ابى ولم يدعه قبل فقال هو واكثر الانصار اقم يا رسول الله بالمدينة ولا تخرج اليهم فوالله ما خرجنا منها
الى عدو الا اصاب منا ولا دخلها علينا الا اصبنا منه فكيف وانت فينا فدعهم فان اقاموا اقاموا
بشر محبس وان دخلوا قاتلهم الرجال ورماهم النساء والصبيان بالحجارة وان رجعوا رجعوا خائبين

واشار بعضهم الى الخروج فقال عليه السلام انى قد رأيت فى منامى بقرا مذبوحة حولى فأولتها
خيرا ورأيت فى ذباب سيفى ثلما فأولته هزيمة ورأيت كأنى ادخلت يدى فى درع حصينة
فأولتها المدينة فان رأيتم ان تقيموا بالمدينة وتدعوهم فقال رجال فاتتهم بدر واكرمهم الله بها
بالشهادة يوم احد اخرج بنا الى اعدائنا ولا تفوا حتى دخل فلبس لامته فلما رأوا ذلك ندموا على
ما بالفتهم وقالوا اصنع يا رسول الله ما رأيت فقال لا ينبغى لنبى ان يلبس لامته فيضعها
حتى يقاتل فخرج بعد صلوة الجمعة واصبح بشعب احد يوم السبت ونزل فى عدوة الوادى
وجعل ظهره وعسكره الى احد وسوى صفوفهم وامر عبد الله بن جبير على الرماة وقال
انضحوا عنا بالنبل لا يأتونا من ورائنا اذ همت متعلق بقوله سميع عليم او بدل من اذ غدوت ها
طائفتان منكم بنو سلمة من الخزرج وبنو حارثة من الاوس وكانا جناحى العسكر ان تفشلا
ان تجبنا وتضعفا روى انه عليه السلام خرج فى زهاء الف رجل وو عدهم النصر ان صبروا فلما
بلغوا الشوط انخزل ابن ابى فى ثلثمائة وقال علام نقتل انفسنا واولادنا فتبعهم عمرو بن حرام
الانصارى وقال انشدكم الله فى نبيكم وانفسكم فقال ابن ابى لو نعلم قتالا لاتبعناكم فهم
الحيان باتباعه فعصمهم الله تعالى فمضوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم والظاهر انه ما كانت
عزيمة لقوله تعالى والله وليهما اى عاصمهما عن اتباع تلك الخطرة ويجوز ان يراد والله ناصرهما

فحالها تفشلان وعلى الله فليتوكل المؤمنون اى فليتوكلوا عليه ولا يتوكلوا على غيره
لينصرهم كما نصرهم ببدر ولقد نصركم الله ببدر تذكير بعض ما افادهم التوكل وبدر
ماء بين مكة والمدينة كان لرجل يسمى بدرا فسمى به وانتم اذلة حال من الضمير وانما قال
اذلة ولم يقل ذلائل ليدل على قلتهم مع ذلتهم لضعف الحال وقلة المراكب والسلاح فاتقوا
الله في الثبات لعلكم تشكرون ما انعم به عليكم بتعداكم من نصره او لعلكم ينعم الله
عليكم فتشكرون فوضع الشكر موضع الانعام لانه سببه اذ تقول للمؤمنين ظرف لنصركم
وقيل بدل ثان من اذ غدوت على ان قوله لهم يوم احد وكان مع اشتراط الصبر والتقوى
عن المخالفة فلما لم يصبروا عن الغنايم وخالفوا امر رسول الله عليه السلام لم ينزل الملائكة الى يكفيكم
ان يمدكم ربكم بثلثة آلاف من الملائكة منزلين انكار ان لا يكفيهم ذلك واتى بالى
اشعارا بانهم كانوا كالآيسين من النصر لضعفهم وقلتهم وقوة العدو وكثرتهم قيل امدهم الله يوم
يوم بدر اولا بالف من الملائكة ثم صاروا ثلثة آلاف ثم صاروا خمسة آلاف وقراء ابن عامر منزلين
بالتشديد للتكثير او للتدريج بلى ايجاب لما بعدلن اى بلى يكفيكم ثم وعدهم الزيادة على الصبر
والتقوى حثا عليها وتقوية لقلوبهم فقال ان تصبروا وتتقوا ويأتوكم اى المشركون من
فورهم هذا من ساعتهم هذه وهو في الاصل مصدر فارت القدر اذا غلت فاستعير للسرعة
ثم اطلق للحال التي لا ريث فيها ولا تراخي والمعنى ان يأتوكم في الحال

ان يأتوكم

ان يأتوكم في الحال الذي لا ريث فيه لا ان يأتوكم في الحال التي هي ساعتكم هذه وقد يخلف ظنهم فلا يأتون في الحال ولا في المآل وروي ان المشركين لما سمعوا بوقعة بدر تجهزوا وخرجوا بحدهم وحديدهم فلما سمعوا بمسيرهم

ان يأتوكم في الحال ممدودكم ربكم بخمسة آلاف من الملائكة في حال اتيانهم بلا تراخي وتاخير مسومين معلمين
من التسويم الذي مواظبة سماء الشيء كعود او عليه السلام لاصحابه تسوموا فان الملائكة قد تسومت
او مرسلين من المتسوم بحذف السامة وقراء ابن كثير وابو عمرو وعاصم ويعقوب بكسر الواو وما جعله الله
وما جعل امدادكم الا بشرى لكم الا مشارتكم بالنصر ولتطمئن به قلوبكم ولتسكن اليه من الخوف وما النصر
الا من عند الله لا من العدد والعدد وهو تنبيه على انه لا حاجة في نصرهم الى المدد وانما امدهم و
وعدهم به بشارة لهم وربطا على قلوبهم من حيث ان نظر العامة الى الاسباب اكثر وحث على ان
لا يبالوا لو ان تأخر عنهم العزيز الذي لا يغالب في اقضيته الحكم الذي ينصر فتخذل بوسط وغير وسط
على مقتضى الحكمة والمصلحة ليقطع طرفا من الذين كفروا متعلق بنصركم او وما النصر ان كان اللام للعهد
والمعنى ليقضي منهم بقتل بعض واسر آخرين وهو ما كان يوم بدر من قتل سبعين واسر سبعين
من مشاهيرهم او يكبتهم او يخزيهم والكبت شدة الغيظ او ومن يقع في العذاب والتنويع
دون الترديد فينقلبوا خائبين فيرجعوا منقطعي الآمال ليس لك من الامر شيء اعتراض
او يتوب عليهم او يعذبهم عطف على قوله او يكبتهم والمعنى ان الله مالك امرهم فاما ان يهلكهم او
يكبتهم او يتوب عليهم ان اسلموا او يعذبهم ان اقترفوا وليس لك من امرهم شيء وانما انت عبد
مامور لانفاذ امرهم وجهادهم ويحتمل ان يكون معطوفا على الامر او على شيء بإضمار اى ليس
من امرهم او من توبة عليهم او من تعذيبهم شيء او ليس من امرهم شيء او التوبة عليهم او تعذيبهم
وان يكون او بمعنى الا اى ليس لك من امرهم شيء الا ان يتوب الله عليهم فتستريح او يعذبهم
فتشفي منهم وروي ان عتبة بن ابي وقاص شج يوم احد وكسر رباعيته فجعل يمسح الدم عن
وجهه ويقول كيف يفلح قوم خضبوا وجه نبيهم بالدم فنزلت وقيل هم ان يدعو عليهم فنهاه
الله لعلمه بان فيهم من يومن فانهم ظالمون فاستحقوا التعذيب بظلمهم ولله ما في السموت
وما في الارض خلقا وملكا فله الامر كله يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء صريح في ذلك وتكرير
التعذيب والتقييد بالتوبة وعدمها كالمشعر بان رحمته سبقت غضبه والله غفور رحيم لعباده فلا يبادر
الى الدعاء عليهم يا ايها الذين آمنوا لا تاكلوا الربوا اضعافا مضاعفة لا تزيدوا زيادات
مكررة ولعل التخصيص بحسب الواقع اذ كان الرجل منهم يربي الى اجل ثم يزيده ويؤخره
لاجل حتى يستغرق بالمئتين الطفيف مال المديون وقرا ابن كثير وابن عامر ويعقوب بالمد
مضعفة واتقوا الله فيما نهيتم عنه لعلكم تفلحون راجين الفلاح واتقوا النار التي
اعدت للكافرين بالتحذير عنها بعقابهم وتعالى افعالهم وفيه تنبيه على ان النار للكافرين
معدة وبالعرض للعصاة واطيعوا الله والرسول في كل ما امرا به لعلكم ترحمون اتبع الوعيد

وقال عبد الله بن مسعود آية في كتاب الله
أيئس ما أذنب عبد ذنبا فقرها
فاستغفر الله الا غفر الله له
ولم يقيموا والذين اذا فعلوا فاحشة
الى قوله نعم اجر العاملين ٢٥ بالوعد ترغيبا عن المخالفة وترغيبا في الطاعة ولعل وعسى في امثال ذلك دليل على

التوصل الما جعل خبر الم وسارعوا بادروا واقبلوا الى مغفرة من ربكم الما مستحق به المغفرة كالاسلام والتوبة والاخلاص وقرأ نافع وابن عامر وسارعوا بلا واو وجنة عرضها السموات والارض اى عرضها كعرضها وذكر العرض للمبالغة في وصفها بالسعة على طريق التمثيل لانه دون الطول وعن ابن عباس كسبع سموات وسبع ارضين لو وصل بعضها ببعض اعدت للمتقين تبيّنت لهم وفيه دليل على ان الجنة مخلوقة وانها خارجة عن هذا العالم الذين ينفقون صفة مادحة للمتقين او مدح منصوب او مرفوع في السراء والضراء في حال الرخاء والشدة او الاحوال كلها اذ الانسان لا يخلو عن سرة او مضرة

الكاظمين الغيظ لا يخلون في حال بانفاق ما قدروا عليه من قليل وكثير والكاظمين الغيظ الممسكين عليه الكافين عن امضائه مع القدرة من كظم القربة اذا ملأها وشددت رأسها وعن النبي ﷺ من كظم غيظا وهو يقدر على انفاذه ملأ الله قلبه امنا وايمانا والعافين عن الناس التاركين عقوبة من استحق مؤاخذة وعن النبي صلى الله عليه وآله ان سوداء امتي قليل الا من عصم الله وقد كانوا كثيرا في الامم التي مضت والله يحب المحسنين يحتمل الجنس ويدخل تحته سولا ء والعهد فيكون الاشارة اليهم والذين اذا فعلوا فاحشة فعلة بالغة في القبح كالزنا او ظلموا انفسهم بان ادنبوا اي ذنب كان وفعل الفاحشة الكبيرة وظلم النفس المصغرة ولعل الفاحشة ما يتعدى وظلم النفس لما لس كذلك ذكروا الله تذكروا وعيده او حكمه او حقه العظيم فاستغفروا لذنوبهم بالندم والتوبة ومن يغفر الذنوب الا الله استفهام بمعنى النفي معترض بين المعطوف والمراد بيان سعة رحمته وعموم المغفرة والحث على الاستغفار والوعد بقبول التوبة ولم يصروا على ما فعلوا ولم يقيموا على ذنوبهم غير مستغفرين لقوله ثم ما اصروا من استغفروا عاد في اليوم سبعين مرة وهم يعلمون حال من يصرون اي يصرون عالمين بانهم عالمين به او لكبر جزاؤهم مغفرة من ربهم وجنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها خبر للذين ان ابتدأت وجملة ان كانت مبينة لما قبلها ان عطفت على المتقين او على الذين ينفقون والالتفات من الغيبة للمتقين والتأنيث جزاؤهم ان لا يدخلها المصرون كما لا يلزم من اعداد النار للكافرين جزاؤهم ان لا يدخلها غيرهم ونكر جنات على الاول يدل على ان مالهم ادون مما للمتقين الموصوفين بتلك الصفات المذكورة في الآية المتقدمة ولعل كل فريق من القبيلين انه فضل آتهم بان بين انهم محسنون مستوجبون لمحبة الله ودبك لانهم حافظوا على حدوده الشرع وتحفظوا الى التخصيص بمكارمه وفضل آه سولا ء بقوله ونعم اجر العاملين

لان المتدارك لتقصيره كالعامل لتحصيل ما فوت على نفسه وكم بين المحسن والمتدارك والمحبوب ولاجر ولعل تبديل لفظ الجزاء بالاجر لطف النكتة والمخصوص بالمدح محذوف تقديره ونعم اجر العاملين ذلك يعني المغفرة والجنات قد خلت من قبلكم سنن وقايع سنها الله في الامم المكذبة كقوله وقتلوا تنفيلا سنة الله في الذين خلوا من قبل وقيل امم قال ما على الناس من فضل كفضلكم ولا ارث سلفه في سالف السنن لتعلموا بيان للناس وهدى وموعظة للمتقين اشارة الى قوله قد خلت او منهوم قوله فانظروا اى انهم كونه بيانا للمكذبين فهو زيادة بصيرة وموعظة للمتقين او الى ما لخص من امر المتقين والتائبين وقوله قد خلت اعتراض للبعث على الايمان والتوبة وقيل الى القرآن وهو

انهوا ولا تحزنوا تسلية لهم عما اصابهم يوم احد لما نهى لا تضعفوا عن الجهاد بما اصابكم ولا تحزنوا على من قتل منكم وانتم الاعلون وحالكم انكم على منهج شاننا فانكم على الحق وقتلاكم في الجنة وانتم على الباطل وقتالهم الشيطان وقتلاهم في النار ولانكم اصبتم منهم يوم بدر اكثر مما اصابوا منكم اليوم او وانتم الاعلون في العاقبة فيكون بشارة لهم بالنصر والغلبة ان كنتم مؤمنين متعلق بالنهي او بالاعلون ان صح ايمانكم فانه يقتضي قوة القلب بالوثوق على الله وبالاعلون ان تسلكم قرح بفتحتين وضمتين وقرئ بهما وهو مثله قرأ حمزة والكسائي وابن عباس بضم القاف والباقون بالفتح وهما لغتان كالضعف والضعف وقيل هو بالفتح الجراح وبالضم المها والمعنى ان اصابوا منكم يوم احد فقد اصبتم منهم يوم بدر مثله ثم انهم لم يضعفوا ولم تجبنوا فانتم اولى بان لا تضعفوا فانكم ترجون من الله ما لا يرجون وقيل كلا الفريقين كان يوم احد فان المسلمين قالوا منهم قبل ان تخالفوا امر الرسول عليه السلام وتكل الايام نداولها بين الناس نصرفها بينهم تديل لهؤلا، تارة ولهؤلا، اخرى كقولك فيوما علينا ويوما لنا ويوما نساء ويوما نسر والمداولة كالمعاورة يتعاورا ويتداولانه الشيء بينهم فتداولوه والايام تحتمل الوصف والخبر ونداولها تحتمل الخبر والحال والمراد بها اوقات النصر والغلبة وليعلم الله الذين آمنوا عطف على علة محذوفة اى نداولها ليكون كيت وكيت وليعلم الله ايذانا بان العلة فيه غير واضحة وان ما يصيب المؤمن فيه من صالح لا يعلم او الفعل المعلل به محذوف تقديره وليتميز الثابتون على الايمان من الذين على حرف فعلنا ذلك والقصد في امثاله ونقايضه ليس الى اثبات علة تعالى ونفيه بل الى اثبات المعلوم ونفيه على طريقة البرهان وقيل سماه ليعلمهم علما يتعلق به الجزاء وهو العلم بالشيء موجودا ويتخذ منكم شهداء ويكرم ناسا منكم بالشهادة ويريد شهداء احدا ويتخذ منكم شهودا معدلين ناصوا في موضع اعتراض فيه تنبيه على انه تعالى منهم من الثبات والتصبر على الشدايد والله لا يحب الظالمين الذين يضرون خلاف ما يظهرون او الكافرين وهو اعتراض فيه تنبيه على انه تعالى لا ينصر الكافرين على الحقيقة وانما يغلبهم احيانا استدراجا لهم وابتلاء للمؤمنين وليمحص الله الذين آمنوا ليطهرهم ويصفيهم من الذنوب

ان كانت الدولة عليهم ومحق الكافرين وبهلكهم ان كانت عليهم والمحق تفصل الشئ قليلا قليلا
ام حسبتم ان تدخلوا الجنة بل حسبتم ومعناه الانكار ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم
ولم نجاهدوا والفرق بين لما ولم ان فيه توقع الفعل فيما استقبل وقرئ يعلم بفتح الميم
على ان اصله يعلمن فحذفت النون ويعلم الصابرين نصب باضماران على ان الواو للجمع
وقرئ بالرفع على ان الواو للحال كانه قال ولم تجاهدوا وانتم صابرون ولقد كنتم تمنون
الموت اى الحرب فانها من اسباب الموت او الموت بالشهادة فالخطاب للذين لم يشهدوا
بدرا وتمنوا ان يشهدوا مع رسول الله صلى الله عليه وآله مشهدا لينالوا ما نال شهداء بدر من الكرامة
فالحوا يوم احد على الخروج من قبل ان تلقوه من قبل ان تشاهدوه وتعرفوا شدته فقد رأيتموه
وانتم تنظرون اى فقد رأيتموه معاينين له حين قتل دونكم من قتل من قبل اخوانكم وسوء توبيخ
لهم على انهم تمنوا الحرب وتسببوا لها ثم جبنوا وانهزموا عنها او على تمنى الشهادة فان في تمنيها
تمنى غلبة الكفار وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل فسيخلو كما خلوا بالموت او القتل
افائن مات او قتل انقلبتم على اعقابكم انكار لارتدادهم وانقلابهم على اعقابهم عن الدين بخلوه
بموت او قتل بعد علمهم بخلو الرسل قبله وتقاعدهم متمسكا به وقيل الفاء للسببية بان جعلوا
خلو الرسل قبله سببا لانقلابهم على اعقابهم بعده وفاته روى انه لما رمى عبد الله بن قمئة الحارثي
رسول الله صلى الله عليه وآله فكسر رباعيته وشج وجهه فذب عنه مصعب بن عمير رضي الله عنه وكان صاحب الراية
حتى قتله ابن قميئة وهو يرى انه قتل النبي فقال قد قتلت محمدا وصرخ صارخ الا ان محمدا قد
قتل فانكفأ الناس وجعل الرسول يدعو الى عباد الله فاخذ الله بأبصار كثير من اصحابه وخوفهم
حتى كف بعضهم عن بعض وقال بعضهم ليت ابن ابي يأخذ لنا امانا من ابي سفيان
وقال ناس من المنافقين لو كان نبيا لما قتل ارجعوا الى اخوانكم ودينكم فقال انس بن النضر
عم انس بن مالك يا قوم ان كان قتل محمد فان رب محمد حي لا يموت وما تصنعون بالحياة بعده قوموا
على ما قاتل عليه ثم قال اللهم اني اعتذر اليك مما يقول هؤلاء وأبرأ منه وسل سيفه فقاتل حتى قتل
فنزلت وما محمد الا رسول الى قوله الشاكرين وكم كأين بمعنى واحد وقرئ بها
ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئا بارتداده بل يضر نفسه وسيجزي الله الشاكرين
على نعمة الاسلام بالثبات عليه كما نفس عن اضرابه وما كان لنفس ان تموت الا باذن الله الا بمشيته
او باذنه لملك الموت في قبض روحها والمعنى ان لكل نفس اجلا مسمى في علمه تعالى وقضائه لا يستأخر عنه
ساعة ولا يستقدمون بالاجبان على القتال والاقدام عليه وفيه تحريض وتشجيع على القتال وعلى
الرسول بالحفظ وتأخير للاجل كتابا مصدر مؤكد اذ المعنى كتب الموت كتابا موجلا اصفه له اى وقتا
لا يقدم ولا يتأخر ومن يرد ثواب الدنيا نؤته منها تعريض بمن شغلتهم الغنائم يوم احد فان المطلوب

حملوا على المشركين ومزموهم واخذوا ينهبون فلما رأى الرماة اقبلوا على النهب وخلوا مكانهم
فانتهز المشركون وحملوا عليهم من ورائهم فهزموهم ومن يرد ثواب الآخرة نؤته منها اى من ثوابها
وسنجزي الشاكرين الذين شكروا نعمة الله فلم يشغلهم شئ من الجهاد وكأين اصله اى دخلت الكاف
عليها وصارت بمعنى كم والنون تنوين انبعث في الخط على غير قياس وقرأ ابن كثير وكاين كالباع
ووجهه انه قلب قلب الكلمة الواحد كقولهم رعملى في لعمري فصار كيائن ثم حذفت الياء الثانية
للتخفيف ثم ابدلت الهمزة الاخيرة الفا كما ابدلت من طائي في نحو طي بيان لم قاتل معه
ربيون كثير ربانيون علماء اتقياء او عابدون لربهم وقيل جماعات والربي منسوب
الى الربة وهي الجماعة للمبالغة وقرأ ابن كثير ونافع وابو عمرو ويعقوب قتل واسناده الى ربيون
او ضمير النبي ومعه ربيون حال عنه ويؤيد الاول انه قرئ بالتشديد وقرئ ربيون بالجر على
الاصل وبالضم وسنة من تغييرات النسب كالكسر فما وهنوا لما اصابهم في سبيل الله فافتروا
ولم ينكسر جدهم لما اصابهم من قتل النبي صلى الله عليه وآله او بعضهم وما ضعفوا عن العدو او
في الدين وما استكانوا وما خضعوا للعدو واصله استكن من السكون لان الخاضع يسكن
لصاحبه ليفعل ما يريد والالف من اشباع الفتحة او استكون من الكون لانه يطلب مكانا
ان يكون لم يخضع له وهذا توبيخ بما اصابهم عند الارجاف بقتله عم والله يحب الصابرين
فيضر بهم ويعظم قدرهم وما كان قولهم الا ان قالوا ربنا اغفر لنا ذنوبنا واسرافنا في امرنا
وثبت اقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين اى وما كان قولهم مع نبيهم وقوتهم في الدين
وكونهم ربانيين الا هذا التوبة وهو اضافة الذنوب والاسراف الى انفسهم سمتا
لها واضافة ما اصابهم الى سوء اعمالها والاستغفار عنها طلب التثبيت في مواطن الحرب
والنصر على العدو ليكون عن خضوع وطهارة فيكون اقرب الى الاجابة وانما جعل قولهم خبرا
لان ان قالوا اعرف للدلالة على جهة النسبة وزمان الحدث فآتاهم الله ثواب الدنيا و
حسن ثواب الآخرة والله يحب المحسنين فآتاهم الله ببب الاستغفار والتجاء الى الله
النصر والغنيمة والعز وحسن الذكر في الدنيا والجنة والنعيم في الآخرة وخص ثوابها بالحسن
اشعارا بفضله وانه المعتد به عنده يا ايها الذين آمنوا ان تطيعوا الذين كفروا يردوكم على
اعقابكم فتنقلبوا خاسرين نزلت حين قال المنافقون للمؤمنين عند الهزيمة ارجعوا الى دينكم وانهم
ولو كان محمد نبيا لما قتل وقيل ان تستكينوا الى ابي سفيان واشياعه وتستأمنوهم
يردوكم الى دينهم وقيل عام في كل مطاوعة الكفرة والنزول على حكمهم فانه يستجر الى موافقتهم
بل الله مولاكم ناصركم وقرئ بالنصب على تقدير بل اطيعوا الله مولاكم وهو خير الناصرين

مولاكم حيث تطيعونه ولا تطيعون الكفرة

مطلب وعد الله تعالى بالنصر على شرط التقوى

مطلب ان الغلبة لله ولاولياءه فان حزب الله هم الغالبون

مطلب الابتلاء ايضا رحمة يعم البليات والمصايب والوقايع كلها رحمة وفضل

والله ذو فضل على المومنين في كل الاحوال

فاستعينوا به عن ولاية غيره ونصره سنلقي في قلوب الذين كفروا الرعب يريد ما قذف في قلوبهم من الخوف يوم احد حتى تركوا القتال ورجعوا من غير سبب ونادى ابوسفيان يا محمد موعدنا موسم بدر لقابل ان شئت فقال عم ان شاء الله وقيل لما رجعوا وكانوا ببعض الطريق ندموا وعزموا ان يعودوا عليهم ليستاصلوهم فالقى الله الرعب في قلوبهم وقرا ابن عامر والكسائي ويعقوب بالضم على الاصل في كل القران على اشركوا بالله بسبب اشراكهم به ما لم ينزل به عليهم سلطانا اى ليس على اشراكها حجة ولم ينزل عليهم به سلطان وهو كقوله ولا تكن للخائنين خصيما والمخصوص بالذم محذوف اى بئس المثوى مثواهم فوضع الظاهر موضع المضمر للتغليظ والتعليل ولقد صدقكم الله وعده اى وعده اياهم بالنصر بشرط التقوى بالصبر وكان كذلك حتى خالف الرماة فان المشركين لما اقبلوا اجلوا الرماة يرشقونهم والباقون يضربونهم بالسيف حتى انهزموا والمسلمون على آثارهم اذ تحسونهم باذنه تقتلونهم من احسه اذا ابطل حسه حتى اذا فشلتم جبنتم وضعف رايكم اوملتم الى الغنيمة فان الحرص من ضعف العقل وتنازعتم في الامر يعني اختلافكم في الرماة حين انهزم المشركون فقال بعضهم قد هزمناهم فما موقفنا هنا وقال آخرون لا نخالف امر الرسول فثبت هكذا امرهم في نزدون العشرة ونفر الباقون للنهب وهو المعنى بقوله وعصيتم من بعد ما اريكم ما تحبون من الظفر والغنيمة وانهزام العدو وجواب اذا محذوف وهو انتم كقوله منكم من يريد الدنيا وهو الذين تركوا المركز للغنيمة ومنكم من يريد الآخرة وهم الثابتون محافظة على امر الرسول ثم صرفكم عنهم ثم كفكم عنهم حتى حالت الحال فغلبوكم ليبتليكم على المصايب ونحن نعاتبكم على الايمان عند ذلك ولقد عفا عنكم تفضلا ولما علم من ندمكم على المخالفة والله ذو فضل على المومنين تتفضل عليهم بالعفو او في الاحوال كلها سوآء ادبل لهم او عليهم اذ الابتلآء ايضا رحمة اذ تصعدون متعلق بصرفكم او ليبتليكم او معفو كاذكر والاصعاد الذهاب والابعاد في الارض تقال لصعدنا من مكة الى عسفان ولا تلوون على احد لا يقف احد لاحد ولا ينتظره والرسول يدعوكم كان يقول الى عباد الله الى عباد الله انا رسول الله من يكر فله الجنة في اخراكم في ساقتكم وهما عن يمينه وشماله فاثابكم غما بغم للبلا لا تحزنوا على ما فاتكم ولا ما اصابكم عطف على صرفكم والمعنى فجازاكم الله غما متصلا بغم من الاغتمام بالقتل والجرح وظفر المشركين والارجاف بقتل الرسول او فجازاكم غما بسبب غم اذاقوه رسول الله بعصيانكم لتتمرنوا على الصبر في الشدايد فلا تحزنوا فيما بعد على نفع فايت وضر لاحق وقيل لكيلا تحزنوا على ما فاتكم من الظفر والغنيمة وعلى ما اصابكم من الجرح والهزيمة عقوبة لكم وقيل الضمير في اثابكم للرسول اى فآساكم في الاغتمام فاغتم عليكم كما اغتممتم بما نزل عليه ولم ينزكم على عصيانكم تسلية لكم كي لا تحزنوا على ما فاتكم من النصر ولا على ما اصابكم من الهزيمة والله خبير بما تعملون عالم باعمالكم وبما قصدتم بها ثم انزل عليكم من بعد الغم امنة نعاسا انزل الله عليكم لامن

حتى اخذكم النعاس وعن ابي طلحة غشينا النعاس في المصاف حتى كان السيف يسقط من يد احدنا فياخذه ثم يسقط فياخذه والامنة الامن نصب على المفعول ونعاسا بدل منها او هو المفعول وامنة حال منه متقدمة او مفعول له او حال من المخاطبين بمعنى ذوي امنة او على انه جمع كبادّ وبررة وقرئ امنة بسكون الميم كانها المرة من الامن يغشى طائفة منكم اى النعاس وقراء حمزة والكسائي بالتآء ردا على الامنة والطائفة المومنون حقا وطائفة هم المنافقون قد اهمتهم انفسهم او قتلتهم انفسهم في الهموم او ياتيهم الموت انفسهم وطلب خلاصها يظنون بالله غير الحق ظن الجاهلية صفة اخرى لطائفة او حال او استيناف على وجه البيان لما قبله وغير الحق نصب على المصدر اى يظنون بالله غير الظن الذي يحق ان يظن به ظن الجاهلية بدله وهو ظن المنحصر على الملة الجاهلية واملها يقولون اى لرسول الله وهو بدل من يظنون هل لنا من الامر من شيء هل لنا ما امر الله وعدنا من النصر والظفر نصب قط وقيل اخبر ابن اتى بعتبة بني الخزرج فقال ذلك والمعنى انا منعنا تدبير انفسنا ونصرتنا باختيارنا فلم يبق لنا من الامر شيء او هل يزول عنا هذا القهر فيكون لنا من الامر شيء قل ان الامر كله لله اى الغلبة لله واوليائه فان حزب الله هم الغالبون او القضآء لم يفعل ما يشآء ويحكم ما يريد وهو اعتراض وقراء ابو عمرو ويعقوب كله بالرفع على الابتدآء يخفون في انفسهم ما لا يبدون لك حال من ضمير يقولون اى يقولون مظهرين انهم مسترشدون طالبون للنصر مبطنين الانكار والتكذيب يقولون اى في انفسهم او اذا خلا بعضهم لبعض ويوءيد من يخفون او استيناف على وجه البيان لو كان لنا من الامر شيء كما وعد محمد او زعم ان الامر كله لله وللاولياء او لو كان لنا اختيار وتدبير لم نبرح كما كان راي ابن ابي وغيره ما قتلنا ههنا لما غلبنا ولما قتل من قتل منا في معركة قل لو كنتم في بيوتكم لبرز الذين كتب عليهم القتل الى مضاجعهم اى طرح الذين قدر الله عليهم القتل وكتب في اللوح المحفوظ الى مصارعهم ولم تنفع الاقامة بالمدينة ولم ينج منه احد فانه قدر لا مرد ودبر لا سابق قضاءه لا معقب لحكمه وليبتلي الله ما في صدوركم ليمحص ما في صدوركم ويظهر سرائرها من الاخلاص والنفاق وهو علة فعل محذوف اى وفعل ذلك ليبتلي او عطف على محذوف اى ليبرز لنفاذ القضآء او لمصالح اخر ولكن لابتلآء او على قوله لكيلا تحزنوا وليمحص ما في قلوبكم ولكن فعله وبميزه او يخلصه من لوساوس والله عليم بذات الصدور مخبيآتها قبل اظهارها وفيه وعد ووعيد ونبه على انه غني عن الابتلآء وانما فعل ذلك لتمرين المومنين واظهار حال المنافقين ان الذين تولوا منكم يوم التقى الجمعان انما استزلهم الشيطان ببعض ما كسبوا بعض ما اقترفوا من المعاصي وهو الفرار يوم احد انما كان السبب في انهزامهم ان الشيطان

مطلب ان المعاصي تجر بعضها بعضا كالطاعة تجر بعضها

الفرق بين المصير والمرجع

ابتغاء رضوان الله عز وجل وكرمه ورحمته

اللهم اد رقبتنا بعفوك وكرمك ورحمتك

طلب منهم الزلل فاطاعوه واقترفوا ذنوبا بتركهم المركز والحرص على الغنيمة او الحنوف لمخالفة النبي فمنعوا التاييد وقوة القلب وقيل استزلال الشيطان توليهم وذكر بسبب ذنوب تقدمت لهم فان المعاصي تجر بعضها بعضا كالطاعة وقيل استزلهم بذكر ذنوب سلفت منهم وكرسوا القتل قبل اخلاص التوبة والخروج من المظلمة ولقد عفى الله عنهم لتوبتهم واعتذارهم ان الله غفور للذنوب حليم لا يعاجل في عقوبة المذنب كي يتوب يا ايها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين كفروا يعني المنافقين قالوا لاخوانهم لاجلهم وفيهم ومعنى اخوتهم اتفاقهم في النسب او المذهب اذا ضربوا في الارض اذا سافروا فيها وابتعدوا للتجارة او غيرها وكان حقه اذ لقوله قالوا لكنه جاء على حكاية الحال الماضية او كانوا غزى جمع غاز كعاف وعفى لو كانوا عندنا ما ماتوا وما قتلوا مقول قالوا وموضوع على ان اخوانهم لم يكونوا مخاطبين بهذا لعدم اهلية ذلك حسرة في قلوبهم متعلق بقالوا على ان اللام لام العاقبة مثلها في لكون لهم عدوا وحزنا او لا تكونوا اي لا تكونوا مثلهم في النطق بذلك القول والاعتقاد ليجعله حسرة في قلوبهم خاصة فذلك اشارة الى ما دل عليه قولهم من الاعتقاد وهو على الى ما دل عليه النهي اي لا تكونوا مثلهم ليجعل الله انتفاء كونكم مثلهم حسرة في قلوبهم فان مخالفتهم ومضادتهم ما يغيظهم والله يحيي ويميت رد لقولهم اي هو المؤثر في الحياة والممات لا الاقامة والسفر فلا تفاوت في حق المسافر والغازي وغيبت الميم والقاعد والله بما تعملون بصير تهديد للمؤمنين على ان يماثلوهم وقرأ ابن كثير وحمزة والكسائي بالياء على انه وعيد للذين كفروا ولئن قتلتم في سبيل الله او متم بكسر الميم من مات يمات لمغفرة من الله ورحمة خير مما يجمعون جواب القسم وسد مسد الجزاء والمعنى ان السفر والغزو ليس مما يجلب الموت ويقدم الاجل وان وقع ذلك في سبيل الله فما ينالون من المغفرة والرحمة بالموت خير مما يجمعون من الدنيا ومنافعها لو لم يموتوا ولئن متم او قتلتم على اي وجه اتفق لالى الله تحشرون لالى معبودكم الذي توجهتم اليه وبذلتم مهجكم لوجهه لا الى غيره لا محالة تحشرون فنوفي جزاءكم ويعظم ثوابكم وقرأ نافع وحمزة والكسائي متم بالكسر فبما رحمة من الله لنت لهم اي فبرحمة وما مزيدة للتاكيد والدلالة على ان لينه لهم ما كان الا برحمة من الله وسور بطه على جانبه وتوفيقه للرفق بهم حتى افتتم لهم بعد ان خالفوه ولو كنت فظا سيئ الخلق جافيا غليظ القلب قاسيه لانفضوا من حولك لتفرقوا عنك ولم يسكنوا اليك فاعف عنهم فيما يختص بك واستغفر لهم فيما لله وشاورهم في الامر اي في امر الحرب اذ الكلام فيه او فيما يصح ان يشاور فيه استظهارا برايهم وتطييبا لنفوسهم وتمهيدا لسنة المشاورة للائمة فاذا عزمت فاذا قطعت نفسك على شيء بعد المشورى فتوكل على الله في امضاء ما امرك على ما مر اصلح لك فانه لا يحب

سواه

عفا

صدكم

سلاكم

سين لا محالة مستفاد من لام التاكيد او الى الله

ومعنى الحصر من تقديم المجار على الفعل

وعيشه

سواه وقرئ فاذا عزمت على التكلم اي فاذا عزمت لك على شيء او عينتك لك فتوكل علي ولا تشاور فيه اصلا ان الله يحب المتوكلين فينصرهم ويهديهم الى الصلاح ان ينصركم الله كما نصركم يوم بدر فلا غالب لكم فلا احد يغلبكم وان يخذلكم كما خذلكم يوم احد فمن ذا الذي ينصركم من بعده من بعد خذلانه او من بعد الله بعنى اذا جاوزتموه فلا ناصر لكم وملاك التنبيه على المقتضي للتوكل وتحريض على ما يستحق به النصر من الله وتحذير عما يستجلب خذلانه وعلى الله فليتوكل المؤمنون فليخصوه بالتوكل عليه لما علموا ان لا ناصر سواه وانه لا يخذل من توكل عليه وما كان لنبي ان يغل وما صح لنبي ان يخون في الغنائم فان النبوة تنافي الخيانة يقال غل شيئا من المغنم يغل غلولا وغل اغلالا لفا اخذه خفية والمراد منه اما ما برأه الرسول عما اتهم او روي ان قطيفة حمراء فقدت يوم بدر فقال بعض المنافقين لعل رسول الله صلى الله عليه وآله اخذها وظن به الرماة يوم احد حين تركوا المركز للغنيمة وقالوا نخشى ان يقول رسول الله صلى الله عليه وآله من اخذ شيئا فهو له ولا يقسم الغنائم واما المبالغة في النهي للرسول على ما روي انه بعث طلايع فغنم رسول الله صلى الله عليه وآله فقسم على من معه ولم يقسم للطلايع فنزلت فيكون تسمية حرمان بعض المستحقين غلولا تغليظا والمبالغة وقرأ نافع وابن عامر وحمزة والكسائي ويعقوب ان يغل على البناء للمفعول والمعنى وما صح ان يوجد غالا او ان ينسب الى الغلول ومن يغلل يات بما غل يوم القيمة اي ياتي بالذي غله حاملا له على عنقه كما جاء في الحديث او مما احتمل من وباله واثمه ثم توفى كل نفس ما كسبت تعطى جزاء ما كسبت وافيا وكان اللايق بما قبله ان يقال ثم يوفى ما كسب لكنه عم الحكم ليكون كالبرهان على المقصود والمبالغة فيه فانه اذا كان كل كاسب مجزيا بعمله فالغال مع عظم جرمه بذكر اولى وهم لا يظلمون فلا ينقص ثواب مطيعهم ولا يزاد في عقاب عاصيهم افمن اتبع رضوان الله بالطاعة كمن باء رجع بسخط من الله بسبب المعاصي ومأويهم جهنم وبئس المصير الفرق بينه وبين المرجع ان المصير يجب ان يخالف الحالة الاولى ولا كذلك المرجع هم درجات عند الله شبهوا بالدرجات لما بينهم من التفاوت في الثواب والعقاب او هم ذوو درجات والله بصير بما يعملون عالم بأعمالهم ودرجاتها حاضر عندهم فيجازيهم على حسبها لقد منّ الله على المؤمنين انعم على من آمن مع الرسول عليه السلام من قومه وخصصهم مع ان نعمة البعثة عامة لزيادة انتفاعهم بها وقرئ لمن من الله على انه خبر محذوف مثل منة او بعثة اذ بعث فيهم رسولا من انفسهم من نسبهم او من جنسهم عربيا مثلهم ليفهموا كلامه بسهولة ويكونوا واقفين على حاله في الصدق والامانة مفتخرين به وقرئ من انفسهم اي من اشرفهم لانه عليه السلام كان من اشرف قبايل العرب وبطونهم يتلو عليهم اياته القرآن بعد ما كانوا جهلة لا يسمعوا الوحي ويزكيهم يطهرهم من دنس الطباع وسوء العقايد ولا عمال ويجعلهم اكفاء والحكمة القرآن والسنة وانا كانوا من قبل لفي ضلال مبين ان هي المخففة واللام هي الفارقة والمعنى وان الشان كانوا من قبل بعثة الرسول هم في ضلال ظاهر اولما اصابتكم مصيبة قد اصبتم مثليها يوم بدر قلتم انى هذا

قتلكم اثنين منه وكان اثنا عشر الا معروف بالشجاعة والكثرة اوهموا الكفار انهم اكثر منهم ليكسروا شوكتهم والكل باذن الله بالشرط وبسرعة

مطلب الشهداء احياء لا اموات

مطلب الجهاد قسمان المقاتلة والثاني تكثير سواد المجاهدين

اصوبها

الهمز للتقرير والتقريع والواو عاطفة للجملة على ما سبق من قصة احد او على محذوف مثل أفعلتم كذا وقلتم ولما ظرفه المضاف الى اصابتكم اى حين اصابتكم مصيبة وهى قتل سبعين منكم يوم احد والحال انكم قتلتم ضعفها يوم بدر من قتل سبعين واسر سبعين من ابن هذا اصابنا وقد وعدنا الله النصر قل هو من عند انفسكم اى ما اقترفته انفسكم من مخالفة الامر بترك المركز فان الوعد كان مشروطا بالثبات والمطاوعة واختيار الخروج من المدينة وعن عمر رض باختياركم الفداء يوم بدر ان الله على كل شئ قدير فيقدر على النصر ومنعه وعلى ان نصيبكم و نصيب منكم وما اصابكم يوم التقى الجمعان جمع المسلمين وجمع المشركين يوم بدر يوم احد فباذن الله فهو كائن بقضائه وتخليته الكفار سماها اذنا لانها من لوازمه وليعلم الذين نافقوا و ليتميز المومنون والمنافقون فظهر اعان مولاه وكفر مولاه وقيل لهم عطف على نافقوا داخل فى الصلة او كلام مستانف تعالوا قاتلوا فى سبيل الله او ادفعوا تقسيم للامر عليهم وتخيير بين ان يقاتلوا او الدفع عن النفس والاموال وفضل معناه قاتلوا الكفر او ادفعوهم بتكثيركم سواد المجاهدين فان كثرة السواد مما يروع العدو ويكسر منه قالوا لو نعلم قتالا لاتبعناكم لو نعلم ما يصح ان سمى قتالا لاتبعناكم فانه لكل ما اتبع عليه لسمى بقتال بل القاء بايديهم الى التهلكة او لو نحسن قتالا لاتبعناكم واما قالوه دغلا واستهزاء هم للكفر يومئذ اقرب منهم للايمان لانهم قبل هذا فانها اول امارات ظهرت منهم موذنة بكفرهم وقيل هم لما سئل الكفر اقرب فصرف عن الايمان اذ كان انجزالهم ومقالهم بغتة للمشركين وتخذيلا للمومنين يقولون بافواههم ما ليس فى قلوبهم تاكيد وتصوير والله اعلم بما يكتمون من النفاق وما يخلو به بعضهم الى بعض فانه يعلمه مفصلا بعلم واجب وانهم تعلموه مجملا بامارات الذين قالوا رفع بدل من واو يكتمون او نصب على الذم او الوصف للذين نافقوا او جر بدل من الضمير فى افواههم او قلوبهم كقوله على جوده لضن بالماء حاتم لاخوانهم لاجلهم يريدون من قتل يوم احد من اقاربهم او من جنسهم وقعدوا مقدر بقد اى قالوا قاعدين عن القتال لو اطاعونا فى القعود ما قتلوا كما لم نقتل قل فادرأوا عن انفسكم الموت ان كنتم صادقين الى ان كنتم صادقين اكم تقدرون على دفع القتل عمن كتب عليه فادفعوا عن انفسكم الموت واسبابه فانه اخرى بكم والمعنى ان القعود غير مغن فان اسباب الموت كثيرة وكما ان القتال يكون سببا للهلاك والقعود سببا للنجاة قد يكون الامر بالعكس ولا تحسبن الذين قتلوا فى سبيل الله امواتا نزلت فى شهداء احد وقتل فى شهداء بدر ستون لرسول الله او لكل احد وقرئ بالياء على اسناده الى ضمير الرسول عم او من حسب او الى الذين

واجب قطعا علمنا خلافا لمن زعم انه لا يعلم الغيب الا بامارات ذكر فانا نعلمه بامارات علمنا طنيا

واختياره

وليعلم المؤمنين م

للاخوانهم

واجب

واجب

واجب

من عبد قيس او نعيم بن مسعود الاشجع واطلق عليه الناس لانه من جنسه كما يقال فلان يركب الخيل وماله الا فرس واحد او لانه انضم اليهم الناس من المدينة واذا عوا كلاهما ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم يخبأ ابا سفيان واصحابه روى انه نادى عند انصرافه يا محمد موعدنا موسم بدر لقابل ان شئت فقال عم ان شاء الله فلما كان القابل خرج في اهل مكة حتى مر بمر الظهران فانزل الله الرعب في قلبه وبداله ان يرجع فمر به ركب من عبد قيس يريدون المدينة للميرة فشرط لهم حمل بعير من زبيب ان يثبطوا المسلمين وقيل لقي نعيم وقد قدم معتمرا فسالهم فبذل لهم عشرا من الابل فخرج نعيم فوجد المسلمين يتجهزون فقال اتوكم في دياركم فلم يفلت منكم احد الاشريدا فيرون ان يخرجوا وقد جمعوا لكم فغفروا فقال عليه السلام والذي نفسي بيده لاخرجن ولو لم يخرج احد فخرج في سبعين راكبا وهم يقولون حسبنا الله فزادهم ايمانا الضمير المستكن للمقول والمصدر قائم او لفاعله ان اريد به نعيم وصحبه والبارز للمقول لهم والمخذ انهم لم يلتفتوا اليه ولم يضعفوا بل ثبت به يقينهم بالله وازداد ايمانهم واظهروا حمية الاسلام واظمئوا النية ونزول ليل على ان الايمان يزيد وينقص وبعضده قول ابن عمر يا رسول الله الايمان يزيد وينقص قال نعم يزيد حتى يدخل صاحبه الجنة وينقص حتى يدخل صاحبه النار وهذا ظاهر ان جعل الطاعة من جملة الايمان وكذا ان لم يجعل فان اليقين يزداد بالالف وكثرة التامل وتناصر الحجج وقالوا حسبنا الله محبنا وكافينا من احسبه اذا كفاه ويدل على انه بمعنى المحسب انه لا يستفيد بالاضافة تعريفا في قولك مررت برجل حسبك ونعم الوكيل ونعم المولى المدبر فانقلبوا فرجعوا من بدر بنعمة من الله عافية وثبات على الايمان وزيادته فضل ربح التجار فانهم لما اتوا بدرا وافوا بها سوقا فاتجروا وربحوا لم يمسسهم سوء من جراح وكيد عدو واتبعوا رضوان الله الذين هو مناط الفوز بخيرات الدارين بتجراتهم وخروجهم والله ذو فضل عظيم تذييل قصد به حثهم على التثبيت وزيادة الايمان والتوفيق للمبادرة الى الجهاد والتصلب في الدين واظهار الجراة على العدو والحفظ عن كل ما يسؤهم واصابة النفع مع ضمان الاجر حتى انقلبوا بنعمة منهم وفضل وفيه تحبير للمتخلف وتخطئة رايه حيث حرم نفسه ما فازوا به انما ذلكم الشيطان يريد به ابا سفيان والشيطان خبر ذلكم وما بعده بيان لشيطنته او صفته وما بعده خبر ويجوز ان يكون الاشارة الى قولهم على تقدير مضاف اي انما ذلكم قول الشيطان يخبأ ابليس يخوف اولياءه القاعدين عن الخروج مع الرسول او يخوفكم اولياءه الذين هم ابو سفيان واصحابه فلا تخافوهم الضمير للناس لكنا على الاول والى الاولياء على الثاني وخافون في مخالفة امري فجاهدوا مع رسولي ان كنتم مؤمنين فان الايمان يقتضي ايثار خوف الله على خوف الناس ولا يحزنك الذين يسارعون في الكفر يقعون فيه سريعا حرصا عليه وهم المنافقون من المتخلفين او قوم ارتدوا عن الاسلام والخطاب لا يحزنك خوف ان يضروك ويعينوا عليك لقوله انهم لن يضروا الله شيئا ان لن يضروا اولياءه الله عساكرهم في الكفر وانما يضرون بها انفسهم ومشيئا تحتمل المفعول والمصدر بريد انه لا يضر

لهم حظا في الآخرة نصيبا من الثواب في الآخرة ويدل على تمادي طغيانهم وموتهم على الكفر في ذكر الارادة اشعار بان كفرهم بلغ الغاية حتى اراد ارحم الراحمين ان لا يكون لهم حظ من رحمته وان مصارعهم اياه الكفر لانه لم يرضهم ان يكون لهم حظ في الآخرة ولهم عذاب عظيم مع الحرمان عن الثواب ان الذين اشتروا الكفر بالايمان لن يضروا الله شيئا ولهم عذاب اليم تكرير للتاكيد او تعميم للكفرة بعد تخصيص من نافق من المتخلفين او ارتد من الاعراب ولا تحسبن الذين كفروا انما نملي لهم خير لانفسهم خطاب للرسول او لكل من يحسب والذين مفعول وانما نملي لهم بدل منه وانما نملي مفعول واحد لان التعويل على البدل وما يليه على المفعولين كقولك لم يحسب ان اكرمتهم يسعون والمفعول الثاني على تقدير مضاف مثل ولا تحسبن الذين كفروا اصحاب ان الاملاء خير لانفسهم او لا تحسبن حال الذين كفروا ان الاملاء خير لانفسهم ومعترضة وكان حقها ان تفصل في الخط ولكنها وقعت متصلة في الامام فاتبع وقرا ابن كثير وابو عمرو وعاصم والكسائي وبعقوب بالياء على ان الذين فاعل ان مع ما في حيزه مفعول وفتح سينه في جميع القران ابن عامر وعاصم وحمزة والاملاء واطالة العمر وقيل في تخليتهم وشانهم من املى لفرسه اذا ارخى له الطول انما نملي لهم ليزدادوا اثما استيناف بما هو العلة لما قبلها وما كافة واللام لام الارادة وعند المعتزلة لام العاقبة وقرئ انما بالفتح وكسر الاولى ولا تحسبن بالياء على ولا تحسبن الذين كفروا انما املاء نا لهم لازدياد الاثم بل للتوبة والدخول في الايمان وانما نملي لهم خبر اعترض معناه ان املاءنا لهم خير انتهوا وتدارکوا فيه ما فرط منهم ولهم عذاب مهين على هذا يجوز ان يكون حالا من الواو اي ليزدادوا انما نملي لهم عذاب مهين ما كان الله ليذر المؤمنين على ما انتم عليه حتى يميز الخبيث من الطيب الخطاب لعامة المخلصين والمنافقين في عصره والمعنى لا يترككم مختلطين لا يعرف مخلصكم من منافقكم حتى يميز المنافق من المخلص بالوحي الى نبيه باحوالكم او بالتكاليف الشاقة التي لا يصبر عليها ولا يذعن لها الا الخلص المخلصون منكم كبذل الاموال والانفس في سبيل الله ليختبره بواطنكم ويستدل به على عقايدكم وما كان الله ليطلعكم على الغيب ولكن الله يجتبي من رسله من يشاء وما كان الله ليوحي احدكم علم الغيب فيطلع على ما في القلوب من كفر او ايمان ولكنه يجتبي لرسالته من يشاء فيوحي اليه وتخبره ببعض المغيبات او ينصب له ما يدل عليها فآمنوا بالله ورسله بصفة الاخلاص او بان تجعلوه وحده مطلعا على الغيب وتعلموهم عباجا مجتبين لا يعلمون الا ما علمهم الله ولا يقولون الا ما اوحى اليهم روى ان الكفرة قالوا ان كان محمد صادقا فليخبرنا من يؤمن منا ومن يكفر فنزلت وعن السدي انه عم قال عرضت علي امتي وانا بطين من يؤمن ويكفر فقال المنافقون انه يزعم انه يعرف من يؤمن ومن يكفر ونحن معه ولا يعرفنا فنزلت وان تؤمنوا حق الايمان وتتقوا النفاق فلكم اجر عظيم لا يقادر قدره ولا تحسبن الذين يبخلون ما آتاهم الله من فضله هو خيرا لهم القراءات فيه ما سبق ومن قراءة

بالتاء، قدر مضافا ليتطابق مفعولاه اى ولا تحسبن بخل الذين يبخلون موجبا لهم وكذا من قرأ بها
ان جعل الفاعل ضمير الرسول ﷺ ومن يحسب وان جعله الموصول كان المفعول الاول محذوفا والثانى
يبخلون عليه اى ولا يحسبن البخلاء بخلهم موجبا بل هو اى البخل شرلهم لاستجلابه العقاب عليهم سيطوقون
ما بخلوا به يوم القيمة بيان لكيفية العذاب المبهم وتخصيص البخل به لان الطوق وعد عدم ما من اجله لا لانه
زكوة ماله لاجعل الله شجاعا ينهش عنقه يوم القيمة ولله ميراث السموات والارض وله ما فيهما مما يتوارث
فالهؤلاء يبخلون عليه بماله او انه يرث منهم ما يمسكونه ولا ينفقون فى سبيله فلا يسلم لاحد منهم وبيخ
عليهم الحرص والعقوبة والله بما تعملون من المنع والاعطاء خبير فيجازيكم وقرأ نافع وابن عامر
وعاصم وحمزة والكسائى بالتاء على الخطاب على الالتفات وهو ابلغ فى الوعيد لقد سمع الله
قول الذين قالوا ان الله فقير ونحن اغنياء، قاله اليهود لما سمعوا من ذا الذى يقرض الله قرضا
روى انه ﷺ كتب مع ابى بكر الى رؤساء بنى قينقاع يدعوهم الى الاسلام واقام الصلوة وايتاء
الزكوة وان يقرض الله قرضا حسنا فقال فنحاص بن عازوراء ان الله فقير حين يسأل
القرض فلطمه ابو بكر وقال لولا ما بيننا من العهد لضربت عنقك فشكاه الى رسول الله ﷺ
وجحد ما قاله فنزلت والمعنى انه لم يخف عليه وانه اعد لهم العقاب عليه سنكتب ما قالوا
وقتلهم الانبياء بغير حق اى سنكتبه فى صحايف الكتبة او سنحفظه فى علمنا لانه كلمة
عظيمة اذ هو كفر بالله واستهزاء بالقرآن والرسول فلذلك نظمه مع قتل الانبياء وفيه تنبيه
على انه ليس اول جريمة ارتكبوه وان من اجترأ على قتل الانبياء لم يستبعد منه امثال هذا
القول ونقول ذوقوا عذاب الحريق اى وننتقم منهم بان نقول لهم ذوقوا العذاب المحرق وفيه
مبالغات فى الوعيد والذوق ادراك الطعوم وعلى الاتساع يستعمل لادراك سائر المحسوسات
والحالات وذكره ههنا لان العذاب مرتب على قولهم الناشئ عن البخل والهتاكم على المال
وغالب حاجة الانسان اليه لتحصيل المطاعم ومعظم تخلله المخوف من فقدانه ولذلك كثر ذكر
الاكل مع المال ذكر اشارة الى العذاب بما قدمت ايديهم من قتل الانبياء، وقولهم هذا وسائر
معاصيهم عبر بها لابدى عن الانفس لان اكثر اعمالها بهن وان الله ليس بظلام للعبيد عطف
على ما قدمت وسببيته للعذاب من حيث ان نفى الظلم يستلزم العدل المقتضى اثابة المحسن
ومعاقبة المسئ الذين قالوا لهم كعب بن الاشرف ومالك وحيى وفنحاص ووهب بن يهوذا
ان الله عهد الينا امرنا فى التورية واوصانا ان لا نؤمن لرسول حتى يأتينا بقربان تأكله
النار بان لا نؤمن لرسول حتى يأتينا بهذه المعجزة الخاصة التى كانت لانبياء بنى اسرائيل وهو ان
يتقرب بقربان فيقوم النبى فيدعو فينزل نار سماوية فتأكله اى تحيله الى طبعها بالاحراق

وهذا

مطلب من طلب بالحياة الدنيا الآخرة فهى لم يبلغ
الحمد لله الدنيا متاع بلغ المطالب الاخرة بها

مطلب فى منع الزكوة

عن النبى صلى الله عليه وسلم
من مانع الزكوة يطوق بشجاع
اقرع وروى بشجاعين اسود
وهو الذى يسمى سيطوقون يطوقون
من تاركى كذا

وسلما من مضرتها وابا طيلم لان اكل النار القربان لم يوجب الايمان الا لكونه معجزة
فهو سبيل المحاجة شرع فى ذلك قل قد جاءكم رسل من قبلى بالبينات وبالذى قلتم فلم
قتلتموهم ان كنتم صادقين تكذيب والزام بان رسلا جاءوهم قبله كذبوا وبعض تلك المعجزات اخر
موجبة للتصديق وبما اقترحوه فعلوهم فلو كان الموجب للتصديق هو الاتيان به
وكان توقفهم وامتناعهم عن الايمان لاجله فما لهم لم يؤمنوا لمن جاءهم فى معجزات اخر
اجترأوا على قتله فان كذبوك فقد كذبت رسل من قبلك جاءوا بالبينات والزبر والكتاب
المنير تسلية للرسول من تكذيب قومه واليهود والزبر جمع زبور وهو الكتاب المقصور
على الحكم من زبرت اى كتبت اذا حبسته والكتاب فى عرف القرآن ما تضمن الشرائع والاحكام
والمنير الواضح او المنير لما فيه من الحكمة كل نفس ذائقة الموت وعد ووعيد للمصدق والمكذب وقرئ ذائقة الموت
بالنصب مع التنوين وعدمه وانما توفون اجوركم تعطون جزاء
اعمالكم خيرا كان او شرا تاما وافيا يوم القيامة يوم قيامكم من القبور ولفظ التوفية يشعر
بانه قد يكون قبلها بعض الاجور ويؤيده قوله عليه السلام القبر روضة من رياض الجنة او حفرة من حفر
النيران فمن زحزح عن النار وبعد عنها والزحزحة فى الاصل تكرير الزح وهو الجذب بعجلة و
ادخل الجنة فقد فاز بالنجاة وسيل المراد والفوز الظفر بالبغية وعن النبى صلى الله عليه وآله من اراد ان يزحزح
عن النار ويدخل الجنة فلتدركه منيته وهو يؤمن بالله واليوم الآخر وليأت الى الناس ما يحب ان يؤتى
اليه وما الحيوة الدنيا اى لذاتها وزخارفها الا متاع الغرور شبهها بالمتاع الذى يدلس به على
المستام ويغر حتى يشتريه وهذا ان اريد بها الآخرة فامر من طلب بها الآخرة فهى لم متاع بلاغ وغرور
مصدر او جمع غار لتبلون اى والله لتختبرن فى اموالكم بتكليف الانفاق وما يصيبها من الآفات
وانفسكم بالجهاد والقتل والاسر والجراح وما يرد عليها من المخاوف والامراض والمتاعب فى ضمن
من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم ومن الذين اشركوا اذى كثيرا من تجاهر الرسول والطعن فى الدين
واغراء الكفرة على المسلمين اخبرهم بذلك قبل وقوعها ليوطنوا انفسهم على الصبر فى الاحمال ويستعدوا
للقائها حتى لا يرتد منهم نزر لما وان تصبروا على ذلك وتتقوا مخالفة امر الله فان ذلك من عزم الصبر
والمتقوى من عزم الامور من معزومات الامور التى يجب العزم عليها او مما عزم الله على اربابه وبالغ
فيه بالعزم فى الاصل نبات الراى على السنة فوات مضائه واذ اخذ الله اى اذكر وقت اخذ ميثاق الذين
اوتوا الكتاب بيرتزقون به العلماء لتبيننه للناس ولا تكتمونه حكاية لمخاطبتهم وقرأ ابن كثير وابن عامر ويعقوب
بالياء على الغيبة

اى الكتاب والعلم

ابن عباس بالبآء لانهم غيب واللام جواب القسم تاب عنه قوله اخذ الله مساق الذين والضمير
للكتاب فنبذوه اى الميثاق ورآء ظهورهم فلم يراعوه ولم يلتفتوا اليه والنبذ وراء الظهر مثل في ترك
الاعتداد وعدم الالتفات ونقيضه جعله نصب عينيه والقاؤه بين عينيه واشتروا به واخذوا
بدله عنا قليلا من حطام الدنيا واعراضها فبئس ما يشترون تخاروا لانفسهم وعرضوها لسخط
الله عز اسمه الجم بلجام من نار وعرض على اهل الجمل ان يقلوا حتى اخذ على اميل العلم ان يجعلوا
لا تحسبن الذين يفرحون بما اتوا ويحبون ان يحمدوا بما لم يفعلوا فلا تحسبنهم بمفازة من العذاب
الخطاب للرسول ومن ثم قرأ بالياء جعل الخطاب له وللمؤمنين والمفعول الاول الذين يفرحون والثاني محذوف
وهو قوله فلا تحسبنهم تاكيد والمعنى لا تحسبن الذين يفرحون بما فعلوا من التدليس وكتمان الحق ويحبون
ان يحمدوا بما لم يفعلوا من الوفاء بالبيان واظهار الحق والاخبار بالصدق فلا تحسبنهم بمنجاة من العذاب
اى فائزين بل هم منجا منه وقرأ ابن كثير وابو عمرو بالياء وفتح الباء فالاول وضميره الثاني على الذين
فاعل ومفعولا لا يحسبن محذوفان يدل عليهما مفعولا مؤكده وكانه قيل ولا يحسبن الذين يفرحون
بما اتوا فلا يحسبن انفسهم بمفازة او المفعول الاول محذوف وقوله فلا تحسبنهم تاكيد للفعل وفاعله
ومفعوله الاول ولهم عذاب اليم بكفرهم وتدليسهم روى ان نفرا من اليهود جاءوا رسول الله صلى الله عليه وسلم
فاخبروه خلافا كان فيه وارووه انهم قد صدقوه وفرحوا بما فعلوا فقرات وفصل نزلت قوم تخلفوا
عن الغزو ثم اعتذروا بانهم راوا المصلحة في التخلف واستحمدوا به وقيل نزلت في المنافقين فانهم يفرحون
بما فعلتهم ويستحمدون الى المسلمين بالايمان الذي لم يفعلوا على الحقيقة ولله ملك السموات والارض
فهو مالك امرهم والله على كل شيء قدير فيقدر على عذابهم وقيل سؤلة لقولهم ان الله فقير ان في خلق
السموات والارض واختلاف الليل والنهار لآيات لاولي الالباب لذوي العقول الخالصة عن شوائب الحس والوسائط
الصانع ووحدته وكمال علمه وقدرته ليزدادوا العقول المجلوة اخلاصا عن شوائب الحس والوسائط
سورة البقرة ولعل الاقتصار على هذه الثلثة في هذه الآية لان مناط الاستدلال هو التغير و
هذه مقرونة بالدوام انواعها فانه اما ان يكون في ذات شيء كتغير الليل والنهار او جزئه كتغير العناصر بتبدل
صورها او الخارج عنه كتغير الافلاك بتبدل اوضاعها وغير هم وقيل المراد بها ولم يتفكروا الذين يذكرون
الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم اى يذكرونه دائما على الحالات كلها قائمين وقاعدين ومضطجعين
وعن عمر من احب ان يرتع من رياض الجنة فليكثر ذكر الله وقيل معناه يصلون على المسالك الثلث
حسب طاقتهم لقول عمران بن حصين صل قائما فان لم تستطع فقاعدا فان لم تستطع فعلى جنب
تومي ايماء وهو حجة للشافعي في ان المريض يصلي مضطجعا على جنبه الايمن مستقبلا باقدامه بدنه
ويتفكرون في خلق السموات والارض استدلالا واعتبارا وهو افضل العبادات كما قال عليه

لا عبادة كالتفكر الآية المخصوص بالعقلاء والمقصود من الخلق وعنه عليه السلام ويل لمن مضغ هذه
فنظر من اسفله اذ رفع رأسه فنظر الى السماء والنجوم فقال اشهد ان لك ربا وخالقا اللهم اغفر
فنظر الله اليه فغفر له وسئل بعض العلماء بم نلت هذا فقال بقراءة هذه الآية ويدل على شرف علم الاصول وفضل اهله ربنا ما خلقت هذا
باطلا على ارادة القول اى يقولون ذلك ويدل اشارة الجمع المنتظم فيه او الخلق
على انه اريد به المخلوق من السموات والارض والبهما لانهما في معنى المخلوق والمعنى ما خلقته
عبثا صنيعا من غير حكمة بل خلقته لحكم عظيمة من جملتها ان تكون مبدأ الوجود الانسان
وسببا لمعاشهم ودليلا يدلهم على معرفتك وحجة على طاعتك لينال الحيوة الابدية والسعادة
السرمدية في جوارك سبحانك تنزيها لك عن العبث وخلق الباطل وسوء اعتراض فقنا
عذاب النار للاخلال بالنظر فيما يقتضيه وفائدة الفآء هي الدلالة على ان علمهم
بالاجلة خلق السموات والارض حملهم على الاستغاثة ربنا انك من تدخل النار فقد اخزيته
فقد اخزيته غاية الاخزاء ونظير قولهم من ادرك مرعى الضمان فقد ادرك والمراد تهويل
المستغاث منه تنبيها على شدة خوفهم وظلمهم الوقاية منه وفيه اشعار بان العذاب الروحاني
افظع وما للظالمين من انصار اراد بهم المدخلين ووضع المظهر موضع المضمر للدلالة على
ان ظلمهم سبب للادخال النار وانقطاع النصر عنهم في الخلاص منها ولا يلزم من نفي النصر
نفي الشفاعة لان النصر رفع بتقدير ربنا انا سمعنا منادي ينادي للايمان او وقع الفعل
على المسمع وحذف المسموع لدلالة وصفه عليه وفيه مبالغة لان السامع اذا تبع المنادي
وفي سكبرا لمنادي واطلاقه ثم تعديته تعظيم لشانه والمراد به الرسول وقيل القرآن
والنداء والدعاء ونحو ما يقرب بالي واللام لتضمنها معنى الانهاء والاختصاص
ان آمنوا بربكم فآمنا اى بان آمنوا فآمنا ربنا فاغفر لنا ذنوبنا كبائرنا
فانها ذات تبعة وكفر عنا سيئاتنا صغائرنا فانها مستتبعة ولكن يكفر عن تجتنب
الكبائر وتوفنا مع الابرار مخصوصين بصحبتهم معدودين في زمرتهم وفيه تنبيه على انهم
يحبون لقاء الله ومن احب لقاء الله احب الله لقاءه والابرار جمع بر او بار كارباب
واصحاب ربنا وآتنا ما وعدتنا على رسلك اى ما وعدتنا على تصديق رسلك من الثواب
لما اظهروا اثبتا لاجله ما امروا به سالوا ما وعد عليه لا خوفا من اخلاف الوعد بل محافة ان لا يكون
من الموعود بسوء عاقبة او قصور في الامتثال او تعبدا واستكانة وجوز ان
يتعلق على بمحذوف تقديره ما وعدتنا منجزا لا على رسلك او محمولا عليهم وقيل على
على السنة رسلك ولا تخزنا يوم القيامة بان تعصمنا عما يقتضيه اخزى الخلق يوم القيامة

ومن اهل العلم من ذكر ان هذه
الدعوات التي من النبي صلى الله
وصحبه وسلم وخلفاء الراشدين

باثابة المومن واجابة الداعي وعن ابن عباس المعاد البعث بعد الموت وتكرير ربنا للمبالغة على
في الابتهال والدلالة على استقلال المطالب وعلو شانها وفي الاناء من جزية امر فقال الى
حين مآب ربنا انجاه الله ما يخاف فاستجاب لهم ربهم الى طلبتهم وهو ابلغ من اجاب
ويعدى بنفسه وباللام اذ لا اضيع عمل عامل منكم اي باني لا اضيع وقرئ بالكسر
على ارادة القول من ذكر او انثى بيان عامل بعضكم من بعض للاتصال والاتحاد وللاجتماع
والاتفاق في الدين وهو جملة معترضة بين شركة النساء مع الرجال فيما وعد للعمال
روى ان ام سلمة قالت يا رسول الله اذا سمع الله يذكر الرجال في الهجرة والاذى ذكر النساء
فنزلت فالذين هاجروا الخ تفصيل لاعمال العمال وما اعد لهم من الثواب على سبيل المدح
والتعظيم والمعنى فالذين هاجروا الشرك او الاوطان والعشائر للدين واخرجوا
من ديارهم واوذوا في سبيلي بسبب ايمانهم بالله ومراجله وقاتلوا الكفار وقتلوا
في الجهاد وقرأ حمزة والكسائي بالعكس لان الواو لا يوجب ترتيبا والتا افضل الاولان
المرلو لما قتل منهم قوم قاتل الباقون ولم يضعفوا وشدد ابن كثير وابن عامر قتلوا للتكثير
لاكفرن عنهم سيآتهم لاسترنها ولاذ خلنهم جنات تجري من تحتها الانهار ثوابا من عند الله
اي اثيبهم بذلك ثوابا من عند الله تفضلا منه فهو مصدر مؤكد والله عنده حسن الثواب
على الطاعات قادر عليه لا يغرنك تقلب الذين كفروا في البلاد الخطاب للنبي والمراد
امته او تثبيته على ما كان عليه كقوله ولا تطع المكذبين او لكل احد والنهي في المعنى للتقلب
وانما جعل التقلب تنزيلا للسبب منزلة المسبب للمبالغة والمعنى لا تنظر الى ما الكفرة
عليه من السعة والحظ ولا تغتر بظاهر ما ترى من تبسطهم في مكاسبهم ومتاجرهم
مزاعمهم روى ان بعض المومنين كانوا يرون المشركين في رخاء وليس وعيش فيقولون ان
اعداء الله فيما نرى من الخير وقد هلكنا من الجوع والجهد فنزلت متاع قليل خبر مبتدا محذوف
اي ذلك التقلب متاع قليل لتضرره في جنب ما اعد الله للمومنين قال عليه السلام ما الدنيا
في جنب الآخرة الا مثل احدكم اصبعه في اليم فلينظر بم يرجع ثم ماواهم جهنم
ومثوى المهاد اي ما مهدوا لانفسهم لكن الذين اتقوا ربهم لهم جنات تجري من تحتها
الانهار خالدين فيها نزلا من عند الله النزل والنزل ما يقدم للنازل من طعام وشراب
وصلة قال ابو السمول الصيتي وكنا اذا الجبار بالجيش ضافنا جعلنا القنا والمرهفات
لنا نزلا وانتصابه على الحال من جنات والعامل فيها الظرف وقيل انه مصدر مؤكد

اللهم اجعلنا في زمرتهم
مع قتلة المدعي والمومنات
بحرمة الطيب محمد صلى الله
عليه وسلم وعلى اله وصحبه اجمعين
فيها م

قوله وخصه اي
خصصه بعد التعميم للمستفاد
مما الامر بالصبر المفيد ما طلاقه الصبر فيما
كل ما يجب الصبر عليه وانما خصه بعد التعميم
لشدته وصعوبته
فكان اكمل وافضل
مما الصبر على ما سواه
فيكون من العطف
جبريل على الملك
على الخاص

والصلوة
على الصلوات
على الصلوة الدائمة
بيان

والتقدير انزلوا نزلا وما عند الله للابرار خير لهم مما تمتع به الكفار لقلته وسرعة زواله وان من اهل الكتاب لمن يومن بالله نزلت في ان سلام واصحابه
وقيل في اربعين من نجران واثنين وثلاثين من الحبشة وثمانية من الروم كانوا نصارى
فاسلموا وقيل في اصحمة النجاشي لما نعاه جبريل الى رسول الله عليه السلام خرج
فصلى عليه فقال المنافقون انظروا الى هذا يصلي على علج نصراني وانما دخلت
اللام على الاسم للفصل بينه وبين ان بالظرف وما انزل اليكم من القرآن وما انزل
اليهم من الكتابين خاشعين لله حال من فاعل يومن مجمعا باعتبار المعنى لا يشترون بايات الله ثمنا
قليلا كما يفعله المحرفون من احبارهم اولئك لهم اجرهم عند ربهم ما خص بهم من الاجر ووعدهم
في قوله تعالى اولئك يوتون اجرهم مرتين ان الله سريع الحساب لعلمه بالاعمال وما تستوجبه
من الجزاء واستغنائه عن التامل والاجتياط او المراد ان الاجر الموعود سريع الوصول فان
سرعة الحساب تستدعي سرعة الجزاء يا ايها الذين امنوا اصبروا على مشاق الطاعات وما
يصيبكم من الشدائد وصابروا وغالبوا اعداء الله في الصبر على شدائد الحرب واغزوا عدوكم
في الصبر على مخالفة الهوى وتخصيصه بعد الامر بالصبر مطلقا لشدته ورابطوا ابدانكم وخيولكم في
الثغور مترصدين للغزو وانفسكم على الطاعة كما قال عليه السلام من الرباط انتظار الصلوة بعد الصلوة
وعنه عليه السلام من رابط يوما وليلة في سبيل الله كان كعدل صيام شهر رمضان وقيامه لا يفطر ولا ينام
عن صلوته الا لحاجة واتقوا الله لعلكم تفلحون فانقوه بالتبري عما سواه لكي تفلحوا غاية الفلاح
او اتقوا القبائح لعلكم تفلحون بنيل المقامات الثلث المترتبة التي هي الصبر على مضض الطاعات
ومصابرة النفس في رفض العادات ومرابطة السر على جناب الحق لترصد الواردات المتعلقة
بالشريعة والطريقة والحقيقة عن النبي عليه السلام من قرا سورة آل عمران اعطي بكل اية منها امانا على الصراط
وجنة وعنه عليه السلام من قرا السورة التي يذكر فيها آل عمران يوم الجمعة صلى الله عليه وملائكته حتى تغيب الشمس

سورة النساء مدنية مائة وسبعون وسبع آيات

بسم الله الرحمن الرحيم

يا ايها الناس خطاب يعم بني آدم اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة هي آدم وخلق
منها زوجها عطف على خلقكم اي من شخص واحد وخلق منه اتم حواء من ضلع من اضلاعه او من جزء
تفريع من نفس واحدة خلقها وخلق منها زوجها وبث فرق ونشر منهما رجالا
كثيرا ونساء بيان لكيفية توليدهم منهما والمبث والنشر من تلك النفس والزوج المخلوقة منها بنيهن وبناتهن
كثيرة واكتفى بوصف الرجال بالكثرة من وصف النساء بها اما لان الحكمة تقتضي ان يكن اكثر وذكر كثيرا حملا

على الجمع وترتيب الامر بالتقوى على هذه القصة لما فيها من الدلالة على الغرة القامعة التي من حقها ان تخشى والنعمة الباهرة التي توجب طاعة مولاها ولان المراد به تمهيد للامر بالتقوى فيما يتصل بالحقوق فان صلة الشيء وبين جنسه على ما دلت عليه الايات التي بعدها وقرئ خالق بالجر على حذف حرف القسم وايصال فعله اليه بالعطف على محل الجار والمجرور كقولك مررت بزيد وعمرا او على الله اي بطوحها والارحام بالنصب عطف على محل الجار والمجرور كقولك مررت بزيد وعمرا او على الله اي اتقوا الله واتقوا الارحام فصلوها ولا تقطعوها وقرأ حمزة بالجر عطفا على الضمير المجرور وهو ضعيف لانه كبعض الكلمة وقرئ بالرفع على انه مبتدأ محذوف الخبر تقديره والارحام كذلك اي مما يتقى ويتساءل به وقد نبه سبحانه اذ قرن الارحام باسمه على ان صلتها بمكان منه وعنه عليه السلام الرحم معلقة بالعرش تقول من وصلني وصله الله ومن قطعني قطعه الله ان الله كان عليكم رقيبا حافظا مطلعا وآتوا اليتامى اموالهم اذا بلغوا واليتامى جمع يتيم وهو الذي مات ابوه من اليتم وهو الانفراد ومنه الدرة اليتيمة اما على انه كما اجرى مجرى الاسماء كفارس وصاحب جمع على يتامى ثم قلب فعيل يتامى اولا على انه جمع على يتمى كاسرى لانه من باب الافات ثم جمع يتمى على يتامى كاسارى واسارى والايتاء تقتضي وقوعه على الصغار والكبار لكن العرف خصصه بمن لم يبلغ ووروده في الآية اما للبلوغ على الاصل او الاتساع لقرب عهدهم بالصغر حثا على ان يدفع اموالهم اول بلوغهم بعد الامر بالاختبار لئلا يتوهم ان الوصي منهي عن الدفع بعد البلوغ الى ان يؤنس منهم الرشد ولذلك امروا بابتلائهم صغارا او لغير البالغ والحكم مقيد وكانه قال واتوهم اذا بلغوا ويؤيد الاول ما روي ان رجلا من غطفان كان معه مال كثير لابن اخ له يتيم فلما بلغ طلب المال منه فمنعه فترافعا فلما سمعها الحكم قال لطمعنا الله ورسوله نعوذ بالله من الحوب الكبير ولا تتبدلوا الخبيث بالطيب ولا تستبدلوا الحرام من اموالهم بالحلال من اموالكم او الامر الخبيث وهو اختزال اموالهم بالامر الطيب الذي هو حفظها وقيل ولا تاخذوا الرفيع من اموالهم وتعطوا الخسيس مكانها وهذا تبديل وليس بتبدل ولا تاكلوا اموالهم الى اموالكم ولا تاكلوها منضمة الى اموالكم اي لا تنفقوهما معا ولا تسووا بينهما وهذا حال وذاك حرام وهو فيما زاد على قدر حاجته كقوله تعالى فليأكل بالمعروف فانه الضمير للاكل كان حوبا كبيرا ذنبا عظيما وقرئ حوبا وهو مصدر حاب حوبا وحابا كقال قولا وقالا وان خفتم ان لا تقسطوا في اليتامى فانكحوا ما طاب لكم من النساء اي ان خفتم الا تعدلوا في بنات اليتامى اذا تزوجتم بهن فتزوجوا ما طاب من غيرهن اذ كان الرجل يجد يتيمة ذات مال وجمال فيتزوجها ضنا بها فربما اجتمع عنده منهن عدد لا يقدر على القيام بحقوقهن او ان خفتم ان لا تعدلوا في حقوق اليتامى فتحرجتم منها فخافوا ايضا ان لا تعدلوا بين النساء وانكحوا مقدارا يمكنكم الوفاء بحقه لان المحرج

من الذنب شبه ان تحرج من الذنوب كلها على ما روي انه تعالى لما عظم امر اليتامى حرجوا من ولايتهم وما كانوا تحرجون من تكثير النساء واضاعتهن فنزلت وقيل كانوا يحرجون من ولاية اليتامى ولا يتحرجون من الزنا فقيل لهم ان خفتم ان لا تعدلوا في امر اليتامى فخافوا الزنا بين النساء فانكحوا مقدارا معلوما لكم وانما عبر عنهن بما ذهابا الى الصفة او اجراء لمن مجرى غير العقلاء للنقصان غلبن ونظرن او ما ملكت ايمانهم وقرئ تقسطوا بمعنى الجور على ان لا في ان لا مزيدة اي ان خفتم ان تجوروا مثنى وثلاث ورباع معدولة عن اعداد مكررة مثل مثنى مثنى وثلث ثلث واربع اربع غير منصرف للعدل والصفة فانها بنيت صيغات وان كانت اصولها تبين لها وقيل لتكرير العدل فانها معدولة باعتبار الصفة والتكرير منصرفة على الحال من فاعل طاب ومعناه الاذن لكل ناكح يريد ان يجمع ان ينكح ما شاء من العدد المذكور متفقين فيه ومختلفين كقولك اقتسموا عنه البدرة درهمين درهمين وثلثة ثلثة ولو افردت كان المعنى تجويز الجمع بين هذه الاعداد دون التوزيع ولو ذكرت بالواو لذهب تجويز الاختلاف في العدد فان خفتم ان لا تعدلوا بين من الاعداد ايضا فواحدة فاختاروا او فانكحوا واحدة وذروا الجمع وقرئ بالرفع على انه فاعل محذوف او خبره تقديره فيكفيكم واحدة او فالمقنع واحدة او ما ملكت ايمانكم سوى بنيل واحدة من الازواج والعدد من السراري لخفة مؤنتهن وعدم وجوب القسم بينهن ذلك اي التعليل منهن او اختيار الواحدة او التسري ادنى ان لا تعولوا اقرب من ان لا تميلوا عال الميزان اذا مال وعال الحاكم اذا جار وعول الفريضة الميل عن سهام السهمة وقيل ان لا تكثر عيالكم من عال الرجل عياله يعولهم اذا مانهم فجمع كثرة العيال كثرة المؤنة على الكناية ويؤيده قراءة ان لا تعيلوا من اعال الرجل اذا كثر عياله ولعل المراد بالعيال الازواج وان اريد الاولاد فلان التسري مظنة قلة الولد بالاضافة الى التزوج لجواز العزل كتزوج الواحدة بالاضافة الى التزوج الاربع وآتوا النساء صدقاتهن مهورهن وقرئ بضم الصاد وسكون الدال على التخفيف وبضم الصاد والدال جمع صدقة كغرفة وبضمها على التوجيه ومعنى تشقيل صدقة كظلمة وظلمة نحلة عطية تعالى كلة كذا نحلة وكلا اذا اعطاه ايا ما على طيب نفس بلا توقع عوض ومن فرضا بالفريضة ونحوها نظرا الى معنى الآية لا الى موضوع اللفظ ونصبها على المصدر لانها في معنى الايتاء او الاكل من الواو او الصدقات اي آتوهن صدقاتهن ناحلين او منحولة وقيل المعنى نحلة من الله وتفضلا منه عليهن ويكون حالا من الصدقات وقيل خطاب للازواج فانهن كن يعطين مهورهن آباء الازواج واولياءهم فنهوا عن ذلك وامروا ان يؤتينها ازواجهن ويجوز ان يكون خطابا للجميع فان الرجال كانوا يأخذون من مهور نسائهم ما يأخذ الاولياء من صدقات بناتهم وقيل كانوا في الجاهلية اذا زوج الرجل ابنه الصغير او بنته الصغيرة اخذ مهرها لنفسه فنهوا عن ذلك وامروا ان يؤتوا الصغار مهورهم فان وهبن شيئا منها بعد البلوغ عن طيب نفس فكلوه هنيئا مريئا

على انه مفعول له اوحال من الصدقات اى دينا من الله شرعه والخطاب للازواج وقيل للاولياء لانهن كانوا يأخذون مهور مولياتهم فان طبن لكم عن شيء منه نفسا الضمير للصداق حملا على المعنى او بجرى مجرى اسم الاشارة كقول رؤبة في قوله كأنه في الجلد توليع البهق ألا ت ذاك وقيل للايتاء، نفسا تمييز لبيان الجنس ولذكر وحد والمعنى فان وهبن لكم من الصداق عن طيب نفس لكن جعل العفو طيب النفس للمبالغة وعداه بعن لتضمين معنى التجافي والتجاوز وقال منه بعضا للدلالة على تقليل الموهوب فكلوه هنيئا مريئا فجزوه وا تفقوه حلالا بلا تبعة والهنيئ والمريئ صفتان من هنؤ الطعام ومرؤ اذا كان من غير غص اقيمتا مقام مصدريهما او وصف بهما المصدر او جعلتا حالا من الضمير وقيل الهنيئ مالذ الانسان والمريئ ما يحمد عاقبته روى ان ناسا يتأثمون ان يقبل احدهم من زوجته شيئا مما ساق اليها فنزلت ولا تؤتوا السفهاء اموالكم نهى للاولياء، عن ان يؤتوا الذين لا رشد لهم اموالهم فيضيعوها وانما اضاف المال اليالاولياء لانها تصرفهم وتحت ولايتهم وهو الملائم للايات المتقدمة والمتأخرة وقيل نهى لكل احد ان يعد اليما خوله الله من اماله فيجعلها مواله ويدعه ثم ينظر الى ايديهم وانما تحامى سفهاء استخفافا بعقلهم واستجهالا لحلمهم قواما على انفسهم وسموا وفق لقوله التي جعل الله لكم قياما اى تقومون بها وتنتعشون وعلى الاول يأول بانها التي من جنس ما جعل الله لكم قياما مسمى ما به القيام قياما للمبالغة وقرئ قيما كعنى عياذ وقواما وهو ما يقام به وارزقوهم فيها واكسوهم واجعلوها مكانا للرزق لهم وكسوتهم بان تتجروا فيها وتحصلوا من نفعها ما يحتاجون اليه وقولوا لهم قولا معروفا عدة جميلة تطيب بها نفوسهم والمعروف ما عرفه الشرع او العقل بالحسن والمنكر ما انكره احدهما لقبحه وابتلوا اليتامى اختبروهم قبل البلوغ بتتبع احوالهم في صلاح الدين والتهدي الى ضبط المال وحسن التصرف بان تكل اليه مقدمات العقود وعند انه حينئذ بان يدفع اليه ما يتصرف فيه حتى اذا بلغوا النكاح حتى اذا بلغوا بلوغ النكاح بان يحتلم او ينكح خمس عشرة سنة عندنا لقوله ع اذا استكمل المولود خمس عشرة كتب ماله وعليه واقيمت عليه الحدود وثمانية عشر عند ابي حنيفة رح وبلوغ النكاح كناية عن البلوغ لانه يصلح للنكاح عنده فان آنستم منهم رشدا فان ابصرتم منهم رشدا وقرئ احسستم بمعنى احسستم فادفعوا اليهم اموالهم من غير تاخير عن حد البلوغ ونظم الآية ان ان الشرطية جوابها آنستم منهم رشدا والجملة الشرطية وجوابها اعني آنستم منهم رشدا فادفعوا اليهم اموالهم معترضة بين الشرط والجزاء وهو ادفعوا اليهم اموالهم والمعنى ابتلوا اليتامى قبل البلوغ حتى اذا بلغوا النكاح فان آنستم منهم رشدا فادفعوا اليهم اموالهم بشرط ايناس الرشد منهم وهو دليل على انه لا يدفع اليهم ما لم يونس منهم الرشد وقال ابو حنيفة رح لفا زلت على سن البلوغ سبع سنين وهي مدة معتبرة في تغير الاحوال اذا الطفل يتميز بعدها ويؤمر بالعبادة فيدفع اليه المال وان لم يونس رشده ولا تأكلوها اسرافا وبدارا ان يكبروا مسرفين ومبادرين كبرهم اولا سرافكم ومبادرتكم كبرهم ومن كان غنيا فليستعفف عن اكلها ومن كان فقيرا فليأكل بالمعروف بقدر حاجته وليجتهد سعيه ولفظ الاستعفاف والاكل بالمعروف

مشعر

مشعر بان الولي لم حق في مال الصبي وعنه ع ان رجلا قال له ان في حجري يتيما أفآكل من ماله قال بالمعروف غير متأثل مالا ولا واق مالك بماله وايراد هذا التقسيم بعد قوله ولا تأكلوها يدل على انه نهي للاولياء ان يأخذوا او ينفقوا على انفسهم اموال اليتامى فاذا دفعتم اليهم اموالهم فاشهدوا عليهم بانهم قبضوها فانه انفى للتهمة وابعد من الخصومة ووجوب الضمان فظاهره يدل على ان القيم لا يصدق في دعواه الا ببينة وهو المختار عندنا ومذهب مالك خلافا للاوزاعي وكفى بالله حسيبا محاسبا فاحذروا مخالفة امره ولما نهى وزجر عما حرم كلهم للرجال نصيب مما ترك الوالدان والاقربون وللنساء نصيب مما ترك الوالدان والاقربون يريد بهم المتوارثين بالقرابة مما قل منه او كثر بدل مما ترك باعادة العامل نصيبا مفروضا نصب على انه مصدر مؤكد كقوله فريضة من الله او حال اذ المعنى بتت لهم مفروضا نصيبهم او على الاختصاص بمعنى اعني نصيبا مقطوعا واجبا لهم وفيه دليل على ان الوارث لو اعرض عن نصيبه لم يسقط حقه روى عن ابن عباس رضي الله عنهما ان اوس بن صامت الانصاري حلف زوجته ام كحة وثلث بنات فزوى ابنا عم سويد وعرفجة او قتادة ورفيع ميراثه عنهن على سنة الجاهلية فانهم ما كانوا يورثون النساء والاطفال ويقولون انما يرث من يحارب ويذب عن الحوزة فجاءت ام كحة الى رسول الله صلى الله عليه وآله في مسجد الفضيخ فشكت اليه فقال ارجعي حتى انظر ما يحدث الله فنزلت فبعث اليهما لا تفرقا من مال وهبتما فان الله قد جعل لمن نصيبا ولم يبين حتى يبين فنزل يوصيكم الله في اولادكم للذكر مثل حظ الانثيين والباقي للابن الميم وسود ليلى علامة جواز تاخير البيان عن الخطاب واذا حضر القسمة اولوا القربى ممن لا يرث والمساكين فارزقوهم منه فاعطوهم شيئا من المقسوم تطييبا لقلوبهم وتصدقا عليهم وسوء ندب للبالغ من الورثة وقيل امر وجوب ثم اختلفوا نسخ والضمير لما تركا وما دل عليه القسمة وقولوا لهم قولا معروفا بان يعتذروا لهم وليستقلوا ما اعطوهم ولا يمتنوا عليهم وليخش الذين لو تركوا من خلفهم ذرية ضعافا خافوا عليهم امرا بالايصاء بان يخشوا الله ويتقوه في امر اليتامى فيفعلوا بهم ما يحبون ان يفعل بذراريهم الضعاف بعد وفاتهم او نهيا عن امر المريض عند الايصاء بان يحسنوا رحمهم او يحسنوا الى اولاد المريض ويشفقوا عليهم شفقتهم على اولادهم ولا يتركوه ان يبخت بهم بصرف المال عنهم او للورثة بالمسامحة على حصص القسمة من ضعفاء الاقارب واليتامى والمساكين متصورين انهم لو كانوا اولادهم يبقون اخلافهم ضعافا مثلهم مما يجوز ان يحرمهم او للموصين بان ينظروا للورثة فلا يسرفوا في الوصية ولو بما فيه خير جعل صلة للذين على معنى وليخش الذين حالهم وصفتهم انهم لو شارفوا ان يخلفوا ذرية ضعافا خافوا عليهم الضياع وهو مشكل

شارفوا او الذين حضرهم الموت

عليه اشارة لما المقصود منه والعلة فيه وبعث على الترحم وان يحب للصغير ما يحب
لاولاده ونهديد للمخالف بحال اولاده فليتقوا الله وليقولوا قولا سديدا امرهم
بالتقوى المرى موغاة الخشية بعدما امرهم بمراعاة للبداء والمنتهى لذلك ينفع الاول
دون الثاني امرهم ان يقولوا للتيامى مثل ما يقولون لاولادهم بالشفقة وحسن الادب
او للمريض ما يصدع الاشراف على الوصية وتضييع الورثة ويذكره التوبة وكلمة النهاية
او لحاضري القسمة عذرا جميلا ووعدا حسنا او ان يقولوا في الوصية ما لا يعدى الى
مجاوزة الملث وتضييع الورثة ان الذين يأكلون اموال اليتامى ظلما ظاهرين او على
وجه الظلم انما يأكلون في بطونهم نارا ما يجر الى النار وتؤول اليها وعن ابن عباس
انه عم قال سمعت الله يقول من قدر على يتيم يتيم افواههم نارا فقيل منهم فقال الم تر ان الله يقول
ان الذين يأكلون اموال اليتامى ظلما انما يأكلون في بطونهم نارا وسيصلون سعيرا يسيل
نارا اي نارو قرأ ابن عامر وابن عباش عن عاصم بضم الياء تخفيفا وقرئ به مشددا لتقول
صلى النار قاسى حرها وصليته شويته واصليته وصليته القيته فيها والسعير فعيل بمعنى مفعول
من سعرت النار اذا ايتهيا يوصيكم الله يأمركم ويعهد اليكم في اولادكم في شان ميراثهم وهو
اجمال تفصيله للذكر مثل حظ الانثيين اي بعد كل ذكر بانثيين حيث اجتمع الصنفان فيضعف
نصيبه وتخصيص الذكر بالتنصيص على حظه لان القصد الى بيان فضله والتنبيه على ان
المضعف كالمضعف في التفضيل فللاكثر من باب الكلية وقد اشتركا في الجهة والمعنى للذكر منهم للعلم به
فان كن نساء اي ان كان الاولاد نساء خلصا لتعين مرجع ذكر فانث الضمير باعتبار
الخبر او على تاويل المولود اث فوق اثنتين خبر ان او صفة للنساء اي نساء زايدات على
اثنتين فلهن ثلثا ما ترك المتوفى منكم ودل على المعنى وان كانت واحدة فلها النصف
اي وان كانت المولودة واحدة وقرا نافع بالرفع على كان التامة واحتج البنتين
فعال ابن عباس حكمها حكم الواحدة لانه تعالى جعل للبنتين لما فوقهما وقال الباقون حكمها حكم
ما فوقهما لانه تعالى بين ان حظ الذكر مثل حظ الانثيين اذا كان معه انثى وهو البنتان
اقتضى ذلك ان فرضهما الثلثان ثم لما اوهم ذلك ان يزاد النصيب بزيادة العدد رد
ذلك بقوله فان كن نساء فوق اثنتين وتؤكد لك ان البنت الواحدة لما استحقت الثلث
مع اخيها فالحري ان تستحقه مع اخت مثلها وان البنتين اسوء حالا من الاختين وقد
فرض لهما الثلثين بقوله ولابويه ولابوى الميت لكل واحد
منهما بدل منه بتكرير العامل وفايدته التنصيص على استحقاق كل واحد منهما السدس

تاكيد السدس مما ترك ان كان له للميت ولد ذكرا وانثى غير ان الاب لا ياخذ السدس مع الانثى
بالفرضية وما بقي من ذوي الفروض ايضا بالعصوبة فان لم يكن له ولد وورثه ابواه فلامه
الثلث مما ترك وانما لم يذكر حصة الاب لانه لما فرض ان الوارث ابواه فقط وعين نصيب الام علم
ان الباقي للاب وكانه قال فلها ما ترك اثلاثا وعلى هذا ينبغي ان يكون لها حيث معها احد الزوجين
ثلث ما بقي من فرضه كما قاله الجمهور لا ثلث المال كما قاله ابن عباس فانه يفضي الى تفضيل الانثى
على الذكر المساوي لها في الجهة والقرب وهو خلاف وضع الشرع فان كان له اخوة فلامه السدس
باطلاقه يدل على ان الاخوة يردونها من الثلث الى السدس وان كانوا لا يردون مع الاب وعن
ابن عباس انهم ياخذون السدس الذي حجبوا عنه الام والجمهور على ان المراد بالاخوة عدد ممن الاخوة
من غير اعتبار التثليث سواء كان من الاخوة او الاخوات وقال ابن عباس لا يحجب الام من الثلث
ما دون الثلثة ولا الاخوات الخاص اخذا بالظاهر وقرا حمزة والكسائي فلابه بكسر الهمزة اتباعا
للكسرة التي قبلها من بعد وصية يوصى بها او دين متعلق بما تقدم من قسمة المواريث كلها اي قسمت
الانصباء للورثة من بعد ما كان من وصية اوصى بها او دين واما قال بالواو التي للاباحة دون الواو والدلالة على
انهما متساويان في الوجوب مقدمان على القسمة مجموعين ومفردين وقدم الوصية على الدين وهي متاخرة
في الحكم لانها مشبهة بالميراث شاقة على الورثة مندوب اليها الجميع والدين انما يكون على المفرط
وابناؤكم لا تدرون ايهم اقرب لكم نفعا اي لا تعلمون من انفع لكم ممن يرثكم من اصولكم وفروعكم في امر دنياكم
واجلكم فتحروا فيهم ما وصيكم الله به ولا تحيدوا الى تفضيل بعض وحرمانه روي ان احد المتوارثين
اذا كان ارفع درجة من صاحبه في الجنة سال ان يرفع اليه فيرفع بشفاعته او من سوركم منهم امن او اصح
منهم فرضكم للثواب بامضاء وصيته ام من لم يوص فرض عليكم ماله فنواعيا ضمن مؤكدا لامر القسمة
او تنفيذ الوصية فريضة من الله مصدر مؤكد او مصدر يوصيكم الله لانه في معنى يامركم ويفرض عليكم
ان الله كان عليما بالمصالح والرتب حكيما فيما قضى وقدر ولكم نصف ما ترك ازواجكم ان لم يكن لهن ولد
فان كان لهن ولد فلكم الربع مما تركن اي ولد وارث من بطنها او من صلب بنيها او بني بنيها
وان سفل ذكرا كان او انثى منكم او من غيركم من بعد وصية يوصين بها او دين ولهن الربع مما
تركتم ان لم يكن لكم ولد فان كان لكم ولد فلهن الثمن مما تركتم من بعد وصية توصون بها او دين فرض
للزوج نحو الزوجة ضعف ما للمراة كما في النسب وهكذا قياس كل رجل وامراة اشتركا في الجهة
والقرب ولا يستثنى عنه الا اولاد الام والمعتق والمعتقة ويستوي الواحد والعدد منهن في
الربع والثمن وان كان رجل اي الميت يورث مبنيا للمفعول من ورث وهو صفة رجل كلالة خبر كان او يورث
خبر وكلالة حال من الضمير فيه وهو من يخلف ولدا ولا والدا او مفعول له والمراد بها قرابة ليست من

ولا توبة للذين يعملون السيئات حتى اذا حضر احدهم الموت قال اني تبت الآن ولا الذين يموتون وهم كفار اولئك اعتدنا لهم عذابا اليما

ولا توبة للذين يعملون السيئات حتى اذا حضر احدهم الموت قال اني تبت الآن ولا الذين يموتون وهم كفار اولئك اعتدنا لهم عذابا اليما

من زوجها فنهوا عن ذلك وقيل لما كان لكم ان تاخذوا منه على سبيل الارث فتزوجوه كارهات لذلك او مكرهات عليه وقرأ حمزة والكسائي كرها بالضم في جميع ما في القرآن وهما لغتان وقيل بالضم المشقة وبالفتح ما يكره عليه ولا تعضلوهن لتذهبوا ببعض ما آتيتموهن عطف على لا يحل لكم ان ترثوا ولا لتاكيد النفي اي ولا تمنعوهن عن التزويج واصل العضل التضييق نهاهم عضل الزوج بيبضها وقيل الخطاب مع الازواج كانوا يحبسون النساء عن غير حاجة ورغبة حتى يرثوا منهن او يختلعن بمهورهن وقيل تم الكلام بقوله كرها ثم خاطب الازواج ونهاهم عن العضل الا ان ياتين بفاحشة مبينة كالنشوز وسوء العشرة وعدم التحفظ في الاستثناء من اعم عام النظر او المفعول لم يقدر ولا تعضلوهن لاقتدآء الا وقت ان ياتين بفاحشة او لا تعضلوهن لتعلموا الا ان ياتين بفاحشة وعاشروهن بالمعروف بالانصاف في الفعل والمجاملة في القول فان كرهتموهن فعسى ان تكرهوا شيئا ويجعل فيه خيرا كثيرا اي فلا تفارقوهن لكراهة النفس فانها قد تكره ما هو اصلح دينا واكثر خيرا وقد يحب ما هو على خلافه ولكن نظركم الى ما هو اصلح للدين وادنى الى الخير وعسى في الاصل علة الجزاء واقيم مقامه فان كرهتموهن فاصبروا فعلى ان يكرهوا شيئا وهو خير لكم فان اردتم استبدال زوج مكان زوج تطلقون امراة وتزوج اخرى وآتيتم احداهن اي احدى الزوجات جمع الصغر لانه اراد بالزوج الجنس فيتناول القليل والكثير فلا تاخذوا منه شيئا الى من التعنطر اتاخذونه بهتانا واثما مبينا استفهام انكار وتوبيخ اي اتاخذونه باسنين وآثمين وتحتمل المصيبة على العلم كما في قوله تعالى فعرفت وهم لها منكرون وقد جوز ان يكون حالا من الضمير في لتاخذوه اي اتاخذونه عن الحرب جبنا لان الاخذ سبب تهمتهم وافترائهم المانع فعل كان الرجل منهم اذا اراد جديدة بهت الى تحته بفاحشة حتى يلجئها الى الافتداء بما اعطاها ليصرفها الى تزوج الجديدة فنهوا عن ذلك والبهتان الكذب الذي يبهت المكذوب عليه وقد يستعمل في الفعل الباطل ولذلك فسرنا به الظلم وكيف تاخذونه وقد افضى بعضكم الى بعض انكار لاسترداد المهر والحال انه وصل اليها بالملامسة ودخل بها وتقرر المهر وقيل الافضاء الخلوة وقيل الجماع واخذن منكم ميثاقا غليظا عهدا وثيقا وسوء الصحبة والممازجة وما اوثق الله عليهم في شانهن بقوله فامساك بمعروف او تسريح باحسان او ما اشار اليه النبي صلعم بقوله اخذتموهن بامانة الله واستحللتم فروجهن بكلمة الله ولا تنكحوا ما نكح اباؤكم ولا تنكحوا الى نكحها آباؤكم وانما ذكر ما دون من لانه اريد به الصفة والفعل ما مصدرية على ارادة المضاف المفعول من المصدر من النساء بيان ما نكح على الوجهين الا ما قد سلف استثناء من المعنى اللازم للنهي وكانه قيل تستحقون العقاب بنكاح ما نكح اباؤكم الا ما قد سلف او من اللفظ للمبالغة في النهي والتغليظ كقوله ولا تعيبوا فهم غير ان سيوفهم بهن فلول من قراع الكتائب والمعنى ولا تنكحوا حلائل اباكم الا ما قد سلف ان امكنكم ان تنكحوه وفعل الاستثناء منقطع ومعناه لكن ما قد سلف فانه لا مواخذة عليه لانه مقرر انه كان فاحشة ومقتا علم للنهي اي نكاحهن فاحشة عند الله مارخص فيه

لانه من الامم ممقوتا عند ذوي المروات ولذلك سمي ولد الرجل من زوجة ابيه المقتي وساء سبيلا سبيلي من يراه ويفعله حرمت عليكم امهاتكم وبناتكم واخواتكم وعماتكم وخالاتكم وبنات الاخ وبنات الاخت ليس المراد تحريم ذاتهن بل تحريم نكاحهن لانه معظم ما يقصد من ولانه المباشرة ولهذا لو نهوا عن الاكل لقوله حرمت عليكم الميتة ولان ما قبله وما بعده في النكاح وامهاتكم يعم من ولدنك او ولدت من ولدك وان علت وبناتكم تتناول من ولدتها او ولدت من ولدها وان سفلت واخواتكم الاخوات من الاوجه الثلاثة وكذلك الباقية والعبرة لكل انثى ولدها من ولد ذكرا ولدك والخالة كل انثى ولدها من ولد انثى ولدتك قريبا او بعيدا وبنات الاخ بيننا ولد الولد والبعدى وامهاتكم اللاتي ارضعنكم واخواتكم من الرضاعة نزل لبن الرضاعة منزلة النسب حتى حرم المرضعة اما والمرضعة اختا وامرها على جاعل الاب باعتبار المرضعة وولد الفحل الذي درّ عليه اللبن قال عليه السلام يحرم من الرضاع ما يحرم من النسب واستثناء اخت ابن الرجل وام اخيه من الرضاع مع هذا الاصل ليس بصحيح فان حرمتها في النسب بالمصاهرة دون النسب وامهات نسائكم وربائبكم اللاتي في حجوركم من نسائكم اللاتي دخلتم بهن ذكرا ولا محرمات النسب ثم الرضاعة لان لها كلمة النسب ثم محرمات المصاهرة فان تحريمهن عارض لمصلحة الزواج والربائب جمع ربيبة والربيبة ولد المراة من اخر سمي به لانه يربه كما يرب ولدها في غالب الامر فعيل بمعنى مفعول وانما لحقه التاء لانه صار اسما واللاتي يصلها صفة لها معينة للفظ والحكم بالاجماع قضية للنظم ولا يجوز تعليقها بالامهات ايضا لان من اذا علقها بالربائب كانت ابتدائية فان علقها بالامهات لم يجز ذلك بل وجب ان تكون بيانا للنساء كالتي للاوثان لان الكلمة الواحدة لا تجر على معنيين عند جمهور الادباء اللهم الا اذا جعلناها للاتصال كقوله فانك لست منك ولست مني على معنى ان امهات النساء وبناتهن متصلات بهن لكن الرسول صلى الله عليه وآله فرق بينهما فقال في رجل تزوج امراة وطلقها قبل ان يدخل بها انه لا باس ان يتزوج ابنتها ولا يحل ان يتزوج امها والدخول سبب عامة العلماء غير انه روي عن النبي صلى الله عليه وآله تعميد التحريم فيهما ولا يجوز ان يكون الموصول الثاني صفة للنساءين لان عاملهما مختلف وفائدة قوله في حجوركم تقوية العلة وتكميلها والمعنى ان الربائب اذا دخلتم بامهاتهن ومن في احضانكم او بعدوه قوي الشبه بينها وبين اولادكم وصارت احقاء بان تجروها مجراهم لا تقييد الحرمة والبه ذهب جمهور العلماء وذروره عن علي رضي الله عنه جعله شرطا والامهات والربائب قيدا والربيبة والبعيدين وقوله دخلتم من اي وطئتم معهن الستر وهي كناية عن الجماع وبه نزل ليس بزنا كالوطئ بشبهة او ملك يمين وعند احمد لمس الملكوحة ونحوه كالدخول فان لم تكونوا دخلتم بهن فلا جناح عليكم تصريح بعد اشعار دفعا للقياس وحلائل ابنائكم زوجاتهم سمين حلائل لحلها او لحلولها مع الزوج الذين من اصلابكم احتراز عن المتبنين لا عن ابناء الولد وان تجمعوا بين الاختين في موضع الرفع عطفا على المحرمات والظاهر ان الحرمة غير مقصورة

على النكاح فان المحرمات المعدودة كما هي محرمة في النكاح فهي محرمة في ملك اليمين ولذلك قال عثمان
وعلي حرمتهما آية واحلتهما اخرى يعني ان هذه الآية وقوله او ما ملكت ايمانكم فرج على المحرم وعمار الخليل
وقول علي الظهر لان آية المحلل مخصوصة بغير ذلك ولقوله عم ما اجتمع الحلال والحرام الا غلب
الحرام الا ما قد سلف استثناء على الذم المعنى او منقطع معناه لكن ما سلف مغفور لقوله ان الله كان
غفورا رحيما والمحصنات من النساء ذوات الازواج احصنهن التزويج او الازواج وقراء الكسائي
بكسر الصاد لانهن احصن فروجهن الا ما ملكت ايمانكم يريد ما ملكت ايمانهم من الاماء سبين ولين
ازواج كفار فهن حلال للسابين والنكاح مرتفع بالسبي لقول ابي سعيد اصبنا سبايا يوم اوطاس
ولهن ازواج فكرهنا ان نقع عليهن فسالنا النبي صلى الله عليه وآله فنزلت الآية فاستحللنا هن واياء
عن الفرزدق بتوله وذات حليل انكحتها رماحنا حلال لمن بنى بها لم تطلق وقال ابو حنيفة
لو سبي الزوجان لم يرتفع النكاح ولم يحل للسابي واطلاق الآية والحديث حجة عليه كتاب الله عليكم مصدر
مؤكدا اي كتب الله عليكم تحريم مولاكما وقرئ كتب الله بالجمع والرفع اي منه فرائض الله عليكم وكتب الله
بلفظ الفعل واحل لكم عطف على الفعل المضمر الذي نصب كتاب الله وقراء حمزة والكسائي و
حفص عن عاصم على البناء للمفعول حرمت ما وراء ذلكم ما سوى المحرمات الثمان المذكورة وخص
عنه بالسنة ما في معنى المذكور كسائر محرمات الرضاع والجمع بين المرأة وعمتها ان تبتغوا باموالكم
محصنين غير مسافحين مفعول له والمعنى احل لكم ما وراء ذلكم ارادة ان تبتغوا باموالكم بالصرف
مهورهن او انما بهن في حال كونكم محصنين غير مسافحين وكونان لا تقدر مفعول تبتغوا وكانه
قيل ارادة ان تصرفوا اموالكم محصنين غير مسافحين او بدل من ما وراء ذلكم بدل الاشتمال واضيح
به الكتفيه على ان المهر لابد وان يكون مالا ولما جعله والاحصان العفة فانها تحصن للنفس
عن اللوم والعقاب والسفاح الزنا من السفح وهو صب المني فانه الغرض منه فما استمتعتم به منهن
فمن تمتعتم به من الزوجات المنكوحات او ما استمتعتم به منهن من جماع او عقد عليهن فاتوهن
اجورهن مهورهن فان المهر في مقابلة الاستمتاع فريضة حال من الاجور بمعنى مفروضة او صفة
مصدر محذوف اي ايتاء مفروضا او مصدر مؤكد ولا جناح عليكم فيما تراضيتم به من بعد الفريضة
فيما ترادا دعلى المسمى او حط عنه بالتراضي او فيما تراضيا به من نفقة او مقام او فراق وقيل نزلت الآية
في المتعة التي كانت ثلثة ايام حين فتحت مكة ثم نسخت كما روى انه عم ابا حنيفة اصبح يقول يا ايها الناس
انى كنت امرتكم بالاستمتاع من هذه النساء الا ان الله حرم ذلك الى يوم القيامة وهي النكاح لا وقت
معلوم سمي بها اذا الموضع منه محمود الاستمتاع بالمرأة وتمتيعها بما يعطي وجوزها ابن عباس ثم رجع عنه
ان الله كان عليما بالمصالح حكيما فيما شرع من الاحكام ومن لم يستطع منكم طولا غنى واعتلاء

واصله

واصل الفضل والزيادة ان ينكح المحصنات المومنات في موضع المصدر بطولا او بفعل مقدر
صفة له اي ومن لم يستطع منكم ان يفعل نكاح المحصنات او من لم يستطع غنى يبلغ به نكاح
المحصنات يعني الحرائر لقوله فمن ما ملكت ايمانكم من فتياتكم المومنات يعني الاماء المومنات
وظاهر الامر يحرم للشافعي في تحريم نكاح الامة على من ملك ما يجعله صداق حرة ومنع نكاح الامة الكتابية
مطلقا واول ابو حنيفة طول المحصنات بان يملك فراشهن وعلل ان النكاح هو الوطء وحمل
قوله من فتياتكم المومنات على الافضل لما حمل عليه في قوله المحصنات المومنات ومن اصحابنا
من حمله ايضا على العبيد وجوز نكاح الامة لمن قدر على الحرة الكتابية دون المومنة حذرا
عن مخالطة الكفار وموالاتهم والمحذور في نكاح الامة رق الولد ومافيه من المهانة ونقصان نوبة
حق المزوج والله اعلم بايمانكم فاكتفوا بظاهر الايمان فانه عالم بالسرائر ويتفاضل بايمانكم
في الايمان فرب امة تفضل الحرة فضلا ومن حكمه ان تعتبروا فضل الايمان لا فضل النسب
والمراد تانيسهم بنكاح الاماء ومنعهم عن الاستنكاف منه وتوبيخ بعضكم من بعض انتم وارقاؤكم
متناسبون نسبكم من ادم ودينكم الاسلام فانكحوهن باذن اهلهن سربدا ربابهن واعتبار
اذنهم مطلقا لما اشعار له على ان لهن ان يباشرن العقد بانفسهن حيث يجتزي به الحنفية
واتوهن اجورهن اي ادوا الهن مهورهن باذن اهلهن فحذف ذلك لتقدم ذكره
او الى الموالي فحذف المضاف للعلم بان المهر للسيد لانه عوض حقه فيجب ان يقضى الدين وبار
مالك المهر للامة ذبا بالامر الظاهر بالمعروف بغير مطل وضرار ونقصان محصنات عفائف
غير مسافحات غير مجاهرات ولا متخذات اخدان اخلاء في السر فاذا احصن بالتزويج
فان اتين بفاحشة زنا فعليهن نصف ما على المحصنات يعني الحرائر من العذاب من الحد لقوله
وليشهد عذابهما طائفة من المومنين وسوبدل على ان حد العبد نصف حد الحر وانه لا يرجم لان
الرجم لا يتنصف ذلك اي نكاح الاماء لمن خشي العنت منكم لمن خاف لوقوع في الزنا ومنه
الاصل الكسار العظم بعد الجبر مستعار لكل مشقة وضرر ولما ضرر اعظم من مواقعة الاثم بالخلي
العتاب وقيل المراد به الحد ومذاهب آخر لنكاح الاماء وان تصبروا خير لكم اي وصبركم على
نكاح الاماء متعففين خير لكم قال عم الحرائر صلاح البيت والاماء سلاحه والله غفور لمن
يصبر رحيم بان رخص لم يزد الله ليبين لكم ما تعبدكم به من الحلال والحرام او ما فتح عنكم من مصالحكم
ومحاسن اعمالكم وليبين منصوب بريد واللام مزيدة لتاكيد معنى الاستقبال اللازم للارادة
كما في قول قيس بن سعد اردت لكيما يعلم الناس انه سراويل قيس والوفود شهود وقيل
المفعول محذوف وليبين منصوب باي يريد الله ذلك لاجله ويهديكم سنن الذين من قبلكم مناهج من

مطلب حث على التوبة

مطلب النهي عن قتل النفس بالنخع او بالالقاء الى التهلكة

مجمل الموعظة

ثمان آيات بصورة النساء والطلاق

مطلب بيان السبب

من اجل الرشد لتسلكوا طرقهم ويتوب عليكم ويغفر لكم ذنوبكم او يرشدكم الى ما تعتصمون به فتنجون من العقاب ويتوب عليكم بالتوبة او الى ما يكون كفارة لسيئاتكم والله عليم بمصالحكم في وضعها والله يريد ان يتوب عليكم كرره للتأكيد والمبالغة ويريد الذين يتبعون الشهوات يعني الزنج فان اتباع الشهوات للانهماك فيها والمنقاطع لما سوغه الشرع منها دون غيره فهو متبع له في الجملة للالهاء وقتل المجوس وقتل اليهود فانهم يحلون الاخوات من الاب وبنات الاخ والاخت ان تميلوا عن الحق ميلا عظيما بموافقتهم على اتباع الشهوات واستحلال المحرمات عظيما بالاضافة الى الميل من اقتراف خطيئة على ندور غير مستحل يريد الله ان يخفف عنكم ويخلق الانسان ضعيفا لا يصبر عن الشهوات ولا تجد مناقب الطاعات وعن ابن عباس ثمان آيات في سورة النساء هي خير لهذه الامة مما طلعت عليه الشمس وغربت منع الملك وان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء يا ايها الذين آمنوا لا تأكلوا اموالكم بينكم بالباطل الا ان تكون تجارة عن تراض منكم استثناء منقطع ولكن كون تجارة عن تراض غير منهي عنه اذا قصد وكون تجارة وعن تراض صفة لتجارة اي تجارة صادرة عن تراض المتعاقدين وتخصيص التجارة بين الوجوه التي بها يحل تناول مال الغير لانها اغلب واوفق لذوي المروآت وكون ان يراد به الانتقال مطلقا وقيل المقصود بالنهي المنع عن صرف المال فيما لا يرضاه الله وبالتجارة صرفه فيما يرضاه وقراء الكوفيون تجارة بالنصب على كان الناقصة واضمار الاسم اي الا ان تكون التجارة او الجهة تجارة ولا تقتلوا انفسكم بالبخع كما يفعله جهلة الهنود او بالقاء النفس الى التهلكة وتوبيخ ما روي ان عمرو بن العاص تأول به التيمم لخوف البرد فلم ينكر عليه النبي او بارتكاب ما يؤدي الى قتلها او باقتراف ما يزيلها ويرديها فانه العقل اكحتى للنفس وقيل المراد بالانفس من كان من اهل دينهم فان المؤمنين كنفس واحدة جمع في التوصية بين حفظ النفس والمال الذي هو شقيقها من حيث انه سبب قوامها استتبع آلهم ربما يستحل النفوس ويستوفي فضائلها رأفة بهم ورحمة كما اشار اليه بقوله ان الله كان بكم رحيما اي امر ما امر ونهى ما نهى لفرط رحمته عليكم معناه انه كان بكم يا امة محمد رحيما لما امر بني اسرائيل بقتل النفس ونهيكم عنه ومن يفعل ذلك اي ما نهي عنه من اول العقل وما سبق من المحرمات عدوانا وظلما افراطا في التجاوز عن الحق واتيانا بما لا يستحقه وقيل ارتكابا للعدوان التعدي على الغير وبالظلم النفس بتعريضها للعقاب فسوف نصليه نارا ندخله اياها وقرئ بالتشديد من صلى وبفتح النون من صلاه يصليه ومنه شاة مصلية ويصليه بالياء الضمير لله او لذلك من حيث انه سبب القتلى وكان ذلك على الله يسيرا لا عسر فيه

ولا

ولا صارف عنه ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه كبائر الذنوب التي نهاكم الله ورسوله عنها وقرئ كبير على ارادة الجنس نكفر عنكم سيئاتكم نغفر لكم صغائركم ونحطها عنكم واختلف في الكبائر والاقرب ان الكبيرة كل ذنب رتب الشارع عليه حدا او صرح بالوعيد فيه وقيل ما علم حرمته بقاطع وعن النبي انها سبع الاشراك بالله وقتل النفس التي حرم الله وقذف المحصنة واكل مال اليتيم والربوا والفرار من الزحف وعقوق الوالدين وعن ابن عباس الكبائر الى سبعين ما هي اقرب منها الى سبع وقيل اراد بها انواع الكفر لقوله ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك وقيل صغائر الذنوب وكبائرها بالاضافة الى ما فوقها وتحتها فاكبر الكبائر الكفر واصغر الصغائر حديث النفس وبينهما وسائط يصدق عليها الامران فمن عن له امران نهاه ودعت نفسه اليهما نحيث لا يتمالك فيكفها عن اكبرهما كفر عنه ما ارتكبه لما استحق به من الثواب على اجتناب الاكبر ولعل هذا مما يتفاوت باعتبار الاشخاص والاحوال الا ترى انه لا عاتب نبيه في كثير من خطراته التي لم تعد على غير خطيئة فضلا ان يواخذ عليها وندخلكم مدخلا كريما الجنة وما وعد من الثواب او ادخالا مع كرامة وقراء نافع بفتح الميم وهو يصلح لمحل المكان والمصدر ولا تتمنوا ما فضل الله به بعضكم على بعض من الامور الدنيوية كالجاه والمال فلعل عدم خير والمقتضي للمنع كونه ذريعة الى التحاسد والتعادي معربة عن عدم الرضا بما قسم الله له وانه تشهه لحصول الشيء له من غير طلب وهو مذموم لان تمني ما لم يقدر له معارضة لحكمة المقدر وتمني ما قدر بسبب بطالة وتضييع حظ وتمني ما قدر له بغير كسب ضايع ومحال للرجال نصيب مما اكتسبوا وللنساء نصيب مما اكتسبن بيان لذكراي لكل من الرجال والنساء فضل ونصيب بسبب ما اكتسب ومن اجله فاطلبوا الفضل بالعمل لا بالحرص والتمني كما قاله قوم ليس الايمان بالتمني وقيل المراد نصيب الميراث وتفضيل الورثة بعضهم على بعض فيه وجعل واقسم لكل منهم على حسب ما عرف من حاله الموجبة للزيادة والنقص كالمكتسب له واسئلوا الله من فضله اي لا تتمنوا ما للناس واسئلوا الله مثله من خزائنه التي لا تنفد ويوشك ان الهمني هو الحسود ولا تتمنوا واسئلوا الله من فضله ما يقويه ويسوقه اليكم ان الله كان بكل شيء عليما فهو يعلم ما يستحقه كل انسان فيفضل عن علم وتبيان روي ان ام سلمة قالت يا رسول الله يغزو الرجال ولا نغزو وانما لنا نصف الميراث ليتنا كنا رجالا فنزلت ولكل جعلنا موالي مما ترك الوالدان والاقربون اي ولكل تركه جعلنا ورثانا يلونه ويحرزونه ومما ترك بيان لكل مع الفصل بالعامل او ولكل ميت جعلنا ورثانا مما ترك على ان من صلة موالي لانه في معنى الورثاء وشيء ترك ضمير كل والوالدان والاقربون استيناف بمضمر للموالي وفيه خروج الاولاد فان الاقربون لا يتناولهم كما لا يتناول الوالدان او ولكل قوم جعلنا هم موالي حظ مما ترك الوالدان والاقربون على ان جعلنا موالي صفة كل والراجع اليه

ضبط الوجه الذي عليه المعول

والاقربون موالي

مطلب بيان عذر الزوجة ما يعلم او يظن انه يكون

التيمم بيان عذر الزوجة ما يعلم او يظن انه يكون عذرا او ما يظن انه يكون

مطلب

كما ان الذكر حي عباد

ما ترك ابوا الوارث قل او كثر

مطلب ان الشخص يملك ما ورثه

كما فضلنا في الميراث وقالت النساء

ليتنا كنا رجالا حتى نغزو ونجاهد

كما الرجال كما لهم الميراث فنزلت هذه الآية

لا تتمنوا

مطلب في النساء مطيعات للامر
وقائمات بحقوق الازواج

محذوف وعلى هذا فالجملة من مبتدإ وخبر والذين عقدت ايمانكم موالي الموالاة كان الحليف يورث السدسي من مال حليفه فنسخ بقوله واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض وعني انه حنيفه لو اسلم رجل على يد رجل وتعاقدا على ان يتعاقلا ويتوارثا صح وورث أو الازواج على ان العقد عقد النكاح وهو مبتدأ ضمن معنى الشرط وجره فاتوهم نصيبهم او منصوب بمضمر يفسره ما بعده كقولك زيدا فاضربه او معطوف على الوالدين وقوله فاتوهم جملة مسببة عن الجملة المتقدمة موكدة لها والضمير للموالي وقراء الكوفيون عقدت بمعنى عقدت عهود ايمانكم فحذف العهود واقيم الضمير المضاف اليه مقامه ثم حذف كما حذف في القراءة الاخرى ان الله كان على كل شيء شهيدا تهديد على منع نصيبهم الرجال قوامون على النساء يقومون عليهن قيام الولاة على الرعية وعلل ذلك بامرين موهبي وكسبي فقال بما فضل الله بعضهم على بعض بسبب تفضيله الرجال على النساء بكمال العقل وحسن التدبير ومزيد القوة في الاعمال والطاعات ولذلك خصوا بالنبوة والامامة والولاية واقامة الشعائر والشهادة في مجامع القضايا ووجوب الجهاد والجمعة ونحوها والتعصيب وزيادة السهام في الميراث والاستبداد بالفراق وبما انفقوا من اموالهم في نكاحهن كالمهر والنفقة وروي ان سعد بن الربيع احد نقباء الانصار نشزت عليه امرأته حبيبة بنت زيد بن ابي زهير فلطمها فانطلق بها ابوها الى رسول الله فشكى فقال لتقتص منه فنزلت فقال اردنا امرا واراد الله امرا والذي اراد الله خير فالصالحات قانتات مطيعات لله قائمات بحقوق الازواج حافظات للغيب لمواجب الغيب اي يحفظن في غيبة الازواج ما يجب حفظه في النفس والمال وعند عم خير النساء امرأة اذا نظرت اليها سرتك واذا امرتها اطاعتك واذا غبت عنها حفظتك في مالها ونفسها وتلا الآية وقيل لأسارير يم ما حفظ الله ان يحفظ الله اياها من بالاوعى حفظ الغيب والحث عليه بالوعد والوعيد والتوفيق له او بالذي حفظه الله لهن عليهم من المهر والنفقة والقيام بحفظهن والذب عنهن وقرئ بما حفظ الله بالنصب على ان ما موصولة فانها لو كانت مصدرية لم يكن لحفظ فاعل والمعنى بالامر الذي حفظ حق الله اوطاعته وهو التعفف والشفقة على الرجال واللاتي تخافون نشوزهن عصيانهن وترفعهن عن مطاوعة الازواج من النشز فعظوهن وامروهن في المضاجع في المراقد فلا تدخلوهن تحت اللحف ولا تباشروهن فتكون كناية عن الجماع وقيل المضاجع المبايت اي لا تباتوهن واضربوهن يعني ضربا غير مبرح ولا شائن والامر للندبة مترتبة ينبغي ان يدرج فيها فان اطعنكم فلا تبغوا عليهن سبيلا بالتوبيخ والايذاء والمعنى فازيلوا عنهن التعرض واجعلوا ما كان منهن كان لم يكن فان التائب من الذنب كمن لا ذنب له ان الله كان عليا كبيرا فاحذروه فانه اقدر عليكم منكم على من تحت ايديكم او انه على علو شانه يتجاوز عن سيآتكم ويتوب عليكم فانتم احق بالعفو عن ازواجكم او انه تعالى وبكبر ان يظلم احدا او ينقص حقه

وان تعالوا وبكبر عاه

فالوجه الاول خذروه تهددوا والثاني حثه على العفو ونهى عن الظلم مطلقا وعلى طريقه المنع عن ظلم الازواج لزوجاتهم دخولا اوليا

محمد

وان خفتم شقاق بينهما خلافا بين المرء وزوجته اضمرهما وان لم يجر ذكرهما لجري ما دل عليهما واضافة الشقاق الى الظرف اما لاجرائه مجرى المفعول به كقولك يا سارق الليل او الفاعل كقولهم نهارك صائم فابعثوا حكما من اهله وحكما من اهلها فابعثوا ايها الحكام مني اشتبه عليكم حالهما لتبين الامر او اصلاح ذات البين رجلا وسطا يصلح للحكومة والاصلح من اهله واحق من اهلها فان لم يقاربا اعرف ببواطن الاحوال واطلب للصلاح وهذا على وجه الاستحباب فلو نصبا من الاجانب جاز وقيل الخطاب للازواج والزوجات واستدل به على جواز التحكيم والاظهر ان النصب لاصلاح ذات البين ولتبيين الامر ولا يلتفت الى الجمع والتفريق الا باذن الزوجين وقال مالك لهما ان يتخالعا ان رأيا ذلك صلاحا يريد اصلاحا يوفق الله بينهما الضمير الاول للحكمين والثاني للزوجين اي ان قصدا الاصلاح يوفق الله بينهما ليتفقا كلمتهما وتحصل مقصودهما وقيل للزوجين اي ان رأيا الاصلاح وزوال الشقاق يوقع الله بينهما الالفة والوفاق وفيه تنبيه على ان من اصلح نيته فيما يتحراه اصلح الله مبتغاه ان الله كان عليما خبيرا بالظواهر والبواطن فيعلم كيف يرفع الشقاق ويوقع الوفاق واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا صنما او غيره او شيئا من الاشراك جليا او خفيا وبالوالدين احسانا واحسنوا بهما احسانا وبذي القربى القرابة واليتامى والمساكين والجار ذي القربى القريب الذي قرب جواره وقيل الذي له مع الجار قرب وانصال او دين وقرئ بالنصب على الاختصاص تعظيما والجار الجنب البعيد او الذي لا قرابة له وعند عم اجبر لزم ثلثة فجار له ثلثة حقوق حق الجوار وحق القرابة وحق الاسلام وجار له حقان حق الجوار وحق الاسلام وجار له حق واحد حق الجوار وهو المشرك من اهل الكتاب والصاحب بالجنب الرفيق في امر جنى كتعلم وتصرف وصناعة وسفر فانه صحبك وحصل بجنبك وقيل المرأة قول علي وابن مسعود وابن السبيل المسافر او الضيف وما ملكت ايمانكم العبيد والاماء ان الله لا يحب من كان مختالا متكبرا يأنف عن اقاربه وجيرانه واصحابه ولا يلتفت اليهم فخورا يتفاخر عليهم الذين يبخلون ويأمرون الناس بالبخل بدل من قوله من كان او نصب على الذم او رفع عليه اي هم الذين او مبتدأ خبره محذوف تقديره الذين يبخلون بما منحوا به وبأمرون الناس بالبخل وقرأ حمزة والكسائي بالبخل بفتح الخاء وهي لغة ويكتمون ما آتيهم الله من فضله الغني والعلم احقاء بكل ملامة واعتدنا للكافرين عذابا مهينا وضع الظاهر موضع المضمر استعرارا بان من هذا شانه فهو كافر لنعمة الله ومن كان كافرا لنعمة الله فله عذاب مهين كما ان للنعمة بالبخل والاخفاء والآية نزلت في طائفة من اليهود كانوا يقولون للانصار تنصحا للانصار لا تنفقوا اموالكم فانا نخشى عليكم الفقر وقيل في الذين يكتمون صفة محمد ﷺ والذين ينفقون اموالهم رياء الناس عطف على الذين يبخلون او الكافرين وانما شاركهم في الذم والوعيد لان البخل والسرف الذي هو الانفاق في غير ما ينبغي مرجعه الى امر واحد هو افراط وتفريط سواء في القبح واستجلاب الذم أو مبتدأ خبره خبر محذوف مدلول عليه بقوله

اصل الدارم

او الاصلاح

لو رجع الضمير الى الزوجين وصل كلا منهما بالكاف اي ان قصدا الاصلاح يوفق الله بينهما

بنصب

وفي بعض النسخ وهو المشرق اسم الذي فلعله خرج من الناسخين

لا عيبا بنصب

ومن يكن الشيطان ولا يؤمنوا بالله ولا باليوم الآخر ليتحروا بالانفاق مراضيه وثوابه وهم
مشركو مكة وقيل المنافقون ومن يكن الشيطان له قرينا فساء قرينا تنبيه على ان الشيطان
قرنهم فحملهم على ذلك وزينه لهم كقوله انا جعلنا الشياطين اولياء للذين لا يؤمنون والمراد بليس
واعوانه الداخلة والخارجة ويجوز ان يكون وعيدا لهم بان يقرن لهم الشيطان في النار وماذا
عليهم لو آمنوا بالله واليوم الآخر وانفقوا مما رزقهم الله اى وما الذى عليهم واى تبعة تحيق بهم
بالايمان والانفاق في سبيل الله وهو توبيخ لهم على الجهل بمكان المنفعة والكاعتقاد في الشيء على
خلاف ما هو عليه وتحريض على الفكر لطلب الجواب لعله يؤدى بهم الى العلم بما فيه من الفوائد
الجليلة والعوايد الجميلة وتنبيه على ان المدعو الى امر لا ضرر فيه ينبغي ان يجيب اليه احتياطا
تكيف اذا تضمن المنافع وانما قدم الايمان ههنا وتركه في الاية الاخرى لان القصد بذكره الى التحضيض
ههنا والتعليل ثم وكان الله بهم عليما وعيد لهم ان الله لا يظلم مثقال ذرة لا ينقص من الاجر ولا
في العقاب اصغر شيء كالذرة وهي النملة الصغيرة او ثقال لكل جزء من اجزاء الهباء والمثقال مفاعيل
من الثقل وفي ايماء الى انه وان صغر قدره عظم جزاؤه وان تك حسنة وان مثقال ذرة حسنة وانث
الضمير لتانيث الخبر ولاضافة المثقال الى مؤنث وحذف النون من غير قياس تشبيها بحروف العلة
وقرأ ابن كثير ونافع حسنة بالرفع على كان التامة يضاعفها يضاعف ثوابها وقرأ ابن كثير وابن
عامر ويعقوب يضعفها وكلاهما بمعنى ويؤت من لدنه ويعط صاحبها من عنده على سبيل التفضل
زائدا على ما وعد في مقابلة العمل اجرا عظيما عطاء جزيلا او نعيما دائما سماه اجرا لانه تابع للاجر مزيد عليه فكيف
اذا جئنا من كل امة بشهيد فكيف حال مولاء الكفرة من اليهود وغيرهم اذا جئنا من كل امة شهيد
يشهد بنبيهم بشهد على فساد عقايدهم وقبح اعمالهم والعامل في الظرف مضمون المبتدا والخبر من هول
الامر وتعظيم الشان وجئنا بك يا محمد على مولاء شهيدا تشهد على صدق مولاء الشهداء لعلمك
بعقايدهم واستجماع شرعك مجامع قواعدهم وقيل مولاء اشارة الى الكفرة المستغرقين عرصات العالم
وقيل الى المؤمنين كقوله تم لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا يومئذ
يود الذين كفروا وعصوا الرسول لو تسوى بهم الارض بيان لحالهم حينئذ اى يود الذين جمعوا
بين الكفر وعصيان الامر او الكفر والعصاة في ذلك الوقت ان ترفعوا فتسوى بهم الارض كالموتى
او لم يبعثوا او لم يخلقوا وكانوا هم والارض سواء ولا يكتمون الله حديثا ولا يقدرون كتمانه لان
جوارحهم تشهد عليهم وقيل الواو للحال اى يودون ان يسوى بهم الارض وحالهم انهم لا يكتمون الله
حديثا ولا يكذبونه بقولهم والله ربنا ما كنا مشركين او روى انهم اذا قالوا ذلك ختم الله على افواههم
فيشهد عليهم جوارحهم فيتمنون ان يسوى بهم الارض وقرأ نافع وابن عامر تسوى

على ان اصله تتسوى فادغم التاء في السين وحمزة والكسائي تسوى على حذف التاء الثانية بقاء سوية فيستوون
يا ايها الذين امنوا لا تقربوا الصلوة وانتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون لا تقوموا اليها وانتم سكارى من نحو
نوم او خمر حتى تشتهوا وتعلموا ما تقولون في صلوتكم روى ان عبد الرحمن بن عوف صنع طعاما ودعا نفرا
من الصحابة حين كانت الخمر مباحة فاكلوا وشربوا حتى ثملوا وجاء وقت صلوة المغرب فقدم احدهم
ليصلي بهم فقرأ اعبد ما تعبدون فنزلت وقيل ارادوا بالصلوة مواضعها وهي المساجد ولبس المراد منه نهي
السكران عن قربان الصلوة وانما المراد النهي عن الافراط في الشرب والسكر من السكر وموالية وقرئ
سكارى بالفتح وسكرى على انه جمع كهلكى او مفرد يعنى وانتم قوم سكرى وسكرى كحبلى على انها صفة الجماعة ولا
جنبا عطف على قوله وانتم سكارى اذ الجملة في موضع النصب على الحال والجنب الذى اصابته الجنابة
يستوى فيه المذكر والمؤنث والواحد والجمع لانه يجرى مجرى المصدر الا عابرى سبيل متعلق بقوله ولا جنبا
استثناء من اعم الاحوال اى لا تقربوا الصلوة في عامة الاحوال الا في حال السفر وذلك اذا لم تجدوا ماء وتيمم وسمى
تعقيبه بذكر التيمم اوصفة لقوله جنبا اى جنبا غير عابرى سبيل وفيه دليل على ان التيمم لا يرفع الحدث
ومن فسر الصلوة بمواضعها فسر عابرى السبيل بالمجتازين فيها وجوز الجنب عبور المسجد وبه قال الشافعي
رحمه الله وقال ابو حنيفة رحمه الله لا يجوز له المرور في المسجد الا لفاكان فيه الماء او الطريق حتى تغتسلوا
غاية النهي عن القربان حال الجنابة وفي الاية تنبيه على ان المصلي ينبغي ان يتحرز عما يلهيه ويشغل قلبه ويزكي
نفسه عما يجب تطهيرها عنه وان كنتم مرضى مرضا يخاف معه عن استعمال الماء فان الواجد له كالفاقد او مرضا يمنعه
عن الوصول اليه او على سفر لا تجدون فيه ماء وجاء احد منكم من الغايط فاحوج الخارج من احد السبيلين
واصل الغايط المطمئن من الارض او لامستم النساء او ماسستم بشرة تمن بيشر تكم وبه استدل الشافعي
رضي الله عنه على ان اللمس ينقض الوضوء وقيل اوجامعتموهن وقرأ حمزة والكسائي لمستم واستعماله
كناية عن الجماع اعم من الملامسة فلم تجدوا ماء فلم تتمكنوا من استعماله اذا الممنوع عنه كالمفقود وجه
هذا التقسيم ان المرخص بالتيمم اما محدث او جنب والحاجة المقتضية له في غالب الامر مرض او سفر
والجنب لما سبق ذكره اقتصر على بيان حالة والمحدث لما لم يجر ذكر ذكر اسبابه ما يحدث بالذات
وما يحدث بالعرض واستغنى عن تفصيل احواله بتفصيل حال الجنب وبيان العذر مجملا كانه قيل
وان كنتم جنبا مرضى او على سفر او محدثين جيتم من الغايط او لامستم النساء فلم تجدوا ماء فتيمموا
صعيدا طيبا فامسحوا بوجوهكم وايديكم ان فتعمدوا شيئا من وجه الارض طاهرا ولذكر قالت الحنفية
لو ضرب المتيمم يده على حجر صلد ومسح اجزاه وقال اصحابنا لا بد من ان يعلق بالبد شيء من التراب لقوله
في المايدة فامسحوا بوجوهكم وايديكم منه اى بعضه وجعل من لابتداء الغاية تعسفا لفا لا يفهم مرجع ذلك
الا التبعيض واليد اسم للعضو الى المنكب وما روى انه عم تيمم ومسح يديه الى مرفقيه والتيمم على الوجه

مطلب جناية 12 الامراء العدل

روي عن علي بن ابي طالب رضي الله تعالى عنه انه قال حق على الامام
ان يحكم بالعدل ويؤدي الامانة فاذا فعل وجب على المسلمين
ان يطيعوه فان الله امر اداء الامانة والعدل ثم امر بطاعتهم

الامانة

خرجوا الى مكة يحالفون قريشا على محاربة محمد صلى عليه وآله فقالوا انتم اهل الكتاب وانتم اقرب الينا محمد منكم الينا
فلا نأمن مكركم فاسجدوا لاصنامنا حتى نطمئن اليكم ففعلوا واجتمعت الاصل اسم صنم فاستعمل في كل ما
عبد من دون الله وقيل اصله الجبس وهو الذي لا خير فيه قلبت سينه تاء والطاغوت يطلق لكل
باطل من معبود او غيره ويقولون للذين كفروا للجاهلين وفيهم مولاة اشارة اليهم اهدى من الذين آمنوا
سبيلا اقوم دينا وارشد سبيلا اولئك الذين لعنهم الله ومن يلعن الله فلن تجد له نصيرا يمنع العذاب عنه
بشفاعة او غيرها ام لهم نصيب من الملك ام منقطعة ومعنى الهمزة انكار ان يكون لهم نصيب من الملك وجحد
لما زعمت اليهود من ان الملك سيصير اليهم فاذن لا يؤتون الناس نقيرا اذ لو كان لهم نصيب من الملك
فاذن لا يؤتون احدا ما يوازي نقيرا وهو النقرة في ظهر النواة وهذا امر لا اغراق في بيان شحهم فانهم بخلوا
بالتغيير وهم ملوك فاظنك بهم اذا كانوا اذلاء متقاتلين ومحروما ان يكون لهم شيء البتة او نوتوا نصيبا من
الملك على الكناية وانهم لا يؤتون الناس شيئا واذن اذا وقع بعد الواو والفاء لا تشكر مفرد جاز فيه الالغاء
والاعمال ولكن قرئ فاذا لا اتوا على النصب ام يحسدون الناس بل يحسدون رسول الله صلى الله عليه
وآله او العرب او الناس جميعا لان من حسد على النبوة فكأنما حسد الناس كلهم وكمالهم ورئيسهم وبخهم و
انكر عليهم الحسد كأنه علم انه لا بد منه وكان سببا لتلازما وتجاذبا على ما اتاهم الله من فضله
يعني النبوة والكتاب والنصرة والاعزاز وجعل النبي الموعود منهم فقد اتينا آل ابرهيم الذين هم اسلاف محمد
واما رعم الكتاب والحكمة النبوة وآتيناهم ملكا عظيما والبعد ان نوتيه الله مثل ما اتاهم فمنهم
من آمن به كمحمد وما ذكر من حديث آل ابرهيم ومنهم من صد عنه اعرض عنه ولم يؤمن به وقيل حسبه من
آل ابرهيم من آمن به ومنهم من كفر ولم يكن في ذلك توهين امر فكذا لا يوهن من كفر مولانا امرك وكفى بجهنم سعيرا
نارا مسعورة يعذبون بها اي ان لم تجتنبوا ما بالعقوبة فقد كفاكم بها أبعدكم من سعير جهنم ان الذين كفروا بآياتنا
سوف نصليهم نارا كالبيان والتقرير لذلك كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها بان يعاد ذلك
الجلوم بعينه على صورته لتزيد كتولك بدلت الخاتم قرطا او بان يزال عنه اثر الاحراق ليعود احساسه للعذاب
كما قال ليذوقوا العذاب اي ليدوم لهم ذوقه وقيل يخلق مكانه جلدا آخر والعذاب الخشنة للنفس الحساسة
المدركة لا لآلة ادراكا فلا تحزن ان الله كان عزيزا لا يمنع عليه ما يريد حكيما يعاقب على وفق حكمته
والذين آمنوا وعملوا الصالحات سندخلهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا قدم ذكر
الكفار وعيدهم على ذكر المؤمنين ووعدهم لان الكلام فيهم وذكر المؤمنين بالعرض لهم فيها ازواج مطهرة
وندخلهم ظلا ظليلا فيئا لا جوب فيه ودايما لا ينسخه الشمس وهو اشارة الى النعمة الدائمة الدائمة
والظليل صفة مشتقة من الظل لتأكيد كقولهم شمس شامس وليل ليل ويوم ايوم ان الله يأمركم ان
تؤدوا الامانات الى اهلها خطاب يعم المكلفين والامانات وان تزلت يوم الفتح في عثمان بن طلحة
ومما عام في كل ما يؤتمن عليه من حقوق الله تعالى وحقوق العباد
من امانة وعهد وكتم سر افتى رضي الله تعالى عنه
قل ما خطبنا رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم
الا قال الا لا امانة لمن لا امانة له ولا دين لمن لا عهد له
وهذا امر بجميع الولاة والعامة فاظهر

عبدا الدار لما اغلق باب الكعبة فانى ان يدفع المفتاح ليدخل فيها وقال لو علمت انه رسول الله
لم أمنعه فلوى علي يده واخذه منه وفتح ودخل رسول الله وصلى ركعتين فلما خرج سأله العباس
ان يعطيه المفتاح ويجمع له السقاية والسدانة فأمر الله ان ينزل الله فأمر عليا بان يرد و
يعتذر اليه وصار ذلك سببا للاسلامه ونزل الوحي بان السدانة في اولاده ابدا فاذا حكمتم
بين الناس ان تحكموا بالعدل اي ان تحكموا بالانصاف السوية اذا قضيتم بين من ينفذ عليه
امركم او برضى بحكمكم ولان الحكم وظيفة الولاة قيل الخطاب لهم ان الله نعما يعظكم به اي نعم
شيئا يعظكم به او نعم الشيء الذي يعظكم به فما منصوبة موصوفة بيعظكم به او مرفوعة موصولة به والمخصوص
بالمدح محذوف وهو المأمور به من اداء الامانات والعدل في الحكومات ان الله كان سميعا بصيرا بما قولكم
واحكامكم وما تفعلون في الامانات يا ايها الذين آمنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر
منكم يريد بهم امراء المسلمين في عهد الرسول وبعده ويندرج فيهم الخلفاء والقضاة وامراء السرية امر
الناس بطاعتهم بعد امرهم بالعدل تنبيها على ان وجب طاعتهم ما داموا على الحق وقيل على الشرع
لقوله ثم ولو ردوه الى الرسول والى اولي الامر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم فان تنازعتم
انتم والامر منكم في شيء من امور الدين وهو يؤيد الوجه الاول للمقلد ان ينازع المجتهد في حكمه
بخلاف المرؤس الا ان يقال الخطاب لاولي الامر على طريقة الالتفات فردوه الى الله فراجعوا
فيه الى كتابه والرسول بالسؤال عنه في زمانه والمراجعة الى سننه بعده واستدل به منلو والقياس
فقالوا انه تعالى اوجب رد المختلف فيه الى الكتاب والسنة دون القياس واجيب بان رد المختلف الى
المنصوص عليه انما يكون بالتمثيل او الابناء عليه وهو القياس ويؤيد ذلك الامر بعد الامر باطاعة الله
وطاعة الرسول فانه يدل على ان الاحكام ثلاثة مثبت بالكتاب وثابت بالسنة ومستنبط بالقياس
على وجه القياس ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر فان الايمان يوجب ذلك ذلكم اي الرد خير لكم
واحسن تأويلا عاقبة واحسن تأويلا من تأويلكم بالرأي الم تر الى الذين يزعمون انهم آمنوا بما انزل
اليك وما انزل من قبلك يريدون ان يتحاكموا الى الطاغوت عن ابن عباس رضي الله عنهما ان منافقا خاصم
يهوديا فدعاه اليهودي الى النبي ودعاه المنافق الى كعب بن الاشرف فلما احتكما الى رسول الله
وحكم لليهودي فلم يرض المنافق وقال نتحاكم الى عمر فقال اليهودي لعمر قضى رسول الله فلم يرض المنافق
بقضائه وخاصم اليك فقال عمر للمنافق اكذلك فقال نعم فقال عمر مكانكما حتى اخرج اليكما فدخل فاخذ سيفه
ثم خرج فضرب به عنق المنافق حتى برد وقال هكذا اقضي لمن لم يرض بقضاء الله ورسوله فرارت
فقال جبريل ان عمر فرق بين الحق والباطل فسمي الفاروق والطاغوت على هذا كعب بن الاشرف وقيل
معناه من تحاكم بالباطل ويونث الجلد حتى يزكي لفرط طغيانه او تشبيها بالشيطان او لان التحاكم اليه

التحاكم الى الطاغوت من حيث انه الحامل عليه كما ذلك وقد امروا ان يكفروا به ويريد الشيطان ان يضلهم ضلالا
بعيدا وترى ان يكفروا بها على ان الطاغوت جمع لقوله اولياؤهم الطاغوت يخرجونهم واذا قيل لهم تعالوا
الخطا انزل الله والى الرسول وترى تعالوا بضم اللام على انه حذف لام الفعل اعتباطا ثم ضم اللام لواو الضمير
رايت المنافقين يصدون صدودا مصدر واسم للمصدر الذي هو الصد والفرق بينه وبين
الصد انه غير محسوس والصد محسوس ويصدون في موضع الحال فكيف يكون حالهم اذا اصابتهم مصيبة
كقتل عمر المنافق او النقمة من الله بما قدمت ايديهم من التحاكم الى غيرك وعدم الرضا بحكمك ثم جاءوك حين
يصابون للاعتذار عطف على اصابتهم وقيل على يصدون وما بينهما اعتراض يحلفون بالله حال اي حالفين
الا احسانا وتوفيقا ما اردنا بذهابنا الا الفصل بالوجه الاحوى والتوفيق بين الخصمين ولم نرد مخالفتك
وقيل جاء اصحاب القتيل طالبين بدمه وقالوا ما اردنا بالتحاكم اليك عمرا الا ان نحسن الى صاحبنا ونوفق
بينه وبين خصمه اولئك الذين يعلم الله ما في قلوبهم من النفاق فلا يخفى عنهم الكتمان والحلف الكاذب
من العقاب فاعرض عنهم اي عن عقابه لمصلحة في استبقائهم او عن قبول معذرتهم وعظهم بلسانك
وكلمهم عامهم عليه وقل لهم في انفسهم اي في معنى انفسهم او خاليا بهم فان النصح في السر اجمع قولا بليغا يبلغ
منهم ويؤثر فيهم امره بالتجافي عن ذنوبهم والنصح لهم والمبالغة فيه بالترغيب والترهيب وذكر ما ينتفع
شفقة الانبياء وتعليق الظرف ببليغا على معنى بليغا في انفسهم مؤثرا فيها ضعيف لان معمول الصفة
لا يتقدم الموصوف والقول البليغ في الاصل هو الذي يطابق مدلوله المقصود به وما ارسلنا
من رسول الا ليطاع باذن الله بسبب اذنه في طاعته وامره المبعوث اليهم بان يطيعوه
وكانه احتج بذلك على ان الذي لم يرض بحكمه وان اظهر الاسلام كان كافرا مستوجب القتل
وتقرير ان ارسال الرسول لما لم يكن الا ليطاع كان من لم يطعه ولم يرض بحكمه لم يقبل رسالته
ومن كان كذلك كان كافرا مستوجب القتل ولو انهم اذ ظلموا انفسهم بالنفاق والتحاكم الى الطاغوت
جاؤك تائبين من ذلك وهو خبر ان واذ متعلق به فاستغفروا الله بالتوبة والاخلاص
واستغفر لهم الرسول واعتذروا اليك حتى انتصبت لهم شفيعا وانما عدل عن الخطاب تفخيما
لشانه وتنبيها على ان من حق الرسول ان يقبل اعتذار التائب وان عظم جرمه ويشفع له ومن
نصبه ان يشفع في كبائر الذنوب لوجدوا الله توابا رحيما لعلموه قابلا لتوبتهم متفضلا عليهم
بالرحمة وان فسر وجد بصادف كان توابا حالا ورحيما بدلا منه او حالا من الضمير فيه فلا وربك ابلغ
فوربك للاشعار لتاكيد القسم لا لتظاهر لان في قوله لا يؤمنون لانها تزاد ايضا في الاثبات كقوله لئلا يعلم
هذا البلد حتى يحكموك فيما شجر بينهم فيما اختلف بينهم واختلط ومنه الشجر لتداخل اغصانه ثم لا يجدوا في
انفسهم حرجا مما قضيت ضيقا مما حكمت به او من حكمك او شكا من اجله فان الشاك في ضيق من امره

ويسلموا تسليما وينقادوا لك انقيادا بباطنهم وباطنهم ولو انا كتبنا عليهم ان اقتلوا انفسكم
تعرضوا لها للقتل بالجهاد او اقتلوها كما قتل بنو اسرائيل وان مصدرية او مفسرة لان كتبنا في معنى
امرنا او اخرجوا من دياركم خروجهم حين استتيبوا من عبادة العجل وقرا ابو عمرو ويعقوب ان اقتلوا
بكسر النون على اصل التقاء الساكنين واخرجوا بضم الواو للاتباع وللتنبيه بواو الجمع في نحو لا تنسوا الفضل
وقرا عاصم وحمزة بكسر الميم على الاصل والباقون بضمها اجراء لها مجرى الهمزة المتصلة بالفعل ما فعلوه الا قليل
منهم الا ناس قليل وهم المخلصون لما بين ان ايمانهم لا يتم الا بان يسلموا حتى التسليم نبه على قصور اكثرهم
ومن اسلامهم والضمير المكتوب ودل عليه كتبنا او لاحد مصدري الفعلين وقراء ابن عامر بالنصب
على الاستثناء او على الا فعلا قليلا ولو انهم فعلوا ما يوعظون به من متابعة الرسول ومطاوعته طوعا
ورغبة لكان خيرا لهم في عاجلهم واجلهم واشد تثبيتا في دينهم لانه لتحصيل العلم ونفي الشك او تثبيتا للثواب
اعمالهم ونصبه على التمييز والاية ايضا مما نزلت في شان المنافق واليهودي وقيل انها والتي قبلها نزلتا في
حاطب بن بلتعة خاصم زبيرا في شراج من الحرة كانا يسقيان بها النخل فقال عليه السلام اسق يا زبير
ثم ارسل الماء الى جارك فقال حاطب لان كان ابن عمتك فقال عم اسق يا زبير ثم احبس الماء ايا الجدر
واستوف حقك ثم ارسل الى جارك واذا لآتيناهم من لدنا اجرا عظيما جواب لسوال مقدر كانه قيل وما يكون
ثوابهم في الاول ثم بعد التثبيت فقال واذا لاثبتناهم لآتيناهم لان اذن جواب وجزاء وهديناهم صراطا مستقيما يصلون
يصلون كجناب القدس ويفتح عليهم ابواب الغيب قال عم من عمل بما علم ورثه الله علم ما لم يعلم ومن يطع
الله والرسول فاولئك مع الذين انعم الله عليهم مزيد ترغيب في الطاعة باوعد عليها ما افقه اكرم الخلائق
واعظمهم قدرا من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين بيان للذين حال منهم او من ضمير فيهم
اربعة اقسام بحسب منازلهم في العلم والعمل وحث كافة الناس على ان لا يتاخروا عنهم وهم الانبياء
الفائزون بكمال العلم والعمل المتجاوزون حد الكمال الى درجة التكميل ثم الصديقون الذين صعدت نفوسهم
تارة بمراقبة الحق في الخلوة والآيات واخرى بعلوم المكاشفة والرياضات الى اوج العرفان حتى اطلعوا على الاسرار
واجرها عليها على ما ينبغي عليها ثم الشهداء الذين ادى بهم الحرص على الطاعة والحق في اظهار الحق حتى بذلوا مهجهم
في اعلاء كلمة الله ثم الصالحون الذين صرفوا اعمارهم في طاعته واموالهم في مرضاته وكان تقول المنع عليهم
هم العارفون بالله وبرسله اما ان يكونوا بالغين درجة العيان او واقفين في مقام الاستدلال والبرهان
والاولون اما ان ينالوا مع العيان القرب بحيث يكونون كمن يرى الشيء قريبا وهم كالانبياء والا فيكون
كمن يرى الشيء من بعيد وهم الصديقون والآخرون اما ان يكون عرفانهم بالبراهين القاطعة وهم العلماء
الراسخون الذين هم شهداء الله في ارضه واما ان يكون بالمارات واقناعات تطمئن اليها نفوسهم وهم الصلحاء
وحسن اولئك رفيقا في معنى التعجب ورفيقا نصب على التمييز او الحال ولم يجيء لانه يقال للواحد والجمع كالصديق

اللهم ارزقنا الاخضر معجم الاثنين والسعادة الى ما يوصل الى الثواب الدنيا وخيرها كما يوصل الى الدنيا
الله وصحبه وسلم صل الله عليه وعلى متابعة الرسول
وفي هذه الاية دليل على ان اشدهم من الطرة ارض وجهان
ولو انهم لو فعلوا ما يعظون به لكان خيرا لهم في الدنيا واشد تثبيتا في الدين فاذا للتبيناهم من لدنا اجرا عظيما

او لانه اريد وحتى كل واحد منهم رفيقا روى ان ثوبان مولى رسول الله اتاه يوما وقد تغير وجهه وكل
حتى القاه ثم ذكرت الآخرة فخفت ان لا اراك هناك لانك عرفت انك ترفع مع النبيين وان ادخلت
الجنة كنت في منزل دون منزلك وان لم ادخل فذاك حين لا اراك ابدا فنزلت ذكر اشارة الى ما للمطيع
من الاجر ومزيد الحباية ومرافقة المنعم عليهم او الى فضل مولاء المنعم عليهم ومزيتهم الفضل صفة مؤكدة
خبره او الفضل خبر ومن الله حال العامل فيه معنى الاشارة كفى بالله عليما بمجازاة من اطاعه او بمقادير
الفضل واستحقاق اهله يا ايها الذين آمنوا خذوا حذركم تيقظوا واستعدوا للاعداء الحذر والحذر الجد في
كالاثر والاثر وفعل ما يحذر به كالحذم والسلاح م
الامر بالنفر والامر بفعل ما يحذر به كالحذم والسلاح فانفروا الى الجهاد ثبات جماعات متفرقة جمع
ثبة من ثبى على فلان ثبيته اذا ذكرت متفرق محاسنه وقيل جمع ثبة جبرا لما حذف من عجز
او انفروا جميعا مجتمعين كوكبة واحدة والآية وان نزلت في الحرب لكن يعضده اطلاق لفظها وجوب المبادرة
الى الخيرات كلها كيفما امكن قبل الفوات وان منكم لمن ليبطئن الخطاب لعسكر رسول الله المؤمنين منهم
والمنافقين والمبطئون منافقوهم تثاقلوا وتخلفوا عن الجهاد من بطأ بمعنى ابطأ و سول للذم او ليبطئن غيرهم
كما يبطئ ابن ابي ناسا يوم احد من بطأ منقولا من بطؤ كثقل من ثقل واللام الاولى للابتداء دخلت
اسم ان للفصل بالجر والثانية جواب قسم محذوف والقسم بجوابه صلة من والراجع الهاء ما استكن في ليبطئن
والتقدير وان منكم لمن اقسم بالله ليبطئن فان اصابتكم مصيبة كقتل وهزيمة قال اي المبطئ قد انعم الله
علي اذ لم اكن معهم شهيدا حاضرا فيصيبني ما اصابهم ولئن اصابكم فضل من الله بفتح وغنيمة ليقولن
كأن لم تكن بينكم وبينه مودة اعتراض بين الفعل ومفعوله وسويا لبتني كنت معهم فافوز فوزا عظيما للتنبيه على ضعف عقلهم وان قولهم
هذا قول من لا مواصلة بينكم وبينه وانما يريدان يكون معكم لمجرد المال او حال من الضمير في ليقولن او صفة
للمقول اي يقول المبطئ لمن يثبطه من المنافقين وضعفة المسلمين تحسرا وحسدا كان لم يكن بينكم
وبين محمد مودة حيث لم تستعن بكم فتفوزوا بما فاز يا ليتني كنت معهم وقيل انه متصل بالجملة الاولى
وهو ضعيف اذ لا يفصل اعتراض الجملة بما لا تعلق به لفظا ومعنى وكان مخففة من المثقلة واسمها ضمير الشان
وهو محذوف وقراءة ابن كثير وحفص عن عاصم وورش عن يعقوب تكن بالتاء لتانيث لفظ الموعدة و
المنادى هنا ليتني محذوف اي يا قوم وقيل يا اطلق للتنبيه على الاتساع فافوز نصب على جواب
التمني وقرئ بالرفع على تقدير فانا افوز وذكر الوقت او العطف على كنت فليقاتل في سبيل
الله الذين يشرون الحياة الدنيا بالآخرة اي الذين يبيعونها بها والمعنى ان بطأ مولاء عن القتال
فليقاتل المخلصون المباذلون انفسهم في طلب الآخرة او الذين يشترونها ويختارونها على الآخرة ومن

رسول الله صلى الله عليه وعلى اله
صحبه وسلم بعدد ما في علم الله سبحانه وتعالى
من مات على هذا كان مع النبيين
والصديقين والشهداء يوم القيم هكذا
نفسي اصبحت ما يعق والدي تقوم
احمد الراوي

والمعنى حثهم على ترك ما حكى عنهم ومن يقاتل في سبيل الله فيقتل او يغلب فسوف نؤتيه اجرا عظيما
وعدله الاجر العظيم غلب او غلب ترغيبا في القتال وتكذيبا لقولهم قد انعم الله علي اذ لم اكن
معهم شهيدا وانما قال فيقتل او يغلب تنبيها على ان المجاهد ينبغي ان يثبت في المعركة حتى يغلب
بالشهادة او الدين بالظفر والغلبة وان لا يكون قصده بالزلت الى القتل بل الى اعلاء الحق
واعزاز الدين وما لكم مبتدا، وخبر لا تقاتلون في سبيل الله حال والعامل فيها ما في الظرف من معنى
الفعل والمستضعفين عطف على اسم الله اي في سبيل المستضعفين ومن خلصهم من الاسر وصولهم
عن العدو او على السبيل بحذف المضاف اي وفي خلاص المستضعفين ويجوز نصبه على الاختصاص
فان سبيل الله يعم ابواب الخير وتخليص ضعفة المسلمين من ايدي الكفار اعظمها واخصها بأن
الرجال والنساء والولدان بيان للمستضعفين وهم المسلمون الذين بقوا بمكة لصد المشركين او ضعفهم
على الهجرة مستذلين ممتهنين وانما ذكر الولدان مبالغة في الحث وتنبيها على تناهي ظلم المشركين بحيث
بلغ اخاهم الصبيان وان دعوتهم اجيبت بسبب مشاركتهم في الدعاء حتى تشاركوا في استنزال الرحمة
واستدفاع البلية وقيل المراد به العبيد والاماء وموجع ولدان الذين يقولون ربنا اخرجنا
من هذه القرية الظالم اهلها واجعل لنا من لدنك وليا واجعل لنا من لدنك نصيرا فاستجاب الله دعاهم
بان يسر لبعضهم الخروج الى المدينة وجعل لمن بقي منهم خير ولي وناصر ففتح مكة على نبيه فتولاهم ونصرهم
ثم استعمل عليهم عتاب بن اسيد فحاماهم ونصرهم حتى صاروا اعز اهلها والقرية مكة والظالم صفتها
وتذكيرها لتذكيرها اسند اليه فان اسم الفاعل والمفعول اذا جرى على غير من هو له كان كالفعل يذكر ويؤنث
على حسب ما عمل فيه الذين امنوا يقاتلون في سبيل الله فيما يصلون به الى الله والذين كفروا يقاتلون
في سبيل الطاغوت فيما يبلغ بهم الى الشيطان فقاتلوا اولياء الشيطان لما ذكر مقصد الفريقين امر
اولياءه ان يقاتلوا اوليا، الشيطان ثم تجحهم بقوله ان كيد الشيطان كان ضعيفا اي ان كيده للمؤمنين
بالاضافة الى كيد الله للكافرين ضعيف لا يؤبه به فلا تخافوا اولياءه فان اعتمادهم على اضعف شيء
وهو ما لم تر الذين قيل لهم كفوا ايديكم اي عن القتال واقيموا الصلوة واتوا الزكوة واشتغلوا
بما امروا به فلما كتب عليهم القتال اذا فريق منهم يخشون الناس كخشية الله يخشون الكفار ان يقاتلوهم
كما يخشون الله ان ينزل عليهم بأسه واذا للمفاجأة جوابا لما وفريق مبتدا، ومنهم صفته يخشون خبره
كخشية الله من اضافة المصدر الى المفعول وقع موقع المصدر او الحال من فاعل يخشون على معنى يخشون
الناس مثل اهل خشية الله منه او اشد خشية عطف عليه ان جعلته حالا او ان جعلته مصدرا لفظا لان
افعل التفضيل اذا نصب ما بعده لم يكن من جنسه بل هو معطوف على اسم الله اي كخشية الله او
اشد خشية منه على الوصف اللهم الا ان تجعل الخشية ذات خشية كقولهم جد جده على معنى يخشون الناس

سورة النساء

خشية مثل خشية الله وقالوا ربنا لم كتبت علينا القتال لولا اخرتنا الى اجل قريب استزادة في مدة الكف عن القتال حذرا عن الموت وتحملا انهم ما تفوه بتوابه ولكن قالوه في انفسهم فحكى الله عنهم قل متاع الدنيا قليل سريع التقضي والآخرة خير لمن اتقى ولا تظلمون فتيلا ولا تنقصون ادنى شيء من ثوابكم فلا تعبؤا عنها واتى باجلكم المقدرة وقرأ ابن كثير وحمزة والكسائي ولا يظلمون لتقدم الغيبة اينما تكونوا يدرككم الموت قرئ بالرفع على حذف الفاء تحاملا في قوله من يفعل الحسنات الله يشكرها او على انه كلام مبتدأ واينما متصل بلا تظلمون ولو كنتم في بروج مشيدة في قصور او حصون من قعنة والبروج في الاصل بيوت على اطراف القصر من تبرجت المرأة اذا ظهرت وقرئ مشيدة وصفها بوصف فاعلها كقولهم قصائد شاعرة ومشيدة من شاد القصر اذا رفعه وان تصبهم حسنة يعنوا هذه من عند الله وان تصبهم سيئة يقولوا هذه من عندك كما يقع الحسنة والسيئة على الطاعة والمعصية تقعان على النعمة والبلية وسماها ابتلاء في الآية ان تصبهم نعمة كخصب نسبوها الى الله تو ان تصبهم بلية كقحط اضافوها اليك وقالوا انا منذ اتبعتك يسوء لك كما قالت اليهود منذ دخل مهاجر المدينة نقصت ثمارها وغلت اسعارها قل كل من عند الله يبسط ويقبض حسب ارادته فما لهؤلاء القوم لا يكادون يفقهون حديثا يعظون به وهو القرآن فانهم لو فهموه وتدبروا معانيه لعلموا ان الكل من عند الله او حديثا عاريا عن الاتمام لقلة رغبتهم او حادثا من حوادث الزمان فيتفكروا فيها فيعلموا ان الباسط والقابض هو الله ما اصابك يا انسان من حسنة من نعمة فمن الله تفضلا منه فان كل ما يفعله الانسان من الطاعة لا يكافئ نعمة الوجود فكيف بتقضي عمره ولذلك قال عم ما احد يدخل الجنة الا برحمة الله قيل ولا انت يا رسول الله قال ولا انا وما اصابك من سيئة من بلية فمن نفسك لانها السبب فيها لاستجلابها بالمعاصي وهو لا ينافي قوله كل من الله فان الكل منه ايجادا وابصالا لغير ان الحسنة احسان وامتحان والسيئة مجازاة وانتقام كما قالت عائشة رضي الله عنها ما من مسلم يصيبه وصب ولا نصب حتى الشوكة يشاكها وحتى انقطاع شسع نعله الا بذنب وما يعفو الله اكثر والآيتان كما ترى لا حجة فيهما لنا وللمعتزلة وارسلناك للناس رسولا حال قصد بها التاكيد ان علق الجار بالفعل والتعميم ان علق بها اي رسولا للناس جميعا كقوله وما ارسلناك الا كافة للناس ويجوز نصبه على المصدر كهو لم ولا خارجا من فحوى زور كلام وكفى بالله شهيدا على ارسالك بنصب المعجزات من يطع الرسول فقد اطاع الله لانه في الحقيقة مبلغ والآمر هو الله روي انه قال من اطاعني فقد اطاع الله ومن اطاعني فقد اطاع الله فقال المنافقون لقد قارف الشرك وهو ينهى عنه وما يريد الا ان نتخذه ربا كما اتخذت النصارى عيسى فنزلت ومن تولى عن طاعته فما ارسلناك عليهم حفيظا تحفظ عليهم اعمالهم وتحاسبهم عليها انما عليك البلاغ وعلينا الحساب ويحتمل ان الكل من الكافر ويقولون اذا امرتهم بامر طاعة اي امرنا طاعة او منا طاعة واصلها النصب على المصدر ورفعها للدلالة على الثبات فاذا برزوا من عندك

خرجوا بيت طائفة منهم غير الذي تقول اي زورت خلاف ما قلت لها او ما قالت لك من القبول والطاعة والتبييت اما من البيتوتة لان الامور تدبر بالليل او من بيت الشعر او البيت المبني لانه يسوى ويدبر وقرأ ابو عمرو وحمزة بيت طائفة بالادغام لقربها في المخرج والله يكتب ما يبيتون يثبته في صحائفهم للمجازاة او في جملة ما يوحى اليك لتطلع على اسرارهم فاعرض عنهم قلل المبالاة بهم او تجافى عنهم وتوكل على الله في الامور كلها سيما في شانهم وكفى بالله وكيلا يكفيك معهم وينتقم لك منهم افلا يتدبرون القرآن يتاملون في معانيه ويتبصرون ما فيه واصل التدبر النظر في ادبار الشيء ولو كان من عند غير الله اي ولو كان من كلام البشر كما زعم الكفار لوجدوا فيه اختلافا كثيرا من تناقض المعاني وتفاوت النظم وكان بعضه فصيحا وبعضه ركيكا وبعضه يصعب معارضته وبعضه يسهل ومطابقة بعض اخباره المستقبلة للواقع قبل بعض وموافقة العقل لبعض احكامه دون بعض على ما دل عليه الاستقراء لتفاوت القوة البشرية ولعل ذكره ههنا للتنبيه على ان اختلافا سبق من الاحكام ليس لتناقض في الحكم بل لاختلاف الاحوال في الحكم والمصالح واذا جاءهم امر من الامن او الخوف مما يوجب الامن او الخوف اذاعوا به فشوه كان يفعله قوم من ضعفة المسلمين اذا بلغهم خبر عن سرايا رسول الله او اخبرهم الرسول عنها او حالها عن فلتات بالظفر او كيف من الكفرة اذاعوا به لعدم جزمهم وكانت اذاعتهم مفسدة والباء مزيدة او لتضمن الاذاعة معنى التحدث ولو ردوه الى الرسول والى اولي الامر منهم الى رايه وراي كبار الاصحاب البصراء بالامور او الامراء لعلمه علم الذين يستنبطونه منهم يستخرجون تدبيره بتجاربهم وانظارهم وقيل كانوا يسمعون الاراجيف المنافقين فيذيعونها فيعود وبالها على المسلمين ولو ردوه الى الرسول والى اولي الامر منهم حتى سمعوه وتعرفوا انه مما يذاع لعلم ذلك مولاء الذين يستنبطونه من الرسول واولي الامر اي يستخرجون علمه من جهتهم واصل الاستنباط استخراج الماء والنبط وهو الماء يخرج من البئر اول ما تحفر ولولا فضل الله عليكم ورحمته بارسال الرسول وانزال الكتاب لاتبعتم الشيطان في الكفر والضلال الا قليلا الا قليلا منكم تفضل الله عليه بعقل راجح اهتدى به الى الحق والصواب وعصمه من متابعة الشيطان كزيد بن عمرو بن نفيل وورقة بن نوفل والا اتباعا قليلا على الندور فقاتل في سبيل الله ان تتبطوا او تركوك وحدك لا تكلف الا نفسك الا فعل نفسك لا يضرك مخالفتهم وتقاعدهم فتقدم الى الجهاد وان لم يساعدك احد فان الله فانه الله ناصرك لا الجنود روي انه عم دعا الناس في بدر الصغرى الى الخروج فكرهه بعضهم فنزلت وما معه الا سبعون ثم ولى على احد وقرئ لا تكلف على الجزم ولا تكلف بالنون على بناء الفاعل اي لا تكلفن الا فعل نفسك لانا لا نكلف احدا الا نفسك لقوله وحرض المؤمنين على القتال اذ ما عليك في شانهم الا التحريض عسى الله ان يكف باس الذين كفروا بقريش وقد فعل بان القى في قلوبهم الرعب حتى رجعوا والله اشد باسا من قريش واشد تنكيلا تعذيبا منهم وموتوزع

مطلب ثواب سنة حسنة

مطلب عظم القتل وحرم التعرض للكفار عند الانقياد

مطلب السلام

مطلب في إساءة

وتهديد لمن لم يتبعه من يشفع شفاعة حسنة راعى بها حق مسلم ودفع بها ضرا وجلب اليه نفعا ابتغاء
لوجه الله ونهاه الدعاء لمسلم قال ابن عباس من دعا لاخيه المسلم بظهر الغيب استجيب له وقال له الملك ولك مثل
ذلك يكن له نصيب منها ومنه تولد الشفاعة والتسبب الى الخير الواقع بها ومن يشفع شفاعة سيئة
يرد بها محتالا يكن له كفل منها نصيب من وزرها مسا وظاهر القدر وكان الله على كل شئ مقيتا مقتدرا من اقات
على الشئ اذا قدر قال وذي ضغن كففت الظغن عنه وكنت على مساءته مقيتا او شهيدا حافظا واشتقاقه
من القوت فانه يقوى البدن ويحفظه واذا حييتم بتحية فحيوا باحسن منها او ردوها الجمهور على ان رد
السلام ويدل على وجوب الجواب اما باحسن منه وهو ان يزيد عليه ورحمة الله فان قاله المسلم زاد
وبركاته وهي النهاية واما برد مثله لما روى ان رجلا قال لرسول الله السلام عليك فقال وعليك السلام
ورحمة الله وقال آخر السلام عليك ورحمة الله فقال وعليك السلام ورحمة الله وبركاته وقال آخر السلام
عليك ورحمة الله وبركاته فقال وعليك فقال الرجل فعلمني واين ما قال الله ثم وتلا الآية فقال انك
لم تترك فضلا فرددت عليك مثله وذلك لانجاعة اقسام المطالب السلامة عن المضار وحصول
المنافع وثباتها ومنه قيل او للترديد بين ان تحيي المسلم ببعض التحية وبين ان يحيى بتمامها وهذا
الوجوب على الكفاية وحيث السلام مشروع فلا يرد في الخطبة وقراءة القرآن في الحمام وعند قضاء الحاجة
ونحوها والتحية في الاصل مصدر حياك الله على الاخبار من الحيوة ثم استعمل للحكم والدعاء بذلك ثم قيل
لكل دعاء فغلب في السلام وقيل المراد بالتحية العطية واوجب الغزالي او الرد على الملتحب وهو
قول قديم للشافعي رضي الله عنه ان الله كان على كل شئ حسيبا محاسبكم على التحية وغيرها الله لا اله الا هو
مبتدأ وخبر والله مبتدأ والخبر ليجمعنكم الى يوم القيمة اي الله والله ليحشرنكم من قبوركم الى يوم القيمة او
مضمين اليدا وفي يوم القيمة ولا اله الا هو اعتراض والقيام والقيمة كالطلاب والطلابة وهو
قيام الناس من القبور او للحساب لا ريب فيه في اليوم او الجمع فهو حال عن اليوم او صفة للمصدر
ومن اصدق من الله حديثا انكار ان يكون احد اكثر صدقا منه فانه لا يتطرق الكذب الى خبره بوجه
لانه نقص وهو على الله محال فما لكم في المنافقين فئتين فئتين فما لكم تفرقتم في امر المنافقين فئتين اي فرقتين
ولم تتفقوا على كفرهم وذلك ان ناسا منهم استاذنوا رسول الله عليه السلام وآله في الخروج الى
البدو لاجتواء المدينة فلما خرجوا بلغوا راحلين ورحلة رحلة حتى لحقوا بالمشركين فاختلف
المسلمون في اسلامهم وقيل نزلت في المختلفين يوم احد او في قوم هاجروا ثم رجعوا
معتلين باجتواء المدينة والاشتياق الى الوطن او قوم اظهروا الكلام وقعدوا عن الهجرة
وفئتين حال عاملها لكم كقولك مالك قائما وفي المنافقين حال من فئتين اي متفرقين فيهم او من
الضمير اي فما لكم تفترقون فيهم ومعنى الافتراق مستفاد من فئتين والله اركسهم ما كسبوا

ردهم الى حكم الكفر او نكسهم بان صيرهم للنار واصل الركس رد الشئ مقلوبا اتريدون ان تهدوا من
اضل الله ان تجعلوا مهتدين ومن يضلل الله فلن تجد له سبيلا الى الهدى ودوا لو تكفرون كما
كفروا تمنوا ان تكفروا كفرهم فتكونون سواء فتكونون معهم سواء في الضلال وهو عطف على تكفرون
ولو نصب على جواب التمني لجاز فلا تتخذوا منهم اولياء حتى يهاجروا في سبيل الله فلا تتولوهم حتى
يؤمنوا ويحققوا ايمانهم بالهجرة في الله ورسوله لا لاغراض الدنيا وسبيل الله ما امر بسلوكه فان تولوا
عن الايمان المظاهر بالهجرة او عن اظهار الايمان فخذوهم واقتلوهم حيث وجدتموهم كما يكون للقوم ولا
تتخذوا منهم وليا ولا نصيرا اي جانبوهم رأسا ولا تقبلوا منهم ولاية ولا نصرة الا الذين يصلون الى قوم
بينكم وبينهم ميثاق استثناء من قوله فخذوهم واقتلوهم اي الا الذين ينتمون وينتهون اليه
قوم عاهدوكم ويفارقون محاربتكم والقوم هم خزاعة وقيل الاسلميون فانهم
وادع وقت خروجه الى مكة هلال بن عويمر الاسلمي على ان لا يعينه ولا يعين عليه ومن
لجأ اليه فله من الجوار مثل ماله وقيل بنو بكر بن زيد مناة او جاؤكم عطف على الصلة
اي او الذين جاؤكم كافين عن قتالكم وقتال قومهم استثنى عن الامر باخذهم وقتلهم مرتكب
المحاربين فالحق بالمعاهدين او اتى الرسول وكف عن قتال الفريقين او على صفة قوم
وكانه قيل الا الذين يصلون الى قوم معاهدين او قوم كافين عن القتال لكم وعليكم
والاول اظهر لقوله فان اعتزلوكم وقرئ بغير العاطف على انه صفة بعد صفة او بيان ليصلون او استئناف
حصرت صدورهم حال اضمار قد او بدل عليه ان قرئ حصرة صدورهم وحصرات او بيان لجاؤكم وقيل صفة
لمحذوف اي جاؤكم قوما حصرت صدورهم ومم بنو مدلج جاؤا رسول الله غير مقاتلين والحصر الضيق والانقباض
ان يقاتلوكم او يقاتلوا قومهم اي عن ان او كراهة ان يقاتلوكم ولو شاء الله لسلطهم عليكم بان قوى قلوبهم
وبسط صدورهم وازال الرعب عنهم فلقاتلوكم ولم يكفوا عنكم فان اعتزلوكم فلم يقاتلوكم فان لم يتعرضوا لكم
والقوا اليكم السلم الاستسلام والانقياد فما جعل الله لكم عليهم سبيلا فما اذن لكم في اخذهم وقتلهم ستجدون
اخرين يريدون ان يأمنوكم ويأمنوا قومهم هم اسد وغطفان وقيل بنو عبد الدار اتوا المدينة واظهروا
الاسلام ليأمنوا المسلمين فلما رجعوا كفروا كلما ردوا الى الفتنة دعوا اليها الكفار والى قتال المسلمين
اركسوا فيها عادوا اليها وقبحوا فيها اقبح قلب فان لم يعتزلوكم ويلقوا اليكم السلم وينبذوا اليكم العهد ويكفوا
ايديهم عن قتالكم فخذوهم واقتلوهم حيث ثقفتموهم حيث تمكنتم منهم فان مجرد الكف لا يوجب نفي
التعرض وما لكم جعلنا لكم عليهم سلطانا مبينا حجة واضحة في التعرض لهم بالقتل والسبي بظهور عداوتهم
ووضوح كفرهم وغدرهم او تسلطا ظاهرا حيث اذنا لكم في قتلهم وما كان لمؤمن وما صح له وليس من شانه
ان يقتل مؤمنا بغير حق الا خطاء لانه على وضعه ونصبه على الحال او المفعول له اي لا يقتله في شئ من الاحوال

الا حال الخطأ او لاعلة الا للخطأ او على انه صفة مصدر محذوف اى الا قتلا خطأ
وقيل ما كان نفي في معنى النهي والاستثناء منقطع اى لكن ان قتله خطأ فجزاؤه ما يذكر والخطأ
ما لا يضاف القصد الى الفعل او الشخص ولا يقصد به زهوق الروح غالبا او لا يقصد به محظور
كرمي مسلم في صف الكفار يحسبه من الجهل باسلامه او يكون فعل غير المكلف وقرئ خطاء بالمد وخطا
كعصا بتخفيف الهمزة والآية نزلت في عياش بن ابي ربيعة اخي ابي جهل من الام لقي حارث بن يزيد
في طريق وكان قد اسلم ولم يشعر به عياش بن ابي ربيعة اخي ابي جهل من الام لقي حارث بن يزيد
في طريق وكان قد اسلم ولم يشعر به عياش فقتله **ومن قتل مؤمنا خطأ فتحرير رقبة** اى فعليه او
فواجبه تحرير رقبة والتحرير الاعتاق والحر كالعتق للكرم من الشئ ومنه حر الوجه لاكرم موضع منه
سمي به لان الكرم في الاحرار والرقبة عبر بها عن النسمة كما عبر عنها بالراس **مؤمنة** محكوم باسلامها
وان كانت صغيرة **ودية مسلمة الى اهله** مؤداة الى ورثته يقتسمونها كسائر المواريث كقول الضحاك عن
سفيان الكلابي كتب الي رسول الله يامرني ان اورث امراة اشيم الضبابي من عقل زوجها وهي على
العاقلة فان لم تكن فعلي ست لمال فان لم يكن في مالة الذي يقتد قتل **الا ان يصدقوا** يتصدقوا عليه بالدية سمي العفو
عنها صدقة حثا عليه وندبا على فضله وعن النبي صلعم كل معروف صدقة وسمي متعلق بعليه او بمسلمة او بالحب
الدية عليه او بمسلمة الى اهله الا حال انه مصدق عليه او زمانه فهو في محل النصب على الحال من القاتل او المقتول
او الظرف **فان كان من قوم عدو لكم وهو مؤمن فتحرير رقبة مؤمنة** وان كان المؤمن المقتول من قوم
كفار محاربين او في تضاعيفهم ولم يعلم بانه فعل قاتله الكفار دون الدية لاهل الحرب لانهم محاربون **وان كان من قوم بينكم وبينهم ميثاق فدية مسلمة الى اهله وتحرير رقبة مؤمنة** وان كان
من قوم كفرة معاهدين او اهل ذمة فحكمه حكم المسلم في وجوب الكفارة والدية ولعلهم انما اخذوا كان
المقتول معاهدا وكان لم وارث مسلم **فمن لم يجد** رقبة بان لا يملكها ولا ما يتوصل به اليها **فصيام**
شهرين متتابعين فعليه او فالواجب عليه صيام شهرين **توبة** نصب على المفعول له اى شرع
ذلك توبة من تاب الله عليه اذا قبل توبته او على المصدر اى وتاب عليكم توبة او حال بحذف
مضاف اى فعليه صيام شهرين ذات توبة **من الله** صفتها **وكان الله عليما** بحالة **حكيما** فيما امر
في شانه **ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها وغضب الله عليه ولعنه واعد**
له عذابا عظيما لما فيه من التهديد العظيم قال ابن عباس لا تقبل توبة قاتل المؤمن عمدا ولعل
اراد به التشديد اذ روي عنه خلافه والجمهور على انه مخصوص بمن لم يتب لقوله والله يغفر لمن
تاب ونحوه وسوء عندنا انما مخصوص بالمستحل له كما ذكره عكرمة وغيره ويؤيده انه نزل في
مقيس بن ضبابة وجدا خاه هشاما قتلاه بني النجار ولم يظهر قاتله فامرهم رسول الله صلى الله
عليه وآله ان يدفعوا اليه الدية فدفعوا اليه ثم حمل على مسلم فقتله ورجع الى مكة مرتدا اوالمراد

بالخلود المكث الطويل فان الدلائل متظاهرة على ان عصاة المسلمين ما يدوم عذابهم **يا ايها**
الذين آمنوا اذا ضربتم في سبيل الله سافرتم وذهبتم للغزو **فتبينوا** فاطلبوا بيان الامر
وثباته ولا تعجلوا فيه وراء همز والكسائي فتثبتوا من الثبت في الموضعين **ولا تقولوا**
لمن القى اليكم السلام لمن حياكم بتحية الاسلام وقرأ نافع وابن عامر وحمزة السلم بغير الف
اى الاستسلام والانقياد وقيل السلام ايضا **لست مؤمنا** وانما فعلت ذلك متعوذا وقرئ
مؤمنا بالفتح اى مبذولا لك الامان **تبتغون عرض الحوة الدنيا** تطلبون ماله الذي هو حطام
سريع النفاد وسوق حال من الضمير في تقولوا او استيناف لما هم عليه العجلة وترك التثبت **فعند**
الله مغانم كثيرة يغنيكم عن قتل امثاله **كذلك كنتم من قبل** كاول دخلتم في الاسلام بمجرد
فمن الله عليكم بالاستمرار بالايمان والاستقامة **فتبينوا** وافعلوا بالداخلين في الاسلام كما فعل الله بكم
فلا تبادروا الى قتلهم ظنا بانهم دخلوا فيه اتقاء وخوفا فان اتقاءكم الف كافرا مون عند الله من
قتل امرء مسلم وتكريره تاكيد لتعظيم الامر وترتيب الحكم على ما ذكر من حالهم **ان الله كان بما تعملون**
خبيرا علما لا يخفى عليه وبالغرض منه فلا تتهاونوا في القتل واحتاطوا فيه روي ان سرية لرسول الله صلعم غزت
اهل فدك فهربوا وبقي مرداس يقول بالسلام فلما راى الخيل الجاءته الى جبل فقال من الجبل وصعد
فلما تلاحقوا وكبروا كبر ونزل وقال لا اله الا الله محمد رسول الله المسلام عليكم فقتله اسامة وساق
غنمه فنزلت وقيل نزلت في المقداد مر برجل في غنمه فاراد قتله فقال لا اله الا الله فقتله وقال
وددت لو قد اسلمت وما لم وفيه دليل على صحة امان المكره وان المجتهد قد يخطئ وان خطاه مغتفر **لا**
يستوي القاعدون عن الجهاد **من المؤمنين** في موضع الحال من القاعدين او من الضمير الذي في **غير**
اولي الضرر بالرفع صفة على القاعدون لانه لم يقصد به قوم باعيانهم وبدل منه وقرأ نافع وابن
عامر والكسائي بالنصب على الحال او الاستثناء وقرئ بالجر على انه صفة للمؤمنين او بدل منه وعن
زيد بن ثابت انها نزلت ولم يكن فيها غير اولي الضرر فقال ابن ام مكتوم وكيف وانا اعمى فغشي
رسول الله في مجلسه الوحي فوقعت فخذه على فخذي حتى خشيت ان ترضها ثم سري عنه فقال
اكتب لا يستوي القاعدون من المؤمنين غير اولي الضرر **والمجاهدون في سبيل الله باموالهم**
وانفسهم اي لا مساواة بينهم وبين من قعد عن الجهاد من غير علة وفائدة تذكير ما بينهما من التفاوت
ليرغب القاعدون في الجهاد وفيه تسلية وتنفيس عن الخطاط منزلته **فضل الله المجاهدين باموالهم**
وانفسهم على القاعدين درجة جملة موضحة لما نفي الاستواء عنه والقاعدون على التقييد السابق وارتفاع
نصب بنزع الخافض اي بدرجة او على المصدر لانه تضمن معنى التفضيل ووقع موقع المرة منه

مطلب تفضيل جهاد النفس

مطلب بيعة على طرق وضع اليد اليمنى على اليد الشمال

مطلب الترغيب وترك الوطن للدين والتشديد عما تركه

أو الحال بعض ذوى درجة وكلا من القاعدين والمجاهدين وعد الله الحسنى المثوبة الحسنى والجنة لحسن عقيدتهم وخلوص نيتهم وانما التفاوت في زيادة العمل المقتضى لمزيد الثواب وفضل الله المجاهدين على القاعدين اجرا عظيما نصب على المصدر لان فضل بمعنى أجر او المفعول الثاني لفضل بمعنى اعطى، وكانه قيل واعطاهم زيادة على القاعدين اجرا عظيما درجات منه ومغفرة ورحمة كل واحد منها بدل من اجرا وكرر ان نصب درجات على المصدر لكونه لكر ضربته اسواطا واجرا على الحال عنها تقدمت عليها لانها نكرة ومغفرة ورحمة على المصدر لاضمار فعلها كرر تبعضيل المجاهدين وبالغ فيه اجمالا وتفصيلا تعظيما للجهاد وترغيبا فيه وقيل الاول ما خولهم في الدنيا من الغنيمة والظفر وجميل الذكر والثاني ما جعل لهم في الاخرة وقيل المراد بالدرجة ارتفاع منزلتهم عند الله وبالدرجات مناز لهم في الجنة وقيل القاعدون الاولو الضرر والقاعدون الكاسبو الدين اذن لهم في التخلف كفاية لغيرهم وقيل المجاهدون الاولون من جاهد الكفار والاخرون من جاهد نفسه وعلمه قوله رجعنا من الجهاد الاصغر الى الجهاد الاكبر وكان الله غفورا لما عسى يفرط منه رحيما بما وعدهم ان الذين توفاهم الملائكة تحتمل الماضي والمضارع وقرى توفيهم على مضارع وفيت بمعنى ان الله يتوفى الملائكة انفسهم فيستوفونها اى يمكنهم من استيفائها فيستوفونها ظالمي انفسهم في حال ظلمهم انفسهم بتركهم الهجرة وموافقة الكفرة فانها نزلت في ناس من مكة اسلموا ولم يهاجروا حين كانت الهجرة واجبة قالوا اى الملائكة توبيخا لهم فيم كنتم في اى شئ كنتم من امر دينكم قالوا كنا مستضعفين في الارض اعتذروا بما يتحاماه المتخوف ويتحوبه تضعفهم وعجزهم عن الهجرة او عن اظهار الدين واعلاء كلمته قالوا اى الملائكة تكذيبا لهم او تبكيتا الم تكن ارض الله واسعة فتهاجروا فيها فتفلتوا من ظلم الكفرة كما فعل المهاجرون الى المدينة والحبشة فاولئك مأويهم جهنم لتركهم الواجب ومساعدتهم الكفار وسوء جزاء والفاء في فاولئك لتضمن الاسم معنى الشرط وقالوا فيم كنتم حال من الملائكة باضمار قد او الخبر قالوا والمعايد محذوف اى قالوا لهم والجملة معطوفة على الجملة قبلها مستتبعة تبعاتها وساءت مصيرا مصيرهم وجهنم وفي الآية دليل على وجوب الهجرة من موضع لا يتمكن الرجل فيه من اقامة دينه وعن النبي صلى الله عليه وسلم من فر بدينه من ارض الى ارض وان كان شبرا من الارض استوجبت له الجنة وكان رفيق ابيه ابرهيم ونبيه محمد عليهما السلام الا المستضعفين من الرجال والنساء والولدان استثناء منقطع لعدم دخولهم في الموصول وضميره والاشارة اليه وذكر الولدان تأكيد بما لهم فطمروان اريد به الصبيان فللايذان في الامر والاشعار بانهم على صدد وجوب الهجرة فانهم اذا بلغوا وقدروا على الهجرة ولا يحيص لهم عنها وان قوانهم كتب عليهم ان يهاجروا بهم متى امكنت لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلا صفتا المستضعفين اذ لا توقيف فيه او حال عنا وعن المتكئ فيه واستطاعة الحيلة وجدان اسباب الهجرة وما يتوقف عليه واهتداء السبيل معرفة الطريق بنفسه او بدليل فاولئك عسى الله ان يعفو عنهم ذكر بكلمة الاطماع ولفظ العفو ايذانا

بان تركهما امر خطير حتى ان المضطر منهم ان لا يأمن ويترصد الفرصة ويعلق بها قلبه وكان الله غفورا غفورا ومن يهاجر في سبيل الله يجد في الارض مراغما كثيرا متحولا من الرغام و هو التراب وقيل طريقا يراغم قومه بسلوكه اى يذارتهم على رغم انوفهم وسوء اضمامن الرغام وسعة في الرزق واظهار الدين ومن يخرج من بيته مهاجرا الى الله ورسوله ثم يدركه الموت وقرى يدركه بالرفع على انه خبر محذوف اى ثم يدركه وبالنصب على اضمار ان كقوله والحق بالحجاز فاستريحا فقد وقع اجره على الله وكان الله غفورا رحيما الوقوع والوجوب متقاربان والمعنى ثبت اجره عند الله بثبوت الامر الواجب والآية تولت خندف غير جملة بنوه على سريره متوجها الى المدينة فلما بلغ التنعيم اشرف على الموت فصفق يمينه على شماله فقال اللهم هذه لك وهذه لرسولك ابايعك على ما بايع عليه رسولك فمات واذا ضربتم في الارض سافرتم فليس عليكم جناح ان تقصروا من الصلوة بتنصيف رکعاتها رفع الحرج فيه يدل على جواز دون وجوبه وثبوت انه عزم انهم في السفر وان عائشة اعتمرت مع رسول الله وقالت يا رسول الله قصرت واتممت وصمت وافطرت فقال احسنت يا عائشة وما وجد ابو حنيفة رح لقول عمر صلوة السفر ركعتان تام غير قصر على لسان نبيكم وقول عائشة رض اول ما فرضت الصلوة فرضت ركعتين فاقرت في السفر وزيدت في الحضر وظاهرهما يخالف الآية فان عجمائها لا اول مؤول بانهم كانوا يصلون والاجزاء والباقي لا يمنع جواز الزيادة فلا حاجة الى ما اول الآية بانهم كانوا الاربع فكان مظنة لان يخطر ببالهم ان ركعتي السفر قصر ونقصان فنفي الجناح بهما قصرا على ظنهم ونفي الجناح فيه ليطيب به انفسهم اقل سفر تقصر فيه اربعة برد عندنا وستة عند ابي حنيفة وقرى تقصروا من اقصر بمعنى قصر ومن الصلوة صفة محذوف اى شيأ من الصلوة عند سيبويه ومفعول تقصروا على زيادة من عند الاخفش ان خفتم ان يفتنكم الذين كفروا ان الكافرين كانوا لكم عدوا مبينا شرط باعتبار الغالب فلا الوقت ولذلك لم يعبر عنها بما لم يعبر به قوله وان خفتم ان لا يقيما حدود الله فلا جناح عليهما فيما افتدت به وقد تظافرت السنن على جواز اقصار في حال الامن وقرى من الصلوة ان يفتنكم بضم التاء يعني كراهة ان يفتنكم وهو القتال والعرض بما يكره واذا كنت فيهم فاقمت لهم الصلوة تعلق به من خصص صلوة الخوف بحضرة الرسول عم وعامة الفقهاء على انه تعالى الرسول كيفيتها ليأتم به الائمة بعده فانهم تؤاب عنه فيكون حضورهم كحضوره فلتقم طائفة منهم معك فاجعلهم طائفتين فلتقم احدهما معك يصلون وتقوم الطائفة الاخرى تجاه العدو ولياخذوا اسلحتهم اى المصلون حزما وتسلحا للضمير للطائفة الاخرى وذكر الطائفة الاول يدل عليهم فاذا سجدوا يعني المصلين فليكونوا اى خلف المصلين من ورائكم يحرسونكم يعني الذين لم يصلوا معه فتقلب المخاطب على الغائب ولتات طائفة اخرى لم يصلوا لاشتغالهم بالحراسة فليصلوا معك ظاهره يدل على ان الامام يصلي مرتين

متحولا

ثم موبدركه

جندب بن ضمرة

الالفة الانس مظنة

الضمير لمن خصص بصلوة الخوف

اى ان كنت فيهم

اى ان كنت انت الهاجر فيهم

لكل طائفة منه كما فعلوا عم ببطن النخل وان اريد ان يصلى لكل ركعة ان كانت الصلوة ركعتين فكيفيته ان
يصلى بالاولى ركعة ويستظر قايما حتى تتموا صلوتهم منفردين وتذهبوا الى وجه العدو وياتى الاخرى فيتم
بهم الركعة الثانية ثم ينتظرهم قاعدا حتى تتموا صلوتهم ويسلم بهم كما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم بذات الرقاع
وقال ابو حنيفة يصلى بالاولى ركعة ثم يذهب الى وجه العدو ويأتى الاخرى فيصلى معه ركعة
ويتم صلوته ثم تعود الى وجه العدو وتأتى الاولى فتؤدى الركعة الثانية بغير قراءة وتتم صلوتها وليأخذوا
حذرهم واسلحتهم جعل الحذر آلة يحصن بها الغازى فجمع بينه وبين السلاح فى وجوب الاخذ ونظم وجوبه مع
والذين بتبوؤا الدار والايمان ود الذين كفروا لو تغفلون عن اسلحتكم وامتعتكم فيميلون عليكم ميلة واحدة
تمنوا ان يتألوا منكم غرة فى صلوتكم فيشدون عليكم شدة واحدة وسوسان ما لاجله أمروا باخذ السلاح و
لاجناح عليكم ان كان بكم اذى من مطر او كنتم مرضى ان تضعوا اسلحتكم رخصة لهم فى وضعها اذا ثقل عليهم
اخذها بسبب مطر او مرض وهذا ما يؤيد ان الامر باخذ للوجوب دون الاستحباب وخذوا حذركم
امر مع ذلك باخذ الحذر كيلا يهجم عليهم العدو ان الله اعد للكافرين عذابا مهينا وعد للمؤمنين بالنصر على
الكفار وعد الامر بالحزم لتقوى قلوبهم وليعلموا ان الامر بالحزم لم يمنعهم وغلبة عدوهم بل لان الواجب
ان يحافظوا فى الامور على مراسم التيقظ والتدبر فيتوكلوا على الله فاذا قضيتم الصلوة اى فرغتم منها
فاذكروا الله قياما وقعودا وعلى جنوبكم فدوموا على الذكر فى جميع الاحوال واذا اردتم ادآء الصلوة
واشتد الخوف فصلوا كيف ما امكن قياما مسايفين ومغارعين وقعودا مراماين وعلى جنوبكم منحنين
فاذا اطمأننتم سكنت قلوبكم من الخوف فاقيموا الصلوة فعدلوا واحفظوا اركانها وشرائطها واتوا بها
تامة ان الصلوة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا فرضا محدودا الاوقات لا يجوز اخراجها عن اوقاتها
فى شئ من الاحوال ومن ادا دليل على ان المراد بالذكر الصلوة فانها واجبة الادآء حال المسايفة ولا ضرب
فى المعركة وتعليل الامر بالاتيان بها بكنه ما امكن وقال ابو حنيفة لا يصلى المحارب حتى يطمئن ولا تهنوا
ولا تضعفوا فى ابتغاء القوم فى طلب الكفار بالقتال ان تكونوا تألمون فانهم يألمون كما تألمون وترجون
من الله ما لا يرجون الزام لهم وتقريع على التوانى فيه بان ضرر القتال دائر بين الفريقين غير مختص بهم وهم يرجون
من الله ما لا يرجون من اظهار الدين واستحقاق الثواب ما لا يرجو عدوهم فينبغى ان يكونوا ارغب منهم فى الحرب
واصبر عليها وفرق ان يكونوا بالفوز بمعنى ولا تهنوا لان تكونوا تألمون ويكون قوله فانهم يألمون علة النهى
عن الوهن لاجله والآية نزلت فى بدر الصغرى وكان الله عليما بامركم وتدبيركم حكيما فى ما يامر وينهى انا
انزلنا اليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس نزلت فى طعمة بن ابيرق من بنى ظفر سرق درعا من جار له فدفعها
فلما رأى الدرع عند طعمة
فلم توجد وحلف ما اخذها وما له بها علم فتركوه واتبعوا اثر الرقيق حتى انتهى الى منزل اليهودى فاخذوها

نقل دفعها الى طعمة وشهد له ناس من اليهود فقالت بنو ظفر انطلقوا بنا الى رسول الله ع فسألوه
ان تجادل عن صاحبهم وقالوا ان لم تفعل هلك وافتضح وبرئ اليهودى فهم رسول الله ان يفعل
بما اراك الله بما عرفك الله فاوحى به اليك وليس من الرؤية بمعنى العلم والالاستوعب ثلثة مفاعيل
ولا تكن للخائنين اى لاجلهم والذب عنهم خصيما للبرآء واستغفر الله مما هممت به ان الله كان
غفورا رحيما لمن يستغفره ولا تجادل عن الذين يختانون انفسهم يخونونها فان وبال خيانتهم يعود
عليها او جعل المعصية خيانة لها كما جعلت ظلما لها والضمير لطعمة واشاله او لقومه فانهم شاركوه
فى الاثم حين شهدوا على برأته وخاصموا عند ان الله لا يحب من كان خوانا مبالغا فى الخيانة مصرا عليها
اثيما متهمكا فيه روى ان طعمة هرب الى مكة وارتد ونقب حايطها ليسرق اهلها فسقط الحايط
عليه فقتله يستخفون من الناس يستترون منهم حياء وخوفا ولا يستخفون من الله ومواخذته
بان يستحيى ويخاف منه وهو معهم لا يخفى عليه سرهم فلا طريق معهم الا ترك ما يستقبحه ويؤاخذ
عليه اذ يبيتون يدبرون ويزورون ما لا يرضى من القول من رمى البرئ والحلف الكاذب شهادة
الزور وكان الله بما تعملون محيطا لا يفوت عنه شئ ما انتم هؤلاء مبتدأ وخبر جادلتم عنهم فى الحيوة
الدنيا جملة مبينة لوقوع هؤلاء خبرا وصلته عند من جعله موصولا فمن يجادل الله عنهم يوم القيمة
ام من يكون عليهم وكيلا محاميا يتحمل عنهم من عذاب الله ومن يعمل سوءا قبيحا يسوء به غيره او يظلم نفسه
بما يختص به ولا يتعداه وقيل المراد بالسوء ما دون الشرك وبالظلم الشرك وقيل الصغيرة والكبيرة
ثم يستغفر الله بالتوبة يجد الله غفورا لذنوبه رحيما متفضلا عليه وفيه حث لطعمة وقومه على التوبة
والاستغفار ومن يكسب اثما فانما يكسبه على نفسه فلا يتعداه وباله كقوله فان اساء فلها وكان الله
عليما بفعله حكيما فيعامل بفعله حكيم فى مجازاته ومن يكسب خطيئة صغيرة او مالا عمد فيه او اثما كبيرا او ما كان
عن عمد ثم يرم برميها كما رمى طعمة زيدا وحمل الضير لكان او فقد احتمل بهتانا واثما مبينا بسبب رمى
البرئ وتبرئة الخائن الخاطية ولذلك سوى بينهما وان كان مقترف احدهما دون مقترف الاخر ولولا
فضل الله عليك ورحمته بالاعلام ما هم عليه بالوحى لهمت طايفة منهم ان يضلوك عن القضاء بالحق مع علمهم بالحال والجملة جواب لولا وليس المقصد فيه الى نفى هم بل الى نفى تاثير فيه
وما يضلون الا انفسهم لانه ما ازلق عن الحق وعاد وباله عليهم وما يضرونك من شئ فان الله عصمك وما
خطر ببالك كان اعتمادا منك على ظاهر الامر لا ميلا فى الحكم ومن ثم فى موضع النصب على المصدر اى نبأ الخير
انزل الله عليك الكتاب والحكمة وعلمك ما لم تكن تعلم من خفيات الامور واسرار الدين والاحكام
وكان فضل الله عليك عظيما اذ لا فضل اعظم من فضل النبوة لا خير فى كثير من نجواهم منتاجيهم
كقوله تم ولهم نجوى او منتاجيهم وقوله الا من امر بصدقة او معروف على حذف مضاف او الا نجوى

من امر او على الانقطاع بمعنى ولكن من امر بصدقة فيه نجاح الخير والمعروف كل ما يستحسنه الشرع
وما نكره الفعل وضده منها بالقرض واغاثة الملهوف وصدقة التطوع وسائر ما فيه اصلاح
بين الناس واصلاح ذات البين ومن يفعل ذلك ابتغاء مرضاة الله فسوف نؤتيه اجرا عظيما بان الكلام
على الامر ورتب الجزاء على الفعل ليدل على انه لما دخل الامر في زمرة الخيرين كان الفاعل ادخل فيهم وان
العمدة في الغرض هو الفعل واعتبار الامر حيث انه وصلة اليه وقد الفعل بان يكون لطلب رضاء
الله لان الاعمال بالنيات وان من فعل خيرا رياء وسمعة لم يستحق بها اجرا ووصف بالخير بالنظر
الى ظاهرها على حقارتها في جنبه مراعاة لحق الدنيا ومن يشاقق الرسول نحالفه من الشق فان كلا من
المتخالفين في شق غير شق الآخر من بعد ما تبين له الهدى ظهر له الحق بالوقوف على المعجزات ويتبع
غير سبيل المؤمنين غير ما هم عليه من اعتقاد او عمل نوله ما تولى نجعل والينا ما تولاه من الضلال ونخلي بينه وبين
ما اختاره ونصله جهنم وندخله فيها وقرئ بفتح النون من صلاه وساءت مصيرا جهنم والام تدل على حرمة
مخالفة الاجماع لانه تعالى رتب الوعيد الشديد على المشاقة والاتباع غير سبيل المؤمنين وذكر اما لهم
كل واحد منهما لو انفرد لكفى به في الزجر والمنع منه ولانه ما لم يتبين له الهدى غير معذور ولا مستوجب
العقاب وكذا الثاني لان المشاقة محرمة ضم اليها غيرها او لم يضم ولفظا كان لاتباع غير سبيلهم محرما كان
لاتباع سبيلهم واجبا لان ترك اتباع سبيلهم معروف سبيلهم لاتباع وقد استفصلت الكلام فيه
في مرصاد الافهام الى مبادي الاحكام ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك كرر للتاكيد او
لقصة طعمة فانه لما جاء شيخا الى رسول الله صلعم قال انا شيخ مهمك في الذنوب الا انه لم يشرك بالله شيئا منذ
عرفته وآمنت به ولم اتخذ من دونه وليا ولم اقل للصانع حراة وما نومت طرفة عين انى اعجز الله سرا او
اهرب منه فاتوب فما حالي عند الله فنزلت ومن يشرك بالله فقد ضل ضلالا بعيدا عن الحق فان الشرك
اعظم انواع الضلالة وابعدها عن الصواب واقبحها واشنعها وذكر ما قبله تأكيدا لما قبله او لانه
متصل بقصة اهل الكتاب ومنشأ شركهم نوع افتراء وسوء تعرى الى المشركين على الله ان يدعون من دونه
الا اناثا يعني اللات والعزى ومناة ونحوها كان لكل حي صنم يعبدونه ويسمونه انثى بني فلان وذلك
اما لتانيث الاسم كما قال وما ذكر وان يسمن فانه شديد اللازم ليس له ضروس فانه عن القتال ولو
سمي ما كان صغيرا سمي قرلة اذا كبر سمي حلمة اولانها كانت جمادات تؤنث من حيث انها اضداد
للاناث لانفعالها ولعلها ذكرت بهذا الاسم تنبيها على انهم يعبدون ما سموه اناثا لا لائق بشأنه ان يفعل ولا ينفعل
ومن هو المعبود ان يكون فاعلا غير منفعل ليكون دليلا على تمانع جهلهم وفرط حماقتهم وقيل المراد الملائكة
لقولهم الملائكة بنات الله وهو جمع انثى كرباب ورئة وقرئ انثا على التوحيد وانثا على انه جمع انيث كحنث
وحنيث ووثنا بالتخفيف والتشقيل وهو جمع وثن كاسد واسد واسد وانثانها على قلب الواو ألفا

(التحرير)

قال النبي صلى الله عليه وسلم لعن الله الواشمات
والمستوشمات والناصبات والمتنقبات

وعن ابن مسعود رضي الله عنه لعن الله الواشرات

والمتفلجات

والمستوشمات

الفاء ان يدعون وان يعبدون الا شيطانا مريدا لانه الذي اغراهم بعبادتها واغراءهم
عليها وكان طاعته في ذلك عبادة له المارد المريد الذي لا تعلق بخير واصل التركيب الملاسة ومنه صرح
ممرد وغلام امرد وشجرة مرداء والتي تناثر ورقها لعنه الله صفة ثانية للشيطان قال لاتخذن من عبادك
نصيبا مفروضا عطف عليه اى شيطانا مريدا جامعا بين لعنة الله وهذا القول الدال على فرط عداوته
للناس وقد برهن سبحانه اولا ان الشرك ضلال في الغاية على سبيل التعليل بان ما ليس كونه بحيث ينفعل ولا يفعل
فعلا اختياريا وذلك ينافي الالوهية غاية المنافاة فان الالهة ينبغي ان يكون فاعلا غير منفعل ثم استدل عليه
بانه عبادة الشيطان وهي اقطع الضلال لثلثة اوجه الاول انه مريد متمرد في الضلال لا تعلق لشيء من الخير
والهدى فيكون طاعته ضلالا بعيدا عن الهدى والثاني انه ملعون لضلاله فلا يستجلب مطاوعته سوى الضلال
واللعن والثالث انه في غاية العداوة والسعي في اهلاكهم وموالاة من هذا شانه غاية الضلالة فضلا عن عبادته
والمفروض المقطوع اى نصيبا قدريا وفرضا منى قولهم فرض له في العطاء ولاضلنهم عن الحق ولامنينهم الاماني
الباطلة كطول الحيوة وان لا بعث ولا عقاب ولآمرنهم فليبتكن آذان الانعام بشقونها تحريما لما احل الله
وهي عبارة عما كانت العرب يفعل بالبحاير والسوايب واشارة الى تحريم كل ما احل ونقص كل ما خلق كاملا
بالفعل او بالقوة ولآمرنهم فليغيرن خلق الله عن وجهه صوة او صفة ويدرج فيه ما فعل من فقئ عين الحامي
وخصاء العبيد والوشر والوشاطة والسحق وغير ذلك وعبادة الشمس والقمر وتغيير فطرة الله التي هي
الاسلام واستعمال الجوارح والقوى فيما لا يعود على النفس كمالا ولا يوجب لها من الله زلفى وعموم اللفظ
يمنع الخصاء لكن الفقهاء رخصوا في خصاء البهائم للحاجة والجمال الاريحي حكاية عما ذكره الشيطان نطقا
او اتاه فعلا ومن يتخذ الشيطان وليا من دون الله بايثاره ما يدعوه اليه عما أمره الله به وتجاوزه عنه حتى
الله الى طاعته فقد خسر خسرانا مبينا اذ ضيع راس ماله وبدل مكانه من الجنة بمكان من النار يعدهم ما لا ينجز
ومنيهم ما لا ينالون وما يعدهم الشيطان الا غرورا وهو اظهار النفع فيما فيه الضرر وهذا الوعد اما بالتواطؤ الكائن
او بلسان اوليائه او ليكاد يوبهم جهنم ولا يجدون عنها محيصا معدلا ومهربا من حاص يحيص اذا عدل وعنها
حال منه وليس صلة له لانه اسم مكان وان جعل مصدرا فلا يعمل ايضا فيما قبله والذين امنوا وعملوا الصالحات
سندخلهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا وعد الله حقا اكد وعده وعدا وحق ذلك حقا فالاول
مؤكد لنفسه لان مضمون الجملة الاسمية التي قبله وعد والثاني مؤكد لغيره ويجوز ان ينتصب الموصول بفعل
يفسره ما بعده ووعد الله بقوله سندخلهم لانه بمعنى نعدهم ادخالهم وحقا على انه حال من المصدر او من اصرق
من الله قيلا جملة مؤكدة بليغة والمقصود من الآية معارضة المواعيد الشيطانية الكاذبة لقوله بوعد الله
الصادق لاوليائه والمبالغة في توكيده ترغيبا للعباد في تحصيله ليس بامانيكم ولا امانى اهل الكتاب اى
ليس ما وعد الله من الثواب بنيل بامانيكم ايها المسلمون ولا بامانى اهل الكتاب وانما ينال بالايمان والعمل الصالح

(هو المعقل بالتحريك البيت الشتي)
(لعل المراد بالتحريك بيت الشتي شبهه بالقراد وشبهه الضراط بالصرير)
(والشد مركب لفظا كما هو مذكور في البيت بعد هذا الذي نقل)
(ما هو صوته وهو فوق صرير صغير كما يؤذن به قوله)
(وما هو كزكزة الخ)

مطلع ومن احسن دينا ممن اسلم وجهه لله وهو محسن

مجامع الامور

مطلب تسمية الله تعالى ابراهيم عليه السلام خليلا

ولا غلو

وعن الحسن ليس الايمان بالتمني ولكن ما وقر في القلب وصدقه العمل ان قوما الهتهم امانيهم حتى خرجوا من الدنيا ولا حسنة لهم وقالوا نحسن الظن بالله وكذبوا لو احسنوا الظن لاحسن العمل كما

وقيل ليس الايمان بالتمني ولكن ما وقر في القلب وصدقه العمل روى ان المسلمين وأهل الكتاب افتخروا فقال اهل الكتاب نبينا قبل نبيكم وكتابنا قبل كتابكم ونحن اولى بالله منكم وقال المسلمون نحن اولى منكم نبينا خاتم النبيين وكتابنا يقضي على الكتب المتقدمة فنزلت وقيل الخطاب مع المشركين ويدل عليه تقدم ذكرهم اى ليس الامر بامانيكم ايها المشركين وهو قولهم لن يدخل الجنة الا من كان هودا او نصارى وقولهم لن تمسنا النار الا اياما معدودة ثم تقرر ذلك وقال من يعمل سوءا يجز به عاجلا او آجلا لما روى انه لما نزلت قال ابو بكر رضي الله عنه فمن ينجو مع هذا يا رسول الله فقال غم اما تحزن اما تمرض اما يصيبك اللواء قال بلى يا رسول الله قال هو ذاك وللذي بعده من دون الله وليا ولا نصيرا ولا يجد لنفسه اذا جاوز موالاة الله ونصرته شيئا ينوبه ويدفع عنه وقيل لا يجد من يتولاه ويدفع عنه عذاب الآخرة ومن يعمل من الصالحات بعضا وشيئا منها فان كل واحد لا يتمكن من كلها وليس مكلفا بها من ذكر او انثى في موضع الحال من المستكن في يعمل او من للبيان او من الصالحات اى كائنة من ذكر او انثى ومن للابتداء وهو مؤمن حال شرط اقترن الجزاء بالعمل بها في استدعاء الثواب تنبيها على انه لا اعتداد به دونه فيه فاولئك يدخلون الجنة ولا يظلمون نقيرا لا ينقص شيء من الثواب واذا لم ينقص ثواب المطيع فالعاصي ان لا يزد عقاب العاصي لان المجازي ارحم الراحمين ولذكر اقتصر على ذكر عقيب الثواب ومن احسن دينا ممن اسلم وجهه اخلص نفسه لله لا يعرف لها ربا سواه وقيل بذل وجهه لله في التوجه وفي الاستفهام تنبيه على ان ذلك منتهى ما يبلغه القوة البشرية وهو محسن اى آت بالحسنات تارك للسيئات واتبع ملة ابرهيم الموافقة لدين الاسلام المتفق لصحتها حنيفا مائلا عن سائر الاديان وهو حال من المتبع او الملة او ابرهيم واتخذ الله ابرهيم خليلا اصطفاه وخصصه بكرامة تشبه كرامة الخليل عند خليله وانما اعاد ذكره ولم يضمر تفخيما له وتنصيصا على انه الممدوح والخليل من الخلال فانه ود تخلل النفس وخالطها وقيل من الخلل فان كل واحد من الخليلين يسد خلل الآخر او من الخلة وهو الطريق في الرمل فانها بترافقان في الطريق او من الخلة بمعنى الخصلة فانها بتوافقان في الخصال والجملة استيناف جيء بها للترغيب في اتباع ملته وكان بانه نهاية في الحسن وغاية كمال البشر روى ان ابرهيم عليه السلام بعث الى خليل له مصر في ازمة اصابت الناس من عنده فقال خليله لو كان ابرهيم يريد لنفسه لفعلت ولكن يريد للاضياف وقد اصبنا ما اصاب الناس فاتاه بطعام فعجنه وخبزه فملأت منها الغرائر حيا من الناس فلما اخبروا ساءه الخبز فعلبت عيناه فنام وقام فاتى الى غرائره منها فاخرج حواري واختبزت فاستيقظ فاشتم رائحة الخبز فقال من اين هذا لكم قال من خليلك المصري فقال بل من خليل الله عز وجل فسماه الله خليلا ولله ما في السموات وما في الارض خلقا وملكا يختار منها من يشاء وما يشاء وقيل هو متصل بذكر الملك مقررا لوجوب طاعته على اهل السموات والارض وكمال قدرته على مجازاتهم على الاعمال وكان الله بكل شيء محيطا احاطة علم وقدرة وكانه

محل الوسط

التعبير

مطلب مجامع الامور الايمان

بدل ج

هذا الملحق مستفاد من الاستفهام الانكاري

فعله

واخلاقه ج

فلاوا

البشرة

قلت فاذا كيف الجمع بين هذا وبين قوله لا يتمنى وعد الله تعالى الا من آمن به قلت الجواب ما قاله الراغب حيث قال التمني لمعنيان

الاول من تقدير وتخمين وظن والثاني عن روية ويعتمد وبناء على اصل

وعلى الكشف التمني عن تقدير وتخمين صار اسم الكذب

لم املك فاكثر التمني كان كذبا واما قوله

المصنف لا يتمنى الا من آمن به فيظن الى قوم وقد يكون ما عن روية وتفكر صار تمنيا

مطلب

عالما باعالهم فيجازيهم على خيرها وشرها ويستفتونك في النساء في ميراثهن او بسبب نزوله ان عيينة بن حصين اتى النبي صلعم فقال اخبرنا انك تعطي الابنة النصف والاخت النصف وانا كنا نورث من يشهد القتال ونحوز الغنيمة فقال عم كذلك امرت قل الله يفتيكم فيهن يبين لكم حكمهن والافتاء تبيين المبهم وما يتلى عليكم في الكتاب عطف على اسم الله او ضمير المستكن في يفتيكم وساغ للمضمر فيكون الافتاء مسندا الى الله والى ما في القرآن من قوله يوصيكم الله ونحوه باعتبارين مختلفين ونظير اعتناء زيد وعطاؤه او استيناف معترض لتعظيم المتلو عليهم على ان ما يتلى عليكم مبتدأ وفي الكتاب خبره والمراد به اللوح المحفوظ ويجوز ان ينصب على معنى ويبين لكم ما يتلى عليكم او يخفض على القسم كانه قيل واقسم بما يتلى عليكم في الكتاب ولا يجوز عطفه على المجرور في فيهن لاختلالة لفظا ومعنى في يتامى النساء صلة يتلى ان عطف الموصول على ما قبله اى يتلى عليكم في شانهن والا فبدل من فيهن او صلة اخرى ليفتيكم على معنى الله يفتيكم فيهن بسبب يتامى النساء كما يقال كلمتك اليوم في زيد وهذه الاضافة تعني من لانها اضافة الشيء الى جنسه وقرئ يتامى على انها ايامى فقلبت همزته ياء اللاتي لا تؤتونهن ما كتب لهن اى فرض لهن من الميراث وترغبون ان تنكحوهن في ان تنكحوهن او عن تنكحوهن فان اولياء اليتامى كانوا يرغبون فيهن ان كن جميلات وياكلون مالهن والا كانوا يعضلونهن طمعا في ميراثهن والواو تحتمل الحال والعطف وليس فيه دليل على جواز تزويج اليتيمة اذ لا يلزم من الرغبة في نكاحها جوازه ان العقد في صغرها والمستضعفين من الولدان عطف على يتامى النساء والعرب ما كانوا يورثونهم كما لا يورثون النساء وان تقوموا لليتامى بالقسط ايضا عطف عليه اى ويفتيكم او ما يتلى في ان تقوموا هذا لو اجعلت في يتامى صلة لاحد هما فان جعلته بدلا فالوجه نصبهما عطفا على موضع فيهن ويجوز ان ينصب وان تقوموا باضمار اى ويامركم ان تقوموا وهو خطاب للائمة في ان ينظروا لهم ويستوفوا حقوقهم او للقوام بالنصفة في شانهم وما تفعلوا من خير فان الله كان به عليما وعد لمن اتى الخير في ذكر وان امرأة خافت من بعلها توقعت منه ما ظهر لها من المخايل وامارة في عمل فعل يضر الظاهر نشوزا تجافيا عنها وترفعا عن صحبتها كراهة لها ومنعا لحقوقها او اعراضا بان يقل مجالستها ومحادثتها فلا جناح عليهما ان يصلحا بينهما صلحا ان يتصالحا بان تحط له بعض المهر او القسم او تهب له شيئا تستميله به وقرأ الكوفيون ان يصلحا من اصلح بين المتنازعين وعلى هذا جاز ان ينتصب صلحا على المفعول به وبينهما ظرف او حال منه او على المصدر كما في القراءة الاولى والمفعول بينهما او تحذوف وقرئ يصلحا من صلح بمعنى اصطلح والصلح خير من الفرقة وسوء العشرة او من الخصومة ويجوز ان لا يراد به التفضيل بل بيان انه من الخيور كما ان الخصومة من الشرور وهو اعتراض وكذا قوله

يتصالحا

البشرة

انهم قوم هذا من كان يريد ثواب الدنيا كالمجاهد يجاهد للغنيمة فعند الله ثواب الدنيا والآخرة
فماله يطلب احدهما فليطلبهما ممكن يقول ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة او ليطلب الاشرف
منهما فان من جاهد خالصا لله لم تخطئه الغنيمة وله في الآخرة ما هي في جنبه كلا شيء او عند الله ثواب
الدارين فيعطي كلا ما يريد حتى الآخرة تزد له الاية وكان الله سميعا بصيرا عارفا بالاغراض فيجازي كلا بحسب قصده يا ايها الذين امنوا كونوا قوامين بالقسط مواظبين على العدل مجتهدين في
اقامته شهداء لله بالحق يقومون فيها دائما لوجه الله وحده جزئيا او حالا ولو على انفسكم ولو كانت الشهادة
على انفسكم بان تقروا عليها لان الشهادة بيان الحق سواء كان عليه او على غيره او الوالدين والاقربين ولو
على والديكم والاقربين ان يكن اي المشهود عليه او كل واحد منه ومن المشهود له غنيا او فقيرا فلا
تمتنعوا عن اقامة الشهادة اولا تجوروا فيها ميلا وترحما فالله اولى بهما بالغني والفقير وبالنظر لهما
فلو لم يكن الشهادة عليهما اولهما صلاحا لما شرعها ومعولة الجواب اقيمت مقامه والضمير فيهما راجع
الى ما دل عليه المذكور وهو جنسا الفقير والغني لا اليهما والا توحيد ويشهد عليه انه قرئ فالله اولى بهم
فلا تتبعوا الهوى ان تعدلوا لان تعدلوا عن الحق او كراهة ان تعدلوا من العدل وان تلووا
السنتكم عن شهادة الحق وحكومة العدل وقرئ وان تلوا اي تعوجوا وان وليتم اقامة الشهادة او
تعرضوا عن ادائها فان الله كان بما تعملون خبيرا فيجازيكم عليه يا ايها الذين امنوا خطاب للمسلمين
او المنافقين او لهم من اهل الكتاب اذ روي ان ابن سلام واصحابه قالوا يا رسول الله انؤمن
بك وبكتابك وعزير والتورية وكفرنا بما سواه فنزلت آمنوا بالله ورسوله والكتاب الذي
نزل على رسوله والكتاب الذي انزل من قبل يثبتوا على الايمان بذلك وداوموا عليه او آمنوا به
يعلموكم كما امنتم بلسانكم او آمنوا ايمانا عاما بجميع الكتب والرسل فان الايمان ببعض كلا ايمان و
الكتاب الاول القرآن والثاني الجنس ومن يكفر بالله وملائكته وكتبه ورسوله واليوم الآخر اي
ومن يكفر بشيء من ذلك فقد ضل ضلالا بعيدا عن المقصد بحيث لا يكاد يعود الى طريقه
ان الذين آمنوا بعيسى ثم آمنوا موسى ثم كفروا حين عبدوا العجل ثم آمنوا بعوده ثم
ازدادوا كفرا بكفرهم بمحمد صلوات الله عليهم او قوما تكرر منهم الارتداد ثم اصروا
على الكفر وازدادوا تماديا في الغي لم يكن الله ليغفر لهم ولا ليهديهم سبيلا اذ يستبعد منهم ان
يتوبوا عن الكفر ويثبتوا على الايمان فان قلوبهم ضربت بالكفر وبصائرهم عميت عن الحق لانهم
لو اخلصوا الايمان لم يقبل منهم ولم يغفر لهم وخبر كان في امثال ذلك محذوف تعلق به اللام مثل
ولم يكن الله مريدا لبغفرانهم بشرا لهذا فقين بان لهم عذابا اليما يدل على ان الآية في المنافقين وهم
قد آمنوا في الظاهر وكفروا في السر مرة بعد اخرى ثم ازدادوا بالاصرار على النفاق وافساد كلام

واحضرت الانفس الشح ولذلك اغتفر عدم مجانستهما والاول للترغيب في المصالحة والثاني تمهيد العذر
في المماسكة ومعنى احضار النفس الشح جعلها حاضرة له مطبوعة عليه فلا تكاد المرأة تسمح
بالاعراض عنها والتقصير في حقها ولا الرجل يسمح بان يمسكها ويقوم بحقها على ما ينبغي اذا كرهها
واحب غيرها وان تحسنوا في العشرة وتتقوا النشوز والاعراض ونقص الحق فان الله
كان بما تعملون من الاحسان والخصومة خبيرا عليما به وبالغرض فيجازيكم عليه اقام كونه
عالما بها مقام اتيانه اياهم عليها الذي هو في الحقيقة جواب الشرط اقامة السبب مقام المسبب
ولن تستطيعوا ان تعدلوا بين النساء لان العدل ان لا يقع ميل البتة وهو متعذر ولذلك كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقسم بين نسائه فيعدل ويقول هذه قسمتي فيما املك فلا تؤاخذني فيما
تملك ولا املك ولو حرصتم على تحري ذلك وبالغتم فيه فلا تميلوا كل الميل بترك المستطاع والجور على المكره
عنها فانها لا يدرك كله لا يترك كله فتذروها كالمعلقة التي ليست ذات بعل ولا مطلقة وعن النبي صلى الله عليه وسلم
من كانت له امرأتان يميل مع احداهما جاء يوم القيمة واحد شقيه مائل وان تصلحوا ما كنتم تفسدون من
امورهن وتتقوا فيما يستقبل فان الله كان غفورا رحيما يغفر لكم ما مضى من ميلكم وان يتفرقا
وقرئ وان يتفارقا اي وان يفارق كل منهما صاحبه يغن الله كلا منهما عن الآخر ببدل او سلوتي
سعته غناه وقدرته وكان الله واسعا حكيما مقتدرا متقنا في افعاله واحكامه ولله ما في السموات
وما في الارض تنبيه على كمال سعته وقدرته ولقد وصينا الذين اوتوا الكتاب من قبلكم يعني اليهود
والنصارى ومن قبلهم والكتاب للجنس ومن متعلقة بوصينا او باوتوا ومساق الاية لتاكيد الامر
بالاخلاص وايا كم عطف على الذين ان اتقوا الله بان اتقوا الله ويجوز ان يكون ان مفسرة لان التوصية
في معنى القول وان تكفروا فان لله ما في السموات وما في الارض على ارادة القول اي وقلنا لهم ولكم ان تكفروا
فان الله مالك الملك كله لا ينضر ربكفركم ومعاصيكم كما لا ينتفع بشكركم وتقويكم وانما وصيكم لرحمته لا لحاجته
ثم قرر ذلك بقوله وكان الله غنيا عن الخلق وعبادته حميدا في ذاته حمد او لم يحمد ولله ما في السموات وما
في الارض ذكره ثالثا للدلالة على كونه غنيا حميدا فان جميع المخلوقات تدل بحاجتها على غناه وبما افاض
عليها من الوجود وانواع الخصائص والكمالات على كونه حميدا وكفى بالله وكيلا راجع الى قوله يغنى الله
كلا من سعته فانه توكل بكفايتهما وما بينهما تقرير لذلك ان يشا يذهبكم ايها الناس يفنكم ومعدوم شاء
محذوف دل عليه الجواب ويات بآخرين ويوجد قوما آخرين او خلقا آخرين مكان الانسي وكان الله
على ذلك من الاعدام والايجاد قديرا بليغ القدرة لا يعجزه مراد ومن ايضا تقرير لغناه وقدرته وتهديد لمن
كفر به وخالف امره وقيل هو خطاب لمن عادى رسول الله عليه السلام من العرب ومعناه معنى قوله
وان تتولوا يستبدل قوما غيركم لما روي انه لما نزل ضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم يده على ظهر سلمان وقال

وقف

على المؤمنين ووضع بشر مكان انذرتهم كهم الذين يتخذون الكافرين اولياء من دون المؤمنين
في محل النصب او الرفع على الذم بمعنى اذم الذين او هم الذين او مبتدأ خبره يبتغون عندهم العزة يتعززون
بهم لانهم ظنوا ان العزة لهم جميعا لا ينتزع منهم لا ولمائهم فعال من الله العزيز الرسول
والمؤمنين لا يبتغونه لغرهم بالاضافة اليهم وقد نزل عليكم في الكتاب يعني القرآن وقرئ نزل و
القائم مقام فاعله ان اذا سمعتم آيات الله وهي المخففة والمعنى انه لقد سمعتم بكفرها ويستهزأ بها حالان
من الآيات جئ بهما للتقرير المنهي عن المجالسة في قوله فلا تقعدوا معهم حتى يخوضوا في حديث غيره الذي
هو جزاء الشرط بما لهذا كان من مجالسة امرائنا معاندا عن مرجو ويؤدي الى الغاية ومثل تذكارها نزوله
عليهم بمكة من قوله ولقد رأيت الذين يخوضون في آياتنا الآية والضمير في معهم للكفرة المدلول عليهم بقوله
يكفر بها ويستهزأ بها انكم اذا مثلهم في اللائم لانكم قادرون على الانكار عليهم والانكار عليهم او الكفر ان رضيتم
بذلك او لان الذين يقاعدون الخائضين في القرآن من الاحبار كانوا منافقين ويدل عليه ان الله
جامع المنافقين والكافرين في جهنم جميعا يعني القاعدين والمقعود معهم واذا للغاء لوقوعها بين
الاسم والخبر والذكر لم يذكر بعدها الفعل والفرق بينهم لانه كما لمصدرا والاسم فعلا به الاضافة الى الجمع وذكر
بالنصب على الحال او الاضافة الى مبنى كقوله مثل ما انكم تنطقون الذين يتربصون بكم ينتظرون ويقرع امركم و
هو بدل من الذين يتخذون او صفة للمنافقين والكافرين او هم مرفوع او منصوب او مبتدأ خبره فان
كان لكم فتح من الله قالوا الم نكن معكم مظاهرين لكم فاسهموا لنا فيما غنمتم وان كان للكافرين نصيب من
الحرب فانها سجال قالوا الم نستحوذ عليكم ان قالوا للكافرين الم نغلبكم ونتمكن من قتلكم فابقينا عليكم او الاخوذ لهم
الاستيلاء وكان القياس ان يقال استحاذ يستجيد استحاذ جاءت على الاصل ونمنعكم من المؤمنين بان
خذلناهم بتخييل ما ضعفت به قلوبهم وتوانينا في مظاهرتهم فاشركونا فيما اصبتم واغا سمي ظفر المسلمين فتحا وظفر
الكافرين نصيبا لخسة حظهم فانه منصور على حظ دنيوي سريع الزوال فالله يحكم بينكم يوم القيامة ولن
يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلا حجة يوم القيامة ودليلا يصح به احتجاجهم على فساد
امرهم او في الدنيا بان يستأصلهم جميعا وفي الآية دليل على ان المرتد لا يقتل بالاسترقاق لان
سبي الكافر المسلم واسترقاقه على حصول الثبوت ليتمكن من الارتداد وهو ضعيف لانه لا شبهة ان يكون لهذا
عاد الى الايمان قبل مضي المدة ان المنافقين يخادعون الله وهو خادعهم سبق الكلام فيه
في اول سورة البقرة ولقاموا الى الصلوة قاموا كسالى مثنا قلين كالمكره على الفعل وقرئ كسالى
بالفتح وهما جمعا كسلان يراؤون الناس ليحمدوهم مؤمنين والمراءاة مفاعلة من الرؤية لان المرائي يري الناس
افعاله فان المرائي يري من يراه عمله وهو يريه استحسانه ولا يذكرون الله الا قليلا لقلة المرائي لا
بفعل الا لحضرة من يراه او سوء احوالهم لان ذكرهم باللسان قليل بالاضافة الى الذكر بالقلب
وفعل المرائي الذكر بالصلوة وفعل الذكر فيها فانهم لا يذكرون فيها غير المكتوبة والتسليم

من ذلك حال من واو يراؤن كقوله ولا يذكرون اي يرآءون غير ذاكرين مذبذبين اوواو يذكرون
او منصوب على الذم والمعنى مرددين بين الايمان والكفر من الذبذبة وهو جعل الشئ مضطربا واو
اصله الذال بمعنى الطرد وقرئ بكسر الذال بمعنى يذبذبون قلوبهم او دينهم او يتذبذبون كقولهم تكسر
بمعنى تصلصل وقرئ بالدال المهملة المجمة بمعنى اضطراب او ذبة وتان مذبة ووجه الطريقة لا الى
مولاء ولا الى هولاء لا منسوبين الى المؤمنين ولا الى الكافرين او لا صائرين الى احد الفريقين بالكلية
ومن يضلل الله فلن تجد له سبيلا الى الحق والصواب نظيره قوله تعالى ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور
يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا الكافرين اولياء من دون المؤمنين فانه ضيع المنافقين وديدنهم
قلما تنتبهوا لهم اتريدون ان تجعلوا لله عليكم سلطانا مبينا حجة بينة فان مولاتهم تدل على النفاق
او سلطانا تسلط عليكم عقابه ان المنافقين في الدرك الاسفل من النار هو الطبقة التي في قعرجهنم و
انما كان كذلك لانهم اخبث الكفرة لضموا الى الكفر استهزاء بالاسلام وخداعا للمسلمين واما فوق ذلك
من كون نفسه فوق ثلث وآن صام وصلى وزعم انه مسلم من حدث كذب ولقد وعد اخلف واؤتمن
خان ونحوه فمن باب التشبيه والتغليظ وانما سميت طبقاتها السبع دركات لانها مستدارك بعضها
فوق بعض وقرئ بالكون سكون الراء وضمها والكسر والسطر والسطر والسكر لو جد انها تجمع على ادراك وثمن
تجد لهم نصيرا يخرجهم منه الا الذين تابوا عن النفاق واصلحوا ما افسدوا من سرايرهم وظواهرهم في حال
النفاق واعتصموا بالله ووثقوا به وتمسكوا بدينه واخلصوا دينهم لله لا يراؤون بطاعتهم فاولئك مع المؤمنين
فلا يعدهم الله بهذا الوعد ومن عداهم في الدرك الاسفل وسوف يؤت الله المؤمنين اجرا عظيما فيسامي
فيه ما يفعل الله بعذابكم ان شكرتم وآمنتم أيشفي به غيظا او يدفع ضرا او يستجلب به نفعا وهو الغني عن
جميع النفع والضر وانما يعاقب لمضرتكم لكن لان اصراركم على كفران نعمه مزاج يؤدي لمرض واذا زال بالايمان
والشكر ونفعه نفسه تخلص من تبعته وانما قدم الشكر لان الناظر يدرك المنعم اولا فيشكر شكرا يستتبع
النظر حتى يعرف المنعم فيؤمن به وكان الله شاكرا مثيبا يقبل اليسير ويعطي الجزيل عليما حق شكركم وايمانكم
لا يحب الله الجهر بالسوء من القول الا من ظلم الا الجهر من ظلم في الدرجة من ظلم والمظلوم من روى
ان رجلا ضاف قوما فلم يطعموه فاشتكاهم فعوتب على فنزلت وقرئ من ظلم على البناء للفاعل فيكون
الاستثناء منقطعا اي ولكن الظالم يفعل ما لا يحب لله وكان الله سميعا لكلام المظلوم عليما بالظلم
ان تبدوا خيرا طاعة وبرا او تخفوه او تفعلوه سرا او تعفوا عن سوء فعل بكم المؤاخذة عليه وسوء المحصول
وذكر ابداء الخير واخفاءه تنبيه لهم ولذكر تتمة على قوله فان الله كان عفوا قديرا اي يكثر العفو
عن العصاة مع كمال قدرته على الانتقام فانتم اولى بان تكفوا وتعفوا بعد ما رخص لكم في
الانتصار حثا على مكارم الاخلاق ان الذين يكفرون بالله ورسله ويريدون ان يفرقوا بين الله ورسله

مطلب
صحت المطلوم على الصفح
بعد ما رخص له في الانتصار

مثل المدح والمذاق والكاف
مسئل فلثة ثم انتهوا
الى واد فوقع احدهم فغير
ثم مع الآخر حتى افنى على نفسه
الوادي ناداه الذي على
تغيير الوادي ويلك اين
تذهب الى الهلكة ارجع عودك
وناداه الذي عبر على النجاة
فجعل ينظر الوجهين الى هذا من والى هذا
مرة فجاء سائل فسئل
فقرقه فالذي عبر اليوم
والذي عرق المنافق والذي
مكث الكافر

ما ان يومنوا بالله ويكفروا برسله ويقولون نؤمن ببعض ونكفر ببعض نؤمن ببعض الانبياء ونكفر ببعض
ويريدون ان يتخذوا بين ذلك سبيلا طريقا وسطا بين الايمان والكفر والواسطة لفظ الاخلف
فان الايمان بالله لا يتم الا بالايمان برسله وتصديقهم فيما بلغوا عنه تفصيلا واجمالا فالكافر ببعض ذلك كالكافر
بالكل في الضلال كما قال تعالى وماذا بعد الحق الا الضلال اولئك هم الكافرون هم الكاملون في
الكفر لاعبرة بايمانهم هذا حقا مصدر مؤكد لغيره او صفته لمصدر الكافرين يعني هم الذين كفروا كفرا حقا اي
ثبتنا محققا واعتدنا للكافرين عذابا مهينا والذين آمنوا بالله ورسله ولم يفرقوا بين احد منهم اضرابهم
ومتابليوم ولما دخل بين على احد سوف لتوكيد الوعد ولدلالة على انه كائن لا محالة
وان تاخر وقرا حفص عن عاصم وتعقوب بالياء على تلوين الخطاب وكان الله غفورا لما فرط منهم
رحيما عليهم بضعيف حسناتهم يسالك اهل الكتاب ان تنزل عليهم كتابا من السماء نزلت لاحبار اليهود
قالوا ان كنت صادقا فاتنا بكتاب من السماء جملة كما اتى موسى وقيل كتبا بخط يده بحضرة الالوف
كما كانت التوراة وكما باعيانهم حين ينزل اليهم وكتابا باسمائنا باعيانها بانك رسول الله فقد سالوا موسى
اكبر من ذلك جواب شرط مقدر اي ان استكبرت ما سالوه منك فقد سالوا موسى اكبر منه وهذا السؤال
وان كان من آبائهم اسند اليهم لانهم كانوا راضين بمذهبهم تابعين لاهوائهم والمعنى ان عرقهم راسخ في ذلك
ولهذا افترحوا عليك ليس باول جهالاتهم وخبالاتهم فقالوا ارنا الله جهرة عيانا الى ارنا نره جهرة او
مجاهرين معاينين لم فاخذتهم الصاعقة نار جاءت من السماء فاهلكتهم بظلمهم سبب ظلمهم وتعنتهم و
سوالهم لما استحيل في تلك الحال التي كانوا عليها وذلك لان المقتضي لامتناع الرؤية مطلقا ثم اتخذوا العجل من
بعد ما جاءتهم البينات منع الجنايه للجنايه لانه لم يقترفها ايضا اوائلهم والسبب المجوبات ولا يجوز خلقا على الله
لقد لانهم بعد فعفونا عن ذلك وآتينا موسى سلطانا مبينا تسلطا ظاهرا عليهم حين امرهم بان يقتلوا انفسهم
توبة من اتخاذهم ورفعنا فوقهم الطور بميثاقهم لاجل ميثاقهم ليقبلوه وقلنا لهم ادخلوا الباب سجدا على
لسان موسى والطور مظلل عليهم وقلنا لهم لا تعدوا في السبت على لسان داود وتحمل ان داود كان يقول على لسان
وحين ظلل الجبل عليهم فانه شرع السبت ولكن كان للاعتداء فهو المسخ به في زمن داود وقرا ورش
عن نافع لا تعدوا على الاصل كما تعتدوا فاخذنا منهم ميثاقا غليظا على ذلك
وسوء قولهم سمعنا واطعنا فيما نقضهم ميثاقهم اي خالفوا ونقضوا فعلنا بهم ما فعلنا بنقضهم وما
مزيدة للتاكيد والباء متعلقة بالفعل المحذوف ويجوز ان تتعلق بحرمنا عليهم طيبات وتكون التحريم
سببا للنقض وما عطف عليه لما قوله فبظلم لا بما دل عليه قوله بل طبع الله عليها بل لا يومنون لانه لقي
لقولهم قلوبنا غلف فيكون من صلة قولهم المعطوف على المجرور فلا تعمل في جارة وكفرهم بآيات الله

محمد

بالقرآن او بما في كتابهم وقتلهم الانبياء بغير حق وقولهم قلوبنا غلف اوعية للعلوم اوفي اكنة مما
تدعونا اليه بل طبع الله عليها بكفرهم فجعلها محجوبة عن العلم او خلقها ومنعها التوفيق للتدبر في
الآيات والتذكر في المواعظ فلا يومنون الا قليلا منهم كعبد الله بن سلام واضرابه قليلا لا عبرة به
لنقصانه وبكفرهم بعيسى وما معطوف على بكفرهم لانه من اسباب الطبع او على قوله فبما نقضهم
ويجوز ان يعطف بمجموع هذا وما عطف عليه على مجموع ما قبله ويكون تكريرا لذكر البناء
لتكرر كفرهم فانهم كفروا بموسى ثم بعيسى ثم بمحمد عليه السلام وقولهم على مريم بهتانا عظيما يعني
بنسبتها الى الزنا وقولهم انا قتلنا المسيح عيسى بن مريم رسول الله اي بزعمهم وتكمل انهم قالوه
استهزاء ونظيره ان رسولكم الذي ارسل اليكم لمجنون وان يكون استيناف من الله تعالى او وضعا
للذكر الحسن مكان ذكرهم القبيح وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم روي ان رهطا من اليهود
سبوه وامه فدعا عليهم فمسخهم الله قردة وخنازير فاجتمعت اليهود على قتله فاخبره الله بانه يرفعه
الى السماء فقال لاصحابه ايكم يرضى ان يلقى عليه شبهي فيقتل ويصلب ويدخل الجنة فقام رجل
منهم فالقى الله عليه شبهه فقتل وصلب وقيل كان رجلا ينافقه فخرج ليدل عليه فالقى الله عليه
شبهه فاخذ وصلب وقيل دخل طيطانوس اليهودي بيتا كان موقه فلم يجده فالقى الله عليه
شبهه فلما خرج ظن انه عيسى فاخذ وصلب واستاذ ذلك من الخوارق التي لا تستبعد في زمان
النبوة وانما ذهبهم الله تعالى دل عليه الكلام من جراتهم على الله وقصدهم قتل نبيه المويد بالمعجزات
القاهرة وتجبرهم بالافتخار هذا على حسب حسبانهم وشبه مسند الى الجار والمجرور وكانه قيل
ولكن وقع لهم التشبيه بين عيسى والمقتول او في الامر على قول من قال لم يقتل احد ولكن اخبث بقتله
وشاع بين الناس او الى ضمير المقتول لدلالة انا قتلنا على انه مقتول وان الذين اختلفوا فيه
من شان عيسى فانه لما وقعت تلك الوقعة اختلف الناس فقال بعض اليهود انه كان كاذبا فقتلناه
حقا وتردد آخرون وقال بعضهم ان كان هذا عيسى فاين صاحبنا وقال بعضهم الوجه وجه عيسى
والبدن بدن صاحبنا وقال من سمع منه ان الله يرفعه الى السماء رفع الى السماء وقال قوم صلب
الناسوت وصعد اللاهوت لفي شك منه لفي تردد والشك كما يطلق على ما لا يترجح احد طرفيه يطلق
على مطلق التردد وعلى ما يقابل العلم ولذلك اكده بقوله ما لهم به من علم الا اتباع الظن استثناء منقطع
ولكنهم يتبعون الظن ويجوز ان يفسر الشك بالجهل والعلم بالاعتقاد الذي يسكن اليه المتفكر ايا كان
او غيره فيتصل الاستثناء وما قتلوه يقينا فنفيا يقينا قتلا يقينا كما زعموه بقولهم انا قتلنا المسيح او متيقنين
وفي معناه ما علموه يقينا كقولك ما علمت هذا امرا صحيحا ثم تخبر عنها العالمات بها وقد تثلث بعلمي ذلكم بيقينا من قولهم قتلت
الشيء علما وخبرته علما اذا تبالغ علمك فيه بل رفعه الله اليه بقوته والكار لقتله واثبات لرفعه وكان الله عزيزا

مطلب نزول عيسى عليه السلام ح يكون الملة ملة الاسلام

اى وان من اهل الكتاب

لا يغلب على ما يريد حكيما فيما دبر لعيسى وان من اهل الكتاب الا ليؤمنن به قبل موته اى وما من اهل الكتاب احد الا ليؤمنن به فقوله ليؤمنن جملة قسمية وقعت صفة لاحد ويعود اليه الضمير المذكر والاول لعيسى والمعنى ما من اليهود والنصارى احدا الا ليؤمنن بان عيسى عبد الله ورسوله قبل ان يموت ولو حين يزهق روحه ولا ينفعه ايمانه ويؤيد ذلك ان قرئ الا ليؤمنن به قبل موتهم بضم النون لان احدا في معنى الجمع وهذا كله لوعيد لهم والتحريض على معالجة الايمان به قبل ان يضطروا اليه ولم ينفعهم ايمانهم وقيل الضمير ان لعيسى والمعنى انه اذا نزل من السماء آمن به اهل الملل جميعا وكانه ينزل من السماء حين يخرج الدجال فيهلكه ولا يبقى احد من اهل الكتاب الا يؤمن به حتى يكون الملة واحدة وهى ملة الاسلام ويقع الامنة حتى يرتع الاسود مع الابل والنمور مع البقر والذياب مع الغنم ويلعب الصبيان مع الحيات ويلبث فى الارض اربعين سنة ثم يتوفى ويصلى عليه المسلمون ويدفنونه ويوم القيمة يكون عليهم شهيدا فيشهد على اليهود بالتكذيب وعلى النصارى بانهم قالوا فى ابن الله فبظلم من الذين هادوا اى فبأى ظلم منهم حرمنا عليهم طيبات احلت لهم بيان لما ذكر فى قوله وعلى الذين هادوا حرمنا وبصدهم عن سبيل الله كثيرا ناسا كثيرا او صدا كثيرا واخذهم الربوا وقد نهوا عنه كان الربوا محرما عليهم كما هو محرم علينا وفيه دليل على دلالة النهى على التحريم واكلهم اموال الناس بالباطل بالرشوة وسايرالوجوه المحرمة واعتدنا للكافرين منهم عذابا اليما دون من تاب وآمن لكن اتراهم فى زمن عبدالله بن سلام واصحابه والمؤمنون اى منهم او من المهاجرين والانصار يؤمنون بما انزل اليك وما انزل من قبلك خبر المبتداء والمقيمين الصلوة نصب على المدح ان جعل يؤمنون الخبر لا اولئك او عطف على ما انزل اليك والمراد بهم الانبياء اى يؤمنون بالكتب وبالانبياء وقرئ بالرفع عطفا على الراسخون او الضمير في يؤمنون او على انه مبتدأ والخبر اولئك سنؤتيهم والمؤمنون الاخير رفع لاحد الاوجه المذكورة والمؤمنون بالله واليوم الآخر قدم عليه الايمان بالانبياء والكتب وما يصدقه من اتباع الشرايع لانه المقصود بالايذاء اولئك سنؤتيهم اجرا عظيما على جمعهم بين الايمان الصحيح والعمل الصالح انا اوحينا اليك كما اوحينا الى نوح والنبيين من بعده جواب لاهل الكتاب عن اقتراحهم ان تنزل عليهم كتابا من السماء واحتجاج عليهم بان امره فى الوحى كسايرالانبياء واوحينا الى ابرهيم واسمعيل ويعقوب والاسباط وعيسى وايوب ويونس وهرون وسليمان خصهم بالذكر مع اشتمال النبيين عليهم تنظيما لهم فان ابرهيم اول اولى العزم منهم وعيسى لقربهم والباقين اشراف الانبياء، وشاع بينهم واتينا داود زبورا قرئ زبورا بالضم وهو جمع زبر بمعنى مزبور ورسلا نصب بمضمر دل عليه اوحينا اليك كارسلنا اوقص قرئ قصصناهم عليك من قبل اى من قبل هذه السورة او اليوم ورسلا لم نقصصهم عليك وكلم الله موسى تكليما وهو منتهى مراتب الوحى خصّ به موسى من بينهم وقد فضل الله محمدا صلى الله عليه وسلم بان اعطاه مثل ما

اعطى كل واحد منهم رسلا مبشرين ومنذرين نصب على المدح او باضمار ارسلنا او على الحال وبكون رسلا موطيا لما بعده كقولك مررت بزيد رجلا صالحا لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل فيقولوا لولا ارسلت الينا رسولا فيبكتهم ويعلمنا مالم نكن نعلم وفيه تنبيه على ان بعثة الانبياء الى الناس ضرورة لقصور الكل عن ادراك جزئيات المصالح والاكثر عن ادراك كليا تها واللام متعلقة بارسلنا او بقوله مبشرين ومنذرين وحجة اسم كان وخبره للناس او على الله والآخر حال ولا يجوز تعلقه بحجة لانه مصدر وبعد ظرفها او صفة وكان الله عزيزا لا يغلب فيما يريد حكيما فيما دبر من امر النبوة وخص كل نبى بنوع من الوحى والاعجاز لكن الله يشهد استدراك عن مفهوم ما قبله وكانه لما تعنتوا عليه بسؤال كتاب ينزل عليهم من السماء واجتج عليهم بقوله انا اوحينا اليك قال انهم لا يشهدون ولكن الله يشهد او انهم انكروه ولكن الله يثبته ويقرره بما انزل اليك من القرآن المعجز الدال على نبوتك روى انه لما نزل انا اوحينا اليك قالوا ما نشهد لك فنزلت انزله بعلمه انزله ملتبسا بعلمه الخاص به وهو العلم بتأليفه على نظم يعجز عنه كل بليغ او بحال من يستحق للنبوة ويستاهل نزول الكتاب عليه او بعلمه الذى يحتاج اليه الناس فى معاشهم ومعادهم والجار والمجرور على الاولين حال عن الفاعل وعلى الثالث حال عن المفعول والجملة كالتفسير لما قبلها والملائكة يشهدون ايضا بنبوتك وفيه تنبيه على انهم يودون ان يعلموا صحة دعوى النبوة على وجه يستغنى عن النظر والتامل وهذا النوع من خواص الملك ولا سبيل للانسان الى العلم باستئذان الملك ويكون للفظ فلواة سولا، بالنظر الصحيح اعرفوا بنبوتك وشهدوا لها كما عرفت الملائكة وشهدوا عليها وكفى بالله شهيدا الى وكفى بما اقام من الحجج على صحة نبوتك عن الاستشهاد بغيره ان الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله قد ضلوا ضلالا بعيدا لانهم جمعوا بين الضلال والاضلال ولان الفصل يكون لفرق سنة الضلال ولبعدهم عن الاقلاع عند ان الذين كفروا وظلموا محمدا بانكار نبوته او الناس بصدهم عما فيه صلاحهم وخلاصهم او بهما معا من ذكر والاية تدل على ان الكفار مخاطبون بالفروع اذ المراد بهم الجامعون بين الكفر والظلم لم يكن الله ليغفر لهم ولا ليهديهم الا طريق جهنم خالدين فيها ابدا بحكم السابق ووعده المحتوم على من مات على كفره فهو خالد فى النار وخالدين حال مقدرة وكان ذلك على الله يسيرا لا يصعب عليه ولا يستعظمه يا ايها الناس قد جاءكم الرسول بالحق من ربكم لما قرر امر النبوة وبين الطرق الموصلة الى العلم بها ووعيد من انكرها خاطب الناس عامة بالدعوة والزام الحجج والوعد بالاجابة والوعيد بالرد فآمنوا خيرا لكم اى ايمانا خيرا لكم او ايتوا امرا خيرا لكم مما انتم عليه وقيل تقديره يكن الايمان خيرا لكم وتنصبه البصريون لان كان لا يحذف مع اسمه الا فيما لا بد منه ولانه يؤدى الى حذف الشرط وجوابه وان تكفروا فان لله ما فى السموات وما فى الارض يغنى عنكم لا يتضرر بكفركم كما لا ينتفع بايمانكم وبنى على غناه بقوله لله ما فى السموات والارض وهو يتم ما اشتملنا عليه وما تركبنا منه وكان الله عليما بأحوالكم

حكيما فيما دبركم يا رسل الكتب لئلا تعللوا قد جاءكم رسولنا يبين لكم ما فترة من الرسل
عيسى حتى روى بانه ولد لغير رشدة والنصارى فى رفعه حتى اتخذوه الها وقيل للنصارى
خاصة فاتقوا فى قوله ولا تقولوا على الله الا الحق يعنى تنزيهه عن الصاحبة والولد انما المسيح
عيسى بن مريم رسول الله وكلمته القاها الى مريم اوصلها اليها وحصلها فيها وروح منه وذو روح
صدر منه لا بتوسط ما يجرى مجرى الاصل والمادة وقيل سمى روحا لانه كان يحيى الاموات والقلوب
فامنوا بالله ورسله ولا تقولوا ثلثة اى الهنا ثلثة والمسيح ومريم وتشهد عليه قوله تعالى انت
قلت للناس اتخذونى وامى الهين من دون الله او الله ثلثة ان صح انهم يقولون الله ثلثة اقانيم الاب و
الابن وروح القدس ويريدون بالاب الذات وبالابن العلم وبروح القدس الحيوة انتهوا عن التثليث
خيرا لكم نصبه بما سبق انما الله آله واحد اى واحد بالذات لا تعدد فيه بوجه ما سبحانه ان يكون له ولد
له ما فى السموات وما فى الارض ملكا وخلقا بالله سبحانه من ذلك صح ولدا وكفى بالله وكيلا تنبيه على
غناه عن الولد فان الحاجة الله لتكون وكيلا الابه والله سبحانه قائم بحفظ الاشياء كافة فذلك مستغن
عن خلقه او بعينه لن يستنكف المسيح لن يأنف من نكفت الرجل فاتحته باصبعك كيلا يرى
ازرى عليك ان تكون عبد الله من ان تكون عبدا له فان عبوديته شرف يتباهى به وانما المذلة و
الاستنكاف فى عبودية غيره روى ان وفد نجران قالوا لرسول الله لم تعيب صاحبنا قال ومن صاحبكم
قالوا عيسى قال واى شئ اقول فالوا تقول انه عبد الله قال انه ليس بعار ان يكون عبد الله قالوا بلى
فنزلت ولا الملائكة المقربون عطف على المسيح اى ولا يستنكف الملائكة المقربون ان يكونوا عبيدا
واحتج به من زعم فضل الملائكة على الانبياء وقال مساقه لرد النصارى فى رفع المسيح عن مقام العبودية
يقتضى ان يكون المعطوف عليه اعلى درجة منه حتى يكون عدم استنكافهم كالدليل على عدم استنكافه وجوابه
ان الاية للرد على عبدة المسيح والملائكة فلا يتجه ذكر وان سلم اختصاصها بالنصارى فلعله اراد بالعطف
المبالغة باعتبار التكثير دون التكبير كقولك اصبح الامير لا يخالفه رئيس ولا مرؤس وان اراد به التكبير فغايته
تفضيل المقربين منى الملائكة ومع الكرة بيتون الذين حول العرش او من اعلى منهم رتبة من الملائكة على المسيح
من الانبياء وذلك لا يستلزم فضل احد الجنسين على الآخر مطلقا والنزاع فيه ومن يستنكف
عن عبادته ويستكبر يترفع عنها والاستكبار دون الاستنكاف ولذلك عطف عليه والتفت
يستعمل حيث لا استحقاق بخلاف التكبر فانه قد يكون باستحقاق فسيحشرهم اليه جميعا فيجازيهم فاما
الذين آمنوا وعملوا الصالحات فيوفيهم اجورهم ويزيدهم من فضله واما الذين استنكفوا واستكبروا
فيعذبهم عذابا اليما ولا يجدون لهم من دون الله وليا ولا نصيرا تفصيل للمجازاة لاهمة المدلول عليها
من فحوى الكلام وكانه قال فيحشرهم اليه جميعا يوم يحشر العباد للمجازاة او لمجازاتهم فاما ثوابه تعالى لهم و
فضله والاحسان

اليهم يعذب الم بالغم والحسرة ما ايها الناس قد جاءكم برهان من ربكم وانزلنا اليكم نورا مبينا يعنى بالبرهان
المعجزات وبالنور القرآن اى جاءكم دلايل العقل وسول سد النقل ولم يبق لكم عذر ولا علة وقيل
البرهان الدين او رسول الله او القرآن فاما الذين آمنوا بالله واعتصموا به فسيدخلهم فى رحمة منه
ثواب قدره بازاء ايمانه وعمله رحمة منه لا قضاء الحق واجب وفضل احسان زائد عليه ويهديهم
اليه الى الله وفضل الى الموعود صراطا مستقيما هو الاسلام والطاعة فى الدنيا وطريق الجنة فى الآخرة
يستفتونك اى فى الكلالة حذفت لدلالة الجواب عليها روى ان جابر بن عبد الله كان مريضا
فعاده رسول الله صلعم فقال انى لا اكلم فكيف اصنع فى مالى فنزلت وهى آخر ما نزل فى الاحكام قل الله
يفتيكم فى الكلالة سبق تفسيره فى اوايل السورة ان امرؤ هلك ليس له ولد وله اخت فلها نصف ما ترك
ان تفرض امرؤ يفعل تفسيره الظاهر ولم يصفه له احوال عن المتكفن فى هلك والواو فى وله اخت لحال و
العطف والمولد بالاخت الاخت من الابوين او الاب لانه جعل اخوة عصبة وان لم يكن
عصبة والولد على ظاهره فان الاخت وان ورثت مع البنت عند عامة العلماء غير ابن عباس لكنها لا
ترث النصف وهو يرثها اى والمرء يرث اخته ان كان الامر بالعكس ان لم يكن لها ولد ذكرا كان
او انثى ان قدر بيرثها ترث جميع مالها والا فالمولد به للذكر لقد البنت للاجنب للاخ والا كما يتزل
على سقوط الاخوة بغير الولد لم تدل على عدم سقوطهم به وقد دلت السنة على انهم لا يرثون مع الاب وكذا
منهوم قوله يفتيكم فى الكلالة ان قدرت بالميت فان كانتا اثنتين فلهما الثلثان مما ترك للصغير ترث
بالاخوة وتثنيته محمول على المعنى وقارئ للاخبار عنه بالتثنية للتنبيه على ان الحكم باعتبار العدد دون
الصغر والكبر وغيرهما وان كانوا اخوة رجالا ونساء للذكر مثل حظ الانثيين اصله وان كانوا اخوة
واخوات فغلب المذكر يبين الله لكم ان تضلوا اى بين لكم كراهة ان تضلوا او لئلا تضلوا وقيل الله يبين لكم
لتحذروا عنه وتحرزوا اخلاقا لو يبين لكم الحق والصواب كراهة ان تضلوا وقيل الله يبين لكم الحق
حول لكم فتن والله بكل شئ عليم فهو عالم بمصالح العباد فى المحيا والممات عن الفوى صلى الله عليه وآله
من قرأ سورة النساء فكانما تصدق على كل مؤمن ومؤمنة ورث ميراثا واعطى من الاجر كمن اشترى محررا
وبرئ من الشرك وكان فى مشية الله من الذين يتجاوز عنهم سمعت المأيدة من اولها الى آخرها

بسم الله الرحمن الرحيم

يا ايها الذين آمنوا اوفوا بالعقود الوفاء سوق الشئ بمقتضى الوعد وكذلك الايفاء
والعقد العهد الموثق قال الخطيئة قوم لئام حقدوا احقادا جارهم شدوا العقاج وشدوا فوقه
الكربا واصله الجمع بين الشئين بحيث يعسر الانفصال ولعل المراد بالعقود ما يعم العهود الذى عقده الله
على عباده والتزموها ايامهم من التكاليف وما يعقدون بينهم من عقود المعاملات والحادثات ونحوها مما

Harvard College Library

يجب الوفاء به او حسن ان حملنا الامر على المشترك بين الوجوب والندب **احلت لكم بهيمة الانعام** تفصيل
للعقود والبهيمة كل حي لا يميز وقيل كل ذات اربع واضافتها الى الانعام للبيان كثوب خز
وسمي البهيم من الانعام وهي الازواج الثمانية والحق بها الظبي وبقر الوحش وقيل بما لا دم له
بالبهيمة ونحوها ما يماثل الانعام في الاجترار وعدم الانياب واضافتها الى الانعام للملابسة لشبهه
الا ما يتلى عليكم الآية محرم ما يتلى عليكم لقوله حرمت عليكم الميتة او الا ما يتلى عليكم حكمه **غير محلي الصيد** حال من الضمير
في لكم وقيل من واو اوفوا وقيل استثناء وفيه تعسف والصيد يحتمل المصدر والمفعول **وانتم حرم**
حال مما استكن في محلي والحرم جمع حرام وهو المحرم **ان الله يحكم ما يريد** من احلال وتحريم **يا ايها الذين آمنوا لا**
تحلوا شعائر الله يعني مناسك الحج جمع شعيرة وهي اسم ما اشعر اي جعل شعارا سمي به اعمال الحج ومواقفه
لانها علامات الحج واعلام للنسك وقيل دين الله لقوله ومن يعظم شعائر الله اي دينه وقيل حرمة الحرم
لعباده **ولا الشهر الحرام** بالقتال فيه ولا بالسبي **ولا الهدى** ما اهدي الى الكعبة جمع هدية جمع جرية بالتشديد
ولا القلائد اي ذوات القلائد من الهدى وعطفها على الهدى للاختصاص فانها
اشرف الهدى او لتعلم انتهاكها والنهي عن الخوض للهدى ونظيره قوله تعالى
ولا يبدين زينتهن والقلائد جمع قلادة وسميت قلادة الهدى مرغولا او وحبلا ونحوهما تعلق به ليعلم انه هدي
فلا تعرض له **ولا آمين البيت الحرام** قاصدين زيارته **يبتغون فضلا من ربهم ورضوانا** ان
يبتغوا بتجارتهم رضوان ربهم والجملة في موضع الحال من المستكن في آمين وليست صفته لانه عامل والمختار ان اسم
الفاعل الموصوف لا يعمل وفائدته استئناف وتعرض من سيماهم انه والتنبيه على المانع له وقيل
معناه يبتغون من الله رزقا بالتجارة والرضوان عنهم لقد روى ان الآية نزلت عام القضاء في حجاج
اليمامة لما هم المسلمون ان يتعرضوا لهم بسبب انه كان فيهم الحطيم شريح بن ضبيعة وكان قد استاق سرح
المدينة وعلى هذا فالآية منسوخة وقرئ يبتغون وقرئ تبتغون على خطاب المؤمنين **واذا حللتم**
فاصطادوا الفاء في الاصطياد بعد زوال المحرم ولا يلزم من ارتفاع الاباحة ههنا ارتفاع اللام كما
الامر الآتي بعد الحظر على الاباحة مطلقا وقرئ بكسر اللام على القاء حركة الهمزة عليها وسقوط الهمزة
جدا وقرئ احللتم بمعنى حل واحل المحرم واحل **ولا يجرمنكم** لا يحملنكم ولا يكسبنكم **شنآن قوم** بغضهم وعداوتهم
وهو مصدر اضيف الى المفعول وقرأ ابن عامر وابو بكر بسكون النون وهو مصدر كالكلان او بمعنى البغيض كالضلع
عن عاصم بسكون النون وهو ايضا مصدر كالكلان او بمعنى بغيض قوم وفعلان في النعت
اكثر **ان صدوكم عن المسجد الحرام** لان صدوكم عام الحديبية وقرأ ابن كثير وابو عمرو بكسر الهمزة على
انه شرط حذف جوابه لدلالة ما قبله عليه او مستأنفا على معنى ان وقع صدهم **ان تعتدوا** بالانتقام منهم
واحد واما الاثم فكسب ومن قرأ يجرمنكم بضم الياء جعله منقولا من اجرم المتعدي الى مفعول واحد

بالهمزة الى مفعولين **وتعاونوا على البر والتقوى** على العفو والاغضاء ومتابعة الامر ومجانبة الهوى
ولا تعاونوا على الاثم والعدوان للتشفي والانتقام **واتقوا الله ان الله شديد العقاب**
فانتقامه لشدة عقابه **حرمت عليكم الميتة** بيان ما سيتلى عليكم والميتة ما فارقه الروح من غير تذكية **والدم**
اي للدم المسفوح لقوله او دما مسفوحا وكان اهل الجاهلية يصبونه في الامعاء ويشوونها
ولحم الخنزير وما اهل لغير الله به اي رفع الصوت لغير الله به كقولهم باسم اللات والعزى
عند ذبحه **والمنخنقة** التي ماتت بالخنق **والموقوذة** المضروبة بنحو خشب او حجر حتى تموت
من وقذته اذا ضربته **والمتردية** التي تردت من علو او بئر فماتت **والنطيحة** التي نطحتها
اخرى فماتت والتاء فيها للنقل **وما اكل السبع** اي ما اكل منه فماتت ومويدل على ان جوارح
الصيد اذا اكلت مما اصطادته لم يحل **الا ما ذكيتم** الا ما ادركتم ذكاته وفيه حيوة مستقرة
من ذلك وقيل الاستثناء مخصوص بما اكل السبع والذكاة في الشرع بقطع الحلقوم والمرئ
بمجدد **وما ذبح على النصب** واحد الانصاب وهي احجار كانت منصوبة حول البيت يذبحون
عليها ويعبدون ذلك قريبة وقيل هي الاصنام وعلى بمعنى اللام او على اصلها بتقدير وما ذبح
مسمى على الاصنام وقيل هو جمع والواحد نصاب **وان تستقسموا بالازلام** اي وحرم
عليكم الاستقسام بالازلام وذلك انهم اذا قصد احدهم امرا ضربوا للات قداح مكتوب على احدها
امرني ربي وعلى الآخر نهاني ربي والثالث غفل فان خرج الاول مضوا على ذلك وان خرج الثاني
اجتنبوا عنه وان خرج الغفل اجالوها ثانيا فمعنى الاستقسام طلب معرفة ما قسم لهم دون ما لم يقسم
بالازلام وقيل سواستقسام الجزور بالاقداح على الانصباء المعلومة وواحد الازلام زلم
كجبل وزلم كصرد **ذلكم فسق** اشارة الى الاستقسام وكونه فسقا لانه دخول في علم الغيب وضلال
باعتقاد ان ذلك طريق الى الله وافتراء على الله ان اريد بترك الخشية وجهالة وشرك ان اريد به الكفر **اليوم**
يئس الذين كفروا الى آخره وقيل اشارة الى وقت نزول ما حرم عليهم **اليوم** لم يرد به يوما بعينه وانما اراد به الحاضر وما يتصل به من الازمنة
الآتية وقيل اراد يوم نزولها وقد نزلت بعد عصر يوم الجمعة عرفة في حجة الوداع **يئس الذين كفروا**
من دينكم من ابطاله ورجوعكم عنه بحلول منزع الخابث وغلبة المؤمنين عليهم **فلا تخشوهم** ان يظهروا
عليكم **واخشوني** واخلصوا الخشية لي **اليوم اكملت لكم دينكم** بالتصرف الظاهر على الاديان كلها او
بالتنصيص على قواعد العقائد والموفق على اصول الشرائع وقوانين الاجتهاد **واتممت عليكم نعمتي**
بالهداية والتوفيق او باكمال الدين او بفتح مكة وهدم منار الجاهلية **ورضيت لكم الاسلام** اختره لكم
دينا من بين الاديان وسمي الدين عند الله لاغير **فمن اضطر** متصل بذكر المحرمات وما عطف عليها اعترض بها
توجيب الاجتناب عنها وسمي ما تناول منها فسوقا وجزءا من جملة الدين للاشعار بغلظ امرها والمخمصة المجاعة
والمتجانف المتمايل والاثم التانيث بتاويل الاطعام او الشيء المأكول

١١٦

مطلب سورة المائدة آخر القرآن نزولاً

والمعنى من اضطر لما تناول شيئاً من هذه المحرمات في مخمصة مجاعة غير متجانف لاثم غير مائل له ومنحرف اليه
بان ماكلها تلذذاً او مجاوزاً حد الرخصة لقوله غير باغ ولا عاد فان الله غفور رحيم لا يؤاخذ باكل
يسألونك ماذا احل لهم لما تضمن السؤال معنى القول اوقع عليه الجواب وقد سبق الكلام فيما ذكر ونظائره
قال لهم ولم يقل لنا على الحكاية لان بعالونك للفظ الغيبة وكلا الوجهين سائغ في المثل والمسؤل
ما الحل لهم من المطاعم كانهم لما تلا عليهم ما حرم عليهم سألوا عما احل لهم قل احل لكم الطيبات ما لم يستخبثه الطبع
السليمة ولم ينفر عنه ومن منعوه حرم مستخبثات الجوارح او ما لم يرد نص ولا قياس على حرمته وما
علمتم من الجوارح عطف على الطيبات ان جعل ما موصولة على تقدير وصيد ما علمتم وعلى شرطه ان جعلت
شرطاً وجوابها فكلوا والجوارح كواسب الصيد على اهلها من سباع ذوات الاربع وذوات الطير مكلبين معلمين
اياه الصيد والكلب موهب الجوارح ومضريها بالصيد مشتق من الكلب لان التاديب يكون اكثر فيه
وآثر اولان كل سبع يسمى كلبا لقوله غلب عليهم كلبهم من كلابك وانتصابه على الحال من علمتم وفائدتها المبالغة
في العلم تعلمونهن حال ثانية او استيناف مما علمكم الله من الحيل وطرق التاديب فان العلم بها الهام من الله
او مكتسب بالعقل الذي سوغ عنه لوما علمكم ان تعلموه من اتباع الصيد بارسال صاحبه وبزجر بزجره
وينصرف بدعائه وعسكر عليه الصيد ولا ياكل منه فكلوا مما امسكن عليكم وسوا ما ياكل منه لقوله غير ما
حانم وان اكل منه فلانا كل انما امسك على نفسه واليه ذهب اكثر الفقهاء وقال بعضهم لا يشترط ذلك
في سباع الطير لان تاديبها لا عذ الا خذ متعذر وقال الآخرون لا يشترط مطلقا واذكروا اسم الله عليه
الضمير لما علمتم والمعنى سموا عليه عند ارساله او ولما امسكن بعضهن سموا عليه فقاسوا الباقي عليه
واتقوا الله في محرماته ان الله سريع الحساب فيعاجلكم بالعقوبة اليوم احل لكم الطيبات وطعام الذين اوتوا الكتاب
حل لكم متناولكم اياه كالذبح وغيره وتعم الذين اوتوا الكتاب لليهود والنصارى واستغنى على نصارى بني تغلب
وقال ليسوا على الصراط فلم ياخذوا منها الا شرب الخمر ولا لحم لهم المجوس في ذلك وان الحق بهم في التقرير
على الجزية لقوله عز شانه سنوا بهم سنة اهل الكتاب غير ناكحي نسائهم ولا اكلي ذبائحهم وطعامكم حل لهم فلا علكم
ان تطعموهم وتبيعوه منهم فلا حرج عليهم بمجرد ذلك والمحصنات من المومنات اكرايرا العفائف وتخصيصهن
بعث على ما تلوا الاولى والمحصنات من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم وان كن حربيات وقال الحسن
لا تحل الحربيات اذا التزمن من اجورهن مهورهن وتقييد الحل بايتائها لتاكيد وجوبها والحث على الاداء
وصل المرايد باتيانها التزامها محصنين اعفاء بالنكاح غير مسافحين مجاهرين بالزنا ولا متخذي
اخدان مسرين به والخدن الصديق يقع على الذكر والانثى ومن يكفر بالايمان فقد حبط عمله وهو
في الآخرة من الخاسرين يريد بالايمان شرايع الاسلام وبالكفر به انكاره ولا مساغ عنه يا ايها الذين
آمنوا اذا قمتم الى الصلوة اي اذا اردتم القيام كقوله فاذا قرات القرآن فاستعذ بالله عبر عن ارادة الفعل

بالفعل المسبب عنها للايجاز والتنبيه على ان من حق المريد للعبادة ان يبادر اليها بحيث
لا تنفك النفس عن الارادة او اذا قصدتم الصلوة لان التوقيت لما الشيء والقيام اليه
قصده وظاهر الآية يوجب الوضوء على كل قائم الى الصلوة وان لم يكن محدثا والآية وان
لم تجاء على خلاف ما روى انه عم صلى الخمس بوضوء واحد يوم الفتح فقال عمر رضي الله عنه صنعت
لم تكن تصنعه فقال عمداً فعلته متبعا مطلق امر به المقيد والعام لما فهم الصلوة محدثين
وقيل للامر فيه للندب وقيل كان ذلك اول الامر ثم نسخ وهو ضعيف لقوله عم الطاهرة من لم يتوضأ
القرآن نزولاً فاحلوا حلالها وحرموا حرامها فاغسلوا وجوهكم امروا الماتي به والحاصل الذي يكفل
لمالك وايديكم الى المرافق الجمهور على دخول المرفقين في المغسول والذي فصل الى بمعنى مع كقوله تعالى
ونضمكم قوة الى قوتكم او متعلقة بمحذوف تقديره وايديكم مضافة الى المرافق ولو كان كذلك لم يبق معنى
التحديد والذكر مزيد فائدة لان مطلق اليد تشمل عليها وصل الى تفيد الغاية مطلقا واما دخولها
في الحكم او خروجها منه فلدليل آخر وانما تعلم من خارج ولم تكن في الآية وكان للامر ندب
حكم بدخولها احتياطا وصل الى من حيث انها تفيد الغاية تقتضي خروجها والا لم يكن لذكرها كبقية تعالى فنظرة
الميسرة وقوله ثم اتموا الصيام الى الليل لكن لما لم تمتد الغاية بنفسها عرف ذي الغاية وجب لها احتياطا
وامسحوا برؤسكم الباء مزيدة وصل للتبعيض فانه للغارق من قولك مسحت المنديل ومسحت بالمنديل ووجهه
ان تقال انها تدل على تضمين الفعل معنى الالصاق فكانه قيل والصقوا المسح برؤسكم وذلك لا يقتضي استيعاب
بخلاف الوصل وامسحوا رؤسكم فانه كقوله فاغسلوا وجوهكم وايديكم الى المرافق وقدر الواجب فاوجب
الشافعي اقل ما يقع عليه الاسم اخذا باليقين وابو حنيفة ربع الراس لانه عم مسح على ناصيته وهو قريب
من الربع ومالك مسح كله اخذا بالاحتياط وارجلكم الى الكعبين نصبه نافع وابن عامر وحفص والكسائي
وتعقوب عطفا على وجوهكم وتؤيد القراءة السابعة وعمل الصحابة وقول اكثر الائمة والتحديد الى
المسح لم يحد وجره الباقون على الجوار ونظر كسره الى الوصف كقولهم تعاقب يوم اليم وجر عين الحمئة
قراءة حمزة والكسائي وقولهم جحر ضب خرب وللمجاورة حسن ذلك وفائدته التنبيه على انه ينبغي ان يقصد
به الماء عليها فعل غسلا يقرب من المسح وذلك ان تفصل بينه وبين اخوته اذ عمل على وجوب المرتب
وقرئ بالرفع على وارجلكم مغسولة وان كنتم جنبا فاطهروا فاغسلوا وان كنتم مرضى او على سفر او جاء
احد منكم من الغايط او لامستم النساء ثم قدر فلم تجدوا ماء فتيمموا صعيدا طيبا فامسحوا بوجوهكم وايديكم منه
ولعل تكرير لتفصيل الكلام في بيان انواع الطهارة ما يريد الله ليجعل عليكم من حرج اي ما يريد الله فيما امركم به
للصلوة او الامر بالتيمم تضييقا عليكم ولكن يريد ليطهركم لينظفكم او ليطهركم عن الذنوب فان الوضوء يكفر
الذنوب او ليطهركم بالتراب اذا اعوزكم الماء فتعمل بريد الموضع محذوف واللام

مطلب ما يريد الله تعالى بالصلوة تضييقا عليكم
ولكن ليطهركم عن الذنوب

مطلب كيفية دعوة الخلق
وتمام الدعوة
بالترغيب والترهيب

مطلب نصرة الحق للغازى بشرط اقامة الصلوة وايتاء الزكوة

للعدة وفصل مزيد والمعنى ما يريد الله ان يجعل عليكم من حرج حتى لا يرخص لكم فى الطيمم ولكن يريد
ان يطهركم وهو ضعيف لان ان لا تقدر بعد المزيد وليتم نعمته عليكم لينعم بشرعه ما هو مطلوبكم الابدا لكم
وغير مستعب صحيح ولعلكم تشكرون نعمته ولذا عقب بقوله
وللمغفرة لذنوبكم نعمة عليكم فى الدين اولييسر برخصه انعاما عليكم بتزايده
مشتمل على سبعة امور كلها مثنى طباقا ان اصل وبدل والاصل اثنان مستوعب وغير مستوعب
باعسار الفعل غسل ومسح وباعسار المحل محدود ومغير محدود وان آلتها ما يعم وجامد وموجها
حدث اصغر واكبر وان المبيح للعدول اليه المرض او سفر وان الموعود عليها تطهير الذنوب
ولاتمام النعمة واذكروا نعمة الله عليكم بالاسلام لمذكركم المنعم ويرغبكم فى شكره ومشاقه الذى واثقكم
به اذ قلتم سمعنا واطعنا يعنى المساق الذى اخذ على المسلمين حين بايعهم رسول الله صلعم على السمع
والطاعة فى العسر واليسر والمنشط والمكره اومشاق ليلة العقبة او بيعة الرضوان واتقوا الله
فى انسآء نعمه ونقض مشاقه ان الله عليم بذات الصدور اى بخفيها فيجازيكم عليها فضلا عن جليات
اعمالكم يا ايها الذين آمنوا كونوا قوامين لله شهداء بالقسط ولا يجرمنكم شنآن قوم على ان لا تعدلوا
عدوا بعيد لتضمينه معنى لا يحملنكم شدة بغضكم للمشركين على ترك العدل فيهم فتعتدوا عليهم بارتكاب ما
لا يحل كمثلة وقذف وقتل نسآء وصبية ونقض عهد تشفيا مما فى قلوبكم اعدلوا هو اقرب للتقوى
اى للعدل اقرب الى التقوى صرح لهم بالامر بالعدل وبين انه يمكن من التقوى بعدم تركه لكون متعلقا بالعدل مع
الكفار واتقوا الله ان الله خبير بما تعملون فيجازيكم به وكرر هذا للاهتمام بالعدل والمبالغة فى الطافة اثنين الغيظ وعد
فى المشركين وشنف اليهود ولمزيد الاستمام بالعدل والمبالغة فى الطافة اثنين الغيظ وعد
الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة واجر عظيم لما حذف ما فى منعولى وعد استغنآء
بقوله لهم مغفرة فانه استيناف يبينه وفصل لاجمال موقع المفعول فان الوعد ضرب من القول
فكانه قال وعدهم هذا القول والذين كفروا وكذبوا بآياتنا اولئك اصحاب الجحيم هذا من عادته
ان يتبع حال احد الفريقين حال الآخر وفآء تحو الدعوة وفيه مزيد وعد للموحنين وتطييب لقلوبهم
يا ايها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم روى ان المشركين راوا رسول الله واصحابه بعسفان فى اوقات
فاموا الى الظهر فلما صلوا اندموا لالا كانوا اكبوا عليهم وهموا ان يوقعوا بهم لفا فاموا الى
العصر فوقف الله كيدهم بان انزل صلوة الخوف والآية اشارة الى ذلك وقيل اشارة الى ما روى
انه عرم اثة قرنظة ومعه الخلعاء الاربعة يستقرضهم لدية المسلمين قتلهما عمرو بن امية الضمرى بجهلها
مشركين فقالوا نعم يا ابا القاسم اجلس حتى نطعمك ونقرضك فاجلسوه وهموا بقتله فعدوا عمرو
جماس الى رحى عظيمة يطرحها عليه فامسك الله يده فنزل جبرئيل فاخبر فخرج وقيل نزل رجل من

اى لا احد منعك منى

والاسباط من بنى اسرايل
كالقبايل من العرب

وصحبه
عليه
لا تزال يا محمد صلى الله
اى لا تزال تطلبه

منزلا وعلق سلاحه بشجرة وتفرق الناس عنه فجاءه اعرابى فسل سيفه فقال من يمنعك منى فقال الله
فاسقط جبرئيل فى يده فاخذ الرسول وقال من يمنعك منى فقال لا احد فشهد ان لا اله الا الله واشهد ان
محمدا رسول الله فنزلت اذ هم قوم ان يبسطوا اليكم ايديهم بالقتل والاهلاك يقال بسط اليه يده اذا بطش
وبسط اليه لسانه اذا شتمه فكف ايديهم عنكم منعها ان تنالكم وتقهرها عنكم واتقوا الله وعلى الله فليتوكل
المؤمنون فانه الكافل لا يصال الخير ودفع الشر ولقد اخذ الله ميثاق بنى اسرائيل وبعثنا منهم اثنى عشر نقيبا
شاهدا من كل سبط يفتقب عن احوال قومه ويفتش عنها وكفيلا يكفل عليهم بالوفاء عما امروا به روى ان
بنى اسرائيل لما فرعوا عن فرعون واستفرعوا عصر امرهم الله بالمصير الى ارض الشام وكان يسكنها الجبا
بة الكنعانيون وقال انى كتبتها لكم دارا وقرارا فاخرجوا اليها وجاهدوا من فيها فانه ناصركم وامروا ان ياخذ
من كل سبط كفيلا عليهم بالوفاء بما امروا فاخذ عليهم المياق واختار منهم النقباء وسارهم فلما دنا من ارض
كنعان بعث النقباء فتجسسوا الاخبار ونهاهم ان يحدثوا قومهم فراوا اجراما عظيمة وباسا شديدا
فهابوا فرجعوا وحذروا قومهم الا كالب بن يوفنا من سبط يهوذا ويوشع بن نون من سبط افرايم بن يوسف
وقال الله انى معكم بالنصرة لئن اقمتم الصلوة وآتيتم الزكوة وآمنتم برسلى وعزرتموهم اى نصرتموهم وقويتموهم
واصله الرد ومنه التعزير وقرضتم الله قرضا حسنا بالانفاق فى سبيل الخير وقرضا يحتمل المصدر والمفعول
لاكفرن عنكم سيئاتكم جواب للقسم المدلول عليه فى لئن ساد مسد جواب الشرط ولادخلنكم جنات تجرى من
تحتها الانهار فمن كفر بعد ذلك بعد ذكر الشرط الموكد المعلق به الوعد العظيم منكم فقد ضل سواء السبيل
ضلالا لا شبهة فيه ولا عذر معه لخلاف من كفر قبل ذلك لعله قد يمكن ان يكون شبهة ويتوهم له معذرة فيما
نقضهم ميثاقهم لعناهم طردناهم من رحمتنا او مسخناهم او ضربنا عليهم الجزية وجعلنا قلوبهم قاسية
لا ينفعل عن الايات والنذر وقرا حمزة والكسائى قسية وهى اما مبالغة قاسية او بمعنى ردية من قولهم درهم
قسى اذا كان مغشوشا وهو ايضا من القسوة فان المغشوش فيه بعض وصلابة وقرى قسية باتباع
القاف السين يحرفون الكلم عن مواضعه استيناف ببيان قسوة قلوبهم فانه لا قسوة اشد من تغيير كلام
الله والافتراء عليه ويجوز ان يكون حالا من مفعول لعناهم او من القلوب اذ لا ضمير له فيه ونسوا حظا
وتركوا نصيبا وافيا مما ذكروا به من التورية او من اتباع محمد صلعم والمعنى انهم حرفوا التورية وتركوا حظهم
مما انزل عليهم فلم ينالوه وقيل معناه انهم حرفوها فزلت بعضه اشياء منها عن حفظهم لما روى ان ابن
مسعود قال قد ينسى المرء بعض العلم بالمعصية وتلا هذه الآية ولا تزال تطلع على خائنة منهم خيانة او فعلة
خائنة او خائنين والهاء للمبالغة او للمعنى ان الخيانة والغدر من عادتهم وعادة اسلافهم لا تزال ترى ذلك
منهم الا قليلا منهم لم يخونوا وهم الذين آمنوا منهم وقيل الاستثناء من قوله وجعلنا قلوبهم قاسية
فاعف عنهم واصفح ان تابوا وامنوا وعاهدوا والتزموا الجزية وقيل منسوخ بآية السيف ان الله

اى اوضح منهم

مطلب العفو الكافر الخائن حسن فضل عن العفو عنه

يحب المحسنين دليل للامر بالصفح وحث عليه وتنبيه على ان العفو عن الكافر الخائن احسان فضلا عن العفو عن غدره ومن الذين قالوا انا نصارى اخذنا ميثاقهم كما اخذنا ممن قبلهم وصل بقدره ومن للذين قالوا انا نصارى قوم اخذنا ولما قال قالوا فالضمير وميثاقهم للهود ولما كان من المعلوم ان الميثاق الماخوذ من النصارى ليس عين ميثاق اليهود واكثار الآية افاد انه مع علم الكلام على التشبيه فعال كما اخذنا من قبلهم فكانه قيل اخذنا من النصارى ميثاقا فالكاف نعت لمصدر محذوف ميثاقهم للهود وما اخذ من النصارى ميثاق اليهود وفاء

عليهما بالايمان والتثبيت وموصفة ثانية واعتراض ادخلوا عليهم الباب باب قريتهم
او باغتوهم وضاغطوهم في المضيق واصنعوهم من الاصحار فاذا دخلتموه فانكم غالبون
لتعسر الكر عليهم في المضايق من عظم اجسامهم ولأنهم اجسام لا قلوب فيها وتجوز ان يكون
علمها بذلك من اخبار موسى وقوله كتب الله لكم او علما علما من عادته تعالى في نصرة رسله وما عليدا
من صنعه لموسى في قهر اعدائه وعلى الله فتوكلوا ان كنتم مؤمنين اي فوثقوا به ومصدقين
بوعده قالوا يا موسى انا لن ندخلها ابدا نفوا دخولها على التأكيد والتابيد ما دامو
فيها بدل من ابدا بدل البعض فاذهب انت وربك فقاتلا انا ههنا قاعدون قالوا
ذلك استهانة بالله ورسوله وعدم مبالاة بهما وقيل تقديره اذهب انت وربك
معينك قال رب انى لا املك الا نفسي ولخي قاله شكوى بثه وخزنا الى الله لما خالفه
قومه وايسن منهم ولم يثق بموافقة يثق به غير هارون عم والرجلان ان اخي المذكور لين
وان كانا يوافقانه لم يثق عليهما لما كان بدر من تلون قومه ويجوز ان يراد باخي من يواخي
في الدين فيدخلان فيه وتحتمل نصبه عطفا على نفسي او على اسم ان ورفعه عطفا على الضمير
في لا املك او على ان واسمها وخبره محذوف عند الكوفيين عطفا على الضمير في نفسي فافرق بيننا
وبين القوم الفاسقين بان تحكم لنا ما نستحقه وتحكم عليهم بما يستحقونه او بالتبعيد بيننا
وبينهم وتخليصنا من صحبتهم قال فانها فان الارض المقدسة محرمة عليهم لا تدخلونها ولا يملكونها
بسبب عصيانهم اربعين سنة يتيهون في الارض عامل الظرف او انها محرمة فتكون التحريم موقتا
غير مؤبد فلا تاسف ظاهر قوله كتب الله لكم ويؤيد ذلك ما روى ان موسى عليه السلام لما ارسل
من ارسل من اسرائيل ففتح اريحا واقام فيها ما شاء الله ثم قبض وصار الى القبة ولما احتضر
اخبرهم بان يوشع بعد نبي ولان الله اوحى بقتال الجبابرة فسار بهم يوشع وقتل الجبارين وصار
الشام كله لبني اسرائيل واما يتيهون اي يسيرون فيها متحيرين لا يرون طريقا فيكون التحريم مؤقتا
وقد قيل لم يدخل الارض المقدسة احد ممن قال انا لن ندخلها بل ماتوا في القبة وانما قاتل
الجبابرة اولادهم روى انهم لبثوا اربعين سنة في ستة فراسخ يسير فيهم من الصباح الى المساء
فاذا هم حيث ارتحلوا عنه وكان الغمام يظلهم من الشمس وعمود من نور يطلع بالليل فيضيء
وكان طعامهم المن والسلوى وثيابهم من الحجر الذي يحملونه والا الكفر على ان موسى وهارون
كانا منهم في القبة لا لانه كان ذلك زوجا لهما وزيادة في درجتهما وعقوبة لهم وانهما ماتا في
ميقات هارون وموسى بعده بسنة ثم دخل يوشع اريحا بعد بلثه اشهر ومات المقداد بعده بقليل
غير كالب ويوشع فلا تاس على القوم الفاسقين خاطب به موسى ملامنا على الدعاء عليهم

وبين انهم احقاء بذلك لفسقهم واتل عليهم نبا ابني آدم قابيل وهابيل اوحى الله الى آدم ان يزوج
كل واحد منهما توأم الآخر فسخط منه قابيل لان توأمه كان اجمل فقال لهما آدم قربا قربانا فمن
تقبل قربانه فهو احق بها فقبل قربان هابيل بان نزلت نارا فاكلته فازداد قابيل سخطا وفعل ما فعل وقيل ما
هما ابنا آدم بصلبه وانهما رجلان من بني اسرائيل ولذلك قال كتبنا على بني اسرائيل بالحق صفة مصدر
محذوف اي تلاوة ملتبسة بالحق او حال من الضمير في اتل او من بنا اي ملتبسا بالصدق موافقا لما في
كتب الاولين اذ قربا قربانا ظرف للنبا او حال او بدل على حذف مضاف اي اتل عليهم نبأهما نبأ ذلك
الوقت والقربان اسم ما يتقرب به الى الله من ذبيحة او غيرها كالعدوان اسم ما يعطى اي يعطى وهو في
الاصل مصدر ولذلك لم يثن وقيل تقديره اذ قرب كل واحد منهما قربانا قبل كان قابيل صاحب زرع
وقرب ارذأ قمحه عنده وهابيل صاحب ضرع وقرب جملا سمينا فتقبل من احدهما ولم يتقبل من الآخر
لانه سخط حكم الله ولم يخلص النية في قربانه وقصد الى اخس ما عنده قال لاقتلنك توعده بالفعل لفرط
الحسد له على تقبل قربانه ولذلك قال انما يتقبل الله من المتقين اي فقال في جوابه انما اوتيت من قبل
نفسك بترك التقوى لا من قبلي فلم تقتلني وفيه اشارة الى ان الحاسد ينبغي ان يرى حرمانه من نقصه
ويجتهد في تحصيل ما به صار المحسود محظوظا لا في ازالة حظه فان ذلك مما يضره ولا ينفعه وان الطاعة
لا تقبل الا من مؤمن متق لئن بسطت الي يدك لتقتلني ما انا بباسط يدي اليك لاقتلك انى اخاف الله رب
العالمين قيل كان هابيل اقوى منه ولكن تحرج عن قتله واستسلم له خوفا من الله لان الدفع لم يبح بعد
او تحريا لما هو الافضل قال عليه السلام كن عبد الله المقتول ولا تكن عبد الله القاتل وانما قال ما انا باسط
في جواب لئن بسطت للتبري عن هذا الفعل الشنيع رأسا والتحرز من ان يوصف به ويطلق عليه ولذكر
اكد النفي بالباء انى اريد ان تبوء باثمي واثمك فتكون من اصحاب النار وذلك جزاء الظالمين تعليل ان للاستئناف
عن المعارضة والمقاومة والمعنى انما استسلم لكراهة ان تحمل اثمي لو بسطت اليك يدي واثمك بسطك يدك
اليه ونحوه المستبان ما قالا فعلى البادي كافل بعقد المظلوم وقيل معنى باثمي باثم قتلي وباثمك الذي لم يتقبل
من اجله قربانك وكلاهما في موضع الحال اي ترجع ملتبسا بالاثمين حاملا لهما ولعلهم لم يروا معصية اخيه
وشقاوته بل قصد بهذا الكلام اليه ان ذلك ان كان لا محالة واقعا فاريد ان يكون لك لا لي فالمراد بالارادة
ان لا يكون له لا ان يكون لاخيه ويجوز ان يكون المراد بالاثم عقوبته وارادة عقاب العاصي جائزة فطوعت
له نفسه قتل اخيه فسهلته ووسعته من طاع له المرتع اذا اتسع وترى فطاوعت على انه فاعل بعض فعل
او على ان قتل اخيه كان ندعاه الى الاقدام عليه فطاوعته ولم لزيادة الربط لتوكد حفظت لزيد ماله
فقتله فاصبح من الخاسرين دينا ودنيا اذ بقي مدة عمره مطرودا ملعونا قيل قتل هابيل وهو ابن عشرين
سنة عند عقبة حراء وقيل بالبصرة في موضع المسجد الاعظم فبعث الله غرابا يبحث في الارض ليريه

تيسير

مطلب بيان كلمة ياويلتى

مطلب بيان كلمة اجل
في قوله تعالى من اجل ذلك

كيف يوارى سوءة اخيه روى انه لما قتله تحير في امره ولم يدر ما يصنع به اذ كان اول ميت من بني آدم
فبعث الله غرابين فاقتتلا فقتل احدهما الآخر فحفر له بمنقاره ورجليه ثم القاه في الحفرة والضمير
في يرى لله او للغراب وكيف حال من الضمير في يوارى والجملة ثاني مفعولي والمراد بسوءة اخيه جسده
الميت فانه مما يستقبح ان يرى قال يا ويلتى كلمة جزع وحسرة والالف فيها بدل من ياء المتكلم والمعنى
يا ويلتي احضري فهذا اوانك والويل والويلة الهلكة اعجزت ان اكون مثل هذا الغراب فاوارى سوءة
اخي لا اهتدي الى ما اهتدى اليه وقوله فاوارى عطف على اكون وليس جواب الاستفهام او ليس
المعنى لو عجزت لواريت وقرئ بالتسكين على فانا اوارى او على تسكين المنصوب تخفيفا فاصبح من
النادمين على قتله لما كابد فيه من التحير في امره وحمله على رقبته سنة او اكثر على ما قيل وتلك للغراب
واسوداد لونه وتبري ابويه منه اذ روى انه لما قتله اسود جسده فسأله آدم عن اخيه فقال ما كنت
عليه وكيلا فقال بل قتلته لذلك اسود جسدك وتبرأ عنه ومكث بعد ذلك مائة سنة لا يضحك وعلم
الطفر مما فعله من اجله من اجل ذلك كتبنا على بني اسرائيل بسببه قضينا عليهم واجل في الاصل مصدر
اجل شرا اذا جناه استعمل في تعليل الجنايات كقولهم من جرأك فعلته اي من اي جريرة اي جنيته ثم
اتسع فيه فاستعمل في كل تعليل ومن ابتدائية متعلقة بكتبنا اي ابتدأ الكتب نشأ من اجل ذلك انه
من قتل نفسا بغير نفس بغير قتل نفس يوجب الاقتصاص او فساد في الارض او بغير فساد فيها كالشرك وقطع
الطريق فكانما قتل الناس جميعا من حيث انه هتك حرمة الدماء وسن القتل وجرى القاتل عليه او من
حيث ان قتل الواحد والجمع سواء في استجلاب غضب الله والعذاب العظيم ومن احياها فكانما احيا
الناس جميعا او من تسبب لبقاء حيوان بعفو او منع عن القتل او استنقاذ من بعض اسباب الهلكة فكانما
فعل ذلك بالناس جميعا والمقصود منه تعظيم قتل النفس واحيائها في القلوب ترهيبا عن التعرض لها
وترغيبا في المحافظة عليها ولقد جاءتهم رسلنا بالبينات ثم ان كثيرا منهم بعد ذلك في الارض لمسرفون
اي بعد ما كتبنا عليهم هذا التشديد العظيم من اجل مثل تلك الجناية وارسلنا اليهم الرسل بالآيات
الواضحة تأكيدا للامر وتجريدا للوعيد يحاربون عباد الله ورسوله اي يحاربون اولياءهما والمسلمون جعل محاربتهم محاربتهما تعظيما واصل الحرب السلب والمراد ههنا قطع الطريق
وقيل المكابرة بالمصر ضد وان كانت في مصر ويسعون في الارض فسادا اي مفسدين ويجوز نصبه على
العلة او المصدر لان سعيهم كان فسادا فكانه قيل ويفسدون في الارض فسادا ان يقتلوا اي قتلا
غير صلب ان افردوا القتل او يصلبوا اي يصلبوا مع القتل ان قتلوا واخذوا المال وللفقهاء خلاف انه
يقتل ويصلب او يصلب حيا ويترك ويطعن حتى يموت او تقطع ايديهم وارجلهم من خلاف يقطع ايمانهم

اليمنى وارجلهم اليسرى ان اخذوا المال ولم يقتلوا او ينفوا من الارض ينفوا من البلد الذي هم فيه بحيث
لا يتمكنوا من القرار في موضع ان اقتصروا على الاخافة وقرأ ابو حنيفة بعد النفي بالحبس واو
في الآية على هذا للتفصيل وقيل انه للتخيير والامام مخير بين هذه العقوبات في كل قاطع طريق
ذلك لهم خزي في الدنيا ذل وفضيحة ولهم في الآخرة عذاب عظيم لعظم ذنوبهم الا الذين تابوا من قبل
ان تقدروا عليهم استثناء مخصوص مما هو حق الله ويدل عليه قوله تعالى فاعلموا ان الله غفور
رحيم انما العفو فضلا فيما هو الاولياء يسقط بالتوبة وجوبه لا جوازه وتقييد التوبة بالتقدم
على القدرة يدل على انها بعد القدرة لا تسقط الحد وان اسقط العذاب وان الآية في قطاع
المسلمين لان توبة المشرك تردة عند المعقولة قبل القدرة وبعدها يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله
وابتغوا اليه الوسيلة اي ما يتوسلون به اليه ثوابه والزلفى منه من فعل الطاعات وترك المعاصي
من وسل اليه كذا اذا تقرب اليه في الحديث الوسيلة منزلة في الجنة وجاهدوا في سبيله
بمحاربة اعدائه الظاهرة والباطنة لعلكم تفلحون بالوصول الى الله والفوز بكرامته ان الذين كفروا
لو ان لهم ما في الارض من صنوف الاموال جميعا ومثله معه ليفتدوا به ليجعلوه فدية لانفسهم من عذاب
يوم القيمة واللام متعلقة بمحذوف يستدعيه لو اذا التقدير لو ثبت ان لهم ما في الارض وتوحيد الضمير
في به والمذكر شيأن اما لاجرائه مجرى اسم الاشارة في نحو قوله تعالى عوان بين ذلك او لان الواو في وشله بمعنى مع ما
تقبل منهم جوابه لو ولو مع ما في حيز خبر ان والجملة تعليل للنفي المعذابهم والمراد لا سبيل لهم الى الخلاص
منه ولهم عذاب اليم تصريح بالمفهوم منه وكذلك قوله يريدون ان يخرجوا من النار وما هم بخارجين منها
ولهم عذاب مقيم وقرئ بخرجوا من اخرج وانما قال وما هم بخارجين بدل ما يخرجون للمبالغة والسارق والسارقة
فاقطعوا ايديهما جملتان عند سيبويه اذ التقدير فيما يتلى عليكم السارق والسارقة اي حكمهما وحكم
عند المبرد والفاء للسببية ودخل الخبر لتضمنهما معنى الشرط اذ المعنى والذي سرق والتي سرقت وترك
بالنصب فهو المختار في امثاله لان الانشاء لا يقع خبرا الا بالاضمار والتاويل والسرقة اخذ المال الغيرة خفية
وانما توجب القطع اذا كانت من حرز والمأخوذ ربع دينار او ما يساويه لقوله لا قطع الا في ربع دينار
فصاعدا للعلماء خلاف في ذلك للاحاديث وقد استقصيت الكلام في شرح المصابيح والمراد
بالايدي الايمان ويؤيد قراءة ابن مسعود ايمانهما ولذلك سارغ وضع الجمع موضع المثنى كما في قوله فقد
صغت قلوبكما اكتفاء بتثنية المضاف اليه واليداس تمام العضو ولذلك ذهب الخوارج الى ان القطع
من المنكب والجمهور على انه الرسغ لانه عليه السلام سارق فاقطع يمينه منه جزاء بما كسبا نكالا من الله
منصوبان على المفعول له او المصدر ودل على فعلهما فاقطعوا والله عزيز حكيم فمن تاب من السراق من بعد
ظلمه اي سرقته واصلح امره بالتنصل عن التبعات والعزم على ان لا يعود اليها فان الله يتوب عليه ان الله

غفور رحيم يقبل توبته فلا يعذبه في الآخرة اما القطع فلا يسقطها عند الاكثرين لان فيه حق المسروق
منه الم تعلم ان الله له ملك السموات والارض الخطاب للنبي او لكل احد يعذب من يشاء ويغفر
لمن يشاء والله على كل شيء قدير قدم التعذيب على المغفرة اتيا على ترتيب ما سبق او لان استحقاق التعذيب
متقدم اولان المراد به القطع وهو في الدنيا يا ايها الرسول لا يحزنك الذين يسارعون في الكفر ان صنع الاثر
يقعون في الكفر سريعا الى اي اظهار اذا وجدوا منه فرصة من الذين قالوا آمنا بافواههم ولم تؤمن قلوبهم
اي المنافقين والبيان منطقة بقوله الا بآمنا والواو لتحمل الحال والعطف ومن الذين هادوا عطف
على من الذين قالوا سماعون للكذب خبر محذوف اي هم سماعون والضمير للفريقين او للذين يسارعون ويجوز
ان يكون مبتدأ ومن الذين خبره اي ومن اليهود قوم سماعون واللام في للكذب اما مزيدة للتاكيد او لتضمين السماع
معنى القبول اي قابلون لما يفتريه الاحبار او للعلة والمفعول محذوف اي سماعون كلامك ليكذبوا عليك فيه
سماعون لقوم آخرين لم يأتوك اي لجمع آخرين اليهود لم يحضروا مجلسك وتجافوا عنك تكبرا وافراطا في
البغضاء والمعنى على الوجهين مصغون لهم فيقبلون كلامهم او سماعون منك لاجلهم وللانهاء اليهم ويجوز ان تتعلق
اللام بالكذب لان سماعون الثاني مكرر للتاكيد اي سماعون ليكذبوا لقوم آخرين يحرفون الكلم من بعد مواضعه
اي يعطونه عن مواضعه التي وضعه الله فيها اما لفظا باهماله او تغيير وضعه واما معنى بحمله على غير المراد واجراءه
في غير موارده والجملة صفة اخرى لقوم او صفة لسماعون او حال من الضمير فيه او استيناف لا موضع له او
في موضع الرفع خبر لمحذوف اي هم يحرفون وكذلك يقولون ان اوتيتم هذا فخذوه ان اوتيتم هذا المحرف فاقبلوه
واعملوا به وان لم تؤتوه بل افتاكم محرف خلافه فاحذروا اي فاحذروا قبول ما افتاكم به روي ان شريفا
من خيبر زنا ببريفة وكانا محصنين فكرهوا رجمهما فارسلوا مما مع رهط منهم الى بني قريظة ليسالوا
رسول الله صلى الله عليه وآله عنه وقالوا ان امركم بالجلد والتحميم فاقبلوا وان امركم بالرجم فلا
فامرهم بالرجم فابوا عنه فجعل ابن صوريا حكما بينه وبينهم وقال له انشدك الله الذي لا اله الا هو
الذي فلق البحر لموسى ورفع فوقكم الطور وانجاكم واغرق آل فرعون والذي انزل عليكم كتابه وحلاله
وحرامه هل تجدون فيه الرجم على من احصن قال نعم فوثبوا عليه فقال خفت ان كذبته ان ينزل علينا
العذاب فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالزانيين فرجما عند باب المسجد ومن يرد الله فتنته
ضلالته وفضيحته فلن تملك له من الله شيئا فلن تستطيع له مدافعة ما اولئك الذين لم يرد الله
ان يطهر قلوبهم من الكفر وهو كما ترى نص على فساد قول المعتزلة لهم في الدنيا خزي هوان بالجزية والخوف
عن المؤمنين ولهم في الآخرة عذاب عظيم وهو الخلود في النار والضمير للذين هادوا ان استانفت
بقوله ومن الذين والا فللفريقين سماعون للكذب كرره للتاكيد اكالون للسحت اي الحرام كالرشى من سحته
اذا استاصله لانه مسحوت البركة وقراء ابن كثير وابو عمرو والكسائي ويعقوب بضمتين وهما لغتان كالعنق

والعنق وقرئ بفتح السين على لفظ المصدر فان جاؤك فاحكم بينهم او اعرض عنهم تخيير لرسول الله
صلى الله عليه وآله اذا تحاكموا اليه بين الحكم والاعراض وهذا قيل نسخ لو تحاكم كتابيان اليه القاضي لم يجب
عليه الحكم وهو قول الشافعي والاصح وجوبه لفاكان المترافعان او احدهما ذميا لانا التزمنا الذب عنهم
ودفع الظلم منهم والآية ليست في اهل الذمة وعند ابي حنيفة يجب مطلقا وان تعرض عنهم
فلن يضروك شيئا بالمعاداة كما يعاديك الاعراض عنهم فان الله يعصمك من الناس وان حكمت فاحكم بينهم
بالقسط بالعدل الذي امر الله به ان الله يحب المقسطين فيحفظهم ويعظم شانهم وكيف يحكمونك وعندهم
التوراة فيها حكم الله تعجيب من تحكيمهم من لا يؤمنون به والحال ان الحكم منصوص عليه في الكتاب الذي
هو عندهم وتنبيه على انهم ما قصدوا بالتحكيم معرفة الحق واقامة الشرع وانما طلبوا به ما يكون اهون
عليهم وان لم يكن حكم الله في زعمهم وفيها حكم الله حال من التورية او رفعها بالظرف وان جعلتها مبتدأ
ففي ضميرها المستكن فيه وتانيثها لكونها نظيرة المونث في كلامهم لفظا كموعاة ودوداة ثم يتولون من بعد ذلك
ثم يعرضون عن حكمك الموافق لكتابهم بعد التحكيم وهو عطف على يحكمونك داخل في حكم التعجيب وما اولئك
بالمؤمنين بكتابهم لاعراضهم عنه اولا وعنايا فقد ثانيا او بك وبه انا انزلنا التورية فيها هدى يهدي
الى الحق ونور يكشف ما استبهم من الاحكام يحكم بها النبيون يعني انبياء بني اسرائيل او موسى
ومن بعده ان قلنا شرع من قبلنا شرعنا ما لم ينسخ وبهذه الاية تمسك القايل به الذين اسلموا
صفة اجريت على النبيين مدحا لهم وتنويها لشان المسلمين وتعريضا باليهود وانهم نقيض من ذلك
الانبياء واقتفاء هديهم الذين هادوا متعلق بانزل او بيحكم اي يحكمون بها في زمانهم الى ان جاء نسخها
ان النبيون انبياء بني اسرائيل والربانيون والاحبار زهادهم وعلماءهم السالكون طريقة انبيائهم
عطف على النبيون عما استحفظوا من كتاب الله بسبب امر الله اياهم بان يحفظوا كتابه من
التضييع والتحريف والراجع الى المجرور في منه للنبيين وكانوا عليه شهداء رقباء لا يتركون
ان يغيروا او شهداء يبينون ما يخفى منه كما فعل ابن صوريا فلا تخشوا الناس واخشون نهي
للحكام ان يخشوا غير الله في حكوماتهم ويداهنوا فيها خشية ظالم او مراقبة كبير ولا تشتروا باياتي
تستبدلوا باحكامي التي انزلتها تنزيلا ثمنا قليلا من الرشوة والجاه ومن لم يحكم بما انزل الله مستهينا به
منكرا له فاولئك هم الكافرون لاستهانتهم به وترجم بان حكموا بغيره ولذكر وصفهم بقوله الظالمون
والفاسقون فكفرهم لانكاره وظلمهم بالحكم على خلافه وفسقهم بالخروج عنه ويجوز ان يكون كل واحد
من الصفات الثلث باعتبار حال انضمت الى الامتناع عن الحكم به فالاول لها والثاني لاحقة كما قيل
هذه في المسلمين لانتصالها بخطابهم والظالمون في اليهود والفاسقون في النصارى وكتبنا عليهم فيها
على اليهود فيها في التورية ان النفس بالنفس اي ان نفسا تقتل بالنفس والعين بالعين والانف

قوله المصنف هذا الوجه محل بحث

مطلب الشريعة هي الطريقة الى الماء
شبهت بها الدين لانه طريق الى ما هو سبب الحياة الابدية

بالانف والاذن بالاذن والسن بالسن رفعها الكسائي على انها جمل معطوفة على ان وما في حيزها
باعتبار المعنى فكانه قيل كتبنا عليهم النفس بالنفس والعين بالعين فان الكتبة والقرآءة تتفقان
على الجمل كما تقول اوسنا له ومعنانا وكذلك العين مفقوءة بالعين والانف مجدوعة بالانف
والاذن مصلومة بالاذن والسن مقلوعة بالسن او على ان المرفوع منها مقطوف على
على المستكن في قوله بالنفس واعا ساغ لانه في الاصل منفصل عنه بالظرف والجار والمجرور حال
مبينة للهيئة والجروح قصاص اى ذات قصاص وقرأ الكسائي ايضا بالرفع وابن كثير وابو عمرو
وابن عامر على انه اجمال للحكم بعد التفصيل فمن تصدق من المستحقين به بالقصاص اى من
عفا عنه فهو اى التصدق كفارة له للمتصدق يكفر الله به ذنوبه وفضل للمجاز ان يسقط عنه ما لزمه و
قرئ فهو كفارة له اى فالمتصدق كفارة لانه استحقها بالمصدق لم لاسقص منها شئ ومن لم يحكم
بما انزل الله من القصاص وغيره فاولئك هم الظالمون وقفينا على آثارهم اى واتبعنا هم على آثارهم
بحذف المفعول للعلم والجار والمجرور عليه والتضمين للتنبيه بعيسى بن مريم متعلق بقفينا ان عدى بالباء
الفعل بالباء مصدقا لما بين يديه من التوراة وآتيناه الانجيل وقرئ بفتح الهمزة فيه هدى ونور حالان
من الضمير في آتيناه مصدقا لما بين يديه من التوراة عطف عليه وكرر قوله وهدى وموعظة للمتقين
موضع المصدر وخصا بالذكر لانهما المنتفعان بهما وقرئ وليحكم اهل الانجيل بما انزل الله فيه
على قراءة حمزة وقرئ الا ولا الام متعلقة بمحذوف اى وآتيناه ليحكم وقرئ وان احكم على ان ان مصدرية
بالامر كقوله امرتك بان قم اى وامرنا بان ليحكم ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الفاسقون عن حكمه
او عن الايمان ان كان مستهينا به والآية تدل على ان الانجيل مشتمل على الاحكام وان لليهود
منسوخة ببعثة عيسى عم وانه كان مستقلا بالشرع وعلينا ان نحكم بما انزل الله فيه لما بين الكتب
باحكام التوراة خلاف الظاهر وانزلنا اليك الكتاب بالحق اى القرآن مصدقا لما بين يديه من الكتب
من جنس الكتب المنزلة فاللام الاولى للعهد والثانية للجنس ومهيمنا عليه ورقيبا عليها يشهد
بصحتها ويشهد لها بالصحة والبيان وقرئ على بنية المفعول اى حفظ من عليه وحوفظ على الكتب
والحافظ له سبحانه وتعالى او الحفاظ من كل عصر فاحكم بينهم بما انزل الله اى بما انزل اليك ولا تتبع اهواءهم
عما جاءك من الحق بالكاف عدل الى ما يشتمل على ضمير الامة للتضمن معنى لا تنحرف وحال من فاعله
اى لا تتبع اهواءهم مائلا عما جاءك لكل جعلنا منكم ايها الناس شرعة شريعة وهي الطريقة الى الماء
شبه بها الدين لانه طريق الى ما هو سبب الحياة الابدية وقرئ بفتح الشين ومنهاجا وطريقا واضحا في
الدين من نهج الامر اذا وضح واستدل به على انا غير متعبدين بالشرائع المتقدمة ولو شاء الله لجعلكم
امة واحدة جماعة متفقة على دين واحد في جميع الاعصار من غير نسخ وتحويل ومفعول لو شاء محذوف دل عليه

مطلب
ان احبار اليهود قصدوا
فتنة لرسول الله
صلى الله عليه وعلى اله
وصحبه وسلم

الجواب

الجواب وصل المعنى لو شاء الله اجتماعكم على الاسلام لاجبركم عليه ولكن ليبلوكم فيما آتاكم في الشرائع
المختلفة المناسبة لكل عصر وقرن هل تعملون بها مذعنين لما سعدتم ان اخلافها تقتضي
الحكمة الالهية لم تزيغون عن الحق وتفرطون في العمل فاستبقوا الخيرات فابتدروها
انتهازا للفرصة وحيازة للفضل السبق والتقدم الى امر مرجوكم جميعا استئناف فيه تعليل للامر
بالاستباق ووعد ووعيد للبارين والمقصرين فينبئكم بما كنتم فيه تختلفون بالجزاء الفاصل بين
المحق والمبطل والعامل والمقصر وان احكم بينهم بما انزل الله عطف على الكتاب اى انزلنا اليك الكتاب
والحكم او على الحق اى انزلناه بالحق وبان احكم وكرر ان لتكون جملة سعد بروا مرنا ان احكم ولا تتبع اهوائهم
واحذرهم ان يفتنوك عن بعض ما انزل الله اليك الى ان يضلوك ويصرفوك عنه وان بصلة يفتنوك
بدل الاشتمال اى احذرهم فتنتهم او مفعول له اى احذرهم مخافة ان يفتنوك ودوا ان احبار اليهود
قالوا اذهبوا بنا الى محمد لعلنا نفتنه عن دينه فقالوا يا محمد قد عرفت انا احبار اليهود وانا ان
اتبعناك اتبعنا اليهود كلهم وان بيننا وبين قومنا خصومة فنحاكمهم فتقضي لنا عليهم ونحن نؤمن
بك ونصدقك فابى ذلك رسول الله فنزلت فان تولوا عن الحكم المنزل واراد واعيره
فاعلم ان ما يريد الله ان يصيبهم ببعض ذنوبهم بعض ذنوبهم اشارة الى توليهم وتعبير بذلك ينبهنا على ان
لهم ذنوبا كثيرة يستوجبون بها عقوبات عظيمة وفي اجمالها وفي الابهام في المقوبة مع التنكير
قول لبيد او يرتبط بعض النفوس حمامها وان كثيرا من الناس لفاسقون لمتمردون في الكفر
لمعتدون فيه افحكم الجاهلية يبغون الذي سولت لهم انفسهم من الحكم والمراد بالجاهلية اما الحالة
التي هم متلبسة بها لهوى وقعت نزلت في قريظة والنضير طلبوا رسول الله ان يحكم بما كان يحكم به في
الجاهلية من التفاضل بين القتيل وقرئ برفع الحكم على انه مبتدأ ويبغون خبره والراجع محذوف
حذفه في الصلة اى يبغونه قوله اهذا الذي بعث الله رسولا استضعف فكذلك غير المنوه وقرئ الحكم الجاهلية
يبغون اى يبغون حالها كالحكام الجاهلية بكم كسب تشبههم وقرأ ابن عامر تبغون بالتاء على قل
لهم الحكم الجاهلية تبغون ومن احسن من الله حكما لقوم يوقنون اى عندهم واللام للبيان كما في قوله
هيت لك اى هذا الاستفهام لقوم يوقنون فانهم هم الذين يتدبرون الامور ويتحققون الاشياء
بالنظار هم فعلمون ان لا احسن حكما من الله يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى اولياء
فلا تعتمدوا عليهم ولا تعاشروهم معاشرة الاحباب بعضهم اولياء بعض لا يتآلفون على عداوة الغير اى فانهم
متفقون على خلافكم يدا بعضهم بعضا لاتحادهم في الدين واجماعهم على مضادتهم ومن يتولهم منكم
فانه منهم اى ومن والاهم منكم فانه من جملتهم وهذا اشديد في وجوب مجانبتهم كما قال لا تتخذ الكافر اليا
اولان الموالي لما كانوا مما تقين ان الله لا يهدي القوم الظالمين اى الذين ظلموا انفسهم بموالاة الكفار

اى تتوقعوا وتعجلوا بالاعمال
والى التكبيرة الاولى مع ذكر
الصلوة

اى وقرئ الحكم بالجاهلية
متحيرين معجبين

اولى المؤمنين موالاة اعدائهم فترى الذين في قلوبهم مرض يعني ابن ابي واضرابه يسارعون فيهم
اي في موالاتهم ومصاحبتهم يقولون نخشى ان تصيبنا دايرة ويعتذرون بانهم يخافون ان يصيبهم
دايرة من دوائر الزمان بان تشتد الامر ويكون الدولة للكفار روي ان عبادة بن الصامت قال لرسول
الله صلعم ان لي موالي من اليهود وكثير لي عدد وعدة وانا ابرأ الى الله ورسوله من ولايتهم واولي الله ورسوله
وقال ابن ابي لكني رجل اخاف الدوائر لا ابرأ من ولاية موالي فنزلت فعسى الله ان يأتي بالفتح لرسول الله
على اعدائه واظهار المسلمين او امر من عنده بقطع شأفة اليهود من المدينة والاجلاء او الامر باظهار
اسرار المنافقين وقتلهم فيصبحوا اي مولاة المنافقون على ما اسروا في انفسهم نادمين على ما استطعوه
من الكفر والشكية امر الرسول فضلا عما اظهروه مما اشعر على نفاقهم ويقول الذين آمنوا بالرفع قراءة
عاصم وحمزة والكسائي على انه كلام مبتدا ونوقد قراءة ابن كثير ونافع وابن عامر مرفوعا بغير واو على انه
جواب عما يدير يقوله فاذا يقول المؤمنون حينئذ وبالنصب قراءة ابي عمرو ويعقوب عطفا على ان يأتي
باعتبار المعنى وكانه قال عسى ان يأتي الله بالفتح ويقول الذين امنوا او بحذف بدلا من اسم الله داخلا في
اسم عسى مغنيا عن الخبر بما تضمنه من الحدث او على الفتح عسى الله ان يأتي بالفتح ويقول المؤمنون فان
الاتيان مما يوجبه كالاتيان به اهؤلاء الذين اقسموا بالله جهد ايمانهم لمعكم لقوله المنون بعضهم لبعض
تعجبا من حال المنافقين وتجبا مما من الله عليهم من الاخلاص او يقولون لليهود فان المنافقين حلفوا لهم بالمعاضدة
كما حكى الله عنهم وان قوتلتم لننصرنكم وجهد الايمان اغلظها وسوغ الاصل مصدر وقع نصبه على الحال على تقدير واقسموا
بالله يجهدون جهد ايمانهم فحذف الفعل واقيم المصدر مقامه ولذلك سايغ كونها معرفة او على المصدر لانه بمعنى اقسموا
اعمالهم فاصبحوا خاسرين اما من جملة المقول او من قول الله شهادة بانهم محبوط اعمالهم وفيه معنى التعجب كانه قيل ما احبط
اعمالهم وما اخسرهم يا ايها الذين آمنوا من يرتد منكم عن دينه قراءه على الاصل نافع وابن عامر وسوكن الذال في الامام
والباقون بالادغام وهذا من الكاينات التي اخبر الله عنها قبل وقوعها وقد ارتد من العرب اخر عدد رسول
الله صلعم ثلث فرق بنو مدلج وكان رئيسهم ذو الخمار الاسود العنسي تنبأ باليمن واستولى على بلادهم ثم قتله فيروز
الديلمي ليلة قبض رسول الله من غدر وأخبر الرسول في تلك الليلة فقراح المسلمون واخبر آخر يوم الاول وبنو حنيفة
اصحاب مسيلمة الكذاب تنبأ وكتب الى رسول الله من مسيلمة رسول الله الى محمد رسول الله اما بعد فان الارض
نصفها لي ونصفها لكم فاجابه من محمد رسول الله الى مسيلمة الكذاب اما بعد فان الارض لله يورثها
من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين فخابه ابو بكر رض بجند المسلمين وقتله الوحشي قاتل حمزة
وبنو اسد قوم طليحة بن خويلد تنبأ فبعث له رسول الله صلعم خالد الى بزاخة بعد القتال الى الشام
ثم اسلم وحسن اسلامه وفي عهد ابي بكر سبع فزارة قوم عيينة بن حصين وغطفان قوم قرة بن سلمة
وبنو سليم قوم الفجاءة بن عبد يا ليل وبنو يربوع قوم مالك بن نويرة وبعض بني تميم قوم سجاح بنت المنذر

المنتهية زوجة مسيلمة وكندة قوم الاشعث بن قيس وبنو بكر بن وايل بالبحرين قوم الحطم بن
زيد وكفى للمسلمين امرهم على يد ابي بكر رض وعلى عهد عمر غسان قوم جبلة بن ايهم تنصر وسار الى الشام فسوف يأتي
الله بقوم يحبهم ويحبونه فصل مهم اهل اليمن كما روي انه صلعم اشار الى ابي موسى وقال قوم هذا وقتل
الفرس لانه عم سئل عنهم فضرب يده على عاتق سلمان فقال هذا وذويه ويصل الذين جاهدوا
يوم القادسية العان من اربعة وخمسة آلاف من كندة وبجيلة وملة آلاف اقتتال الناس والراجح انهم
محذوف التقدير فسوف يأتي الله بقوم مكانهم ومحبة الله تعالى للعباد ارادة الخير والتوفيق لهم في الدين والدنيا
وحسن الثواب في الآخرة ومحبة العباد له ارادة طاعته والتحرز عن معصيته اذلة على المؤمنين عاطفين
عليهم متذللين لهم جمع ذليل لا ذلول فان جمعه ذلل واستعماله مع على اما لتضمن معنى العطف والحنو او التنبيه
على انهم مع علو طبقتهم وفضلهم على المؤمنين خافضون لهم او للمقابلة اعزة على الكافرين شداد متغلبين عليهم
من عزه اذا غلبه وقرئ بالنصب على الحال يجاهدون في سبيل الله صفة اخرى لقوم او حال من الضمير
في اعزة ولا يخافون لومة لائم عطف على يجاهدون يعني انهم الجامعون بين الجهاد في سبيل الله والتصلب
في دينه او حال يعني انهم يجاهدون وحالهم خلاف حال المنافقين فانهم يخزون في جيش المسلمين خائفين
ملامة اوليائهم من اليهود فلا يعملون سائلهم فيه لوم من جهتهم واللومة المرة من اللوم وفيه وفي
نكر لائم مبالغتان ذلك اشارة الى ما تقدم من الاوصاف فضل الله يؤتيه من يشاء يمنحه ويوفق
له واسع واسع كثير الفضل عليم بمن يستاهله انما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا لما نهى عن موالاة الكفرة
ذكر عقيبه من هو محق بها وانما قال وليكم ولم يقل ولينا وكم للتنبيه على ان الولاية لله على
الاصالة ولرسوله وللمؤمنين على التبع الذين يقيمون الصلوة ويؤتون الزكوة جملة
للذين آمنوا جرى مجرى الاسم او بدل منه ويجوز نصبه ورفعه على المدح وهم راكعون يخشعون
في صلوتهم وزكوتهم وقيل سؤال مخصوصة بيؤتون اي يؤتون الزكوة في حال ركوعهم
والصلوة خص صلوة الليل والاحسان وسارعة الله وانها نزلت في علي رض حين سأله سائل وهو
راكع في صلوة فطرح له خاتمه واستدل بها الشيعة على امامته زاعمين ان المراد بالولي
المتولي للامور والمستحق للتصرف فيهم والظاهر ما ذكرنا مع ان حمل الجمع على الواحد
ايضا خلاف الظاهر وان صح انه نزل فيه فلعله جمع ليرغب الناس في مثل فعله فينبغي رجوعه وعلى هذا يكون دليلا على ان الفعل القليل في الصلوة لا يبطلها
وان صدقة التطوع تسمى زكوة ومن يتول الله ورسوله والذين آمنوا ومن تحزب اولياء
فان حزب الله هم الغالبون اي فانهم غالبون ولكن وضع الظاهر موضع المضمر تنبيها
على البرهان عليه فكانه قيل ومن يتولهم فانهم حزب الله وحزب الله هم الغالبون

مطلب معنى الاذان حقا

مطلب حكم الاذان للفائت اقبح من موتكم المنكر

وتنويها بذكرهم وتعظيما لشانهم وشريفا لهم بهذا الاسم وتعريضا من تعالى غير مولاة
بانهم حزب للشيطان واصل الحزب القوم يجتمعون لامر حزبهم يا ايها الذين آمنوا
لا تتخذوا الذين اتخذوا دينكم هزوا ولعبا من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم والكفار
اولياء نزلت في رفاعة بن زيد وسويد بن الحارث اظهرا الاسلام ثم نافقا وكان
رجال من المسلمين يوالقونهما وقد رتب النهي عن موالاتهم على اتخاذهم دينهم هزوا و
لعبا اعلاما على العلة وشهادة على ان من هذا شانه بعيد عن الموالاة جدير بالمعاداة
وفضل المهموز بالسل للكتاب وللكفار على قراءة من جر وهم ابو عمرو والكسائي ويعقوب و
الكفار وان عم اصل الكتاب يطلق على المشركين خاصة لمضافة كفرهم ومن نصبه عطفه على الذين
اتخذوا على ان النهي عن موالاة من ليس على الكفر رأسا سواء كان من اديان تبع الهوى وحرفه
عن الصواب كاهل الكتاب ومن لم يكن كالمشركين واتقوا الله بترك الهزء بالاذان
ان كنتم مؤمنين لان للاذان حقا بعض ذلك وهل ان كنتم مؤمنين توعدت او وعيد واذا ناديتم الى الصلوة
اتخذوها هزوا ولعبا اي اتخذوا الصلوة او المناداة وفيه دليل على ان للاذان مشروعية للصلوة
روي ان نصرانيا بالمدينة كان اذا سمع المؤذن يقول اشهد ان محمدا رسول الله قال احرق الكاذب
فدخل خادمه ذات ليلة بنار وهو نائم فطارت شرارة في البيت فاحرقته واهله وذلك بانهم قوم لا يعقلون
فان السفه نوعان اما الجهل بالحق والمنزه والعقل يمنع منه قل يا اهل الكتاب هل تنقمون منا
هل تنكرون منا وتعيبون نقال نقم منه كذا اذا انكره واستعمل نقم الكافه وقرئ تنقمون بفتح القاف
وهو لغة الا ان آمنا بالله وما انزل الينا وما انزل من قبل الايمان بالكتب المنزلة كلها وان اكثركم
فاسقون على ان آمنا وكان للمستقبل لانه مقابل لما يستقبل من قولهم ما نعلم احدا يؤمن
وظنا الايمان وانتم خارجون منه او كان للاصل واعتاد ان اكثركم فاسقون فحذف المضاف
او على ما اي وما تنقمون منا الا الايمان بالله وبما انزل وبان اكثركم او على محذوفة والمعنى
هل تنقمون منا الا ان آمنا لعلمك بانصافكم وفسقكم او نصب باضمار فعل دل عليه تنقمون اي ولا تنقمون
ان اكثركم فاسقون او رفع على الابتداء والخبر محذوف اي وفسقكم ثابت معلوم عندكم ولكن حبب
الكفر ياسة والمال ممنكم عرض للانصاف والآم خطاب لليهود سالوا رسول الله عمن يؤمن به وقال
ذوو يا لله وما انزل الينا الآية قوله ونحن له مسلمون نقالوا حين سمعوا ذكر عيسى لا نعلم دينا شرا
من دينكم قل هل انبئكم بشر من ذلك المنقوم مثوبة عند الله جزاء ثابتا عند الله والمثوبة مختصة
بالخير كالعقوبة بالشر فوضعت ههنا موضعها على طريقة قوله تحية بينهم ضرب وجيع ونصبه على التمييز
عن شر من لعنه الله وغضب عليه وجعل منهم القردة والخنازير بدل من شر على حذف مضاف اي شر
من اهل ذلك من لعنه الله او بشر من ذلك دين من لعنه الله او خبر محذوف اي هو من لعنه الله
ومنهم اليهود ابعدهم الله من رحمته وسخط عليهم بكفرهم وانهماكهم في المعاصي بعد وضوح الآيات
ومسخ بعضهم قردة وهم اصحاب السبت وبعضهم خنازير وهم كفار اهل مايدة عيسى وقيل
كلا المسخين في اصحاب السبت مسخت شبانهم قردة ومشايخهم خنازير وعبد الطاغوت
عطف على صلة من وكذا عبد الطاغوت على البناء للمفعول ورفع الطاغوت وعبد بمعنى
صار معبودا فيكون الراجع محذوفا اي فيهم او بينهم وبين قراء عابدا الطاغوت او عبد على انه
نعت كفطن ويقظ او عبد او عبدة الطاغوت على جمع خدم او ان اصله عبدة فحذف التاء
للاضافة عطفة على القردة ومن قراء وعبد الطاغوت بالجر عطفه على من والمراد من الطاغوت
العجل وقيل الكهنة وقيل كل من اطاعوه في معصية الله اولئك شر مكانا جعل مكانهم شرا
ليكون في الدلالة على شرارتهم وقيل مكانا منصرفا واضل عن سواء السبيل قصد الطريق المتوسط
بين غلو النصارى وقبح اليهود والمراد من صيغتي التفضيل الزيادة مطلقا لا بالاضافة
الى المؤمنين في الشر والضلال واذا جاؤكم قالوا آمنا نزلت في يهود نا فقوا رسول الله
او في عامة المنافقين وقد دخلوا بالكفر وهم قد خرجوا به اي يخرجون من عندك كما دخلوا من يوثر
فيهم ما سمعوا منك والجملتان حالان من فاعل قالوا وبالكفر به حالان من فاعل دخلوا وخرجوا
وقد وان دخلت لتقريب الماضي من الحال ليصح ان يقع حالا افادت ايضا لما فيها من التوقع ان
امارة النفاق كانت لائحة عليهم وكان الرسول بظنة ولذلك قال والله اعلم بما كانوا يكتمون
اي من الكفر فيه وعيدلهم وترى كثيرا منهم اي من اليهود والمنافقين يسارعون في الاثم اي الحرام
وقيل الكذب لقوله عن قولهم الاثم والعدوان الظلم او مجاوزة الحد في المعاصي وقيل الاثم ما يختص
بهم والعدوان ما يتعدى الى غيرهم واكلهم السحت اي الحرام خصه بالذكر للمبالغة لبئس ما كانوا
يعملون لبئس شيئا عملوه فان علمهم يدل على علمه لولا ينهاهم الربانيون والاحبار عن قولهم الاثم واكلهم السحت تحضيض
لعلمائهم على النهي عن ذلك فان لولا اذا دخل الماضي افاد التوبيخ واذا دخل المستقبل
افاد التحضيض لبئس ما كانوا يصنعون ابلغ من قوله لبئس ما كانوا يعلمون من حيث ان
الصنع عمل الانسان بعد تدرب فيه وتروّ وتحر اجاد فيه ولذلك فرق بين صناعتي الحائك والحجام ولان ترك الحسبة
اقبح من مواقعة المعصية لان النفس تلتذ بها وتميل اليها ولا كذلك ترك الانكار عليها وكان جديرا
بابلغ الذم وقالت اليهود يد الله مغلولة اي هو ممسك تقتر بالرزق وغل اليد وبسطها
مجاز عن البخل والجود ولا قصد فيه الى اثبات يد وغل وبسط ولذلك يتعاندان حيث لا يتصور
ذلك كقوله جاد الحيا بسط اليدين بوابل تكرت شآبيب بلاغه ونظم الجملتان المحكيتان
عن بشر من اسند اليه وغضب عليه وجعل منهم القردة والخنازير بدل من شر على حذف مضاف اي شر
من لعنه الله وغضب عليه وجعل منهم القردة والخنازير

وما انزل الى ابراهيم واسحق ويعقوب والاسباط
وما اوتي موسى وعيسى وما اوتي
النبيون من ربهم لا نفرق بين احد منهم
ونحن له مسلمون

الملك

ثابت ملة الخليل وقيل معناه انه فقير لقوله تعالى سمع الله قول الذين قالوا ان الله فقير ونحن اغنياء، غلت ايديهم ولعنوا بما قالوا دعاء عليهم بالبخل والبخل اما بالفقر والمسكنة او بغل الايدي حقيقة بتغليلهم اسارى في الدنيا وسيجبنى الى النار في الآخرة فيكون المطابقة من حيث اللفظ وملاحظة الاصل كقولك سبني رب الله وابن على يداه مبسوطتان ثنى اليد مبالغة في الرد ونفي البخل عنه واثباتا لغاية الجود فان غاية ما يبذله السخي من عطيه بيديه ونبيها على منح الدنيا والآخرة وعلى ما يعطى للاستدراج وما يعطى للاكرام ينفق كيف يشاء تأكيد لذلك اي موجد ارزاقه يوسع نارة ويضيق اخرى على حسب مشيته ومقتضى حكمته لا على تعاقب سعة وضيق في ذات يد ولا يجوز جعله حالا من الهاء للفصل بينهما بالخبر ولانه مضاف اليه ولا من اليدين اذ لا ضمير لهما فيه ولا من ضميرهما لذلك والآية نزلت في فحاص بن عازوراء فانه قال ذلك لما كف الله عنى اليهود ما بسط بين السعة بشوم تكذيبهم محمدا صلى الله عليه وآله واشركه فيه الآخرون لانهم رضوا بقوله وليزيدن كثيرا منهم ما انزل اليك من ربك طغيانا وكفرا اي هم طاغون كافرون وبزدادون طغيانا وكفرا مما يسمعون من القرآن كما يزداد المريض مرضا حتى تناول الغذا الصالح للاصحاء، وانقينا بينهم العداوة والبغضاء الى يوم القيمة فلا يتوافق قلوبهم ولا يتطابق اقوالهم كلما اوقدوا نارا للحرب اطفأها الله كلما ارادوا حرب الرسول واثاروا شرا عليه رد مكرهم الله بان اوقع بينهم منازعة كف بها عنه شرهم او كلما ارادوا حرب احد غلبوا فانهم لما خالفوا حكم التورية سلط الله عليهم بخت نصر فخربهم افسدوا فسلط عليهم قيطرس الرومي ثم افسدوا فسلط عليهم المجوس ثم افسدوا فسلط عليهم المسلمين والحرب صلة اوقدوا او صفة نارا ويسعون في الارض فسادا اي للفساد ومحاربتهم في الكيد واثارة الحروب والفتن ومنكر المحارم والله لا يحب المفسدين فلا يجازيهم الا شرا ولو ان اهل الكتاب آمنوا بمحمد وبما جاء به واتقوا ما عددنا من معاصيهم ونحوه لكفرنا عنهم سيآتهم اي التي فعلوها ولم نؤاخذهم بها ولادخلناهم جنات النعيم ولجعلناهم من الداخلين فيها وفيه تنبيه على عظم معاصيهم وكثرة ذنوبهم وان الاسلام يجب ما قبله وان حق وان الكتابية لم يدخل الجنة ما لم يسلم ولو انهم اقاموا التورية والانجيل باذاعة ما فيهما والقيام باحكامهما وما انزل اليهم من ربهم يعني سائر الكتب المنزلة فانها من حيث انهم مكلفون بالايمان بها كالمنزل اليهم او القرآن لاكلوا من فوقهم ومن تحت ارجلهم لوسع عليهم ارزاقهم بان يفيض عليهم بركات السماء والارض او يكثر ثمرة الاشجار وغلة الزروع او يرزقهم الجنان التي انعم الثمار فيجتنونها من رأس الشجر وبلتقطون ما تساقط على الارض بين بذلك ان ما كف عنهم بشوم كفرهم ومعاصيهم لا لقصور الفيض ولو انهم آمنوا واقاموا ما امروا به لوسع عليهم وجعل خيرا لدارين منهم امة مقتصدة عادلة غير غالية ولا مقصرة وهم الذين آمنوا بمحمد صلى الله عليه وآله وقيل مقتصدة متوسطة في عداوته وكثير منهم ساء ما يعملون اي بئس ما يعملونه وفيه معنى التعجب اي ما اسوء عملهم وهو المعاندة وتحريف

التعجيب

كامر والراجع محذوف اى من آمن منهم اوّل النصب على البدل من اسم ان وما عطف عليه وقرئ والصابئين فهو لظاهر والصابيون نصب لانه مآء والصابون نحذفها من صبا يبدل الهمز الفا او من صبوت لانهم صبوا الى اتباع الشهوات ولم يتبعوا شرعا ولا عقلا لقد اخذنا ميثاق بنى اسرائيل وارسلنا اليهم رسلا ليذكروهم وليبينوا لهم امر دينهم كلما جآءهم رسول بما لا تهوى انفسهم بما يخالف هواهم والشرع ومثاق الذكاف رسل منهم وفعل الجواب محذوف دل عليه ذلك وسوء سفاف ولما جآءهم يقتلون موضع قتلوا على حكاية الحال الماضية استحضارا لها واستفضاعا للفعل وتنبيها على ان ذلك دينهم ماضيا ومستقبلا ومحافظة على رؤس الآى وحسبوا ان لا تكون فتنة اى وحسب بنو اسرائيل ان لا نصيبهم بلآء وعذاب بقتل الانبيآء وتكذيبهم وقرأ ابو عمرو وحمزة والكسائى وتعقوب ان لا تكون بالرفع على ان اى ان هى المخففة من الثقيلة واصله انه فحذف ان وحذف ضمير الشان فصار ان لا تكون وله خال فصل الجبان عليها وهى للتحقيق تنزيلا لتحققه فى قلوبهم وان ان ما فى حيزها سادّ مسدّ مفعولى فعموا عن الدين اولا للدلايل والدرى وصموا عن استماع الحق كما فعلوا حين عبدوا العجل ثم تاب الله عليهم اى ثم تابوا فتاب الله عليهم ثم عموا وصموا كثير لدى وقرئ بالضم فيهما على ان للذين عامهم وصمتهم اى رآهم بالعمى وبالصمم وسوفعل وللغة الغاسية اعمى وامم كثير منهم بدل من الضمير او فاعل والواو علامة الجمع كقولهم اكلونى البراغث او خبر مبتدا محذوف اى بعمى وبالصم كثير منهم وفعل مسدّ او الجملة فعل خبر وسو ضعيف لان تقدم الخبر فى مثله ممتنع والله بصير بما يعملون ومجازيهم وفق اعمالهم لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح بن مريم وقالوا المسيح يا بنى اسرائيل اعبدوا الله ربى وربكم اى انا عبد مربوب مثلكم فاعبدوا خالقى وخالقكم انه من يشرك بالله فى عبادته او فيما يختص به من الصفات والافعال فقد حرم الله عليه الجنة بمنع من دخولها كما يمنع المحرم عليه من المحرم فانها دار الموحدين وماواه النار فانها للمقتحمة للشركين وما للظالمين من انصار اى وما لهم احد ينصرهم من النار فوضع الظاهر موضع المضمر تسجيلا على انهم ظلموا بالاشراك وعدلوا عن طريق الحق وسوء تحمل ان تكون من تمام كلام عيسى وان يكون من كلام الله ينبئ عنه انهم قالوا ذلك بعطم لعيسى وتقربا الى الله وهو معاد يهم بذلك وتخاصمهم فيه فما ظنك بضرب آخر كفروا الذين قالوا ان الله ثالث ثلثة اى احد ثلثة وهو حكاية عما قالته النسطورية والملكانية منهم للقائلون بالاقانيم الثلثة وما سبق قول اليعقوبية بالاتحاد وما من اله

الا اله واحد هو الموصوف بالوحدانية متعال عن قبول الشركة ومن حق من يدعى للاستغراق وان لم ينتهوا عما يقولون ولم يوحدوا ليمسن الذين كفروا منهم عذاب اليم اى ليمسن الذين بقوا منهم على الكفر او ليمسن الذين كفروا منهم النصارى وضعه موضع ضميرهم تكريرا للشهادة على كفرهم وتنبيها على ان العذاب على من دام على الكفر ولم ينقلع عنه ولذكر عقيبه بقوله افلا يتوبون الى الله ويستغفرونه اى الا يتوبون بالانتهاء عن تلك العقائد والاقوال الزائغة ويستغفرون بالتوحيد والتنزيه عن الاتحاد والحلول بعد هذا التقرير والتهديد والله غفور رحيم يغفر لهم وكثيرهم من فضله ان تابوا وفى هذا الاستفهام تعجيب من اصرارهم ما المسيح بن مريم الا رسول قد خلت من قبله الرسل اى ما هو الا رسول كالرسل قبله خصه الله بآيات كما خصهم بها فان احيآء الموتى على يده قد احيى العصى وجعلها حية تسعى على يد موسى وهم وتوا عجيب وان خلقه من غير اب فقد خلق آدم من غير اب وام وهو اغرب وانه صديقة كسائر النسآء اللاتى يلدن من الصدق او يصدقن الانبياء كانا يأكلان الطعام ويفتقران اليه افتقار الحيوانات تبين ولا اقتضى حالهما من الكمال ودل على انه لا يوجب لهما الوهية لان كثيرا من الناس يشاركهما فى مثله ثم نبه على نقصهما وذكر ما ينافى الربوبية ويقتضى ان يكونا من عداد المركبات الكائنة الفاسدة ثم عجب من يدعى الربوبية لهما مع امثال هذه الادلة الظاهرة فقال انظر كيف نبين لهم الآيات ثم انظر انى يؤفكون كيف يصرفون عن استماع الحق وتاملوه ثم لتفاوت ما بين التعجبين اله ان بيانا للآيات عجب واعجب منها اعجب قل اتعبدون من دون الله ما لا يملك لكم ضرا ولا نفعا يعنى عيسى وهو ان ملك ذكر يتملك الله اياه ولا يملكه من ذاته ولا يملك مثل ما يظر اليه من البلايا والمصايب وما ينفع به من الصحة والسعة وانما فاك ما نظر الى ما هو عليه فى ذاته فوطئ لنفى القدرة عنه رأسا وتنبيها على انه من هذا الجنس ومن كان له حقيقة تقبل المجانسة والمشاركة فجعزل عن الالوهية وانما قدم الضر لان التحرز عنه اهم من تحرى النفع والله هو السميع العليم بالاقوال والعقايد فيجازى عليها ان خيرا فخير وان شرا فشر قل يا اهل الكتاب لا تغلوا فى دينكم غير الحق غلوا باطلا فترفعوا عيسى الى ان تدعوا له الالهية او تضعوه فتزعموا انه لغير رشدة وقيل الخطاب للنصارى خاصة ولا تتبعوا اهوآء قوم قد ضلوا من قبل يعنى اسلافهم وائمتهم الذين ضلوا قبل مبعث محمد فى شريعتهم واضلوا كثيرا من شايعهم على بدعهم وضلالهم وضلوا عن سواء السبيل عن قصد السبيل الذى هو الاسلام بعد مبعثه لما كذبوه وبغوا عليه وقيل الاول اشارة الى ضلالهم عن مقتضى العقل والثانى اشارة الى ضلالهم عما جاء به الشرع لعن الذين كفروا من بنى اسرائيل على لسان داود وعيسى ابن مريم اى لعنهم الله فى الزبور والانجيل على لسانهم وقيل ان اهل ايلة لما اعتدوا فى السبت لعنهم داود فمسخهم الله قردة واصحاب المايدة لما كفروا دعا عليهم عيسى ولعنهم فاصبحوا خنازير وكانوا خمسة آلاف رجل

ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون اى ذلك اللعن الشنيع المقتضى للمسخ بسبب عصيانهم
واعتدائهم ماحرم عليهم كانوا لا ينتهون عن منكر فعلوه اى لا ينهى بعضهم بعضا عن معاودة
منكر فعلوه او عن مثل منكر فعلوه او عن منكر ارتكبوه وافعلوه وتهيأوا له اولا ينتهون عند
من قولهم شامى عن اللام انتهى عند لفظ المنع لبئس ما كانوا يفعلون تعجب من سوء فعلهم مؤكد
بالقسم ترى كثيرا منهم من اهل الكتاب يتولون الذين كفروا يوالون المشركين بغضا لرسول الله
والمومنين لبئس ما قدمت لهم انفسهم اى لبئس شيئا قدموا ليردوا عليه يوم القيامة ان سخط
الله عليهم وفى العذاب هم خالدون هو المخصوص بالذم والمعنى موجب سخط الله والخلود فى العذاب
او علة للذم والمخصوص محذوف اى لبئس شيئا ذلك لان كسبهم السخط والخلود ولو كانوا
يومنون بالله والنبى يعنى نبيهم وان كانت الآية فى المنافقين فالمراد بنبينا وما انزل اليه ما
اتخذوهم اولياء لفظ الايمان يمنع ذلك ولكن كثيرا منهم فاسقون خارجون عن دينهم او متمردون
فى نفاقهم لتجدن اشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود والذين اشركوا لشدة شكيمتهم وتضاعف
كفرهم وانهماكهم فى اتباع الهوى وتوغلهم فى التقليد وبعدهم عن التحقيق وتمونهم على تكذيب الانبياء
ومعاداتهم ولتجدن اقربهم مودة للذين آمنوا الذين قالوا انا نصارى للين جانبهم وقلة حبهم على
الدنيا وكثرة اصنامهم بالعلم والعمل ولانهم اشاروا بقوله ذلك بان منهم قسيسين ورهبانا ولانهم
لا يستكبرون عن قبول الحق لفقرهم او تواضعون ولا يتكبرون كاليهود وفيه دليل على ان
التواضع والاقبال على العلم والعمل والاعراض عن الشهوات محمود وان كانت كافر ولما
سمعوا ما انزل الى الرسول ترى اعينهم تفيض من الدمع عطف على لا يستكبرون وسوى بين فرقة
قلوبهم وشدة خشيتهم ومسارعتهم لما قبول الحق وعدم تانيهم عنه والفيض انصباب عن
امتلاء فوضع موضع الامتلاء للمبالغة او جعلت اعينهم مفرط البكاء كانها تفيض بانفسها
مما عرفوا من الحق من للابتداء والباء للسببية ما عرفوا او للتبعيض فان بعض الحق
والمعنى لانهم عرفوا بعض الحق فابكاهم فكيف لو عرفوا كله يقولون ربنا آمنا بذلك او بمحمد فاكتبنا
مع الشاهدين من الذين شهد وا بانه حق او بنبوته او من امته الذين هم شهداء على الامم يوم
القيامة وما لنا لا نومن بالله وما جاءنا من الحق ونطمع ان يدخلنا ربنا مع القوم الصالحين
استفهام انكار واستبعاد لانتفاء الايمان مع قيام المقتضى وسوغ الطمع فى الدخول مع الصالحين
والدخول فى مداخلهم او جواب سايل قال لم آمنتم ولا تومن من حال الضمير والعوامل فى اللام منتفية
الفعل اى شئ حصل لنا غير مومنين بالله اى بوحدانيته فانهم كانوا مشلثين او بكتابه ورسوله
فان الايمان بهما ايمان به جملة وذكره توطئة وتعظيما وقطع عطف على نومن او حال بتاويل
على الحال اى وكيف نقطع والعامل فيها عامل الاولى مقيدا بها او نومن غائبا بهم الله بما قالوا اى عرى اعتقاد
من قولك سذا قول فلان اى معتقده جنات تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها وذلك جزاء المحسنين
الذين احسنوا النظر والعمل والذين اعتادوا الاحسان فى الاصر والملات الاربع وروى
انها نزلت فى النجاشى واصحابه بعث اليه رسول الله بكتابه فقرا ثم دعى جعفر بن ابى طالب المهاجرين
معه واحضر لرسبان والقسيسين فامر جعفر ان يقرا القرآن عليهم فقرا سورة مريم فبكوا وآمنوا
بالقرآن وفيهم نزلت فى ثلثين او سبعين رجلا من قومه وفدوا على رسول الله فقرا عليهم سورة يس
فبكوا وآمنوا والذين كفروا وكذبوا بآياتنا اولئك اصحاب الجحيم عطف المكذب بالمات الله على الكفر
وموضع به للدلالة على ان التصديد لا يتم الا بان يضاف الى التكذيب بالمات الله والتعريض
والترهيب يا ايها الذين آمنوا لا تحرموا طيبات ما احل الله لكم اى ما طاب ولذ منه كانه ما تنفر منه
مدح للنصارى على ترهبهم والحث على كسر النفس ورفض الشهوات عقبه النهى عن الافراط فى كسر
والاعتداء عما حد الله بحمل الحلال حراما ولا تعتدوا ان الله لا يحب المعتدين وبجوز ان يريد به ولا
تعتدوا حدوده ما احل لكم لما حرم عليكم فكون الآية ناسخة او حرم ما احل لغيره وكقول ما حرم داعيه الى
القصد بينهما روى ان رسول الله وصف القيامة لاصحابه يوما وبالغ فى انذارهم فرقوا واجتمعوا
فى بيت عثمان بن مظعون وائتمروا على ان لا يزالوا صائمين قائمين وان لا ينام واعلى الفرش ولا
باكلوا اللحم والودك ولا يقربوا النساء والطيب ويرفضوا الدنيا ويلبسوا المسوح ويسيحوا فى الارض
ويجبوا مذاكيرهم فبلغ ذلك رسول الله فقال لم اذ لم اومر بذلك ان لانفسكم عليكم حقا فصوموا و
افطروا وقوموا وناموا فانى اقوم وانام واصوم وافطر وآكل اللحم وآتى النساء فمن رغب عن
سنتى فليس منى فنزلت وكلوا مما رزقكم الله حلالا طيبا اى وكلوا ما حللكم وطاب مما رزقكم الله فكون
حلالا مفعولا كلوا وما حال منه قدمت عليه لانه نكرة وكوزان يكون من لابتداء الغاية متعلقة
بكلوا وكوزان يكون مفعولا وحلالا حالا من الموصول والعايد محذوف او صفة لمصدر
محذوف وعلى الوجوه لو لم يقع الرزق على الحرام لم يكن لذكر الحلال فايدة زائدة واتقوا الله
الذى انتم به مومنون لا يواخذكم الله باللغو فى ايمانكم مومنا بد ومن المراد بلا قصد كقول الرجل لا
والله وبلى والله والله ضعيف لا شافعى وقيل الكلف على ما يظن انه كذلك ولم يكن والله غفور
لابى حنيفة وشافعى اذا حلف صلة لواخذكم او اللغو اذا مصدرا وحال منه ولكن يواخذكم بما عقدتم
الايمان بما وثقتم الايمان عليه بالقصد والنية والمعنى لكن يواخذكم بما عقدتم لفظا حنثتم او لم تحنثوا
ما عقدتم فحذف للعلم به وقرا حمزة والكسايى وابن عياش عن عاصم عقدتم بالتخفيف وابن عامر
بروايته ابن ذكوان عاقدتم وهو من فاعل يجئ فعل كفارته فكفارة تلك اى الفعلة التى تتسبب

ونستره واستدل بظاهره على جواز التكفير بالمال قبل الحنث وهو عندنا خلاف للحنفية لقوله عم من حلف
على يمين ورأى غيرها خيرا منها فليكفر عن يمينه وليات الذي هو خير اطعام عشرة مساكين من اوسط
ما تطعمون اهليكم من اقصده في النوع او القدر وهو مد لكل مسكين عندنا ونصف صاع عند الحنفية
ومحله النصب لانه صفة مفعول محذوف تقديره ان تطعموا عشرة مساكين طعاما من اوسط ما تطعمون
او الرفع على البدل من اطعام واهلون كارضون وقرئ اهاليكم بسكون الياء على لغة من يسكنها في
الاحوال الثلث كالالف وهو جمع اهل كالليالي جمع ليل والاراضي في جمع ارض وقيل جمع اهلاة
او كسوتهم عطف على اطعام او من اوسط ان جعل بدلا وهي ثوب يغطى العورة وقيل ثوب جامع
قميص او رداء او ازار وقرئ بضم الكاف وهو لغة كذوة وكاسوتهم بفتح او كمثل ما تطعمون اهليكم
اسرافا وتقتيرا تواسون بينهم وبينهم ان لم تطعموهم الاوسط والكاف في محل الرفع وتقديره او اطعامهم
كاسوتهم او تحرير رقبة او اعتاق انسان وشرط الشافعي فيه الايمان قياسا على كفارة القتل ومعنى او التخيير
احدى الخصال الثلث مطلقا وتخييل المكلف في التعيين فمن لم يجد اي واحدا منها فصيام ثلثة ايام متتابعة
صيام ثلثة ايام وشرط ابو حنيفة فيه التتابع لانه قرئ ثلثة ايام متتابعات والشواذ ليس بحجة
عندنا اذا لم يثبت كتابا ولم تؤوسنة ذلك اي المذكور كفارة ايمانكم اذا حلفتم وحنثتم واحفظوا ايمانكم بان
تضنوا بها ولا تبذلوها للكلام او بان تبروا فيها ما استطعتم ولم يفت بها جبر او بان تكفروها اذا
حنثتم كذلك اي مثل ذلك البيان يبين الله لكم آياته اعلام شرائعه لعلكم تشكرون نعمة التعليم او نعمة
الواجب شكرها فان مثل هذا التبيين يوجب ذلكم المخرج منه يا ايها الذين امنوا انما الخمر والميسر والانصاب
ان الاصنام التي نصبت للعبادة والازلام سبق تفسيرهم في اول السورة رجس قذر يعاف عنه
العقول وافراده لانه خبر للخمر وجزء المعطوفات محذوفا والمضاف محذوف كانه قال انما تعاطي
الخمر والميسر من عمل الشيطان لانه مسبب من تسويله وتزيينه فاجتنبوه الضمير للرجس او
لما ذكر والتعاطي لعلكم تفلحون كي تفلحوا بالاجتناب عنه واعلم انه تعالى اكد تحريم الخمر والميسر هذه الآية
بان صدر الجملة بانما وقرنها بالاصنام والازلام وسماهما رجسا وجعلهما من عمل الشيطان تنبيها على
ان الاشتغال بهما شر بحت او غالب وامر بالاجتناب عن عينهما وجعله سببا يرجى منه الفلاح
ثم قرر ذلك ببيان ما بين ما فيهما من المفاسد الدنيوية والدينية المقتضية للتحريم فقال انما يريد الشيطان
ان يوقع بينكم العداوة والبغضاء في الخمر والميسر ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلوة وانما خصهما
باعادة الذكر وشرح ما فيهما من الوبال تنبيها على انهما المقصود بالبيان وذكر الانصاب والازلام للدلالة
على انهما مثلهما في الحرمة والشرارة لقوله عم شارب الخمر كعابد الوثن وخصّ من الذكر بالافراد للتعظيم
والاشعار بان الصادعنها كالصاد عن الايمان من حيث انها عماده والفارق بينه وبين الكفر اعاد

قال النبي صلى الله عليه وسلم من لعب بالنرد شير فهو كمن غمس يده في لحم الخنزير ودمه

وروى عمر رضي الله عنه
قال النبي صلى الله عليه وسلم من شرب الخمر في الدنيا ولم يتب منها حرمها في الآخرة
يعني حرمها في شرب خمر الجنة وقيل عبارة عن عدم دخول الجنة ودخل شرب من خمر الخ
وقال النبي صلى الله عليه وسلم من لبس الحرير في الدنيا لم يلبسه في الآخرة تأويل
متفق الحديث الخ

الحث على الانتهاء بصيغة الاستفهام مرتبا على ما تقدم من انواع الصوارف وقال فهل انتم منتهون
ايذانا بان الامر في المنع والتحذير بلغ الغاية وان الاعذار قد انقطعت واطيعوا الله والرسول فيما
امرا به واحذروا ما نهيا عنه او مخالفتهما فان توليتم فاعلموا انما على رسولنا البلاغ المبين اي فاعلموا
انكم ان تفرطوا الرسول بتوليكم فانما عليه البلاغ وقد ادى وانما ضررتم به انفسكم ليس على الذين آمنوا وعملوا
الصالحات جناح فيما طعموا مما يحرم عليهم لقوله اذا ما اتقوا وامنوا وعملوا الصالحات اي اتقوا
المحرم وثبتوا على الايمان والاعمال الصالحات ثم اتقوا ما حرم عليهم بعد كالخمر وآمنوا بتحريمه ثم اتقوا
ثم استمروا واثبتوا على اتقاء المعاصي واحسنوا وتحروا الاعمال الجميلة واشتغلوا بها روي انه لما نزلت
تحريم الخمر قالت الصحابة يا رسول الله فكيف باخواننا الذين ماتوا وهم يشربون الخمر ويأكلون الميسر
فنزلت ويحتمل ان يكون هذا التكرير باعتبار الاوقات الثلثة او باعتبار الحالات الثلث استمر
الانسان التقوى والايمان بينه وبين نفسه وبينه وبين الناس وبينه وبين الله ولذكر بدل الاوسط
بالاحسان في الكرة الثالثة اشارة الى ما قال عم من تفسيره او باعتبار المراتب الثلث المبدأ والوسط
والمنتهى او باعتبار ما يتقى فانه ينبغي ان يترك المحرمات توقيا من العقاب والشبهات تحرزا عن الوقوع
في الحرام وبعض المباحات تحفظا للنفس عن الخسة وتهذيبا لها عن دنس الطبيعة والله يحب
المحسنين فلا يواخذهم بشيء وفيه ان من فعل ذلك صار محسنا ومن صار محسنا صار الله محبوبا
يا ايها الذين آمنوا ليبلونكم الله بشيء من الصيد تناله ايديكم ورماحكم نزلت عام الحديبية ابتلاهم
الله بالصيد وكانت الوحوش تغشاهم في رحالهم بحيث يتمكنون من صيدها اخذا بايديهم وطعنا
برماحهم وهم محرمون والتقليل والتحقير شيء للتنبيه على انه ليس من العظائم التي تدحض الاقدام
كالابتلاء ببذل الانفس والاموال ومن لم يثبت عنده كيف يثبت عندما هو اشد منه ليعلم
من يخافه بالغيب ليتميز الخائف من عقابه وهو غايب منتظرا لقوة ايمانه ممن لا يخافه لضعف فيه
وقلة ايمانه فذكر العلم واراد وقوع المعلوم وظهوره او تعلق العلم فمن اعتدى بعد ذلك بعد ذكر الابتلاء
بالصيد فله عذاب اليم فالوعيد لاحق به فان من لم يتكرر حاشه في مثل ذلك ولا يراعي حكم الله فيه فكيف
به فيما يكون النفس اميل اليه واحرص عليه يا ايها الذين آمنوا لا تقتلوا الصيد وانتم حرم اي محرمون
جمع حرام كرداح ورذح ولعله ذكر القتل دون الذبح والذكوة للتعميم وارله بالصيد ما يؤكل لحمه لانه
الغالب فيه عرفا ويؤيد قوله عم خمس يقتلن في الحل والحرم الحداة والغراب والعقرب والفأرة
والكلب العقور وفي رواية لعن الحية بدل العقرب مع ما فيه من التنبيه على جواز قتل كل موذ وتخليف
في ان هذا النهي هل يلغى حكم الذبائح فيلحق مذبوح المحرم بالميتة ومذبوح الوثني او لا فيكون كالشاة
المغصوبة اذا ذبحها الغاصب ومن قتله منكم متعمدا ذاكرا لاحرامه عالما بانه حرام عليه قتل ما يقتله

والاكثر على ان ذكره ليس لتقييد وجوب الجزاء فان اتلاف العامد والمخطئ واحد في ايجاب الضمان بل لقوله ومن عاد فينتقم الله منه ولان الآية نزلت فيمن تعمد اذ روى انه عن لهم في عمرة الحديبية حمار وحش فطعنه ابو اليسر برمحه فقتله فنزلت فجزاء مثل ما قتل من النعم برفع الجزاء والمثل قراءة الكوفيون ويعقوب بخفض فعليه او فواجب جزاء بما ماثل ما قتل من النعم وعليه لا يتعلق الجار بجزاء للفصل بينهما بالصفة فان متعلق المصدر كالصلة له فلا يوصف ما لم يتم بها وانما يكون صفته وقراء الباقون على اضافة المصدر الى المفعول او الى المحل مثل كما في قولهم مثلي لا يقول كذا والمعنى فعليه ان يجزي مثلي ما قتل وترى فجزاء مثل ما قتل بنصبهما على فليجز جزاء او فعليه ان يجزي جزاء بما ماثل ما قتل فجزاؤه مثل ما قتل وهذه المماثلة باعتبار الخلقة والهيئة عند مالك والشافعي والقيمة عند ابي حنيفة لهم وقال قوم الصيد حيث صيد فان بلغت ثمن هدى تخير بين ان يهدي ما قيمته ذلك وبين ان يشتري بها طعاما فيعطي كل مسكين نصف صاع من بر او صاعا من غيره وبين ان يصوم عن طعام كل مسكين يوما وان لم يبلغ تخير بين الاطعام والصوم واللفظ للاول وفق بحكم به ذوا عدل منكم صفة جزاء وحكما ان يكون حالا من ضمير به وخبره او منه اذا اضيفته او وصفته ورفعته بخبر مقدر لئلا يلزم الحكم بانه ذو عدل منا وان لم يضفه ولا وصفه ورفعته بالظرف لتخصصه بالوصف او بالعائد المحذوف اي يحكم به كائنا منا ذو عدل نظره واجتهاده يحتاج المماثلة في الخلقة والهيئة اليها فاي الانواع شابه كبرا وترى دوعدل على ارادة الجنس او الامام هديا حال من الهاء في به او من جزاء وان نون لتخصصه بالصفة او بدل من مثل باعتبار محله او لفظه فمن نصبه بالغ الكعبة وصف به هديا لان اضافته لفظية ومعنى بلوغ الكعبة ذبحه بالحرم والتصدق به وقال ابو حنيفة يذبح بالحرم ويتصدق به حيث شاء او كفارة عطف على جزاء او رفعه وان نصبته فخبر محذوف طعام مساكين عطف بيان او بدل منه او خبر محذوف اي هي طعام وقراءة نافع وابن عامر كفارة طعام بالاضافة للتبيين كقولك خاتم فضة والمعنى عند الشافعي او ان يكفر بالطعام مساكين ما يساوي قيمة الهدى من غالب قوت البلد فيعطي كل مسكين مدا او عدل ذلك صياما وما ساواه من الصوم فيصوم عن طعام كل مسكين يوما وهو في الاصل مصدر اطلق للمفعول وقرئ بكسر العين وهو ما عدل بالشيء في المقدار كعدلي الحمل وذلك اشارة الى الطعام وصياما تمييز للعدل ليذوق وبال امره متعلق بالمحذوف اي فعليه الجزاء او الطعام او الصوم ليذوق ثقل فعله وسوء عاقبته منكر لحرمة الاحرام او الثقل الشديد على مخالفة امر الله واصل الوبل الثقل ومنه الطعام الوبيل عفا الله عما سلف من قتل الصيد في الجاهلية او قبل التحريم او في هذه المرة ومن عاد الى مثل هذا فينتقم الله منه وهو ينتقم الله منه وليس فيه ما يمنع الكفارة على العائد كما حكي عن ابن عباس وشريح والله عزيز ذو انتقام ممن اصر على عصيانه احل لكم صيد البحر ما صيد منه مما لا يعيش الا في الماء وهو حلال كله لقوله عم في البحر هو الطهور ماؤه والحل ميتته وقال ابو حنيفة تعم لا تحل منه الا السمك

وقيل بحل المتمكن وما يوكل نظيره والبر وطعامه ما قذفه او نضب عنه وقيل الضمير للصيد وطعامه اكله متاعا لكم تمتيعا لكم نصب على المفعول له او المصدر للسيارة اي ولسياراتكم يتزودونه قديدا وحرم عليكم صيد البر اي ما صيد فيها او الصيد فيها فعلى الاول يحرم ايضا ما صاده الحلال وان لم يكن له فيه مدخل والجمهور على حله لقوله عم لحم الصيد حلال لكم ما لم تصطادوه او يصد لكم ما دمتم حرما اي محرمين وقرئ بكسر الدال من دام يدام واتقوا الله الذي اليه تحشرون جعل الله الكعبة صيرها وانما سمي البيت كعبة لتكعبه البيت الحرام عطف بيان على جهة المدح او المفعول الثاني قياما للناس تنعاشا بهم اي سبب انتعاشهم في امر معاشهم ومعادهم يلوذ به الخائف ويأمن فيه الضعيف ويربح فيه التجار ويتوجه اليه الحجاج والعمار وما يقوم به امورهم ودنياهم وقراءة ابن عامر فيها على انه مصدر على فعل كالشبع اعل عينه كما اعل في فعله ونصبه على المصدر او الحال والشهر الحرام والهدي والقلائد سبق تفسيرها والمراد بالشهر الشهر الذي يودى فيه الحج وسوق الحج لانه المقاتل لقربانه وقيل الجنس ذلك اشارة الى الجعل او الى ما ذكر من الامر بحفظ حرمة الاحرام وغيره لتعلموا ان الله يعلم ما في السموات وما في الارض فان شرع الاحكام لدفع المضار قبل وقوعها وجلب المنافع المرتبة عليها دليل حكمة الشارع وكمال علمه وان الله بكل شيء عليم تعميم بعد تخصيص ومبالغة بعد اطلاق اعلموا ان الله شديد العقاب وان الله غفور رحيم وعد ووعد لمن هتك محارمه ولمن حافظ عليها ولمن اصر عليه ولمن اقلع عنه ما على الرسول الا البلاغ تشديد في ايجاب القيام بما امر الرسول الى بما امر به من التبليغ ولم يبق لكم عذرا في التفريط والله يعلم ما تبدون وما تكتمون من تصديق وتكذيب وفعل وعزمة قل لا يستوي الخبيث والطيب حكم عام في نفي المساواة عند الله بين الردي من الاشخاص والاعمال والاموال وجيدها رغب به في صالح العمل وطلال الملك ولو اعجبك كثرة الخبيث فان العبرة بالجودة والرداءة دون الغلة والكثرة فان المحمود القليل خير من المذموم الكثير والخطاب لكل معتبر ولذلك قال فاتقوا الله يا اولي الالباب اي فاتقوه في تحري الخبيث وان كثر وآثروا الطيب وان قل لعلكم تفلحون راجين ان تبلغوا الفلاح روي انها نزلت في تحاج اليمامة والخامة المسلمون ان يوقعوا بهم فنهوا عنه وان كانوا مشركين يا ايها الذين آمنوا لا تسألوا عن اشياء ان تبد لكم تسؤكم وان تسألوا عنها حين ينزل القرآن تبد لكم الشرطية وما عطف عليها صفتان لاشياء والمعنى لا تسألوا رسول الله عن اشياء ان تظهر لكم تكلفكم وان تسألوا عنها في زمان الوحي تظهر لكم وما كلفتم بين تنجاني ما بينهم التسؤل وبعوانه ما بينهم والعاقل لا يفعل ما يغمه واشياء اسم جمع كطرفاء غير انه قلبت لامه فجعلت لفعاء وقيل افعلاء حذفت لامه جمع لشيء على ان اصله شيئ او شيء كهين او لشيء كصديق فخفف وقيل افعال جمع لمن غير تغيير كبيت وأبيات وبرده منع صرفه عفا الله عنها صفة اخرى اي عفا عن اشياء ولم يكلفكم بها اذ روي انه لما نزلت ولله على الناس حج البيت قال سراقة بن مالك كل عام فاعرض عنه رسول الله حتى اعاد ثلثا فقال لا ولو قلت نعم لوجبت ولو وجبت لما استطعتم فاتركوني ما تركتكم فنزلت او استيناف اي عفا الله عما سلف

Harvard College Library

كلا
لما توهم من ظاهر الآية وهي قوله تعالى وعز وجل يا ايها الذين امنوا لا يضركم من ضل اذا اهتديتم
عليكم انفسكم
ورد الرخصة في ترك الامر بالمعروف والنهي عن المنكر والا فهو في حكم بل الامر به اشار صاحب الكشاف
الى الجواب بوجوه الاول انه للمنع عن عملا كم النفس حيرة واسفا على ما فيه الكفرة والفسقة من الكفر
والضلال والثاني تسلية لمن يأمر وينهى ولا يقبل منه عند غلبة الغي وبعد الوحي والرسالة
فعلوه

من سلفكم ولا تعودوا الى مثلها والله غفور حليم لا يعاجلكم بعقوبة ما يفرط منكم ويعفو عن
كثير وعن ابن عباس انه عم كان يخطب ذات يوم عصبان من كثرة ما يسألون عنه مما لا يعنيهم
فقال لا اسأل عن شيء الا واجبت فقام اليه رجل ابن ابي فقال في النار وقال آخر من ابي فقال حذافة
يدعى لغير فنزلت قد سألها قوم الضمير للمسئلة التي دل عليها تسألوا ولذلك لم يعد بعن اولا شيأ
بحذف الجار من قبلكم متعلق بسألها وليس صفة لقوم فان ظرف الزمان لا يكون صفة الجثة ولا حالا
منها ولا خبرا عنها ثم اصبحوا بها كافرين اي بسببها حيث لم يأمروا باعما سألوا جحودا ما جعل الله من بحيرة
ولا سائبة ولا وصيلة ولا حام بقية والكفار ما ابتدعه اهل الجاهلية ومعناهم اذا نتجت الناقة خمسة
ابطن آخرها ذكر بحروا اذنها اي شقوها وخلوا سبيلها فلا تركب ولا تحلب وكان الرجل منهم يقول
ان شفيت فناقتي سائبة وجعلها كالبحيرة في تحريم الانتفاع بها واذا ولدت الشاة اثنى لهم وان
ولدت ذكرا فهو لآلهتهم وان ولدتهما وصلت الانثى اخاها فلا يذبح لها الذكر واذا نتجت من صلب
الفحل عشرة ابطن حرموا ظهره ولم يمنعوه من ماء ولا مرعى وقالوا قد حمى ظهره ومعنى ما جعل ما شرع ووضع
ولذلك تعدى الى مفعول واحد وهو البحيرة ومن مزيدة ولكن الذين كفروا يفترون على الله الكذب
بتحريم ذكره ونسبته اليه واكثرهم لا يعقلون اي الحلال من الحرام والمبيح من المحرم والاثم ولكنهم يقلدون
كبارهم وفيه اشارة الى ان منهم من يعرف بطلان ذلك ولكن منعهم حب الرياسة وتقليد الآباء ان يعترفوا
واذا قيل لهم تعالوا الى ما انزل الله والى الرسول قالوا حسبنا ما وجدنا عليه آباءنا بيان لقصور علمهم
وانهاكهم في التقليد وان لا سند لهم سواه اولو كان آباءهم لا يعلمون شيئا ولا يهتدون انواه للحال والقرة
دخلت عليها الانكار لفعل على هذه الحال اي احسبهم ما وجدوا عليه آباءهم ولو كانوا جاهلة ضالين
والمعنى ان الاقتداء انما يصح بمن علم انه عالم مهتد وذكر لا يعرف فلا يكفي في التقليد يا ايها الذين آمنوا
عليكم انفسكم اي احفظوها والزموا اصلاحها والجارع المجرور جعلي اسما للزموا ولذلك نصب انفسكم
وقرئ بالرفع على الابتداء لا يضركم من ضل اذا اهتديتم لا يضركم الضلال اذا كنتم مهتدين ومن الاهتداء
ان ينكر المنكر حسب طاقته كما قال عليه السلام من رأى منكرا واستطاع ان يغيره فليغيره بيده فان لم يستطع فبلسانه
فان لم يستطع فبقلبه والآية نزلت لما كان المؤمنون يتحسرون على الكفرة ويتمنون اسلامهم وقيل كان الرجل
اذا اسلم قالوا له سفهت آباءك فنزلت ولا يضركم يحتمل الرفع على انه مستأنف ويؤيد ان قرئ لا يضيركم
والجزم على الجواب او النهي لكنه ضمت الراء اتباعا لضمة الضاد المنقولة اليها من الراء المدغمة وبضمه
قراءة من قرأ لا يضركم بكسر الضاد وضمها من ضاره يضيره ويضوره الى الله مرجعكم جميعا فينبئكم
بما كنتم تعملون وعد ووعيد للفريقين وتنبيه على ان اصلا لا يواخذ بذنب غيره يا ايها الذين آمنوا شهادة
بينكم اي فيما امرتم شهادة بينكم والمراد بالشهادة الاشهاد في الوصية واضافتها الى الظرف على الاتساع

وقرئ شهادة بالنصب والتنوين على ليقم اذا حضر احدكم الموت اذا شارفه وظهرت امارته وهو ظرف
للشهادة حين الوصية بدل منه وفي ابدال التنبيه على ان الوصية مما ينبغي ان لا يتهاون فيه او ظرف حضر اثنان
فاعل شهادة ويجوز ان يكون خبرها على حذف المضاف ذوا عدل منكم اي من اقاربكم او من المسلمين وهما صفتان
للاثنان او آخران من غيركم عطف على اثنان ومن فسر الغير باهل الذمة جعله منسوخا فان شهادة اهل الملة
لا تسمع اجماعا ان انتم ضربتم في الارض اي سافرتم فيها فاصابتكم مصيبة الموت اي قاربتم الاجل تحبسونهما
تقفونهما وتصبرونهما صفة آخران او الارض اي سافرتم فيها فاصابتكم مصيبة الموت اي قاربتم الاجل تحبسونهما
فايدته الدلالة على انه ينبغي ان يشهد اثنان منكم فان تعذر فكافر في السفر فشرط عدم المسلمين وكيف نفعل ان ارتبنا بالشاهدين فقال تحبسونهما من بعد الصلوة صلوة العصر لانه وقت اجتماع الناس
وتصادم ملائكة الليل وملائكة النهار وقيل اي صلوة فيقسمان بالله ان ارتبتم ان ارباب الوارث منكم
لا نشتري به ثمنا مقسم عليه وان ارتبتم اعتراض يفيد اختصاص القسم حال الارتياب والمعنى لا نستبدل
بالقسم او بالله عرضا من الدنيا اي لا نحلف بالله كاذبا للطمع ولو كان ذا قربى ولو كان المقسم له قريبا منا
وجوابه محذوف اي لا نشتري ولا نكتم شهادة الله اي الشهادة التي امرنا باقامتها وعن الشعبي انه وقف
على شهادة ثم ابتدأ الله بالمد على حذف حرف القسم وتعويض حرف الاستفهام منه وروي عنه بغير كقولهم
الله لافعلن انا اذا لمن الآثمين اي ان كتمنا وقرئ لمن الآثمين بحذف الهمزة والقاء حركتها على اللام واذا
النون فيها فان عثر فان اطلع على انهما استحقا اثما اي فعلا ما اوجب اثما كتحريف فآخران فشاهدان آخران
يقومان مقامهما من الذين استحق عليهم من الذين جني عليهم وهم الورثة وقرأ حفص استحق على البناء
للفاعل وهو الاوليان الاحقان بالشهادة لقرابتهما ومعرفتهما وهو خبر محذوف اي هما الاوليان او
مبتدأ خبره آخران او بدل منهما او من الضمير في يقومان قرأ حمزة ويعقوب وابو بكر عن عاصم الاولين على
انه صفة للذين او بدل منه اي من الاولين الذين استحق عليهم وقرئ الاولين على التثنية وانتصابه
على المدح والاولان وارثا الميت من الذين استحق عليهم وقرئ الاولين على الجمع وارتفاعه باعراب الاولان
بان يقبل وما اعتدينا وما جاوزنا فيها الحق انا اذا لمن الظالمين الواضعين الباطل موضع الحق
او الظالمين انفسهم ان اعتدينا ومعنى الآيتين ان المحتضر اذا رأى الوصية ينبغي ان يشهد عدلين
من ذوي نسبه او دينه على وصيته او يوصي اليهما احتياطا فان لم يجد بهما بان كان في سفر فآخران
من غيرهم ثم ان وقع نزاع وارتياب اقسما على صدق ما يقولان بالتغليظ في الوقت فان اطلع على
انهما كذبا بامارة ومظنته حلف آخران من اولياء الميت والحكم منسوخ ان كان الاثنان شاهدين فانه
لا تحلف الشاهد ولا يعارض يمينه يمين الوارث وقد ثبت ان كانا وصيين ورد اليمين الى الورثة
انما الظهور خيانة الوصيين فان تصديق الوصي باليمين لامانته او لتغليب الدعوى اذ روي ان تميما الداري

محمد
مطلب صحة التقليد لمن علم انه عالم
وجوب الامر بالمعروف والنهي عن المنكر
مطلب تعمير بحيره

وعدى بن بدى خرجا الى الشام للتجارة وكانا حينئذ نصرانيين ومعهما بديل مولى عمرو بن العاص وكان مسلما
فلما قدموا الشام مرض بديل فدون ما معه فى صحيفة وطرحها فى متاعه ولم يخبرهما به واوصى اليهما بان يبلغا
متاعه الى اهله ومات ففتشاه واخذا منه اناء من فضة فيه ثلثمائة مثقال منقوشا بالذهب فغيباه فاصاب
اهله الصحيفة فطالبوهما بالاناء فجحدا فرفعوا الى رسول الله فنزلت يا ايها الذين آمنوا الآية فحلفهما
رسول الله صلى الله عليه وآله بعد صلوة العصر عند المنبر وخلى سبيلهما ثم وجد الاناء فى ايديهما فاتاهم بنو سهم
فى ذلك فقالا قد اشتريناه منه ولكن لم يكن لنا عليه بينة فكرهنا ان نقر به فرفعوهما الى رسول الله فنزلت
فان عثر فقام عمرو بن العاص والمطلب بن انه وداعه السهميان وحلفا ولعل تخصيص العدد لخصوص
الواقعة ذلك اى الحكم الذى تقدم او تحليف الشاهد اذ ان يأتوا بالشهادة على وجهها على نحو ما حملوها من غير
تحريف وخيانة او خافوا ان ترد ايمان بعد ايمانهم ان يرد اليمين على المدعين بعد اقامتهم فيفتضحوا بظهور
الخيانة واليمين الكاذبة وانما جمع الضمير لان كل جمع المشهود كلهم واتقوا الله واسمعوا ما توصون به سمع اجابة
والله لا يهدى القوم الفاسقين اى فان لم تتقوا ولم تسمعوا كنتم قوما فاسقين اى لا يهديهم الى حجة او الى طريق
الجنة فقوله يوم يجمع الله الرسل ظرف له وقيل بدل من مفعول واتقوا الله بدل الاشتمال ومفعول واسمعوا
على حذف المضاف اى واسمعوا خبر يوم جمعا او منصوب باضمار اذكر فيقول اى للرسل ماذا اجبتم اى اجابة
اجبتم على ان ماذا فى موضع المصدر او باى شئ اجبتم فحرف الجار وهذا السؤال للتوبيخ فورهم كما ان سؤال
الموءودة للتوبيخ الوائد ولذكر قالوا لا علم لنا اى لا علم لنا بما لست تعلمه انك انت علام الغيوب فنعلم ما
اجابوا اظهروا لنا وما لم نعلم مما اضمروا فى قلوبهم وفيه تشكى عنهم وثقة الامر اليه علما كما بدوا منهم وقيل المعنى
لا علم لنا اى جنب علمك ولا علم لنا بما احدثوا بعدنا وانما الحكم للخاتمة وقرئ علام بالنصب على ان الكلام
قد تم بقوله انك انت اى انك الموصوف بصفات المعروفة وعلام منصوب على الاختصاص او النداء اذكر
الله يا عيسى بن مريم اذكر نعمتى عليك وعلى والدتك بدل من يوم يجمع وموعل طريقة نادى اصحاب الجنة والمعنى
انه تعالى يوبخه الكفرة يومئذ بسؤال الرسل عن اجابتهم وتعديد ما اظهر عليهم من الآيات فكذب بعضهم
سحرة وغلا آخرون فاتخذوهم آلهة او نصب باضمار اذكر اذ ايدتك قويتك وموظرف لنعمتى او حال منه وقرئ
ايدتك بروح القدس بجبرئيل عم او بالكلام الذى يحيى به الدين او النفس حيوة ابدية وتظهر من الانام ويتبين
قوله تكلم الناس فى المهد وكهلا اى كائنا فى المهد وكهلا والمعنى تكلمهم فى الطفولة والكهولة على سواء والمعنى
الحاقه فى الطفولية بحال الكهولة فى كمال العقل والتكلم وبه استدل على انه سينزل فانه رفع قبل ان اكتهل
واذ علمتك الكتابة والحكمة والتورية والانجيل واذ تخلق من الطين كهيئة الطير باذنى فتنفخ فيه فيكون
طيرا باذنى وتبرئ الاكمه والابرص باذنى واذ تخرج الموتى باذنى سبق تفسيره فى آل عمران وقرأ نافع ويعقوب
طائرا وكعمل الافراد والجمع كالباقر واذ كففت بنى اسرائيل عنك يعنى اليهود حين همموا بقتله اذ جئتهم بالبينات

ظرف

واذ اوحيت عطف على قوله اذكر نعمتى الخ

ظرف لكففت فقال الذين كفروا منهم ان هذا الا سحر مبين اى ما هذا الذى جيت به الا سحر وقرأ حمزة
والكسائى الا ساحر فالاشارة الى عيسى عم واوحيت الى الحواريين اى امرتهم على السنة رسلى ان
امنوا بى وبرسولى يجوز ان تكون مصدرية وان يكون مفسرة قالوا امنا واشهد بانا مسلمون
مخلصون اذ قال الحواريون يا عيسى بن مريم منصوب باذكروا ظرف لقالوا فيكون علة ان اذ عائم الا خلاص
مع قولهم هل يستطيع ربك ان ينزل علينا مائدة من السماء لم يكن بعد عن تحقيق واستحكام معرفة
وقيل هذه الاستطاعة على ما يقتضيه الحكمة والارادة لا على ما تقتضيه القدرة وقيل المعنى هل
يطيع ربك اى هل يجيبك واستطاع بمعنى اطاع كاستجاب واجاب وقراء الكسائى تستطيع ربك
اى سؤال ربك والمعنى هل تسأله ذلك من غير صارف والمائدة الخوان اذا كان عليه الطعام من مادا اذا
مد اذا تحرك او من ماده اذا اعطاه كانها تميد من تقدم اليه وتطيرها قولهم شجرة مطعمة قال اتقوا الله
فى امثال هذا السؤال ان كنتم مؤمنين بكمال قدرته وصحة نبوتى او صدقتم فى ادعاء الايمان قالوا نريد
ان ناكل منها ونشهد عذرو بيان لما دعاهم الى السؤال وسوغ لهم التمتع بالاكل منها وتطمئن قلوبنا بانضمام
علم المشاهدة الى علم الاستدلال بكمال قدرته ونعلم ان قد صدقتنا فى ادعاء النبوة او ان الله يجيب دعوتنا
ونكون عليها من الشاهدين اذا استشهدتنا او من الشاهدين للعين دون السامعين المخبر قال
عيسى بن مريم لما راى ان لهم غرضا صحيحا فى ذلك وانهم لا يقلعون عنه واراد الزامهم الحجة بكمالها اللهم
ربنا انزل علينا مائدة من السماء تكون لنا عيدا اى تكون يوم نزولها عيدا نعظمه وقيل العيد المتروك
العايد ولذلك سمى يوم العيد عيدا وقرئ تكن على جواب الامر ولاولنا واخرنا بدل من لنا باعادة العامل
اى عيدا لمتقدمينا ومتاخرينا وروى انها نزلت يوم الاحد فلذلك تخذه النصارى عيدا وقيل ناكل
منه اولنا واخرنا وقرئ لاولانا واخرانا بمعنى الامة او الطائفة وآية عطف على عيدا منكر صفة لها اى
آية كائنة منك على كمال قدرتك وصحة نبوتى وارزقنا المائدة او الشكر عليها وانت خير الرازقين خبر من يرزق
لانه خالق الرزق ومعطيه بلا عوض قال الله انى منزلها عليكم اجابة الى سؤالكم فمن يكفر بعد منكم فانى
اعذبه عذابا اى تعذيبا ويجوز ان يجعل مفعولا على السعة لا اعذبه الضمير للمصدر او للعذاب
ان اريد ما يعذب به على حذف حرف الجر احدا من العالمين اى من عالمى زمانهم او العالمين مطلقا فانهم
مسخوا قردة وخنازير ولم يعذب بمثل ذلك غيرهم روى انها نزلت سفرة حمراء بين غمامتين وهم ينظرون اليها
حتى سقطت بين يديهم فبكى عيسى عم فقال اللهم اجعلنى من الشاكرين اللهم اجعلها رحمة ولا تجعلها مثلة وقوة
ثم قام فتوضاء وصلى وبكى ثم كشف المنديل وقال بسم الله خير الرازقين فاذا سمكة مشوية بلا فلوس ولا شوك
يسيل دسما وعند راسها ملح وعند ذنبها خل وحولها من انواع البقول ما خلا الكراث واذا خمسة ارغفة على
احدها زيتون وعلى الثانى عسل وعلى الثالث سمن وعلى الرابع جبن وعلى الخامس قديد فقال شمعون يا روح الله

ما

تنبيهان

الخوان ما كان عليه الطعام سمى بما يحمله من المادة او الهيئة

كانها اى كان آلهة الخ

حول على السعة اى على ان الفعل المتعدى الى واحد تعدى الى اثنين توسعا وهو مفعول به ثان والاول محذوف اى لا اعذب احدا عذابا مثل العذاب الذى عذبت به غيرك او على ان العذاب مصدر عذب بمعنى عذب تعذيبا فانتصابه على المصدرية لان معناه لا اعذب احدا مثل ذلك العذاب

الشمنة والشمنوة بضم الميم وفتح الشين وسكون النون

قرئ بالجر

سورة المائدة مدنية وهي مائة وثلاث عشرة آية وستمائة وخمس كلمات وثلاثة آلاف وثلاثمائة وثلاثون حرفا

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي خلق السموات والارض اخبر بانه تعالى بحق وبنى على انه المستحق له على هذه النعم الجسام حمد اوامر بحمد ليكون حجة على الذين هم بربهم يعدلون وجمع السموات دون الارض ومن مثلهن لان طبقاتها مختلفة بالذات متفاوتة الآثار والحركات وقدم السموات لشرفها وعلو مكانها وتقدم وجودها وجعل الظلمات والنور انشائهما والفرق بين خلق وجعل الذي له مفعول واحد ان الخلق فيه معنى التقدير والجعل فيه معنى التضمين ولذلك عبر عن احداث النور والظلمة بالجعل تنبيها على انهما لا يقومان بانفسهما كما قامت الثنوية وجمع الظلمات لكثرة اسبابها والاجرام الحاملة لها ولان المراد بالظلمة الضلال وبالنور الهدى والحق واحد والضلال متعدد وتقديمها لتقدم الاعدام على الملكات ومن زعم ان الظلمة عرض يضاد النور احتج بهذه الآية ولم يعلم ان عدم الملكة كالعمى ليس صرف العدم حتى لا يتعلق به الجعل ثم الذين كفروا بربهم يعدلون عطف على قوله الحمد لله على معنى ان الله حقيق بالحمد على ما خلقه نعمة على العباد ثم الذين كفروا بربهم يعدلون فيكفرون نعمته ويكون ذكر ربهم تنبيها على انه خلق هذه الاشياء اسبابا لتكوينهم وتعيشهم فحق ان يحمد عليها

على كل شئ شهيد مطلع عليه مراقب له ان تعذبهم فانهم عبادك اى ان تعذبهم فانك تعذبهم وانت تعذبهم فانك انت العزيز الحكيم فلا يعجز ولا استقباح فانك لتقارا لقوى على الثواب والعقاب الذى لا تشيب ولا تعاقب الا عن حكمة وصواب فان المغفرة مستحسنة لكل مجرم فان عذبت فعدل وان غفرت ففضل وعدم غفران الشرك مقتضى الوعيد فلا امتناع فيه لذاته ليمنع التردد والتعليق بان قال الله هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم وقرأ نافع بالنصب على انه ظرف لقال وخبر هذا محذوف اى وظرف مستقر وقع خبرا والمعنى هذا الذى يتلى من كلام عيسى واقع يوم ينفع وقيل انه خبر ولكن بنى على الفتح لاضافته الى الفعل وليس بصحيح لان المضاف اليه معرب والمراد بالصدق الصدق في الدنيا فان النافع ما كان حال التكليف لهم جنات تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا رضى الله عنهم ورضوا عنه ذلك الفوز العظيم بيان النفع لله ملك السموات والارض وما فيهن وهو على كل شئ قدير تنبيه على كذب النصارى وفساد دعوام في المسيح وانه وانام يقل ومن فيهن تغليبا للعقلاء وقال وما فيهن اتباعا لهم غيرا ولبى العقل في غاية القصور عن معنى الربوبية والنزول عن رتبة المعبودية واهانتهم وتنبيها على المجانسة المنافية للوهية ولان ما يطلق متنا ولا للاجناس كلها فهو اولى بارادة العموم عن النبي صلى الله عليه وآله من قرأ سورة المائدة اعطى من الاجر عشر حسنات ومحى عنه عشر سيئات ورفع له عشر درجات بعدد كل يهودي ونصراني يتنفس في الدنيا سورة الانعام مكية وهي مائة وستون وخمس آيات

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي خلق السموات والارض اخبر بانه تعالى بحق وبنى على انه المستحق له على هذه النعم الجسام حمد اوامر بحمد ليكون حجة على الذين هم بربهم يعدلون وجمع السموات دون الارض ومن مثلهن لان طبقاتها مختلفة بالذات متفاوتة الآثار والحركات وتقدم السموات لشرفها وعلو مكانها وتقدم وجودها وجعل الظلمات والنور انشائهما والفرق بين خلق وجعل الذي له مفعول واحد ان الخلق فيه معنى التقدير والجعل فيه معنى التضمين ولذلك عبر عن احداث النور والظلمة بالجعل تنبيها على انهما لا يقومان بانفسهما كما قامت الثنوية وجمع الظلمات لكثرة اسبابها والاجرام الحاملة لها ولان المراد بالظلمة الضلال وبالنور الهدى والحق واحد والضلال متعدد وتقديمها لتقدم الاعدام على الملكات ومن زعم ان الظلمة عرض يضاد النور احتج بهذه الآية ولم يعلم ان عدم الملكة كالعمى ليس صرف العدم حتى لا يتعلق به الجعل ثم الذين كفروا بربهم يعدلون عطف على قوله الحمد لله على معنى ان الله حقيق بالحمد على ما خلقه نعمة على العباد ثم الذين كفروا بربهم يعدلون فيكفرون نعمته ويكون ذكر ربهم تنبيها على انه خلق هذه الاشياء اسبابا لتكوينهم وتعيشهم فحق ان يحمد عليها

قال الامام عفران الشرك جايز عندنا وعند جمهور البصريين من المعتزلة قالوا ان الغفران حق الله سبحانه وتعالى وهو اسقاطه منفعة والامة عبيده على الله تعالى فوجب ان يكون حسنا بلى حل الدليل السمعي في سترنا عما انه لا يقبح فلعله هذا الدليل السمعي ما كان في شرع عيسى عليه السلام واغاثا فانك انت العزيز الحكيم دون الغفور الرحيم

امن طعام الدنيا او من طعام الآخرة فقال ليس منهما ولكنه اخترعه الله بقدرته كلوا مما سالتم واشكروا يمددكم الله ويزدكم من فضله فقالوا يا روح الله لو ارينا منا هذه الآية اية اخرى فقال يا سمكة احيي باذن الله فاضطربت ثم قال لها عودي كما كنت فعادت شوية ثم طارت المايدة ثم عصوا بعدها فمسخوا وقيل كانت تاتيهم اربعين يوما غبا يجتمع عليها الفقراء والاغنياء والصغار والكبار يا كلون حتى اذا فاء الغني طارت ومع ينظرون في ظلها وهم يا كلون منها فقير الاغنى مدة عمره ولا مريض الا برئ ولم يمرض ابدا ثم اوحى الله الى عيسى ان اجعل مايدتي في الفقراء والمرضى دون الاغنياء والاصحاء فاضطرب الناس لذلك فمسخ منهم ثلثة وثمانون رجلا وقيل لما وعدالله انزالها بهذه التريطة استغفروا وقالوا لا نريد فلم تنزل وعن مجاهد ان هذا مثل ضربه الله لمقترحي المعجزات وعلى هذا فالصوفية المايدة مهنا عبارة عن حقايق المعارف فانها غذاء الروح كما ان الاطعمة غذاء البدن وعلى هذا فلعل الحال انهم رغبوا في حقايق لم يستعدوا للوقوف عليها وقال لهم عيسى ان حصلتم الايمان فاستعملوا التقوى حتى تتمكنوا من الاطلاع عليها فلم يفعلوا عن السوال والحوا فيه فسال لاجل اقتراحهم فبين الله ما ان انزله سهل ولكن فيه خطر وخوف عاقبة فان السائل اذا انكشف له ما سالوا على من سفاهه لا يحتمله ولا يستقله فيضل به ضلالا بعيدا واذ قال الله يا عيسى بن مريم ءانت قلت للناس اتخذوني واميّ الهين من دون الله يريد به توبيخ الكفرة وتبكيتهم ومن دون الله صفة للاثنين او صلة اتخذوني ومعنى دون اما المغايرة فيكون فيه تنبيه على ان عبادة الله مع عبادة غيره كلا عبادة فمن عبده مع عباده انما كان عبد هواه او التقصير فانهم لم يعتقدوا انهما مستقلان باستحقاق العبادة فانما زعموا ان عبادتهما توصل الى عبادة الله ۞ فكانه قيل اتخذوني واميّ الهين متوسلين بهما الى الله قال سبحانك اى انزهك تنزيها من ان يكون لك شريك ما يكون لي ان اقول ما ليس لي بحق ما ينبغي لي ان اقول قولا لا يحق لي ان اقوله ان كنت قلته فقد علمته تعلم ما في نفسي ولا اعلم ما في نفسك تعلم ما اخفيه في نفسي كما تعلم ما اعلنه ولا اعلم ما تخفيه من معلوماتك وقوله في نفسك للمشاكلة وقيل المراد بالنفس الذات انك انت علام الغيوب تقرير للجملتين باعتبار منطوقه ومفهومه ما قلت لهم الا ما امرتني به تصريح بنفي المستفهم عنه بعد تقديم ما يدل عليه ان اعبدوا الله ربي وربكم عطف للتفسير فيه او بدل منه وليس من شرط البدل جواز طرح المبدل منه مطلقا ليلزم منه بقاء الموصول بلا راجع او خبر مضمر او مفعوله مثل مرورا عني ولا يجوز ابداله مما امرتني به فان المصدر لا يكون مفعول القول ولا تكون مفسرة لان الامر مسند الى الله وهو لا يقول اعبدوا الله ربي وربكم والقول لا يفسر بل الجملة كلي بعد الآن يا ول القول بالامر فكان مثل ما امرتهم الا بما امرتني به ان اعبدوا الله وكنت عليهم شهيدا ما دمت فيهم اى رقيبا عليهم امنعهم ان يقولوا ذكر او يعتقدوه او مشاهدا باحوالهم من كفرهم وايمانهم فلما توفيتني بالرفع الى السماء لقوله بل رفعه الله اليه متوفيك ورافعك والتوفي اخذ الشئ وافيا والموت نوع منه قال الله تعالى الله يتوفى الانفس حين موتها والتي لم تمت في منامها كنت انت الرقيب عليهم المراقب لاحوالهم فتمنع مني اردت عصمته مني بالقول بالارشاد والتنبيه عليها بارسال الرسل وانزال الآيات وانت على كل شئ شهيد مطلع عليه مراقب له ان تعذبهم فانهم عبادك اى ان تعذبهم فانك تعذبهم وانت تعذبهم فانك انت العزيز الحكيم فلا يعجز ولا استقباح فانك لتقارا لقوى على الثواب والعقاب الذى لا تشيب ولا تعاقب الا عن حكمة وصواب فان المغفرة مستحسنة لكل مجرم فان عذبت فعدل وان غفرت ففضل وعدم غفران الشرك مقتضى الوعيد فلا امتناع فيه لذاته ليمنع التردد والتعليق بان قال الله هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم وقرأ نافع بالنصب على انه ظرف لقال وخبر هذا محذوف اى وظرف مستقر وقع خبرا والمعنى هذا الذى يتلى من كلام عيسى واقع يوم ينفع وقيل انه خبر ولكن بنى على الفتح لاضافته الى الفعل وليس بصحيح لان المضاف اليه معرب والمراد بالصدق الصدق في الدنيا فان النافع ما كان حال التكليف لهم جنات تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا رضى الله عنهم ورضوا عنه ذلك الفوز العظيم بيان النفع لله ملك السموات والارض وما فيهن وهو على كل شئ قدير تنبيه على كذب النصارى وفساد دعوام في المسيح وانه وانام يقل ومن فيهن تغليبا للعقلاء وقال وما فيهن اتباعا لهم غيرا ولبى العقل في غاية القصور عن معنى الربوبية والنزول عن رتبة المعبودية واهانتهم وتنبيها على المجانسة المنافية للوهية ولان ما يطلق متنا ولا للاجناس كلها فهو اولى بارادة العموم عن النبي صلى الله عليه وآله من قرأ سورة المائدة اعطى من الاجر عشر حسنات ومحى عنه عشر سيئات ورفع له عشر درجات بعدد كل يهودي ونصراني يتنفس في الدنيا سورة الانعام مكية وهي مائة وستون وخمس آيات

فلا يكفروا وعلى قوله خلق على معنى انه خلق ما لا يقدر عليه احد سواه ثم هم يعدلون به ما لا يقدر على شئ منه
ومعنى ثم استبعاد عدولهم بعد هذا البيان والباء على الاول متعلقة بكفروا وصلة يعدلون محذوفة
اى يعدلون عنه ليقع الانكار على نفس الفعل وعلى الثانى متعلقة بيعدلون والمعنى ان الكفار
يعدلون بربهم الاوثان اى يسوونها به هو الذى خلقكم من طين اى ابتدأ خلقكم منه فان المادة
الاولى وان آدم الذى هو اصل البشر خلق منه او خلقا بكم فحذف المضاف ثم قضى اجلا اجل الموت
واجل مسمى عنده اجل القيمة وقيل الاول ما بين الخلق والموت والثانى ما بين الموت والبعث فان
الاجل كما يطلق لاخر المدة يطلق لجملتها وقيل الاول للنوم والثانى الموت وقيل الاول الموت
لمن مضى والثانى لمن بقى ولمن يأتى واجل نكرة خصصت بالصفة ولذلك سيخبر عن تقدم الخبر والاستئناف
به لتعظيمه ولذلك نكر ووصف بانه مسمى اى مبين معين لا يقبل التغيير واخبر عنه بانه عند الله
لا مدخل لغيره فيه بعلم ولا قدرة ولأنه المقصود بيانه ثم انتم تمترون استبعاد لامترائهم بعد ثبوت
انه خالقهم وخالق اصولهم ومحييهم الى آجالهم فان من قدر على خلق المواد وجمعها وابداع الحيوة فيها
وابقائها ما يشاء كان اقدر على جمع تلك المواد واحيائها ثانيا فالآية الاولى دليل التوحيد والثانية
دليل البعث والامتراء الشك واصله المرى وهو استخراج اللبن من الضرع وهو لله والله الضمير لله تعالى
خبر هو فى السموات والارض متعلق باسم الله والمعنى هو المستحق للعبادة فيهما لا غير كقوله وهو الذى
فى السماء اله وفى الارض اله او بقوله يعلم سركم وجهركم والجملة خبر ثان او هى الخبر والله بدل ويكفى لصحة
الظرفية كون المعلوم فيها كقولك زيد صيد الصيد فى الحرم اذا كنت خارجه والصيد فيه او ظرف مستقر وقع
خبرا بعد انه ثم لكان علما بما فيهما كانه فيهما ويعلم سركم وجهركم بيان وتقرير له وليس متعلق المصدر لان صلته
لا تتقدم ويعلم ما تكسبون من خير او شر فيثيب عليه ويعاقب ولعله اريد بالسر والجهر ما يخفى وما يظهر من الاحوال
الا نفس وبالمكتسب اعمال الجوارح وما تأتيهم من آية من آيات ربهم من الاولى مزيدة للاستغراق والثانية
للتبعيض اى ما يظهر لهم دليل قط من الادلة او معجزة من المعجزات او آية من آيات القرآن الا كانوا عنها معرضين
تاركين النظر فيه غير ملتفتين اليه فقد كذبوا بالحق لما جاءهم يعنى القرآن وهو كالدليل مما قبله كانه قيل
انهم لما كانوا معرضين عن الآيات كلها كذبوا به لما جاءهم وهو كالدليل عليه على معنى انهم لما اعرضوا عن القرآن
وكذبوا به وهو اعظم الآيات فكيف لا يعرضون عن غيره ولذا رتب عليه بالفاء فسوف يأتيهم انباء ما كانوا
به يستهزؤن اى سيظهر لهم ما كانوا يستهزؤن عند نزول العذاب بهم فى الدنيا او الآخرة او عند ظهور الاسلام
وارتفاع امره الم يروا كم اهلكنا من قبلهم من قرن اى من اهل زمان والقرن مدة اغلب اعمار الناس وهى
سبعون سنة وقيل ثمانون وقيل القرن اهل عصر فيه نبى او فايق فى العلم قلت المدة او كثرت واشتقاقه
من قرنت مكناهم فى الارض جعلنا لهم فيها مكانا وقدرنا لهم فيها او اعطيناهم من القوى والآلات ما تمكنوا بها
من قرنين

من انواع التصرف فيها ما لم نمكن لكم فى السعة طول المقام يا اهل مكة او ما لم نعطكم من القوة
والسعة فى المال والاستظهار بالعدد والاسباب وارسلنا السماء عليهم اى المطر والسحاب او
المظلة فان مبدأ المطر منها مدرارا مغزارا وجعلنا الانهار تجرى من تحتهم فعاشوا فى الخصب والريف
بين الانهار والثمار فاهلكناهم بذنوبهم اى لم يغن ذلك عنهم شيئا وانشأنا واحدثنا من بعدهم قرنا آخرين
بدلا منهم والمعنى انتم كما قدرنا على الكل من قبلكم كعاد وثمود وينشئ مكانهم آخرين يعمرهم بلادهم
قدرنا ان يفعل ذلك بكم ولو نزلنا عليك كتابا فى قرطاس مكتوبا فى ورق فلمسوه بايديهم فبسوه وخصص
اللمس لان التزوير لا يقع فيه فلا يمكنهم ان يقولوا انما سكرت ابصارنا ولانه يتقدمه الابصار حيث
لا مانع وتقييده بالايدى لرفع التجوز فانه قد يتجوز به للفحص كقوله وانا لمسنا السماء لقال الذين
كفروا ان هذا الا سحر مبين تعنتا وعنادا وقالوا لولا انزل عليه ملك هلا انزل معه ملك يكلمنا انه نبى
كقوله لولا انزل عليه ملك فيكون معه نذيرا ولو انزلنا ملكا لقضى الامر وجواب لقوامهم وبيان لما هو المانع
مما اقترحوه والخلل فيه والمعنى ان الملك لو انزل بحيث عاينوه كما اقترحوا الحق اهلاكهم فان سنة الله
جرت بذلك فيمن قبلهم ثم لا ينظرون بعد نزوله طرفة عين ولو جعلناه ملكا لجعلناه رجلا وللبسنا
عليهم ما يلبسون جواب ثان اى جعل الها للمطلوب وان جعل للرسول فجواب اقترحوا ان فانهم كانوا
يقولون لولا انزل عليه ملك وثالث يقولون لو شاء ربنا لانزل ملائكة والمعنى ولو جعلنا قرينا لكم ملكا لعاينوه
او الرسول ملكا لبعثناه رجلا كما مثل جبريل فى صورة دحية فان القوة البشرية لا تقوى على رؤية الملك
فى صورته وانما رأوه كذلك لافراد من الانبياء لقوتهم القدسية وللبسنا عليهم جواب محذوف اى ولو جعلناه
رجلا للبسنا اى لخلطنا عليهم ما يخلطون على انفسهم فيقولون ما هذا الا بشر مثلكم وقرئ لبسنا بالالام وللبسنا
بالتشديد للمبالغة ولقد استهزئ برسل من قبلك تسلية لرسول الله ع على ما يرى من قومه فحاق بالذين سخروا
منهم ما كانوا به يستهزؤن فاحاط بهم الذى كانوا يستهزؤن به حيث اهلكوا لاجله او فنزل بهم وبال استهزائهم
قل سيروا فى الارض ثم انظروا كيف كان عاقبة المكذبين بعقب اهلاكهم الله بعذاب الاستيصال كى تعتبروا
والفرق بينه وبين قوله قل سيروا فى الارض فانظروا الان النظر ثمة لاجل الاخبار ولذكر ها هنا ولذكر فصل معناه
بأحد السيرين للتجارة وغيرها ولأجاب النظرة آثارها لكن قل لمن ما فى السموات والارض خلقا وملكا وموسوا
بتكبيت قل لهم تقريرا لهم وتنبيه على انه المتعين للجواب بلا تلعثم بحيث لا يمكنهم ان يذكروا غيره كتب على نفسه
الرحمة التزمها تفضلا واحسانا والمراد بالرحمة ما يعم الدارين ومن ذلك الهداية الى معرفته والعلم بتوحيده بنصب
الادلة وانزال الكتب والآمهال على الكفرة ليجمعنكم الى يوم القيمة استيناف فى قسم للوعيد على اشراكهم واغفالهم النظر
اى ليجمعنكم فى القبور مبعوثين الى يوم القيمة فيجازيكم على شرككم او فى يوم القيمة والى بمعنى فى وقيل بدل من الرحمة
بدل البعض فان من رحمته بعثه اياكم وانعامه عليكم لا ريب فيه فى اليوم او الجمع الذين خسروا انفسهم بتضييع راس المال

وهو الفطرة الاصلية والعقل السليم وموضع الذين نصب على الذم او رفع على الخبرى وانتم الذين
او على الابتداء والخبر لا يؤمنون والفاء للدلالة على ان عدم ايمانهم مسبب عن خسرانهم فان ابطال
العقل باتباع الحواس والوهم والانهماك في التقليد وارخاء النظر ادى بهم الى الاصرار على الكفر والامتناع
عن الايمان وله عطف على لله ماسكن في الليل والنهار من السكنى وتعديته بفي كما في قوله
وسكنتم في مساكن الذين ظلموا والمعنى ما اشتملا عليه او من السكون اى ما سكن فيهما وتحرك فاكتفى بأحد
الضدين من الآخر وهو السميع لكل مسموح العليم بكل معلوم فلا تخفى عليه شيء فيجوز ان يكون وعيدا للكفرة
على أقوالهم وافعالهم قل اغير الله اتخذ وليا انكار لاتخاذ غير الله وليا لالاتخاذ الولي فلذلك قدم واو الهمزة
والمراد بالولي المعبود لانه رد لمن دعاه الى الشرك فاطر السموات والارض مبدعهما وعن ابن عباس
ما عرفت معنى الفاطر حتى اتاني اعرابيان يختصمان في بئر فقال احدهما انا فطرتها اى ابتدأتها وجر على
الصفة لله فانه بمعنى الماضي ولذلك قرئ فطر وقرئ بالرفع والنصب على المدح وهو يطعم ولا يطعم
يرزق ولا يرزق وتخصيص الطعام لشدة الحاجة اليه وقرئ ولا يَطْعَمُ بفتح الياء وبعكس الاول
على ان الضمير لغير الله والمعنى كيف اتركه لمن هو فاطر العمولات والارض مامون نازل عن رتبة الحيوانية
وبنيا بهما للفاعل على ان الكف من اطعم بمعنى استطعم او على انه يُطعِمُ ولا يُطعَمُ لغرض كقوله يقبض ويبسط
قل اني امرت ان اكون اول من اسلم لان النبي سابق امته في الدين ولا تكونن من المشركين وقيل لي لا تكونن من
المشركين ويجوز عطفه على قل قل اني اخاف ان عصيت ربي عذاب يوم عظيم بسبب اخرى في قطع اطماعهم ونقض
لهم بانهم عصاة مستوجبون للعذاب والشرط معترض بين الفعل والمفعول وجوابه محذوف دل عليه الجملة من يصرف
عنه يومئذ اى يصرف الله العذاب عنه وقرأ حمزة والكسائي ويعقوب وابو بكر عن عاصم يصرف على ان الضمير فيه لله
وتقرئ بالبناء للمفعول به مجزوما ويؤيده مجزوم المضاف فقد رحمه نجاه وانعم عليه وذلك الفوز المبين اى
الصرف والرحم فان يمسسك الله بضر بنكبة كمرض وفقر فلا كاشف له فلا قادر على كشفه الا هو وان يمسسك
بخير بنعمة كصحة وغنى فهو على كل شيء قدير فكان قادرا على حفظه وارادته فلا يقدر غيره على دفعه لقوله فلا راد
وهو القاهر فوق عباده تصوير لقهره وعلوه بالغلبة والقدرة وهو الحكيم في امره وتدبير الخبير بالعباد
وخفاياهم قل اي شيء اكبر شهادة نزل حين قال قريش يا محمد لقد سألنا عنك اليهود والنصارى فزعموا
ان ليس لك عندهم ذكر ولا صفة فأرنا من يشهد لك انك رسول الله والشيء يقع على كل موجود وقد سبق القول
فيه في سورة البقرة قل الله اى الله اكبر شهادة ثم ابتداء شهيد بيني وبينكم اى هو شهيد ويجوز ان يكون الله شهيد
هو الجواب لانه اذا كان شهيدا كان اكبر شهادة واوحي الي هذا القرآن لانذركم به اى بالقرآن اكتفى بذكر الانذار
عن ذكر البشارة ومن بلغ عطف على ضمير المخاطبين اى لانذركم به يا اهل مكة وسائر من بلغه من الاسود والاحمر
او من الثقلين او لانذركم ايها الموجودون ومن بلغه الى يوم القيمة وهو دليل على ان احكام القرآن تعم الموجودين

وقت نزوله ومن بعدكم وانما لا يواخذ بها من لم يبلغه أئنكم لتشهدون ان مع الله آلهة اخرى تقريع لهم
مع انكار واستبعاد قل لا اشهد بما تشهدون قل انما هو اله واحد وانني بريء مما تشركون يعني الاصنام الذين يتناسم الكتاب يعرفونه يعرفون رسول الله بحليته المذكورة في التوراة والانجيل
كما يعرفون ابناءهم بحلاهم الذين خسروا انفسهم من اهل الكتاب والمشركين فهم لا يؤمنون لتصميمهم على
الكفر واستحكام الغواية فلا يتوقع منهم الايمان ومن اظلم ممن افترى على الله كذبا كقولهم الملائكة بنات الله وهؤلاء شفعاؤنا عند الله
او كذب بآياته كأن كذبوا القرآن والمعجزات وسموها سحرا وتاركوه ونبيهم ورجعوا عن الامرين بنهيهم
على ان كلا منهما وحده بالغ غاية الافراط في الظلم على النفس انه الضمير للشان لا يفلح الظالمون فضلا عن
لا احد اظلم منه ويوم نحشرهم جميعا منصوب بمضمر تهويلا للامر نقول للذين اشركوا اين شركاؤكم
اى الاصنام التي جعلتموها شركاء الله وقراء يعقوب بالياء ويقول بالياء الذين كنتم تزعمون ان
شركاء فحذف المفعولان والمراد من الاستفهام التوبيخ ولعلة تحال بينهم وبين الاصنام حينئذ ليفقدوها
في الساعة التي علقوا بها الرجاء فيها وتحتمل ان يشاهدوهم ولكن لما لم ينفعوهم فكأنهم غيب عنهم ثم لم تكن
فتنتهم الا ان قالوا اى كفرهم والمراد عاقبته وقيل معذرتهم التي يتوهمون ان يتخلصوا بها حين فتنت
الرهب اذا خلصته وقيل جوابهم وانما سماه فتنة لانه كذب او لانهم قصدوا به الخلاص وقراء ابن
كثير وابن عامر وحفص لم تكن بالتاء وفتنتهم بالرفع على انها الاسم ونافع وابو عمرو وابو بكر بالتاء والنصب
على ان الاسم ان قالوا والتانيث للخبر كقولهم من كانت امك والباقون بالياء والنصب والله ربنا
ما كنا مشركين يكذبون ويحلفون عليه مع علمهم بانه لا ينفع مع فرط الحيرة والدهشة كما يقولون
ربنا اخرجنا منها وقد ابعدوا بالخلود وقيل معناه ما كنا مشركين عند انفسنا وهو لا يوافق قوله
انظر كيف كذبوا على انفسهم اى بنفي الشرك عنها وحمله على كذبهم في الدنيا تعسف يحتاج بالنظر وينظر
ذكر قوله يوم يبعثهم الله جميعا فيحلفون له كما يحلفون لكم وقراء حمزة والكسائي ربنا بالنصب على النداء
او المدح ويضل عنهم ما كانوا يفترون من الشركاء ومنهم من يستمع اليك حين يتلو القرآن والمراد ابو سفيان والنضر وعتبة وشيبة وابو جهل واضرابهم اجتمعوا فسمعوا رسول الله يقرأ فقالوا للنضر ما يقول فقال والذي جعلها بيته ما ادري ما يقول الا انه تحرك لسانه ويقول ساطر الاولين مثل ما حدثتكم وجعلنا على قلوبهم
اكنة اغطية جمع كنان وهو ما يستر الشيء أن يفقهوه كراهة أن يفقهوه وفي آذانهم وقرا يمنع من استماعه فقد
مر تحقيق ذلك في اول البقرة وان يروا كل آية لا يؤمنوا بها لفرط عنادهم واستحكام التقليد فيهم حتى اذا
جاؤك يجادلونك اى بلغ تكذيبهم للآيات الى انهم اذا جاؤك يجادلونك حتى مى الى بلغ بعدها الجملة لا عمل
لها والجملة اذا وجوابه وهو يقول الذين كفروا ان هذا الا اساطير الاولين فان جعل اصدر في الحديث ضرفا
الاولين غاية الكذب ويجادلونك حال لمجيئهم ويجوز ان تكون اجانة واذا جاؤك في موضع الجر ويجادلونك

حال او يقول تفسير له والاساطير الاباطيل جمع أسطورة او اساطير جمع سطر واصله السطر بمعنى الخط وسم
ينهون عنه اى ينهون الناس عن القرآن او الرسول والايمان وينأون عنه بانفسهم او ينهون عن التعرض
لرسول الله عم وينأون عنه فلا يؤمنون به كابو طالب وان يهلكون وما يهلكون بذلك الا انفسهم وما يشعرون
ان ضرر لا يتعداهم الى غيرهم ولو ترى اذ وقفوا على النار جواب محذوف اى لرأيت امرا شنيعا وقرئ وقفوا على
حتى يعاينوها او يطلعون عليها او يدخلونها فيعرفون مقدار عذابها لرأيت امرا شنيعا وقرئ وقفوا على
النار على البناء للفاعل من وقف عليه وقوفا فاقتصر على احد مفعوليه او وقفهم غيرهم على طريق التسخير
يا ليتنا نرد ولا نكذب بآيات ربنا ونكون من المؤمنين استيناف وكلام منهم على وجه الانشاء كقولهم دعني ولا اعود تركتني ولم
تركيبي وعطف على نرد او حال من الضمير فيه فيكون في حكم المتمنى وقوله انهم لكاذبون راجع الى ما تضمنه التمني
من الوعد ونصبهما حمزة ويعقوب وحفص على الجواب باضمار ان بعد الواو واجراها مجرى الفاء وقرأ
ابن عامر برفع الاول على العطف ونصب الكباقي على الجواب بل بدا لهم ما كانوا يخفون من قبل الاضراب عن ادلة
الايمان المفهوم من التمني والمعنى انه ظهر لهم ما كانوا تخفون من نفاقهم او قبائح اعمالهم فتمنوا ذلك ضجرا الا عنا
على انهم لو ردوا والامنوا ولو ردوا الى الدنيا بعد الوقوف والظهور لعادوا لما نهوا عنه من الكفر والمعاصي
وانهم لكاذبون فيما وعدوا من انفسهم وقالوا عطف على لعادوا او على انهم لكاذبون ادعى نهوا او استيناف
بذكر ما قالوا اذ الدنيا اى هى الاحيوتنا الدنيا الضمير للحيوة وما نحن بمبعوثين ولو ترى اذ وقفوا على ربهم
مجاز عن الحبس للسؤال والتوبيخ وقيل معناه وقفوا على قضاء ربهم او جزائه او عرفوه حق التعريف
قال اليس هذا بالحق كائنه جواب فائل قال ماذا قال ربهم حينئذ والامر المتقرع على التكذيب والاشارة البعث
وما يتبعه من الثواب والعقاب قالوا بلى وربنا اقرار مؤكد باليمين لا نجلاء الامر غاية الانجلاء قال
فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون بسبب كفركم او بدله قد خسر الذين كذبوا بلقاء الله اذ فاتهم النعيم وسنحبوا
العذاب المخلد ولقاء الله البعث وما يتبعه حتى اذا جاءتهم الساعة غاية للتكذيب لا للخسران اذ خسرانهم ليس غاية له
بغتة فجأة ونصبها على الحال او المصدر فانها نوع من المجيء قالوا يا حسرتنا اى تعالى فهذا اوانك على ما قدرنا
فيها تفريط في الحيوة الدنيا اصرت وان لم يجر ذكرها للعلم بها او في الساعة بمعنى في شانها والايمان بها وهم يحملون
اوزارهم على ظهورهم تمثيل لاستحقاقهم اصعب الاثقال بما يزرونه بئس شيئا يزرونه وزرهم وما الحيوة الدنيا
الا لعب ولهو اى وما اعمالها الا لعب ولهو تلهى الناس وتشغلهم عما يعقب منفعة دائمة ولذة حقيقية وهو
جواب لقولهم ان هى الا حيوتنا الدنيا وللدار الاخرة خير للذين يتقون كرروها وخلوص منافعها ولذاتها قوله
للذين يتقون تنبيه على ان ما ليس من اعمال المتقين لعب ولهو وقراء ابن عامر ولدار الآخرة فلا تعقلون
ان الامر كذلك خير وقراء نافع وابن عامر ويعقوب بالتاء على خطاب المخاطبين به او تغليب الحاضرين على
الغائبين قد نعلم انه ليحزنك الذي يقولون معنى قد زيادة الفعل وكثرته كما في قوله ولكنه قد يهلك المال نائله
او قد نعلم على الوعيد للمشركين والاول ابلغ لانه اذا علم ما يؤدي الى حزنه فقد علم الحزن

والهاء في انه للشان وقرئ ليحزنك من احزن فانهم لا يكذبونك في الحقيقة وقرا نافع والكسائي لا يكذبونك من اكذبه
اذا وجده كاذبا او نسبه الى الكذب ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون ولكنهم يجحدون آيات الله ويكذبونها
فوضع الظالمين موضع الضمير للدلالة على انهم ظلموا بالجحود بها وجحدوا لتمرنهم على الظلم والباء للتضمين او المجحود
بمعنى التكذيب روى ان اباجهل كان يقول ما نكذبك وانك عندنا لصادق وانما نكذب ما جئتنا به فنزلت ولقد
كذبت رسل من قبلك تسلية لرسول الله وفيه دليل على ان قوله لا يكذبونك ليس لنفي تكذيبه مطلقا فصبروا على
ما كذبوا واوذوا على تكذيبهم وايذائهم فتاسى بهم واصبر حتى اتاهم نصرنا فيه ايما، بوعد النصر للصابرين ولا مبدل
لكلمات الله لمواعيده من قوله ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين الآيات ولقد جاءك من نبا المرسلين اى
من قصصهم وما كابدوا من قومهم وان كان كبر عليك عظم وشق اعراضهم عنك وعن الايمان بما جئت به فان استطعت
ان تبتغي نفقا في الارض او سلما في السماء فتاتيهم بآية منفذا تنفذ فيه الى جوف الارض فتطلع لهم آية او تصعدا
تصعد به الى السماء فتنزل منها آية وفي الارض صفة نفقا وفي السماء صفة سلما وجوز ان يكون شعلقين بتبتغي
او حالين من المستكن وجواب الشرط الثاني محذوف تقديره فافعل والجملة جواب الاول والمقصود بيان حرصه
البالغ على اسلامهم وانه لو قيد ان باتيهم بآية من تحت الارض او من فوق السماء لاتى بهما رجاء ايمانهم ولو شاء
الله لجمعهم على الهدى اى ولو شاء الله جمعهم على الهدى لو فقههم للايمان حتى يؤمنوا ولكن لم يشا فلا تتهافتا كما ظن
فلا تكونن من الجاهلين بالحرص على ما لا يكون والجزع في مواطن الصبر فان ذلك من دأب الجهلة انما يستجيب الذين
يسمعون انما يجيب الذين يسمعون بفهم وتامل كقوله او القى السمع وهو شهيد وهيهات الذين لا يسمعون
والموتى يبعثهم الله ثم اليه يرجعون للجزاء وقالوا لولا نزل عليه آية من ربه اى آية مما اقترحوه او آية اخرى سوى ما نزل من الآيات المتكاثرة لعدم اعتدادهم بها عنادا وقل ان الله قادر على ان ينزل آية
مما اقترحوه او آية يضطرهم الى الايمان لكنتي لجعل او آية ان محوروها ملكوا ولكن اكثرهم لا يعلمون ان الله
قادر على انزالها وان انزالها لا يستجلب عليهم الا البلاء او ان اكثرهم فيما انزل مندوحة عن غيره وقراء ابن كثير بالتخفيف
والمعنى واحد وما من دابة في الارض يدب على وجهها ولا طائر يطير بجناحيه في الهواء وصفه به قطعا لمجاز الرسالة
ونحوها وقرئ ولا طائر بالرفع على المحل الا امم امثالكم محفوظة احوالها مقدرة ارزاقها واجالها والمقصود
من ذكر الدلالة على كمال قدرته وشمول علمه وسعة تدبيره وليكون كالدليل على انه قادر على ان ينزل آية وجميعهم
المحمل على المعنى ما فرطنا في الكتاب من شيء بعض اللوح المحفوظ فانه مشتمل على ما يجري في العالم من جليل ودقيق
ثم الكل فيه امر حيوان ولا جماد او الفرقان فانه قد دون فيه ما يحتاج اليه من امر الدين مفصلا او مجملا من فرض وندب
الى موضع المحذور يا المفعول به فان فرط لا يعدى بنفسه وقد عدى بفي الى الكتاب في قوله ما فرطنا بالتخفيف
ثم الى ربهم يحشرون يجمع الامم كلها فينتصف بعضها من بعض كما روى انه ياخذ الجماء من القرناء وعن ابن عباس رضي

حرفا بما سوناها والذين كذبوا بآياتنا صم لا يسمعون مثل هذه الآيات الدالة على ربوبيته وكمال علمه وعظم قدرته
عميا عنها تنزيه نفوسهم وبكم لا ينطقون بالحق في الظلمات خبر ثالث اى خابطون في ظلمات الكفر وفنون ظلمة
الجهل وظلمة العناد وظلمة التقليد ويجوز ان يكون حالا من المستكن في الخبر من يشاء الله يضلله من يشاء الله
اضلاله يضلله ومن يشأ يجعله على صراط مستقيم بان يرشد الى الهدى ويحمله
عليه قل ارايتكم استفهام تعجيب والكاف حرف خطاب اكد به الضمير للتاكيد لا محل له من الاعراب لانك تقول ارايتك
زيدا ما شانه فلو جعلت الكاف مفعولا كما قاله الكوفيون لعديت الفعل الى ثلثة مفاعيل واللازم في الاية ان
يقال رايتموكم بل الفعل معلق والمفعول محذوف تقديره ارايتكم انفسكم تنفعكم اذ تدعونها ان ايتكم عذاب
الله كما اتى من قبلكم او اتتكم الساعة وهو ظرف يدل عليه اغير الله تدعون فوبخهم لم ان كنتم صادقين ان الاصنام
الهة وجوابه محذوف اى فادعوه بل اياه تدعون بل تخصونه بالدعاء كما حكى عنهم في مواضع وتقديم المفعول لافادة
التخصيص فيكشف ما تدعون اليه اى ما تدعون الى كشفه ان شاء ان يتفضل عليكم ولا يشاء في الاكثر وتنسون
ما تشركون وتتركون آلهتكم في ذلك الوقت لما ركز في العقول على انه القادر على كشف الضر دون غيره او وتنسونه
من شدة الامر وهوله ولقد ارسلنا اليامم من قبلك اى قبلك ومن زايدة فاخذناهم اى فكفروا وكذبوا المرسلين
فاخذناهم بالبأساء بالشدة والفقر والضراء الضر والآفات وهما صيغتا تانيث لا مذكر لهما لعلهم يتضرعون
يتذللون لنا ويتوبون عن ذنوبهم فلولا اذ جاءهم بأسنا تضرعوا معناه نفى تضرعهم في ذلك الوقت مع قيام
ما يدعوهم ولكن قست قلوبهم وزين لهم الشيطان ما كانوا يعملون استدراك على المعنى وبيان للصارف لهم عن
التضرع وانه لا مانع لهم الا قساوة قلوبهم واعجابهم باعمالهم التي زينها الشيطان لهم فلما نسوا ما ذكروا به من اتانا
والضراء ولم يتعطفوا به فتحنا عليهم ابواب كل شئ من انواع النعم او حتى عليهم بين نوعي الضراء والسراء
وامتحانا لهم بالشدة والرخاء والزاما للحجة وازاحة للعلة ومكرا بهم لما روى انه عليه السلام قال اذا رأيت الله يعطي العبد
وهو مقيم على معاصيه فانما ذلك منه استدراج ثم تلا هذه الآية حتى اذا فرحوا
اعجبوا بما اوتوا من النعم وظنوا بزيدوا على البطر والاشتغال بالنعمة عن المنعم والتقيد بشهواتهم اخذناهم بغتة
فاذا هم مبلسون متحيرون ايسون فقطع دابر القوم الذين ظلموا اى آخرهم بحيث لم يبق منهم احد من دبره
دبرا ودبورا اذا تبعه والحمد لله رب العالمين على اهلاكهم فان اهلاك الكفار والعصاة من حيث انه تخليص
لاهل الارض من شؤم عقايدهم واعمالهم نعمة جليلة يحق ان يحمد عليها قل ارايتم ان اخذ الله سمعكم وابصاركم
واعاكم وختم على قلوبكم بان يعطى عليها ما يزول به عقلكم وفهمكم من الله غير الله يأتيكم به اى بذلكم اما اخذ وختم
عليه او باحد هذه المذكورات انظر كيف نصرف الآيات نكررها تارة من جهة المقدمات العقلية وتارة
من جهة الترغيب والترهيب وتارة بالتنبيه والتذكير باحوال المتقدمين ثم هم يصدفون يعرضون عنها
وهم لاستبعاد الاعراض بعد تصريف الآيات وظهورها قل ارايتكم ان اتيكم عذاب الله بغتة من غير مقدمة

اوجهرة بغتة اما نهارا او قرى بغتة وجهرة على البدل اى جاءكم به سلاك خط
وتعذيب الا القوم الظالمون ولذكر صيغة الاستثناء المفرغ منه وقرى يهلك بفتح الياء وما نرسل المرسلين الا
مبشرين المؤمنين بالجنة ومنذرين الكافرين بالنار ولم نرسلهم ليقترح عليهم ويتعنتهم فمن آمن واصلح فلا خوف عليهم
اصلاحه على ما شرح لهم فلا خوف عليهم من العذاب ولا هم يحزنون بفوت الثواب والذين كذبوا بآياتنا
يصيبهم العذاب جعل العذاب كانه الطالب للوصول اليهم اليهم واستغنى بتعريفه عن التوصيف
بما كانوا يفسقون بسبب خروجهم عن التصديق والطاعة قل لا اقول لكم عندي خزائن الله مقدوراته او خزائن
رزقه ولا اعلم الغيب حتى يوحى الي فاصيب علمه ولا اقول لكم اني ملك اى من جنس الملائكة
او اقدر على ما يقدرون عليه ان اتبع الا ما يوحى الي جواب عن دعوى الالوهية والملكية وادعى النبوة التي هي
من كمالات البشر ردا لاستبعادهم دعواه وجزمهم على فساد مدعاه قل هل يستوي الاعمى والبصير مثل للضال والمهتدي
او الجاهل والعالم او مدعي المستحيل كالالوهية والملكية ومدعي المستقيم كالنبوة افلا تتفكرون فتعلموا وتميزوا
بين ادعاء الحق والباطل او تعلموا ان اتباع الوحي مما لا محيص عنه وانذر به الضمير للوحي او القرآن او ما يوحى
ان يحشروا الى ربهم هم الموصوفون المفروغ في العمل والمجوزون للحشر موصوفا كان او كافرا مع رد ما فيه فان
الانذار ينجع فيهم دون الفارغين الجازمين باستحالته ليس لهم من دونه ولي ولا شفيع في موضع الحال من ضمير
فان الخوف هو الحشر على هذه الحال لعلهم يتقون لكي يتقوا ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي
بعزما امره بانذار غير المتقين ليتقوا امر بإكرام المتقين وتقريبهم وان لا تطردهم ترضية لقريش روي
انهم قالوا لو طردت موالينا الاجلاف كعمار وصهيب وخباب وسلمان جلسنا اليك
وحدثناك فقال ما انا بطارد المؤمنين قالوا فاقمهم عنا اذا جئنا قال نعم روي ان عمر قال لو فعلت
حتى ننظر الى ما يصيرون قالوا فاكتب بذلك كتابا فدعا بالصحيفة وبعلي ليكتب فنزلت والمراد بذكر
الغداة والعشي الدوام وقيل صلوة الصبح والعصر وقرأ ابن عامر بالغروة يريدون وجهه حال من
يدعون اى يدعون ربهم مخلصين فيه قيد الدعاء بالاخلاص تنبيها على انه هلاك الامر ورب الهنى عليه
اشعارا بانه يقتضي اكرامهم وبنا ذا بعادهم ما عليك من حسابهم من شيء وما من حسابك عليهم من شيء
اى ليس عليك حساب بما نهم فلعل ايمانهم عندالله اعظم من ايمان من تطردهم بسوا لهم طمعا في ايمانهم
لو آمنوا وليس عليكم اعتبار بواطنهم واخلاصهم لما اتسموا بسيره المتقين فان كان لهم باطن غير مرضي كما
ذكره المشركون وطعنوا في دينهم فحسابهم عليهم لا يتعداهم اليكم ان حسابكم عليكم لا يتعداكم اليهم وقيل ما
عليك من رزقهم اى من فقرهم وقيل الضمير للمشركين والمعنى لا تواخذ بحسابهم ولا هم بحسابك حتى يتهكم ايمانهم
بحيث تطرد المؤمنين طمعا فيه فتطردهم فتنعرضهم وهو جواب النفي فتكون من الظالمين جواب النهي
وجوز عطفه على فتطردهم على وجه التسبيب وفيه نظر وكذلك فتنا بعضهم ببعض ومثل ذلك الفتن وهو

مطلب معان ان الابتلاء كما يكون بالدنيا يكلف بالدين

اختلفا احوال الناس في امور الدنيا فتنا اى ابتلينا بعضهم ببعض في امر الدين فقد قال مولاء الضعفا على اشراف قريش بالتسبق الى الايمان ليقولوا امولاء من الله عليهم من بيننا اى امولاء من انعم الله عليهم بالهداية والتوفيق لما يسعدهم دوننا ونحن الاكابر والرؤساء بهم المساكين والضعفاء وهو انكار لان تخص مولاء من بينهم باصابة الحق والسبق الى الخير كقولهم لو كان خيرا ما سبقونا اليه واللام للعاقبة او للتعليل على ان فتنا متضمن معنى خذلنا اليس الله باعلم بالشاكرين يعني يقع منهم الايمان والشكر وبوفقه ويمن لا يقع منه فيخذله واذا جاءك الذين يؤمنون بآياتنا فقل سلام عليكم كتب ربكم على نفسه الرحمة الذين يؤمنون بم الذين يدعون ربهم ويصفونه بالايمان بالقرآن واتباع الحج بعدها ويصفونه بالمواظبة على العبادة وامر نبيه ان يحييهم بالتسليم او يبلغ سلام الله ويبشرهم بسعة رحمة الله وفضله بعد النهي عن طردهم ايذانا بانهم الجامعون لفضيلتي العلم والعمل ومن كان كذلك ينبغي ان يقرب ولا يطرد ويعز ولا يذل ويبشر من الله بالسلامة في الدنيا والرحمة في الآخرة وقبل ان قوما جاؤا الى النبي ﷺ فقالوا انا اصبنا ذنوبا عظاما فلم يرد عليهم شيئا فانصرفوا فنزلت انه من عمل منكم سوءا استيناف بتفسير الرحمة وقرأ نافع وابن عامر وعاصم ويعقوب بالفتح على البدل منها بم بالفتح في موضع الحال اى من عمل ذنبا جاهلا بحقيقة ما يتبعه من المضار والمفاسد كعمر فيما اشار اليه او ملتبسا بفعل الجهالة فان ارتكاب ما يؤدى الى الضرر من افعال اهل السفه والجهل ثم تاب من بعده بعد العمل او السوء واصلح بالتدارك والعزم على ان لا يعود اليه فانه غفور رحيم فتح ابن فتح الاول غير نافع على انها مبتدأ او خبرا فامره او فلغفرانه وكذلك ومثل ذلك التفصيل الواضح نفصل الآيات ابانها القرآن في صفة المطيعين والمجرمين المحرضين منهم والآبين ولتستبين سبيل المجرمين قرأ نافع بالتاء ونصب السبيل على معنى ولتستوضح يا محمد سبيلهم فتعامل كلا منهم بما يحق له فصلنا هذا التفصيل وابن عامر وابو عمرو ويعقوب وحفص عن عاصم برفعه على معنى ولتستبين سبيلهم الباقون بالياء والرفع على تذكير السبيل فانه يذكر ويؤنث ويجوز ان يعطف على علة مقدرة اى نفصل الآيات لتظهر الحق ولتستبين قل اني نهيت صرفت وزجرت بما نصبته من الادلة وانزل علي من الآيات في اوان التوحيد ان اعبد الذين تدعون من دون الله عني عبادة او تعبدون من دون الله او تدعونها آلهة اى تسمونها قل لا اتبع اهواءكم تاكيد لقطع اطماعهم واشارة الى الموجب للنهي وعلة الامتناع عن متابعتهم واستجهال لهم وبيان لضلالهم وان ما هم عليه هوى وليس بهدى وتنبيه لمن يحرى الحق على ان يتبع الحجة ولا يقلد قد ضللت اذا اى ان اهواءكم فقد ضللت وما انا من المهتدين اى في شئ من الهدى حتى اكون ممن اهتدى وفيه تعريض بانهم كذلك قل اني على بينة تنبيه على ما يجب اتباعه بعد ما بين بالحجج انها الحق او على بينة من ربي من معرفته وانه لا معبود سواه من الباطل وقيل المراد بها القرآن والوحي او الحجج العقلية او ما يعمهما وكذبتم به حيث اشركتم به غيره والبينة بالاعتبار المعنى ما عندكم ويجوز ان يكون صفة لبينة والضمير لربه اى كذبتم به حيث اشركتم به غيره والبينة بالاعتبار المعنى ما عندكم

مطلب الحكم والاحكام الكلام الكائنين على العهد

الذين الذكر من بيننا لو كان خيرا ما سبقونا اليه

مطلب المغفرة بالتوبة

اليوم هم

يتم الجملة بالله وبعلمه وبعدم التدبر في العواقب لغلبة الشهوة

معنى وصف التفصيل بالوضوح مستفاد من لفظ ذكر المشار به الى البعيد بعد ان ينبأ كان ذلك كذلك ما لحقه ومعنى ذلك التفصيل الكامل الواضح نفصل ونوضح الحق بتفصيل الآيات نحققه

تنبيهكم مطلب ضرب المعطوف الوقوع بعث الموتى

ما تستعجلون به يعني العذاب الذي تستعجلونه بقولهم فاسقط علينا حجارة من السماء او ائتنا بعذاب اليم ان الحكم الا لله في تعجيل العذاب وتاخيره يقضي الحق اى القضاء الحق او يصنع الحق ويدبره من قولهم قضى الدرع اذا صنعها فيما يقضي من تعجيل وتاخيره اصل القضاء الفصل بتمام الامر واصل الحكم المنع فكانه يمنع الباطل وقرأ ابن كثير ونافع وعاصم يقص من قص الاثر او قص الخبر وهو خير الفاصلين القاضين قل لو ان عندي اى في قدرتي وملكتي ما تستعجلون به من العذاب لقضي الامر بيني وبينكم لاهلكتكم عاجلا غضبا لربي وانقطع ما بيني وبينكم والله اعلم بالظالمين في معنى استدراك كانه قال ولكن الامر الى الله وهو اعلم بمن ينبغي ان يؤخذ ومتى ينبغي ان يؤخذ وعنده مفاتح الغيب خزائنه جمع مفتح بفتح الميم وهو اما المخزن او ما يتوصل به الى المغيبات مستعار من المفاتيح التي هو جمع مفتح بالكسر وهو المفتاح ويؤيده ان قرئ مفاتيح والمعنى انه المتوصل الى المغيبات المحيط علمه بها لا يعلمها الا هو فيعلم اوقاتها وما في تجيلها وتاخيرها من الحكم فيظهرها على ما اقتضته حكمته وتعلقت به مشيئته وفيه دليل على انه تعالى يعلم الاشياء قبل وقوعها ويعلم ما في البر والبحر عطف الاخبار على تعلق علمه بالمشاهدات على الاخبار على اختصاص العلم بالمغيبات وما تسقط من ورقة الا يعلمها مبالغة في احاطة علمه بالجزئيات ولا حبة في ظلمات الارض ولا رطب ولا يابس معطوفات على ورقة وقوله الا في كتاب مبين بدل من الاستثناء الاول بدل الكل على ان الكتاب المبين علم الله او بدل الاشتمال ان اريد به اللوح وقرئت بالرفع للعطف على محل من ورقة او للابتداء والخبر الا في كتاب مبين وهو الذي يتوفيكم بالليل يتيكم فيه ويراقبكم استعير التوفي من الموت للنوم لما بينهما من المشاركة في زوال الاحساس والتمييز فان اصله قبض الشيء بتمامه ويعلم ما جرحتم بالنهار كسبتم فيه حض للتبتل بالنوم والنهار بالكسب جريا على العتاد ثم يبعثكم يوقظكم اطلق البعث تشبيها للتوفي فيه في النهار ليقضي اجل مسمى ليبلغ المنتقط آخر اجله المسمى له في الدنيا ثم اليه مرجعكم بالموت ثم ينبئكم بما كنتم تعملون بالمجازاة عليه وقيل الآية خطاب للكفرة والمعنى انكم تلقون كالجيف بالليل وكاسبون الآثام بالنهار وانه يطلع على اعمالكم بعضكم من الفريقين شان ذكر الذي قطعتم به اعماركم من النوم بالليل وكسب الآثام بالنهار ليقضي الاجل الذي سماه وضربه لبعث الموتى وجزائهم على اعمالهم ثم اليه مرجعكم بالحساب ثم ينبئكم بما كنتم تعملون بالجزاء وهو القاهر فوق عباده ويرسل عليكم حفظة ملائكة يحفظ اعمالكم وهم الكرام الكاتبون واحكمه فيه ان المكلف اذا علم ان اعماله تكتب عليه وتعرض على رؤوس الاشهاد كان ازجر عن المعاصي وان العبد اذا وثق بلطف سيده واعتمد على عفوه وستره ما يحتشم منذ احتشامه في خدمة المطلعين عليه حتى اذا جاء احدكم الموت توفته رسلنا ملك الموت واعوانه قرأ حمزة توفاه بالف ممالة وهم لا يفرطون بالتواني والتاخير وقرئ بالتخفيف والمعنى لا يجاوزون ما حدلهم بزيادة او نقصان ثم ردوا الى الله اى حكمه وجزائه مولاهم الذي يتولى امرهم الحق العدل الذي لا حكم الا له الحق وقرئ بالنصب على المدح الا له الحكم

فصل ابو بكر رضى الله تعالى عنه واخذه لرسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا

قال النبي لكل امة

وخسف ومسخ

وخسف امتي ومسخهم

بالقلوب قيل يصرفون

منكوسة عن فهم الحق

من نشبت اظفر بنيهم

اي قدرنا منعه اي ثابتين

وما يلزم المتقين من قبائح اعمالهم

من حسابهم من شيء مما يحاسبون

عليه من قبائح اعمالهم فوا ولهم

اي ولا تعتقل المتقون ولا تسقط

بسبب تحاسبهم

مطلب فساد الخلق دعاكم من جهة

امرهم وحكامكم ومن جهة سفلتكم

منعوا رجعلوا

مطلب ترك المسلمين مع الذين جعلوا عيدهم الذي جعل ميقات عباداتهم زمان لهو ولعب

حق غير

عن حساب

يوشك الحاكم الجائر فيه ومواسع الحاسبين محاسب الخلائق في مقدار حلب شاة لا يشغله حساب عن حساب

قل من ينجيكم من ظلمات البر والبحر حين شارفتم الهلكة استعبرت الظلمة المشرفة لمشاركتها في الهول وابطال الابصار

وقيل لليوم الشديد بدء يوم عظيم ويوم ذو كواكب اي من الخسف في البر والغرق في البحر وقرئ يعقوب ينجيكم بالتخفيف

والمعنى واحد تدعونه تضرعا وخفية معلنين ومسرين واعلانا واسرارا وقرئ خفيه بالكسر لين انجيتنا

من هذه لنكونن من الشاكرين على ارادة القول اي يقولون لئن انجيتنا وقراء الكوفيون لين انجانا ليوافق

قوله تدعونه وهذه اشارة الى الظلمة قل الله ينجيكم منها شدده الكوفيون وخففه الباقون ثم انتم تشركون

عم سواها ثم انتم تشركون تعودون ايها المشرك ولا توفون بالعهد وانما وضع يشركون موضع لا تشكرون

تنبيها على ان من اشرك في عبادة الله كاد ان لم يعبد راسا قل هو القادر على ان يبعث عليكم عذابا من فوقكم

كما فعل بقوم نوح ولوط واصحاب الفيل او من تحت ارجلكم كما اغرق فرعون وخسف بقارون وقيل

من فوقكم اي من جهة اكابركم وحكامكم ومن تحت ارجلكم سفلتكم وعبيدكم او يلبسكم يخلطكم شيعا فرقا متحزبين

على اهواء شتى فينشب القتال بينكم قال وكتيبة لبستها بكتيبة حتى اذا التبست نفضت لها

يدي ويذيق بعضكم باس بعض يقاتل بعضكم بعضا انظر كيف نصرف الآيات بالوعد والوعيد

لعلهم يفقهون وكذب به قومك اي بالعذاب او بالقرآن وهو الحق الواقع لا محالة او الصدق

قل لست عليكم بوكيل بحفيظ وكل الى امركم فاصنعكم عن التكذيب او اجازيكم انما انا منذر والله

الحفيظ لكل نبأ وخبر بريد اما العذاب او الايعاد به مستقر وقت استقرار ووقوع وسوف تعلمون

عند وقوعه في الدنيا او في الآخرة واذا رايت الذين يخوضون في آياتنا بالتكذيب والاستهزاء بها

والطعن فيها فاعرض عنهم فلا تجالسهم وقم عنهم حتى يخوضوا في حديث غيره ذكروا الضمير على معنى الاياة او على لفظ

لانها القرآن وما ينسينك الشيطان بان يشغلك بوسوسته حتى تنسى النهي وقراء ابن عامر ينسينك

بالتشديد فلا تقعد بعد ان تذكره مع القوم الظالمين اي معهم فوضع الظاهر موضعه

دلالة على انهم ظلموا بوضع التكذيب والاستهزاء موضع التصديق والاستعظام وما على الذين يتقون

ولكن ذكرى ولكن عليهم ان يذكروهم ذكرى وتمنعوهم عن الخوض وغيره من القبائح ويظهروا

كراهتها وهو يحتمل النصب على المصدر والرفع على ولكن عليهم ذكرى ولا يجوز عطفه على محل

من شيء لان من حسابهم باباه ولا على شيء لان المذكر ولان من لا يزاد بعدا لاثبات لعلهم يتقون يجتنبون

ذلك جهاد او كراهة لمساءتهم ويحتمل ان يكون الضمير للذين يتقون والمعنى لعلهم يثبتون على تقواهم

ولا تشلم لاستهزائهم روى ان المسلمين قالوا ان كنا نقوم كلما استهزؤا بالقرآن لم نستطع ان

نجلس في المسجد ونطوف فنزلت وذر الذين اتخذوا دينهم لعبا ولهوا اي بنوا امر دينهم

على التهاني وتدينوا بما لا يعود عليهم بنفع عاجلا ولا آجلا كعبادة الصنم وتحريم البحائر والصوائب واتخذوا

دينهم الذي كلفوه لعبا ولهوا حيث سخروا به او جعلوا عيدهم الذي جعل ميقات عباداتهم زمان لهو ولعب

والمعنى اعرض عنهم ولا تبال بافعالهم واقوالهم وجوز ان يكون تهديدا لهم لقوله ذرني ومن خلقت وحيدا ومن

جعله منسوخا بآية السيف حمله على الامر بالكف عنهم وترك التعرض لهم وغرتهم الحيوة الدنيا حتى انكروا البعث

وذكر به اي بالقرآن ان تبسل نفس بما كسبت مخافة ان تسلم الى الهلاك وترتهن بسوء عملها واصل الابسال

والبسل المنع ومنه اسد باسل لان فريسته لا تفلت منه والباسل للشجاع لامتناعه من قرنه وهذا بسل

عليكم اي حرام ليس لها من دون الله ولي ولا شفيع ليدفع عنها العذاب وان تعدل كل عدل ان تفد كل

فداء والعدل الفدية لانها تعادل المفدى ومنها الفداء وكل ضبت على المصدر لا يؤخذ منها والفعل

مسند الى منها لا الى ضميره بخلاف قوله ولا يؤخذ منها عدل فانه المفدى به اولئك الذين ابسلوا اي

سلموا الى العذاب بسبب اعمالهم القبيحة وعقايدهم الزايغة لهم شراب من حميم وعذاب اليم بما كانوا

يكفرون تاكيد وتفصيل لذكر المنع من بين ما، مغ ينجر في بطونهم ونار تشتعل بابدانهم قل ندعوا من

دون الله ما لا ينفعنا ولا يضرنا ما لا يقدر على نفعنا وضرنا ونرد على اعقابنا ونرجع الى الشرك بعد

اذ هدانا الله فانقذنا منه ورزقنا الاسلام كالذي استهوته الشياطين كالذي ذهبت به مردة الجن

الى الهلاه استفعال من هوى يهوى اذا ذهب وقرا، حمزة استهواه بالف ممالة ومحل الكاف

النصب على الحال من فاعل نرد اي مشبهين الذي استهوته او على المصدر اي رد امثلة الذي

استهوته في الارض حيران متحيرا ضالا عن الطريق له اصحاب لهذا المستهوى رفقة يدعونه الى الهدى

الى ان يهدوه الطريق المستقيم او الى الطريق المستقيم وسماه هدى تسمية للمفعول بالمصدر اينا يقولون له ايتنا

قل ان هدى الله الذي هو الاسلام هو الهدى وحده وما عداه ضلال وامرنا لنسلم لرب العالمين من جملة

المقول عطف على ان هدى الله واللام لتعليل الامر اي امرنا بذلك لنسلم وقيل من معنى الباء وقيل زايدة وان

اقيموا الصلوة واتقوه عطف على لنسلم اي للاسلام وللاقامة الصلوة او على موقعه وكانه قيل وامرنا بان

نسلم وان اقيموا روى ان عبد الرحمن بن ابي بكر دعاه دعاة ابيه الى عبادة الاوثان فنزلت وعلى هذا

كان امر الرسول بهذا القول اجابة عن الصديق تعظيما لشانه واظهارا للاتحاد الذي كان بينهما وهو الذي

اليه تحشرون يوم القيمة وهو الذي خلق السموات والارض بالحق قاعا بالحق والحكمة ويوم يقول كن فيكون

قوله الحق جملة اسمية قدم فيها الخبر اي قوله الحق يوم يقول كونوا احياء للقتال يوم الجزاء والمعنى انه الخالق للسموات والارض

قوله الحق ناقذ في الكاينات وقيل يوم منصوب بالعطف على السموات والهاء في انفوه او محذوف دل عليه

بالحق وقوله الحق مبتداء وخبرا وفاعل يكون على معنى وحين يقول لقوله الحق اي لقضايته كن فيكون والمراد به

حين تكون الاشياء وتحدث او حين يوجد يوم القيمة فيكون التكوين حشر الاموات واحياءها وله الملك يوم ينفخ في الصور

لقوله لمن الملك اليوم لله الواحد القهار عالم الغيب والشهادة هو عالم الغيب وهو الحكيم الخبير كالعذ لكه
للآية واذ قال ابرهيم لابيه آزر هو عطف بيان لابيه وفي كتب التواريخ ان اسمه تارخ فقيل سما عالم الله
كاسرائيل ويعقوب وقيل العلم تارخ وآزر وصف معناه الشيخ او المعوج ولعل منع صرفه لانه اعجمي
حمل على موازنه او نعت مشتق من الآزر او الوزر والاقرب انه اعجمي على فاعل كعابر وشالخ وقيل اسم
صنم يعبده فلقب به للزومه عبادته او اطلق عليه بحذف المضاف وقيل المراد الصنم ونصبه بفعل
مضمر يفسره ما بعده اى اتعبد آزرا نم قال اتتخذ اصناما آلهة تفسيرا وتقريرا ويدل عليه ان قرى
آزرا اتتخذ اصناما بفتح همزة ازر وكسرها وسواس صنم وقرا يعقوب بالضم على النداء وسويدل على
انه علم اني اراك وقومك في ضلال عن الحق مبين ظاهر الضلالة وكذلك نرى ابرهيم وسئل هذا التبصير
تبصره وهو حكاية حال ماضيه وقرى ترى بالتاء ورفع الملكوت والمعنى تبصره دلايل الربوبية ملكوت السموت
والارض ربوبيتها وملكها وقيل عجايبها وبدايعها والملكوت اعظم الملك والتاء فيه للمبالغة وليكون
من الموقنين اى يستدل ويكون او فعلنا ذلك ليكون فعل حتى عليه التسل راى كوكبا قال هذا ربي تنصب
وبيان لذلك وقيل عطف على قال ابرهيم وكذلك نرى آعذاص قال آباؤه كانوا يعبدونها كالاصنام
والكواكب فاراد ان ينبههم على ضلالتهم ويرشدهم الى الحق من طريق النظر والاستدلال وجن الليل ستر
بظلامه والكوكب كل نير كالزهرة والمشترى وقوله هذا ربي على سبيل الوضع فان المستدل على فساد قول
تحكيه على ما يقوله الخصم ثم يكر عليه بالافساد او على وجه النظر والاستدلال وانما قال لا احب الآفلين
اول اوان بلوغه فلما افل اى غاب قال لا احب الآفلين فضلا عن عبادتهم فان الانتقال والاحتجاب
بالاستتار يقتضي الامكان والحدوث وينافي الالوهية فلما راى القمر بازغا مبتديا في الطلوع قال هذا
ربي فلما افل قال لئن لم يهدني ربي لاكونن من القوم الضالين استجمع نفسه واستعان بربه في درك الحق فانه
الهادي فلما راى الشمس بازغة قال هذا ربي ذكرها الاشارة لتذكير الخبر وصيانة للرب عن الشايبة هذا
اكبر كبرة استدلالا واظهارا لشبهة الخصم فلما افلت قال يا قوم اني بري مما تشركون من الاجرام المحدثة المحتاجة
الى محدث تحدثها ومخصص تخصصها بما يختص به ثم لما تبراء عنها توجه الى موجدها ومبدعها الذي دلت هذه
الممكنات عليه فقال انه وجهت وجهي للذي فطر السموات والارض حنيفا وما انا من المشركين وانما احتج
بالافول دون البزوغ مع انه ايضا انتقال للتعدد لانه ولانه راى الكوكب الذي يعبدونه في وسط السماء
حين حاول الاستدلال وحاجه قومه وخاصموه في التوحيد قال اتحاجوني في الله في وحدانيته وقرا نافع وابن
عامر بتخفيف النون وقد هدان ربي الى توحيده ولا اخاف ما تشركون به اى لا اخاف معبوداتكم في وقت لانها لا تضر
بنفسها ولا تنفع الا ان يشاء ربي شيئا ان يصيبني مكروه من جهتها ولعله جواب لتخويفهم اياه عن آلهتهم وتهديدهم

بعذاب الله وسع ربي كل شيء علما كانه علة للاستثناء اى احاط به علما فلا يبعد ان يكون في علمه ان يحيق
ما تكرهونه من جهتها افلا تتذكرون فتميزوا بين الصحيح والفاسد والقادر والعاجز وكيف اخاف ما اشركتم
ولا يتعلق به ضر ولا تخافون انكم اشركتم بالله وهو حقيق بان يخاف منه كل الخوف لانه اشراك للمصنوع بالصانع
وتسوية بين المقدور العاجز بالقادر الضار النافع ما لم ينزل به عليكم سلطانا ما لم ينزل به حجة على اشراكه كذا او
لم ينصب عليه دليلا فاي الفريقين احق بالامن اى الموحدون او المشركون وانما يعلم ايانا ام انتم نظارا
من تزكية نفسه ان كنتم تعلمون ما يحق ان يخاف منه الذين آمنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم اولئك لهم الامن
وهم مهتدون استيناف منه او من الله بالجواب عما استفهم عنه والمراد بالظلم ههنا الشرك لما روى ان
الآية لما نزلت شق ذلك على الصحابة وقالوا اينا لم يظلم على نفسه فقال عليس كما تظنون انما هو كما قال لقمان
لابنه يا بني لا تشرك بالله ان الشرك لظلم عظيم وليس الايمان به ان تصدق بوجوده الصانع الحكيم وتخلط
هذا التصديق الاشراك به وقيل المعصية وتلك اشارة الى ما احتج به ابرهيم على قومه من قوله فلما جن الخ قوله
وهم مهتدون او من قوله لاحاجوني اليه وحجته آتيناها ابرهيم ارشدناه اليها وعلمناه اياها على قومه متعلق
بحجتنا ان جعل خبر تلك او بمحذوف ان جعل برهانا اى آتيناها ابرهيم حجة على قومه نرفع درجات من نشاء بالعلم
والحكمة وقرا الكوفيون ويعقوب بالتنوين ان ربك حكيم في رفعه وخفضه عليم بحال من يرفعه واستعد
له ووهبنا له اسحق ويعقوب كلا هدينا اى كلا منهما ونوحا هدينا من قبل من قبل ابرهيم عد منه اياه
نعمة على ابرهيم من حيث انه ابوه وشرف الاب يتعدى الى الولد ومن ذريته الضمير لابرهيم اذ الكلام فيه
وقيل لنوح لانه اقرب ولان يونس ولوطا ليسا من ذرية ابرهيم فلو كان لابرهيم اختص البيان
بالمعدودين في تلك الآية والتي بعدها والمذكورون في الآية الثالثة عطف على نوحا داود
وسليمان وايوب ايوب ابن امرص من اسباط عيصا بن اسحق ويوسف وموسى وهرون
وكذلك نجزي المحسنين اى ونجزيهم جزاء مثل ما جزينا ابرهيم برفع درجاته ولكثرة اولاده
والنبوة فيهم وزكريا ويحيى وعيسى هو ابن مريم وفي ذكره دليل على ان الذرية يتناول اولاد البنت
وقيل هو ادريس جد نوح فيكون البيان مخصوصا عن في الآية الاولى وقيل هو اسباط
اسماعيل واليسع وقيل هو ادريس جد نوح فيكون البيان مخصوصا عن في الآية الاولى وقيل هو اسباط
يعقوب وهرون اخي موسى كل من الصالحين الكاملين في الصلاح وهو الاتيان بما ينبغي والتحرز عما
لا ينبغي واسمعيل واليسع هو اليسع المخطوب وقرا حمزة والكسايي والليسع وعلى القراءتين
علم اعجمي ادخل عليه اللام كما ادخل على اليزيد في قوله رايت الوليد بن اليزيد مباركا سديدا
باحثا، الخ الفه كاهل ويونس هو يونس بن متى ولوطا هو هارون بن اخي ابرهيم وكلا فضلنا
على العالمين بالنبوة وفيه دليل على فضلهم على من عداهم من الخلق ومن آبائهم وذرياتهم واخوانهم
عطف على كلا او نوحا اى فضلنا كلا منهم او هدينا هو لاء وبعض ابايهم وذرياتهم واخوانهم

فان منهم من لم يكن نبيا ولا مهديا واجتبيناهم عطف على فضلنا او هدينا وهديناهم الى صراط مستقيم تكرير لبيان ما هدوا اليه ذلك هدى الله اشارة الى ما دانوا به يهدي به من يشاء من عباده دليل على انه متفضل بالهداية ولو اشركوا اى ولو اشرك مؤلاء الانبياء مع فضلهم وعلو شانهم لحبط عنهم ما كانوا يعملون لكانوا كغيرهم في حبوط اعمالهم بسقوط ثوابها اولئك الذين اتيناهم الكتاب يريد به الجنس والحكم الحكمة او فصل الامر على ما تشهيه الحق والنبوة الرسالة فان يكفر بها اى بهذه الثلثة مؤلاء يعني قريشا فقد وكلنا بها اى بمراعاتها قوما ليسوا بها بكافرين وهم الانبياء المذكورون ومن بعدهم وقيل هم الانصار واصحاب النبي صلعم او كل من آمن به او الترس وقيل الملائكة اولئك الذين هدى الله برد الانبياء المتقدم ذكرهم فبهداهم اقتده فاخصص طريقتهم بالاقتداء والمراد بهداهم ما توافقوا عليه من التوحيد واصول الدين دون الفروع المختلف فيها فانها ليست هدى مضافا اليه الكل ولا يمكن التآخر بهم جميعا قلبي فيه دليل على ان صلى الله عليه وآله متعبد بشرع من قبله والما في اقتده للوقف ومن ابتها في الدرج ساكنة كابن كثير ونافع وابن عمرو وعاصم اجرى الوصل مجرى الوقف وحذف الهاء في الوصل خاصة حمزة والكسائي واثبتها ابن عامر برواية ذكوان على انها كناية المصدر وبكسر الهاء بغير اشباع برواية هشام قل لا اسألكم عليه اي على التبليغ او القرآن اجرا جعلا من جهتكم كما يسأل من قبلي من النبيين وهذا من جملة ما امر بالاقتداء بهم فيه ان هو اى التبليغ او القرآن او الغرض الآذكرى للعالمين الا تذكيرا وعظة لهم وما قدروا الله حق قدره وما عرفوه حق معرفته في الرحمة والانعام على العباد اذ قالوا ما انزل الله على بشر من شيء حين انكروا الوحي وبعثة الرسل وفذلكة من عظائم رحمته وجلايل نعمته اونع السخط على الكفار وشرح البطش بهم حين جحدوا اصل هذه المقالة والقائلون هم اليهود قالوا ذلك مبالغة في انكار انزال القرآن بدليل نقض كلامهم والزامهم بقوله قل من انزل الكتاب الذي جاء به موسى نورا وهدى للناس وقراءة الجمهور تجعلونه قراطيس تبدونها وتخفون كثيرا بالتاء وانما قرأ بالياء ابن كثير وابو عمرو حملا على قالوا وما قدروا ونضين ذلك توبيخهم على سوء حملهم للتورية وفرقهم عليها بايديهم بعضهم انتخبوه وكتبوه في ورقات متفرقة واخفاء بعضها لاشتماله على ما لا يوافق اهواءهم روى ان مالك بن الضيف قاله لما اغضبه الرسول بقوله انشدك بالذي انزل التورية على موسى هل تجد فيها ان الله يبغض الحبر السمين فانتفخ الحبر السمين وقيل هم المشركون والزامهم بانزال التورية لانه كان من المشهورات الذائعة عندهم فلذلك كانوا يقولون لو انا انزل علينا الكتاب لكنا اهدى منهم وعلمتم على لسان محمد عم ما لم تعلموا انتم ولا آباؤكم زيادة على مائدة التورية وبيانا لما التبس عليكم وعلى آبائكم الذين كانوا اعلم منكم ونظيره ان هذا القرآن يقص على بني اسرائيل اكثر الذي هم فيه يختلفون وقيل الخطاب لمن آمن من قريش قل الله اى انزل الله وانما امره بان يجيب عنهم اشعارا بان الجواب متعين لا يمكن غيره وتنبيها على انهم بهتوا بحيث لا يقدرون على الجواب ثم ذرهم في خوضهم في اباطيلهم فلا عليك بعد التبليغ والالزام الحجة يلعبون حال من هم الاول والظرف صلة ذرهم او يلعبون او حال من مفعوله او فاعل يلعبون او من هم

الكاف والظرف متصل بالاول وهذا كتاب انزلناه مبارك كثير الفايدة والنفع مصدق الذي بين يديه يعني التورية او الكتب التي قبله ولتنذر ام القرى عطف على مبارك اى للبركات ولتنذر اهل مكة محذوف اى واهل ام القرى انزلناه وانما سميت مكة بذلك لانها قبلة اهل القرى ومحجهم ومجتمعهم واعظم القرى شانا وقيل للارض دحيت من تحتها او لانها مكان اول بيت وضع للناس وقرأ ابو بكر عن عاصم بالياء اى لينذر الكتاب ومن حولها ملك الشرق والغرب والذين يؤمنون بالاخرة يؤمنون به وهم على صلوتهم يحافظون فان من صدق بالاخرة خاف العاقبة ولا يزال الخوف يحمله على النظر والتدبر حتى يؤمن بالنبي والكتاب والضمير يحتملهما ويحافظ على الطاعة وتخصيص الصلوة لانها عماد الدين وعلم الايمان ومن اظلم ممن افترى على الله كذبا بان ادعى انه بعث نبيا كمسيلمة والاسود العنسي واختلق عليه احكاما كعبد الله بن سعد بن ابي سرح كان يكتب لرسول الله صلعم فكان اذا املى عليه عزيز حكيم كتب عليم حكيم وبالعكس وقال ان محمدا يملي علي ما اشاء وقيل كان يكتب سميع بصير فاملى عليه وكان الله سميعا بصيرا فقال اكتب هكذا فان كل واحد منهما صحيح فشك وقال ان كان محمد يوحى اليه فانا اوحي اليه وقيل قال سأنزل مثل ما انزل الله كما قال الذين قالوا لو نشاء لقلنا مثل هذا ولو ترى اذ الظالمون حذف مفعوله لدلالة الظرف عليه اى ولو ترى الظالمين في غمرات الموت شدايده من غمره الماء اذا غشيه والملايكة باسطوا ايديهم بقبض ارواحهم كالمتقاضي يغلظ او بالعذاب اخرجوا انفسكم اى يقولون لهم اخرجوها الينا من اجسادكم تغليظا وتعنيفا عليهم او اخرجوها من العذاب وخلصوها من ايدينا اليوم يريد به وقت الاماتة او الوقت الممتد من الاماتة الى مالا نهاية له تجزون عذاب الهون اى الهوان يريد العذاب المقتضي لشدة واهانة واضافته الى الهون لعراقته وتمكنه فيه بما كنتم تقولون على الله غير الحق كادعاء الولد والشركاء له ودعوى النبوة والوحي كاذبا وكنتم عن آياته تستكبرون فلا تنقادون لها ولا تؤمنون ولقد جئتمونا للحساب والجزاء فرادى منفردين عن الاموال والاولاد وسايروا ما ألهوه من الدنيا او عن الاعوان والاوثان التي زعمتم انها شفعاؤكم وموحده فرد والالف للتانيث كسالمى وقرى فرادا كرخال وفراد كثلاث وفردى كسكرى كما خلقناكم اول مرة بدل منه اى على الهيئة التي ولدتم عليها في كل من الحالة من طين فلما بلغ قوله ثم انشأناه خلقا اخر قال عبد الله تبارك الله احسن الخالقين عجبا من تفصيل خلق الانسان فقال عم اكتبها فكذلك نزلت فشك عبد الله وقال لئن كان محمد صادقا لقد اوحي الي كما اوحي اليه ولئن كان كاذبا لقد قلت كما قال ومن قال سأنزل مثل ما انزل الله كالذين قالوا لو نشاء لقلنا مثل هذا ولو ترى اذ الظالمون في غمرات الموت شدايده من غمرة الماء اذا غشيه والملايكة باسطوا ايديهم بقبض ارواحهم كالمتقاضي يغلظ او بالعذاب اخرجوا انفسكم اى يقولون لهم اخرجوها الينا من اجسادكم تغليظا وتعنيفا عليهم او اخرجوها من العذاب وخلصوها من ايدينا اليوم يريد به وقت الاماتة او الوقت الممتد من الاماتة الى مالا نهاية له تجزون عذاب الهون اى الهوان يريد العذاب المقتضي لشدة واهانة واضافته الى الهون لعراقته وتمكنه فيه بما كنتم تقولون على الله غير الحق كادعاء الولد والشركاء له ودعوى النبوة والوحي كاذبا وكنتم عن آياته تستكبرون فلا تنقادون لها ولا تؤمنون ولقد جئتمونا للحساب والجزاء فرادى منفردين عن الاموال والاولاد وسايروا ما ألهوه من الدنيا او عن الاعوان والاوثان التي زعمتم انها شفعاؤكم وموحده فرد والالف للتانيث كسالمى وقرى فرادا كرخال وفراد كثلاث وفردى كسكرى كما خلقناكم اول مرة بدل منه اى على الهيئة التي ولدتم عليها في كل من الحالة من طين فلما بلغ قوله ثم انشأناه خلقا اخر قال عبد الله تبارك الله احسن الخالقين عجبا من تفصيل خلق الانسان فقال عم اكتبها فكذلك نزلت فشك عبد الله وقال لئن كان محمد صادقا لقد اوحي الي كما اوحي اليه ولئن كان كاذبا لقد قلت كما قال ومن قال سأنزل مثل ما انزل الله كالذين قالوا لو نشاء لقلنا مثل هذا ولو ترى اذ الظالمون حذف مفعوله لدلالة الظرف عليه اى ولو ترى الظالمين

واصله لقد تقطع ما بينكم وقد قرئ به وضل عنكم ضاع وبطل ما كنتم تزعمون انها شفعاؤكم او ان لا بعث
ولا جزاء ان الله فالق الحب والنوى بالنبات والشجر وقيل المراد به الشق الذي في الحنطة والنواة يخرج الحي
يريد به ما ينمو من الحيوان والنبات لمطابقة قابله من الميت مما لا ينمو كالنطفة والحب ومخرج الميت الحي
فعلان من ابنية الجمع وانه قريبة من المتناول او ملتفة قريب بعضها من بعض وانما اقتصر على ذكرها عن
مقابلها لدلالتها عليه وزيادة النعمة فيها وجنات من اعناب عطف على نبات كل شيء وقرئ بالرفع على
الابتداء اي ولكم او ومنه جنات او من الكرم جنات ولا يجوز عطفه على قنوان اذ العنب لا يخرج من النخل
والزيتون والرمان ايضا عطف على نبات او نصب على الاختصاص لعزة هذين الصنفين عندهم
متشابها وغير متشابه حال من الرمان او من الجميع اي بعض ذلك متشابه وبعضه غير متشابه في البنية والقدر
واللون والطعم انظروا الى ثمره الى ثمر كل واحد من ذلك وقرأ حمزة والكسائي بضم الثاء والميم وهو جمع
ثمرة كخشبة وخشب او ثمار ككتاب وكتب اذا اثمر اذا خرج ثمره كيف يثمر قليلا الا بكاء ينتفع به وبعده والى حاله
نضجه او الى نضجه ضخما كيف يعود اذا نفع ولزع وهو في الاصل مصدر يقال عتب الثمرة اذا ادركت وقيل
جمع يانع كتاجر وتجر وقرئ بالضم وهو لغة فيه ويانعه ان في ذلك لآيات لقوم يؤمنون اي لآيات على وجود
القادر الحكيم وتوحيده فان حدوث الاجناس المختلفة والانواع المفننة من اصل واحد ونقلها من
حال الى حال لا يكون الا باحداث قادر يعلم تفاصيلها ويرجح ما يقتضيه حكمته مما يمكن من احوالها ولا يعوق
عن فعله نذر يعارضه او ضد يعاند ولذكر عقبه بتوبيخ من اشرك به وانزد عليه وجعلوا لله شركاء الجن اي مع
الملائكة بان عبدوهم وقالوا الملائكة بنات الله وسايهم جنا لاجتنابهم تخيل الشاهم او الشياطين لانهم اطاعوهم
كما يطاع الله او عبدوا الاوثان بتسويلهم وتخييلهم او قالوا الله خالق الخير وكل نافع والشيطان خالق الشر وكل ضار
كما يوهاه الثنوية ومفعولا جعلوا لله شركاء والجن بدل من شركاء او شركاء الجن وتقدم مفعول ثان وقرئ الجن بالرفع كانه قيل من هم فقيل الجن وبالجر على الاضافة للتبيين وخلقهم حال بتقدير وقد او العطف
علموا ان الله خالقهم دون الجن فليس من يخلق كمن لا يخلق وقرئ وخلقهم عطفا على الجن اي ما يخلقونه
من الاصنام ادعى شركاء اي وجعلوا له اخلاقهم للافك حيث نسبوه اليه وخرقوا له فعلوا او اقروا له
وقرأ نافع بتشديد الراء للتكثير وقرئ وخرقوا اي وزوروا بنين وبنات نفاته اليهود عزيز بن الله والنصارى المسيح بن الله وقالت العرب الملائكة بنات الله بغير علم من غير ان يعلموا حقيقة ما قالوا ويروا
عليه دليلا وهو في موضع الحال من الواو او المصدر اي خرقا بغير علم سبحانه وتعالى عما يصفون وهو ان له شريكا
او ولدا بديع السموات والارض من اضافة الصفة المشبهة الى فاعلها والى الظرف كقولهم ثبت الغدر يعني
انه عديم النظير فيهما وقيل معناه المبدع وقد سبق الكلام فيه ورفعه على الخبر والمبتدا محذوف او على الابتداء وخبره
انى يكون له ولد اى من اين او كيف يكون له ولد ولم تكن له صاحبة يكون منها الولد وقرئ بالياء للفصل ولان الاسم
ضمير الله او ضمير الشان وخلق كل شيء وهو بكل شيء عليم لا يخفى عليه خافية وانما يقل به لتعرف التخصيص الى الاول

من طلعها قنوان ويجوز ان يكون من النخل خبر قنوان ومن طلعها بدل منه والمعنى وحاصلة من طلع النخل
قنوان وهو الاعذاق جمع قنو كصنوان جمع صنو وقرئ بضم القاف ككثيب وذؤبان وبفتحها على انه اسم جمع وليس
فعلان من ابنية الجمع وانه قريبة من المتناول او ملتفة قريب بعضها من بعض وانما اقتصر على ذكرها عن
مقابلها لدلالتها عليه وزيادة النعمة فيها وجنات من اعناب عطف على نبات كل شيء وقرئ بالرفع على
الابتداء اي ولكم او ومنه جنات او من الكرم جنات ولا يجوز عطفه على قنوان اذ العنب لا يخرج من النخل
والزيتون والرمان ايضا عطف على نبات او نصب على الاختصاص لعزة هذين الصنفين عندهم
متشابها وغير متشابه حال من الرمان او من الجميع اي بعض ذلك متشابه وبعضه غير متشابه في البنية والقدر
واللون والطعم انظروا الى ثمره الى ثمر كل واحد من ذلك وقرأ حمزة والكسائي بضم الثاء والميم وهو جمع
ثمرة كخشبة وخشب او ثمار ككتاب وكتب اذا اثمر اذا خرج ثمره كيف يثمر قليلا الا بكاء ينتفع به وبعده والى حاله
نضجه او الى نضجه ضخما كيف يعود اذا نفع ولزع وهو في الاصل مصدر يقال عتب الثمرة اذا ادركت وقيل
جمع يانع كتاجر وتجر وقرئ بالضم وهو لغة فيه ويانعه ان في ذلك لآيات لقوم يؤمنون اي لآيات على وجود
القادر الحكيم وتوحيده فان حدوث الاجناس المختلفة والانواع المفننة من اصل واحد ونقلها من
حال الى حال لا يكون الا باحداث قادر يعلم تفاصيلها ويرجح ما يقتضيه حكمته مما يمكن من احوالها ولا يعوق
عن فعله نذر يعارضه او ضد يعاند ولذكر عقبه بتوبيخ من اشرك به وانزد عليه وجعلوا لله شركاء الجن اي مع
الملائكة بان عبدوهم وقالوا الملائكة بنات الله وسايهم جنا لاجتنابهم تخيل الشاهم او الشياطين لانهم اطاعوهم
كما يطاع الله او عبدوا الاوثان بتسويلهم وتخييلهم او قالوا الله خالق الخير وكل نافع والشيطان خالق الشر وكل ضار
كما يوهاه الثنوية ومفعولا جعلوا لله شركاء والجن بدل من شركاء او شركاء الجن وتقدم مفعول ثان وقرئ
الجن بالرفع كانه قيل من هم فقيل الجن وبالجر على الاضافة للتبيين وخلقهم حال بتقدير وقد او العطف
علموا ان الله خالقهم دون الجن فليس من يخلق كمن لا يخلق وقرئ وخلقهم عطفا على الجن اي ما يخلقونه
من الاصنام ادعى شركاء اي وجعلوا له اخلاقهم للافك حيث نسبوه اليه وخرقوا له فعلوا او اقروا له
وقرأ نافع بتشديد الراء للتكثير وقرئ وخرقوا اي وزوروا بنين وبنات نفاته اليهود عزيز بن الله والنصارى
المسيح بن الله وقالت العرب الملائكة بنات الله بغير علم من غير ان يعلموا حقيقة ما قالوا ويروا
عليه دليلا وهو في موضع الحال من الواو او المصدر اي خرقا بغير علم سبحانه وتعالى عما يصفون وهو ان له شريكا
او ولدا بديع السموات والارض من اضافة الصفة المشبهة الى فاعلها والى الظرف كقولهم ثبت الغدر يعني
انه عديم النظير فيهما وقيل معناه المبدع وقد سبق الكلام فيه ورفعه على الخبر والمبتدا محذوف او على الابتداء وخبره
انى يكون له ولد اى من اين او كيف يكون له ولد ولم تكن له صاحبة يكون منها الولد وقرئ بالياء للفصل ولان الاسم
ضمير الله او ضمير الشان وخلق كل شيء وهو بكل شيء عليم لا يخفى عليه خافية وانما يقل به لتعرف التخصيص الى الاول

وفي الاية استدلال على نفي الولد من وجوه فانه مبدع السموات والارض ومبدع انما من جنس ما يوصف بالولادة مبالغة عنها لاستمرارها وطول مدتها فهو ولي بان يتعالى عنها وأنى يكون ولد لشئ نظيره ولا نظير له ولا ولاده ب ان المعقول من الولد ما يتولد من ذكر وانثى متجانسين والله تعالى منزه عن المجانسة ج ان الولد كفو الوالد ولا كفو له لوجهين فان كل ما عداه مخلوقه فلا يكافيه ب انه تعالى عالم بكل المعلومات ولا كذلك غيره بالاجماع ذلكم اشارة الى الموصوف بما سبق من الصفات وهو مبتدأ الله ربكم لا اله الا هو خالق كل شئ اخبار متداخلة ويجوز ان يكون البعض بدلا او صفة والبعض خبرا فاعبدوه حكم مسبب عن مضمونها فان من اتصف بهذه الصفات استحق العبادة وهو على كل شئ وكيل اى وهو مع تلك الصفات متولى امور كل فوضوا اليه وتوسلوا بعبادته الى انجاح مآربكم ورقيب على اعمالكم فيجازيكم عليها لا تدركه لا تحيط به الابصار جمع بصر وهي حاسة النظر وقد يقال للعين من حيث انها محلها واستدل به المعتزلة على امتناع الرؤية وهو ضعيف لان نفي الادراك مطلقا لرؤية ولا النفي في الآية عاما في الاوقات فلعله مخصوص ببعض الحالات ولان الاشخاص فانه في موقع قولنا لا كل بصر يدركه مع ان النفي لا يوجب الامتناع وسيدرك الابصار يحيط علمه بها وهو اللطيف الخبير فيدرك ما لا يدركه الابصار ويجوز ان يكون من باب اللف اى لا تدركه الابصار لانه اللطيف وسيدرك الابصار لانه الخبير فيكون اللطيف مستعارا من مقابل الكثيف طالا يدرك بالحاسة ولا ينطبع فيها قد جاءكم بصائر من ربكم البصائر جمع بصيرة وهي للنفس كالبصر للبدن سميت بها الدلالة لانها تجلي لها الحق وتبصرها فمن ابصر اى ابصر الحق وآمن به فلنفسه ابصر لان نفعه لها ومن عمي عن الحق وضل فعليها وبالله وما انا عليكم بحفيظ وانما انا منذر والله هو الحفيظ عليكم يحفظ اعمالكم ويجازيكم عليها وهذا الكلام ورد على لسان الرسول وكذلك نصرف الآيات ومثل ذلك التصريف نصرف وهو اجراء المعنى الدابر غ المعاندة المنافقة من التصرف وهو نقل شئ من حال الى حال وليقولوا درست اى وليقولوا صرفنا واللام لام العاقبة والدرس القراءة والتعلم وقراءة ابن كثير وابو عمرو دارست اى دارست اهل الكتاب وذاكرتهم وابن عامر ويعقوب درست اى قرأت من الآيات وعفت كقولهم اساطير الاولين وقرئ درّست بضم الراء مبالغة في درست ودرست على البناء للمفعول اى قرئت وعفيت ودارست بمعنى درست او دارست اليهود محمدا وجاز اضمارهم للذكر وان لم يجر لهم ذكر لشهرتهم بالدراسة ودرّست اى عفوّن ودرس اى درس محمد ودارسات اى قديمات او ذات درس كقوله عيشة راضية ولنبينه اللام على اصلها لان التبيين مقصود التصريف والضمير للآيات باعتبار المعنى او للقرآن وان لم يذكر لكونه معلوما او للمصدر لقوم يعلمون فانهم المنتفعون به اتبع ما اوحي اليك من ربك بالتدين به لا اله الا هو اعتراض اكد به ايجاب الاتباع او حال مؤكدة من ربك بمعنى منفردا في الالوهية واعرض عن المشركين ولا تحتفل باقوالهم ولا تلتفت الى آرائهم ومن جعله منسوخا بآية السيف حمل الاعراض على ما يعم الكف عنهم ولو شاء الله توحيدهم وعدم اشراكهم ما اشركوا وهو دليل على انهم لا يريد ايمان الكافر وان مراده واجب الوقوع وما

جعلناك عليهم حفيظا رقيبا وما انت عليهم بوكيل تقوم بامورهم ولا تسب الذين يدعون من دون الله اى في هذا الباب ولا تذكروا الهتهم التي يعبدونها عما فيها من القبائح فيسبوا الله عدوا تجاوزا عن الحق الى الباطل بغير علم على جهالة بالله وبما يجب ان يذكر به وقرء بضمتين جمع عدو كرهن في رهن ويقال عدا فلان عدوا وعدوا وعداء وعد روى انه صلى الله عليه وآله كان يطعن في آلهتهم فقالوا لتنتهين عن سب آلهتنا او لنهجون الهك فنزلت وقيل كان المسلمون يسبون اصنامهم فنهوا لئلا يكون سبهم سببا لسب الله وفيه دليل على ان الطاعة اذا ادت الى معصية راجحة وجب تركها فان ما يؤدي الى الشر شر كذلك زينا لكل امة عملهم من الخير والشر باحداث ما يحكمهم منه وحملهم عليه توفيقا وتخذيلا ويجوز تخصيص العمل بالشر وكل امة بالكفرة لان الكلام فيهم والمشبه به تزيين سب الله لهم ثم الى ربهم مرجعهم فينبئهم بما كانوا يعملون بالمحاسبة والمجازاة عليه واقسموا بالله جهد ايمانهم مصدر في موقع الحال والواو لهم الى هذا القسم والتاكيد فيه التحكم على الرسول صلى الله عليه وآله في طلب الآيات واستحقارا لما اتوا منها لئن جاءتهم آية من مقترحاتهم ليؤمنن بها قل انما الآيات عند الله هو القادر عليها يظهر منها ما يشاء وليس شئ منها بقدرتي وارادتي وما يشعركم وما يدريكم استفهام انكاري انها اى الآية المقترحة اذا جاءت لا يؤمنون اى لا تدرون انهم لا يؤمنون انكر التسبب مبالغة في نفي السبب وفيه تنبيه على انه تعالى انما لم يظهرها لعلمه بانها اذا جاءت لا يؤمنون لها وقيل للاعزين وقيل ان معنى لعل اذ قرئ لعلها وقراء ابن كثير وابو عمرو وابو بكر عن عاصم ويعقوب انها بالكسر كانه قال وما يشعركم ما يكون منهم ثم اخبر عما علم منهم والخطاب للمؤمنين فانهم يتمنون مجئ الآية طمعا في ايمانهم فقد قيل للمشركين اذ قرأ ابن عامر وحمزة لا تؤمنون بالتاء وقرئ وما يشعرهم انها اذا جاءت فيكون التفاتا على حكايتهم اى وما يشعرهم ان قلوبهم حينئذ لم تكن مطبوعة كما كانت عند نزول القرآن وغيره من الآيات فيؤمنون بها ونقلب افئدتهم وابصارهم عطف على لا يؤمنون اى وما يشعركم انا حينئذ نقلب افئدتهم عن الحق فلا يفقهونه وابصارهم فلا يبصرونه فلا يؤمنون كما لم يؤمنوا به اى بما انزل من الآيات اول مرة ونذرهم في طغيانهم يعمهون ونتركهم متحيرين لا نهديهم هداية المؤمنين وقرئ ويقلب ويذرهم على الغيبة وتقلب على البناء للمفعول والاسناد الى الافئدة ولو اننا نزلنا اليهم الملائكة وكلمهم الموتى وحشرنا عليهم كل شئ قبلا كما اقترحوا فقالوا لولا انزل علينا الملائكة فاتوا بآبائنا او ناتي بالله والملائكة قبيلا وقبلا جمع قبيل بمعنى كفيل اى كفلاء بما بشروا به وانذروا او جمع قبيل الذي هو جمع قبيلة بمعنى جماعة او مصدر بمعنى مقابلة كقبلا وهو قراءة نافع وابن عامر وهو على الوجوه حال من كل وانما جاز لعمومه ما كانوا ليؤمنوا الا بمشيئة الله اى بان يشاء الله استثناء من اعم الاحوال اى لا يؤمنون في حال الا في حال مشيئة الله ايمانهم وقيل منقطع وهو وجيه واضح على المعتزلة ولكن اكثرهم يجهلون انهم لو اوتوا كل آية لم يؤمنوا فيقسمون بالله جهد ايمانهم على ما لا يشعرون ولذلك اسند الجهل الى اكثرهم مع ان مطلق الجهل

بعلمهم ولكن اكثر المسلمين يجهلون انهم لا يؤمنون فيتمنون نزول الآية بحسب اهوائهم وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا
اى كما جعلنا لك عدوا جعلنا عدوا لكل نبي تسفكد وعدوا دليل على ان عداوة الكفر للانبياء بفعل الله وخلقه
شياطين الانس والجن صودة الفريقين ويوبدل من عدوا او اول مفعولي جعلنا وعدوا مفعوله الثاني وكل
متعلق به او حال منه يوحي بعضهم الى بعض يوسوس شياطين الجن الى شياطين الانس او بعض الجن الى بعض
وبعض الانس الى بعض زخرف القول الآباطيل المموهة من زخرفه اذا زينه غرورا مفعول له او مصدر في موقع
الحال ولو شاء ربك ما فعلوه اى ما فعلوا ذلك نفي معاداة الانبياء وايحاء الزخارف ويجوز ان يكون الضمير للايحاء
او الزخرف والغرور وهو ايضا دليل على المعتزلة فذرهم وما يفترون وكونهم ولتصغى اليه افيدة الذين لا يؤمنون
بالآخرة عطف على غرورا ان جعل علة او متعلق يحزونه اى وليكون ذلك لكل جعلنا لكل نبي عدوا والمعتزلة لما
اضطرتها فيه قالوا اللام لام العاقبة او لام القسم كسرت لما لم يؤكد الفعل بالنون او لام الامر وضعفه ظاهر والصغو
الميل الضعيف لحالة الضعف في فعلوه وليرضوه لانفسهم وليقترفوا وليكتسبوا ما هم مقترفون من الآثام افغير الله ابتغي
حكما على ارادة القول اى قل لهم يا محمد افغير الله اطلب حكما بيني وبينكم ويفصل المحق منا من المبطل وغير
مفعول بتغي وحكما حال منه وتحتمل عكسه وحكما ابلغ من حاكم ولذلك لا يوصف به غير العادل وهو الذي انزل
اليكم الكتاب القرآن المعجز مفصلا مبينا فيه الحق والباطل بحيث ينتفي التخليط والالتباس وفيه تنبيه
على ان القرآن بالاعجاز وتقريره مغن عن سائر الآيات والذين آتيناهم الكتاب يعلمون انه منزل
من ربك بالحق تاييد لدلالة الاعجاز على ان القرآن حق منزل من عند الله بعلم اهل الكتاب به لتصديقه
ما عندهم مع انهم لم يمارسوا كتبهم ولم يخالطوا علماءهم والمراد بهم جميعهم بالعلم لان الكل منهم يعلمون ومن
لم يعلم فهو يتمكن منه بادنى تامل وقيل المراد مؤمنوا اهل الكتاب وقراء ابن عامر وحفص عن عاصم
منزل بالتشديد فلا تكونن من الممترين في انهم يعلمون ذلك او في انه منزل لجحودهم اكثرهم وكفرهم به فيكون
من باب التهييج كقوله ولا تكونن من المشركين او خطاب الرسول لخطاب الامة وقيل الخطاب لكل احد
على معنى ان الادلة لما تعاضدت على صحته فلا ينبغي لاحد ان يمتري فيه وتمت كلمة ربك بلغت الغاية
احكاما واخبارا ومواعيد صدقا في الاخبار والمواعيد وعدلا في القضية والاحكام ونصبهما على التمييز
والحال والمفعول له لا يبدل لكلماته لا احد يبدل شيئا منها مما وعد وقع او عدل اولا احد يقدر ان يحرفها
شاع اذا فعل بالتورية على ان المراد بها القرآن فيكون ضمانا لها من الله بالحفظ كقوله وانا له لحافظون
اولا نبي ولا كتاب بعده تما ينسخها وبدل احكامها وقراء الكوفيون وبعقوب كلمة ربك اى المتكلم به او القرآن
وهما لجمع بما يقولون العليم بما يضمرون فلا يهملهم وان تطع اكثر من في الارض اى اكثر الناس يريد الكفار او
الجهال او متابعي الهوى وقيل الارض مكة يضلوك عن سبيل الله عن الطريق الموصل اليه فان الضال في
غالب الامر لا يأتي الا ما فيه ضلال ان يتبعون الا الظن وهو ظنهم ان اباءهم كانوا على الحق او جهالا انهم و

وارائهم الفاسدة فان الظن يطلق على ما يقابل العلم وان هم الا يخرصون يكذبون على الله فيما ينسبون
اليه كاتخاذ الولد وجعل عبادة الاوثان وصلة اليه وتحليل الميتة وتحريم البحائر او يقدرون انهم على
شيء وحقيقته ما يقال عن ظن وتخمين ان ربك هو اعلم من يضل عن سبيله وهو اعلم بالمهتدين اى
اعلم بالفريقين ومن موصولة او موصوفة في محل النصب بفعل دل عليه اعلم لا به فان افعل لا يعمل
الظاهر في مثل ذلك او استفهامية مرفوعة بالضافة اعلم اليه اى اعلم المضلين من قوله من يضلل الله
او من اضللته اذا وجدته ضالا او للتفضيل في العلم بكثرته واحاطته بالوجوه التي يمكن تعلق العلم بها
ولزومه وكونه بالزلت لا بالغيب فكلوا مما ذكر اسم الله عليه مسببا عن انكار اتباع المضلين الذين يحرمون
الحلال ويحللون الحرام والمعنى كلوا مما ذكر اسم الله على ذبحه لا مما ذكر عليه اسم غيره او مات حتف انفه
ان كنتم بآياته مؤمنين فان الايمان لما يقتضي استباحة ما احله الله واجتناب ما حرمه وما لكم الا تاكلوا
مما ذكر اسم الله عليه واى غرض لكم في ان تحترجوا عن اكله وما مانع لكم عنه وقد فصل لكم ما حرم عليكم مما لم يحرم
بقوله حرمت عليكم الميتة وقراء ابن كثير وابو عمرو وابن عامر فصل على البناء للمفعول ونافع ويعقوب و
حفص حرم على البناء للفاعل الا ما اضطررتم اليه مما حرم عليكم فانه ايضا حلال لاحال الضرورة وان كثيرا
ليضلون بتحليل الحرام وتحريم الحلال قراء الكوفيون بضم الياء والباقون بالفتح بما يهواه ويشتهيه
من غير تعلق برليل يفيد العلم ان ربك هو اعلم بالمعتدين المتجاوزين عن الحق الى الباطل والحلال
الى الحرام وذروا ظاهر الاثم وباطنه ما يعلن وما يسر او ما بالجوارح وما بالقلب وقيل ان زنا بامرأة حليلة
واتخاذ الاخدان ان الذين يكسبون الاثم سيجزون ما كانوا يقترفون يكتسبون ولا تاكلوا مما لم يذكر
اسم الله عليه ظاهره تحريم متروك التسمية عمدا ونسيانا واليه ذهب داود وعن احمد مثله وقال مالك
والشافعي بخلافه لقوله صلى الله عليه وآله ذبيحة المسلم حلال وان لم يذكر اسم الله عليه وفرق ابو حنيفة
بين العمد والنسيان واوله بالميتة او ما ذكر غير اسم الله عليه لقوله وانه لفسق فان الفسق ما اهل
لغير الله به والضمير ما ويجوز ان يكون للاكل الذي دل عليه لا تاكلوا وان الشياطين ليوحون ليوسوسون
الى اوليائهم من الكفار ليجادلوكم بقولهم تاكلون ما قتلتم انتم وجوارحكم وتدعون ما قتل الله وهو بيد
التاويل بالميتة وان اطعتموهم في استحلال ما حرم انكم لمشركون فان من ترك طاعة الله الى طاعة غيره
واتبعه في دينه فقد اشرك وانما حسن حذف الفاء فيه لان الشرط بلفظ الماضي او من كان ميتا فاحييناه
وجعلنا له نورا يمشي به في الناس مثل به من هداه الله واستنقذه من الضلال وجعل له نورا يهتدي به
يتاتى بها في الاشياء فيميز بين الحق والباطل والمحق والمبطل وقراء نافع ويعقوب ميتا على الاصل
كمن مثله صفته وهو مبتدا خبره في الظلمات وقوله ليس بخارج منها حال من المستكن في الظرف او من
الهاء في مثله للفصل وهو مثل لمن بقي على الضلالة لا يفارقها بحال كذلك زين للمؤمنين ايمانهم زين

للكافرين ما كانوا يعلمون والآية نزلت في حمزة وابي جهل وقيل في عمار وابي جهل وكذلك جعلنا
في كل قرية اكابر مجرميها ليمكروا فيها اي كما جعلنا في مكة اكابر مجرميها ليمكروا فيها جعلنا في كل قرية اكابر
مجرميها ليمكروا فيها وجعلنا مع صيرنا و مفعولاه اكابر مجرميها على تقديم المفعول الثاني او في كل قرية
اكابر ومجرميها بدل و يجوز ان يكون مضافا اليه ان فر الجعل بالتمكين و افعل التفضيل اذا اضيف
جاز فيه الافراد والمطابقة ولان لكل قرية اكبر مجرميها وتخصيص الاكابر لانهم اقوى على استتباع الناس
والمكر بهم و ما يمكرون الا بانفسهم لان وبال كيدهم راجع اليهم و ما يشعرون ذلك واذا جاءتهم آية قالوا لن
نؤمن حتى نؤتى مثل ما اوتي رسل الله يعني كفار قريش لما روي ان ابا جهل قال نزاحم بني عبد
مناف حتى اذا صرنا كفرسي رهان قالوا منا نبي يوحى اليه والله لا نرضى به الا ان ياتينا وحي كما ياتيه فنزلت
الله اعلم حيث يجعل رسالته استئناف وللمرد عليهم بان النبوة ليست بالنسب والمال وانما هي
بفضايل نفسانية تخص الله بها من يشاء من عباده فيجتبي لرسالته من علم انه يصلح لها و مواقع
بالمكان الذي يضعها فيه وقرأ ابن كثير وحفص عن عاصم رسالته سيصيب الذين اجرموا
صغار ذلة وحقارة بعد كبرهم عند الله وقيل تغدره من عند الله وعذاب شديد بما كانوا يمكرون
بكيد كرهم واخراء على مكرهم فمن يرد الله ان يهديه يوفقه لطريق الحق و يوفقه للايمان يشرح صدره للاسلام
فيتسع له و يفسح فيه محالة وهو كناية عن جعل النفس قابلة للحق مهيأة لحلوله فيها منصفاة عما يمنعه و ينافيه
والبدا شارح صلى الله عليه وآله حين سئل عنه فقال نور يقذفه الله في قلب المؤمن فينشرح له و ينفسح قالوا
فهل لذلك امارة يعرف بها قال نعم الانابة الى دار الخلود والتجافي عن دار الغرور والاستعداد للموت قبل نزوله
و من يرد ان يضله يجعل صدره ضيقا حرجا بحيث ينبو عن قبول الحق فلا يدخله الايمان وقرأ ابن كثير ضيقا
بالتخفيف ونافع وابو بكر عن عاصم حرجا بالكسر اي شديد الضيق والباقون بالفتح وصفا بالمصدر كانما يصعد
في السماء شبه مبالغة في ضيق صدره بمن يزاول مالا يقدر عليه فان صعود السماء مثل فيما يبعد عن الاطاقة
وبنية يدل على ان الايمان يمتنع منه كما يمتنع منه الصعود وقيل معناه كانما يتصاعد الى السماء ينبو عن الحق وفيما
في الرهب سنه واصل يصعد يتصعد وقد قرئ به وقرأ ابن كثير يصعد وابو بكر عن عاصم يصاعد بمعنى يتصاعد
كذلك اي كما يضيق صدره و يبعد قلبه عن الحق يجعل الله الرجس على الذين لا يؤمنون يجعل العذاب او الخذلان
عليهم فوضع الظاهر موضع المضمر للتعليل وهذا اشارة الى البيان الذي جاء به القرآن او الى الاسلام او الى
ما سبق من التوفيق والخذلان صراط ربك مستقيما اي الطريق الذي ارتضاه واعتاده وطريقته الذي اقتضته
حكمته مستقيم لا عوج فيه او عادلا مطردا وهو حال مؤكدة كقوله وهو الحق مصدقا او مقيدة والعامل فيها معنى
الاشارة قد فصلنا الآيات لقوم يذكرون فيعلمون ان القادر هو الله وان كل ما يحدث من خير وشر فهو
بقضائه وخلقه وانه عالم باحوال العباد حكيم عادل فيما يفعل بهم لهم دار السلام دار الله اضافها اليه تشريفا
لها او لانه يسلم فيها كل داخل من الآفات والمخافات او يسلم اهلها من ان يؤذي بعضهم بعضا او من ان
يؤذيهم غيرهم او من ان يعتريهم ما يعتري اهل دار الدنيا من الهرم والسقم والموت والفناء عند ربهم
ثوابهم او جزاؤهم او الله ناصرهم وهو وليهم بسبب اعمالهم او متولي امرهم جزاء لما كانوا يعملون
ويوم نحشرهم جميعا نصب باضمار اذكروا او بقول او الضمير لمن تحشر من الثقلين وقرأ حفص عن عاصم
وروح عن يعقوب بالياء يا معشر الجن يعني الشياطين قد استكثرتم من الانس اي من اغوائهم واضلالهم
او منهم بان جعلتموهم اتباعكم يخبرهم بعلمكم بقوله استكثار الامير من الجنود وقال وليآئهم من الانس الذين اطاعوهم
ربنا استمتع بعضنا ببعض اي انتفع الانس بالجن بان دلوهم على الشهوات وما يتوصل به اليها والجن
بالانس بان اطاعوهم وحصلوا مرادهم وقيل استمتاع الانس بهم انهم كانوا يعوذون في المفاوز وعند
المخاوف واستمتاعهم بالانس اعتزازهم بانهم يعوذون على اجارتهم وبلغنا اجلنا الذي اجلت لنا بالبعث
وما اعترافهم بما فعلوا من طاعة الشيطان واتباع الهوى وتكذيب البعث وشهد على انفسهم بالكفر
مثواكم منزلكم او ذات مثويكم خالدين فيها حال والعامل فيها مثويكم ان جعل مصدرا ومعنى الاضافة ان
جعل مكانا الا ما شاء الله الا الاوقات التي ينقلون فيها من النار الى الزمهرير وقيل الا ما شاء الله قيل الاستثناء
كانه قيل النار مثويكم ابدا الا ما اهلكم ان ربكم حكيم في افعاله عليم باعمال الثقلين واحوالهم وكذلك نولي بعض
الظالمين بعضا نكل بعضهم الى بعض او نجعل بعضهم يتولى بعضا فيغويهم او ولاية بعض او قرناء في العذاب
كما كانوا في الدنيا جزاء بما كانوا يكسبون من الكفر والمعاصي يا معشر الجن والانس الم يأتكم رسل منكم الرسل من
الانس خاصة ولكن لما جمعوا مع الجن في الخطاب صح ذلك ونظيره يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان تخرج من
الملح دون العذب وتعلق بظاهره قوم وقالوا بعث الى كل هذا الثقلين رسل من جنسهم وقيل الرسل من الجن
رسل الرسل اليهم لقوله ولوا الى قومهم منذرين يقصون عليكم آياتي وينذرونكم لقاء يومكم هذا يعني يوم
القيمة قالوا جوابا شهدنا على انفسنا بالجهل والعصيان وغرتهم الحياة الدنيا وشهدوا على انفسهم انهم كانوا كافرين ذمهم لهم على سوء نظرهم وخطاياهم
بالحياة الدنيوية واللذات المخدجة واعراضهم عن الآخرة بالكلية حتى كان عاقبة امرهم ان اضطرهم الى الشهادة
على انفسهم بالكفر والاستسلام للعذاب المخلد تحذيرا للسامعين من مثل حالهم ذلك اشارة الى ارسال الرسل
وموجبه مبتدا محذوف اي الامر ذلك ان لم يكن ربك مهلك القرى بظلم واهلها غافلون تعليل للحكم وان مصدرة
او مخففة من الثقيلة اي الامر ذلك لانتفاء كون ربك والشان لم يكن ربك مهلك اهل القرى بسبب ظلم
فعلوه او ملتبسين بظلم او ظالما وهم غافلون لم ينبهوا برسول او بدل من ذلك او من الكافين درجات
مراتب مما عملوا من اعمالهم او من جزائها او من احوالها وما ربك بغافل عما تعملون فيجازي عليه عمل او قدر فيستحق به
من ثواب وعقاب وقرأ ابن عامر بالتا، على تغليب الخطاب على الغيبة وربك الغني عن العباد والعبادة
ذو الرحمة يترحم عليهم بالتكليف تكميلا لهم وتمهلهم على المعاصي وفيه تنبيه على ان ما سبق ذكره من الاسراف

معطوف على تنبيه

ليس لنفعه بل لرحمه على العباد وتاسيس لما يعقبه وهو قوله ان يشأ يذهبكم اى ما به اليكم حاجة ان يشأ يذهبكم البتة العصاة ويستخلف من بعدكم ما يشاء من الخلق كما انشأكم من ذرية قوم اخرين الا قرنا بعد قرن لكنه ابقاكم ترحما عليكم انما توعدون من البعث واحوال الآت لكائن لا محالة وما انتم بمعجزين طالبكم به قل يا قوم اعملوا على مكانتكم على غاية تمكنكم واستطاعتكم يقال مكن مكانة اذا تمكن ابلغ التمكن او على ناحيتكم وجهتكم التي انتم عليها من قوائم مكان ومكانة كمقام ومقامة وقرا ابو بكر عن عاصم مكانتكم بالجمع في كل القرآن سواء تهديد والمعنى اثبتوا على كفركم وعداوتكم اني عامل ما كنت عليه من المصابرة والثبات على الاسلام والتهديد بصيغة الامر مبالغة في الوعيد كالتهديد والوعيد تعذيبه تجعلا عليه فيتحمله بالامر على ما يفضي به اليه وتسجيل بان الهدى دلايته منه الا الشر كالمامور به الذي لا يقدر ان ينفك عنه فسوف تعلمون من تكون له عاقبة الدار ان جعلي من استفهامية تعلق عنها يكون له العاقبة الحسنى التي خلق الله لها هذه الدار فحلها الرفع وفعل العلم معلق عنه وان جعلت خبرية فالنصب بتعلمون اى فسوف تعرفون الذي يكون له العاقبة وفيه مع الانذار انصاف في المقال وحسن الادب وتنبيه على وثوق المنذر بانه محق وقرا حمزة والكسائي مناه في الفصص يكون بالياء لان تانيث العاقبة غير حقيقي انه لا يفلح الظالمون وضع الظالمين موضع الكافرين للاعلام بانهم ظلموا حيث اشركوا واكثر فايدة وجعلوا اى سووا العرب لله مما ذرا خلق من الحرث والانعام نصيبا فقالوا هذا لله بزعمهم وهذا لشركائنا فما كان لشركائهم فلا يصل الى الله وما كان لله فهو يصل الى شركائهم روي انهم كانوا يعينون شيئا من حرث ونتاج لله ويصرفونه الى الضيفان والمساكين وشيئا منها لالهتهم وينفقونه على سدنتها ويذبحون عنده ثم ان رأوا ما عينوا لله ازكى عادوا فجعلوه لالهتهم وان رأوا مالالهتهم ازكى تركوه لها وان حرمت ظهورها بغير الحوامي والبحائر وانعام لا يذكرون اسم الله عليها في الذبح وانما يذكرون اسماء الاصنام عليها وقيل لا يحجون على ظهورها افتراء عليه نصب على المصدر لان ما قالوه تقول على الله والجار يتعلق بقالوا او بمحذوف هو صفة له او على الحال او المفعول له واجاز يتعلق به او بالمحذوف سيجزيهم بما كانوا يفترون بسببه او بدله وقالوا ما في بطون هذه الانعام يعني اجنة البحائر والسوائب خالصة لذكورنا ومحرم على ازواجنا حلال للذكور خاصة دون الاناث ان ولدت ولدا حيا لقوله وان يكن ميتة فهم فيه شركاء فالذكور والاناث فيه سواء وتانيث الخالصة للحمل لان ملفوظ معنى الاجنة ولذلك وافق عاصم في رواية ابي بكر ابن عامر في نكن بالتاء وخالفه هنا وابن كثير في ميتة فنصب كغيرهم والنافية للمبالغة كما في رواية الشنواء وهو مصدر كالعافية وقع موقع الخالص وقرئ بالنصب على انه مصدر مؤكد لمحذوف تا وحال من الضمير الذي في الظرف لا من الذي في لذكورنا ولا من الذكر لانها لا تقدم على العامل المعنوي وعلى صاحبه المجرور وقرئ خالص بالرفع والنصب وخالصتها بالرفع والاضافة الى الضمير على ان بدل من ما او مبتدا ثان والمراد بما كان حيا والتذكير فيه لان المراد بالمبتدا ما يعم الذكر والانثى فغلب الذكر سيجزيهم وصفهم اي جزاء وصفهم الكذب على الله في التحريم والتحليل من قوله وتصف السنتهم الكذب انه حكيم عليم قد خسر الذين قتلوا اولادهم سفها بوأدهم البنات الذين يقتلون بناتهم مخافة السبي والفقر قرا ابن عامر قتلوا بالتشديد لمجيء الكثير بغير علم لخفة عقلهم وجهلهم بان الله رازق الاولاد لا هم ويجوز نصبه على الحال والمصدر وحرموا ما رزقهم الله من البحائر ونحوها افتراء على الله كملل الوجوه المذكورة في مثله قد ضلوا وما كانوا مهتدين الى الحق والصواب وهو الذي انشأ جنات من الكروم معروشات مرفوعات على ما يحملها وغير معروشات ملقيات على وجه الارض وقيل المعروشات ما غرسه الناس فعرشوه فانبت في الجبال والنخل والزرع مختلفا اكله ثمره الذي يؤكل في الهيئة والكيفية والضمير للزرع والباقة معطوفان عليه والنخل والزرع داخلان في حكم المكون معطوفا عليه والمجموع على تقدير اكل ذلك وكل واحد منها ومختلفا حال مقدرة لانه لم يكن كذلك حال الانشاء والزيتون والرمان متشابها وغير متشابه بتشابه بعض افرادهما في اللون والطعم ولا تشابه بعضها كلوا من ثمره من ثمر كل واحد من ذلك اذا اثمر وانما يدرك ولم يبينع بعد وقيل فايتوه حصته العاشر في الاكل قبل اداء حق الله واتوا حقه يوم حصاده يريد به ما كان يتصدق به يوم الحصاد لا الزكوة المقدرة فانها فرضت في المدينة والآية مكية وقيل الزكوة والآية مدنية وللاباحة بينها يوم الحصاد لبثهم وينبغي حمله لا لايتوا زكوة الاداء وليعلم ان الوجوب بالادراك لا بالتنقية وقرا ابن كثير ونافع وحمزة والكسائي حصاده بكسر الحاء وهو لغة فيه ولا تسرفوا في التصدق كقوله ولا تبسطها كل البسط انه لا يحب المسرفين لا يرتضي فعلهم ومن الانعام حمولة وفرشا

ومما فعل الشركاء

ما زينهم اما والشركاء المزينون او الفريقان جميع ذلك فقدم وما يفترونه افتراؤهم او ما يفترونه من الاكل وقالوا هجين اشارة الى ما جعل للآلهتهم انعام وحرث حجر حرام فعل بمعنى مفعول كالذبح يستوي فيه الواحد والكثير والذكر والانثى وقرئ حجر بالضم وحرج اى مضيق لا يطعمها الا من نشاء بقولهم وحرم الاوثان والرجال دون النساء بزعمهم بغير حجة وانعام حرمت ظهورها بغير الحوامي والبحائر والسوائب وانعام لا يذكرون اسم الله عليها في الذبح وانما يذكرون اسماء الاصنام عليها وقيل لا يحجون على ظهورها افتراء عليه نصب على المصدر لان ما قالوه تقول على الله والجار يتعلق بقالوا او بمحذوف هو صفة له او على الحال او المفعول له واجاز يتعلق به او بالمحذوف سيجزيهم بما كانوا يفترون بسببه او بدله وقالوا ما في بطون هذه الانعام يعني اجنة البحائر والسوائب خالصة لذكورنا ومحرم على ازواجنا حلال للذكور خاصة دون الاناث ان ولدت ولدا حيا لقوله وان يكن ميتة فهم فيه شركاء فالذكور والاناث فيه سواء وتانيث الخالصة للحمل لان ملفوظ معنى الاجنة ولذلك وافق عاصم في رواية ابي بكر ابن عامر في نكن بالتاء وخالفه هنا وابن كثير في ميتة فنصب كغيرهم والنافية للمبالغة كما في رواية الشنواء وهو مصدر كالعافية وقع موقع الخالص وقرئ بالنصب على انه مصدر مؤكد لمحذوف تا وحال من الضمير الذي في الظرف لا من الذي في لذكورنا ولا من الذكر لانها لا تقدم على العامل المعنوي وعلى صاحبه المجرور وقرئ خالص بالرفع والنصب وخالصتها بالرفع والاضافة الى الضمير على ان بدل من ما او مبتدا ثان والمراد بما كان حيا والتذكير فيه لان المراد بالمبتدا ما يعم الذكر والانثى فغلب الذكر سيجزيهم وصفهم اي جزاء وصفهم الكذب على الله في التحريم والتحليل من قوله وتصف السنتهم الكذب انه حكيم عليم قد خسر الذين قتلوا اولادهم سفها بوأدهم البنات الذين يقتلون بناتهم مخافة السبي والفقر قرا ابن عامر قتلوا بالتشديد لمجيء الكثير بغير علم لخفة عقلهم وجهلهم بان الله رازق الاولاد لا هم ويجوز نصبه على الحال والمصدر وحرموا ما رزقهم الله من البحائر ونحوها افتراء على الله كملل الوجوه المذكورة في مثله قد ضلوا وما كانوا مهتدين الى الحق والصواب وهو الذي انشأ جنات من الكروم معروشات مرفوعات على ما يحملها وغير معروشات ملقيات على وجه الارض وقيل المعروشات ما غرسه الناس فعرشوه فانبت في الجبال والنخل والزرع مختلفا اكله ثمره الذي يؤكل في الهيئة والكيفية والضمير للزرع والباقة معطوفان عليه والنخل والزرع داخلان في حكم المكون معطوفا عليه والمجموع على تقدير اكل ذلك وكل واحد منها ومختلفا حال مقدرة لانه لم يكن كذلك حال الانشاء والزيتون والرمان متشابها وغير متشابه بتشابه بعض افرادهما في اللون والطعم ولا تشابه بعضها كلوا من ثمره من ثمر كل واحد من ذلك اذا اثمر وانما يدرك ولم يبينع بعد وقيل فايتوه حصته العاشر في الاكل قبل اداء حق الله واتوا حقه يوم حصاده يريد به ما كان يتصدق به يوم الحصاد لا الزكوة المقدرة فانها فرضت في المدينة والآية مكية وقيل الزكوة والآية مدنية وللاباحة بينها يوم الحصاد لبثهم وينبغي حمله لا لايتوا زكوة الاداء وليعلم ان الوجوب بالادراك لا بالتنقية وقرا ابن كثير ونافع وحمزة والكسائي حصاده بكسر الحاء وهو لغة فيه ولا تسرفوا في التصدق كقوله ولا تبسطها كل البسط انه لا يحب المسرفين لا يرتضي فعلهم ومن الانعام حمولة وفرشا

عطف على جناح اى إنشا، من الانعام ما يحمل الاثقال وما يفرش للذبح او ما يفرش المنسوج من شعره وصوفه
ووبره وقيل الكبار الصالحة للحمل والصغار البالغة من الارض مثل الفرش المفروش عليها كلوا مما رزقكم
الله كلوا ما حل لكم مذه ولا تتبعوا خطوات الشيطان فى التحليل والتحريم من عند انفسكم انه لكم عدو مبين ظاهر
العداوة ثمانية ازواج بدل من حمولة وفرشا او مفعول كلوا ولا تتبعوا معترضا بينهما او فعل دل عليه واحال
من ما بعض مختلفة او متعددة والزوج ما معه آخر من جنسه يزاوجه وقد يقال للمجموع منهما والمراد الاول من الضأن
اثنين زوجين اثنين الكبش والنعجة وبوبدل من ثمانية وقرئ اثنان على الابتداء والضأن اسم جنس كالابل
وجمع ضئين او جمع ضائن كتاجر وتجر وقرئ بفتح الهمزة وبولغة فيه ومن المعز اثنين التيس والعنز وقل
ابن كثير وابو عمرو وابن عامر ويعقوب بالفتح وبوجمع ماعز كصاحب وصحب وحارس وحرس وقرئ معزى
قل آلذكرين ذكرا الضأن وذكر المعز حرم ام الانثيين ام انثييها ونصب الذكرين والانثيين بحرم اما اشتملت
عليه ارحام الانثيين او ما حملت اناث الجنسين ذكرا كان او انثى نبئوني بعلم بامر معلوم يدل على ان الله
حرم شيئا من ذلك ان كنتم صادقين فى دعوى التحريم عليه ومن الابل اثنين ومن البقر اثنين قل آلذكرين
حرم ام الانثيين اما اشتملت عليه ارحام الانثيين كما سبق والمعنى انكار ان الله حرم من الاجناس الاربعة
ذكرا او انثى وما يحمل انا ثها رد اعليهم فانهم كانوا يحرمون ذكور الانعام تارة وبعض اناثها تارة واولادها كيفما كانت
تارة زاعمين ان الله حرمها ام كنتم شهدا بل كنتم حاضرين شاهدين اذ وصيكم الله بهذا التحريم اذ لم
لا تؤمنون مبنى فلا طريق لكم الى معرفة امثال ذلك الا المشاهدة والسماع فمن اظلم ممن افترى على الله كذبا فنسب اليه
تحريم ما لم يحرم والمراد كبراؤهم المقررون بذلك وعمرو بن لحى الموسس لبحيرة وصاحبيه ليضل الناس بغير علم ان الله لا يهدى القوم الظالمين قل
لا اجد فيما اوحى الى مطلقا وفيه تنبيه الى ان التحريم انما يعلم بالوحى لا بالهوى محرما طاعما يطعمه الا ان يكون
ميتة الا ان يكون الطعام ميتة وقراء ابن كثير وحمزة تكون بالتاء لتانيث الخبر وقراءة ابن عامر بالياء ورفع ميتة على ان
كان تى الثامة وقوله او دما مسفوحا عطف على ان مع ما فى حيزه اى الا وجود ميتة او دما مسفوحا او مصبوبا كالدم
فى العروق كالكبد والطحال او لحم خنزير فانه رجس فان الخنزير برا ولحمه قذر لتعوده اكل النجاسة وخبث مخبث
او فسقا عطف على لحم خنزير وما بينهما اعتراض للتعليل اهل لغير الله به صفة له موضحة او انما سمى ما ذبح على اسم الصنم
فسقا لتوغله فى الفسق ويجوز ان يكون فسقا مفعولا له بمن اضطر وبو عطف على يكون والمستكن فيه لاجيء اليه
ما رجع اليه المستكن فى يكون فمن اضطر فى دعته الضرورة الى تناول شىء من ذلك غير باغ على مضطر مثله ولا عاد متعد القدر
فان ربك غفور رحيم لا يواخذه والآية محكمة لانها تدل على انهم يجرمون فيما اوحى اليه تكذيبا للغاية مجاوزين هذه وذكر الاسناد
التحريم فى شىء آخر فلا يصح الاسناد لان بها على نسخ الكتاب بخبر الواحد ولا على حمل الامر على الاستحباب وعلى الذين هادوا
حرمنا كل ذى ظفر كل ما لا اصابع له كالابل والنعام والطير وقيل كل ذى مخلب وحافر وبنى لحافر ظفرا مجازا ونعل المسبب
ومن البقر والغنم حرمنا عليهم شحومهما الثروب وشحوم الكلى والاضافة لزيادة الربط الا ما حملت ظهورهما

الا ما علقت بظهورهما او الحوايا او ما اشتمل على الامعاء جمع حاوية كسفينة وسفاين وقيل هو عطف على شحومهما او بمعنى الواو او ما اختلط بعظم موشحم الالية لا تصالها بالعصعص
ذلك التحريم او الجزاء جزيناهم ببغيهم بسبب ظلمهم وانا لصادقون فى الاخبار والوعد والوعيد فان كذبوك
فقل ربكم ذو رحمة واسعة تمهلكم على التكذيب فلا تغتروا بامهاله فانه لا يهمل ولا يرد باسه عن القوم المجرمين
حين ينزل وذو رحمة واسعة للمطيعين وذو باس شديد على المجرمين فاقام مقامه ولا يرد باسه للتنبيه
على انه نازل بهم لا يمكن رده عنهم سيقول الذين اشركوا اخبار
عن مستقبل ووقوع مخبره بدل على اعجاز لو شاء الله ما اشركنا ولا آباؤنا ولا حرمنا من شىء اى لو شاء خلافه
ذلك مشية ارتضاه كقوله فلو شاء لهداكم اجمعين لما فعلنا نحن ولا آباؤنا اراد وابذلك انهم على الحق يفتخر
المشروع المرضى عند الله الا التمسك عن ارتكاب هذه القبائح بارادة الله اباها منهم حتى ينهض ذلك حجة بزعمهم
دليلا للمعتزلة ويؤيد ذلك قوله كذلك كذب الذين من قبلهم اى مثل هذا التكذيب كذب الذين من قبلهم
الشرك ولم يحرم ما حرموه كذب الذين من قبلهم الرسل وعطف آباؤنا على الضمير المرفوع المتصل
بلا حسن ذا فان باسنا الذى انزلنا علينا علم بتكذيبهم قل هل عندكم من علم من امر معلوم يصح الاحتجاج به على ما تزعمون فتخرجوه
لنا فتظهروه لنا ان تتبعون الا الظن ما تتبعون فى ذلك الا الظن وان انتم الا تخرصون تكذبون على الله وفيه دليل
على المنع من اتباع الظن فيما فى الاصول ولعل ذلك حيث يعارضه قاطع اذ الآية فيه قل فلله الحجة البالغة البينة
الواضحة التى بلغت غاية المتانة والقوة على الاثبات او بلغ بها صاحبها صحة دعواه وهى من الحج بمعنى القصد
كانها تقصد اثبات الحكم وبطلبه ولو شاء لهداكم اجمعين بالتوفيق لها والحمل عليها ولكن شاء هداية قوم وضلال آخرين قل هلم شهداءكم
احضروهم وهلم فعل لا يتصرف عند اهل الحجاز وفعل تونث وتجمع عند بنى تميم واصله عند
البصريين هالم من لم اذا قصد حذفت الالف لتقدير السكون فى اللام فانه اصل وعند الكوفيين هل ام
فحذفت الهمزة بالقاء حركتها على اللام وهو بعيد لان هل لا تدخل الامر ويكون متعديا كما فى الآية ولازما كقوله
سلام الينا الذين يشهدون ان الله حرم هذا يعنى قربوهم فيه استحضروهم ليلزمهم الحجة ويظهر انقطاعهم
ظلمتهم وانه لا متمسك لهم لمن يقلدهم ولذلك قيد الشهداء بالاضافة ووصفهم بما يفتضى العهدة بهم فان
شهدوا فلا تشهد معهم فلا تصدقهم فيه وبين لهم فساده فان تسليم موافقتهم فى الشهادة الباطلة ولا تتبع
اهواء الذين كذبوا بآياتنا من وضع المظهر موضع المضمر للدلالة على ان مكذب الآيات متبع الهوى لا غير فان
متبع الحجة لا يكون للا مصدقا بها والذين لا يؤمنون بالآخرة كعبدة الاوثان وهم بربهم يعدلون يجعلون له عدلا
قل تعالوا امر من التعالى واصله ان يقوله من كان فى علو لمن كان فى سفل فاتسع فيه حتى استعمل فى كل متعين ما حرم
ربكم منصوب بأتل وما يحتمل الخبرية والمصدرية ويجوز ان تكون استفهامية منصوبة بحرم والجملة مفعول اتل لانه
بمعنى اقل اى شىء حرم ربكم عليكم متعلقة بحرم او اتل الا تشركوا اى لا تشركوا فيكون بدلا من ما او نهى ان لا تشركوا
او بأن لا تشركوا او بلا تشركوا على اضمار لا او على ان لا تشركوا تفسير لحرم ربكم لان التحريم والتحليل
والامر والنهى يشتمل على الامعاء ومن الشحم

جمع حاوية

جوية

جمع حاوية او حاوياء

والعصعص بالفم والفتح عجب الذنب
وهو العظم بين الاليتين ومراد
المنقاح اليبوع ما بين وسط اليتيه

او قائم صنام قوله تعالى وما ذبح
على النصب على المحل من قوله تعالى وما
يكسه عن القوم المجرمين

المفتر مما حرم فان التحريم باعتبار الاوامر يرجع الى اضدادها ومن جعل ان ناصبة فمحلها النصب بعليكم
على انه للاغراء او بالبدل من ما او من عايد المحذوف على ان لا نافية او الجر بتقدير اللام او الرفع على تقدير
المتلوة لا نشركوا او المحرم ان تشركوا شيئا يحتمل المصدر والمفعول وبالوالدين احسانا اى واحسنوا بهما احسانا
وضعه موضع الهنى عن الاساءة بهما للمبالغة والدلالة على ان ترك الاساءة فى شانهما غير كاف بخلاف غيرهما
ولا تقتلوا اولادكم من املاق من اجل فقر وخشية كقوله خشية املاق فنحن نرزقكم وايام نمنع لوجيبة
ما كانوا يعملون لاجله واحتجاج عليه ولا تقربوا الفواحش كليا او الذنوب لوانوا ما ظهر منها وما بطن بدل منه وهو
مثل قوله ظاهر الاثم وباطنه ولا تقتلوا النفس التى حرم الله الا بالحق كالقود وقتل المرتد ورجم المحصن ذلكم اشارة
الى ما ذكر مفصلا وصيكم به اى بحفظه لعلكم تعقلون تريدون فان كمال العقل هو الرشد ولا تقربوا مال اليتيم الا بالتى
هى احسن الا بالفعلة التى هى احسن ما يفعل بماله كحفظه وتثميره حتى يبلغ اشده حتى يصير بالغا وهو جمع شد كنعمة
وانعم او شد كصرد واصر وقيل مفرد كانك واوتوا الكيل والميزان بالقسط بالعدل والتسوية لا نكلف نفسا الا وسعها
الا ما يسعها ولا يعسر عليها وذكره عقيب الامر بمعناه ان ايفاء الحق عسر فعليكم بمامة وسعكم وما وراءه معفو عنكم
واذا قلتم فى حكومة ونحوها فاعدلوا فيه ولو كان ذا قربى فيه ولو كان المقول له او عليه من ذوى قرابتكم ونحوها
الله اوفوا بعهد الله الذى عهد اليكم من ملازمة العدل وتادية احكام الشرع ذلكم وصيكم به لعلكم تذكرون تتعظون
وقرا حمزة وحفص والكسايى تذكرون بتخفيف الذال حيث وقع اذا كان بالياء والباقون بتشديدها وان
هذا صراطى مستقيما الاشارة فيه الى ما ذكر فى السورة فانها باسرها فى اثبات التوحيد والنبوة وبيان
الشريعة وقرا حمزة والكسايى ان بالكسر على الاستيناف وابن عامر ويعقوب بالفتح والتخفيف والباقون بهما
مشددة بتقدير اللام على انه علة لقوله فاتبعوه وقرا ابن عامر وصراطى بفتح الياء وقرئ وهذا صراطى وهذا
صراط ربكم وهذا صراط ربك ولا تتبعوا السبل الاديان المختلفة او الطرق المتابعة للهوى فان مقتضى الحجة
واحد ومقتضى الهوى متعدد باختلاف الطبايع والعادات فتفرق بكم فيفرقكم ويزيلكم عن سبيله الذى هو
اتباع الوحى واقتفاء البرهان ذلكم الاتباع وصيكم به لعلكم تتقون الضلال والتفرق عن الحق ثم آتينا موسى
الكتاب عطف على وصيكم وثم للتراخى فى الاخبار او التفاوت فى الرتبة كانه قيل ذلكم وصيكم به قديما وحديثا
ثم اعظم من ذلك انا آتينا موسى الكتاب تماما للكرامة والنعمة على الذى احسن على من احسن القيام به وبؤيد ان فوك
على الذين احسنوا او على الذى أحسن تبليغه وهو موسى او تماما على ما احسنه اى اجاده من العلم والشرايع اى
زيادة على علما تاما كاملا وقرئ بالرفع على انه خبر محذوف اى على الذى احسن الذى هو احسن او على الوجه الذى هو احسن
ما يكون عليه الكتب وتفصيلا لكل شئ وبيانا مفصلا لكل ما يحتاج فى الدين وهو عطف على تماما ونصبهما باضمار
العلة والحال والمصدر وهدى ورحمة لعلهم لعلى بنى اسرايل يلقاء ربهم يؤمنون اى بالقاية للجزاء وهذا كتاب
يعنى القرآن انزلناه مبارك كثير النفع فاتبعوه واتقوا لعلكم ترحمون بواسط اتباعه وتحوا لعل ما فيه ان تقولوا

كراهة ان تقولوا علة لانزلناه انما انزل الكتاب على طايفتين من قبلنا اليهود والنصارى ولعل الاختصار
فى انا لان البلغة المشهور حينئذ من الكتب السماوية لم يكن غير كتبهم وان كنا ان مى المخففة ولذلك دخلت
اللام الفارقة خبر كان اى وانه كنا عن دراستهم قرائهم لغافلين لا نورى ما هى ولا نعرف مثلها او تقولوا عطف
على الاول لو انا انزل علينا الكتاب لكنا اهدى منهم لحرصنا اذهاننا وثقابة افهامنا ولانا كنا تلقفنا فنونا
من العلم كالقصص والاشعار والخطب على انا اميون فقد جاءكم بينة من ربكم حجة واضحة تعرفونها وهدى
ورحمة لمن تامل فيه وعمل به فمن اظلم ممن كذب بآيات الله بعد ان عرف صحتها او تمكن من معرفتها وصدف اعرض
او صد عنها فضل واضل سنجزى الذين يصدفون عن آياتنا سوء العذاب شدته بما كانوا يصدفون باعراضهم
او صدهم على ينظرون اى ما ينتظرون قيل ملكة وهم ما كانوا منتظرين لذكره ولكن يلحقهم لحوق المنتظر شبهوا بالمنتظر
الا ان يأتيهم الملايكة ملايكة الموت او العذاب وقرا حمزة ملايكة الموت والعذاب وقرا حمزة والكسائى
بالياء وشئ المفعول او يأتيه ربك اى امره بالعذاب او كل آياته بحيث ايات القيمة والهلاك الكلى لقوله او يأتى بعض
آيات ربك يعنى اشراط الساعة وعن حذيفة والبراء بن عازب كنا نتذاكر الساعة اذا اشرف علينا رسول
الله فقال ما تتذاكرون قلنا نتذاكر الساعة قال انها لا تقوم حتى تروا قبلها عشر آيات الدخان ودابة الارض
وخسفا بالمشرق وخسفا بالمغرب وخسفا بجزيرة العرب والدجال وطلوع الشمس من مغربها ويأجوج
ومأجوج ونزول عيسى ونارا تخرج من عدن يوم يأتى بعض آيات ربك لا ينفع نفسا ايمانها كالمحتضر اذا صار
الامر عيانا والايمان برهانى وقرى تنفع بالتاء لاضافة الايمان الى ضمير المؤنث لم تكن آمنت من قبل صفة
نفسا او كسبت فى ايمانها خيرا عطف على آمنت والمعنى انه لا ينفع الايمان حينئذ نفسا غير مقدمة ايمانها
او مقدمة ايمانا غير كاسبة فى ايمانها خيرا وسوغ ذلك بان يقال المراد نفى احد الامرين والا لكان عدم نفع الايمان
مقيدا بجمع النفيين نفى تقدم الايمان ونفى تقدم العمل الصالح فيكون نفى احدهما كافيا لان وجود العمل بدون
الايمان محال فيكون المراد نفى تقدم الايمان لان تقدم الايمان يلزم بعدم الايمان المجرد عن العمل والمعنى تخصيص هذا الحكم بذلك القسم
وحمل المزيد على اشتراط النفع باحد الامرين على معنى لا ينفع نفسا خلت عنهما آنفا او العطف على لم
تكن على معنى لا ينفع نفسا ايمانها الذى احدثت حينئذ وان كسبت فيه خيرا قل انتظروا انا منتظرون وعيد
لهم اى انتظروا اتيان احد الثلثة فانا منتظرون له وحينئذ لنا الفوز وعليكم الويل ان الذين فرقوا دينهم بتزيله
فآمنوا ببعض وكفروا ببعض او افترقوا فيه قال عم افترقت اليهود على احدى وسبعين فرقة كلها فى الهاوية
الا واحدة وافترقت النصارى على ثنتين وسبعين فرقة كلها فى الهاوية الا واحدة وتفترق امتى على ثلث
وسبعين كلها فى الهاوية الا واحدة وقرا حمزة والكسائى فارقوا دينهم اى تركوه وخالفوا حكمه
وشيعا كل فرقة اماما لست منهم فى شئ اى من السوال عنهم وعن تفريقهم منى عقابهم او انت برئ منهم وقيل هو نهى
على الفرض لهم وهو منسوخ بآية السيف انما امرهم الى الله بتوبيخ جزاهم بما كانوا يفعلون بالعقاب

من جاء بالحسنة فله عشر امثالها اى عشر حسنات امثالها فضلا منى الله وقرا بعقوب عشرا بالتنوين وامثالها
بالرفع على الوصف وهذا اقل ما وعد من الاضعاف فد جاء الوعد بسبعين وسبعمائة وبغير حساب والذكر
قيل المراد بالعشر الكثرة دون العدد ومن جاء بالسنة فلا يجزى الا مثلها قضية للعدل وهم لا يظلمون بنقص
الثواب وزيادة العقاب قل انني هداني ربي الى صراط مستقيم بالوحى والارشاد الى ما نصب من الحج
دينا بدل من محل الى صراط اذا المعنى هداني ربي صراطا لقوله ويهديكم صراطا مستقيما او مفعول فعل مضمر
دل عليه الملفوظ فيما فيعمل من قام كيتدى من ساد وهو ابلغ من القيام باعتبار الزنة والمستقيم باعتبار
الصيغة وقرا ابن عامر وعاصم وحمزة والكسائي قيما على انه مصدر نعت به وكان قياسه قوما كعوض
فاعل لاعلال فعله كالقيام ملة ابرهيم عطف بيان لدينا حنيفا حال من ابرهيم وما كان من المشركين عطف
عليه قل ان صلوتي ونسكي عبادتي كلها او قربانا وحجي ومحياي ومماتي وما انا عليه في حياتي واموت عليه من
الايمان والطاعة او طاعات الحيوة والخيرات المضافة الى الممات كالوصية والتدبير او الحيوة والممات انفسهما
وقرا نافع محياي باسكان الياء اجراء للوصل مجرى الوقف لله رب العالمين لا شريك له خالصة له لا اشرك فيها غيرا
وبذلكم القول او الاخلاص امرت وانا اول المسلمين لان اسلام كل نبي متقدم على اسلام امته قل اغير الله ابغي ربا فاشرك
في عبادته وهو جواب عن دعائهم له الى عبادة آلهتهم وهو رب كل شيء حال في موقع العلة للانكار والدليل اى
وكل ما سواه مربوب مثلي لا يصلح للربوبية ولا تكسب كل نفس الا عليها فلا ينفعني في ابتغاء رب غيرها انتم عليه من
ذلك ولا تزر وازرة وزر اخرى جواب عن قولهم اتبعوا سبيلنا ونحمل خطاياكم ثم الى ربكم مرجعكم يوم القيمة فينبئكم
بما كنتم فيه تختلفون بين الرشد من الغي وتميز المحق من المبطل وهو الذي جعلكم خلائف الارض تخلف بعضكم
بعضا الى خلفاء الله في ارضه ينتفرغون فيها على ان الخطاب عام او خلفاء الامم السالفة على ان الخطاب للموجودين
ورفع بعضكم فوق بعض درجات في الشرف والغنى ليبلوكم فيما آتيكم من الجاه والمال ان ربك سريع العقاب لمن عاند
آن فريب اولا نه يسرع اذا اراده وانه لغفور رحيم وصف العقاب بالسرعة ولم يوصف الله تعالى به ووصف ذاته بالمغفرة وختم
اليه الوصف بالرحمة والجيء ببناء المبالغة واللام المؤكدة تنبيها على انه تعالى غفور بالذات معاقب بالعرض وكثير الرحمة
مبالغ فيها فليل العقوبة سيأتي فيها عن رسول الله صلى الله عليه وآله انزلت على سورة الانعام جملة واشيعها
سبعون الف ملك لكل ملك زجل بالتسبيح والتحميد ومن قرأها لانعام صلى عليه واستغفر له وليكل لسبعون الف ملك
بعدد كل آية من سورة الانعام يوما وليلة سورة الاعراف مكية وهي مائتان وست آيات

بسم الله الرحمن الرحيم

المص سبق الكلام في مثله كتاب خبر محذوف اى كتاب او خبر المص والمراد به السورة او القرآن انزل
اليك صفته فلا يكن في صدرك حرج منه شك فان الشاك حرج الصدر وضيق القلب من تبليغه مخافة
ان يكذب فيه او يقصر في القيام بحقه وتوجيه النهي اليه للمبالغة كقولهم لا ارينك ههنا والفاء لتعليل

والجواب وكانه قيل اذا انزل اليك لتنذر فلا يحرج صدرك لتنذر به متعلق بانزل او بلا يكن لانه اذا ايقن
انه من عند الله جرى على الانذار وكذا اذا علم بحفزهم وعلم انه موفق للقيام بتبليغه وذكرى للمؤمنين يحتمل النصب بانه مفعول
فعلها اى لتنذر وتذكر ذكرى فانه يجيء التذكير والجر عطفا على محل تنذر والرفع عطفا على كتاب او خبر المحذوف
اتبعوا ما انزل اليكم من ربكم بيع القرآن والسنة لقوله وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى ولا تتبعوا من
دونه اولياء يضلونكم من الجن والانس وقيل الضمير في دونه لما انزل الى ولا تتبعوا من دون دين الله اولياء
وقرئ ولا تبتغوا قليلا ما تذكرون اى تذكرا قليلا او زمانا تذكرون حيث تتركون دين الله وتتبعون
غيره وما مزيدة لتاكيد القلة وان جعلت مصدرية لم ينتصب قليلا تتذكرون وقرا حمزة والكسائي وحفص
عن عاصم تذكرون بحذف التاء وابن عامر تتذكرون على ان الخطاب بعد مع النبي صلى الله عليه وآله وكم
من قرية وكثيرا من القرى اهلكناها اردنا اهلاكها واهلكناها بالخذلان فجاءها بأسنا عذابنا بياتا
بائتين كقوم لوط مصدر وقع موقع الحال او هم قائلون عطف عليه اى قائلين نصف النهار كقوم
شعيب وانما حذفت واو الحال استثقالا لاجتماع حرفي عطف فانها واو عطف استعيرت للوصل لا الكفاء
بالضمير فانه غير فصيح وفي التعبير بما لغة في غفلتهم وامنهم من العذاب ولذكر خصي الوقتين ولانهما وقت
دعة واستراحة فيكون مجيء العذاب فيها افظع فما كان دعواهم اى دعاؤهم او استغاثتهم اوما كانوا يدعونه
من دينهم اذ جاءهم بأسنا الا ان قالوا انا كنا ظالمين الا اعترافهم بظلمهم فيما كانوا عليه وبطلانه تحسرا عليه ولنسئلن
الذين ارسل اليهم عن قبول الرسالة واجابتهم الرسل ولنسئلن المرسلين عما اجيبوا به والمراد من هذا السؤال
توبيخ الكفرة وتبريعهم والمنفي في قوله تعالى ولا يسئال عن ذنوبهم المجرمون سؤال الاستعلام اذ الاول في موقف الحساب
وهذا عند حصولهم على العقوبة فلنقصن عليهم على الرسل حين يقولون لا علم لنا انكانت علام الغيوب او على الكتبة
والمرسل اليهم ما كانوا عليه بعلم عالمين بظواهرهم وبواطنهم او نعلمنا منهم وما كنا غائبين عنهم
فيخفى علينا شيء من احوالهم والوزن اي القضاء او وزن الاعمال وهو مقابلتها بالجزاء، والجمهور على ان للاعمال
الاعمال توزن ميزان له لسان وكفتان ينظر اليه الخلائق اظهارا للعدالة وقطعا للعذر كما يوسيا لهم
عن اعمالهم فيعترف بها السنتهم ويشهد بها جوارحهم وبؤيد ما روي ان الرجل يؤتى به الى الميزان فينشر
عليه تسعة وتسعون سجلا كل سجل مد البصر فيخرج له بطاقة فيها كلمة الشهادة فيوضع السجلات
في كفة والبطاقة في كفة فطاشت السجلات ونقلت البطاقة وقيل يوزن الاشخاص لما روي
عنه صلى الله عليه وآله انه قال ليأتين العظيم السمين عند الله يوم القيمة لا يزن عند الله جناح بعوضة
يومئذ خبر المبتدأ الذي هو الوزن الحق صفته او خبر محذوف ومعناه العدل السوي ومن ثقلت
موازينه حسناته او ما يوزن به حسناته وجمع باعتبار اختلاف الموزونات وتعدد الوزن فهو
جمع موزون او ميزان فاولئك هم المفلحون الفائزون بالنجاة والثواب ومن خفت موازينه فاولئك

الذين خسروا انفسهم بتضييع الفطرة السليمة التي فطرت عليها واقتراف ما عرضها للعذاب كما كانوا
يا يانا يظلمون فيكذبون بدل التصديق ولقد مكناكم في الارض اى ملكناكم من سكناها وذرعها و
التصرف فيها وجعلنا لكم فيها معايش اسبابا تعيشون بها جمع معيشة وعن نافع انه همزه تشبيها بما
الياء فيه زايدة كصحايف قليلا ما تشكرون فيما صنع اليكم ولقد خلقناكم ثم صورناكم اى خلقنا اباكم آدم
طينا غير مصور ثم صورناه نزل خلقه وتصويره منزلة خلق الكل وتصويره او ابتدانا خلقكم ثم تصويركم
بان خلقنا آدم ثم صورناه ثم قلنا للملايكة اسجدوا لآدم قيل ثم قلنا لتاخر الاخبار فسجدوا الا ابليس
لم يكن من الساجدين ممن سجد لآدم قال ما منعك الا تسجد اى ان تسجد ولا صلة مثلها في ليلا يعلم اوكان
معنى الفعل الذى دخلت عليه ومنتهاه على ان المنوع عليه ترك السجود وقيل الممنوع عن الشيء مضطر
اليه اخلافه فكانه قيل ما اضطرك الى ان لا تسجد اذ امرتك دليل على ان مطلق الامر للوجوب والفور قال انا
خير منه جواب من حيث المعنى استانف به استبعادا لان يكون مثله مامورا بالسجود لمثله كانه قال المانع
اني خير منه والمانع لا يحسن للفاضل ان يسجد للمفضول فكيف يحسن ان يؤمر به هو الذى انكر التكبر وقال بالحسن والقبح
العقليين اولا خلقتني من نار وخلقته من طين تعليل للفضل عليه وقد غلط في ذلك بان راى الفضل كله ناشيا
العنصر وغفل عما يكون باعتبار الفاعل كما اشار اليه بقوله ما منعك ان تسجد لما خلقت بيدي اى بغير توسط
وباعتبار التصوير كما نبه عليه بقوله ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين وباعتبار الغاية ويومئ اليه
ولذلك امر الملايكة بسجوده لما بين لهم انه اعلم منهم واتقى لما خاص ليست لغيره والآية دليل الكون والفساد وان
الشياطين اجسام كاينة ولعل اضافة خلق الانسان الى الطين والشيطان الى النار باعتبار الغالب قال
فاهبط منها من السماء او من الجنة فانها مكان الخاشع والمطيع وفيه دليل على ان التكبر لا يليق بافاضل الجنة
وانما تعاطره واهبطه لكبيرة او لصغيرة ما يكون كذا فاخرج انك من الصاغرين ممن اهانه الله لتكبره قال انظرني
الى يوم يبعثون امهلني الى يوم القيمة فلا تمتني اولا تجعل عقوبتي قال انك من المنظرين بفضل الاجابة الى وقت
سأله ظاهرا لكنه محمول على ما جاء مقيدا بقوله الى يوم الوقت المعلوم وهو النفخة الاولى او وقت يعلم الله انتهاء
اجله فيه وفي اسعافه اياه ابتلاء العباد وتعريضهم للثواب فبما اغويتني بخيبتك اياي او بسبب اغوائك اياي
لاقعدن لهم على صراطك المستقيم طريق الاسلام ونصبه على الظرف كقولك ضرب زيدا الظهر والبطن ثم لآتينهم من بين ايديهم ومن خلفهم وعن ايمانهم وعن شمايلهم اى

من جميع الجهات مثلي قصده اياهم بالتسويل والاضلال من اى وجه يمكنه باتيان العدو من الجهات الاربع
ولذلك لم يقل من فوقهم ومن تحت ارجلهم وقيل لم يقل من فوقهم لان الرحمة تنزل منه ولم يقل من
تحتهم لان الاتيان منه يوحشي عن ابن عباس من بين ايديهم من قبل الآخرة ومن خلفهم من قبل
الدنيا وعن ايمانهم وعن شمايلهم من جهة حسناتهم وسياتهم ويحتمل ان يقال من بين ايديهم حيث
يعلمون ويقدرون التحرز عنه ومن خلفهم من حيث لا يعلمون ولا يقدرون وعن ايمانهم وعن
شمايلهم من حيث تيسر لهم ان يعلموا ويتحرزوا ولكن لم يفعلوا لعدم تيقظهم واحتياطهم وانما عدى
الفعل الى الاول دون الاخرين لانه منها متوجه اليهم والى الاخرين يحف المجاوزون فان الآتي
منها كالمخوف منهم المار على عرضهم ونظيره قوله جلست عن يمينه ولا تجد اكثرهم شاكرين مطيعين
وانما قاله ظنا لقوله ولقد صدق عليهم ابليس ظنه طارأى فيهم مبدأ النزع متعددا ومبدأ الخروج واحدا
وقيل سمعه من الملايكة قال فاخرج منها مذءوما من ذامه اذا ذمه وقرئ مذوما والمسول في سول
او المكول في مكيل من ذام بذمه ذيما مدحورا مطرودا لمن تبعك منهم اللام فيه لتوطية القسم وجوابه
لاملان جهنم منكم اجمعين وسد مسد جواب الشرط وقرئ لمن بكسر اللام على انه خبر لاملاء في
على معنى لمن تبعك هذا الوعيد او علة لاخرج ولا املان جواب قسم محذوف ومعنى منكم منك ومنهم فغلب المخاطب
ويا آدم اى وقلنا يا آدم اسكن انت وزوجك الجنة فكلا من حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة وقرئ هذى
وهو الاصل بتصغيره على ذيا والهاء بدل من الياء فتكونا من الظالمين فتصيرا من الذين ظلموا انفسهم وتكونا
يحتمل الجزم على العطف والنصب على الجواب فوسوس لهما الشيطان اى فعل الوسوسة لاجلهما وهي
في الاصل الصوت الخفي كالهسة والحنحنة ومنه وسوس الحلي وقد سبق في البقرة كيفية وسوسته
ليبدي لهما اى ليظهر لهما واللام للعاقبة او للغرض على انه اراد ايضا بوسوسته ان يسوءهما بانكشاف
عوراتهما ولذلك عبر عنها بالسوءة وفيه دليل على ان كشف العورة في الخلوة وعند الزوج من غير حاجة
قبيح مستهجن في الطباع ما ورى عنهما من سوآتهما ما غطى عنهما من عوراتهما وكانا لا يريان من انفسهما
ولا احدهما من الآخر وانما يقلب الواو المضمومة همزة في المشهور كما قلبت في اويصل تصغير واصل
لان الثانية مدة وقرئ سوآتهما بحذف الهمزة والقآ حركتها على الواو وبقلبها واوا وادغام الواو
الساكنة فيها وقال ما نهاكما ربكما عن هذه الشجرة الا ان تكونا الا كراهة ان تكونا ملكين او تكونا من
الخالدين الذين لا يموتون او تخلدون في الجنة واستدل به على فضل الملايكة على الانبياء وجوابه
انه كان من المعلوم ان الحقايق لا تنقلب انما كانت رغبته في ان يحصل لهما ايضا ما للملايكة
من الكمالات الفطرية والاستغناء عن الاطعمة والاشربة وذكر لا يدل على فضلهم مطلقا وقاسمهما اى اقسم لهما على ذلك وانما اخرجه على ذئة المفاعلة للمبالغة وقيل

اقسما له بالقبول وقيل اقسما عليه بالله بالله انه لمن الناصحين فاقسم لهما وجعل ذكر مقاسمة قدليهما
فتدلّيهما الى الاكل من الشجرة نبه به على انه اسبطها بذكر من درجة عالية الى رتبة سافلة فان الدلية والادلاء
ارسال الشئ من اعلى الى اسفل يقرون بما غرهما به من القسم فانهما ظنا على ان احدا لا يحلف بالله كاذبا او لتسترهما
يقرون ظنا فاذا اكلا من الشجرة بدت لهما سوآتهما اى فلما وجد طعمها اخذين في الاكل منها اخذتهما العقوبة وسقط المعصية
فيها فزلت عنهما لباسهما وظهرت لهما عوراتهما واختلف في ان الشجرة كانت السنبلة او الكرم او غيرهما وان اللباس
كان نورا او حلة او ظفرا وطفقا يخصفان اخذا يرقعان ويلزقان ورقة فوق ورقة عليهما من ورق الجنة
قيل كان ورق التين وقرئ يخصفان من اخصف اى يخصفان انفسهما ويخصفان من خصف ويخصفان واصله
يختصفان وناديهما ربهما الم انهكما عن تلكما الشجرة واقل لكما ان الشيطان لكما عدو مبين عتاب على مخالفة النهي
وتوبيخ على الاغترار بقول العدو وفيه دليل على ان مطلق النهي للتحريم قالا ربنا ظلمنا انفسنا اضرنا بها بالمعصية
او التعريض للاخراج عن الجنة وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين دليل على ان الصغائر يعاقب
عليها ان لم تغفر وقالت المعتزلة لا يجوز المعاقبة عليها مع اجتناب الكبائر ولذلك قالوا انما قال ذلك على عادة
المقربين في استعظام الصغير من السيئات واستحقار العظيم من الحسنات قال اهبطوا الخطاب لآدم
وحواء وذريتهما اولهما ولابليس كرر الاول تغليبا لتغلبهم انهم قرناء ابدا واخبر عما فاكلهم مفرقا بعضكم لبعض عدو
في موضع الحال اي متعادين ولكم في الارض مستقر استقرار وموضع استقرار ومتاع تمتع ايحين الى تقضي
آجالكم قال فيها تحيون وفيها تموتون ومنها تخرجون للجزاء قرأ حمزة والكسائي وابن ذكوان ومنها تخرجون وفي
الزخرف وكذلك تخرجون بفتح التاء وضم الراء يا بني آدم قد انزلنا عليكم لباسا اي خلقناه لكم بتدبيرات سماوية
واسباب نازلة ونظيره قوله وانزل لكم من الانعام وقوله وانزلنا الحديد يواري سوآتكم التي قصدا الشيطان ابداءها
عن خصف الورق روي ان العرب كانوا يطوفون بالبيت عراة ويقولون لا نطوف بثياب عصينا الله
فيها فنزلت ولعل ذكر قصة آدم مقدمة لذكر حتى يعلم ان انكشاف العورة اول سوءات الانسان
من الشيطان وانه اغواهم في ذلك كما اغوى ابويهم وريشا ولباسا يتجملون به والريش الجمال وقيل
مالا وعنه تريش الرجل اذا تمول وقرئ رياشا كشعب وشعاب ولباس التقوى خشية الله
فقيل الايمان وقيل السمت الحسن وقيل لباس الحرب ورفعه بالابتداء وخبره ذلك خير او صفة
وذكر صفته كانه قيل ولباس التقوى المشار اليه خير وقرأ نافع وابن عامر والكسائي ولباس بالنصب
عطفا على لباسا ذلك اي انزل اللباسين من آيات الله الدالة على فضله ورحمته لعلهم يذكرون
فيعرفون نعمته او يتعظون فيتورعون عن القبائح يا بني آدم لا يفتننكم الشيطان لا يحتنكم بان يمنعكم
دخول الجنة باغوائكم كما اخرج ابويكم من الجنة كما نحى ابويكم بان اخرجهما منها النهي في اللفظ للشيطان
والمعنى نهيهم عن اتباعه والافتتان به بنزع عنهما لباسهما ليريهما سوآتهما حال من ابويكم او من فاعل

لا يفتننكم الشيطان ج

اخرج واسناد النزع اليه للتسبيب انه يريكم هو وقبيله من حيث لا ترونهم تعليل للنهي وتاكيد
للتحذير من فتنته وقبيله جنوده ورؤسهم ايانا من حيث لا نراهم في الجملة لا يقتضي امتناع رؤ
يتهم وتمثلهم لنا انا جعلنا الشياطين اولياء للذين لا يؤمنون بما اوجدنا بينهم من التناسب او
بارسالهم عليهم وتمكينهم من اغوائهم وحملهم على ما سولوا لهم والآية مقصودة لفقرة
الحكاية واذا فعلوا فاحشة فعلة متناهية في القبح كعبادة الصنم وكشف العورة في الطواف
قالوا وجدنا عليها آباءنا والله امرنا بها اعتذروا واحتجوا بامرين تقليد الآباء والافتراء على
الله فاعرض عن الاول لظهور فساده وردّ الثاني بقوله قل ان الله لا يامر بالفحشاء لانه عادته
جرت على الامر بمحاسن الافعال والحث على مكارم الخصال ولا دلالة فيه على ان قبح الفعل يقتضي
توجه الذم عليه اجلا عقلي قان المراد بالفاحشة ما يتنفر عنه الطبع السليم وتستقصه العقل
المستقيم وقيل ما جوليب سوالفين مترتبين كانه قيل لم لم تفعلوها ثم فعلتموها قالوا وجدنا عليها
آباءنا فقيل ومن اين لآبائكم فقالوا الله امرنا بها وعلى الوجهين يمتنع التقليد اذا قام الدليل
على خلافه لا مطلقا اتقولون على الله ما لا تعلمون انكار يتضمن النهي عن الاقتراء على الله قل امر ربي
بالقسط بالعدل وهو الوسط من كل امر المتجاوز عن طرفي الافراط والتفريط واقيموا وجوهكم وتوجهوا
الى عبادته مستقيمين غير عادلين الى غيرها او اقيموها نحو القبلة عند كل سجد في كل وقت سجود او مكانه
وهو الصلوة او في اي مسجد حضرتم الصلوة ولا تؤخروها حتى تعودوا الى مساجدكم وادعوه وحده
مخلصين له الدين اي الطاعة فان اليه مصيركم كما بدأكم تعودون باعادته
فيجازيكم على اعمالكم وانما شبه الاعادة بالابداء تقريرا لامكانها والقدرة عليها وقيل كما بدأكم
تعودون اليه وقيل كما بدأكم خلقا غرلا تعودون وقيل كما بدأكم مؤمنا وكافرا يعيد كم
فريقا هدى بان وفقهم للايمان وفريقا حق عليهم الضلالة بمقتضى السابق والنصب بفعل
يفسره ما بعده اي وخذل فريقا انهم اتخذوا الشياطين اولياء من دون الله تعليل لطن لانها وتحقيق
لضلالتهم ويحسبون انهم مهتدون يدل على ان الكافر المخطئ والمعاند سواء في استحقاق الذم وللقائل
ان يحمله على المتصرف النظر يا بني آدم خذوا زينتكم ثيابكم لتواروا عوراتكم عند كل مسجد اي طواف او صلوة
وفي السنة ان يأخذ الرجل احسن هيئته للصلوة وفيه دليل على وجوب ستر العورة في الصلوة
وكلوا واشربوا ما طاب لكم روي ان بني عامر في ايام حجهم كانوا لا يأكلون الطعام الا قوتا ولا يأكلون دسما
يعظمون بذلك حجهم فنهوا عنه وقيل لما نزلت ولا تسرفوا بتحريم الحلال او بالتعدي الى الحرام او بافراط
الطعام والشره عليه وعن ابن عباس كل ما شئت والبس ما شئت ما اخطاك ثنتان سرف ومخيلة
وقال علي بن الحسين بن واقد جمع الله الطب في نصف آية فقال وكلوا واشربوا ولا تسرفوا انه لا يحب

اى لا يرتضى فعلهم قل من حرم زينة الله الثياب وسايرما يجمل به التى اخرج لعباده من النبات
كالقطن والكتان والحيوان كالحرير والصوف والمعادن كالذهب والطيبات من الرزق
المستلذات من المأكول والمشروب وفيه دليل على ان الاصل فى المطاعم والملابس وانواع التجملات
الاباحة لان الاستفهام فى معنى الانكار قل هى للذين امنوا فى الحيوة الدنيا بالاصالة والكفرة وان
شاركوهم فيها فتبع خالصة يوم القيمة لاشاركهم فيها غيرهم وانتصابها على الحال وقرء نافع بالرفع
على انها خبر بعد خبر كذلك نفصل الآيات لقوم يعلمون اى كتفصيلنا هذا الحكم نفصل سايرالاحكام
لهم قل انما حرم ربى الفواحش ما تزايد قبحه وقيل ما يتعلق بالفروج ما ظهر منها وما بطن جهرها وسرها والاثم
وما يوجب الاثم تعميم بعد تخصيص وقيل شرب الخمر والبغى الظلم او الكبر فرده بالذكر للمبالغة بغير الحق
متعلق بالبغى تؤكد لمعنى وان تشركوا بالله مالم ينزل به سلطانا تهكم بالمشركين وتنبيه على تحريم اباح مالم
يدل عليه برهان وان تقولوا على الله مالا تعلمون بالالحاد فى صفاته والافتراء عليه كقولهم والله امرنا بها ولكل
امة اجل مدة او وقت لمزاولة العذاب بهم وهو وعيد لاهل مكة فاذا جاء اجلهم انقضت مدتهم اوحان
وقتهم لا يستاخرون ساعة ولا يستقدمون اى لا يتقدمون ولا يتاخرون اقصر وقرأ ولا يطلبون التاخر
والتقدم لشدة الهول يا بنى آدم اما يأتينكم رسل منكم يقصون عليكم آياتى شرط ذكر بحرف الشك لتنبيه
على ان اتيان الرسل امر جايز غير واجب كما ظنه اهل التعليم وضمت اليها ما لتاكيد معنى الشرط ولذلك اكد فعلها
بالنون وجوابه فمن اتقى واصلح فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون والذين كذبوا بآياتنا واستكبروا عنها
اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون الخفى فمن اتقى التكذيب واصلح عمله منكم والذين كذبوا بآياتنا
منكم وادخال الفاء فى الجزء الاول دون الثانى للمبالغة فى الوعد والمسامحة فى الوعيد فمن اظلم ممن
افترى على الله كذبا او كذب بآياته ممن يتقول على الله مالم يقله او كذب ما قاله اولئك ينالهم
نصيبهم من الكتاب مما كتب لهم من الارزاق والاجال وقيل الكتاب اللوح اى مما اثبت
لهم فيه حتى اذا جاءتهم رسلنا يتوفونهم اى يتوفون ارواحهم وهو حال من الرسل وحتى غاية ينالهم
وهى التى يبتدأ بعدها الكلام قالوا اجوبة اذا اينما كنتم تدعون من دون الله ابن الآلهة
الذين كنتم تعبدونها وما وصلت بابن فى خط المصحف وحقها الفصل لانها موصولة قالوا
ضلوا عنا غابوا عنا وشهدوا على انفسهم انهم كانوا كافرين اعترفوا بانهم كانوا ضالين فيما كانوا
عليه قال ادخلوا اى قال الله لهم ادخلوا يوم القيمة او احد من الملايكة فى امم قد خلت من قبلكم
اى كائنين فى جملة امم مصاحبين لهم من الجن والانس يعنى كفار الامم الماضية من النوعين
فى النار متعلق بادخلوا كلما دخلت امة اى فى النار لعنت اختها التى ضلت بالاقتداء بها حتى اذا
اداركوا فيها جميعا اى تداركوا وتلاحقوا فى النار قالت اخريهم اى دخولا او منزلة وهم الاتباع لاولاهم

اى لاجل اولاهم اذ الخطاب مع الله لا معهم ربنا هؤلاء اضلونا سنوا لنا الضلال فاقتدينا بهم فاتهم
عذابا ضعفا من النار مضاعفا لانهم ضلوا واضلوا قال لكل ضعف اما القادة فبكفرهم وتضليلهم واما
الاتباع فبكفرهم وتقليدهم ولكن لا تعلمون مالكم او ما لكل فريق وقرأ عاصم برواية ابى بكر بالياء على الانفصال
وقالت اولاهم لاخراهم فما كان لكم علينا من فضل عطفوا كلامهم على جواب الله لاخراهم ورتبوا عليه اى
فقد ثبت ان لا فضل لكم علينا وانا واياكم متساوون فى الضلال واستحقاق العذاب فذوقوا العذاب
بما كنتم تكسبون من قول القادة او من قول الفريقين ان الذين كذبوا بآياتنا واستكبروا عنها اى عن الايمان
بها لا تفتح لهم ابواب السماء لادعيتهم واعمالهم اولا رواحهم كما يفتح لاعمال المؤمنين وارواحهم ليتصل بالملايكة
والتاء فى تفتح لتانيث الابواب والتشديد لكثرتها وقرأ ابو عمرو بالتخفيف وحمزة والكسايى بالياء لان التانيث
غير حقيقى والفعل مقدم وقرئ على البناء للفاعل ونصب الابواب بالتاء على ان الفعل للايات وبالياء على
ان الفعل لله ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل فى سم الخياط اى حتى يدخل ما هو مثل فى عظم الجرم وهو البعير
فيما هو مثل فى ضيق المسلك وهو ثقبة الابرة وذلك مما لا يكون فكذا ما يوقف عليه وقرئ الجمل كالقفل والجمل
كالنغر والجمل كالنغل والجمل كالنصب والجمل كالحبل وهى الحبل الغليظ من القنب وقيل حبل السفينة
وسم بالضم والكسر ثقبه المخيط وهو الخياط بالخاط به كالخام والمخيم وكذلك ومثل ذلك الجزاء الفظيع
نجزى المجرمين لهم من جهنم مهاد فراش ومن فوقهم غواش اغطية والتنوين فيه للبدل عن الاعلال
عند سيبويه والصرف عند غيره وقرئ غواش على الغاء المحذوف وكذلك نجزى الظالمين عبر عنهم
بالمجرمين تارة وبالظالمين اخرى اشعارا بانهم بتكذيبهم بالآيات اتصفوا بهذه الاوصاف الذميمة
وذكر الجزم مع الحمان من الجنة والظلم مع التعذيب بالنار تنبيها على انه اعظم الاجرام والذين امنوا
وعملوا الصالحات لا نكلف نفسا الا وسعها اولئك اصحاب الجنة هم فيها خالدون على عادته سبحانه وتعالى
فى ان يشفع الوعد بالوعيد ولا نكلف نفسا الا وسعها اعتراض بين المبتدا وخبره للترغيب فى اكتساب
النعيم المقيم بما يسعه طاقتهم ويسهل عليهم وقرئ ولا تكلف نفس ونزعنا ما فى صدورهم من غل ان تخيل من قلوبهم
اسباب الغل ونزعها منه حتى لا يكون بينهم الا التوادد وعن على رضى الله عنه انى لارجو ان اكون انا وعثمان
وطلحة وزبير منهم تجرى من تحتهم الانهار زيادة فى لذتهم وسرورهم وقالوا الحمد لله الذى هدانا لهذا لما جزاؤه
هدانا وما كنا لنهتدى لولا ان هدانا الله لولا هداية الله وتوفيقه واللام لتوكيد النفى وجواب لولا محذوف
دل عليه ما قبله وقرأ ابن عامر ما كنا بغير واو على انها مبنية للاولى لقد جاءت رسل ربنا بالحق فاهتدينا بارشادهم يقولون ذلك اغتباطا وتبجحا بما شاهدوه يقينا فى الدنيا صار لهم عين اليقين
فى الآخرة ونودوا ان تلكموها الجنة اذا رأوها بعيدا او بعد دخولها والمنادى له بالذات اورثتموها
بما كنتم تعملون اعطيتموها بسبب اعمالكم وهو حال من الجنة والعامل فيها معنى الاشارة او حرف الجنة

صفة تلكم وأن في المواضع الخمسة هي المخففة او المفسرة لان المناداة والتاذين من القول ونادى اصحاب
الجنة اصحاب النار انا قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقا فهل وجدتم ما وعد ربكم حقا انما قالوه تبجحا بحالهم
وشماتة باصحاب النار وتخسيرا لهم وانما يقال ما وعد كما قال ما وعدنا الان ما اساءهم من الموعود لم يكن باسمهم
مخصوصا وعزتهم كما لبعث والحساب ونعيم اهل الجنة قالوا نعم قرء الكسائي حيث وقع بكسر العين وهما
لغتان فاذن مؤذن قيل موصاحب الصور بينهم بين الفريقين ان لعنة الله على الظالمين وقراء ابن كثير
ونافع وابن عامر وحمزة والكسائي ان لعنة الله بالتشديد والنصب وقراء الاعشى بالكسر على ارادة القول
او اجراء اذن مجرى قال الذين يصدون عن سبيل الله صفة للظالمين مقررة اوذم مرفوعا ومنصوب
ويبغونها عوجا زيغا وميلا عما هو عليه فالعوج بالكسر في المعاني والاعيان عام يكن منتصبة وبالفتح
في المنتصبة كالحائط والرمح وهم بالاخرة كافرون وبينهما حجاب اى بين الفريقين لقوله فضرب
بينهم بسور او بين الجنة والنار ليمنع وصول اثر احدهما الى الاخرى وعلى الاعراف وعلى الاعراف
الحجاب اى اعاليه وهو السور المضروب بينهما جمع عرف مستعار من عرف الفرس وقيل العرف
ما ارتفع من الشئ فانه يكون لظهوره اعرف من غيره رجال طائفة من الموحدين قصرت بهم اعمالهم
بين الجنة والنار حتى يقضي الله فيهم ما يشاء وقيل قوم علت درجاتهم كالانبياء والشهداء وخيار
المؤمنين وعلمائهم او ملائكة يرونهم في صور الرجال يعرفون كلا من اهل الجنة والنار بسيماهم بعلامتهم
التي اعلمهم بها كبياض الوجه وسواده فعلاء من سام ابله اذا ارسلها في المرعى معلمة او من وسم على القلب
كالجاه من الوجه وانما يعرفون ذكر بالهام او تعليم الملائكة ونادوا اصحاب الجنة ان سلام عليكم اى اذا
نظروا اليهم سلموا عليهم لم يدخلوها وهم يطمعون حال من الواو على الوجه الاول ومن الاصحاب على الوجه الثاني
واذا صرفت ابصارهم تلقاء اصحاب النار قالوا نعوذ بالله ربنا لا تجعلنا مع القوم الظالمين اى في النار
ونادى اصحاب الاعراف رجالا يعرفونهم بسيماهم من رؤساء الكفرة قالوا ما اغنى عنكم جمعكم كثرتكم او جمعكم المال
وما كنتم تستكبرون عن الحق وعلى الحق وقرئ تستكبرون من الكثرة اهؤلاء الذين اقسمتم لا ينالهم الله برحمة
من تتمة قولهم للرجال والاشارة الى ضعفاء اهل الجنة الذين كانت الكفرة يحتقرونهم في الدنيا ويحلفون ان الله
لا يدخلهم الجنة ادخلوا الجنة لا خوف عليكم ولا انتم تحزنون اى فالتفتوا الى اصحاب الجنة وقالوا لهم ادخلوا
وهو اوفق للوجوه الاخيرة اه فقيل لاصحاب الاعراف ادخلوا الجنة بفضل الله بعد ان حبسوا حتى ابصروا
الفريقين وعرفوهم وقالوا لهم ما قالوا وقيل لما عيروا اصحاب النار قيل لهم ان اصحاب الاعراف لا يدخلون الجنة
فقال الله تعالى او بعض الملائكة اهؤلاء الذين اقسمتم وقرى ادخلوا وادخلوا على الاستيناف وتقدير دخول
الجنة مقولا لهم لا خوف عليكم ونادى اصحاب النار اصحاب الجنة ان افيضوا علينا اى صبوا وجودا
على ان الجنة فوق النار من الماء او مما رزقكم الله من سايرا لاشربة ليلائم الافاضة او من الطعام كقوله

علفتها تبنا وماء باردا قالوا حرمهما على الكافرين منعهما عنهم منع المحرم على المكلف الذين اتخذوا
دينهم لهوا ولعبا كتحريم البحيرة والسائبة حول البيت واللهو صرف الهم بما لا يحسن ان يصرف به
واللعب طلب الفرح بما لا يحسن ان يطلب وغرتهم الحيوة الدنيا فاليوم ننسيهم نفعل بهم
فعل الناسين فنتركهم في النار كما نسوا لقاء يومهم هذا فلم يخطروه ببالهم ولم يستعدوا له وما كانوا
بآياتنا يجحدون كما كانوا منكرين انها من عند الله ولقد جئناهم بكتاب فصلناه بينا معانيه
من العقايد والاحكام والمواعظ مفصلة على علم عالمين بوجه تفصيله حتى جاء حكيما وفيه دليل
على انه عالم بعلم او مستقلا على علم فيكون حالا من المفعول وقرى فضلناه اى على سايرا لكتاب عالمين
بانه حقيق بذلك هدى ورحمة لقوم يؤمنون حال من الهاء هل ينظرون ما ينتظرون الا
تاويله الا ما يؤول اليه امره من تبين صدقه بظهور ما نطق به من الوعد والوعيد يوم يات تاويله
يقول الذين نسوه من قبل قبيل تركوه ترك الناسي قد جاءت رسل ربنا بالحق اى قد تبين انهم
جاؤا بالحق فهل لنا من شفعاء فيشفعوا لنا اليوم او نرد او هل نرد الى الدنيا وقرئ بالنصب
عطفا على فيشفعوا او لان نعمل الى ان فعلى الاول المسئول احد الامرين وعلى الثاني ان يكون لهم
شفعاء اما لاحد الامرين او لامر واحد وهو الرد فنعمل غير الذي كنا نعمل جواب الاستفهام الثاني
وقرئ بالرفع اى فنحن نعمل قد خسروا انفسهم بصرف اعمارهم في الكفر وضل عنهم ما كانوا يفترون بطل
عنهم فلم ينفعهم ان ربكم الله الذي خلق السموات والارض في ستة ايام اى في ستة اوقات كقوله
ومن يدبر الامر يومئذ دبره او في مقدار ستة ايام فان المتعارف زمان طلوع الشمس الى غروبها ولم
يكن حينئذ في خلق الاشياء يوم مقدر جامع للقدرة على ايجاده دفعة دليل الاختيار واعتبار للنظار
وحث على التثبت في الامور ثم استوى على العرش استوى امره او استولى وعن اصحابنا ان الاستواء
على العرش صفة الله بلا كيف والمعنى ان لله استواء على العرش على الوجه الذي عناه منزها
عن الاستقرار والتمكن والعرش الجسم المحيط بسايرا لاجسام سمي به لارتفاعه او للتشبيه سرير
الملك فان الامور والتدابير تنزل منه وقيل الملك يغشى الليل النهار يغطيه به ولم يذكر عكسه
للعلم به او لان اللفظ يحتملهما ولذلك قرئ يغشى الليل النهار بنصب الليل ورفع النهار وقراء
حمزة والكسايي ويعقوب وابو بكر عن عاصم بالتشديد فيه وفي الرعد للدلالة على التكثير يطلبه
حثيثا يعقبه سريعا كالطالب له لا يفصل بينهما شئ والحثيث فعيل من الحث وهو صفة مصدر
محذوف وحال من الفاعل بمعنى حاثا او المفعول بمعنى محثوثا والشمس والقمر والنجوم مسخرات بامره
بقضايه وتصريفه ونصبها بالعطف على السموات ونصب مسخرات على الحال وقراء ابن عامر
كلها بالرفع على الابتداء والخبر الا له الخلق والامر فانه الموجد المتصرف تبارك الله ربنا لعالمين تعالى

بالوحدانية في الالوهية ونعتهم بالتفرد في الربوبية وتحقيق الآية والله اعلم ان الكفرة كانوا مختصين ارباباً
فبين لهم ان المستحق للربوبية واحد وهو الله لانه الذي له الخلق والامر فانه تم خلق العالم على ترتيب قويم
وتدبير حكيم وابدع الافلاك ثم زينها بالكواكب كما اشار اليه بقوله فقضيهن سبع سموات في يومين وعمد الى
ايجاد الاجرام السفلية فخلق جسماً قابلاً للصور المتبدلة والهيئات المختلفة ثم قسمها بصور نوعية متضادة
الآثار والافعال واشار اليه بقوله خلق الارض في يومين ثم اشار الى انواع المحاويل الثلثة بتركيب موادها
اولاً وتصويرها ثانياً كما قال بعد قوله وظلق الارض في يومين وجعل فيها رواسي من فوقها وبارك فيها
وقدر فيها اقواتها في اربعة ايام اي مع اليومين لقوله في سورة السجدة الله الذي خلق السموات والارض
وما بينهما في ستة ايام ثم لما تم عالم الملك عمد الى تدبيره كالملك الجالس على عرشه لتدبير المملكة فدبر الامر من
السماء الى الارض بتحريك الافلاك وتسيير الكواكب وتكوير الليالي والايام ثم صرح بما هو ذلك التقدير وتينك قفال
الا له الخلق والامر تبارك الله رب العالمين ثم امر بما يدعوه منذ للبين مخلصين فقال ادعوا ربكم تضرعا
وخفية اي ذوي تضرع وخفية فان الاخفاء دليل الاخلاص انه لا يحب المعتدين المجاوزين ما امروا به في الدعاء
وغيره بنية على ان الداعي ينبغي ان لا يطلب الا يليق به كرتبة الانبياء والصعود الى السماء وقيل هو الصياح
في الدعاء والانتهاك فيه وعن النبي عليه السلام سيكون قوم يعتدون في الدعاء وحسب المرء ان يقول اللهم انا
نسألك الجنة وما قرب اليها من قول وعمل واعوذ بك من النار وما قرب اليها من قول وعمل ثم قرأ انه لا يحب
المعتدين ولا تفسدوا في الارض بالكفر والمعاصي بعد اصلاحها ببعث الانبياء وشرع الاحكام وادعوه خوفا
وطمعا ذوي خوف من الرد لقصور اعمالكم وعدم استحقاقكم وطمع في اجابته تفضلاً واحساناً لوفور رحمته ان
رحمة الله قريب من المحسنين ترجيح للطمع وتنبيه على ما يتوسل به الى الاجابة وتذكير قريب لان الرحمة
بمعنى الرحم او لانه صفة محذوف اي امر قريب او على تشبيهه بفعيل الذي بمعنى مفعول او الذي هو مصدر كالنقيض
او للفرق بين القرب من النسب والقرب من غيره وهو الذي يوسل الرياح وقرأ ابن كثير وحمزة والكسائي
النون على الوحدة بشرا جمع نشور بمعنى ناشر وقرأ ابن عامر نشرا بالتخفيف حيث وقع وحمزة والكسائي
نشرا بفتح النون حيث وقع على انه مصدر في موضع الحال بمعنى ناشرات او مفعول مطلق فان الارسال
والنشر متقاربان وعاصم بشرا حيث وقع وهو تخفيف بشر جمع بشير وقد قرئ به وبشرا بفتح الباء مصدر
بشر بمعنى باشرت او بشارات وبشرى بين يدي رحمته قدام رحمته يعني المطر فان الصبا تثير السحاب
والشمال تجمعه والجنوب تدره والدبور تفرقه حتى اذا اقلت حملته واشتقاقه من القلة فان المقل
للشيء يستقله محابا ثقالا بالماء جمع لان السحاب بمعنى السحائب سقناه اي السحاب او افراد للجمع
باعتبار اللفظ لبلد ميت اي للاجله او لاحيائه او لسقيه وقرئ ميت فانزلنا به الماء او البلد او
بالسوق او بالريح وكذلك فاخرجنا به ويحتمل فيه عود الضمير الى الماء واذا كان للبلد فالباء للالصاق في الاول

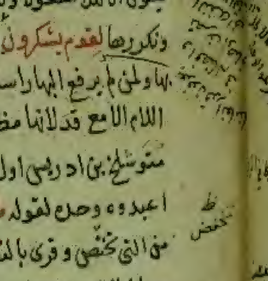

والظرفية في الكل واذا كان لغيره فهي للسببية فيهما من كل الثمرات من كل انواعها كذلك نخرج الموتى الاشارة
فيه الى اخراج الثمرات او الى احياء البلد الميت كما نحييه باجراء القوة النامية فيه وتطريتها بانواع النبات
والثمرات نخرج الموتى من الاجداث ونحييها بود النفوس الى مواد ابدانها بعد جمعها وتطريتها بالقوى
والحواس لعلكم تذكرون فتعلمون ان من قدر على ذكر قدر على هذا والبلد الطيب الارض الكريم التربة
نخرج نباته باذن ربه بمشيته وتيسيره عبر به عن كثرة النبات وحسنه وغزارة نفعه لانه اوقعه في مقابلة
والذي خبث كالحة والسبخة لا نخرج الا نكدا قليلا عديم النفع ونصبه على الحال وتقدير الكلام والبلد خبث
لا يخرج نباته الا نكدا فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه فصار مرفوعا مستترا وقرئ تخرج اي تخرجه البلد
فيكون الا نكدا مفعولا ونكدا على المصدر اي ذا نكد ونكدا بالاسكان للتخفيف كذلك نصرف الآيات نرددها
ونكررها لقوم يشكرون نعمة الله فيتفكرون فيها ويعتبرون بها والآية مثل لمن يدبر الآيات وانتفع
بها ولمن لم يرفع اليها راسا ولم يتأثر بها لقد ارسلنا نوحا الى قومه جواب قسم محذوف ولا يكاد يطلق جواب
اللام الا مع قد لانها مظنة التوقع فان المخاطب اذا سمعها توقع وقوع ما صدرت بها ونوح بن ملك بن
متوشلخ بن ادريس اول نبي بعد بعث وهو ابن خمسين سنة او اربعين فقال يا قوم اعبدوا الله اي
اعبدوه وحده لقوله ما لكم من الهة غيره وقرأ الكسائي غيره بالكسر على اللفظ حيث وقع اذا كان قبل الآلة
من التي تختص وقرئ بالنصب على الاستثناء انذاخاف عليكم عذاب يوم عظيم ان لم تؤمنوا وهو يوم
وبيان للداعي الى عبادته واليوم يوم القيمة او يوم نزول الطوفان قال الملا من قومه اي الاشراف فانهم
يملؤن العيون رواء انا لنريك في ضلال زوال عن الحق مبين بين قال يا قوم ليس بي ضلالة اي شيء من الضلال
بالغة النفي كما بالغوا في الاثبات وعرضوا بهم ولكني رسول من رب العالمين استدراك باعتبار ما يلزمه
وهو كونه على هدى كانه قال ولكني على هدى في الغاية لانه رسول من الله ابلغكم رسالات ربي وانصح لكم
واعلم من الله ما لا تعلمون صفات لرسول او استينافية مساقها على الوجهين لبيان كونه رسولا وقرأ
ابو عمرو ابلغكم بالتخفيف وجمع الرسالات لاختلاف اوقاتها او لتنوع معانيها كالاعتقاد والمواعظ والاحكام
او لان المراد بها ما اوحي اليه واليه الاشارة قبل كصحف شيث وادريس وزيادة اللام في لكم للدلالة على ان الحاصل
للمنصح لهم وفي اعلم من الله تقديرا او عدم به فان مضاده اعلم من قدرته وشدة بطشه او من جهته بالوحي
اشياء لا علم لكم بها او عجبتم الهمزة للانكار والواو للعطف على محذوف اي اكذبتم وعجبتم ان جاءكم
ذكر من ربكم رسالة او موعظة على رجل على لسان رجل منكم متى جعلكم او من جنسكم فانهم كانوا يتعجبون من
ارسال البشر ويقولون لو شاء الله لانزل ملائكة ما سمعنا بهذا في آبائنا الاولين لينذركم عاقبة الكفر
والمعاصي ولتتقوا منها بسبب الانذار ولعلكم ترحمون بالتقوى وفائدة حرف الترجي التنبيه على ان التفكر
غير موجب والترحم من الله تفضلك ان المتقي ينبغي ان لا يعتمد على تقواه ولا يامن من عذاب الله فكذبوه

فانجيناه والذين معه وهم من امن وكانوا اربعين رجلا واربع امراة قيل تسعة بنوه سام وحام
ويافث وستة ممن امن به في الفلك متعلق بمعه او بانجيناه او حال من الموصول او الضمير في معه واغرقنا
الذين كذبوا بآياتنا بالطوفان انهم كانوا قوما عمين عمى القلوب غير مستبصرين واصله عميين فخففت وقرئ
عامين والاول ابلغ لدلالته على الثبات واليه عاد اخاهم عطف على نوحا اليه قومه هودا عطف بيان لاخاهم
والمراد به الواحد منهم كقولهم يا اخا العرب فانه هود بن عبد الله بن رباح بن الخلود بن عوص بن ارم بن سام
بن نوح وقيل هود بن شالخ بن ارفخشذ بن سام بن نوح وقيل هو من عابر لانهم اقدم نسبا من عاد
بحاله وارغب في اقتفائه قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من الٰه غيره استانف به ولم يعطف كانه جواب
سائل قال فما قال لهم حين ارسل وكذلك جوابهم افلا تتقون عذاب الله وكان قومه كانوا اقرب من
قوم نوح ولذلك قال الملاء الذين كفروا من قومه اذ كان من اشرافهم منى امن به كمرثد بن سعد انا لنريك
في سفاهة متمكنا في خفة عقل راسخا فيها حيث فارقت دين قومك انا لنظنك من الكاذبين قال يا قوم
ليس بي سفاهة ولكني رسول من رب العالمين ابلغكم رسالات ربي وانا لكم ناصح امين اوعجبتم ان
جاءكم ذكر من ربكم على رجل منكم لينذركم سبق تفسيره وفي اجابة الانبياء والكفر عن كلماتهم الحمقاء بما اجابوا
والاعراض عن مقابلتهم كمال النصح والشفقة ومنصح النفس وحسن المجادلة وملكة ينبغي لكل ناصح وفي
قوله وانا لكم ناصح امين تنبيه على انهم عرفوه بالامرين وقراء ابو عمرو ابلغكم في الموضعين في هذه السورة وفي الاحقاف
بخففا واذكروا اذ جعلكم خلفا لمن خلا من قبلهم من قوم نوح اي في مساكنهم من سهل عالج الى بحر عمان او
في الارض بان جعلكم ملوكا قاله مقاتل بسطة قامة وقوة فاذكروا الاء الله ونعمه بعد تخصيص لعلكم تفلحون
كي يفضي بكم ذكر النعم الى شكرها المؤدي الى الفلاح قالوا اجئتنا لنعبد الله وحده ونذر ما كان
يعبد آباؤنا استبعدوا اختصاص الله بالعبادة والاعراض عما اشرك به آباؤهم انهماكا في التقليد
وحبا لما ألفوه ومعنى المجيء في اجئتنا اما المجيء من مكان اعتزل به عن قومه او من السماء على الطعن
او القصد على المجاز كقولهم ذهب يشتمني فانتابما تعدنا من العذاب المدلول عليه بقوله ائتنا
تتقون ان كنت من الصادقين فيه فاقد وقع قد وجب او حق عليكم او انزل عليكم على ان المتوقع
كالواقع من ربكم رجس عذاب من الارتجاس وهو الاضطراب وغضب ارادة انتقام اتجادلونني
في اسماء سميتموها انتم وآباؤكم ما انزل الله بها من سلطان اي في اشياء سميتموها الهة وليس فيها
معنى الالهية لان المسمى بالعبادة بالذلت هو الموجد للكل وانها لو استحقت كان استحقاقها بجعله
لها اما بانزال آية او بنصب حجة بيّنة ان مفترى حجتهم وسندهم ان الاصنام تسمّى آلهة من عزه يعز اذا
علي تحقق المسمى واسناد الاطلاق اليه من لابوبة بقوله اظهارا للغاية جهالتهم وفرط عنادهم واستدل

عطف على منتهى مجيئهم
او بيان ان اسناد اطلاق
اسم الالٰه للملك لا صنام
الذين قلدوهم في ذلك لا طلاق
هودا اظهارا لمعجزته
لقومه حيث ان

على ان الاسم هو المسمى وان اللغات توقيفية اذ لو لم يكن كذلك لم يتوجه الذم والابطال بانها اسما
مخترعة لم ينزل الله بها سلطانا وضعفها ظاهر فانظروا الما وقع الحق وانتم تصرون على العناد نزل
العذاب انه معكم من المنتظرين فانجيناه والذين معه في الدين برحمة منا عليهم وقطعنا دابر
الذين كذبوا بآياتنا اي استاصلناهم وما كانوا مؤمنين فعيض لمن آمن منهم وتنبيه على ان الفارق
بين من نجا وبين من سلكوا سبيل الضلال روي انهم كانوا يعبدون الاصنام فبعث الله اليهم هودا فكذبوه
وازدادوا عتوا فامسك الله القطر عنهم ثلث سنين حتى جهدهم وكان الناس حينئذ مسلمهم و
مشركهم اذا نزل بهم بلاء توجهوا الى البيت الحرام وطلبوا من الله الفرج فجهزوا اليه قيل بن عنز و
مرثد بن سعد في سبعين من اعيانهم وكان اذ ذاك بمكة العمالقة اولاد عليق بن لاود بن سام وسيدهم
معاوية بن بكر فلما قدموا عليه وهو ظاهر هكذا نزلهم واكرمهم وكانوا اخواله واصهاره فلبثوا عنده شهرا يشربون
الخمر وتغنيهم الجاريتان قينتاه له فلما راى ذوبهم بالهموا عما بعثوا له امره ذلك واستحى ان يكلمهم فيه مخافة
ان يظنوا به ثقل مقامهم فعلم القينتين الا يا قيل ويحك قومي فيتسقى لعل الله يسقينا غماما فيسقي ارض عاد
ان عادا قد امسوا ما يبينون الكلاما حتى غنتا به فاذ عجم ذلك فقال مرثد والله لا تسقون بدعائكم ولكن
ان اطعتم نبيكم وتبتم الى الله سقيتم فقالوا لمعاوية احبس عنا لا يقدمنا معنا مكة فانه قد اتبع دين هود
وترك ديننا ثم دخلوا مكة فقال قيل اللهم اسق عادا ما كنت تسقيهم فانشا الله سحابات ثلثا بيضاء حمراء
وسوداء ثم ناداه منادٍ من السماء يا قيل اختر لنفسك ولقومك فقال اخترت السوداء فانها اكثر ماء فتخرجت
على عاد من واد المغيث فاستبشروا بها فقالوا هذا عارض ممطرنا فجاءتهم منها ريح عقيم فاهلكتهم ونجا
هود والمؤمنون فاتوا مكة وعبدوا الله فيها حتى ماتوا واما ثمود فقبيلة اخرى من العرب سموا باسم ابيهم
الاكبر ثمود بن غابر بن ارم بن سام وقيل سموا به لقلة مائهم من الثمد وهو الماء القليل وقرئ مصروفا
بتاويل الحي او باعتبار الاصل وكانت مساكنهم الحجر بين الحجاز والشام وادي القرى اخاهم صالحا
صالح بن عبيد بن اسف بن ماسح بن عبيد بن حادر بن ثمود قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من الٰه غيره قد جاءتكم
بينة من ربكم معجزة ظاهرة الدلالة على صحة نبوتي وقوله هذه ناقة الله لكم آية اسنيناف لبيانها وآية نصب
على الحال والعامل فيها معنى الاشارة ولكم بيان لمن هي له آية ويجوز ان يكون ناقة الله بدلا او عطف بيان
ولكم خبرا عاملا في آية واضافة الناقة الى الله لتعظيمها ولما جاء ت من عند الله بلا وسايط واسباب معتادة
ولذلك كانت آية فذروها تاكل في ارض الله الحشب ولا تمسوها بسوء نهي عن المس الذي هو مقدمة
الاصابة بالسوء الجامع لانواع الاذى سيالغة في الامر واراحة للعذر فياخذكم عذاب اليم جواب للنهي
واذكروا اذ جعلكم خلفا من بعد عاد وبوأكم في الارض ارض الحجر تتخذون من سهولها قصورا اي تبنون
تتخذون من سهولها او من سهولة الارض ما يعلون منها كالبنى والآجر وتنحتون الجبال بيوتا وقرئ تنحتون

من عند الله م

سيبويه ان لا تدخل الكلام من المنفي

مبتدا خبره دعاء حذفا لدلالة الكلام الثاني

اجنسه ؛

ر الى اذ هود ع مع رتبة النبوة ودعوة الرسالة انا لنظنك من الكاذبين نبه العقلاء ان النبوة لا تكون بالتهتك في العناد

من ورد عالج الى بحر عمان م

قال ارفع الشجاري بيتا كقولهم بيت القصيد وبيت الشعر والبيت المسكن والمراد هود ع اذ بيده فيما نقل التفسير والتكسيب سكنوا طرفي سلوى الاولى والثانية والتكسيب سكنوا طرفي سلوى الاولى والثانية

عاد ثم م

للعبادة م

يستبني ؛

الى الكفر ؛

بالفتح وتنحاتون بالاشباع وانتصاب بيوتا على الحال المقدرة او المفعول على ان التقدير من الجبار
او تنحتون بمعنى تتخذون فاذكروا آلاء الله ولا تعثوا في الارض مفسدين وقال الملاء الذين استكبروا
من قومه عن الايمان للذين استضعفوا اى للذين استضعفوهم واستذلوهم لمن آمن منهم بدل من الذين
استضعفوا بدل الكل ان كان الضمير لقومه وبدل البعض ان كان للذين وقراء ابن عامر وقال الملا بالواو
ان صالحا مرسل من ربه قالوه على الاستهزاء انا بما ارسل به مؤمنون عدلوا به عن الجواب السديد الذى هو
نعم تنبيها على ان رسالته اظهر من ان يشكر فيه عاقل وكفى على ذى راى وانما الكلام فيمن آمن به ومن كفر
فلذلك قال الذين استكبروا انا بالذى آمنتم به كافرون على المقابلة وضعوا امنتم به موضع ارسل بهذا
لما جعلوه معلوما مسلما تعقروا الناقة فخروها اسندا لهم جميعهم فعل بعضهم للملابسة او لانه كان برضاهم
وعتوا عن امر ربهم عن امتثاله وهو ما يلزمهم بقوله فذروها وقالوا يا صالح ائتنا بما تعدنا ان كنت
من المرسلين فاخذتهم الرجفة فاصبحوا في دارهم جاثمين رووا انهم بعد عاد عمروا بلاده وخلفوهم وكثروا
وعمروا اعمارا طوالا لانهم كانوا ينحتون من الجبال وكانوا في خصب وسعة فعتوا وافسدوا
في الارض وعبدوا الاصنام فبعث الله اليهم صالحا من اشرافهم فانذرهم فسالوه آية فقال اية آية تريدون
قالوا اخرج معنا الى عيدنا فتدعو آلهتنا فان استجيب لك اتبعنا فخرج معهم فدعوا اصنامهم فلم
يجبهم ثم اشار سيدهم جندع بن عمرو بن نجدة منفردة يقال لها الكاثبة وقال له اخرج من هذه الصخرة ناقة مخترجة جوفاء وبراء فان فعلت صدقناك فاخذ عليهم صالح مواثيقهم لئن فعلت ذلك لتومنن به فقالوا نعم فصلى ودعا ربه فتمخضت
الصخرة تمخض النتوج بولدها فانصدعت عن ناقة عشراء جوفاء وبراء كما وصفوا وهم ينظرون ثم نتجت ولدا
مثل اهها في العظم فآمن جندع في جماعة ومنع الباقين من الايمان ذؤاب بن عمرو والحباب صاحب اوثانهم
وربابا كانهم فكلمت الناقة ولدها ترعى الشجر وترد الماء يوما فما ترفع راسها من البئر حتى تشرب كل ما فيها
ثم تنفج فيحلبون ما شاؤا حتى يمتلئ اوانيهم فيشربون ويدخرون وكانت تصيف بظهر الوادى فتهرب منها انعامهم
الى بطنه وتشتوى ببطنه فتهرب مواشيهم الى ظهره فشق ذلك عليهم وزينت عقرها لهم عنيزة ابنة غنيم
وصدقه بنت المختار فعقروها واقتسموا لحمها فرفعت سقبها حتى اسمه قاره فرغا ثلثا فقال صالح لهم ادركوا
الفصيل عسى ان يرفع عنكم العذاب فلم تقدروا عليه اذا نفجوت الصخرة بعد رغائه فدخلها فقال
لهم صالح تصبح وجوهكم غدا مصفرة وبعد غد محمرة واليوم الثالث مسودة ثم يصبحكم العذاب فلما راوا
العلامات طلبوا ان يقتلوه فاجاه الله الى ارض فلسطين وكانت ارضا ذات رمل فلما كان ضحوة اليوم الرابع تحنطوا وتكفنوا
بالانطاع فاتتهم صيحة من السماء فتقطعت قلوبهم فهلكوا فتولى عنهم وقال يا قوم لقد ابلغتكم رسالة ربي
ونصحت لكم ولكن لا تحبون الناصحين ظاهره ان توليه عنهم كان بعد ان ابصرهم جاثمين ولعله خاطبهم به بعد
موتهم كما خاطب رسول الله اهل قليب بدر وقال انا وجدنا ما وعدنا ربنا حقا فهل وجدتم ما وعد ربكم

حقا وذكر ذلك على سبيل التحسر عليهم ولوطا اى وارسلنا لوطا اذ قال لقومه وقت قوله لهم او واذكر
لوطا واذ بدل منه اتاتون الفاحشة توبيخ وتقرير على تلك الفعلة المتمادية في القبح ما سبقكم بها من احد
من العالمين ما فعلها احد قبلكم قط والباء للتعدية ومن الاولى لتاكيد النفي والاستغراق والثانية للتبعيض
والجملة استيناف مقرر للانكار كانه وبخهم اولا باتيان الفاحشة ثم باخراجها فانه اسوء انكم لتاتون الرجال
شهوة من دون النساء بيان لقوله اتاتون الفاحشة ومبالغة في الانكار والتقبيح وقراء نافع وحفص انكم على
الاخبار المستانف وشهوة مفعول له او مصدر في موقع الحال وفي التقييد بها وصفهم بالبهيمية الصرفة وتنبيه
على ان العاقل ينبغي ان يكون الداعي الى المباشرة طلب الولد وبقاء النوع لا قضاء الوطر بل انتم قوم مسرفون
اضراب عن الانكار الى الاخبار عن احوالهم التي اوقعتهم الى ارتكاب امثالها ومبالاة الاسراف في كل شئ
او عن الانكار عليها الى الذم على جميع معايبهم او عن محذوف مثل لا عذر لكم فيه بل انتم قوم عادتكم الاسراف
وما كان جواب قوم لوط الا ان قالوا اخرجوهم من قريتكم اى ما جاؤا بما يكون جوابا عن كلامه ولكنهم قابلوا نصيحته بالامر
باخراجه فيمن معه من المؤمنين من قريتهم والاستهزاء بهم فقالوا انهم اناس يتطهرون اى من الفواحش فانجيناه
واهله اى من آمن به الا امراته استثناء من اهله فانها كانت مثلهم في الكفر كانت من الغابرين من الذين بقوا
في ديارهم فهلكوا والتذكير لتغليب المذكور وامطرنا عليهم مطرا اى نوعا من المطر عجيبا وهو حجارة بقوله وامطرنا
عليهم حجارة من سجيل فانظر كيف كان عاقبة المجرمين روى ان لوطا بن هاران بن تارخ لما هاجر مع عمه ابرهيم
الى الشام نزل بالاردن فارسله الله الى اهل سدوم ليدعوهم الى الله وينهاهم عما اخترعوه من الفاحشة
فلم ينتهوا عنها فامطر الله عليهم الحجارة فهلكوا وقيل خسف بالمقيمين منهم وامطر الحجارة على مسافريهم وابى
مدين اخا هم شعيبا اى وارسلنا اليهم وهم اولاد مدين بن ابرهيم بن شعيب بن سكيدر بن يقطر بن مدين وكان يقال
له خطيب الانبياء لحسن مراجعته قومه قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره قد جاءتكم بينة من ربكم
يريد المعجزة التي كانت له وليس في القرآن انها ما هي وما روى من محاربته عصا موسى للثعبان وولادة الغنم
التي دفعها الدرع خاصة وكانت الموعودة له من اولادها وفيح عصا آدم على بن في المرات السبع
متاخرة عن هذه المقاولة يحتمل ان يكون كرامة لموسى او ارهاصا لنبوته فاوفوا الكيل له الكيل على الاضمار
او اطلاق الكيل على المكيال كالعيش على المعاش لقوله والميزان كما قال في سورة هود واوفوا الكيال ووزن
الميزان ويجوز ان يكون الميزان مصدرا كالميعاد ولا تبخسوا الناس اشياءهم لا تنقصوا حقوقهم دانما قال اشياءهم
للتعميم تنبيها على انهم كانوا يبخسون الجليل والحقير والقليل والكثير فيسلكون انواعا من البخس لا يدعون شيا الا نكسوه
ولا تفسدوا في الارض بالكفر والمعاصي بعد اصلاحها بعد ما اصلح ارضها او اهلها الانبياء وابناءهم بالشرايع
واصلحوا فيها والاضافة اليها كالناصة في بل مكر الليل والنهار ذلكم خير لكم ان كنتم مؤمنين اشارة الى العمل
بما امرهم به وتناهم عنه ومعنى الخيرية اما الزيادة مطلقا او في الانسانية وحسن الاحدوثة وجمع المال والنفع

موعظة عامة عظيمة — قوله تعالى وما ارسلنا في قرية من نبي الا اخذنا اهلها بالبأساء والضراء

مطلب طريق الحق واحد لكنه يتشعب الى كثير

مطلب حكمة الاستعارة الاستدراج العبد واخذه من حيث لا يحتسب

بكل صراط توعدون بكل طريق من طرق الدين كالشيطان وصراط الحق وان كان واحدا لكنه يتشعب الى معارف وحدود واحكام وكانوا اذا راوا احدا سمع في شئ منها منعوه وقيل كانوا يجلسون على المراصد فيقولون لمن يريد شعيبا انه كذاب فلا يغتنكم عن دينكم ويوعدون من آمن به وقيل كانوا يقطعون الطريق وتصدون عن سبيل الله يعني الذين قعدوا عليه فوضع الظاهر موضع المضمر بيانا لكل صراط ودلالة على عظم ما يصدون عنه وتنفيرا لما كانوا عليه والايمان بالله من آمن به واى بالله او بكل صراط على الاول ومن مفعول تصدون على اعمال الاقرب ولو كان مفعول توعدون لقال وتصدون انتم توعدون بما عطف عليه في موضع الحال من الضمير في تقعدوا وتبغونها عوجا وتطلبون لسبيل الله عوجا بالقاء الشبه اوصفها للناس بانها معوجة واذكروا اذ كنتم قليلا عددكم او عدد كم فكثركم بالبركة في النسل والمال وانظروا كيف كان عاقبة المفسدين من الامم قبلكم واعتبروا بهم وان كان طائفة منكم امنوا بالذي ارسلت به وطائفة لم يؤمنوا فاصبروا فتربصوا حتى يحكم الله بيننا اى بين الفريقين بنصر المحقين على المبطلين لانه وعد للمؤمنين ووعيد للكافرين وهو خير الحاكمين اذ لا معقب لحكمه ولا حيف فيه قال الملاء الذين استكبروا من قومه لنخرجنك يا شعيب والذين آمنوا معك من قريتنا او لتعودن في ملتنا اى ليكونن احد الامرين اما اخراجكم عن القرية او عودكم في الكفر وشعيب لم يكن في ملتهم قط لان الانبياء لا يجوز عليهم الكفر مطلقا لكن غلبوا الجماعة على الواحد فخوطب هو وقومه بخطابهم وعلى ذلك اجرى الجواب في قوله قال اولو كنا كارهين كيف نعود فيها ونحن كارهون لها او تعيدونا في حال كراهتنا قد افترينا على الله كذبا قد اختلقنا عليه ان عدنا في ملتكم بعد اذ نجانا الله منها شرط جوابه محذوف دليله قد افترينا ومن حيث المستقبل لانه لم يقع لكنه خبر جعل كالواقع للمبالغة واد خل عليه قد ليقربه من الحال اى قد افترينا الآن ان عدنا بالعود بعد الخلاص منها حيث نزعم ان الله نجانا وانه قد تبين لنا ان ما كنا عليه باطل وما انتم عليه حق وقيل انه جواب قسم تقديره والله لقد افترينا وما يكون لنا وما يصح لنا ان نعود فيها الا ان يشاء الله ربنا خذ لاننا وارتدادنا وفيه دليل على ان الكفر بمشيئته وقيل اراد به حسم طمعهم في العود بالتعليق على ما لا يكون وسع ربنا كل شئ علما اى احاط علمه بكل شئ مما كان ومما يكون منا ومنكم على الله توكلنا في ان يثبتنا على الايمان ويخلصنا من الآثار ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق احكم بيننا والفتاح القاضي والفتاحة الحكومة او اظهر امرنا حتى ينكشف بيننا وبينهم ويتميز المحق عن المبطل من فتح المشكل اذا بينه وانت خير الفاتحين على المعتبين وقال الملاء الذين كفروا من قومه لئن اتبعتم شعيبا وتركتم دينكم انكم اذا لخاسرون لا ستبدالكم ضلالة بهداكم او لفوات ما يحصل لكم من الربح والتطفيف وهو سادس جواب لقسم او للشرط والقسم الموطأ باللام فاخذتهم الرجفة الزلزلة وفي سورة الحجر فاخذتهم الصيحة ولعلها كانت متى ما بدؤها فاصبحوا في ديارهم اى في مدينتهم جاثمين الذين كذبوا شعيبا

مبتدأ خبره كان لم يغنوا فيها اى استوصلوا كان لم يقيموا بها والمغنى المنزل الذين كذبوا شعيبا كانوا هم الخاسرين دينا ودنيا لا الذين صدقوه واتبعوا كما زعموا فانهم الرابحون في الدارين وللتنبيه عليه هذا والمبالغة فيه كرر الموصول واستانف بالجملتين واعادهما اسميتين فتولى عنهم وقال يا قوم لقد ابلغتكم رسالات ربي ونصحت لكم قالوه تاسفا بهم لشدة حزنه عليهم ثم انكر على نفسه فقال فكيف آسى على قوم كافرين ليسوا اهلا لحزن لاستحقاقهم ما نزل عليهم بكفرهم وقال اعتذارا عن عدم حزنه عليهم والمعنى لقد بالغت في الابلاغ والانذار وبذلت وسعي في النصح والاشفاق فلم يصدقوا فكيف آسى عليهم وقرئ فكيف ابسى بالياء ليتئم وما ارسلنا في قرية من نبي الا اخذنا اهلها بالبأساء والضراء بالبؤس والضر لعلهم يضرعون يتضرعوا ويتذللوا ثم بدلنا مكان السيئة الحسنة اى اعطيناهم بدل ما كانوا فيه من البلاء والشدة السلامة والسعة ابتلاء لكم بالامرين حتى عفوا كثروا عددا وعددا يقال عفى النبات اذا كثر ومنه اعفاء اللحى وقالوا قد مس آباءنا الضراء والسراء كرارا لنعمة الله ونسيانا للشكر واعتقادا بانه من عادة الدهر يعاقب في الناس بين الضراء والسراء وقد مس آباءنا نحن مثل ما مسنا فاخذناهم بغتة فجاءة وهم لا يشعرون بنزول العذاب ولو ان اهل القرى المدلول عليها بقوله وما ارسلنا في قرية من نبي وقيل مكة وما حولها آمنوا واتقوا مكان كفرهم وعصيانهم لفتحنا عليهم بركات من السماء والارض لوسعنا عليهم ويسرناه لهم من كل جانب قبل المراد المطر والنبات وقراءة ابن عامر لفتحنا بالتشديد ولكن كذبوا فاخذناهم عاقبنا هم عاجلا بما كانوا يكسبون من الكفر والمعاصي افامن اهل القرى ان يأتيهم باسنا بياتا عطف على قوله فاخذناهم بغتة وهم لا يشعرون وما بينهما اعتراض والمعنى ابعد كل من اهل القرى تبييتنا اى وقت بيات او مبيتين او مبيتين وهو في الاصل مصدر بمعنى البيتوتة ويجئ بمعنى التبييت كالسلام بمعنى التسليم وهم نائمون حال من ضميرهم البارز او المستتر في بياتا او من اهل القرى وقراءة ابن كثير ونافع وابن عامر وابو بكر على التزيد ان يأتيهم باسنا ضحى نحوه النهار وهو في الاصل ضوء الشمس اذا ارتفعت وهم يلعبون بما لون من فرط الغفلة او يشتغلون بما لا ينفعهم افامنوا مكر الله تقرير لقوله افامن اهل القرى مكر الله استعارة للاستدراج العبد واخذه من حيث لا يحتسب فلا يامن مكر الله الا القوم الخاسرون الذين خسروا بالكفر وترك النظر والاعتبار اولم يهد للذين يرثون الارض من بعد اهلها اى يخلفون من قبلهم ويرثون ديارهم واتى بالهداية بعد باللام لانه بمعنى يبين ان لو نشاء اصبناهم بذنوبهم ان الشان لو نشاء اصبناهم بجزاء ذنوبهم كما اصبنا من قبلهم وهو فاعل يهد ومن قرأ بالنون جعله مفعولا ونطبع على قلوبهم عطف على ما دل عليه اولم يهد يغفلون عن الهداية او منقطع عنه بمعنى ونحن نطبع ولا يجوز عطفه على اصبناهم على انه بمعنى وطبعنا لانه في سياق جواب لو لا فضايته الى نفي الطبع عنهم فلا يسمعون سماع تفهم واعتبار فلا لو اى اذا قرى اللام المار ذكرها تفضي عليكم الى انبائها حال ان جعل القرى خبرا ويكون افادته بالتقييد بها وخبرا ان جعلت صفة وجوزا ان يكون

مطلب علا يا من ملوه الله الا العود الى سوء الكفر الحاسر الكفر استعارة للاستدراج العبد واخذه من حيث لا يحتسب ظ

عطف على الذين الذي قصدوا عليه مفعولا والايمان بالله عطف على الذين

ای ان کان ھاھنا امنوا و ان کان ھاھنا لم یؤمنوا و الخ

تحقرونهم وهاهنا تعظمونهم

ای انتظروا

سبتدا

تحل هذا التاويل ليس هذا الموضع لان ما وقع من ذكر الصيحة في سورة الحجر لقوم صالح بل محل الرجفة التي وقعت في قصة قوم صالح حيث قيل عقيب فاخذتهم الرجفة فاصبحوا في ديارهم جاثمين وكذا قيل في حقهم ايضا

قوم صالح فاخذتهم الصيحة مصبحين ولعل القائم

وكتبه منا جمع لكن نقله الناسخ عن موضعه

البأس العيبة في الاموال والضر المجيبة في الانفس منه

منه

مطلب سر وضع كلمة ظلموا موضع كفروا

خبرنى ومن للتبعيض اى نقص بعض انبائها ولها انباء اخر لا نقصها ولقد جاءتهم رسلهم بالبينات بالمعجزات
فما كانوا ليؤمنوا عند مجيئهم لها بما كذبوا من قبل الرسل بل كانوا مستمرين على التكذيب فما كانوا
ليؤمنوا مدة عمرهم بما كذبوا به اولا حين جاءتهم الرسل ولم يؤثر قط فيهم دعوتهم المتطاولة والايات المتناسقة
واللام لتاكيد النفى والدلالة على انهم ماصلحوا للايمان لمنافاة لحالهم فى التصميم على الكفر والطبع على قلوبهم
كذلك يطبع الله على قلوب الكافرين فلا يلين شكيمتهم بالايات والنذر وما وجدنا لاكثرهم لاكثر الناس والآية
اعتراض للاكثر اللام المذكورين من عهد وفاء عهد فان اكثرهم نقضوا ما عهد الله اليهم فى الاعمال والتقوى
بانزال للآيات ونصب الخ او ما عهد والديهم حين كانوا فى ضر ومخافة مثل لئن انجيتنا من هذ لنكونن
من الشاكرين واى وجدنا اكثرهم اى علمنا هم لفاسقين من وجدت زيدا ذا الحفاظ لدحول ان المخففة
واللام للفارقة وذلك لما لزم للاف للمبتدا والخبر دخول اللام على احدهما دخلت على الداخل عليها وعند الكوفيين ان للنفى
واللام بمعنى الا ثم بعثنا من بعدهم موسى الضمير للرسل فى قوله ولقد جاءتهم رسلهم واللام بآياتنا بمعنى المعجزات الى
فرعون وملائه فظلموا بها بان كفروا بها مكان الايمان الذى هو من حقها للوضوح وانما المعنى وضع ظلموا
موضع كفروا وفرعون لقب لمن ملك مصر كسرى لملك فارس وكان اسمه قابوس وقيل الوليد بن
مصعب بن ريان فانظر كيف كان عاقبة المفسدين وقال موسى يا فرعون انى رسول من رب العالمين
الى هنا وقوله حقيق على ان لا اقول على اسم الا الحق لعلم جواب لمكذبه اما فى دعوى الرسالة وانما لم يذكر هنا
لدلالة قوله فظلموا بها عليه وكان اصله حقيق على ان لا اقول كما قراه نافع فقلب لامن الالباس كقوله وفشت
الرياح بالضياطرة الجر اولان مالزمك فقد لزمته او للاغراق فى وصف نفسه بالصدق والمعنى انه حق
واجب على لتولى ان اكون انا قائله لا يرضى الا بقولى ناطقا بها او ضمن حقيق معنى حريص او فوضع على
مكان الباء للافادة لتمكن كعقامها رمت عن القوس وجئتك على حال حسنة وتوبين قراءة ابى بالباء
وقرئ حقيق ان لا اقول قد جئتكم ببينة من ربكم فارسل معى بنى اسرائيل فخلهم حتى يرجعوا معى الى الارض
المقدسة التى هى وطن آبائهم وكان قد استعبدهم واستخدمهم فى الاعمال قال ان كنت جئت بآية من عند من
ارسلك فات بها فاحضرها عندى لتثبت بها صدقك ان كنت من الصادقين فى الدعوى فالقى عصاه
فاذا هى ثعبان مبين ظاهر امره لا شك فى انه ثعبان وسماه الحية العظيمة روى انه لما القاها صارت ثعبانا
اشعر فاغرا فاه بين لحييه ثمانون ذراعا وضع لحاه الاسفل فى الارض والاعلى على سور القصر ثم توجه
نحو فرعون فهرب منه واحدث فانهزم منه الناس مزدحمين فمات منهم خمسة وعشرون الفا وصاح
فرعون يا موسى انشدك بالذى ارسلك وانا اومن بك وارسل معك بنى اسرائيل فاخذه فعاد عصا و
نزع يده من جيبه او من تحت ابطه فاذا هى بيضاء للناظرين اى بيضاء ناصعا خارجا عادة يجمع عليه
النظار او بيضاء للنظار لانها كانت بيضاء فى جبلتها روى انه كان آدم شديد الادمة فادخل يده فى

جيبه او تحت ابطه ثم نزعها فاذا هى بيضاء نورانية تغلب شعاعها شعاع الشمس قال الملا من قوم
فرعون ان هذا لساحر عليم فصل قالوه واشراف قومه على سبيل التشاور فى امر فحكى عنهم سوق
الشعراء وعنهم هنا يريد ان يخرجكم من ارضكم فاذا انتم ترون تشيرون فى ان نفعل قالوا ارجه واخاه
وارسل فى المدائن حاشرين يا توك بكل سحار عليم كانه انتقيت عليه آراؤهم فاشاروا به على فرعون فى الارجاء
الى اخر ای اخراه وامهله وارجئه كما قرا ابو عمرو ويعقوب وابو بكر وارجات وكذلك ارجهوا
على قراءة ابن كثير وهشام عن ابن عامر على الاصل فى الضم او ارجئ من ارجيت كما قرا نافع
فى رواية ورش واسمعيل والكسائى واما قراءة فى رواية قالون ارجه بحذف الياء اكتفاء بالكسرة
عنها واما قراءة حمزة وعاصم ارجه بسكون الهاء فللتشبيه المتصل بالمتصل وصل به كما بدئ باسكان
وسطه واما قراءة ابن عامر برواية ديوان ارجئه بالهمز وكسر الهاء فللاشباع فان الهاء
لا يكسر الا اذا كان قبلها كسرة او ياء ساكنة ووجهه ان الهمزة لما كانت تقلب ياء اجريت مجراها وقرا
حمزة والكسائى بكل سحار فحذف الف يونس وتوحيد انفاقهم على السحرة وجاء السحرة فرعون بعد
ارسال الشرطة فى طلبهم قالوا ائن لنا لاجرا ان كنا نحن الغالبين استانفت به كانه جواب سائل قال ما قالوا
اذا جاؤا وقرا ابن كثير ونافع وعاصم ان لنا على الاخبار واجاب الماجد كانهم قالوا لا بد لنا من اجر و
للسكير للعظيم قال نعم ان لكم اجلا وانكم لمن المقربين عطف على ما سد مسده نعم وزيادة على الجواب بتخييرهم
قالوا يا موسى اما ان تلقى واما ان نكون نحن الملقين خيروا موسى مراعاة للادب او اظهارا للجلادة ولكن
كانت رغبتهم ان يلقوا قبله فيهوا عليها سخير النظم لما هو ابلغ وعرف الخبر وتوسيط الفصل وتوكيد
ضمير المنفصل بالمنفصل فلذلك قال القوا كرارا وتساحاوا زدراءهم وونوقاعا ساءه فلما القوا
سحروا اعين الناس بان خيلوا اليها ما الحقيقة بخلافه واسترهبوهم وارهبوهم ارهابا شديدا كانهم طلبوا
رهبتهم وجاؤا بسحر عظيم فى باب روى انهم القوا حبالا غلاظا وخشبا طوالا كانها حيات ملات
الوادى وركب بعضها بعضا واقبل يمشى الى موسى ان القى عصاك فالقاها فصارت حية ذات شعب
ما يأفكون اى ما يزورونه من الافك وسموا الصرف وقلب الشئ عن وجهه وجوز ان يكون ما مصدرية
ومع الفعل بمعنى المفعول روى انها لما تلقفت حبالهم وعصيهم وابتلعتها باسرها اقبلت على الطائفين
فهربوا وازدحموا حتى هلك جمع عظيم ثم اخذ موسى فصارت عصا كما كانت فقالت السحرة لو كان
هذا سحرا لبقيت حبالنا وعصيتنا وقرا حفص عن عاصم تلقف هنا وفى طه والشعراء تلقم بالتشديد
فثبت الحق ظهورا ومرجعا وبطل ما كانوا يعملون من السحر والمعارضة فغلبوا هنالك وانقلبوا صاغرين
صاروا اذلاء مبهوتين او رجعوا الى المدينة اذلاء مقهورين والقى السحرة ساجدين جعلهم ملقين على وجوههم تشبيها بمن القى لان الحامل لهم على السجود حينئذ لم يكن

ساحر
ارجه
كسرة الهاء
وارجهى باشباع

تماكدا وان الله انهم ذكر وحلهم عليه حتى ينكسر فرعون بالذين ارادهم كسر موسى وتغلب الامر عليه او مبالغة
في سرعة خروجهم وشدته قالوا آمنا برب العالمين رب موسى وهرون ابدلوا الكنى من الاول ليلا يتوهم
انهم ارادوا به فرعون قال فرعون امنتم به بالله او لموسى والاستفهام فيه للانكار وقرأ حمزة والكسائي
وابو بكر عن عاصم وروح عن يعقوب وممنام بتحقيق الهمزتين على الاصل وقرأ حفص امنتم به على الخبر
وقرأ قنبل قال فرعون وامنتم بدل به في حال الوصل عن حمزة الاستفهام وابن كثير ومدة مطولة في تقدير الغير
وقرأ الباقون بتحقيق الهمزة الاولى وتليين الثانية قبل ان آذن لكم انكم لمكر مكرتموه اي ان هذا الصنيع
لجملة اختلقوها انتم وموسى في المدينة في مصر قبل ان تخرجوا للميعاد لتخرجوا منها اهلها يعني القبط وتخلصكم
لكم ولبني اسرائيل فسوف تعلمون عاقبة ما فعلتم وهو تهديد مجمل يفصله لاقطعن ايديكم وارجلكم من خلاف
من كل شق طرفا منكم لاصلبنكم اجمعين تفضيحا لكم وتنكيلا لامثالكم قيل انه اول من سن ذلك فرعنه الله للتقطع
تعظيما لجرمهم ولذلك سماه محاربة الله ورسوله ولكن على التعاقب لغرط رعونته قالوا انا الى ربنا لمنقلبون
بالموت لامحالة فلا نبالي بوعيدك او انا لمنقلبون الى ربنا وثوابه ان فعلت بنا ذلك كانهم استطابوه وتشفعوا
على لقاء الله او مصيركم ومصيرنا الى ربنا فنحكم بيننا وما تنكر منا الا ان آمنا بآيات ربنا لما جاءتنا
وسوء خير للاعال واصل المناقب ليس حمايات لنا العدول عنه طلبا لمرضاتك ثم فرغوا الى الله فقالوا ربنا
افرغ علينا صبرا افض علينا صبرا يغمرنا كما يغرغ الماء او صب علينا ما يظهر ناس الآثام وهو الصبر على
وعيد فرعون وتوفنا مسلمين ثابتين على الاسلام قبل انه فعل بهم ما اوعدهم به وقيل لم ينزل عليه لقوله تعالى
انتما ومن اتبعكما الغالبون وقال الملا من قوم فرعون اتذر موسى وقومه ليفسدوا في الارض بتغيير الناس
عليك ودعوتهم الى مخالفتك ويذرك عطف على لذن يفسدوا او جواب للاستفهام بالواو كقول الحطيئة ولم
اكن جازيكم ويكون بيني وبينكم المودة والاخاء على معنى أن يكون منك ترك موسى ويكون تركه اياك وقرئ
بالرفع على انه عطف على الذر او استيناف لو صال وقرئ بالسكون كانه قيل نفسدوا ويذرك لقوله
فاصدق واكن وآلهتك معبودات قيل كان يعبد الكواكب وقيل صنع لقومه اصناما وامرهم ان
يعبدوها نقربا الى الله ولذلك قال انا ربكم الاعلى وقرئ والهتك اي عبادتك قال فرعون سنقتل ابناءهم
ونستحيي نساءهم كما كنا نفعل من قبل ليعلم انا على ما كنا عليه من القهر والغلبة ولا يتوهم انه المولود الذي حكم
المنجمون والكهنة بذهاب ملكنا على يديه وقراء ابن كثير ونافع سنقتل بالتخفيف وانا فوقهم قاهرون
غالبون وهم مقهورون تحت ايدينا قال موسى لقومه استعينوا بالله واصبروا لما سمعوا قول فرعون
وتضجروا منه تسكينا لهم وتسلية وتقريرا للامر بالاستعانة بالله والتشبث بالاوان الارض لله يورثها
من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين وعدلهم بالنصر وتذكيرا لما وعدهم من اهلاك القبط وتوريثهم
ديارهم وكحصن لهم وقرئ والعاقبة بالنصب على اسم ان واللام في الارض تحتمل العهد والجنس

قالوا اي بنو اسرائيل اوذينا من قبل ان ياتينا بالرسالة بقتل الابناء ومن بعد ما جئتنا باعادته
قال عسى ربكم ان يهلك عدوكم ويستخلفكم في الارض فنصر حا بما كنى عنه اولا لما روى انهم لم يبشروا بذلك
ولعله انما يفعل لقطع لعدم جزمهم بانهم المستخلفون باعيانهم او اولادهم وقد روى ان مصر انما فتح
لهم في زمن داود عم فينظر كيف تعملون فيرى ما تعملون من شكر وكفران وطاعة وعصيان لمجازيكم
على حسب ما يوجد منكم ولقد اخذنا آل فرعون بالسنين بالجدوب لتلم الامطار والمياه والسنة
غلبت على عام القحط لكثرة ما يذكر عنه ويوقت بهم لما تشق منها فقيل استت القوم اذا اقحطوا
ونقص من الثمرات بكثرة العاهات لعلهم يذكرون لكي يتنبهوا على ان ذلك بشؤم كفرهم ومعاصيهم فيتعظوا
فتفرق قلوبهم بالشدايد فيرغبوا الى الله ويرغبوا فيما عنده فاذا جاءتهم الحسنة نحصب من الخصب
والسعة قالوا لنا استحقناها لاجلنا ونحن مستحقوها وان تصبهم سيئة جدب وبلاء يطيروا بموسى ومن معه
يتشاءموا بهم ويقولون ما اصابنا الا بشؤمهم وهذا اغراق شؤمهم بالغباوة فان الشدايد ترقق
القلوب وتذلل العرايك وينبه الناسك سيما بعد مشاهدة الآيات وعلمه تورطهم في زادوا
عندها عتوا او انهما كانا الفتح وآتاه عرف الحسنة وذكرها مع اداة التحقيق للكثرة وقوتها وتعلق
الارادة باحدانها بالذات وتكر السيئة واتى بها مع حرف الشك لندورها وعدم التصدي لها بالاتباع
الا انما طائرهم عند الله اي سبب خيرهم وشرهم عند ومكتوبة ومنسبة او سبب شؤمهم عند لله
وهو اعالهم المكتوبة عند فانها التي ساقت اليهم ما يسوءهم وقرئ انما طيرهم وهو اسم الجمع وقيل
موجع ولكن اكثرهم لا يعلمون ان ما يصيبهم من الله او من شؤم اعالهم وقالوا مهما اصلها ما الشرطية
ضمت اليها ما المزيدة للتاكيد ثم قلبت الفا ما استثقالا للتكرير وقيل مركبة من مه الذي بمعنى
بها للكاف وما الجزائية ومحلها الرفع على الابتداء او النصب بفعل يفسره ما تاتنا به اي اي شيء تحضرنا
تاتنا به من آية تبيان لها وانما سموها آية على زعم موسى لا اعتدادهم ولذلك قالوا لتسحرنا بها فما نحن لك
بمؤمنين اي لتسحر بها اعيننا وتشبه علينا والضمير في به وبها لما ذكره قبل التبيين باعتبار اللفظ
وانث بعد باعتبار المعنى فارسلنا عليهم الطوفان ماطاف بهم وغشي اماكنهم وحروثهم من مطر
او سيل وقيل الجدري وقيل الموتان وقيل الطاعون وعن الجاد والقمل قيل هو كبار
القردان وقيل اولاد الجراد قمل بنات اجنحتها والضفادع واللم روى انهم مطروا ثمانية
ايام في ظلمة شديدة لا يقدر احد ان يخرج من بيته وقد دخل الماء بيوتهم حتى قاموا فيه الى تراقيهم
وكانت بيوت بني اسرائيل مشتبكة بيوتهم ولم يدخل فيها قطرة وركد على اراضيهم فمنعهم
من الحرث والتصرف فيها ودام ذلك عليهم اسبوعا فقالوا لموسى ادع لنا ربك يكشف عنا
ونحن نؤمن بك فرفع فكشف عنهم ونبت لهم من الكلا والزرع ما لم يعهد مثله ولم يروا منها شيئا

الله عليهم الجراد فاكلت زروعهم وثمارهم ثم اخذتا كل الابواب والسقوف والثياب
ففزعوا اليه ثانيا فدعا وخرج الى الصحراء واشار بعصاه نحو المشرق والمغرب فرجعت الى الوادي
التي جاءت منها فلم يؤمنوا فسلط الله عليهم القمل فاكل ما ابقاه وكان يقع في اطعامهم ويدخل بين ثيابهم
وجلودهم فيمصها ففزعوا اليه فرفع عنهم فقالوا قد تحققنا الآن انك ساحر ثم ارسل الله عليهم الضفادع
بحيث لا يكشف ثوب ولا طعام الا وجدت فيه وكانت تمتلئ منها مضاجعهم وتثب الى قدورهم وهي
تغلي وافواههم عند التكلم ففزعوا اليه وتضرعوا فاخذ عليهم العهود ودعا فكشف الله عنهم فنقضوا العهد
ثم ارسل عليهم الدم فصارت مياههم دما حتى كان يجتمع القبطي مع الاسرائيلي على اناء فيكون ما يليه دما
وما يلي الاسرائيلي ماء، وتمص الماء من فم الاسرائيلي فيصير ما في فيه وقيل سلط عليهم الزعاف في آبار نضب
على الحال مفصلات مبينات لا يشكل على عاقل انها آيات الله وتقتد عليهم او منفصلات لا متحدات احوالهم
اذ كان بين كل اثنين منها شهر، كان اشتداد كل واحد اسبوعا وقيل ان موسى كبث فيهم بعد ما غلب السحرة
عشرين سنة يريهم هذه الآيات على مهل فاستكبروا عن الايمان وكانوا قوما مجرمين ولما وقع عليهم الرجز يعني
العذاب المفصل او الطاعون الذي ارسل الله عليهم بعد ذلك قالوا يا موسى ادع لنا ربك بما عهد عندك ليكشفن
عندك وهو النبوة او بالذي عهد اليك ان تدعوه فيجيبك كما اجابك فرفع آياتك وهو صلة لادع او حال
من الضمير فيه يعني ادع الله متوسلا اليه بما عهد عندك او متعلق بمحذوف دل عليه التماسهم مثل اسعفنا
اليه ما تطلب منك بحق ما عهد عندك وقسم مجاب بقوله لئن كشفت عنا الرجز لنؤمنن لك ولنرسلن معك
بني اسرائيل اي اطلقهم وخل سبيلهم فلما كشفنا عنهم الرجز الى اجل هم بالغوه الى حد من الزمان هم بالغوه
فعذبوا فيه او مهلكون وهو وقت الغرق والموت وقيل الى اجل عينوه لايمانهم اذا هم ينكثون جواب
لما اي فلما كشفنا عنهم فاجأ النكث من غير توقف وتامل فيه فانتقمنا منهم فاردنا الانتقام منهم فاغرقناهم
في اليم اي البحر الذي لا يدرك وقيل لجة بأنهم كذبوا بآياتنا وكانوا عنها غافلين اي كان اغراقهم بسبب تكذيبهم
بالآيات وعدم فكرهم فيها حتى صاروا كالغافلين عنها وقيل الضمير للنقمة المدلول عليها بقوله فانتقمنا
واورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون بالاستعباد وذبح الابناء، مشارق الارض
ومغاربها يعني ارض الشام ملكها بنو اسرائيل بعد الفراغ عنه والعمالقة وتملكوها نواحيها التي باركنا فيها
بالخصب وسعة العيش وتمت كلمة ربك الحسنى على بني اسرائيل وهي قوله عسى ربكم ان يهلك عدوكم
اياهم بالنصر والتمكين وهو قوله وتريد ان نمن الذين استضعفوا ما كانوا يحذرون وقرئ كلمات ربك لتعدد المواعيد
بما صبروا بسبب صبرهم على المشاق ابدا ودمرنا وخربنا ما كان يصنع فرعون وقومه من القصور والعمائر
وما كانوا يعرشون من الجنات او ما كانوا يرفعون من البنيان كصرح هامان وقرأ ابن عامر وابو بكر يعرشون
بالضم والمد آخر قصة فرعون وقومه وقوله وجاوزنا ببني اسرائيل البحر وما بعده ذكر ما جرى
بعد ذلك من احواله

بنو اسرائيل من الامور الشنيعة بعد ان منّ الله عليهم بالنعم الجسام وارام من الآيات العظام تسلية
لرسول الله صلى الله عليه وسلم مما رأى منهم ايقاظا للمؤمنين حتى لا يغفلوا عن محاسبة انفسهم ومراقبة احوالهم روي ان
موسى عليه السلام عبر بهم يوم عاشوراء بعد مهلك فرعون وقومه فصامه شكرا فاتوا على قوم فرأوا عليهم
يعكفون على اصنام لهم يقيمون على عبادتها فقيل كانت تماثيل بقر وذلك اول شأن العجل والقوم كانوا
من العمالقة الذين امر موسى عليه السلام وآله بقتالهم وقيل من لخم قرأ حمزة والكسائي يعكفون بالكسر قالوا
يا موسى اجعل لنا الها مثالا نعبده كما لهم آلهة يعبدونها وما كانة للكاف قال انكم قوم تجهلون وصفهم بما يدل
المطلق ولكن لما صدر عنهم بعد ما رأوا من الآيات العظام عد كالكرى عن العقل ان هؤلاء متبر مكسر يتبر وباطل مضمحل ما كانوا يعملون من عبادتها وان قصدوا بها التقرب
الى الله تعالى وانما بالغ في ذم عبدة العجل بايقاع سولآء اسم ان والاخبار عنه بالتبار وعما كانوا
يعملونه بالبطلان وتقديم الخبرين في الجملتين الواقعتين خبرا لان للتنبيه على ان كلا من المرار حق لما هو فيه
لا محالة وان الاحباط الكلي لا زب لما مضى عنهم تنفيرا وتحذيرا عما طلبوا قال اغير الله ابغيكم
الها اطلب لكم معبودا وسوقه لكم على تعاليم والحال انه خصكم بنعم لم يعطها غيركم وفيه تنبيه
على سوء صنيعهم حيث قابلوا ان خصص الله اياهم من اشالهم بما لم يستحقوه تفضلا بان قصدوا
ان يشركوا به اخس شيء من مخلوقاته واذ انجيناكم من آل فرعون واذكروا اصنيعه معكم في هذا
الوقت وقرأ ابن عامر انجاكم يسومونكم سوء العذاب استيناف لبيان ما انجاهم او حال من
المخاطبين او من آل فرعون او منهما يقتلون ابناءكم ويستحيون نساءكم بدل منه مبين وقرأ نافع
بفتح الياء واسكان القاف وضم الياء مخففا وفي ذلكم بلاء من ربكم عظيم نعمة او محنة عظيمة
واعدنا موسى ثلاثين ليلة وأتممناها بعشر من ذي الحجة فتم ميقات ربه اربعين ليلة بالغا اربعين روي انه وعدني اسرائيل
بصران يأتيهم بعد هلاك فرعون بكتاب من الله فيه بيان ما يأتون ويذرون فلما هلك سأل ربه فامر
بصوم ثلاثين فلما تم انكر خلوف فيه فتسوك فقالت الملائكة كنا نشم منك رائحة المسك فافسدته
بالسواك فامره الله ان يزيد عليها عشرا وقيل امره بان يتمم ثلاثين بالصوم والعبادة ثم انزل عليه
التوراة في الرابعة وكلمه فيها وقال موسى لاخيه هرون اخلفني في قومي كن خليفتي فيهم واصلح
ما يجب ان يصلح من امورهم ولا تتبع سبيل المفسدين فلا تتبع من سلك الفساد ولا
تطع من دعاك اليه ولما جاء موسى لميقاتنا اي في الوقت الذي وقتناه والام للاختصاص اي خص
بحيث لميقاتنا وكلمه ربه من غير وساطة كما يكلم الملائكة وفيما روي ان موسى عليه السلام كان يسمع حال
الكلام من كل جهة تنبيه على ان سماع كلام القديم ليس من جنس كلام المحدثين قال رب ارني انظر اليك

ارنى نفسك بان تمكننى من رؤيتك او تجلى لى فانظر اليك وارآك وهو دليل على ان رؤيته جايزة
فى الجملة لان طلب المستحيل من الانبياء محال وخصوصا ما يقتضى الجهل بالله ولذلك ردّه بقوله
لن ترانى دون لن ارى ولن اريك ولن تنظر الىّ بنبيها على انه قاصر عن رؤيته لتوقفها على مُعدّ
فى الرائى لم يوجد فيه بعد وجعل السؤال لقومه لتكبت قومه الذين قالوا ارنا الله جهرة خطاء اذ لو
كانت الرؤية ممتنعة لوجب ان يجهلهم وينزح شبهتهم كما فعل بهم حين قالوا اجعل لنا الها والتمس
سبيلهم كما قال لاخيه ولا تتبع سبيل المفسدين والاستدلال بالجواب على استحالها اشد خطاء
اذ لا يدل الاخبار عن عدم رؤيته على ان لا يراه غيره اصلا فضلا من ان يدل على استحالتها و
دعوى الضرورة فيه مكابرة او جهالة كعنفة الرؤية قال لن ترانى ولكن انظر الى الجبل فان
استقر مكانه فسوف تراني استدراك يريد ان يبين به انه لا يطيقه وفى تعليق الرؤية بالاستقرار
ايضا دليل الجواز ضرورة ان المعلق على الممكن ممكن والجبل قيل جبل زبير فلما تجلى ربه للجبل
ظهر له عظمته وتصدى لاقتداره وامره وقيل اعطى له حياة ورؤية حتى رآه جعله دكا مدكوكا
مفتتا والدك والدق اخوان كالشك والشق قراءة الكسائى دكاء اى ارضا مستوية ومنه
ناقة دكاء للتى لا سنام لها وقرئ دكا اى قطعا جمع دكاء وخر موسى صعقا مغشيا عليه من هول ما رأى
فلما افاق قال تنزيها لما رأى سبحانك تبت اليك من الجراءة والاقدام على السؤال بغير اذن
وانا اول المؤمنين من قومى او من آمن بانك لا ترى فى الدنيا قال يا موسى
انى اصطفيتك اخترتك على الناس اى الموجودين فى زمانك وسمون وان كان نبيا كان
مامورا باتباعه ولم يكن كليما ولا صاحب شرع برسالاتى بمعنى اسفار التورية وقرأ ابن كثير ونافع
برسالتى وبتكليمى وبتكليمى اياك خذ ما آتيتك اعطيتك من الرسالة وكن من الشاكرين على النعمة
فيه روى ان السؤال والرؤية كان يوم عرفة واعطاء التورية كان يوم النحر وكتبنا له فى الالواح
من كل شئ مما تحتاج اليه من امر الدين موعظة وتفصيلا لكل شئ بدل من الجار والمجرور اى
كتبنا كل شئ من المواعظ وتفصيل الاحكام واختلف فى ان الالواح كانت عشرة او سبعة و
كانت من زمرد وزبرجد او ياقوت احمر او صخر صماء ليتها الله لموسى فقطعها بيده او شققها
باصابعه وكان فيها التورية وغيرها فخذها على اضمار القول عطفا على كتبنا او لانه من قوله فخذ ما
آتيتك والهاء للالواح او لكل شئ فانه بمعنى الاشياء او الرسالات بقوة بجد وعزيمة وامر قومك
ياخذوا باحسنها اى باحسن ما فيها كالصبر والعفو بالاضافة الى الانتصار والاقتصاص على
طريقة الندب والحث على الافضل كقوله واتبعوا احسن ما انزل اليكم او بواجباتها
فان الواجب احسن من غيره ويجوز ان يراد بالاحسن البالغ فى الحسن مطلقا لا بالاضافة

وهو دليل على ان الامر للوجوب ان تحريمهم
فانهم والا لما ذموا على كفرهم حينئذ
اياه. م

بجد وعزيمة

وهو المأمور به كقولهم الصيف اضيع من اللبن سأريكم دار الفاسقين دار فرعون وقومه
بمصر اى ارض مصر او منازل عاد وثمود واضرابهم لتعتبروا فلا تستكبروا او دار هم
فى الآخرة وهى جهنم وقرئ سأوريكم من اوريت الزند وسأوردكم وتؤيده قوله
واورثنا القوم ساصرف عن آياتى المنصوبة فى الآفاق والانفس الذين يتكبرون فى
الارض بالطبع على قلوبهم فلا يتفكرون فيها ولا يعتبرون بها وقيل سأصرفهم عن ابطالها وان
اجتهدوا والحاصل فرعون فمن دونه باعلائها او باسفالكم بغير الحق صلة يتكبرون بما ليس بحق و
يؤيده انهم انما تكبروا بالباطل وحال من فاعله وان يروا كل آية منزلة او معجزة لا يؤمنوا بها لعنادهم واختلال
عقولهم بسبب انهماكهم فى الهوى والتقليد ويؤيد الوجه الاول وان يروا سبيل الرشد لا يتخذوه
سبيلا لاستلزام آية السيئة عليهم وقرأ حمزة والكسائى الرشد بفتحتين وقرأ الرشاد وهما
لغتان كالسقم والسقم والسقام وان يروا سبيل الغى يتخذوه سبيلا ذلك بانهم كانوا عنها غافلين
اى ذلك الصرف بتسبيب تكذيبهم وعدم تدبرهم للآيات ويجوز ان ينصب ذلك على المصدر اى
صرفهم ذلك الصرف بسببها والذين كذبوا بآياتنا ولقاء الآخرة اى ولقائهم الدار الآخرة او ما
وعد الله فى الآخرة حبطت اعمالهم لاستنفادها بما عملوا من الكفر والمعاصى هل يجزون الا ما كانوا يعملون الآجزاء اعمالهم
واتخذ قوم موسى من بعده من بعد ذهابه الى الميقات من حليتهم التى استعاروا من آل فرعون حين هموا
بالخروج من مصر واضافتها اليهم لانها كانت فى ايديهم او ملكوها بعد هلاكهم وهو جمع حلى كثدى و
ثدى وقرأ حمزة والكسائى بالكسر بالاتباع كدلى وتعقوب تحليهم على الافراد عجلا جسدا بدنا ذا
لحم او جسدا من الذهب خاليا من الروح ونصبه على البدلية او الحال له خوار صوت البقر روى ان السامرى
لما صاغ العجل القى فيه من تراب اثر فرس جبريل فصار حيا وقيل صاغه بنوع من
الحيل فدخل الريح جوفه ويصوت وانما نسب الاتخاذ اليهم وهو فعل اما لانهم رضوا به او
لان المراد اتخاذ بعضهم اياه الها وقرئ جؤار اى صياح ألم يروا انه لا يكلمهم ولا يهديهم سبيلا
تفريع على فرط ضلالتهم واختلالهم بالنظر والمعنى الم يروا حين اتخذوه الها انه لا يقدر على الكلام
ولا على ارشاد سبيل كأحاد البشر حتى جسدا انه خالق الاجسام والقوى والقدر اتخذوه بكرير
للذم اى اتخذوه الها وكانوا ظالمين واضعين الاشياء فى غير مواضعها فلم يكن اتخاذا لعجل بدعا
منهم ولما سقط فى ايديهم كناية من اشتداد ندمهم فان النادم المتحير يعض يده غما فيصير يده مسقوطا
فيها وقرئ سقط على بناء الفاعل بمعنى وقع العض فيها وقيل معناه سقط الندم فى انفسهم و
رأوا وعلموا انهم قد ضلوا باتخاذ العجل قالوا لئن لم يرحمنا ربنا بانزال التورية ويغفر لنا بالتجاوز
عن الخطيئة لنكونن من الخاسرين وقرأ تاء حمزة والكسائى بالتاء ورفع النداء والمأمور به محذوف

وقف اللازم

قومه غضبان اسفا شديدا الغضب وقيل حزينا قال بئسما خلفتمونى من بعدى
حيث عبدتم العجل والخطاب للعبدة او قدتم مقامى فلم تكفوا العبدة والخطاب لهرون والمؤمنين
معه وما مكنة موصوفة تفسير المستكن فى بئس والمخصوص بالذم محذوف تقديره بئس خلافة
خلفتمونيها من بعدى خلافتكم ومعنى من بعدى من بعد انطلاقى او من بعد ما رايتم منى من التوحيد
والتنزيه والحمل عليه والكف عما نافيه اعجلتم امر ربكم اتركتموه غير تام كانه فتمثل عجل معنى سبق
فعدى تعديته او عجلتم وعد ربكم الذى وعدنيه من الاربعين وقدرتم موته وغيرتم بعدى
كما غير الامم بعد انبيائهم والقى الالواح طرحها من شدة الغضب وفرط الضجر جمعة للدين روى ان
التورية كانت سبعة اشباع فى سبعة الواح فلما القاها انكسرت فرفعت ستة اسباعها وكان فيها
تفصيل كل شئ وبقى سبع كان فيه المواعظ والاحكام واخذ برأس اخيه بشعر راسه يجره اليه توهما بانه
قصر فى كفهم ومرون كان اكبر منه بثلث سنين وكان هرولا ليتنا ولدك كان احب الى بنى اسرائيل
قال ابن ام ذكر الام ليرقته عليه وكانا من اب وام وقراء ابن عامر وحمزة والكسائى وابو بكر عن
عاصم منا وفى طه يا ابن لم واصله ابن امى فحذفت الياء اكتفاء بالكسر تخفيفا كالمنادى المضاف
الى الياء والباقون بالفتح زيادة فى التخفيف لطوله او تشبيها بخمسة عشر ان القوم استضعفونى
وكادوا يقتلوننى اذا حة للقوم التقصير فى حقه والمعنى بذلت وسعى فى كفهم حتى قهرونى واستضعفونى
وقاربوا قتلى فلا تشمت بى الاعداء ولا تفعل بى ما يشتمون بى لاجله ولا تجعلنى مع القوم الظالمين
معدودا فى عدادهم بالمواخذة او نسبة التقصير قال رب اغفر لى ما صنعت باخى ولاخى ان فرط
فى كفهم ضم اليه نفسه فى الاستغفار ترضية او دفعا للشماتة عنه وادخلنا فى رحمتك بمزيد الانعام
علينا وانت ارحم الراحمين فانت ارحم بنا منا على انفسنا ان الذين اتخذوا العجل سينالهم غضب
من ربهم وهو ما امروا به من قتل انفسهم وذلة فى الحياة الدنيا وهى حزوجهم من ديارهم وقيل الجزية
وكذلك نجزى المفترين على الله ولا فرية اعظم من فريتهم هذا الكم والم موسى ولعله لم يفتر مثلها احد قبلهم
ولا بعدهم والذين عملوا السيات من الكفر والمعاصى ثم تابوا من بعدها من بعد السيات وآمنوا و
استعملوا الايمان ومقتضاه بالاعمال الصالحة ان ربك من بعدها من بعد التوبة لغفور رحيم وان
عظم الذنب كجرعة عبدة العجل وكثير جرائم بنى اسرائيل ولما سكت سكن وقد قرئ به عن موسى الغضب
باعتذار هرون او بتوبتهم وفى هذا الكلام مبالغة وبلاغة من حيث انه جعل الغضب الحامل له على
ما فعل كالآمر به والمغرى عليه حتى عبر عن سكونه بالسكوت وقرئ سكت واسكت على ان الملكت
موسى او اخوه او الذين تابوا اخذ الالواح التى القاها وفى نسختها وفيما نسخ فيها اى كتب فعلة
بمعنى مفعول كالخطبة وفصل فيما نسخ منها اى من الالواح المنكسرة مدى بيان للحق ورحمة ارشادا الى الصلاح

والذين

والذين للذين هم لربهم يرهبون دخلت اللام المفعول لضعف الفعل بالتاخر وهو والمفعول و
اللام للتعليل والتقدير يرهبون معاصى الله لربهم واختار موسى قومه اى من قومه فحذف الجار
واوصل الفعل اليه سبعين رجلا لميقاتنا فلما اخذتهم الرجفة روى انه تعالى امره ان ياتيه
فى سبعين من بنى اسرائيل فاختار من كل سبط ستة فزادا اثنان فقال ليتخلف منكم رجلان
فقالوا فوافقال ان لمن تعد اجر من خرج فعد كالب ويوشع وذهب مع الباقين فلما دنوا من الجبل
غشيه غمام فدخل موسى بهم الغمام وخروا سجدا فسمعوا وهو يكلم موسى يامره وينهاه ثم انكشف الغمام
فاقبلوا اليه وقالوا لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة فاخذتهم الصاعقة اورجفة الجبل فصعقوا منها
قال رب لو شئت اهلكتهم من قبل واياى بنى سلامة كانوا ثلثمائة فتيتى سلامكم وهلاكه قبل ان يرى ما راى او بسبب تلك الفعلة
به انك قدرت على اهلاكهم قبل ذلك بحمل فرعون على اهلاكهم قبل ذلك وباغراقهم فى البحر وغيرها فرحمت
عليهم بالانقاذ منها فان ترحمت عليهم مرة اخرى لم يبعد من عميم احسانك ان تهلكنا بما فعل السفهاء منا
من العناد والتجاسر على طلب الرؤية وكان ذلك قاله بعضهم وقيل المراد بما فعل السفهاء عبادة العجل
والسبعون اختارهم موسى لميقات التوبة عنها فغيبهم هيبة فلما رجعوا منها ورجعوا حية كادت تبين
منا صلعم واشرفوا على الهلاك فخاف عليهم موسى فبكى ودعا فكشفها الله عنهم ان هى الا فتنتك اسقاطك اولى
حين اسمعتهم كلامك حتى طمعوا فى الرؤية او وجدت فى العجل خوارا فاغروا به تضل بها من تشاء
ضلالا لما بالتجاوز عن حد او باتباع الخايل وتهدى من تشاء هداه فتقوى بها ايمانه انت ولينا
القايم بامرنا فاغفر لنا بمغفرة ما فارقنا وارحمنا وانت خير الغافرين تغفر للسئة وتبدلها بالحسنة
واكتب لنا فى هذه الدنيا حسنة حسن معيشة وتوفيق طاعة وفى الآخرة الجنة انا هدنا اليك تبنا
اليك من هاد يهود اذا رجع وقرئ بالكسر من هاده يهيده لغة اهل الحاز ويحتمل ان يكون مبنيا للفاعل و
للمفعول بمعنى املنا انفسنا او املنا اليك وجوز ان يكون المضموم ايضا مبنيا للفاعل لغة
من يقول عوذ المريض قال عذابى اصيب به من اشاء تعذيبه ورحمتى وسعت كل شئ فى الدنيا
المؤمن والكافر بل المكلف وغيره فسانبتها فسانثبتها فى الآخرة او فاكتبها كتبة خاصة مكتوبا باسم
اسرائيل للذين يتقون الكفر والمعاصى ويؤتون الزكوة خصها بالذكر لانافتها ولانها كانت اشق
عليهم والذين هم بايتنا يؤمنون فلا يكفرون بشئ منها الذين يتبعون الرسول النبى مبتداء خبره
يامرهم او خبر مبتداء تقديره هم الذين او بدل من الذين يتقون بدل البعض او الكل والمراد من
آخرهم محمد صلى الله عليه وسلم وانما سماه رسولا بالاضافة الى الله ونبيا بالاضافة الى العباد الامى الذى
لا يكتب ولا يقرا وصفه به تنبيها على ان كمال علمه مع حاله احدى معجزاته المذكورة مكتوبا عندهم فى
التورية والانجيل اسما وصفة يامرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويحل لهم الطيبات ما حرم عليهم كالشحوم

من تتبعت طلب الرؤية كما يفعله
الناصح على الامراذا راى شورة
الغفلة لعوت الله لاهلكتنى
قبل هذا
فتوهمه
فلما
اسفوا

ويحرم عليهم الخبائث كالدم ولحم الخنزير واكل الربوا والرشوة ويضع عنهم اصرهم والاغلال التي كانت
عليهم ويخفف عنهم ما كلفوا من التكاليف الشاقة كتعيين المقاصاص في العمد والخطاء وقطع الاعضاء
الخاطئة وقطع موضع النجاسة واصل الاصر الثقل الذي يأصر صاحبه اي يحبسه من الحراك للثقل وقرأ ابن
عامر اصارهم فالذين آمنوا به وعزروه وعظموا بالتقوية وقرئ بالتخفيف واصله المنع ومنه التعزير
ونصروه واتبعوا النور الذي انزل معه اي مع نبوته يعني القرآن وانما سماه نورا لانه بإعجازه ظاهر امره
مظهر غيره اولانه كاشف الحقائق مظهرها ويجوز ان يكون معه متعلقا باتبعوا اي واتبعوا النور المنزل
مع اتباع النبي فيكون اشارة الى اتباع الكتاب والسنة اولئك هم المفلحون الفائزون بالرحمة الابدية
ومضمون الآية جواب دعاء موسى قل يا ايها الناس اني رسول الله اليكم الخطاب عام وكان رسول الله
صلى الله عليه مبعوثا الى كافة الثقلين وسائر الرسل الى اقوامهم جميعا حال من اليكم الذي له ملك السموات
والارض صفة الله واني حيل بينهما بما هو متعلق المضاف اليه كالمتقدم عليه او مدح منصوب او مرفوع
او مبتدأ خبره لا اله الا هو وهو على الوجوه الاول بيان لما قبله فان ملك العالم كائن من الآلة لا عن وفي خبر
وبيت مزيد تقرير لاختصاصه بالالوهية فآمنوا بالله ورسوله النبي الامي الذي يؤمن بالله وبكلماته
ما انزل عليه وعلى سائر الرسل من كتبه ووحيه وقرئ وكلمته على ارادة الجنس او القرآن او عيسى تعريضا لليهود
وتنبيها على ان من لم يؤمن به لم يعتبر ايمانه وانما عدل عن التكلم الى الغيبة لاجراء هذه الصفات الى الايمان به
والاتباع له واتبعوه لعلكم تهتدون جعل رجاء الاهتداء من المأمورين تنبيها على ان من صدقه ولم يتابعه
بالقيام بشرعه فهو بعد في خطط الضلالة ومن قوم موسى يعني بني اسرائيل امة يهدون بالحق يهدون الناس
محقين او بكلمة الحق وبه يعدلون بينهم والمراد بها الثابتون على الايمان القائمون بالحق من اهل
زمانه اتبع ذكرهم ذكر اضدادهم على ما هو عادة القرآن تنبيها على ان تعارض الخير والشر وتزاحم اهل الحق
والباطل امر مستمر وقيل هؤلاء اهل الكتاب وقيل قوم وراء الصين رآهم رسول الله صلى الله عليه وآله
ليلة المعراج فآمنوا به وقطعناهم وصيرناهم قطعا متميزا بعضهم من بعض اثنتي عشرة مفعول ثان لقطع
فانه متضمن معنى صيروا وحال وتانيثه للحمل على الامة او لقطعة اسباطا بدل منه ولذلك جمع او تمييز لم على
ان كل واحد من اثنتا عشرة قبيلة وقرئ بكسر الشين واسكانها اسما على الاول بدل بعد بدل او نعت لاسباطا
وعلى الثاني بدل مني اسباطا واوحينا اليه موسى اذ استسقاه قومه في التيه ان اضرب بعصاك الحجر فانبجست
منه اي فضرب فانبجست فحذف الجار والمجرور على ان موسى لم يتوقف في الامتثال وان ضربه لم يكن مؤثرا يتوقف
عليه الفعل في ذاته اثنتا عشرة عينا قد علم كل اناس كل سبط مشربهم وظللنا عليهم الغمام ليقيهم حر الشمس
وانزلنا عليهم المن والسلوى كلوا اي وقلنا لهم كلوا من طيبات ما رزقناكم وما ظلمونا ولكن كانوا انفسهم
يظلمون سبق تفسيره في سورة البقرة واذ قيل لهم اسكنوا هذه القرية بامتثال اذكروا القرية بيت المقدس

وعن عطاء كانت بنو اسرائيل اذا قامت تصلي لبسوا المسوح وغلوا ايديهم الى اعناقهم وربما تعب الرجل فتشبث بحبل فيه ترقوته وجعل فيها طرف الحبل واوثقها الى الحائط يجتر نفسه على العبادة

وكلوا منها حيث شئتم وقولوا حطة وادخلوا الباب سجدا مثل ما في البقرة بغير فاء قوله فكلوا منها
بالفاء افاد تسبب سكنام للاكل منها ولم يتعرض له ههنا اكتفاء بذكره ثم او بدلالة الحال عليه واما
تقديم قولوا على وادخلوا فلا اثر له في المعنى لانه لا يوجب الترتيب وكذا الواو العاطفة منها نغفر
لكم خطاياكم سنزيد المحسنين وعدا بالغفران والزيادة عليه بالاثابة وانما اخرج الباقي مخرج الاستئناف
للدلالة على انه تفضل محض ليس في مقابلة ما امروا به وقرأ نافع وابن عامر ويعقوب تغفر بالتاء والبناء
للمفعول وخطيئاتكم بالرفع والجمع غيرا بن عامر فانه وحده وقرأ ابو عمرو خطاياكم وقرأ ابن عامر خطيئتكم
بالجمع ورفع التاء مع الالف على التوحيد وقرأ نافع كذلك الا انه خطيئاتكم على الجمع فبدل الذين
ظلموا قولا غير الذي قيل لهم فادخلوا مكان حطة حنطة استهزاء بهم وتحكما عليهم رجزا من السماء بما كانوا يظلمون
بسبب تمردهم وتحكمهم واعلم ان الله تعالى امر موسى بالاستسقاء لقومه في التيه ان اضرب بعصاك الحجر فانبجست
منه اي فضرب فانبجست فحذف الجار والمجرور على ان موسى لم يتوقف في الامتثال وان ضربه لم يكن مؤثرا يتوقف
عليه الفعل في ذاته اثنتا عشرة عينا قد علم كل اناس كل سبط مشربهم وظللنا عليهم الغمام ليقيهم حر الشمس
وانزلنا عليهم المن والسلوى كلوا اي وقلنا لهم كلوا من طيبات ما رزقناكم وما ظلمونا ولكن كانوا انفسهم
يظلمون سبق تفسيره في سورة البقرة واذ قيل لهم اسكنوا هذه القرية بامتثال اذكروا القرية بيت المقدس

واسئلهم عن القرية التي كانت حاضرة البحر قرية بين مدين والطور على شاطئ البحر وقيل مدين وقيل طبرية اذ يعدون في السبت نجاوز حدود
الله بالصيد يوم السبت واذ ظرف لكانت او خاصرة او للمضاف المحذوف وبدل منه بدل الاشتمال
اذ تاتيهم حيتانهم ظرف ليعدون او بدل بعد بدل وقرئ يعدون واصله يعتدون ويعدون من
الاعداد اي يعدون آلات الصيد يوم السبت وقد نهوا ان يشتغلوا فيه بغير العبادة يوم سبتهم
شرعا يوم تعظيمهم امر السبت مصدر سبتت اليهود اذا عظمت سبتها بالتجرد للعبادة وقيل اسم اليوم
والاضافة لاختصاصهم باحكام فيه ويؤيد الاول ان قرئ يوم اسباتهم ويوم لا يسبتون لا تاتيهم
وقرئ لا يسبتون من اسبت ولا يسبتون على المبني للمفعول بمعنى لا يدخلون في السبت وشرعا حال
من الحيتان ومعناه ظاهرة على وجه الماء من شرع عليها اذا دنا واشرف كذلك نبلوهم مثل ذلك البلاء الشديد نبلوهم بسبب فسقهم وقيل كذلك متصل بما قبله اي لما ياتيهم مثل اتيانهم يوم
السبت واذ قالت عطف على اذ يعدون امة منهم جماعة من اهل القرية بعض صلحاء اولئك الذين اجتهدوا
في موعظتهم حتى ايسوا من تعاظم لم تعظون قوما الله مهلكهم مستأصلهم او معذبهم عذابا شديدا في الآخرة لتماديهم
في العصيان قالوه مبالغة في الوعظ لانه اذا لم ينفع فيهم ادسوا لا عن عليه الوعظ وتنعم وكانه تعالى
بينهم او قول من ارعوى عن الوعظ لمن لم يرعو منهم وقيل الملطاة منهم للعرقة لما كثر اجابوا
به وعاظهم رفعا عليهم وتهكما بهم قالوا معذرة الى ربكم جواب للسوال اي موعظتنا اياهم عذر
الى الله حتى لا ننسب الى تفريطه في النهي عن المنكر وقرأ حفص معذرة بالنصب على المصدر
او العلة اي اعتذرنا به معذرة او وعظناهم معذرة ولعلهم يتقون اذا اليأس يحمل الاباء للاكل
فلعلهم تركوا ترك الماء ما ذكروا به ما ذكروهم به صلحاؤهم انجيناالذين ينهون عن السوء واخذنا

مطلب الانام يقتضي الميثاق

مطلب ان التقليد عند قيام الدليل والتمكن من العلم لا يصلح عذرا

الذين ظلموا بالاعتداء ومخالفة اوامر الله بعذاب بئيس شديد فعيل من بؤس يؤس بوسا اذا اشتد وقرأ ابو بكر بخلاف عنه بئيس على فيعل كضيغم وابن عامر بيس بكسر الباء وسكون الهمزة على انه بيئس كحذر كما قرئ فخفف عنه بنقل حركته الى الفاء فكلبد في كبد ونافع بيس على قلب الهمزة ياء كما قلب في ذيب او على انه فعل الزم وصف به فجعل اسما وقرئ بيئس كرئس على قلب الهمزة ياء ثم ادغامها وبيئس على التخفيف كهين وبائس كما كانوا يفسقون بسبب فسقهم فلما عتوا عما نهوا عنه اكبروا عن ترك ما نهوا عنه كقوله وعتوا عن امر ربهم قلنا لهم كونوا قردة خاسئين كقوله انما قولنا لشيء اذا اردناه ان نقول له كن فيكون والظاهر يقتضي ان الله تعالى عذبهم اولا بعذاب شديد فعتوا بعد ذلك فمسخهم ويجوز ان يكون الاية الثانية تقريرا وتفصيلا للاولى روي ان الناهين لما ايسوا عن اتعاظ المعتدين كرروا مساكنهم فقسموا القرية بجدار فيه باب مطروق فاصبحوا يوما ولم يخرج اليهم احد من المعتدين فقالوا ان لهم شانا فدخلوا عليهم فاذا هم قردة فلم يعرفوا انسباءهم ولكن القرود تعرفهم فجعلت تأتي انسباءهم وتشم ثيابهم وتدور باكية حولهم فما توا بعد ثلث وعن مجاهد مسخت قلوبهم لا ابدانهم واذ تاذن ربك اي اعلم تفعل من الايذان بمعناه كالتوعد والايعاد او عزم لان العازم على الشيء يؤذن نفسه بفعله واجرى مجرى فعل القسم كعلم الله وشهد الله ولذلك اجيب بجوابه وهو ليبعثن عليهم الى يوم القيامة والمعنى اوجب وكتب على نفسه ليسلطن على اليهود من يسومهم سوء العذاب كالاذلال وضرب الجزية بعث الله عليهم بعد سليمان عم بخت نصر فخرب ديارهم وقتل مقاتلهم وسبى نساءهم وذراريهم وضرب الجزية على من بقي منهم وكانوا يؤدونها الى المجوس حتى بعث الله محمدا صلى الله عليه وآله فقبل الجزية ثم ضرب عليهم الجزية فلا يزال مضروبة الى آخر الدهر ان ربك لسريع العقاب عاقبهم في الدنيا وانه لغفور رحيم لمن تاب وآمن وقطعناهم في الارض امما وفرقناهم فيها بحيث لا يكاد يخلو قطر منهم بقية لادبارهم حتى لا يكون لهم شوكة فطوائف مفعول ثان او حال منهم الصالحون صفته او بدل منه ومنهم الذين آمنوا بالمدينة ونظراؤهم ودونا هم دون ذلك تقديره ومنهم ناس دون ذلك اي منحطون عن الصلاح وهم كفرتهم وفسقتهم وبلوناهم بالحسنات والسيآت بالنعم والنقم لعلهم يرجعون ينتهون فيرجعون عما كانوا عليه خلف من بعدهم من بعد المذكورين خلف بدل سوء مصدر نعت به ولذلك يقع على الواحد والجمع وقيل موضع وسوء شايع في الشر والخلف بالفتح في الخير والمراد به الذين كانوا في عصر رسول الله صلى الله عليه وآله ورثوا الكتاب التوراة من اسلافهم يتدارسونها ويقفون على ما فيها يأخذون عرض هذا الادنى حطام هذا الشيء الادنى يعني الدنيا وسمي الدنو او الدناءة وسموا كانوا يأخذون حر الرشى في الحكومة وعلى تحريف الكلم والجملة حال من الواو ويقولون سيغفر لنا لا يواخذنا الله بذلك ويتجاوز عنه وسوء تحمل العطف والحال والفعل مسند الى الجار والمجرور او مصدر يأخذون وان يأتهم عرض

وايضا لو كان قولهم معذرة مع ربكم خطابا للفرقة الذنبة لقالوا ولعلكم تتقون بالتاء مكان ينقون بالياء ثم نظم اللفظ يقتضي اهانة الفرقة المواعظة الناهية عن المنكر

واما الذين قالوا لم تعظون قوما الله مهلكهم او معذبهم ولا شك ان الاول اظهر لانه لا جرم انه نفع لاهل القرية الذين لم تعظوا والى الواعظين والى الموعوظين

البيت على القطع

مبتدأ ياخذون حال من الضمير في لنا او الرجوع المغفرة مصرين على الذنب عايدين الى امثاله غير تائبين عنه الم يؤخذ عليهم ميثاق الكتاب اي في الكتاب ان لا يقولوا الا الحق عطف بيان للميثاق او متعلق به اي بان لا يقولوا والمراد توبيخهم على البيت بالمغفرة مع عدم التوبة والدلالة على انه افتراء على الله وخروج عن ميثاق الكتاب ودرسوا ما فيه عطف على لم يؤخذ من حيث المعنى فانه تقرير او على ورثوا وسواعتراض والدار الاخرة خير للذين يتقون مما ياخذ هؤلاء افلا تعقلون فيعلموا ذلك ولا استبدلوا الادنى المؤدي الى العقاب بالنعيم المخلد وقرأ نافع وابن عامر وحفص ويعقوب بالتاء على التلوين والذين يمسكون بالكتاب واقاموا الصلوة عطف على الذين يتقون وقوله انا لا نضيع اجر المصلحين على تقدير منهم او وضع الظاهر موضع المضمر تنبيها على ان الاصلاح كالمانع من التضييع وقرأ ابو بكر يمسكون بالتخفيف وافراد الاقامة لانافتها على سائر انواع التمسكات واذ نتقنا اصل فوقهم اي فلعناه ورفعناه فوقهم واصل النتق الجذب كانه طارت سقيفة وهي كل ما اظلك وظنوا ويقنوا انه واقع بهم ساقط عليهم لان اصل الثبات في الجو ولانهم كانوا يوعدون به ولنا اطلق الظن لانه لم يقع متعلقه وذلك لانهم لو اذا تمثلوا لاحكام التوبة لفعلها فرفع الجبل لاطود فوقهم وقيل لهم ان قبلتم ما فيها والا ليقعن عليكم خذوا على اضمار القول اي وقلنا خذوا او قائلين خذوا ما اتيناكم من الكتاب بقوة بجد وعزم على تحمل مشاقه وسوحال من الواو واذكروا ما فيه بالعمل به ولا تتركوه كالمنسي لعلكم تتقون قبايح الاعمال ورذايل الاخلاق واذ اخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم اي اخرج من اصلابهم نسلهم على ما يتوالدون قرنا بعد قرن ومن ظهورهم بدل من بني آدم بدل البعض وقرأ نافع وابو عمرو وابن عامر ويعقوب ذريتهم واشهدهم على انفسهم الست بربكم اي نصب لهم دلايل ربوبيته وركب في عقولهم ما يدعوهم الى الاقرار بها حتى صاروا بمنزلة من قيل لهم الست بربكم قالوا بلى فتمكنهم عليهم من العلم منزلة الاشهاد والاقرار على طريقة التمثيل ويدل عليه قوله قالوا بلى شهدنا ان تقولوا يوم القيامة اي كراهة ان تقولوا انا كنا عن هذا غافلين لم ننتبه على بدليل او تقولوا عطف على ان تقولوا وقرأ ابو عمرو كلها بالتاء لان اول الكلام على الغيبة وانما اشرك اباؤنا من قبل وكنا ذرية من بعدهم فاقتدينا بهم لان التقليد عند قيام الدليل والتمكن من العلم به لا يصلح عذرا افتهلكنا بما فعل المبطلون فنحن ابآؤهم المبطلون بتاسيس الشرك وقتل النفس بما خلق الله آدم اخرج من ظهره ذريته كالذر واحياهم وجعل لهم العقل والنطق والفهم وذلك بحديث رواه عمر رض وقد حققت الكلام فيه في شرح كتاب المصابيح والمقصود من ايراد هذا الكلام ههنا الزام اليهود مقتضى الميثاق العام بعد ما الزمهم بالميثاق الخاص

مطلب علامة اهل الكبائر بقولهم

مطلب حب الدنيا راس كل خطيئة

بهم والاحتجاج عليهم بالحجج السمعية والعقلية ومنعهم عن التقليد وحملهم على النظر والاستدلال
كما قال وكذلك نفصل الآيات ولعلهم يرجعون اى عن التقليد واتباع الباطل والدال عليهم
اى على اليهود نبأ الذى اتيناه آياتنا سواء حمل على آيات بنى اسرائيل او امية من انه الصلت كان قد
قرأ الكتب وعلم ان الله مرسل رسولا فى ذلك الزمان ورجا ان يكون هو فلما بعث محمد
صلى الله عليه وآله حسده وكفر به او بلعم بن باعوراء من الكنعانيين او من بعض الكتاب فانسلخ
منها من الآيات بان كفر بها واعرض عنها فاتبعه الشيطان حتى لحقه وقيل استتبعه فكان من
الغاوين فصار من الضالين روى ان قومه سألوه ان يدعو على موسى ومن معه فقال كيف ادعو
على من معه الملائكة فالحوا عليه حتى دعا عليهم فبقوا اربعين وقيل ولو شئنا لرفعناه الى منازل الابرار
من العلماء بها بسبب تلك الآيات وملازمتها ولكنه اخلد الى الارض مال الى الدنيا والى السفالة
واتبع هواه فى ايثار الدنيا واستمرار قومه واعرض عن مقتضى الآيات وانما علق رفعه بمشية
الله مع اسناد ذكره الى فعل العبد تنبيها على ان المشيئة سببت لفعل الموجب لرفعه وان عدمه دليل عدمها
دلالة انتفاء المسبب على انتفاء سببه وان السبب الكسبى هو المشية وانها تتم بمدد من الاسباب
وشرائط معتبرة فى حصول المسبب من حيث ان المشية تعلقت به كذلك وكان من حقه ان يقول ولكنه
اعرض عنها فاوقع موقعه اخلد الى الارض واتبع هواه مبالغة وتنبيها على ما حمله عليه وان حب الدنيا
راس كل خطيئة فعله وصفته التى هى مثل فى الخسة كمثل الكلب كصفته فى اخس احواله وسواء حمل
عليه يلهث او يتركه يلهث دايما سواء حمل عليه بالزجر والطرد او ترك ولم يتعرض له كخلاف سائر
الحيوانات لضعف فؤاده والله لاطباع اللسان من التنفس للتبريد والشرطية فى موضع الحال
والمعنى لاحاجة الحالين والتمثيل واقع موقع لازم التركيب الذى هو فى الرفع ووضع المنزلة للمبالغة
والبيان وقيل لما دعا على موسى خرج لسانه فوقع على صدره وجعل يلهث كالكلب ذلك مثل القوم الذين
كذبوا بآياتنا فاقصص القصص المذكورة على اليهود فانها تقصصهم لعلهم يتفكرون تتفكرا يؤدى بهم الى
الايمان ساء مثلا اى مثل القوم وقرئ مثل القوم على حذف المخصوص بالذم الذين كذبوا بآياتنا بعد
قيام الحجة عليها وعلمهم بها وانفسهم كانوا يظلمون اما ان تكون واخلاف الصلة معطوفا على كذبوا اى
جمعوا بين تكذيب الآيات وظلم انفسهم او منقطعا عنها بمعنى وما ظلموا بالتكذيب الا انفسهم فان وبال ذلك
يختاما ولذكر قدم المفعول من يهد الله فهو المهتدى ومن يضلل فاولئك هم الخاسرون تصريح بان
الهدى والضلال من الله وان هداية الله تختص ببعض دون بعض وانها مستلزمة للاهتداء والافراد فى
الاول والجمع فى الثانى لاعتبار اللفظ والمعنى بنسبة جمع على ان المهتدين كواحد لاتحاد طريقهم بخلاف الضالين
والاختصار فى الاخبار عن هداية الله بالمهتدى تعظيم لشان الاهتداء وتنبيه على انه فى نفسه كمال حسيم

مطلب عاقبة الدنيا قد وقد نبه على ذلك ناصم

الآجلة

وتنفع عظيم ولو لم يحصل له غيره لكفاه وانما المستلزم للفوز بالنعيم الآجل والعنوان لها ولقد ذرانا خلقنا
لجهنم كثيرا من الجن والانس بحيث صاروا بمرأى من الله ومسمع منه فهم بمنزلة من خلقهم لذلك
لما سبق فى علمه وقضى به من اخلادهم الى الارض واتباعهم اهواءهم لهم قلوب لا يفقهون بها اى لا يتفكرون بها
الى معرفة الحق والنظر فى دلائله ولهم اعين لا يبصرون بها اى لا ينظرون فيما خلق الله نظر اعتبار
ولهم آذان لا يسمعون بها الآيات المواعظ سماع تأمل وتذكر اولئك كالانعام فى عدم التفكر
والابصار للاعتبار والاستماع للتدبر او فى ان مشاعرهم وقواهم متوجهة الى اسباب العيش مقصورة
عليها بل هم اضل فانها تدرك ما يمكن ان يدرك من المنافع والمضار وتجتهد فى جذبها ودفعها غير جاهدة
وهم ليسوا كذلك بل اكثرهم يعلم انه معاند مقدم على النار اولئك هم الغافلون الكاملون فى الغفلة
وسمى الاسماء الحسنى لانها دالة على معانيها حسنة المعانى والمرادبها الالفاظ وقيل الصفات فادعوه
بها فسموه بتلك الاسماء وذروا الذين يلحدون فى اسمائه وامروا بتركهم الزايغين فيها الذين يسمونه
بما لا توقيف فيه اذ ربما يوهم معنى فاسدا كقولهم يا ابا المكارم يا ابيض الوجه اولا تأتوا بالكارم
ما يوحى به نفسه كفعلهم ما تعرف الا رحمن اليمامة او ذروهم والحادهم فيها باطلا قرأ على الاصنام وتسمتهم
اسمائها منها كاللات من الله والعزى من العزيز ولا تأتوا قوما عرضوا عنهم فان الله مجازيهم
كما قال سيجزون ما كانوا يعملون وقرأ حمزة منادية فصلت يلحدون بالفتح بتال لحد والحد اذا مال عن
القصد ومن خلقنا امة يهدون بالحق وبه يعدلون ذكر ذلك بعد ما بين انه خلق للنار طائفة ضالين
ملحدين عن الحق للدلالة على انه خلق ايضا للجنة امة هادين بالحق عادلين فى الامر واستدل به على صحة الاجماع
لان المراد ضمنا ان فى كل قرن طائفة بهذه الصفة لقوله صلى الله عليه وآله لا تزال من امتى طائفة على الحق الى ان
امر الله اذ لو اختص بعهد الرسول او غيره لم يكن لذكره فائدة معلوم والذين كذبوا بآياتنا سنستدرجهم
سنستدنيهم الى الهلاك قليلا قليلا واصل الاستدراج الاستصعاد او الاستنزال درجة بعد درجة من
حيث لا يعلمون ما يراد بهم وذلك ان يتوالى عليهم النعم فيظنون انها لطف من الله بهم فتزداد بها بطرا وانهماكا
فى الغى حتى يحق عليهم كلمة العذاب واملى لهم وامهلهم عطف على سنستدرجهم ان كيدى متين ان اخذى
شديد وانما سماه كيدا لان ظاهره احسان وباطنه خذلان اولم يتفكروا ما بصاحبهم يعنى محمدا صلى الله
عليه وآله من جنة جنون روى انه صلى الله عليه وآله علا الصفا فدعا بطنا بطنا فخذا فخذا يحذرهم باس الله
فقال قايلهم ان صاحبكم لمجنون يهوت الى الصباح فنزلت ان هو الا نذير مبين موضح انذاره بحيث
لا يخفى على ناظر اولم ينظروا نظر الاستدلال فى ملكوت السموات والارض وما خلق الله من شئ
مما يقع عليه اسم مخلوق من الاجناس التى لا يمكن حصرها لتدبروا على كمال قدرة صانعها ووحدة مبدعها
وعظم شان مالكها وستوا امرا ليتفكروا فى صحة ما يدعوهم اليه وان عسى ان يكون قد اقترب اجلهم
عطف على ملكوت وان مصدرية او مخففة من الثقيلة واسمها ضمير الشان وكذا الهم يكون والمعنى

ذلك

اولم ينظروا في اقتراب آجالهم وتوقع حلولها فتسارعوا الى طلب الحق والتوجه الى ما ينجيهم قبل مفاجأة الموت ونزول العذاب فبأي حديث بعد القرآن يؤمنون اذ لم يؤمنوا به وسوا النهاية في البيان كانه اخبار عنهم بالطبع والتصميم على الكفر بعد لزوم الحجة والارشاد الى النظر وقيل متعلق بتقلبهم اي يكون كانه قيل لعل اجلهم قد اقترب فما بالهم لا يبادرون الايمان بالقرآن وماذا ينتظرون بعد وضوحه فان لم يؤمنوا به فبأي حديث احق منه يريدون ان يؤمنوا به وقوله من يضلل الله فلا هادي له كالتقرير والتعليل له وندرهم في طغيانهم بالرفع على الاستيناف وقرأ ابو عمرو وعاصم ويعقوب بالياء لقوله ومن يضلل وحمزة والكسائي به وبالجزم عطفا على محل فلا هادي له كانه قيل لا يهدهم احد ونذرهم يتحيرون حال منهم بيسألونك عن الساعة اي عن القيامة من السأم او المسآءة واطلاقها عليها اما لوقوعها بغتة او لسرعة حسابها او لانها على طولها عند الله كساعة او ان مرساها اي اثباتها ورسو الشيء اثباتها واستقراره ومنه رسا الجبل وارسى السفينة واشتقاق ايان من اي لان معناه اي وقت ومن اويت لان البعض آوى الى الكل قل انما علمها عند الله مرة اخرى استأثر به لم يطلع عليه ملكا مقربا ولا نبيا مرسلا لا يجليها لوقتها لا يظهر امرها في وقتها الا هو والمعنى ان الكفار بها مستمر على غير ما وقت وقوعها واللام للتوقيت كاللام في قوله اقم الصلوة لدلوك الشمس ثقلت في السموات والارض عظمت على اهلها من الملائكة والثقلين لهولها وكانه اشارة الى الحكمة في اخفائها لا تأتيكم الا بغتة مجازاة على غفلة كما قال صلى الله عليه وسلم ان الساعة تهجم بالناس والرجل يصلح حوضه والرجل يسقي ماشيته والرجل يقوم سلعته في سوقه والرجل يخفض ميزانه ويرفعه يسألونك كانك حفي عنها عالم بها فعيل من حفي عن كذا اذا سأل عنه فان من بالغ في السؤال عن الشيء والبحث عنه استحكم علمه فيه ولذلك عدي بعن وقيل هي صلة يسألونك وقيل سؤال حفاوة بمعنى الشفقة فان قريشا قالوا لنا بيننا وبينك قرابة فقل لنا متى الساعة والمعنى يسألونك عنها كأنك حفي بهم فتخبرهم لأجل قرابتهم بتعلم وقيها وقيل معناه كأنك حفي بالسؤال عنها تحبه اي تكثر لأنه من العلم الذي يتعاطاه الله بعلم قل انما علمها عند الله كرره ليكرر يسألونك ولما يناط به من زيادة الزجر والمبالغة ولكن اكثر الناس لا يعلمون ان علمها عند الله لم يؤته لاحد من خلقه قل لا املك لنفسي نفعا ولا ضرا جلب نفع ولا دفع ضر وسوا خصهما بالمعبودية والتبري عن دعوى العلم بالغيوب الا ما شاء الله من ذلك فيلهمني اياه ويوقفني له ولو كنت اعلم الغيب لاستكثرت من الخير وما مسني السوء ولو كنت اعلم ما يأتيكم وما لا يأتيكم لما تعرضت لمضرة ولاستكثرت من المنافع ما نافية او استفهامية منقطعة عما قبلها ومعناها التقرير او متصلة والمعنى فما يكون لي من بين سائر الناس ما لا يكون لغيري ان انا الا نذير وبشير وما انا الا عبد مرسل للانذار والبشارة لقوم يؤمنون فانهم المنتفعون بهما وجواز ان يكون متعلقا بالبشير ومتعلق النذير محذوف وهو الذي خلقكم من نفس واحدة هو آدم وجعل منها من جنسها

من ضلع من اضلاعها او من جنسها لتقوله او من جنسها لتعوله جعل لكم من انفسكم ازواجا تزدوجونها هوآ ليسكن اليها ليأنس بها ويطمئن اليها اطمئنان الشيء الى اجزائه او جنسه وانما ذكر الضمير وانما الى المعنى لمناسب فلما تغشاها اي جامعها حملت حملا خفيفا خف عليها ولم تلق منه ما تلقى الحوامل غالبا من الاذى او محولا خفيفا وسوا النطفة مرت به وقامت وقعدت وقرئ فمرت بالتخفيف واستمرت وفارت من المور وسوا المجيء والذهاب او من المرية اي فظنت الحمل وارتابت به فلما اثقلت صارت ذات ثقل بكبر الولد في بطنها وقرئ على البناء للمفعول اي اثقلها حملها دعوا الله لئن آتيتنا صالحا ولدا سويا قد صلح بدنه لنكونن من الشاكرين لك على نعمة المجردة فلما آتاهما صالحا جعلا له شركاء فيما آتاهما اي جعل اولادهما له شركاء فيما آتاهما فتعود الضمير الى الحي وعبد مناف على حذف المضاف واقامة المضاف اليه مقامه ويدل عليه قوله تعالى الله عما يشركون ايشركون ما لا يخلق شيئا وهم يخلقون يعني الاصنام وقيل لما حملت حواء اتاها ابليس في صورة رجل فقال لها ما يدريك ما في بطنك لعله بهيمة وما يدريك من اين يخرج فخافت من ذلك وذكرته فيما حكاه ثم عاد اليها وقال اني من الله بمنزلة فان دعوت الله ان يجعله خلقا سويا مثلك ويسهل عليك خروجه فسميه عبد الحرث وكان اسم الحرث في الملائكة فقبلت فلما ولدت سمته عبد الحرث وامثال ذلك لا يليق الا بالمشركين ويحتمل ان يكون الخطاب للآل قصي من قريش فانهم خلقوا من قصي وكان له زوج من جنسه عربية فشبه وطبا مراة الولد فاعطاهما اربعة بنين فسميا عبد مناف وعبد شمس وعبد قصي وعبد الدار ويكون الضمير في يشركون لهما ولاعقابهما المعتدين بهما وقرأ نافع وابو بكر شركا اي شركة بان اشركا غيره او ذوي شرك وهم الشركاء وهم ضمير الاصنام جيء به على تسميتهم اياها آلهة ولا يخلقون لهم شيئا وهم يخلقون ولا انفسهم ينصرون فيدفعون عنها ما يعتريها وان تدعوهم اي المشركين اسا الهدى الى الاسلام لا يتبعوكم وقرأ نافع بالتخفيف وفتح الياء وقيل الخطاب للمشركين وتم ضمير للاصنام اي ان تدعوهم الى ان يهدوكم لا يتبعوكم الى مرادكم ولا يجيبوكم كما يجيبكم الله سواء عليكم ادعوتموهم ام انتم صامتون وانما لم يقل ام صمتم للمبالغة في عدم الافادة اذ الدعاء من حيث انه مستوى بالنسبة الى الصمات اولانهم ما كانوا يدعونها الا وهي جامدة وكانه قيل سواء عليكم احداثكم دعاءهم واسكاتكم على الصمات عند عدم دعائهم ان الذين تدعون من دون الله اي تعبدونهم وتسمونهم الهة عبادا امثالكم من حيث انها مملوكة مسخرة فادعوهم فليستجيبوا لكم ان كنتم صادقين انهم آلهة وكمل انهم لما نحتوها بصور الاناسي قال لهم ان قصاري امرهم ان يكونوا احياء عقلاء امثالكم فلتستجب عبادتكم كما لا يخفى بعضكم عباد بعض ثم عاد عليه بالنقض فقال الهم رجل يمشون بها ام لهم ايد يبطشون بها ام لهم اعين يبصرون بها ام لهم آذان يسمعون بها وقرئ ان الذين تحتفون ان ونصب عبادا على انها نافية عملت

عام في الاذكار من القراءة والدعاء وغيرها او امر للاموم بالقراءة سرا بعد فراغ الامام عن
قراءة كما سو مذهب الشافعي تضرعا وخيفة متضرعا وخايفا ودون الجهر من القول ومتكلما
كلاما فوق السرّ دون الجهر فانه ادخل في الخشوع والاخلاص بالغدو والآصال باوقات الغدوات
والعشيات وقرى والايصال وهو مصدر آصل اذا دخل في الاصيل مطابق للغدو ولا تكن من
الغافلين عن ذكر الله ان الذين عند ربك يعني ملايكة الملاء الاعلى لا يستكبرون عن عبادته
ويسبحونه وينزهونه وله يسجدون وتخصونه بالعبادة والذل لله لا يشركون به غيره وهو تعريض
لمن عداهم ولذلك شرع السجود لقراءته وعن النبي صلى الله عليه وآله اذا قرا ابن آدم السجدة فسجد
اعتزل الشيطان يبكي فيقول يا ويله امر ابن آدم بالسجود فسجد فله الجنة وامرت بالسجود فعصيت
فلي النار وعنه صلى الله عليه وآله من قرا سورة الاعراف جعل الله يوم القيامة بينه وبين ابليس سترا
وكان آدم شفيعا له يوم القيامة سورة الانفال مدنية وآيها سبعون وخمس آيات

بسم الله الرحمن الرحيم

يسالونك عن الانفال اي الغنايم يعني حكمها وانما سميت الغنيمة نفلا لانها عطية من الله وفضل
كما سمي به ما يشترطه الامام لمغنم خط عطية له وزيادة على سهمه قل الانفال لله والرسول اي
امر مختص بهما يقسمها الرسول على ما يامره الله به وسبب نزوله اختلاف المسلمين في غنايم
بدر انها كيف تقسم ومن يقسم لمن حضر منهم اولا وللانصار وقيل شرط رسول الله صلى الله عليه
وآله لمن كان له عناء ان يقتل فتسارع شبانهم حتى قتلوا سبعين واسروا سبعين ثم طلبوا
ان يفلهم وكان المال قليلا فعال الشيوخ والوجوه الذين كانوا عند الرايات كمادئكم وفيئة
تحازنون اليها فنزلت فقسمها رسول الله صلى الله عليه وآله على السوآء وانما قيل لا يلزم الامام ان يفي بما
وعد وهو مقول شي وعن سعد بن ابي وقاص قال لما كان يوم بدر قتل اخي عمير فقتلت سعيد العاص
واخذت سيفه فاتيت به رسول الله صلى الله عليه وآله واستوهبته فقال ليس هذا لي ولا لك اذهب
فاطرحه في القبض فطرحته وبي ما لا يعلمه الا الله من قتل اخي واخذ سلبي فما جاوزت الا قليلا حتى نزلت سورة
الانفال فقال لي رسول الله صلى الله عليه وآله سالتني السيف وليس لي وانه قد صار لي فاذهب فخذه وفي
يسالونك عن الانفال حذف لام الجر والفاء وكتبا على اللام ولو عام نون عن فيها ويسالونك الانفال اي
تسالك السبآن ما شرطت لهم فاتقوا الله في الاختلاف والمشاجرة واصلحوا ذات بينكم الحال التي بينكم
بالمواساة والمسالمة فيما رزقكم الله وتسليم امر القتال والرسول واطيعوا الله ورسوله فيما امركم به ان كنتم
مؤمنين فان الايمان يقتضي ذلك انما المؤمنون اي الكاملون في الايمان الذين اذا ذكر الله
واصلاح ذات البين بالعدل والاحسان

وجل قلوبهم خوفا من عقابه وقيل كانوا اذا سمعوا النبي صلى الله عليه وآله يذكر الله وصفاته

التشعيدية من الاقشعرار وهو الارتعاش والارتعاد

بن عبد العوير
عن عمر رضي الله عنها ان للايمان سننا وفرائض وشرايع من استكملها استكمل الايمان ومن لم يستكملها لم يستكمل الايمان

غضن الى النجاة
الرجل كاجران السعفة اما جد شعيرة لسان

بضم الغين القاف وفتح الشين

رعافت

وجلت قلوبهم فزجيت لذكر استعظاما له وتهيبا من جلاله وقيل سمع الرجل بهم بمعصية فعل له اتق الله فيفزع خوفا من عقابه وقرئ وجلت بالفتح وهي لغة فيه وفرقت اي خافت واذا تليت عليهم ايات زادتهم ايمانا لان يقين المؤمن لما كان مبنيا على الدليل والبرهان كان كلما ورد عليه شبهة وجد عندها من نور اليقين ما يدفعها ويقوى ايمانه ويزيد ثباتا على دينه وقيل معناه اذا سمعوا القرآن علموا انه حق من عند الله فازدادوا يقينا لان ايمان العيان ليس كايمان البرهان وقيل معناه اذا تليت عليهم ايات القرآن ونظروا فيها وجدوا فيها من الحكم والمواعظ ما يدلهم على صدق الرسول فيزدادون بذلك ايمانا لان العمل اذا دخل فيه التصديق زاد به الايمان وقيل معناه اذا تليت عليهم ايات الغنائم والانفال انقادوا لحكم الله فيها وسلموا لامره فيزدادون بذلك ايمانا لان العمل بالطاعة يزيد في الايمان وينقص به النقصان وقيل معناه اذا تليت عليهم آيات الوعد والوعيد ازدادوا خشية لان الخشية تمنعهم من المعاصي وعلى ربهم يتوكلون يفوضون اليه امورهم ولا يخشون ولا يرجون الا اياه الذين يقيمون الصلوة ومما رزقناهم ينفقون اولئك هم المؤمنون حقا لما انهم حققوا ايمانهم بان ضموا الى مكارم اعمال القلوب من الخشية والاخلاص والتوكل ومحاسن افعال الجوارح التي لا يعبأ عليها الا بالصلوة والصدقة وحقا صفة مصدر محذوف او مصدر مؤكد لكونه موعود الله حقا لهم درجات عند ربهم كرامة وعلو مرتبة وقيل درجات الجنة يرتقون بها باعمالهم ومغفرة لما فرط منهم ورزق كريم اعد لهم في الجنة لا ينقطع عرضه ولا ينتهي مدة كما اخرجك ربك من بيتك بالحق خبر مبتدا محذوف تقديره منه الحال في كراهتهم اياه اي الحال اخراجك للحرب في كراهتهم له او صفة مصدر او الفعل المقدر اي فعلت الانفال ثبتك الله والرسول مع كراهتهم لها ما سئل بيانات اخراجك ربك من بيتك يعني المدينة لانها مهاجرة ومسكنه او بيته فيها مع كراهتهم وان فريقا من المؤمنين لكارهون في موضع الحال اي اخرجك في كراهتهم وذلك ان عير قريش اقبلت من الشام وفيها تجارة عظيمة وهي اربعون راكبا منهم ابو سفيان وعمرو بن العاص ومخرمة ابن نوفل وعمرو بن هشام فاخبر جبريل رسول الله صلى الله عليه وآله فاخبر المسلمين فاغتم بعضهم لكثرة المال وقلة الرجال فلما خرجوا بلغ الخبر اهل مكة فادى ابو جهل عند الكعبة يا اهل مكة النجاة النجاة على كل صعب وذلول عيركم اموالكم ان اصابها محمد لم تفلحوا بعدها ابدا وقد رأت قبل ذلك بثلاث عاتكة بنت عبد المطلب ان ملكا نزل من السماء فاخذ صخرة من الجبل ثم جلق بها فلم يبق بيت في مكة الا اصابه شئ منها فحدثت بها العباس وبلغ ذلك ابا جهل فقال ما رضي رجالكم ان يتنبؤا حتى تنبأ نساؤهم فخرج ابو جهل بجميع اهل مكة ومضى بهم الى بدر وهو ماء كانت العرب تجتمع عليه لسوقهم يوما في السنة فكان رسول الله صلى الله عليه وآله بوادي ذفران فنزل عليه جبرئيل فقال يا محمد العير وما فيها قد استاثر فيها اصحابه فقال بعضهم سلاذكرت لنا القتال حتى نتاهب له انما خرجنا للعير فردد عليهم وقال ان العير مضت على ساحل البحر وهذا ابو جهل قد اقبل فقالوا يا رسول الله عليك بالعير ودع العدو فغضب رسول الله صلى فقام ابو بكر وعمر رض فاحسنا ثم قام سعد بن عباده فقال انظر امرك فامض فوالله لو سرت الى عدن ابين ما تخلف عنك رجل قال معاذ بن عمرو امض لما امرك الله فانا معك حيثما احببت لا نقول لك كما قالت بنو اسرائيل لموسى اذهب انت وربك فقاتلا انا ههنا قاعدون ولكن اذهب انت وربك فقاتلا انا معكما مقاتلون فتبسم رسول الله ثم قال اشيروا علي ايها الناس وهو يريد الانصار لانهم كانوا عدده وقد شرطوا حين بايعوه بالعقبة انهم براء من ذمامه حتى يصل الى ديارهم فتخوف ان لا يجب عليهم نصرته الا على عدو من دهمه بالمدينة فقام سعد بن معاذ وقال كانك يا رسول الله تريدنا قال اجل قال فقد آمنا بك وصدقناك وشهدنا ان ما جئت به هو الحق واعطيناك على ذلك عهودنا ومواثيقنا على السمع والطاعة فامض يا رسول الله لما اردت فنحن معك والذي بعثك بالحق لو استعرضت بنا هذا البحر فخضته لخضناه معك ما تخلف منا رجل واما نكره ان تلقى بنا عدونا وانا لصبر عند الحرب صدق عند اللقاء ولعل الله يريك منا ما تقر به عينك فسر بنا على بركة الله فنشطه قوله ثم قال سيروا على بركة الله وابشروا فان الله قد وعدني احدى الطائفتين والله لكاني انظر الى مصارع القوم وقيل انه لما فرغ من بدر قيل له هذه عير قريش فيها ابو سفيان فاتاه العباس وهو في وثاقه فقال لم اصلح فقال لان الله وعدك احدى الطائفتين وقد اعطاك على ما وعدك فكره بعضهم قوله كما اخرجك ربك في ايثار ذكر الجهاد باظهار الكراهة لايثارهم ملقى العير على بعد ما تبين انهم ينصرون ايمانا توجهوا باعلام الرسول كانما يساقون الى الموت وهم ينظرون اي يكرهون القتال كراهة من يساق الى الموت وهو استدراك بما يدل عليه ما قبله لعلم عدد دهم وعدم تاهبهم اذ روي انهم كانوا رجالة وما كان فيهم الا فارسان وفيه ايماء الى ان مجادلتهم كانت لغلبة فزعهم ورعبهم واذ يعدكم الله احدى الطائفتين على اضمار اذكر واحدى ثانية مفعول بعد وقد ابدل عنها انها لكم بدل الاشتمال وتودون ان غير ذات الشوكة تكون لكم يعني العير فانه لم يكن فيها الا اربعون فارسا ولذلك يتمنونها وتكرهون ملاقاة النفير لكثرة عددهم والشوكة الحدة مستعارة من واحدة الشوك ويريد الله ان يحق الحق ان يثبته ويعليه بكلماته الموحى بها في هذه الحال او بامره للملائكة بالامداد وكرر بكلمة ويقطع دابر الكافرين يستاصلهم والمعنى انكم تريدون ان تصيبوا ما لا ولا تلقوا مكروها فالله يريد اعلاء الدين واظهار الحق وما يحصل لكم فوز الدارين ليحق الحق ويبطل الباطل اي فعل ما فعل وامر بما امر لان الاول لبيان المراد وما بينه وبين مرادهم من التفاوت والثاني لبيان الداعي الى الاول ليسلم على اختيار ذات الشوكة وتصرع عليها ولو كره المجرمون ذلك اذ تستغيثون ربكم بدل من اذ يعدكم او متعلق بقوله ليحق الحق او على اضمار اذكروا واستغاثتهم انهم لما علموا ان لا محيص من القتال اخذوا يتضرعون اي رب انصرنا على عدوك اغثنا يا غياث المستغيثين وعن عمر انه صلى الله عليه وآله نظر الى المشركين وهم الف ونظر الى اصحابه وهم ثلثمائة فاستقبل قبلة وبسط يديه يدعو اللهم انجز لي ما وعدتني اللهم ان تهلك هذه العصابة لا تعبد في الارض فما زال كذلك حتى سقط رداؤه فقال ابو بكر رض يا نبي الله كفاك مناشدتك ربك فانه سينجز لك ما وعدك فاستجاب لكم انى ممدكم بالف من الملائكة مردفين يجاء بهم على اثر الفة بعضهم بعضا من ارداف فلان اذا جاء بعده او مردفين بعضهم بعضا من اردفه اذا جئت بعده او متبعين بعضهم بعضا من قولهم ردفه اذا تبعه او مجاء بهم

انتم وانتم
مبتدا وخبر

المتعاقبون

اطرافهم ذلك بانهم شاقوا الله ورسوله اسناد الى الضرب والخطاب للرسول ولكل احد من المخاطبين قبل بسبب مشاقتهم لهما ولاشتقاقهم الشق لان كلا من المتعادين في شق خلاف شق الآخر كالمعاداة من العدوة والمخاصمة من الخصم وسوء الجانب ومن يشاقق الله ورسوله فان الله شديد العقاب تقرير للتعليل او وعيد بما اعد لهم في الآخرة بعد ما حاق بهم في الدنيا ذلكم الخطاب فالكفرة على طريقة الالتفات ومحله الرفع اى الامر ذلكم او ذلكم واقع او نصب بفعل دل عليه فذوقوه او غيره مثل باشروا او عليكم لتكون الفاء عاطفة وان للكافرين عذاب النار عطف على ذلكم او نصب على المفعول معه والمعنى ذوقوا ما عجل لكم مع ما اجل لكم في الآخرة ووضع الظاهر فيه موضع الضمير للدلالة على ان الكفر سبب العذاب للآجل او الآجل او الآجل سنها او قرئ وان بالكسر على الاستئناف يا ايها الذين آمنوا اذا لقيتم الذين كفروا زحفا كثيرا بحيث يرى لكثرتهم كانهم يزحفون وهو مصدر زحف الصبي اذا دب في مشيه قليلا لانه يسحب ركبتيه وجمعه زحوف وانتصابه على الحال فلا تولوهم الادبار بالانهزام فضلا ان يكونوا اشلكم او اقل منكم والناظر انما يحكمه مخصوصة بقوله حرض المومنين الآية ويجوز ان ينتصب زحفا على الحال من الفاعل والمفعول اى اذا التقيتم هم متزاحفين يدبرون اليكم وتدبرون اليهم فلا تنهزموا او من الفاعل وحده ويكون اشعارا بما سيكون منهم يوم حنين تولوا وهم اثنا عشر الفا ومن يولهم يومئذ دبره الا متحرفا لقتال يريد الكر بعد الفر والتغرير لعدو انه من مكايد الحرب او متحيزا الى فئة اى منحازا الى فيه لقرى من المسلمين على القرب لما روى ابن عمر رض انه كان في سرية بعثهم رسول الله صلعم ففروا الى المدينة فقلت يا رسول الله نحن الفرارون فقال بل انتم العكارون وانا فئتكم وانتصب متحيزا على الحال والا لغو لا عمل له والا استثناء من المولين اى الا مولين متحرفا او متحيزا ووزن متحيز متفيعل والا لكان متحوزا لانه من حاز يحوز فقد باء بغضب من الله ومأويه جهنم وبئس المصير هذا اذا لم يزد العدو على الضعف لقوله الآن خفف الله عنكم الآية وقيل الآية مخصوصة بأهل بدر والحاضرين معه في الحرب فلم تقتلوهم بقوتكم ولكن الله قتلهم بنصركم وتسليطكم عليهم والقاء الرعب في قلوبهم وروى انه لما طلعت قريش من العقنقل قال صلى الله عليه وآله هذه قريش جاءت بخيلائها وفخرها يكذبون رسولك اللهم اني اسالك ما وعدتني فاتاه جبريل فقال له خذ قبضة من تراب فارمهم بها فلما التقوا اخذ علي كفا من الحصباء فرمى بها في وجوههم وقال شاهت الوجوه فلم يبق مشرك الا شغل بعينيه فانهزموا وردفهم المومنون يقتلونهم ويأسرونهم لما انصرفوا اقبلوا على التفاخر فيقول الرجل قتلت واسرت فنزلت والفاء جواب شرط محذوف تقديره ان افتخرتم بقتلهم فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم وما رميت يا محمد رميا يوصلها الى اعينهم ولم تقدر على اذ رميت اى اثبت بصورة الرمي ولكن الله رمى اذ ما موعناية الرمي فاوصلها الى اعينهم حيث انهزموا

المستحقين لهم ومنهم من لم يعتبر القيد

فيقول يا ايها من الرجل لعلكم وذلكم

اذ غشيته م

شرود

لكنها م

اطرافهم

وتكنتم من قطع دابرهم وقد عرفت ان اللفظ قد يطلق على المسبّ وعلى ما يوكله والمقصود منه
وقتل خبناء ما رميت بالرعب اذ رميت بالحصباء ولكن الله رمى بالرعب في قلوبهم وقيل انه
نزل في طعنة طعن بها أبيّ بن خلف يوم احد ولم يخرج منه دم فجعل يخور حتى مات او رميتهم رماه
يوم حنين كفّا من الحصى فاصاب كتائبه الحقيق على فرسه والجمهور على الاول وقرأ ابن عامر
وحمزة والكسائي ولكن بالتخفيف ورفع ما بعده على الموضعين وليبلي المؤمنين منه بلاء حسنا وليتعم
عليهم نعمة عظيمة بالنصر والغنيمة ومشاهدة الآيات فعل ما فعل ان الله سميع لاستغاثتهم ودعائهم
عليم باحوالهم ونياتهم ذلكم اشارة الى البلاء الحسن او القتل او الرمي ومحله الرفع اي المقصود والامر
ذلكم وقوله وان الله موهن كيد الكافرين معطوف على المقصود وابلاء المؤمنين وتوهين كيد
الكافرين وابطال حيلهم وقرأ ابن كثير ونافع وابو عمرو ونافع مُوهِنٌ بالتشديد وخفض مُوهِنَ كيدِ
بالاضافة والمخفف ان تستفتحوا فقد جاءكم الفتح الخطاب للاسلمة على سبيل التهكم وذلكم انهم حين
اراد والخروج تعلقوا باستار الكعبة وقالوا اللهم انصر اعلى الجندين واهدى الفئتين واكرم الحزبين
وان تنتهوا عن الكفر وعداوة الرسول صلى الله عليه وآله فهو خيرٌ لكم لتضمنه سلامة الدارين وخير المنزلين
وان تعودوا للمحاربة نعد للنصر ولن تغني ولن تدفع عنكم فئتكم شيئا جماعتكم شيئا من الاغناء والمضارة ولو
كثرت فئتكم وان الله مع المؤمنين بالنصر والمعونة وقرأ نافع وابن عامر وحفص ان بالفتح على ولان الله
مع المؤمنين كان ذلك وقيل الآية خطاب للمؤمنين والمعنى ان تستنصروا فقد جاءكم النصر وان تنتهوا
عن التكاسل في القتال والرغبة عايستأنف الرسول صلى الله عليه فهو خيرٌ لكم وان تعودوا اليه نعد عليكم
بالانكاء وتهييج العدو ولن تغني حينئذ كثرتكم اذا لم يكن الله معكم بالنصر فانه مع الكاملين في ايمانهم ويؤيد
ذلك يا ايها الذين آمنوا اطيعوا الله ورسوله ولا تولوا عنه ولا تتولوا عن الرسول فان المراد من الآتية
الامر بطاعته والنهي عن الاعراض عنه فذكر طاعة الله للتوطئة والتنبيه على ان طاعة الله في طاعة الرسول
كقوله ومن يطع الرسول فقد اطاع الله وقيل للجهاد واللام الذي دخل عليه الطاعة وانتم تسمعون
القرآن والمواعظ سماع فهم وتصديق ولا تكونوا كالذين قالوا سمعنا كالكفرة والمنافقين الذين ادعوا
السماع وهم لا يسمعون سماعا ينتفعون به وكانهم لا يسمعون راسا ان شر الدواب عند الله شر ما دبت
على الارض او شر البهايم الصم عن الحق البكم الذين لا يعقلون اياه عدّهم من البهايم ثم جعلهم شرّا لا بطالهم
ما يميّز وابه وفضلوا لاجله ولو علم الله فيهم خيرا سماعه كتبت لهم او اسمعهم آياتا لاسمعهم سماع تفهم
ولو اسمعهم وقد علم ان لا خير فيهم لتولوا ولم ينتفعوا به او ارتدوا بعد التصديق والقبول وهم معرضون
لعنادهم وقيل كانوا يتولون للنبي عم انحى لنا قصيّا فانه كان يخبأ مباركا حتى يشهد لك وتؤمن بك والمعنى
لاسمعهم كلام قصيّ يا ايها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول بالطاعة اذا دعاكم وحد الضمير لما سبق

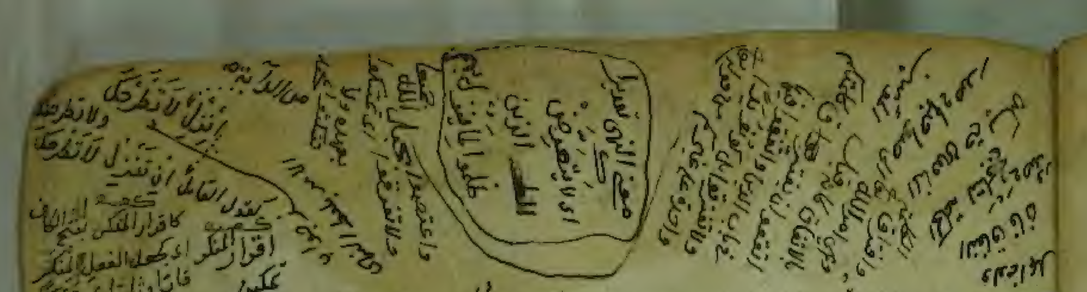

ولان دعوة الله تسمع من الرسول وروى انه صلى الله عليه وسلم مرّ على أبيّ وهو يصلي فدعاه فعجل في
صلوته ثم جاء فقال ما منعك في اجابتي قال كنت اصلي قال الم تخبر فيما اوحي الي استجيبوا لله وللرسول
واخلف فيه فقيل مثله الان اجابته لا يقطع الصلوة فان الصلوة ايضا اجابة وقيل ان دعاءه
كان للامر لا يحتمل التاخير وللصلوة ان يقطع الصلوة بمثله فطاهر الحديث يناسب الاول للحكم من
العلوم الدينية فانها حيوة القلب والجهل موته قال لا تجعلن الجهل حلّة فذاك ميّت وثوبه كفن او
ما يوركم الحيوة الابدية والنعيم الدائم من العقايد والاعمال ومن الجهاد فانه سبب بقائكم اذ بتركه تركن لعدوكم
العدو وتسلبكم او الشهادة لانه تتابل احياء عند ربهم واعلموا ان الله يحول بين المرء وقلبه تمثيل لغاية قربه
من العبد كقوله ونحن اقرب اليه من حبل الوريد وتنبيه على انه مطلع على مكنونات القلوب ما يغفل عنه
صاحبها اوحث على المبادرة الى اخلاص القلوب وتصفيتها قبل ان تحول الله بينه وبين قلبه بالموت وغيره او
تصوير وتخييل لتمكنه على العبد فيفسخ عزايمه ويغير مقاصده ويحول بينه وبين الكفر ان اراد سعادته وبينه وبين
الايمان ان قضى بشقاوته وقرئ بين المرء بالتشديد على حذف الهمزة والقاء حركتها على الراء وانه اليه تحشرون
الوقف على انه حتى يبتدء قوله واتقوا فتنة الآية او على انه لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة
النهي عن اقتحام ذنب يعم انزاره من اقترفه كقوله ادخلوا في السلم كافة وظهور البدع والتكاسل في الجهاد على ان قوله لا تصيبن اما جواب للامر على معنى ان اصابتكم لا تصيبن
منكم وفيه ان جواب الشرط مترتب فلا يليق به المنون المؤكد بل ما يتضمن معنى النهي ساغ فيه كقوله ادخلوا
مساكنكم لا يحطمنكم واما صفة لفتنة ولا للنفي وفيه شدّ فقد لان المنون لا يدخل المنفي غير القسم والنهي على ارادة
القول كقوله حتى اذا جاءوها وفتحت ابوابها او حال باضمار قد او بغير قد على رأي سل رأت الذيب قط واما جواب قسم محذوف
من قرأ لتصيبن وان اختلفا في المعنى ويحتمل ان تكون نهيا بعد الامر بالتقوى الذي يحرز المتقون بفعله فاتقوا بالصبر
يصيب الظالم خاصة ويعم عليه ومن فيه منكم على الوجوه الاول للتبعيض وعلى الاخيرين للتبيين وفائدة
التنبيه على ان الظلم منكم اقبح من غيركم واعلموا ان الله شديد العقاب واذكروا اذ انتم قليل مستضعفون
في الارض ارض مكة يستضعفكم قريش والخطاب للمهاجرين وقيل للعرب كافة فانهم كانوا اذلاء ابدا فاخافهم
والروم تخافون ان يتخطفكم الناس كفار قريش ومن عداهم فانهم كانوا جميعا معادين مضادين لهم
فاواكم لما المدينة او جعل لكم ما وى تحصنون به من اعاديكم وايدكم بنصره على الكفار او بمظاهرة الانصار
او بما يدل الملائكة يوم بدر ورزقكم من الطيبات من الغنايم لعلكم تشكرون نعم الله الذين آمنوا
لا تخونوا الله والرسول بتعطيل الفرايض والسنن او بان تضمروا خلاف ما تظهرون او بالعلول في المغانم
وانتم تعلمون انهم حرام او تعلمون قبحه او انكم تعاقبون عليه وقرئ وتخونوا امانتكم على النهي عن الجمع بينهما
والواو للحال او العطف على لا تخونوا بالجزم على ان النهي توجه الى الجمع لا الى المجموع كقولك لا تأكل السمك وتشرب اللبن
الى اخوانهم بالرضاعة وايجاء من الشام فانه ان ينزلوا على حكم سعد بن معاذ فابوا وقالوا ارسل الينا ابا لبابة

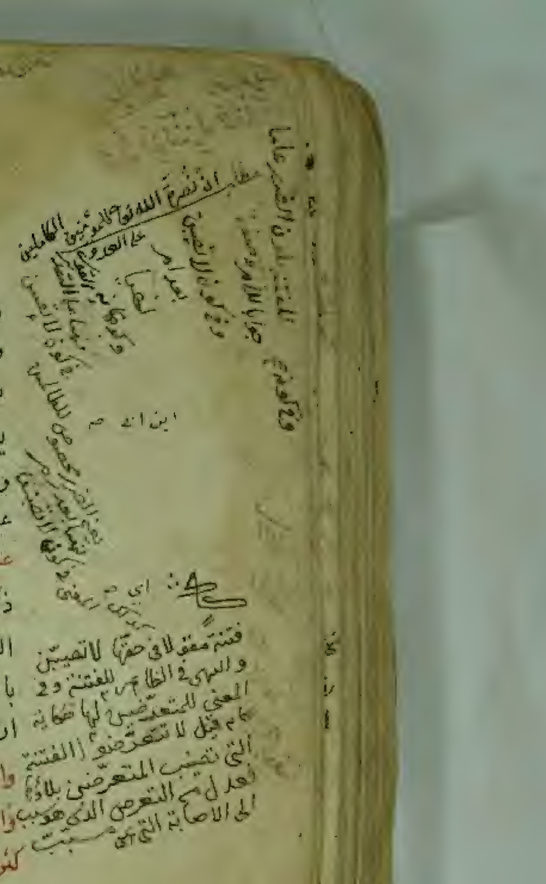

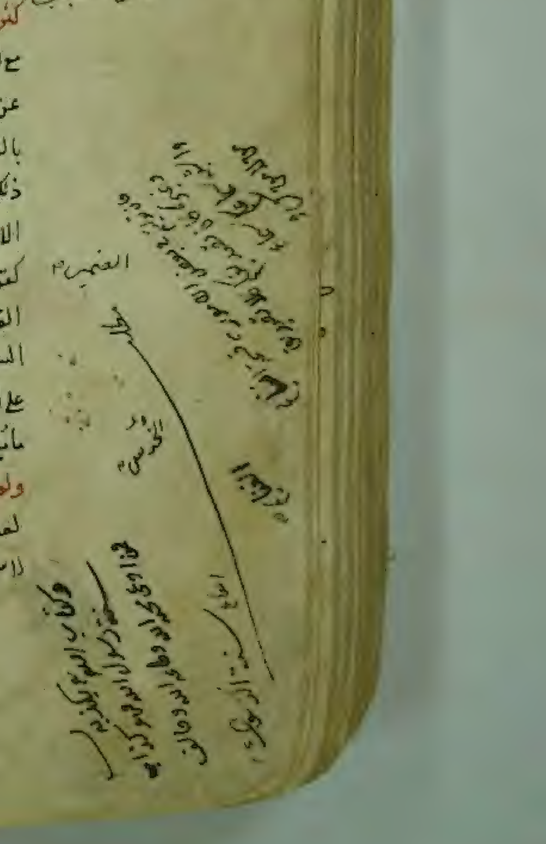

عن عايشه رضي الله تعالى عنها ان النبي صلى الله عليه وسلم
اتي بصبي فقبله اما انك مبخله مجبنه وانهم لمن ريحان الله

وكان مناصحا لهم لان عيالهم في ايديهم فبعث اليهم فقالوا ما ترى هل ننزل على حكم سعد
فاشار الى حلقه انه الذبح قال ابولبابة ما زالت قدماي حتى علمت انى قد خنت الله ورسوله
فنزلت فشد نفسه على سارية في المسجد وقال والله لا اذوق طعاما ولا شرابا حتى اموت او يتوب
الله علي فمكث سبعة ايام حتى خر مغشيا عليه ثم تاب الله عليه فقيل له قد تيب عليك فحل نفسك فقال لا والله
لا احلها حتى يكون رسول الله هو الذي يحلني فجاء فحله بيده فقال ان من تمام توبتي ان انخلع دارقومي التي اصبت
فيها الذنب وان اتخلع من مالي فقال صلى الله عليه وآله يجزيك الثلث ان تتصدق به واصل الخوف النقص
كما ان اصل الوفاء التمام واستعماله في ضد الامانة لتضمنه اياه وتخونوا امانتكم فيما بينكم وموحوم بالعطف
على الاول او منصوب على الجواب بالواو واعلموا انما اموالكم واولادكم فتنة لانها سبب الوقوع في الاثم
والعقاب او محنة من الله ليبلوكم فيه فلا يحملنكم حبهم على الخيانة كانه لبابة وان الله عنده اجر عظيم لمن آثر رضاه
عليهم ورائي حذف فاء يتطوا منكم بما يعصيكم اليه يا ايها الذين آمنوا ان تتقوا الله يجعل لكم فرقانا
هداية في قلوبكم تفرقون بها بين الحق والباطل او نصرا تفرق بين الحق والمبطل باعزاز الموسن واذلال الكافر
او مخرجا من الشبهات او نجاة مما تحذرون في الدارين او ظهورا يشهر امركم ويثبت صيتكم من قولهم بت فلان
كذا حتى سطع الفرقان اي الصبح ويكفر عنكم سياتكم ويستر عليكم بالتجاوز او لا يعذبكم بالتجاوز او لا يعذبكم
الصغاير والذنوب الكباير وقيل المراد ما تقدم وما تاخر واصل بدد وقد غزوهما الدهر والله ذو الفضل
العظيم تنبيه على ان ما وعد لهم على التقوى تفضل منه واحسان وانه ليس مما يوجب تقويهم عليه كالسيد اذا وعد
عبده انعاما على ما عمل واذكروا اذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك او يقتلوك او يخرجوك ويمكرون ويمكر الله
واستيلاءه عليهم واذكر اذ يكرون بك ليثبتوك بالوثاق او الحبس او الاثخان بالجرح من قولهم صرعه حتى اثبته
لا حراك به ولا براح وقرئ ليبيتوك من البيات وليقيدوك او يقتلوك بسيوفهم ويخرجوك
من مكة وذلك انهم لما سمعوا باسلام الانصار وميا يعتهم فرقوا واجمعوا في دار الندوة متشاورين في امره فدخل
عليهم ابليس في صورة شيخ وقال انا من نجد سمعت اجتماعكم فاردت ان احضركم ولم تعدموا مني رايا ونصحا وقال
ابو البختري رايي ان تحملوه على بعير وتشدوا منه فارغ عير كوة يلقون اليه طعامه وشرابه حتى يموت فقال
الشيخ بئس الراي يا سكم من يعالكم من قومه وخلصه من ايديكم فيوشك ان يحملوا عليكم جلا وتخرجوه
من ارضكم فلا يضركم ما صنع فقال بئس الراي تفسد قومنا غيركم ويفارقكم فيصير اليهم فعال ابوجهل انا ارى ان ناخذوا
من كل بطن غلاما ونعطيه سيفا فيضربونه ضربة واحد فيتفرق دمه في القبايل فلا يقوى بنو هاشم على حرب قريش
كلهم فاذا طلبوا العقل عقلناه فقال صدق هذا الفتى فتفرقوا على راية فاتى جبريل النبي صلى الله عليه وآله
واخبره الخبر وامره بالهجرة فبات عليا على مضجعه وخرج مع ابي بكر الى الغار ويمكرون ويمكر الله يرد
مكرهم عليهم او مجازاتهم عليه او معاملة الماكرين معهم بان نصرهم عليهم الى ابد الدهر وقتل صناديدهم اعينهم حتى هلموا

عليهم فقتلوا واسر خيرا لماكرين اذ لا يوبه بمكرهم دون مكره واستناد اسناد لهذا انما يحسن للزاوجة
ولا يجوز اطلاقها ابتداء لما فيه من ايهام الذم واذا تتلى عليهم آياتنا قالوا قد سمعنا لو نشاء لقلنا مثل هذا
سوء قول النضر بن الحارث واسناده الى الجميع اسناد ما فعله رئيسهم الى القوم اليهم فانه كان قاصهم وقيل
سوء قول الذين ائتمروا في امره صلى الله عليه وآله وسلم اغاظهم مكابرتهم وفرط عنادهم لو نشاء لو استطاعوا لكن قد
سمعهم ان يشاؤا وقد تحداهم وقرعهم بالعجز عشر سنين ثم قارعهم بالسيف فلم يعارضوه سوءا مع انفتهم وفرط
استنكافهم ان يغلبوا خصوصا في باب البيان ان هذا الا اساطير الاولين ما سطره اولون من القصص
واذ قالوا اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السماء او ائتنا بعذاب اليم هذا
ايضا من كلام ذاك القايل ابلغ في الجحود روي انه لما قال النضر ان هذا الا اساطير الاولين قال له
النبي صلى الله عليه وآله ويلك انه كلام الله فقال ذلك والمعنى ان كان القرآن حقا منزلا فامطر الحجارة علينا
عقوبة على انكاره او ائتنا بعذاب اليم سواه والمراد منه التهكم واظهار اليقين والجزم التام على كونه باطلا و
قرئ الحق بالرفع على ان هو مبتدا غير فصل وفائدة التوسيط فيه الدلالة على المعلق به كونه حقا بالوجه الذي
يدعيه النبي صلى الله عليه وآله وهو تنزيله لا الحق مطلقا لتجويزهم ان يكون مطبوعا للواقع غير منزل كاساطير
الاولين وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون بيان لما كان الموجب
لانتهاء اليم والتوقف في اجابة دعائهم واللام لتاكيد النفي والدلالة على ان تعذيبهم عذاب استيصال والنبي
بين اظهرهم خارج عن عادته غير مستعتم في قضائه والمراد باستغفارهم اما استغفار من بقي فيهم من المومن
او قولهم اللهم غفرانك او فرضه على معنى لو استغفروا لم يعذبوا لقوله وما كان ربك ليهلك القرى واسلما مصلحون
وما لهم ان لا يعذبهم الله وما لهم ما منع تعذيبهم متى زال ذلك وكيف لا يعذبون وهم يصدون عن المسجد
الحرام وحالهم ذلك ومن صدهم عنه الجاء رسول الله صلى الله عليه وآله والمومنين الى الخروج واحصارهم عام
الحديبية وما كانوا اولياءه مستحقين ولاية امره مع شركهم وسوء حالهم كانوا يتولون نحن ولاة البيت والحرم
فنصد من نشاء وندخل من نشاء ان اولياؤه الا المتقون من الشرك الذين لا يعبدون غير الله وقيل
الضمير ان لله ولكن اكثرهم لا يعلمون ان لا ولاية لهم عليه كانه نبه بالاكثر ان منهم من يعلم ويعاند واراد بالكل
كما يراد بالقلة العدم وما كان صلوتهم عند البيت اي دعاؤهم او ما يسمونه صلوة او ما يضعونه
موضعها الا مكاء صفيرا فعال من مكا يمكو اذا صفر وقرئ بالقصر كالبكى وتصدية تصفيقا تفعلة
من الصدى او الصدأ وقرئ صلوتهم بالنصب على انه الخبر المقدم وساق الكلام لتحمل استخفافهم لعذاب او عدم
ولايتهم للمسجد فانها لا يليق بمن سنح صلوته رووي انهم كانوا يطوفون عراة الرجال والنساء مشبكين
بين اصابعهم يصفرون فيها ويصفقون وقيل يفعلون ذلك اذا اراد النبي صلى الله عليه وآله ان يصلي فيخلطون عليه
ويروون انهم يصلون ايضا فذوقوا العذاب يعني القتل والاسر يوم بدر وقيل عذاب الآخرة واللام

يحتمل ان تكون للعهد والمعهود انثنا بعذاب بما كنتم تكفرون اعتقادا وعملا ان الذين كفروا
ينفقون اموالهم ليصدوا عن سبيل الله نزلت في المشركين يوم بدر وكانوا اثني عشر رجلا من قريش
يطعم كل واحد منهم كل يوم عشر جزور وقيل تسعا وقيل سبعا فجاءهم سوى احتياش من
استجاش من العرب وانفق عليهم اربعين اوقية وقيل اصحاب العير فانه لما اصيب قريش ببدر قيل لهم
اعينوا بهذا المال على حرب محمد لعلنا ندرك منه ثارنا ففعلوا والمراد بسبيل الله دينه واتباع رسوله
فسينفقونها بتمامها ولعل الاول اخبار عن انفاقهم في تلك الحال وسواء فاق بدرا والثاني اخبار عن انفاقهم
فيما يستقبل وسواء فاق احد وكمل ان يراد بهما واحد على ان مساق الاول لبيان غرض المنافقين وسياق
الثاني لبيان عاقبته وانه لم يقع بعد ثم تكون عليهم حسرة وندما وغما لفوات ما لم يكن غير مقصود حصل ذاتها
تصير حسرة ومع عاقبة انفاقها مبالغة ثم يغلبون لفوات المرام وان كان الحرب بينهم سجالا قبل ذلك والذين
كفروا اي الذين ثبتوا على الكفر منهم اذا سلم بعضهم الى جهنم يحشرون يساقون ليميز الله الخبيث من الطيب
الكافر من المؤمن او النفاق من الصلاح واللام متعلقة بمحشرون او بيغلبون او ما انفقه المشركون من عداوة
رسول الله عم مما انفقه المسلمون في نصرته واللام متعلقة بقوله ثم تكون عليهم حسرة وقرا حمزة والكسائي ويعقوب
ليميز من التميز وهو ابلغ من الميز ويجعل الخبيث بعضه على بعض فيركمه جميعا فيجمعه ويضم بعضه الى بعض
حتى يتراكبوا لفرط ازدحامهم او يضم الى الكافر ما انفقه ليزيد عذابه كما ان الكافرين فيجعله في جهنم كله او الكفر
اشارة الى الخبيث لانه مقترن بالعزم الخبيث والى المنفقين هم الخاسرون الكاملون في الخسران لانهم خسروا
انفسهم واموالهم قل للذين كفروا يعني ابا سفيان واصحابه والمعنى قل لاجلهم ان ينتهوا عن معاداة الرسول
بالدخول في الاسلام يغفر لهم ما قد سلف من ذنوبهم وقرئ بالتاء والكاف على انه خطابهم ويغفر على البناء للفاعل
وهو الله وان يعودوا الى قتاله فقد مضت سنة الاولين الذين حزبوا على الانبياء بالتدمير حاجري
على اسلوب قليلوا فعوا مثل ذلك وما تاركهم حتى لا تكون فتنة لا توجد شرك ويكون الدين كله لله وينقطع
عنهم الاديان الباطلة فان انتهوا عن الكفر فان الله بما يعملون بصير فيجازيهم على انتهائهم غفرانه لهم وسلامهم وعن
يعقوب تعملون بالتاء على معنى فان الله بما تعملون من الجهاد والدعوة الى الاسلام والاخراج من ظلمة الكفر
الى نور الايمان بصير مجازيكم عليه ويكون تعليقه بانتهائهم دلالة على انه كما يستدعي اثابتهم للمباشرة يستدعي اماتة
مثالها بلهم للتسبيب وان تولوا ولم ينتهوا فاعلموا ان الله مولاكم ناصركم فثقوا به ولا تبالوا بعداوتهم نعم المولى
لا يضيع من تولاه ونعم النصير لا يغلب من نصره واعلموا انما غنمتم اي الذي اخذتموه من الكفار قهرا من غنم
ما يقع عليه اسم الشيء حتى الخيط فان لله خمسه مبتدأ وخبر محذوف اي فثابت ان لله خمسه وقرئ فان
بالكسر والجمهور على ان ذكر الله للتعظيم كما في قوله والله ورسوله احق ان يرضوه وان المراد قسم الخمس
على الخمسة المعطوفين وللرسول ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل فكانه قال فان لله خمسه

يصرف الى مولاه الاختصين به وحكمه بعد باقي غنائم سهم الرسول صلى الله عليه وآله يصرف اليه
من مصالح المسلمين كما فعله الشيخان وقيل الى الامام وقيل الى الاصناف الاربعة وقال ابو حنيفة
سقط سهمه وسهم ذوي القربى بوفاته وصارا كالصفي مصروفا الى الثلثة الباقية وعن مالك ان الامر فيه
مفوض الى راي الامام يصرفه الى ما يراه انتم وذهب ابو العالية الى ظاهر الآية فقال يقسم ستة اقسام
ويصرف سهم الله الى الكعبة كما روي انه صلى الله عليه وآله كان ياخذ منه قبضة فيجعلها للكعبة ثم يقسم ما بقي
على خمسة وقيل سهم الله لبيت المال وقيل مضموم الى سهم الرسول صلى الله عليه وآله وذوي القربى بنو هاشم
وبنو عبد المطلب لما روي انه صلى الله عليه وآله قسم سهم ذوي القربى عليهما فقال له عثمان وجبير بن مطعم
يا رسول الله اخوتك بنو هاشم لا ننكر فضلهم لمكانك الذي جعلك الله منهم ارايت اخواننا من بني المطلب اعطيتهم
وحرمتنا وانما نحن وهم بمنزلة فقال صلى الله عليه وآله انهم لم يفارقونا في جاهلية ولا اسلام وشبك بين
اصابعه وقيل بنو هاشم وحدهم وقيل جميع قريش والغني والفقير فيه سواء وقيل هو مخصوص ببعوثهم
كسهم ابن السبيل وقيل الخمس كله لهم والمراد باليتامى والمساكين وابن السبيل من كان منهم والعطف
للتخصيص والآية نزلت ببدر وقيل كان الخمس في غزوة بني قينقاع بعد بدر بشهر وثلثة ايام للصفي
سؤال على راس عشرين شهرا من الهجرة ان كنتم آمنتم بالله متعلق بمحذوف دل عليه واعلموا اي ان كنتم آمنتم
بالله فاعلموا انه جعل الخمس لمولاه فسلموه اليهم واقنعوا بالاخماس الاربعة الباقية فان العلم الموجب لامر لم يرد منه العلم المجرد لانه مقصود بالوضع والمقصود بالذات سواه العمل وما انزلنا على عبدنا محمد من
الآيات والملائكة والنصر وقرئ عبدنا بضمتين اي لرسول والمؤمنين يوم الفرقان يوم بدر فانه فرق فيه
بين الحق والباطل يوم التقى الجمعان المسلمون والكفار والله على كل شيء قدير فيقدر على نصر القليل على الكثير
والامداد بالملائكة اذ انتم بالعدوة الدنيا بدل من يوم الفرقان والعدوة بالكسر والضم لغتان قرئ بهما والمشهور الضم والكسر وسوقرأة ابن كثير وابو عمرو ويعقوب وهم بالعدوة القصوى البعدى من المدينة
تانيث الاقصى وكان قياسه قلب الواو كالدنيا والعليا تفرقة بين الاسم والصفة فجاء على الاصل كالعوود
وسواكثر استعمالا من القصيا والركب اي العير وقوادنا اسفل منكم في مكان سفل من مكانكم على الساحل
وهو منصوب على الظرف والقوم موقع الخبر والجار حال من الظرف قبله وفائدتها الدلالة على قرب العدو
واستضعافهم بالركب وعرضهم على المقاتلة عنها وتوطين نفوسهم على ان لا كلفوا امرا كزموا وبذلوا منتهى جهدهم
وضعف سائر المسلمين وليقضي الله امرا كان مفعولا ليميز او لاذكر او لمحذوف تعلق به اللام في منكم
الدنيا كانت رخوة تسوخ فيها الارجل ولا يمشى فيها الا بتعب ولم يكن فيها ماء تخلف العدوة القصوى وكذا
قوله ولو تواعدتم لاختلفتم في الميعاد اي لو تواعدتم انتم وهم القتال ثم علم حالكم وحالهم لكنه جمعكم
الميعاد هيبة منهم وياسا من الظفر عليهم ليجتمعوا ان ما اتفق لهم من الفتح ليس لاصنعا من احد حارفا للعادة

نعم انما اورد الله تعالى من الايات الدالة على هذه العدة ضعف العدو في العين حتى
للناظر ان الفئة

فيزداد ظ ايمانا وشكرا ولكن جمع بينكم على سنن الحال من غير ميعاد ليقضي الله امرا كان مفعولا حقيقا بان يفعل
وقوله و سوقصرا والمانه و قهرا عدائه ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حي عن بينة بدل منه او متعلق بقوله
مفعولا والمعنى ليموت من مات عن بينة عاينها ويعيش من عاش عن مجة شاهدها الملائكون لحجج ومعجزة
فان دفعة بدر من الآيات الواضحة او ليصدر كفر من كفر وايمان من آمن وضوح بينة على استحقاق الملك
والحيوة للكفر والاسلام والمراد بمن هلك وبمن حي المشارفون للهلاك والحيوة او من هذا حالة في علم الله
وقضائه وقرى ليهلك بالفتح وقراءة ابن كثير برواية البزي ونافع وابو بكر ويعقوب من حي يحيى بثبات الياء
للحمل على المستقبل وان الله لسميع عليم بكفر من كفر بعقابه وايمان من آمن بثوابه ولعل الجمع بين الوصفين
لاشتمال الامرين على القول والاعتقاد واذ يريكهم الله في منامك ايها قليلا متعلق باذكروا بدل ثان من يوم
الفرقان او متعلق بيعلم اي يعلم المصالح اذ يقللهم في عينك في رؤياك وهو ان يخبره اصحابك فيكون تثبيتا لهم
وتشجيعا على عدوهم ولو اراكهم كثيرا لفشلتم لجبنتم ولتنازعتم في الامر اذ لعقل وتفرقت آراؤكم بين
الثبات والفرار ولكن الله سلم انعم بالسلامة من الفشل والتنازع انه عليم بذات الصدور يعلم ما
سيكون فيها وما يغيرها والها واذ يريكموهم اذ التقيتم في اعينكم قليلا الضمير المنصوب لا يرى وقليلا حال من الكاف
وانما قللهم في اعين المسلمين حتى قال ابن مسعود لمن الى جنبه اترامم سبعين فقال ارامم مائة فتبينا
لهم وتصديقا لرويا الرسول ويقللكم في اعينهم حتى قال ابو جهل ان محمدا واصحابه اكلة جزور قللهم في اعينهم
قبل التحام القتال ليجترؤا عليهم ولا يستعدوا لهم ثم كثرهم حتى يروهم مثليهم ليفيا جيهم الكثرة فتبهتهم وتكسر قلوبهم
وسزاس عظايم آيات لكل واقعة فان البصر وان كان قد يرى الكثير قليلا والقليل كثيرا لكن لا على هذا الوجه
ولا الى هذا الحد وانما يتصور ذلك بصد الله الابصار عن ابصار بعض دون بعض مع التساوي في الشروط
ليقضي الله امرا كان مفعولا كرره لاختلاف الفعل المعلل به اولان المراد بالامر ثمة الالتقاء على الوجه المحكم
وههنا اعزاز الاسلام واهله واذلال الشرك وحزبه والى الله ترجع الامور يا ايها الذين آمنوا اذا لقيتم فئة
حاربتم جماعة ولم يصفها لان المؤمنين ما كانوا يلقون الا الكفار والقتال ما غلب في القتال فاثبتوا للقائهم
واذكروا الله كثيرا في مواطن الحرب داعين لم مستظهرين بذكره متوقعين لنصره لعلكم تفلحون تظفرون
بمرادكم من النصر والمثوبة وفيه تنبيه على ان العبد لا ينبغي ان يشغله شئ عن ذكر الله وان يلتجئ اليه عند الشدايد
ويقبل عليه بسائر شرف فارغ البال واثقا بان لطفه لا ينفك عنه في شئ من الاحوال واطيعوا الله ورسوله ولا تنازعوا
باختلاف الآراء كما فعلتم ببدر واحد فتفشلوا جواب النهي وقرئ بالجزم عطفا على محل فلا تنازعوا
بالجزم والريح مستعار للدولة من حيث انها في تمشي امرها ونفاذه مشبهة بها في هبوبها ونفوذها وقيل المراد
بها الحسنة فان النصر لا يكون الا بريح يبعثه الله في الحين فتصرف بالصبا واهلكت عادا بالدبور
واصبروا ان الله مع الصابرين بالكلاءة والنصر ولا تكونوا كالذين خرجوا من ديارهم بطرا من اهل مكة حين خرجوا

الى الخط

منها لحماية العير بطرا فخرا واشرا وريا الناس ليقتلوا عليهم بالشجاعة والسماحة وذلك انهم لما بلغوا
جحفة وافاهم رسول ابي سفيان ان ارجعوا فقد سلمت عيركم فقال ابو جهل والله حتى نقدم بدرا
ونشرب بها الخمور وتعزف علينا القيان وتطعم بها من حضرنا من العرب فواقوتا ولكن تسقط
كاس المنايا وناحت علينا النوايح فنهى المؤمنين ان يكونوا امثالهم بطرين مرائين وامرهم بان يكونوا
اهل تقوى واخلاص من حيث ان النهي عن الشئ امر بضده ويصدون عن سبيل الله معطوف على بطرا اي فعلوا
مصدرا في موضع الحال وكذا ان جعل مفعولا له لكن على تاويل المصدر والله بما يعملون محيط فيجازيكم
عليه واذ زين لهم الشيطان مقدر باذكر اعمالهم في معاداة الرسول وغزاة بان يوسوس اليهم وقال لا غالب
لكم اليوم من الناس وانى جار لكم متالة نفسانية والمعنى انه التزم دفعهم وخيل اليهم انهم لا يغلبون ولا يطاقون
لكثرة عددهم وعددهم واوهمهم ان اتباعهم اياه فيما يظنون انها قربات مجيرهم حتى قالوا اللهم انصر اعز
الفئتين واهدى الدينين وكم خبرا لغالب او صفته ولمن صلته والا لانتصب كقولك لضاربا زيدا عنزا
فلما تراءت الفئتان اى تلاقى الفريقان نكص على عقبيه رجع القهقرى اى بطل كيده وعاد ما خيل اليهم
انه يجيرهم سببت ملاكهم وقال اني بريء منكم اني ارى ما لا ترون اني اخاف الله اى تبرأ منهم وخاف
عليهم وايس من حالهم لما راى امداد الله المسلمين بالملائكة وقيل لما اجتمعت قريش على المسير ذكر لهم
وبين كنانة من الداحنة وكاد ذلك يثنيهم فمثل لهم ابليس في صورة سراقة بن مالك الكناني وقال لا
غالب لكم اليوم واني مجيركم من بني كنانة فلما راى الملائكة تنزل نكص وكان يده في يد الحرث بن هشام فقال له الى
اين اتخذلنا في مذه الحالة فقال اني ارى ما لا ترون ودفع في صدر الحرث وانطلق وانهزموا فلما بلغوا مكة
قالوا هزم الناس سراقة فبلغه ذلك فقال والله ما شعرت بمسيركم حتى بلغني هزيمتكم فلما اسلموا علموا انه
الشيطان وعلى هذا يحتمل ان يكون معنى قوله اني اخاف الله اي اخاف ان يصيبني مكروه من الملائكة او يهلكني وكفر
الوقت هو الوقت الموعود اذ راى فيه ما لم ير قبله والاولى ما قاله الحسن واخباره ابن عمر والله شديد العقاب
يجوز ان تكون من كلامه وان تكون مستانفا اذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض والذين لم يطمانوا
الى الايمان بعد وبقية قلوبهم شبهة وقيل هم المشركون وقيل المنافقون والعطف لتغاير الوصفين
غر هؤلاء يعنون بعض المؤمنين دينهم حتى توضوا الماليدي لهم فخرجوا معهم بلمائة وبضعة عشر الى زهاء الف
ومن يتوكل على الله جواب لهم فان الله عزيز غالب لا يذل من استجار به وان قل حكيم يفعل بحكمة الخلافة ما
يستبعده العقل ويعجز عن ادراكه ولو ترى ولو رايت فان لو تجعل المضارع ماضيا عكس ان
اذ يتوفى الذين كفروا الملائكة ببدر واذ ظرف يرى والمفعول محذوف اى ولو ترى الكفرة او حالهم
ح والملائكة فاعل يتوفى ويدل عليه قراءة ابن عامر بالتاء ويجوز ان يكون الفاعل ضمير الله تعالى وملائكة مبتدأ
خبره يضربون وجوههم والجملة حال من الذين كفروا واستغني فيها بالضمير عن الواو وهو على الاول حال

منهم او من الملائكة او منهما لاشتمالهم على الفريقين وادبارهم ظهورهم او استاههم ولعل المراد تعميم الضرب اى
يضربون ما اقبل منهم وما ادبر ويذوقوا عذاب الحريق عطف على يضربون باضمار القول اى ويقولون ذوقوا
بشارة لهم بعذاب الآخرة وقيل كانت معهم مقامع من حديد كلما ضربوا التهبت النار منها وجواب لو محذوف
لشنيع الامر وتهويله ذلك الضرب والعذاب بما قدمت ايديكم بسبب ما اكسبتم من الكفر والمعاصى وتوجيز لوكل
وان الله ليس بظلام للعبيد عطف عليه للدلالة على ان سببية مقدم بالفاء لولاه لما امكن ان يعذبهم
بغير ذنوبهم لان لا لتعذيبهم بذنوبهم فان ترك التعذيب من مستحقه ليس بظلم شرعا ولا عقلا حتى ينتفى نفى
الظلم سببا للتعذيب وظلام للكثرة لاجل العبيد كدأب آل فرعون اى دأب مولاء مثل دأب آل فرعون وهو
عملهم وطريقتهم الذى دابوا فداى داموا عليه والذين من قبلهم من قبل فرعون كفروا بآيات الله تفسير
لدابهم فاخذهم الله بذنوبهم كما اخذ مولاء آل الله قوى شديد العقاب لا يغلبه ولا يفوته شئ ذلك اشارة الى ما حل بهم
بان الله بسبب ان الله لم يك مغيرا نعمة انعمها على قوم مبدلا اياها بالنقمة حتى يغيروا ما بانفسهم يبدلوا
ما بهم من الحال الى الحال اسوء كتغيير فرش حالهم فى صلة الرحم والكف عن تعرض الآيات والرسل بمعاداة الرسل
ومن تبعه منهم والسعى فى ازالة دعائهم والتكذيب بالآيات والاستهزاء بها الى غير ذلك مما احدثوه بعد المبعث
وليس السبب عدم تغييرهم ما انعم عليهم حتى يغيروا حالهم بل ما سوء المفهوم له وموجبى عادته تعالى على تغيير حتى
يغيروا حالهم وان اصل يك يكون حذفت الحركة للجزم ثم النون ولالتقاء الساكنين ثم النون لشبهه بالحروف اللينة
كخفيا وان الله سميع لما يقولون عليم بما يفعلون كدأب آل فرعون والذين من قبلهم كذبوا بآيات ربهم فاهلكناهم
بذنوبهم واغرقنا آل فرعون تكرير للتاكيد ولما نيط به من الدلالة على كفران النعم لقوله بآيات ربهم وبيان ما اخذهم
آل فرعون وقيل الاول لتشبيه الكفر والاخذ والثانى لتشبيه التغيير فى النعمة بسبب تغييرهم ما بانفسهم وكل
من الفرق المكذبة ومن غرقة القبط وقتلى قريش كانوا ظالمين انفسهم بالكفر والمعاصى ان شر الدواب عند الله
الذين كفروا اصروا على الكفر وترسخ فيه فهم لا يؤمنون فلا يتوقع منهم ايمان ولعله اخبار عن قوم مطبوع على
الكفر بانهم لا يؤمنون والفاء للعطف والتنبيه على ان تحقق المعطف يستدعى تحقق المعطوف وقوله
الذين عاهدت منهم ينقضون عهدهم بدل من الذين كفروا بدل البعض من الكل والتخصيص لمزيد
شر قريظة عاهدهم رسول الله ان لا يعاونوا عليه فاعانوا المشركين بالسلاح وقالوا نسينا ثم عاهدهم فنكثوا و
ما لهم عليه يوم الخندق وركب كعب بن الاشرف الحكة فى اللهم ومن لم يتقض منهم عين الاخذ والمراد بالمرة
من المعاهدة او المحاربة وهم لا يتقون سيئة الغدر وعاقبته او لا يتقون الله فيه او نصرة للمؤمنين وتسليطه
عليهم فاما تثقفنهم فاما تصادفنهم وتظفرن بهم فى الحرب شردهم فرق عن مناصبتكم ونكل عنها بقتلهم والنكاية
فيهم من خلفهم من وراءهم ممن لم يحضر للتشديد بتفريق على اضطراب وقرئ فشرذ بالذال المعجمة وكانه مقلوب
شذره وبين خلفهم والخلف واحد فانه اذا شرد من وراءهم فقد فعل التشديد بدفعة الورداء لعلهم يذكرون لعل المشرد
يتعظون واما تخافن من قوم معاهدين خيانة نقض عهد بامارات تلوح لك فانبذ اليهم فاطرح اليهم
عهدهم على سواء على عدل وطريق قصد بين العداوة والمسالمة بان تعلمهم فى الحرب فانه يكون خيانة منك وعلى
سواء الخوف او العلم بنقض العهد وسوء موضع الحال من المنبوذ على الوجه الاول والمنبوذ اليه على الثانى اى
منه او من المنبوذ اليهم او منهما على غدر وقوله ان الله لا يحب الخائنين تعليل للامر بالنبذ والنهى عن مباشرة
القبائل المدلول عليه بالحال على طريقة الاستيناف ولا تحسبن خطاب للنبى وقوله الذين كفروا سبقوا مفعولا
وقراءة ابن عامر وحمزة وحفص بالياء على ان الفاعل ضمير احد او من ظلمهم او الذين كفروا والمفعول الاول انفسهم
محذوف للتكرار او على تقدير ان سبقوا وسوء ضعيف لان ان المصدرية كالموصول فلا تحذف وعلى ايقاع
الفعل على انهم لا يعجزون بالفتح قراءة ابن عامر وان لا صلة وسبقوا حال بمعنى سابقين اى مفلتين و
الاظهر انه تعليل للنهى اى لا تحسبنهم سبقوا فافلتوا لانهم لا يفوتون الله ولا يخرجون طالبهم عما جازاهم كما
كذا ان كسرت ان الثانية تعليل على سبيل الاستيناف ولعل الآية الاخيرة لما يجب به من نبذ العهد وايقاظ العدو
وقيل نزلت فيمن اقلت من قل المشركين واعدوا ايها المؤمنون لهم لينا فضى العهد او الكفار ما استطعتم
من قوة من كل ما تتقوى به فى الحرب وعن عقبة بن عامر سمعته صلى الله عليه وآله يقول على المنبر الا ان القوة الرمى
قالها ثلثا ولعله صلى الله عليه وآله خصه بالذكر لانه اقواه ومن رباط الخيل متعلق بترهبون للعدو الذى تربطه فى سبيل الله فعال بمعنى
مفعول او مصدر سمى به يقال ربط ربطا ورباطا ورابط مرابطة ورباطا اوهو ربيط كنصيل وفصيل و
قرئ رباط الخيل بضم الباء وسكونها جمع رباط وعطفها على القوة كعطف جبرئيل وميكائيل على الملائكة ترهبون
تخوفون به وعن يعقوب ترهبون بالتشديد والضمير لما استطعتم او للاعداد وعدو الله وعدوكم يعنى كفار مكة
وآخرين من دونهم من غيرهم من الكفرة قيل هم اليهود وقيل المنافقون وقيل الفرس لا تعلمونهم
لا تعرفونهم باعيانهم الله يعلمهم يعرفهم وما تنفقوا من شئ فى سبيل الله يوف اليكم جزاءه
وانتم لا تظلمون بتضييع العمل وتنقيص الثواب وان جنحوا مالوا ومنه الجناح ويعدى باللام والى للسلم
للصلح والاستسلام وقرأ ابو بكر بالكسر فاجنح لها وعاهدهم وتاننث السلم على تاويلها بالكلمة
قال اسلم تاخذ منها ما رضيت به واجنح يكتب بالوجهين ومنه جناح الليل وقرئ فاجنح بالضم وهو لغة ولا تخف
من بطانهم خداعا فان الله يعصمك من مكرهم ويخيبهم انه هو السميع لاقوالهم العليم بنياتهم والآية محصوصة
باسل الكتاب لانصالها بقصتهم وقيل عامة نسختها آية السيف وان يريدوا ان يخدعوك فان حسبك الله
فان محسبك الله وكافيك فالجزم بانه وجدت من المكارم حسبكم ان تلبسوا حر الثياب وتشبعوا هو
الذى ايدك بنصره وبالمؤمنين جميعا والف بين قلوبهم مع ما فيهم من العصبية والضغينة لو انفق ما فى
الارض جميعا ما الفت بين قلوبهم اى تناسى عداوتهم للاخوة لو انفق منفق

في اصلاح ذات بينهم ما في الارض من الاموال لم تقدر على الالفة والاصلاح ولكن الله الف بينهم
بقدرته البالغة فانه المالك للقلوب تقلبها كيف يشاء انه عزيز تام القدرة والحكمة لا يعجز عما يريد حكيم يعلم
انه كيف ينبغي ان يفعل ما يريد وقيل الآية في الاوس والخزرج كان بينهما احن لا امد لها ودقايع سلكت
فيها حتى اصلحهم الله بالاسلام حتى تصادقوا وصاروا انصارا لنبي الله كافيك
ومن اتبعك من المؤمنين اما في محل النصب على المفعول معه كقولهم اذا كانت لفلان نجاء واشجع لفتا فحسبك والضحاك
سيف مهندا او الجر عطفا على الكاف فمن اولي الرفع عطفا على اسم الله اي كفاك الله والمؤمنون والآية نزلت
في البداية غزوة بدر وقتل اسبوع الذين سلمه وستون فسوء ثم اسلم عمر رض فنزلت ولذلك قال ابن عباس رض
نزلت في اسلام يا ايها النبي حرض المؤمنين على القتال بالغ في حثهم عليه واصل الحرض ما يحصل
حتى يشفي على الموت وقرئ حرض المؤمنين من الحرض ان يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين وان
يكن منكم مائة يغلبوا الفا من الذين كفروا شرط في معنى الامر بمصابرة الواحد للعشرة والوعد بانهم ان صبروا غلبوا
بعون الله وتاييده وقرأ ابن كثير ونافع وابن عامر تكن بالتاء لان الامة والفئة والبصريان في وان تكن مائة
بانهم قوم لا يفقهون بسبب انهم جهلة بالله واليوم الآخر لا يثبتون ثبات المؤمنين رجاء المواعيد عوالي الدرجات
قتلوا او قتلوا ولا يحتسبون من الله الا الثواب والحذلان الآن خفف الله عنكم وعلم ان فيكم ضعفا فان تكن منكم
مائة صابرة يغلبوا مائتين وان يكن منكم الف يغلبوا الفين باذن الله لما اوجب الله على الواحد مقاومة العشرة
والثبات لهم وثقل ذلك عليهم خفف عنهم بمقاومة الاثنين وقيل كان فرض هذه قائما وابدلك عم لما كثروا خفف عنهم
وتكرير المعنى الواحد بذكر الاعداد المناسبة للاحوال يدل على ان حكم القليل والكثير واحد والضعف ضعف اليقين
وقيل ضعف البصيرة وكانوا متساوين فيها وقد لغتان الفتح وهو قراءة عاصم وحمزة والضم وهو قراءة الباقين
والله مع الصابرين بالنصر والمعونة فكيف لا يغلبون ما كان لنبي وقرأ النبي على العهد ان يكون له اسرى
وقرأ البصريان بالمد حتى يثخن في الارض يكثر القتل ويبالغ فيه حتى يذل الكفر ويقل جزيه ويعز الاسلام
ويستولي اصله من ثخانة المرض اذا اثقله واصله الثخانة وقرئ يثخن بالتشديد للمبالغة تريدون عرض الدنيا
حطامها باخذكم الفداء والله يريد لكم ثواب الآخرة والله يريدكم ثواب الآخرة او سبب نيل الآخرة من اعزاز دينه و
قمع اعدائه وقرئ بجر الآخرة على اضمار المضاف كقوله اكل امرئ تحسبين امرأ ونار توقد في الليل نارا والله
عزيز يغلبكم لو لاه على اعدائه حكيم يعلم ما يليق بكل حال ويخصه بما كما امر بالاثخان ومنع عن الاستبقاء حتى كانت
الشوكة للمسلمين وخير بينه وبين المن لما تحولت الحال وصارت الغلبة للمؤمنين روي انه صلى الله عليه
وآله اتي يوم بدر بسبعين اسيرا فيهم العباس عمه وعقيل بن ابي طالب فاستشار فيهم فقال ابو بكر رض قومك
واهلك استبقهم لعل الله يتوب عليهم وخذ منهم فدية تقوي بها اصحابك وقال عمر رض اخرجهم عنا فليضربوا اعناقهم فانهم
ائمة الكفر وان الله اغناك عن الفداء مكني من فلان لنسيب له ومكن عليا رض وحمزة من اخويه فليضرب

اعناقهم فلم يهو ذلك رسول الله صلى الله عليه وآله وقال ان الله ليلين قلوب رجال حتى تكون الين من
الدهن وان الله ليشدد قلوب لرجال حتى تكون اشد من الحجارة وان مثلك يا بكر مثل ابراهيم قال فمن
تبعني فانه مني ومن عصاني فانك غفور رحيم ومثلك يا عمر مثل نوح قال لا تذر على الارض من الكافرين ديارا
فخيروا صحابه فاخذوا الفداء فنزلت فدخل عمر على رسول الله صلى الله عليه وآله فاذا هو وابو بكر يبكيان فقال يا رسول الله
اخبرني فان اجد بكاء بكيت والا تباكيت فقال ابكي على اصحابك في اخذهم الفداء لقد عرض علي عذابهم ادنى من
هذه الشجرة لشجرة قريبة والآية دليل على ان الانبياء مجتهدون وانه قد يكون خطاء ولكن لا يقرون عليه لولا كتاب
من الله سبق لاصابكم فيما اخذتم من الفداء عذاب عظيم لولا حكم من الله سبق باباحة الغنائم او لولا سبق
بما لم يصح لهم بالنهي عنه او ان العذاب التي اخذوا ما يحل لهم لمسكم لنالكم فيما اخذتم من الفدية عذاب عظيم
روي انه صلى الله عليه وآله قال لو نزل العذاب لما نجا منه غير عمر وسعد بن معاذ وذلك لانه ايضا اشار بالاثخان
فكلوا مما غنمتم من الفدية فانها من جملة الغنائم فنزلت والفاء للتسبيب والسبب محذوف تقديره احللت لكم
الغنائم فكلوا ونحوه من تشبث من زعم ان الامر الوارد بعد الحظر للاباحة حلالا حال من المغنوم او صفة
للمصدر اي اكلا حلالا وفائدته ازاحة ما وقع في نفوسهم منه بسبب تلك المعاتبة او مرتبها على الاولين ولذلك وصفه
بقوله طيبا واتقوا الله في مخالفة امره ونهيه ان الله غفور لما فرط منكم رحيم اباح لكم ما اخذتم يا ايها النبي قل لمن في ايديكم من الاسرى
وقرأ ابو عمرو من الاسارى ان يعلم الله في قلوبكم خيرا ايمانا او اخلاصا يؤتكم خيرا مما اخذ منكم من الفداء اما
نزلت في العباس كلفه رسول الله صلى الله عليه وآله ان يفدي نفسه وابني اخويه عقيل بن ابي طالب ونوفل بن الحارث
فقال يا محمد تركتني اتكفف قريشا ما بقيت فقال فاين المال الذي دفعته الى ام الفضل وقلت لها ان لا ادري ما يصيبني في وجهي هذا فان حدث في حدث فلك كذا ولعبد الله وعبيد الله والفضل وقثم كذا
وما يدريك قال اخبرني به ربي قال فاشهد انك صادق وان لا اله الا الله وانك رسول الله وكان قد اطلع على هذا احد
الا الله ولقد دفعته اليها في سواد الليل قال العباس فابدلني الله خيرا من ذلك لي الآن عشرون عبدا
ان ادناهم ليضرب في عشرين الفا واعطاني زمزم ما احب ان لي بها جميع اموال مكة وانا انتظر المغفرة من
ربي يعني الموعود بقوله ويغفر لكم والله غفور رحيم وان يريدوا يعني الاسرى خيانتك فقد خانوا الله
بالكفر ونقض ميثاقه الماخوذ بالعقل من قبل فامكن منهم اي فامكنك منهم كما فعل يوم بدر
فان اعادوا الخيانة فيمكنك منهم والله عليم حكيم ان الذين آمنوا وهاجروا هم المهاجرون باجروا اظهارا
حبا لله ولرسوله وحاسدوا باموالهم فيصرفونها في الكراع والسلاح وانتقلوا الى المحاويج وانفسهم في
سبيل الله بمباشرة القتال والذين آووا ونصروا هم الانصار آووا المهاجرين الى ديارهم ونصروهم على
اعدائهم اولئك بعضهم اولياء بعض في الميراث وكان المهاجرون والانصار يتوارثون بالهجرة والاخوة
دون الاقارب حتى نسخ بقوله واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض او بالنصرة والمظاهرة والذين آمنوا ولم يهاجروا

ولم يهاجروا ما لكم من ولايتهم من شيء حتى يهاجروا اى من توليهم فى الميراث وقرأ حمزة ولايتهم بالكسر تشبيها لها بالعقد الصناعة كالكتابة والامارة كانه بتوليه صاحبه يزاول عملا وان استنصروكم فى الدين فعليكم النصر فواجب عليكم ان تنصروهم على المشركين الا على قوم بينكم وبينهم ميثاق عهد فانه لا ينقض عهدهم لنصرهم يدل على منع التوارث او الموازرة بينهم وبين المسلمين لا تتعادلوا الى ان تفعلوا ما امرتم به من التواصل بينكم وتوادّ بعضكم بعض حتى فى التوارث وقطع العلائق بينكم وبين الكفار ولكن فتنة فى الارض تحصل فيها فسنة عظيمة وهى ضعف الايمان وظهور الكفر وفساد كبير فى الدين وقوى كثير والذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا فى سبيل الله والذين آووا ونصروا اولئك هم المؤمنون حقا لما قسم المؤمنين ثلثة اقسام سمى الكاملين فى الايمان منهم هم الذين حققوا ايمانهم بتحصيل مقتضاه من الهجرة والجهاد وبذل المال ونصرة الحق وعدلهم المؤكد فقال لهم مغفرة ورزق كريم لا تبعة له ولا منة فيه ثم الحق بهم فى الامر من يسلك سبيلهم ويتسم بسمتهم فقال والذين آمنوا من بعد وهاجروا وجاهدوا معكم فاولئك منكم اى من جملتكم ايها المهاجرون والانصار واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض فى التوارث من الاجانب فى كتاب الله فى حكمه او اللوح او القرآن واستدل به على توريث ذوى الارحام ان الله بكل شىء عليم من الموارث والحكمة فى اناطتها بنسبة الاسلام والمظالم اولا واعتبار القرابة ثانيا على النبى صلى الله عليه وآله من قراءة سورة الانفال وبراءة فانا اشفيع له يوم القيامة وشاهد انه برئ من النفاق واعطى عشر حسنات بعدد كل منافق وكان لعوض عملة تستغفرون له ايام حيوته تسع آيات مكية وآيها مائة وعشرون وتسع آيات

وقيل الا الثنين من قوله لقد جاءكم رسول ومن آخرها نزلت ولها اسماء آخر البوتة والمثيرة والمبحوث والمبعثرة والمنقرة والمثيرة واكافر والحافرة والفاضحة والمنكلة والمشردة والمدمدمة وسموح العذاب لما فيها من التوبة للمؤمنين والتعشعش من النفاق ومن البحث عن احوال المنافقين واثارتها والحفر عنها وبالجهر بهم ويقصحهم ويكلمهم ويشردهم ويدمدم عليهم وانما تركت التسمية فيها لانها نزلت لرفع الامان وبسم الله امان وقيل كان النبى صلى الله عليه وسلم اذا نزلت عليه آية او سورة يبين موضعها وتوفى ولم يبين موضعها وكانت قصتها شابهت قصة الانفال لان فيها ذكر العهود وفى براءة نبذ فالصقت بها وقيل لما اختلف الصحابة انها سورة واحدة وهى سابعة المسبع الطوال او سورتان تركت بينهما فرجة ولم يكتب بسم الله

براءة من الله ورسوله اى هذه براءة ومن ابتدائية متعلقة بمحذوف تقديره واصلة من الله ورسوله ويجوز ان تكون براءة مبتدأ لتخصصها بصفتها والخبر الى الذين عاهدتم من المشركين وقرئ بنصبها على اسمعوا براءة والمعنى ان الله ورسوله بريآن من العهد الذى عاهدتم به المشركين وانما علقت البراءة بالله وبرسوله والمعاهدة معنا بالمسلمين للدلالة على انه يجب عليهم نبذ عهود المشركين اليهم وان كانت صادرة باذن الله واتفاق الرسول فانها برية منها وقد كان فيهم عاهد وا المشركين العرب فنكثوا الا اناسا من بنى ضمرة وبنى كنانة فامرهم بنبذ العهد الى

الناكثين وأمهل المشركين اربعة اشهر ليسيروا اين شاءوا فقال فسيحوا فى الارض اربعة اشهر شوال وذى القعدة وذى الحجة والمحرم لانها نزلت فى شوال وقتل يوم عشرون من ذى الحجة والمحرم وصفر وربيع الاول وعشر من ربيع الآخر لان التبليغ كان يوم النحر لما روى انها لما نزلت ارسل رسول الله صلى الله عليه وآله عليا رضى الله عنه ليقرأها على اهل الموسم وكان ورد عليه ابا بكر اميرا على الموسم فقتل له بعضت بها فى ابو بكر فقال لا يؤدى عنى الا رجل منى فلما دنا على رضى الله عنه سمع ابو بكر رضى الله عنه الرغاء فوقف فقال منذ غاء ناقة رسول الله فلما حاطه قال اميرا وما مورا قال ما مورا فلما كان يوم النفر وهو خطب ابو بكر رضى الله عنه وحدثهم عن مناسكهم وقام على يوم النحر عند جمرة العقبة فقال يا ايها الناس انى رسول الله اليكم فقالوا بما ذا فقرأ عليهم ثلثين او اربعين آية ثم قال امرت بار بع ان لا يقرب البيت بعد عامنا هذا مشرك ولا يطوف بالبيت عريان ولا يدخل الجنة الا كل نفس مؤمنة وان يتم الى كل ذى عهد عهده ولعل قوله ولا يؤدى عنى الا رجل منى ليس على العموم فانه صلى الله عليه وآله بعث لان يؤدى عنه كثير لم يكونوا من عشيرته بل من خواصه فان عادة العرب ان لا تنبذ العهد ونقضه على القبيلة الا رجل منها ويدل عليه ما فى بعض الروايات لا ينبغى لاحد ان يبلغ هذا الا رجل من اهل بيتى واهل بيته غرضى الله لا تفوتونه وان امهلكم وان الله مخزى الكافرين بالقتل والاسرة الدنيا والعذاب الآخرة واذان من الله ورسوله الى الناس اى اعلام فعال بمعنى الافعال كالامان والعطاء ورفعه كرفع براءة على الوجهين يوم الحج الاكبر يوم العيد لان فيه تمام الحج ومعظم افعاله ولان الاعلام كان فيه ولما روى انه صلى الله عليه وآله وقف يوم النحر عند الجمرات فى حجة الوداع فقال هذا يوم الحج الاكبر وقيل يوم عرفة لقوله يوم الحج ووصف الحج بالاكبر لان العمرة سمى الحج الاصغر ولان المراد بالحج ما يقع فى ذلك اليوم من اعماله فانه اكبر من باقى الاعمال اولان ذلك الحج قد اجتمع فيه المسلمون والمشركون ووافق عيد اليهود اعيادا هل الكتاب اولانه ظهر فيه عز المسلمين وذل المشركين ان الله اى بان الله برئ من المشركين اى من عهودهم ورسوله عطف على المستكن فى برئ او على محل ان واسمها فى قراءة من كسر شاذا جرا للاذان بجرى القول وقرئ بالنصب عطفا على اسم ان اولان الواو بمعنى مع ولا اكثر منه فان قوله براءة من الله اخبار بثبوت البراءة ومن اخبار بوجوب الاعلام بذلك ولذلك علقه بالناس ولم يخصه بالمعاهدين فان تبتم من الكفر والغدر خير لكم فالتوب خير لكم وان توليتم عن التوبة او نبتم على التولى عن الاسلام والوفاء فاعلموا انكم غير معجزى الله لا تفوتونه طلبا ولا تعجزونه هربا وبشر الذين كفروا بعذاب اليم فى الآخرة الا الذين عاهدتم من المشركين استثناء من المشركين او استدراك وكانه قيل لم يجز ان نبذ العهد الى الناكثين ولكن الذين عاهدوا منهم ثم لم ينقصوكم شيئا من شروط العهد ولم ينكثوه ولم تعلموا منكم ولم يضروكم قط ولم يظاهروا عليكم اعداءكم فاتموا اليهم عهدهم المعقود الى تمام مدتهم ولم تجروهم مجرى الناكثين ان الله يحب المتقين تعليل وتنبيه على ان اتمام عهدهم من باب التقوى فاذا انسلخ انقضى واصل الانسلاخ خروج الشىء مما لابسه من سلخ الشاة الاشهر الحرم الذى اجل للناكثين ان يسيحوا

فيها وقيل رجب وذو القعدة وذو الحجة والمحرم وهذا يخل بالنظم فيخالف الاجماع فانه يقتضي
بقاء حرمة الاشهر الحرم لغير الذين عاهدوا ثم لم ينقصوهم شيئا فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم في حل وحرم و
خذوهم واسروهم واحبسوهم واحصروهم واقعدوا لهم كل مرصد لئلا يتيسر لهم سبيل البلاد واشتقاقه من الطرف فان تابوا بالايمان واقاموا الصلوة
واتوا الزكوة تصديقا لتوبتهم وايمانهم فخلوا سبيلهم فرغوهم فلا تقوضوا لهم تعرضا من ذلك وفيه دليل على
ان تارك الصلوة ومانع الزكوة لا تخلى سبيله ان الله غفور رحيم تعليل للامر اي فخلوهم لان لله غفور رحيم غفر لهم
ما سلف ووعد لهم الثواب بالتوبة وان احد من المشركين الجائرين استجارك استامنك وطلب منك
جوارك فاجره فامنه حتى يسمع كلام الله ويتدبره ويطلع على حقيقة الامر فبلغه مأمنه ما موضوعا امنه ان لم يسلم واحد
رفع بفعل يفسره ما بعده لانا لا نبدأ لان ان مع عوامل الفعل ذلك الامن والامر بانهم قوم لا يعلمون ما لا يمان
وما حقه ما يدعوهم لله فلا بد من انهم ربما يسمعون ويتدبرون كيف يكون للمشركين عهد عند الله وعند رسوله
استفهام معناه الانكار والاستبعاد لان يكون لهم عهد ولا يكون مع غدرهم صدر هم اولان نفي الله ورسوله
بالعهد وهم نكثوه وخبر يكون كيف وقدم للاستفهام او للمشركين او عند الله ومتعلق الاول صفة
للعهد او ظرف له او ليكون وكيف على الاخيرين حال من العهد وللمشركين ان لم يكن خبرا فبينين الا الذين
عاهدتم عند المسجد الحرام هم المستثنون قبل ومحله النصب على الاستثناء او الجر على البدل او الرفع على ان الاستثناء
منقطع اي ولكن الذين عاهدتم منهم عند المسجد الحرام فما استقاموا لكم فاستقيموا لهم ان قدروا
امرهم فان استقاموا على العهد فاستقيموا على الوفاء وسموه قوله فاتموا اليهم عهدهم غير منقوص بالاخلال ومنه قوله تعالى وما نقموا
يحتمل المرحلة والمصدرية ان الله يحب المتقين سبق بيانه كيف تكرار لاستبعاد ثباتهم على العهد او بتقرير حكم مع التنبيه
على العلة وحذف الفعل للعلم به كما في انما الموت بالعزى فكيف وما نافية منصوبة وقلوبهم اي كيف
تكون وان يظهروا عليكم اي وحالهم انهم ان يظفروا بكم لا يراقبوا فيكم الا حلفا ولا ذمة قرابة قال حسان
لعمرك ان الك من قريش كال السقب من رال النعام وقيل ربوبيته ولعله اشتق الحلف من الال وهو
الجوار لانهم كانوا كذا اتحالفوا فعبروا به اصواتهم وشهروا نائم استعير للقرابة لانها تعقد بين الاقارب مالا
يعقد الحلف ثم للربوبية والتربية وقيل اشتقاقه من ال الشئ اذا حدده اومن ال البرق
اذا لمع وقيل انه عبري بمعنى الاله لانه قرئ ايلا كجبرائيل وجبرئيل ولا ذمة عهدا او حقا يعاب على
اغفالهم ير ضونكم بافواههم استيناف لبيان حالهم المنافية لثباتهم على العهد الموجبة لعدم مراقبتهم عند الظفر
والابوذ جعله حالا من فاعل لا يرقبوا فانهم بعد ظهورهم لا يرضون ولان المراد اثبات عدم رضاهم المؤمنين
بوعد الايمان والطاعة والوفاء بالعهد في الحال واستبطان الكفر والمعاداة بحسب ان ظفروا لم يفوا
عليهم والحالة تنافيه وتأبى قلوبهم ما ينطق به افواههم واكثرهم فاسقون متمردون لا عقيدة تزعجهم ولا مروءة تردعهم

وكصبر

وكصبر الاكثر لما في بعض الكوفة من التعادي عند الخدر والسعف عما يجاورونه السوء
اشتروا بآيات الله استبدلوا بالقرآن ثمنا قليلا عرضا يسيرا وهو اتباع الماسوا والشهوات فصدوا
عن سبيله دينه الموصل اليه او سبيل بيته بحصر الحجاج والعمار والقاء الدلالة على ان استلزامهم اقامة
الصلوة انهم ساء ما كانوا يعملون علل مذا وما دل عليه قوله لا يرقبون مؤمنا الا ولا ذمة خصوصا تفسير للكبير
وقيل الاول عام في الناقضين وهذا خاص في الذين اشتروا وهم اليهود او الاعراب الذين جمعهم ابو سفيان
واطعمهم واولئك هم المعتدون في الشر فان تابوا عن الكفر واقاموا الصلوة واتوا الزكوة فاخوانكم
في الدين لهم ما لكم وعليهم ما عليكم ونفصل الآيات لقوم يعلمون اعتراض للحث على تامل ما فصل من الاحكام
المحامدين او خصال الخائبين وان نكثوا ايمانهم من بعد عهدهم وان نكثوا ما بايعوا عليه من الايمان والوفاء
بالعهود وطعنوا في دينكم بصرح التكذيب وتقبح الاحكام فقاتلوا ائمة الكفر فقاتلوهم فوضع ائمة
الكفر موضع الضمير للدلالة على انهم صاروا بذلك رؤوسا في الرياسة والتقدم بالكفر احقاء بالقتل وقيل المراد
بالائمة رؤساء المشركين فالتخصيص اما لان قتلهم اتم ونفعهم اعم او للمنع من مراقبتهم وقراءة عاصم وابن عامر وحمزة
والكسائي وروح عن يعقوب ائمة بتحقيق الهمزتين على الاصل والتصريح بالياء لحن وقراءة هشام بادخال الالف
بين الهمزتين وردي عنه ايضا خلاف ذلك انهم لا ايمان لهم اي لا ايمان لهم على الحقيقة ولا لما طعنوا ولم
ينكثوا وفيه دليل على ان الذمي اذا طعن في الاسلام فقد نكث عهده واستشهد به الحنيفة على ان يمين الكافر
ليس بيمين وهو ضعيف لان المراد نفي الوثوق عليها لانها ليست بايمان لقوله وان نكثوا ايمانهم وقراءة
ابن عامر لا ايمان لهم نفي الايمان لهم اي الاسلام وتثبيت به من لم يقبل توبة المرتد وهو ضعيف لجواز ان يكون
بمعنى لا يوفون على الاخبار عن قوم معينين وليس لهم ايمان فيراد نفوا لاجل العلم بانتهاوهم متعلق
بقاتلوا اي لكن عرضكم للمقاتلة ان ينتهوا عما هم لا اتصال للكفرة بهم كما هو طريقة الموفين الا تقاتلوا قوما
تحاضون على القتال لان للمرء دخلت على النفي للانكار فافادت المبالغة في الحث على نكثوا ايمانهم الخ خلقوا فيها
مع الرسول والمؤمنين على ان لا يقاتلوا عليهم فعاهدوا اعليهم فعاهدوا اني بكر على خزاعة وهما باخراج الرسول حتى
نشاوروا في اوائل بدأوا الذرة على ما مر ذكره في قوله والذي بكر بكل الذين كفروا وقتلهم اول يوم لهجرتهم نكثوا عهد الرسول
وهموا باخراجه من المدينة وهم بدأوكم اول مرة بالمعاداة والمقاتلة لانه صلى الله عليه وآله بدأهم بالدعوة
والزامهم الحجة بالكتاب والتحدي به فعدلوا عن معارضته الى المعاداة والمقاتلة فاعتكم ان تقاتلوهم
وتصادوهم اتخشونهم انتركون قتالهم خشية ان يناكم مكروه منهم فالله احق ان تخشوه فقاتلوا
اعداءه ولا تتركوا امره ان كنتم مؤمنين فان مقتضى الايمان ان لا تخشى الا الله قاتلوهم امر
بالقتال بعد بيان موجبه والتوبيخ على تركه والتوعيد عليه يعذبهم الله بايديكم وكبتهم وينصركم عليهم
وعد لهم ان قاتلوهم بالنصر عليهم والتمكن من قتلهم ولفظ الامر ويشف صدور قوم مؤمنين بما يصيبهم من غيظهم

وفصل بطونا من اليمن وسباقة موا مكة فاسلموا فلحقوا مرحلها لقرى شديدا فشكوا الى رسول الله صلى الله عليه
وآله فقال ابشروا فان الفرج قريب ويذهب غيظ قلوبهم بما لقوا منهم وقد اوفى لله بما وعدهم
والآية من المخلصات ويتوب الله على من يشاء ابتدا اخبار بان بعضهم يتوب عن كفره وقد كان ذلك
الضاد وقرئ ويتوب بالنصب على اضمار ان على انه من جملة ما اجيب به الامر فان الفعال كما تسبب
لتعذيب قوم تسبب لتوبة قوم آخرين والله عليم بما كان وبما سيكون حكيم لا يفعل ولا يحكم الا على وفق الحكمة
ام حسبتم خطاب للمؤمنين حين كره بعضهم القتال وفصل للنافقين ولم منقطعة ومعنى منها التوبيخ
على الحسبان ان تتركوا ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ولم تتبين المخلص منكم وسم الذين جاهدوا من غيرهم
في العلم وارله في المعلوم للمبالغة فانه كالبرهان عليه من حيث ان تعلق العلم به يستلزم لوقوعه ولم تخذوا
عطف على جاهدوا داخل في الصلة من دون الله ولا رسوله ولا المؤمنين وليجة بطانة يوالونهم ويفشون اليهم
اسراريهم وما في لما من معنى الموقع منبه على ان تبيين ذلك متوقع والله خبير بما تعملون يعلم غرضكم منه وهو كالمزيح
لما يتوهم من ظاهر قوله ولما يعلم الله ما كان للمشركين ما صح لهم ان يعمروا مساجد الله شاهدين على انفسهم بالكفر باظهارهم
الكفر بالشرك وقبح حالهم وهو حال من الواو والمعنى ما استقام لهم ان
يجمعوا بين كفرين متنافيين عمارة بيت الله وعبادة غيره روي انه لما اسر العباس عيره المسلمون بالشرك وقطيعة
الرحم واغلظ له علي في القول فقال تذكرون مساوينا وتكتمون محاسننا انا لنعمر المسجد الحرام ونحجب الكعبة
ونسقي الحجيج وننكر العامة فنزلت واولئك حبطت اعمالهم التي يفتخرون بها فاقارنها مع الشرك وفي النار هم خالدون
لاجله انما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر واقام الصلوة وآتى الزكوة اي انما يستقيم عمارتها لمؤلاء الجامعين
الدنيا وصف الدنيا لانها اليوم للكمالات العلمية والعملية ومن عمارتها تزيينها بالفرش وتنويرها بالسرج ولصلاة العالم والذكر ودرس
فليس للمشركين حاجة في الحديث
العلم فيها وصيانتها مما لم يبن له كحديث الدنيا وعن النبي صلى الله عليه وآله قال الله تعالى ان بيوتي في الارض المساجد
الحديث في المسجد بالليل الحسنات وان زوار في فيها عمارها فطوبى لعبد تطهر في بيته ثم زارني في بيتي فحق على المزور ان يكرم زائره وانما لم يذكر
ما يكمل البهيمة الحشيش الايمان بالرسول لما علم ان الايمان بالله قرينته وتمامه الايمان به ولذلك قوله واقام الصلوة وآتى
الزكوة علة ولم يخش الا الله اي في ابواب الدين فان الخشية على الحاذر لا يكاد العاقل يتمالك عنها
فعسى اولئك ان يكونوا مهتدين ذكره بصيغة التوقع قطعا للاطماع المشركين في الاستدراك والانتفاع
باعمالهم وتوبيخا لهم بالقطع بانهم مهتدون فان مولانا مع كمالهم لفد اكان استدراكهم دابر ابن عيسى ولعل
فاظنك باضدادهم ومنعا للمؤمنين ان يغتروا باحوالهم ويتكلوا عليها اجعلتم سقاية الحاج وعمار المسجد
الحرام كمن آمن بالله والآخر وجاهد في سبيل الله السقاية والعمارة مصدر اسقى وعمر فلا يشبهان لا يعتد
بالجمع بل لابد من اضمار تقديره اجعلتم اصل سقاية الحاج كمن آمن او جعلتم سقاية الحاج كايمان من آمن

والوحد الاول قراءة سقاء الحج وعمرة المسجد والمعنى انكار ان تشبه المشركون واعمالهم المحبطة بالمؤمن
واعمالهم المثبتة ثم قرر ذلك بقوله لا يستوون عند الله وبين عدم تساويهم بقوله والله لا يهدي القوم الظالمين
اي الكفرة ظلمة بالشرك ومعاداة الرسول منهمكون في الضلال فكيف يساوون الذين هداهم الله ووفقهم لمرضاته في الايجاد
الذين والصواب وصل المراد بالظالمين الذين يسوون بينهم وبين المؤمنين الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا
في سبيل الله بأموالهم وانفسهم اعظم درجة عند الله اعلى رتبة واكثر كرامة ممن لم يستجمع هذه الصفات ومن فعل السقاية
والعمارة عندكم والله لا يهدي القوم الظالمين بالثواب ونيل الحسنى عند الله ونكر البشر به لاشعار بانه دوا
لهم فيها نعيم مقيم دائم وقرئ بشرهم بالتخفيف ونكر البشر به لاشعار بانه دوا
التعيين والتعريف خالدين فيها ابدا اكد الخلود بالابد لانه قد يستعمل للملك الطويل ان الله عنده
اجر عظيم يستحقر دونه ما استوجبوه لاجله او نعم الدنيا يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا آباءكم
واخوانكم اولياء نزلت في المهاجرين فانهم لما امروا بالهجرة قالوا ان هاجرنا قطعنا آباءنا وابناءنا وعشائرنا
وضيعت تجارتنا وبقينا ضائعين وقيل نزلت نهيا عن موالاة التسعة الذين ارتدوا ولحقوا بمكة
والمعنى لا تتخذوهم اولياء تمنعونكم عن الايمان وتصدونكم عن الطاعة لقوله ان استحبوا الكفر على الايمان
ان اختاروه وحرصوا عليه ومن يتولهم منكم فاولئك هم الظالمون لوضعهم الموالاة في غير محلها قل ان كان
آباؤكم وابناؤكم واخوانكم وازواجكم وعشيرتكم اقرباؤكم وعشيرة الرجل من العشرة وقيل من العشر فان العشيرة جماعة ترجع
الى عقد كعقد العشر وقرأ ابو بكر وعشيراتكم وقرأ الحسن وعشايركم واموال اقترفتموها اكتسبتموها
وكان تحسنون كسادها نوات وقت نفاقها ومساكن ترضونها احب اليكم من الله ورسوله وجهاد في سبيله
الحبل الاختياري دون الطبيعي فانه لا مدخل لحب التكليف والتحفظ عنه فتربصوا حتى يأتي الله بامره
جواب ووعيد والامر عقوبة عاجلة او آجلة وقيل فتح مكة والله لا يهدي القوم الفاسقين لا يرشدهم
وفي الآية تشديد عظيم وقل من يتخلص عنه لقد نصركم الله في مواطن كثيرة يعني مواطن الحرب في مواقفها
ويوم حنين وهو واد بين مكة والطائف بقرب ذات عرق كان هوازن بقيادة مالك بن عوف النصري استعدوا وخرجوا بالنساء والصبيان والاموال
ليقاتلوا عن حريمهم فلما التقوا انهزم المسلمون لكثرة العدو وقلة من كان مع رسول الله صلى الله عليه وآله من مسلمة الفتح
ابدال قوله اذ اعجبتكم منه لان تعطف على موضع في مواطن فانه للاقتضاء تشاركها فيما اضيف اليه المعطوف
حتى تعطفي كثرتهم واعجابها لايام في جميع المواطن وحنين واد بين مكة والطائف حارب فيه رسول الله و
المسلمون وكانوا اثني عشر الفا العشر للذين حضروا فتح مكة والفان انضموا اليهم من الطلقاء وسوادن و
ثقيف وكانوا اربعة الاف فلما التقوا قال النبي صلى الله عليه وآله وابو بكر وعين لن نغلب اليوم من قلة
اعجابا بكثرتهم واقتتلوا قتالا شديدا فادرك المسلمين اعجابهم واعتمادهم على كثرتهم فانهزموا حتى بلغ فلهم
مكة وبقي رسول الله صلى الله عليه وآله في مركز ليس حوله الا عمه العباس آخذا بلجامه وابن عمه ابو سفيان
بن الحارث وناديك بهذا شهادة على ثباته فقال للعباس وكان صيتا صح بالناس فنادى يا معشر

مطلب ان الكفار مخاطبون بالفروع

يا اصحاب السمرة يا اصحاب سمرة البقرة ذكروا اعتقادا واحدا يقولون لبيك لبيك ونزلت الملائكة فالتقوا مع
المشركين فقال صلى الله عليه وآله مذا حين حمى الوطيس ثم اخذ كفا من تراب فرماهم ثم قال انهزموا ورب الكعبة
فانهزموا فلم تغن عنكم اى الكثرة شيئا من الاغناء او من الرد والعدة وضاقت عليكم الارض بما رحبت برحبها اى بسعتها
لا تجدون فيها مفرا اى ملجأ تطمئنون اليه فتعوسكم من شدة الرعب ولا تستقرون فيها كمن لا يسعه مكانه ثم وليتم الكفار ظهوركم
مدبرين منهزمين والادبار الذهاب الى خلف خلاف الاقبال ثم انزل الله سكينته رحمته التي سكنوا بها واطمأنوا على
رسوله وعلى المؤمنين الذين انهزموا واعادة الجار للتنبيه على اختلاف حالها وقسمهم الذين ثبتوا مع الرسول
ولم يفروا وانزل جنودا لم تروها بأعينكم يعني الملائكة وكانوا خمسة آلاف وثمانية او ستة عشر على اختلاف الاقوال
وعذب الذين كفروا بالقتل والاسر والسبي وذلك جزاء الكافرين اى ما فعل بهم جزاء كفرهم في الدنيا ثم يتوب الله
من بعد ذلك على من يشاء منهم بالتوفيق للاسلام والله غفور رحيم يتجاوز عنهم ويتفضل عليهم روى ان ناسا منهم جاؤا
الى رسول الله صلى الله عليه وآله واسلموا فقالوا يا رسول الله انت خير الناس وابرهم وقد سبي اهلونا واولادنا واخذت
اموالنا وقد سبي يوم سنة آلاف انعس واخذ من الابل والغنم ما لا يحصى فقال اختاروا اما سباياكم واما اموالكم
فقالوا ما كنا نعدل بالاحساب شيأ فقام رسول الله صلى الله عليه وآله وقال ان هؤلاء جاؤا مسلمين وانا خيرنا هم بين
الذراري والاموال فلم يعدلوا بالاحساب شيأ فمن كان بيده سبي وطابت نفسه ان يرده فشأنه ومن لا فليعطنا
وليكن قرضا علينا حتى نصيب شيأ فنعطيه مكانه فقالوا رضينا وسلمنا فقال انا لا ادري لعل فيكم من لا يرضى فمروا
عرفاءكم فليرفعوا الينا فرفعوا الينا انهم قد رضوا يا ايها الذين آمنوا انما المشركون نجس لخبث باطنهم اولانهم
كما يجتنب عن النجاسات ولانهم لا يتطهرون ولا يجتنبون عن النجاسات فهم ملابسون لها غالبا وفيه دليل على
ان الغالب نجاسة نجس وعن ابن عباس رض ان اعيانهم نجسة كالكلاب وقرئ نجس بالسكون وكسر النون وهو
تخفيف كبد واكثر ما جاء تابعا لرجس فلا يقربوا المسجد الحرام لنجاستهم وانما نهوا عن الاقتراب للمبالغة او للمنع
عن دخول الحرم وقيل المراد به النهي عن الحج والعمرة لان الدخول مطلقا والمرور سببه وهو قاس سائر
المساجد على المسجد الحرام في المنع وفيه دليل على ان الكفار مخاطبون بالفروع بعد عامهم هذا يعني سنة تسع و
عشر التاسعة وقيل سنة حجة الوداع وان خفتم عيلة فقرا بسبب منعهم من الحج وانقطاع ما كان لكم من قدومهم
من المكاسب والارفاق فسوف يغنيكم الله من فضله من عطائه او تفضل بوجه لطف وقد انجز وعده بان ارسل
السماء عليهم مدرارا ووفق اهل تبالة وجرش فاسلموا وامتاروا لهم ثم فتح عليهم البلاد والغنائم وتوجه من يجلب
اليهم الناس من اقطار الارض وقرئ عايلة على انها مصدر كالعافية او حال ان شاء قيد بالمشية ليقطع
الآمال الا الله ولينبه على انه متفضل في ذلك فان الغنى الموعود يكون لبعض دون بعض وفي عام دون عام
ان الله عليم بما لهم حكيم فيما يعطي ويمنع قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر
اى لا يؤمنون بهما على ما ينبغي كما بيناه في اول البقرة فان ايمانهم كلا ايمان ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله

ما ثبت تحريمه بالكتاب والسنة وقيل رسوله الذي موناسخ الاديان يزعمون اتباعه والمعنى
انهم يخالفون اصل دينهم المنسوخ اعتقادا وعملا ولا يدينون دين الحق الثابت الذي موناسخ الاديان
وسبيلها من الذين اوتوا الكتاب بيان للذين لا يؤمنون حتى يعطوا الجزية ما تقرر عليهم ان يعطوه
منتحق من جزى دينه اذا قضاه عن يد حال من الضمير اى عن يد مواتية منقادين او عن يدهم
بمعنى مسلمين بايديهم غيرهم وذلك منع من التوكيد فيه او عن غنى وذلك قبيل للاخوذ من المعطوا وعن
يد قاهرة عليهم بمعنى عاجزين اذلاء او عن انعام عليهم فان ابقاءهم بالجزية نعمة عظيمة وهم صاغرون اذلاء
وعن ابن عباس رض يوخذ الجزية من الرمي وتوجأ عنقه ومفهوم الآية يقتضي تخصيص الجزية باهل الكتاب
ويوجب ان غيرهم لم يكن ياخذ الجزية من المجوس حتى شهد عبد الرحمن بن عوف انه صلى الله عليه وآله اخذ من
مجوس هجر وانه قال سنوا بهم سنة اهل الكتاب فقد كان لان لم يسلم كتاب فالحقوا بالكتابيين واما سائر
الكفرة فلا يوخذ منهم الجزية عندنا وعند ابي حنيفة يوخذ منهم لما روى الزهري ان النبي صلى الله
عليه وآله صالح عبدة الاوثان الا من كان عبد الاوثان من العرب وعند مالك يوخذ من كل كافر الا المرتد
واقله عنده كل سنة دينار سواء فيه الغني والفقير وقال ابو حنيفة على الغني ثمانية واربعون درهما وعلى المتوسط
نصفها وعلى الفقير المكسوب زيفها ولا شيء على الفقير غير المكسوب وقالت اليهود عزير ابن الله اما قاله بعضهم
من متقدميهم او ممن كانوا بالمدينة وانما قالوا ذلك لانه لم يبق فيهم بعد وقعة بخت نصر من يحفظ التورية
وقيل احياه الله بعد مائة عام املى عليهم التورية حفظا فتعجبوا من ذلك وقالوا ما هذا الا لانه ابن الله والدليل
على ان هذا القول كان فيهم ان الآية قرئت عليهم فلم يكذبوا بها كلهم على التكذيب وقراءة عاصم والكسائي ويعقوب
عزير بالتنوين على انه عربي محبر عنه بابن غير موصوف وحذف في القراءة الاخرى اما لمنع صرفه للعجمة والتعريف
او لالتقاء الساكنين تشبيها للنون بحروف اللين او لان الابن وصف والخبر محذوف مثل معبودنا او صاحبنا
وهو ضعيف لانه يوهم الاستلزام النسب وانكار الخبر المقرر وقالت النصارى المسيح بن الله وهو ايضا
قول بعضهم وانما قالوا استحالة ان يكون ولد بلا اب اولان يفعل ما فعله من ابراء الاكمه والابرص واحياء
الموتى من لم يكن الها ذلك قولهم بافواههم اما تاكيد لنسبة هذا القول اليهم ونفي للتجوز عنها واشعار بانه قول
مجرد عن برهان وتحقيق مماثل للهذيان الذي يوجد في الافواه ولا يوجد مسطورا في الاعيان يضاهئون قول
الذين كفروا اى يضاهي قولهم قول الذين كفروا فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه من قبل اى من قبلهم و
المراد قدماؤهم على معنى ان الكفر قديم فيهم او المشركون الذين قالوا الملائكة بنات الله او اليهود على
ان الضمير للنصارى والمضاهاة المشابهة والهمز لغة فيه وقرأ به عاصم ومنه قولهم امرأة ضهياء لمن لا يظهر
للرجال في انها لا تحيض قاتلهم الله دعاء عليهم بالاهلاك فان من قاتله الله هلك او تعجب
من شناعة قولهم انى يوفكون كيف يصرفون عن الحق الى الباطل اتخذوا احبارهم ورهبانهم اربابا

الاستة منه الدجاج من انصلبه الاستة فانهنه قبيلة ... رجب مضر اضيف اليهم لرجب مضر قبيلة الى رضيف الى القبيلة الى مضر

... منصبل لكم السنة لانه ينذر فيه ... رجب ولا تعمة السلاح

لاختصاصهم بتعظيمها وبين بقوله بين جمادى وشعبان دفعا لوهم رجب الذي فانه ربما اوفق شعبان وكان بين رجب وشهر رمضان او اوفق شهر رمضان فكان بين رجب وشعبان وسوال وسموا رجب الاصم لانه لم يسمع فيه صوت

يقبل ... نكثه ... واوفق ... لتأثير تعظيمهم في النفوس ... تعدى في سوء الحج ... وقيل ... تعالى ومن يعظم حرمات الله هو خير له قيل المراد الشهر الحرام

قوله تعالى ومن يعظم شعائر الله

اى ومن يعظم دين الله كالصلوة والصوم والزكوة والحج وسائر الفرائض من الاوامر والنواهي او خرائض الحج ومناسكه قيل التحل او الهدايا فانها من تقوى القلوب اى فان تعظيمها من افعال ذوي تقوى

من دون الله بان اطاعوهم في حكم ما احل الله وحلل احرم او باسجدوا المسيح بن مريم بان جعلوه ابنا له وما امروا اى وما امر المتخذون اولا متخذون ايانا فكون كالدليل على بطلان الاتخاذ الا ليعبدوا ليطيعوا الها واحدا وهو سواه تعالى واما طاعة الرسل وسائر مراء الله بطاعته فهو في الحقيقة طاعة الله لا اله الا هو صفة ثانية او استيناف مقرر للتوحيد سبحانه عما يشركون تنزيه له عن ان يكون لشركهم يريدون ان يطفئوا نجد وا نور الله حجة الدلالة على وحدانيته وتقدسه عن الولد او القرآن او نبوة محمد صلى الله عليه وآله بافواههم بشركهم او تكذيبهم ويابى الله لا يرضى الا ان يتم نوره بالاعلاء التوحيد واعزيز الاسلام وقيل انه تمثيل لحالهم في طلبهم ابطال نبوة محمد بالتكذيب بحال من يطلب اطفاء نور عظيم منبث في الآفاق يريد اسه ان يزيد في نبي وانما صح الاستثناء المفرغ والفعل موجب لانه في معنى المنع ولو كره الكافرون محذوف الجواب لدلالة ما قبله عليه هو الذي ارسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله كالبيان لقوله ويابى الله الا ان يتم نوره ولذلك كرره ولو كره المشركون غيرانه وضع المشركون موضع الكافرون للدلالة على انهم ضموا الكفر بالرسول الى الشرك بالله والضمير في ليظهره لدين الحق او للرسول واللام في الدين للجنس اى على سائر الاديان فينسخها او على اهلها فيخذلهم يا ايها الذين آمنوا ان كثيرا من الاحبار والرهبان ليأكلون اموال الناس بالباطل يأخذون منهم بالرشى في الاحكام سمى اخذ المال كلا لانه الغرض الاعظم منه ويصدون عن سبيل الله دينه والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله يحوزان يراد به الكثير من الاحبار والرهبان فكون مبالغة وصفهم بالحرص على المال والتصون منه وان يراد المسلمون الذين يجمعون المال ويتقونه ولا ينفقونه في حقه ويكون اعتراضا بالمرتبين من امر الكتاب للتغليظ ويدل عليه انه نزل كبر على المسلمين فذكر عمر ذلك لرسول الله صلعم فقال ان الله تعالى لم يفرض الزكوة الا ليطيب بها ما بقي من اموالكم وقوله ثم لا تنفقونها صفة اخرى لكنوز او حال بتقدير قد او عطف على ما قبله فالمراد بالوعيد على الكنز مع عدم الانفاق فيما امر الله ان ينفق فيه واما قوله من كنز صوابا او بيضا يكوى بها وبخو فالمراد منها ما لم يؤد حقها الا الفا كان يوم القيامة صفحت له صفائح من نار فيكوى بها جنبه وجبينه فتستعم ... بعذاب اليم موالكي بها يوم يحمى عليها في نار جهنم اى يوم توقد النار ذوات حمى شديد عليها واصل تحمى بالنار فحمل الاحماء للنار مبالغة ثم حذفت النار واسند الفعل الى الجار والمجرور تنبيها على المقصود فانتقل من صيغة الذكير وانما قال عليها والمذكر شأن الدراهم دنانير ودراهم كثيرة كما قال على يوم اربعة آلاف ومادونها بقعة وما فوقها كنز وكذا قوله ولا ينفقونها وقيل الضمير فيها للكنوز او الاموال فان الحكم عام وتخصيصهما بالذكر لما انهما قانون التمول او للفضة وتخصيصها لقربها فدلالة حكمها على ان حكم الذهب اولى بذلك الحكم فتكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم لان جمعهم واساكهم كان لطلب الوجاهة بالغنى والتنعم بالمطاعم الشهية والملابس البهية اولانهم اذا ورد واعرضوا عنه وولوا ظهورهم اولانها اشرف الاعضاء الظاهرة فانها المشتملة على الاعضاء الرئيسة التي هي الدماغ والقلب والكبد ولانها اصول الجهات الاربع قدامه وخلفه ويمنة ويسرة وجنبناه هذا ما كنزتم على ارادة القول للتهكم لمنفعتها وكان عين مضرتها وسبب تعذيبها فذوقوا

قوله في كتاب الله كان ينبغي ان يتعرض لاعراب الاية المباركة ومتعلق الظرف الثلثة قال ابو علي في كتاب الله لا يجوز ان يتعلق بعدة للزوم الفصل بين اجزاء الصلة بالخبر الذي هو اثنى عشر فانهم خبر وقوله عند الله وفي كتاب الله ويوم خلق السموات ظروف ابدل البعض من البعض للتقرير ان ذلك العدد واجب متقرر في علم الله تعالى وفي كتابه تعالى ومن اول ما خلق العالم ولا يخفى ان على تقدير ان يكون الكلام من عند الله يعود المحذور لان العامل في البدل عدة وقال ابو البقاء عدة مصدر مثل العدد وعند الله معمول لم وفي كتاب الله صفة اثنى عشر وقيل عند الله خبر ان واثنى عشر مبتداء بتاويل هذا اللفظ وفي كتاب الله خبر مقدم

ق ابو بكر رضي الله عنه ان الزمان قد استدار كهيئة يوم خلق الله السموات والارض

اى دار وعاد الى الهيئة التي وضع الله عليها يوم خلق السموات والارض

السنة اثنى عشر شهرا هذا الكلام تاكيد لما قبله وابطال امر النسي فانهم كانوا يحللونه ويحرمون مكانه شهرا

اثنا عشر شهرا في كتاب الله يوم خلق السموات والارض منها اربعة حرم ثلثة متوالية

منها اربعة حرم ثلثة متوالية

اعلم محرما لتحريم القتال فيه او لقطع القتال فيه والارجح الاقطع

ذو القعدة وذو الحجة والمحرم الذي بين جمادى وشعبان

وذو القعدة

للقعدة عن الحرب وذوالحجة للحج فيه

ما كنتم تكنزون اى وبال ما كنزتم او تكنزونه وقراءة تكنزون بضم النون من احد المزيد

اى مبلغ عدد عند الله معمول عدة لانها مصدر انا عشر شهرا في كتاب الله اللوح المحفوظ او في حكمه وقضائه يوم خلق السموات والارض متعلق بما في من معنى الثبوت او بالكتاب ان جعل للتاكيد والتبيين صفة لاثني عشر او استيناف مقرر للاجمال والتفصيل منها اربعة حرم واحد فرد اوليان لا تقاتلوا الناس فيها القوم دين ابرسم واسمعيل والعرب ورثوه منها فلا تظلموا فيهن انفسكم بهتك حرمتها وارتكاب حرامها والجمهور على ان حرمة القتال فيها منسوخة وقالوا الظلم بارتكاب المعاصي فيهن فانه اعظم وزرا في غيرهن كما ان طاعة الله في الحرم وحال الاحرام وعند مطر آباء الاجل الناس ان يغزوا في الحرم والاشهر الحرم الا ان يقاتلوا ويؤيده الاول ما روى انه صلى الله عليه وآله حاصر الطايف وغنم اموالا في شوال وذي القعدة وقاتلوا المشركين كافة كما يقاتلونكم كافة جميعا وسمي مصدر كف عن الشئ فان الجمع ممنوع عن الزيال وقيل موقع الحال واعلموا ان الله مع المتقين بنصارة وضمان لهم بالنصرة بسبب تقويهم انما النسي اى تاخير حرمة الشهر واعتبار العدد وعن نافع برواية ورش انما النسي بقلب الهمزة ياء ولو غام لياء قبلها وقرئ النسي وجاء فيه وكسر فاؤه والنسئ من النساء وتلتها مصادر نساءه اذا اخره زيادة في الكفر لانه تحريم ما احل الله وتحليل ما حرمه زين لهم الشيطان او الكفرة او الله لان الله هو الذي خلق فيهم الداعية الى القبيح وارادته او خذلهم حتى استحبوا القبيح فاعمالهم حسنا في اعينهم والله لا يهدي القوم الفاسقين الكافرين هداية موصلة الى الاستواء يا ايها الذين آمنوا مالكم اذا قيل لكم انفروا في سبيل الله اثاقلتم الى الارض متعلق بما في معنى الاخلاد او بتثاقلتم كانه في معنى الاخلاد او الركون او بيان لوجه الانكار والتوبيخ اثاقلتم اصله تثاقلتم على الاستفهام للتوبيخ الى الارض الى الدنيا وشهواتها والتثاقل والميل فعدى بالى وكان ذلك في غزوة تبوك امروا بها بعد رجوعهم من الطايف في وقت عسرة وقيط مع بعد المسافة وكثرة العدو فشق عليهم ارضيتم بالحياة الدنيا وعروضها من الاخرة بدل الاخرة ونعيمها فما متاع الحياة الدنيا فما التمتع بها في الاخرة جنب الاخرة الا قليل حقير لا يعتد به ان لا تنفروا الا تنفروا يعذبكم عذابا اليما بالاملاك بسبب قطيع كخط وظهور عدو ويستبدل قوما غيركم ويستبدل بكم اخرين مطيعين كاهل اليمن وابناء فارس ولا تضروه شيئا فلا يقدح تثاقلكم في نصرة دينه شيئا فان الله على كل شئ قدير ومن جملته نصرة دينه بغير معونتكم

الا تنفروا يعذبكم عذابا اليما ويستبدل قوما غيرك

عن كل شئ وفى كل امر وقيل الضمير للرسول اى ولا تضروه فان الله وعده بالعصمة والنصرة وعدة حق والله على كل شئ قدير ومقتدر على التبديل وتغيير الاسباب والنصرة بلا مدد كما قال لا تنصروه فقد نصره الله اى ان لم تنصروه فسينصره الله كما نصره الله اذ اخرجه الذين كفروا ثانى اثنين ولم يكن معه الا رجل واحد لخروج الجزاء وقد قاموا كالدليل على مقامه اى وان لم تنصروه فقد اوجب الله عليه النصرة حتى نصره فى مثل ذلك الوقت فلن يخذله فى غيره واسناد الاخراج الى الكفرة لان همتهم باخراجه وقتله تسبب لاذن الله بالخروج وقرئ ثانى اثنين بالسكون على لغة من يجرى المغتوح مجرى المنصورة الاعاريب ونصبه على الحال اذ مجاز الغار يدل من اذ اخرجه بدل البعض اذ المراد به زمان مديد والغار نقب فى اعلى ثور وهو جبل فى يمنى مكة على مسيرة ساعة منها فيه كهف اذ يقول بدل ثان او ظرف لثانى اثنين لصاحبه وهو ابو بكر رضى الله عنه لا تحزن ان الله معنا بالعصمة والمعونة تروى ان المشركين طلعوا فوق الغار فاشفق ابو بكر على رسول الله صلى الله عليه وآله فقال صلى الله عليه وآله ما ظنك باثنين الله ثالثهما فانعمهما الله عن الغار فجعلوا يترددون حوله فلم يروه وقيل لما دخلا بعث الله حمامتين فباضتا فى اسفله فالعنكبوت نسجت على فاه الغار فانزل الله سكينته امنته التى يسكن عندها القلوب عليه على النبى او على صاحبه وهو الاظهر لانه كان منزعجا وايد بجنود لم تروها يعنى الملائكة انزلهم ليحرسوه فى الغار او ليعينوه على العدو يوم بدر والاحزاب وحنين فكون الجملة معطوفة على قوله لتنصروه وجعل كلمة الذين كفروا السفلى يعنى الشرك او دعوة الكفر وكلمة الله هى العليا يعنى التوحيد او دعوة الاسلام والمعنى وجعل ذلك تخليص الرسول عن ايدى الكفار الى المدينة فانه المبدأ له او بنايد اياه بالملائكة عند المواطن او بحفظه ونصره احسن حفظ ونصر او بعقوبة كلمة الله بالنصب عطفا على كلمة الذين والرفع ابلغ لما فيه من الاشعار بان كلمة الله عالية فى نفسها وان فاق غيرها فلا ثبات لتتوقه فلما اعتبار ولذلك وسط الفصل والله عزيز حكيم فى امره وتدبيره انفروا خفافا للنشاط لكم وثقالا للمشقة عليكم ولعلة عياكم ولكثرتها او لكمالها وشبابكم او خفافا وثقالا من السلاح او صحاحا ومراضا ولذلك لما قال ابن ام مكتوم لرسول الله صلى الله عليه وآله هل لى رخصة ان انفر قال نعم حتى نزل لا يستوى القاعدون جاهدوا باموالكم وانفسكم فى سبيل الله بما امكن لكم منهما او كليهما او اصرفوا اموالكم فى مهماتكم خير لكم من تركه ان كنتم تعلمون الخير عليكم انه خير اذا خبرتم به صدقتم فبادروا اليه لو كان عرضا قريبا اى لو كان ما دعوا اليه دنيويا قريب السهل الماخذ وسفرا قاصدا متوسطا لا تبعوك لوافقوك ولكن بعدت عليهم الشقة المسافة التى تقطع بالمشقة وقرئ بكسر الشين والعين وسيحلفون بالله اى المتخلفون لقفولك من تبوك معتذرين لو استطعنا بقولون لو كان لنا استطاعة العدة او البدن وقرئ لو استطعنا بضم الواو وتشبيها بواو الضمير فى قوله اشتروا الضلالة لخرجنا معكم سادين مسد جواب القسم والشرط وساغ مجيء المضارع لانه اخبار عما وقع قبل وقوعه يهلكون انفسهم باتيانها عند العذاب او بدل من سيحلفون لان الحلف الكاذب ايقاع للنفس فى الهلاك والله يعلم انهم لكاذبون فى ذلك لانهم كانوا مستطيعين الخروج عفا الله عنك كناية عن خطاياه فى الاذن فان العفو من رواد فقد لم تذنب لم بان لما كنت عنه بالعفو وسائبة عليه والجملة لان معنى اذنت لهم فى القعود حين استاذنوك واعتلوا باكاذيب وهلا توقفت حتى يتبين لك الذين صدقوا فى الاعتذار وتعلم

الكاذبين فى قيل انما فعل رسول الله شيئا لم يؤمر بها اخذ الفداء ولعنة للمنافقين فعاتبه الله عليها لا يستاذنك الذين يومنون بالله واليوم الآخر ان يجاهدوا باموالهم وانفسهم اى ليس من عادة المومنين ان يستاذنوك فى ان يجاهدوا او ان التخلص منهم يبادرون اليه ولا يتوقفون على الاذن فضلا ان يستاذنوا فى التخلف عنه كراهة ان يجاهدوا والله عليم بالمتقين شهادة لهم بالتقوى وعدة لهم بثوابها انما يستاذنك الذين لا يومنون بالله واليوم الآخر تخصيص الايمان بالله واليوم الآخر الموصفين للاشعار بان الباعث على الجهاد والوازع عنه الايمان وعدمه الايمان بهما وارتابت قلوبهم فهم فى ريبهم يترددون يتحيرون ولو ارادوا الخروج لاعدوا له التهيئة وقرئ عدة بحذف التاء عند الاضافة كقوله واخلفوك عد الامر الذى وعدوه وعدة بكسر العين باضافة وبغيرها ولكن كره الله انبعاثهم استدراك عن مفهوم قوله ولو ارادوا الخروج كانه قال ما خرجوا ولكن تثبطوا لانه كره انبعاثهم اى نهوضهم للخروج فثبطهم خذلهم اخرجهم بالجبن والكسل وقيل اقعدوا مع القاعدين تمثيل لالقاء الله كراهة الخروج فى قلوبهم او وسوسة الشيطان بالامر بالقعود او حكاية قول بعضهم لبعض واذن الرسول لهم والقاعدين يحتمل العذورين وغيرهم وعلى الوجهين لا يخلو عن ذم لو خرجوا فيكم ما زادوكم الا خبالا فسادا ونشرا ولاسعوا خلالكم بالنميمة والتضريب والمزنة والتخذيل حتى وضع البعير وضعا لاسرع يبغونكم الفتنة يريدون ان يفتنوكم بالقائها الخلاف فيما بينكم او الرعب فى قلوبكم والجملة حال من الضمير او صفة اخرى وفيكم سماعون لهم قيل ضمن سماعون معنى قابلين فيقبل ضمائر هم وديانتهم لغرابتهم لقد ابتغوا الفتنة من قبل يعنى يوم احد فان ابى واصحابه كانوا تخلفوا عن ابوك لما خرجوا مع الرسول الى ذى حدث اسفل من ثنية الوداع انصرفوا يوم احد وقلبوا لك الامور دبروا لك المكايد واجتهدوا فى ابطال امرك حتى جاء الحق النصر والتاييد للاتى وظهر امر الله على اعدائه وهم كارهون اى على رغم منهم والآيات للتسلية الرسول والمومنين على كلمهم وبيان ما يضمر لهم الله لاجله ذكر اشعاتهم له وتمثيل استارهم وكشف اسرارهم واذاعة اعتذارهم تذكيرا لما فوت الرسول بالمبادرة الى الاذن ولذلك عوتب عليه ومنهم من يقول ائذن لى فى القعود ولا تفتنى وللتوقف فى الفتنة اى لا تاذن لى فانى ان خالفتك وقعت فى الفتنة بسبب ضياع المال والعيال فلا فائدة لهم بقدرى اوقع الفتنة بنشاء الروم لما روى ان جد بن قيس قال قد علمت للانصار انى مولع بالنساء فلا تفتنى ببنات الاصفر ولكنى اعينك بمالى فاذنى ولا تفتنى الا فى الفتنة سقطوا اى ان الفتنة بى الخ سقطوا وقعوا فى فتنة التخلف وظهور النفاق لما احترزوا عنه وان جهنم لمحيطة بالكافرين جامعة لهم يوم القيامة او الآن لاحاطة اسبابها ان تصبك حسنة فى غزواتك كفتح وغنيمة يسوءهم لفرط حسدهم وان تصبك فى بعضها مصيبة كسر وشدة كما اصاب يوم احد ليتولوا وقد فرحا بما اوتوا من قبل فتجنبوا بانصرافهم واستحمدوا الآتهم فى التخلف ويتولوا عن مجتمعهم له او عن الرسول وهم فرحون مسرورون

والواقع فى اهليتهم بياذن نحبسهم
يعنى وقرئ وعيدة
والغائدون فى خروجهم شاهم
زادوكم
فى خلال عن
سكنى مكة اى فى جانبى الثنية التى فى مكة
ما دعوا اليه دنيويا
سفرة
نزلت فى الجد بن قيس حين قال النبى صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم اخرج الى الغزو ببنات الاصفر وكانه الاصفر وخلة من اليمن ملك ناحية الروم فتزوج رومية فولدت له بنات اجتمع فيهن سواد الحبشة وبياض الروم ولونه فتنة فقال الجد بن قيس قد علمت الانصار انى حريص على النساء فاخشى ان لا اصبر عنهن واصنع يدى على الحرام فلا افتتن بهن ولكنى اعينك بمالى فاتركنى فاذنه فى القعود

قل لن يصيبنا الا ما كتب الله لنا الا ما اختصنا به بايتانه وايجابه من النصر والشهادة او ما كتب لاجلنا في اللوح لا تتغير بموافقتكم ولا مخالفتكم وقرئ هل يصيبنا وهو من فيعل لا من فعل لانه من بنات الواو لقولهم صاب اسهم يصوب في استعارة من الصواب لانه وقوع الشئ فيما قصد به وقيل من الصوب موالانا ناصرنا ومتولي امرنا وعلى الله فليتوكل المؤمنون لان حقهم ان لا يتوكلوا على غيره

قل هل تربصون بنا تنتظرون بنا الا احدى الحسنيين الا احدى العاقبتين اللتين كل منهما حسنى العواقب النصر والشهادة ونحن نتربص بكم ايضا احدى السوئيين ان يصيبكم الله بعذاب من عنده بقارعة من السماء او بايدينا او بعذاب بايدينا ونحو الاول على الكفر فتربصوا ما موعدتمونا انا معكم متربصون ما هو عاقبتكم قل انفقوا طوعا او كرها لن يتقبل منكم امر في معنى الخبر اى لن يتقبل منكم نفقاتكم انفقتم طوعا او كرها وقيل المبالغة في تساوى الانفاقين في عدم القبول كانهما امر ان يتحنوا فينفقوا وينظروا هل يتقبل منهم وهو جواب قول جد بن قيس ائذن لي ولا تفتني بالنفقة يحتمل ان لا يوخذ منهم وان لا ياتوا بما علة وقوله انكم كنتم قوما فاسقين تعليل له على الاستيناف وما بعده بيان وتقرير له وما منعهم ان تقبل منهم نفقاتهم الا انهم كفروا بالله ورسوله اى ما منعهم قبول نفقاتهم الا كفرهم وقرا حمزة والكسائي ان تقبل بالياء لان تانيث النفقات غير حقيقي وقرئ يقبل على ان الفعل له ولا يتون الصلوة الا وهم كسالى متثاقلين ولا ينفقون الا وهم كارهون لانهم لا يرجون بها ثوابا ولا يخافون على تركها عقابا فلا تعجبك اموالهم ولا اولادهم فان ذلك استدراج لهم ودلال لهم كما قال انما يريد الله ليعذبهم بها في الحيوة الدنيا بسبب ما يكابدون لجمعها وحفظها من المتاعب وما يرون فيها فيكون ذلك استدراجا من حيث يزيدهم حبا لها وتهالكا عليها وتزهق انفسهم وهم كافرون فيموتون كافرين مستقلبين بالتمتع عن النظرة العاقبة فيكون ذلك استدراجا وقيل اصل الزهوق الخروج بصعوبة ويحلفون بالله انهم لمنكم لمن جملة المسلمين وما هم منكم لكفرهم ولكنهم قوم يفرقون يخافون ان تفعلوا بهم ما تفعلون بالمشركين فيظهرون الاسلام تقية لو يجدون ملجاء اى حصنا يلجاون اليه او مغارات غيرانا او مدخلا نفقا يجحرون فيه مستمل من الدخول وقرا يعقوب مدخلا من ادخل ومدخلا اى مكانا يدخلون فيه انفسهم ومندخلا ومنزلا من ندخل وادخل لولوا اليه لاقبلوا نحوه وهم يجمحون يسرعون اسراعا لا يقدر معه على الفرس الجموح وقرئ يجمزون ومنه الجمازة ومنهم من يلمزك يعيبك في قرا يعقوب يلمزك بالضم وابن كثير بالامرين فان الصدقات في قسمتها فان اعطوا منها رضوا وان لم يعطوا منها اذا هم يسخطون فسل انهم نزلت في اذى الجواظ المنافق قال لا تزوننا الا صاحبكم انما يقسم صدقاتكم في رعاة الغنم ويزعم انه يعدل وقيل في ابن ذي الخويصرة راس الخوارج كان رسول الله صلى الله عليه وآله يقسم غنائم حنين فاستقطع قلوب اهل مكة بتوفير الغنائم عليهم فقال اعدل يا رسول الله فقال ويلك فمن يعدل اذا لم اعدل فقد خبت وخسرت يا بالغاية الجائية ولو انهم رضوا ما اتاهم الله ورسوله ما اعطاهم الرسول من الغنيمة او الصدقة وذكر الله للتعظيم والتنبيه على ان ما فعله الرسول كان بامر وقالوا حسبنا الله سيوتينا الله من فضله صدقة

او غنيمة اخرى ورسوله فيوتينا اكثر مما اتانا انا الى الله راغبون في ان يعيننا من فضله والآية ناسخة لحق الشرط والجواب محذوف تقديره لكان خيرا لهم ثم بين مصارف الصدقات تصويبا وتحقيقا لما فعله الرسول فقال انما الصدقات للفقراء والمساكين اى الزكوات لعولة المعدودين دون غيرهم وسوق الدليل على ان المراد بالمذكورين في قسم الزكوات لا الغنايم والفقير من لا مال له ولا كسب يقع موقعا حاجة من الفقار كانه اصيب فقاره والمسكين من له مال او كسب لا يكفيه من السكون كان الجوع اسكنه ويدل عليه قوله تعالى اما السفينة فكانت لمساكين وانه صلى الله عليه وآله يستعيذ من الفقر ويتعوذ من الغنى وقيل بالعكس لقوله تعالى او مسكينا ذا متربة والعاملين عليها اى الساعين في تحصيلها وجمعها والمولفة قلوبهم قوم اسلموا وفيتم ضعيفة فيستالف قلوبهم او اشراف يترقب باعطائهم وسراعاتهم اسلام نظرائهم وقد اعطى رسول الله عيينة بن حصين والاقرع بن حابس والعباس بن مرداس لذلك وفعل اشراف يستالفون على ان يسلموا فانه صلى الله عليه وآله كان يعطيهم من خمس الخمس الذي كان خاص ماله وقد يعطى منهم من يولف قبله بشئ منها على قتال الكفار وما بقي للزكوة وفعل كان بسهم المولفة للكفر فسقط لعلة الاسلام فلما اعز الله الكفر اسلم سقط وفي الرقاب وللصرف في فكل الرقاب بان يعاون المكاتب بشئ منها على اداء النجوم وفعل بان يشتري الرقاب فيعتق وبه قال مالك ولعداوة بان يفدى الاساري والعرول عن اللام الى في للدلالة على ان الاستحقاق للجهة لا للرقاب وفعل للايذان بانهم اجنبيها والغارمين المديونين لانفسهم في غير معصية لقوام يكن وفاء اولا صلاح ذات بين وان كانوا اغنياء لقوله صلى الله عليه وآله لا تحل الصدقة لغني الا لخمسة لغازي في سبيل الله او لغارم او لرجل اشتراها بماله او رجل جار مسكين فتصدق على المسكين فاهدى المسكين للغني او لعامل عليها في سبيل الله وللصرف في الجهاد بالانفاق على المتطوعة واصلاح الكراع والسلاح وفعل وفي بناء القناطر والمصانع وابن السبيل المسافر المنقطع عن ماله فريضة من الله مصدر لما دل عليه الآية اى فرض لهم الصدقات فريضة او حال من الضمير المستكن في للفقراء وقرئ بالرفع على تلك فريضة والله عليم بخلق الاشياء في مواضعها وظاهر الآية يقتضي قصر الصدقات على الاصناف المذكورين وهو مذهب الشافعي الحكيم يضع الاشياء في مواضعها ومن لامسه سوء عرض عن حقه ومن لامسه خير عرض عن حقه ومن هذا سبيله لا يستحق الصدقة وذهب اصحابنا الى ان الصدقة لا تخرج منهم للآية بجواب فقيمتها عليهم ومنهم الذين يوذون النبي ويقولون هو اذن يسمع كل ما يقال له ويصدق سمي بالجارحة للمبالغة كانه من فرط استماعه صار جملة آلة السماع كما سي الجاسوس عينا لذلك واشتقوا له فعل من اذن اذنا اذا استمع كاذن وشلل روى انهم قالوا لمحمد لئن ساءنا نقول ما شئنا ثم نائيه فيصدقنا بما نقول قل اذن خير لكم تصدق لهم بانه اذن ولكن للخير الذي هو ايمانه بل من حيث انه يسمع الخير ويقبله ثم فسر ذلك بقوله يومن بالله تصدق به لما قام عندهم من الادلة ويومن للمومنين ويصدقهم لما علم من خلوصهم واللام مزيدة للتفرقة بين ايمان التصديق فانه يتعدى بنفسه وايمان الامان ورحمة اى هو رحمة للذين اسلموا منكم لمن اظهر الايمان حيث يقبله ولا يكشف سره وفيه تنبيه على ان من يقبل قولكم حقيق بان لا يوذيكم ويرحمكم

مطلب اهم رضاء الرسول صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم

وقرأ حمزة ورحمة بالجر عطفا على خير وقرئ بالنصب على انها علة فعل دل عليه اذن اى يأذن لكم رحمة وقرأ نافع ولفق بالتخفيف فيهما وقرئ لفق على ان خير فعله او خبر نعت له او خبر ان والذين يؤذون رسول الله لهم عذاب اليم بايذائهم يحلفون بالله لكم على معاذيرهم فيما قالوا وتخلفوا لترضوكم لتتركوا عنهم والخطاب للمؤمنين والله ورسوله احق ان يرضوه احق بالارضاء بالطاعة والوفاق وتوحيد الضمير لتلازم الرضائين اولان الكلام في ايذاء الرسول وارضائه اولان المقدر يرضوا الله احق ان يرضوه والرسول كذلك ان كانوا مؤمنين صدقا الم يعلموا انه اى الشان وقرئ بالتاء من يحادد الله ورسوله يشاقق الله شاعلم من الحدقان لهنار جهنم خالدا فيها على حذف الخبر اى فحق انها له او على تكرير ان للتاكيد ويحتمل ان يكون مبتدأ خبره فان له الخ ويكون الجواب محذوفا تقديره من يحادد الله ورسوله يهلك وقرئ فان له بالكسر ذلك الخزى العظيم بمعنى الاهلاك الدائم يحذر المنافقون ان تنزل عليهم على المومنين سورة تبئهم بماة قلوبهم وهو يهتك عليهم استارهم ويجوز ان يكون الضمير للمنافقين فان النازل فيهم كالنازل عليهم من حيث انه مقرر ومحتج به عليهم وذلك يدل على ترددهم ايضا فكرهم وانهم لم يكونوا على بت في امر الرسول بشئ وقيل انه خبر بعد خبر معنى الامر وقيل كانوا يقولونه فيما بينهم استهزاء لقوله قل استهزؤا ان الله مخرج مبرز ما تحذرون اى ما تحذرونه من انزال السورة فكم او ما تحذرون اظهار من سادكم ولئن سالتهم ليقولن انما كنا نخوض ونلعب روى ان راكب الناقة قال مرة على رسول الله في غزوة تبوك فقالوا انظروا الى هذا الرجل يريد ان يفتح قصور الشام وحصونه فبهت بهذا همه فدعا عليهم فقال قلتم كذا وكذا فقالوا الاوا ما كنا في شئ من امرك وامر اصحابك ولكن كنا في شئ مما يخوض فيه الركب ليقصر بعضنا على بعض السفر قل اباالله وآياته ورسوله كنتم تستهزؤن توبيخا على استهزائهم من لا يصح الاستهزاء بهم والزاما للحجة عليهم وللابجاء باعتذارهم الكاذب لا تعتذروا لا تتعللوا باعتذاركم فانها معلولة الكذب قد كفرتم قد اظهرتم الكفر باذاء الرسول والطعن فيه بعد ايمانكم بعد اظهاركم الايمان ان نعف عن طائفة منكم لتوبتهم واخلاصهم او نجتبهم عن الابذاء والاستهزاء نعذب طائفة بانهم كانوا مجرمين مصرين على النفاق او مؤذين من على الابذاء والاستهزاء وقرأ عاصم بالنون فيهما وقرئ بالياء وبناء الفاعل فيهما وسواله وان نعف بالتاء والبناء على المفعول ذكرا بالى الجمع كانه قال ان ترحم طائفة المنافقون والمنافقات بعضهم من بعض اى متشابهة في النفاق والبعد عن الايمان كالبعض الشئ الواحد وقيل انه تكذيب لهم في حلفهم بالله انهم لمنكم وتقرير لقوله وما هم منكم وما بعده كالدليل عليه فانه يدل على مضار حالهم كحال المومنين وصفوا بما يرادون بالمنكر ويؤمرون بالمعروف عن الايمان والطاعة ويقبضون ايديهم عن البذاء والاستهزاء وقرأ عاصم بالنون فيهما وقرئ بالياء وبناء الفاعل نسوا الله اغفلوا ذكره وتركوا طاعته فنسيهم وتركهم من لطفه وفضله ان المنافقين هم الفاسقون الكاملون في التمرد والغلو عن داير الخير وعد الله المنافقين والمنافقات والكفار نار جهنم خالدين فيها مقدرين الخلود حسبهم جزاء لهم ولعنهم الله ابعدهم من رحمته وابانهم ولهم عذاب مقيم لا ينقطع والمراد به ما وعد به الاولين او ما يقاسونه من تعب النفاق كالذين من قبلكم اى انتم مثل الذين او فعلتم فعل الذين من قبلكم كانوا اشد منكم

قوة واكثر اموالا واولادا بيان لتشبيههم بهم وتمثيل حالهم بحالهم فاستمتعوا بخلاقهم نصيبهم من ملاذ الدنيا واستعارة من الخلق بمعنى التقدير فانه ما قدر لصاحبه فاستمتعتم بخلاقكم كما استمتع الذين من قبلكم بخلاقهم ذم الاولين باستمتاعهم بخطوظهم المخرجة من الشهوات الفانية والتهائهم بها عن النظر في العاقبة والسعي في تحصيل اللذايذ الحقيقية تهييج لذم المخاطبين بمثل بهم وافتضاح بارتكاب مثل ما ارتكبوه وخضتم وخلتم في الباطل كالذي خاضوا كالذين خاضوا او كالفوج الذي خاضوا او كالخوض الذي خاضوه او كخوضهم حبطت اعمالهم في الدنيا والآخرة لم يستحقوا ثوابا عليها في الدارين اولئك هم الخاسرون الذين خسروا الدنيا والآخرة الم يأتهم نبا الذين من قبلهم قوم نوح اغرقوا بالطوفان وعاد اهلكوا بالريح وثمود اهلكوا بالرجفة وقوم ابرهيم اهلكوا بنمرود بعوض ولهجابه واصحاب مدين واهل مدين وهم قوم شعيب اهلكوا بالنار يوم الظلة والمؤتفكات قريات قوم لوط ايتفكت بهم اى انقلبت فصارت عاليها سافلها واطبقت احجارا من سجيل وفصل قريات المكذبين المتمردين وايتفاكهن انقلاب اهوالهم من الخبر الى الشر اتتهم رسلهم بينات فكانوا بالبينات فما كان الله ليظلمهم اى لم يكن من عادته ما يشابه ظلم الناس كما لمعفوه بلاجرم ولكن كانوا انفسهم يظلمون حيث عرضوها للعقاب بالكفر والتكذيب والمومنون والمومنات بعضهم اولياء بعض في مقابلة قولهم والمنافقون والمنافقات بعضهم من بعض يامرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويقيمون الصلوة ويؤتون الزكوة ويطيعون الله ورسوله في سايرما يامرهم به اولئك سيرحمهم الله لامحالة فان السين سوكد للوقوع ان الله عزيز غالب على كل شئ لا يمنع عما يريد حكيم لا يضع الاشياء الا مواضعها وعد الله المؤمنين والمومنات جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ومساكن طيبة تستطيبها النفس وتطيب فيها العيش وفي الحديث انها قصور من لولوء والزبرجد والياقوت في كل منها سبعون دارا من زمرد خضراء في كل دار سبعون بيتا من ياقوتة حمراء في كل بيت سبعون سريرا على كل سرير سبعون فراشا من كل لون على كل فراش سبعون زوجة من الحور العين على كل زوجة سبعون حلة يرى مخ ساقها من وراء حللها وكبدها مثل ذلك في كل دار سبعون مايدة على كل مايدة سبعون لونا من طعام في كل دار سبعون جارية وسقاهم ربهم شرابا طهورا ورضوان من الله اكبر لانه المبداء لكل سعادة وكرامة والموفق الى سبل الوصول والفوز بالمقام الاسنى وعنه صلى الله عليه وآله ان الله يقول لاهل الجنة هل رضيتم فيقولون وما لنا لا نرضى وقد اعطيتنا ما لم تعط احدا من خلقك فيقول انا اعطيكم افضل من ذلك قالوا واي شئ افضل من ذلك قال احل عليكم رضواني فلا اسخط عليكم ابدا ذلك الرضوان او جميع ما تقدم هو الفوز العظيم الذي تتصاغر دونه الدنيا وما فيها يا ايها النبي جاهد الكفار بالسيف والمنافقين بالزام الحجة واقامة الحدود واغلظ عليهم في ذلك ولا تحابهم وماويهم جهنم وبئس المصير

وفي تعليل المنافقين بما ذكر تعريض بان المؤمنين بمعزل عن ذلك بالكلية حيث يقومون بالامر بالمعروف والنهي عن المنكر على الوجه الاكمل

مصيرهم يحلفون بالله ما قالوا وروى انه صلى الله عليه وآله اقام في غزوة تبوك شهرين نزل عليه القرآن و
يجيب المتخلفين فقال الجلاس بن سويد ان كان ما يقول محمد لاخواننا حقا لنحن شر من الحمير فبلغ رسول
الله صلى الله عليه وآله فاستحضر فحلف بالله ما قاله فنزلت فتاب الجلاس وحسنت توبته ولعن قالوا لكلمة الكفر
وكفروا بعد اسلامهم واظهروا الكفر بعد اظهارهم الاسلام وهموا بما لم ينالوا من فتكهم لرسول صلى الله عليه وآله
وهو ان خمسة عشر منهم توافقوا عند مرجعهم من تبوك ان يدفعوه عن راحلته الى الوادي فلما انتهم العقبة
بالليل فاخذ عمار بن ياسر بخطام راحلته يقودها وحذيفة خلفها يسوقها فبينما هما كذلك اذ سمع حذيفة بوقع اجنحة
الابل وقعقعة السلاح فقال اليكم اليكم يا اعداء الله فهربوا اذا خراجه واخراج المؤمنين من المدينة او بان يقتلوا
عبد الله بن ابي وان لم يرض رسول الله صلى الله عليه وآله وما نقموا وما انكروا وما وجدوا الا ما يورث نقمتهم الآن
اغناهم الله ورسوله من فضله فان اكثر اهل المدينة كانوا محاويج في ضنك من العيش فلما قدم رسول الله عز
اثروا بالغنايم وقتل الجلاس سوآ قام رسول الله صلى الله عليه وآله بدية ابن عمار لعدم فاستغنى والا
منوع من اتمام المفاعيل او للعلل وان يتوبوا يك خيرا لهم هو الذي حمل الجلاس على التوبة والضمير يك
للتوبة وان يتولوا بالاصرار على النفاق يعذبهم الله عذابا اليما في الدنيا والآخرة بالقتل والنار وما لهم
في الارض من ولي ولا نصير فينجيهم من العذاب ومنهم من عاهد الله لئن اتانا من فضله لنصدقن ولنكونن
من الصالحين نزلت في ثعلبة بن حاطب اتى النبي صلى الله عليه وآله وقال ادع الله ان يرزقني مالا فقال صلى الله عليه
وآله قليل تؤدي شكره خير من كثير لا تطيقه فراجعه وقال والذي بعثك بالحق لئن رزقني مالا لاعطين كل ذي حق
حقه فدعا له فاتخذ غنما ففيت كما ينمي الدود حتى ضاقت بها المدينة فنزل واديا وانقطع عن الجماعة والجمعة
فسال عنه رسول الله صلى الله عليه وآله فقيل كثرها احتى لا يسعه ولهي فقال يا ويح ثعلبة فبعث مصدقين للاخذ
الصدقات فاستقبلهما الناس بصدقاتهم ومر بثعلبة فسالاه الصدقة واقرآه الكتاب الذي فيه
الفرايض فقال ما هذه الا جزية ما هذه الا اخت الجزية فارجعا حتى ارى رايي فنزلت فجاء ثعلبة بالصدقة فقال
ان الله منعني ان اقبل منك فجعل التراب يحثو على رأسه فقال هذا عملك قد امرتك فلم تطعني فقبض رسول
الله صلى الله عليه وآله فجاء بها الى ابي بكر فلم يقبلها ثم جاء بها الى عمر في خلافته فلم يقبلها وهلك في زمان عثمان فلما
آتاهم من فضله بخلوا به منعوا حق الله منه وتولوا عن طاعة الله وهم معرضون ومن قوم عادتهم الاعراض
فاعقبهم نفاقا في قلوبهم اي فجعل الله عاقبة فعلهم ذلك نفاقا وسوء اعتقاد في قلوبهم ويجوز ان تكون الضمائر
للبخل والمعنى فاورثهم البخل نفاقا متمكنا في قلوبهم الى يوم يلقونه يلقون الله بالموت ويلقون عمله او جزاءه
وهو يوم القيامة بما اخلفوا الله ما وعدوه بسبب اخلافهم ما وعدوه من التصدق والصلاح وبما كانوا
يكذبون ويكونهم كاذبين فان خلف الوعد مستقبح من الوجهين او المقال مطلقا وقرئ
يكذبون بالتشديد الم يعلموا اي المنافقون او من عاهد الله وقرئ بالتاء على الالتفات ان الله يعلم سرهم

الى يعيب المنافقين المتخلفين

فبينا هما كذلك

اي يتوجها من التاح اي ان يجعله
اميرا بينهم

ماستغفار لهم الحسرة
على قلبه

نجواهم من النفاق او العزم على الاخلاف ونجواهم وما يتناجون به فيما بينهم من المطاعن او تسميته الركون جزية
والله علام الغيوب فلا يخفى عليه ذلك الذين يلمزون ذم موضوع او منصوب او بدل من الضمير في سرهم وقرئ يلمزون
بالضم المطوعين المتبرعين من المؤمنين في الصدقات روي انه صلى الله عليه وآله حث على الصدقة فجاء عبد الرحمن
بن عوف باربعة آلاف درهم وقال كان لي ثمانية آلاف فاقرضت ربي اربعة آلاف واسكت لعيالي اربعة فقال
رسول الله صلى الله عليه وآله بارك الله لك فيما اعطيت وفيما امسكت فبارك الله حتى صولحت احدى امراته عن ربع
الثمن على ثمانين الف درهم وتصدق عاصم بن عدي بمائة وسق تمر وجاء ابو عقيل الانصاري بصاع تمر فقال بت
ليلتي اجر بالجر على صاعين فتركت صاعا لعيالي وجيت بصاع فامر رسول الله صلى الله عليه وآله ان ينثره على
الصدقات فلمزهم المنافقون وقالوا ما اعطى عبد الرحمن وعاصم الا رياء وان كان الله ورسوله لغنيين عن صاع
ابي عقيل ولكنه احب ان يذكر بنفسه ليعطى من الصدقات فنزلت والذين لا يجدون الا جهدهم الا طاقتهم و
قرئ بالفتح وهو مصدر جهده اذا اذا بالغ فيه فيسخرون منهم يستهزؤن بهم سخر الله منهم جازاهم على سخريتهم كقوله
الله يستهزئ بهم ولهم عذاب اليم على كفرهم استغفر لهم او لا تستغفر لهم يريد به التساوي بين الامرين في عدم الافادة
نص عليه بقوله ان تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم روي ان عبد الله بن ابي وكان من المخلصين سال رسول الله
صلى الله عليه وآله في مرض ابيه ان يستغفر له لم فعل فنزلت فقال صلى الله عليه وآله لازيدن على السبعين فنزلت سواء
عليهم استغفرت لهم ام لم تستغفر لهم لن يغفر الله لهم وذلك لانه صلى الله عليه وآله قد من السبعين العدد المخصوص لانه
الاصل فجوز ان يكون حد ما فوقه فبين ان المراد به التكثير دون التحديد وقد شاع استعمال السبعة
والسبعين والسبع مائة ونحوها في الكثرة لاستعمال السبعة على جملة اقسام العدد وكانه العدد بالسر وذلك انهم كفروا
بالله ورسوله اشارة الى ان اليأس من المغفرة وعدم قبول استغفاره كالمسبب لتجاهلهم ولا قصور فيك بل لعدم
قابليتهم بسبب الكفر الصارف عنها والله لا يهدي القوم الفاسقين المتمردين في كفرهم وهو كالدليل على الحكم السابق
فان مغفرة الكافر بالاقلاع عن الكفر والارشاد الى الحق والمنهمك في كفره المطبوع عليه لا يتعلق ولا يهدى والتعبير
عن عدم قبول استغفاره وهو عدم ايائه عن ايائهم عالم بعلمهم انهم مطبوعون على الضلال والممنوع من
الاستغفار بعد العلم لعلوم ما كان للنبي والذين آمنوا ان يستغفروا للمشركين ولو كانوا اولي قربى من بعد ما تبين
لهم انهم اصحاب الجحيم فرح المخلفون بمقعدهم خلاف رسول الله بقعودهم عن الغزو وخلفه بقال اتاه خلافا لحق
اي بعدم ويجوز ان تكون بمعنى المخالفة فتكون انتصابه على العلة او الحال وكرهوا ان يجاهدوا باموالهم و
انفسهم في سبيل الله ايثار للدعة والخفض على طاعة الله وحضا على تعويض المؤمنين الذين آثروا عليها تحصيل رضاه
ببذل الاموال والمهج وقالوا لا تنفروا في الحر اي قال بعضهم لبعض او قالوه للمؤمنين تثبيطا لهم عن الجهاد
حرا وقد آثروا بهذه المخالفة لو كانوا يفقهون ان ما هم اليها وانها كيف هي اختاروها بايثارهم الدعة على
الطاعة فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا جزاء بما كانوا يكسبون اخبار عما يؤول اليه حالهم في الدنيا والآخرة

اخرجه على صيغة الامر للدلالة على انه حتم واجب وقد اختلف في انهم كانوا معذرين بالتصنع او بالصحة فيكون قوله وقعد الذين كذبوا الله ورسوله في غيرهم وهم منافقوا الاعراب كذبوا الله ورسوله في ادعاء الايمان وان كانوا مؤمنين فكذبهم بالاعتذار سيصيب الذين كفروا منهم من الاعراب او من المعذرين فان منهم من اعتذر بالكسل للكفر عذاب اليم بالقتل والنار ليس على الضعفاء ولا على المرضى كالمرمى والزمنى ولا على الذين لا يجدون ما ينفقون لفقرهم كهمينة ومزينة وبني عذرة حرج اثم في التأخر اذا نصحوا لله ورسوله بالايمان والطاعة في السر والعلانية كما يشمل المؤمن الناصح او بما قدروا عليه فعلا او قولا يعود على الاسلام والمسلمين بالصلاح ما على المحسنين من سبيل اي لنس عليهم جناح وللاعلى معاتبتهم سبيل وانما وضع المحسنين موضع الضمير للدلالة على انهم سيخرجون في سلك المحسنين من غير معاتبتين والله غفور رحيم لهم او للمسئ فكيف للمحسن ولا على الذين اذا ما اتوك لتحملهم عطف على الضعفاء او على المحسنين وهم البكاؤن سبعة من الانصار معقل بن يسار وصخر بن خنساء وعبد الله بن كعب وسالم بن عمير وثعلبة بن غنمة وعبد الله بن مغفل وعلبة بن زيد اتوا رسول الله صلى الله عليه وآله وقالوا ندنا الخروج فاحملنا على الخفاف المرقوعة والنعال المخصوفة نغزو معك فقال لا اجد فتولوا وهم يبكون وقيل هم بنو مقرن سبعة وسويد والنعمان وقيل ابو موسى واصحابه قلت لا اجد ما احملكم عليه حال من الكاف في اتوك باضمار قد تولوا واعينهم تفيض تسيل من الدمع اي من دمعها فان من للبيان وضع المجرور في محل المنصب على التمييز وهو ابلغ من بعض وسواء لانه يدل على ان عينها صارت دمعا فياضا حزنا نصب على العلة او الحال او المصدر لفعل دل عليه ما قبله اي يحزنون او استئناف بحزنا او بتفيض ما ينفقون في مغازيهم انما السبيل بالمعاتبة على الذين يستأذنونك وهم اغنياء واجدون للاهبة رضوا بان يكونوا مع الخوالف استنكافا وفيهم اغنياء من غير عذر وسوء رضاء بالدناءة والانتظام في جملة الخوالف ايثارا للدعة وطبع الله على قلوبهم حتى غفلوا عن وخامة العاقبة فهم لا يعلمون حقيقة يعتذرون اليكم في التخلف اذا رجعتم اليهم من هذا السفر قل لا تعتذروا لا معاذير لكاذبة لن نؤمن لكم لن نصدقكم لانه قد نبانا الله من اخباركم اعلمنا بالوحي او بنبيه بعض اخباركم وسيرى الله عملكم ورسوله اتتوبون عن الكفر وتلبسون عليه وكانه استتابة واهمال للتوبة ثم ترددون الى عالم الغيب والشهادة اي اليه فوضع الوصف موضع الضمير للدلالة على انه مطلع على سرهم وعلنهم لا يفوت من علمه شئ من ضمايرهم فينبئكم بالكم تعملون بالتوبيخ والعتاب يحلفون بالله لكم اذا انقلبتم اليهم لتعرضوا عنهم فاعرضوا عنهم ولا توبخوهم انهم رجس لا ينفع فيهم التأنيب فان المقصود منه التطهير بالحمل على الاهانة على ومأواهم جهنم من تمام التعليل وكانه قال انهم ارجاس من اصل النار لا ينفع فيهم التوبيخ في الدنيا والآخرة او تعليل بان والمعنى ان النار كفتهم عتابا فلا تكلفوا اعتابهم جزاء بما كانوا يكسبون يجوز ان يكون مصدرا او تكون علة يحلفون لكم لترضوا عنهم يحلفون لهم فتستدروا عليهم ما كنتم تفعلون بهم فان ترضوا عنهم فان الله

ارسال القميص
مطلب كن رسول الله صلى الله عليه
واله وصحبه وسلم

ثم اصل الامر فيه الوجوب فلذا ويكون كثيرة كثيرة على انه حتم واجب
كثيرة رضيع على صيغة الامر للدلالة على انه حتم واجب
لان الامر انشاء لا يحتمل الخبر واذا امر الله
كما يحتمله الخبر واذا امر الله
شاء شيئا كان

وقعدوا
وقعدوا
وقعدوا

وبنو عذرة

على المحسنين

وبجوز كسر العين

والدال

لا يرضى عن القوم الفاسقين فان رضاكم لا ينفعهم اذا كانوا ساخطين الله وبصدد عقابه وان امكنهم ان يلبسوا عليكم لا يمكنهم ان يلبسوا على الله فلا يهتك ستورهم ولا ينزل القرآن بهم والمقصود من الآية النهي عن الرضا عنهم والاغترار بمعاذيرهم بعد الامر بالاعراض وعدم الالتفات نحوهم الاعراب اشد كفرا ونفاقا من اهل الحضر لتوحشهم وقساوتهم وعدم مخالطتهم لاهل العلم وقلة استماعهم للكتاب والسنة واجدر ان لا يعلموا حدود ما انزل الله على رسوله من الشرايع وفرائضها وسننها والله عليم بعلم حال كل احد من اهل الوبر والمدر حكيم فيما يصيب به مسيئهم ومحسنهم عقابا وثوابا ومن الاعراب من يتخذ ما ينفق يصرفه في سبيل الله ويتصدق به مغرما غرامة وخسرانا لظنه لا لكتسبه عند الله وليس كذلك بل هو عند الله قربة وسبب لان يتقبل منه ويثاب عليه اوقات صلوات الرسول دعواته لانه صلى الله عليه وآله كان يدعو للمتصدقين ويستغفر لهم كما قال صلى الله عليه وآله اللهم صل على آل ابي اوفى ويترصد بكم الدوائر دوائر الزمان ونوب ليتقلب الامر عليكم فيتخلص من النفاق عليهم دائرة السوء اعتراض بالدعاء عليهم بنحو ما يتربصون او الاخبار عن وقوع ما يتربصون عليهم والدائرة في الاصل مصدر او اسم فاعل من دار يدور وسمي بها عقبة الزمان والسوء بالفتح مصدر اضيف اليه للمبالغة كقولك رجل صدق وقرأ ابن كثير وابو عمرو السوء بضم السين والله سميع لما يقولون عند الانفاق عليم بما يضمرون ومن الاعراب من يؤمن بالله واليوم الآخر ويتخذ ما ينفق قربات وهي ثاني مفعولي يتخذ عند الله صفتها او ظرف ليتخذ وصلوات الرسول وسيلة للاخذ صلى الله عليه وآله كان يدعو للمتصدقين ويستغفر لهم كما قال صلى الله عليه وآله اللهم صل على آل ابي اوفى للمتصدق ان يدعو للمتصدق عند اخذ صدقته لكن ليس له ان يصلي عليه كما قال صلى الله عليه وآله اللهم صل على آل ابي اوفى لانه منصبه فلا ان يتفضل به على غيره الا انها قربة اي شهادة من الله بصحة معتقدهم وتصديق لرجائهم على الاستيناف بحرف التنبيه وان المخففة للشبهة والضمير للنفقة وقرأ ورش قربة بضم الراء سيدخلهم الله في رحمته وعد لهم بالحالة الرحمة عليهم والسين لتحقيقه وقوله ان الله غفور رحيم للتقريرين قبل الا ترى ان منصبه فلا ان يتفضل به على غيره الا انها قربة اي شهادة من الله بصحة معتقدهم وتصديق لرجائهم على الاستيناف بحرف التنبيه وان المخففة للشبهة والضمير للنفقة وقرأ ورش قربة بضم الراء سيدخلهم الله في رحمته وعد لهم بالحالة الرحمة عليهم والسين لتحقيقه وقوله ان الله غفور رحيم للتقريرين قبل الا ترى

والسابقون الاولون من المهاجرين والانصار اسم لجمعة العقبة الاولى وكانوا سبعة واسم العقبة الثانية وكانوا سبعين والذين آمنوا حين قدم عليهم ابو ذر اثر نصب عمر وقرئ بالرفع عطفا على السابقون والذين اتبعوهم باحسان اللاحقون بالسابقين من القبيلين او من اتبعوهم بالايمان والطاعة الى يوم القيامة رضي الله عنهم بقبول طاعتهم وارتضاء اعمالهم ورضوا عنه بما نالوا من النعمة الدينية والدنيوية واعد لهم جنات تجري تحتها الانهار وقرأ ابن كثير من تحتها كما هو في سائر المواضع خالدين فيها ابدا ذلك الفوز العظيم ومن حولكم خبر مقدم من حول بلدكم يعني المدينة من الاعراب منافقون ومن اهل المدينة عطف على من حولكم او خبر لمحذوف صفته مردوا على النفاق تطبع فيه فحذف الموصوف واقامة الصفة مقامه قوله انا نعلمهم سنعذبهم مرتين بالفضيحة والقتل او بالحدود وعذاب القبر او باخذ الزكوة وضرب الملائكة ثم يردون الى عذاب عظيم الى عذاب النار وآخرون اعترفوا بذنوبهم لم يعتذروا من تخلفهم بالمعاذير الكاذبة ومن طايفة من المتخلفين اوثقوا انفسهم على سواري المسجد لما بلغهم ما نزل في المتخلفين فقدم رسول الله فدخل المسجد على عادته فصلى ركعتين وراى مقيدين فسأل عنهم فذكروا انهم اقسموا لا يحلون انفسهم حتى تحلهم فقال وانا اقسم لا احلهم حتى اومر فيه فنزلت فاطلقهم خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا خلطوا العمل الصالح الذي مواظبتها الندم والاعتراف بالذنب بآخر سيئ هو التخلف عن الغزو فعسى الله ان يتوب عليهم ان يقبل توبتهم ومن لطفه بهم ان علق التوبة بكلمة عسى ليكون على وجل ورجاء ان تمت توبتهم وتقبلت منهم في النفاق لا تعلمهم لا تطلعهم باعيانهم وسوء سرايرهم فضحتهم بنحاي مواقع التهم لا حد ضغن عليك حالهم مع كمال فطنتك وصدق فراستك نحن نعلمهم ونطلع على اسرارهم ان قدروا ان يلبسوا عليك لم يقدروا ان يلبسوا علينا سنعذبهم مرتين بالفضيحة والقتل او بالحدود وعذاب القبر او باخذ الزكوة ونهك الابدان

فبآءوا رسول الله صلى الله عليه وآله ان بانيهم فانهم فصلى فيه فحدثهم اخوانهم بنو غنم بن عوف فصلوا سجدا
على قصدان يؤمهم فيه ابو عامر لرسايب اذا قدم من الشام فلما اخرج اقوا رسول الله صلى الله عليه وآله فقالوا انا
قد بنينا مسجدا لذوى الحاجة والعلة والليلة المطيرة والشاتية فصل فيه حتى تتخذ مصلى فاخذوا ليقوموا فيه فنزلت
فدعا بمالك بن الدخشم ومعن بن عدى وعامر بن السكن والوحشى فقال لهم انطلقوا الى هذا المسجد الظالم اهله
فاهدموه واحرقوه ففعل واتخذ مكانه كناسة ولكفرا وتفويقا بين المؤمنين بريصا لمن
كانوا يحتمعون للصلوة في مسجد قباء وارصادا لمن حارب الله ورسوله من قبل بعينا لرسايب فانه قال لرسول الله عم
يوم احد لا اجد قومايقاتلونك والا قاتلتك معهم فلم يزل يقاتله الى يوم حنين انهزم حين مر موازن ومر بالى السلام ليلة
من قصر يهود بجاز بهم رسول الله صلى الله عليه وآله ومات بقسطين وحيدا وقتل يوم الجيش يوم الاحزاب
فلما انهزموا خرج الى الشام ومن قبل متعلق بحارب او بالتخذوا اى اتخذوا مسجدا من قبل ان ينافق مولاه ابا عامر
لما روى انه لما قبل غزوة تبوك فسألوا رسول الله ان يأتيه فقال انا على اجناح سفر ولعلنا فدنا ان شاء الله صلينا فيه
فلما فعل كرر عليه فنزلت ولنحلفن ان اردنا الا الحسنى ما اردنا ببنائه الا الخصلة الحسنى ومعنى الصلوة والذكر
والتوسعة للمصلين والله يشهد انهم لكاذبون في حلفهم للاتم فيما بعد للصلوة لمسجد اسس على التقوى يعني مسجد
قباء اسسه رسول الله صلى الله عليه وآله وصلى فيه ايام مقامه بقباء من الاثنين الى الجمعة للانه اول للقصة او مسجد رسول
الله صلى الله عليه وآله لقول ابن سعد سألت رسول الله صلى الله عليه وآله عنه فقال هو مسجدكم هذا مسجد المدينة من اول ايام
من ايام وجوهه ومن يوم الزنان والمكان كقوله لمن الديار بسقنة الجواقوين من محج ومن شهر دسواحن ان
تقوم فيه اوله ان تصلي فيه فيه رجال يحبون ان يتطهروا من المعاصي والخصال المذمومة طلبا لمرضاة الله تعالى
وعمل من الجنابة فلاينا سواعليها والله يحب المطهرين بترضى عنهم ويثيبهم من جنابه ادناه الجنة فصل
لما نزلت مكث رسول الله صلى الله عليه وآله معه المهاجرون حتى وقف على باب مسجد قباء فاذا الانصار جلوس فقال
أمؤمنون انتم فسكتوا فاعادها فقال عمر انهم مؤمنون وانا معهم فقال صلى الله عليه وآله أترضون بالقضاء فقالوا
نعم قال اتصبرون على البلاء قالوا نعم قال أتشكرون في الرخاء قالوا نعم قال صلى الله عليه وآله مؤمنون ورب الكعبة
فجلس ثم قال يامعشر الانصار ان الله عز وجل قد اثنى عليكم فما الذي تصنعون عند الوضوء وعند الغايط
فقالوا يارسول الله نتبع الغايط الاحجار ثم نتبع الاحجار الماء فقال يجب ان يتطهروا فان
اسس بنيانه بنيان دينه على تقوى من الله ورضوان خير على قاعدة محكمة من التقوى من الله وطلب مرضاته
بالطاعة ام من اسس بنيانه على شفا جرف هار على قاعدة هي اضعف القواعد وارخاها فانهارية سنة
نار جهنم فاوى به لهوره وقلة استمساكه الى المستقر طرة النار وانما وضع شفا الجرف وهو ما جرفه الوادي
الهابرة مقابلة التقوى تمثيلا لما بنوا عليه امرديهم في البطلان وسرعة الاضمحلال ثم رشحه بانهيار
في النار ووضعه في مقابلة الرضوان تنبيها على ان تاسيس ذلك على امر يحظى عن النار ويوصل الى

المؤمن الكامل من كان كذلك وحذف المبشر به للتعظيم كانه قيل وبشرهم بما يجل عن احاطة الافهام وتغيير الكلام ما كان للنبي والذين آمنوا ان يستغفروا للمشركين روى انه صلى الله عليه وآله قال لعلي طالب لما حضر الوفاة قل كلمة أحاج لك بها عند الله فانه فقال للازال استغفر لك ما لم أنه عنه فنزلت وقبل لما افتتح مكة خرج الى الابواء فزار قبر امه ثم قام مستعبرا فقال انى استاذنت ربى بزيارة قبرها فاذن لى واستاذنته في الاستغفار لها فلم يأذن لى وانزل على الآيتين ولو كانوا اولى قربى من بعد ما تبين لهم انهم اصحاب الجحيم بان ماتوا على الكفر وفيه دليل على جواز الاستغفار لاحيائهم فانه طلب توفيقهم للايمان وبه يدفع النقض باستغفار ابرهيم لابيه الكافر فقال وما كان استغفار ابرهيم لابيه الا عن موعدة وعدها اياه وعدنا ابرهيم لعله لكى يستغفر لى اى للاطلبن مغفرتى له بالتوفيق للايمان فانه يجب ما قبله ويدل عليه قراءة من قرأ ابأه اوعدها ابرهيم أباه وفى الوعد بالايمان فلما تبين له انه عدو لله بان مات على الكفر او وحى فيه بانه لن يؤمن بتبرأ منه قطع استغفاره لان ابرهيم لاواه حليم لكثرة التاؤه وفى كنايته عن فرط ترحمه ورقة قلبه حليم صبور على الاذى واجمله لبيان ما حمله على الاستغفار مع شكاية بسببه وما كان الله ليضل قوما اى ليسميهم ضلالا او يواخذهم مؤاخذتهم بعد اذ هديهم للاسلام حتى يتبين لهم ما يتقون حظر ما يجب اتقاؤه وكانه بيان عذر الرسول فى قوله لعمه اولمن استغفر لاسلافه المشركين قبل المنع وقيل انه فى قوم مضوا على الامر الاول فى القبلة والخمر وكذلك وفى اجمله دليل على ان الغافل غير مكلف ان الله بكل شئ عليم فيعلم امر هم فى الحالين ان الله له ملك السموات والارض يحيى ويميت وما لكم من دون الله من ولى ولا نصير لما منعهم من الاستغفار للمشركين وان كانوا اولى قربى وتصدير ذلك وجوب كل المتبرا عنهم رأسا بين لهم ان الله مالك كل موجود ومتولى امره والقادر على نصره وانهم ليسوا بشئ لم ولاية ولا نصرة لا نصرة الا منه ليتوجهوا بشراشرهم اليه وينبذوا ما عداه حتى لا يبقى لهم مقصود فيما يأتون ويذرون سواه لقد تاب الله على النبى والمهاجرين والانصار من اذن المنافقين فى التخلف او تركهم عن غزوة تبوك لقوله ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر وقبل سوف يحدث على التوبة والمعنى ما من احد الا وسيحتاج الى التوبة حتى النبى والمهاجرين والانصار لقوله وتوبوا الى الله اذ ما من احد الا وله مقام يستنقص دونه ما هو فيه والتوبة اليه توبة من تلك النقيصة واظهار لفضلها بانها تمام الايمان والصالحين من عباده الذين اتبعوه فى ساعة العسرة فى وقتها وهى حالهم فى غزوة تبوك كانوا اثنى عشر الفا بعضهم على بعير واحد والزاد حتى قيل ان الرجلين كانا يقتسمان تمرة والمراد حتى شربوا الغلث من جرعا كاد يزيغ قلوب فريق منهم عن الثبات على الايمان او اتباع الرسول وهو كاد ضمير الشان او ضمير القوم والعائد عليه الضمير فى منهم وقرأ حمزة وحفص بالياء لان تأنيث القلوب غير حقيقى وقرئ من بعد ما زاغت قلوب فريق منهم بمعنى المتخلفين ثم تاب عليهم تكرار للتأكيد وتنبيه على انه انما تاب عليهم من اجل ما كابدوا من العسرة او المراد انه تاب عليهم ليكيدهم انه بهم لرؤف رحيم وعطف الثلثة الذين وتاب على الثلثة كعب بن مالك وهلال بن امية ومرارة بن الربيع خلفوا تخلفوا عن الغزو وحلف

كتاب

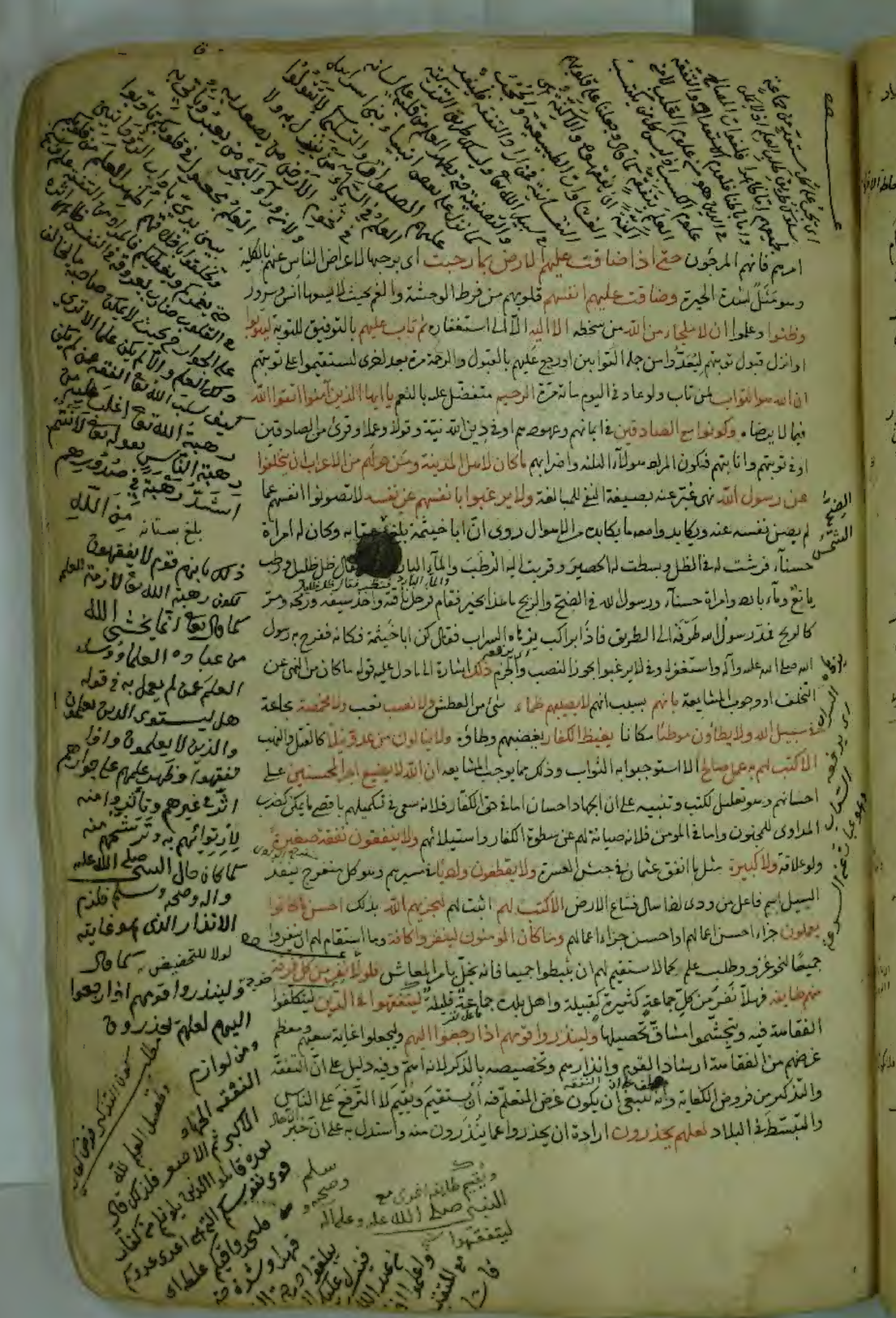

امرهم فانهم المرجون حتى اذا ضاقت عليهم الارض بما رحبت اى برحبها للاعراض الناس عنهم بالكلية وسوء معاملتهم لهم وضاقت عليهم انفسهم قلوبهم من فرط الوحشة والغم بحيث لا يسعها انس ولا سرور وظنوا وعلموا ان لا ملجأ من الله من سخطه الا اليه الا الى استغفاره ثم تاب عليهم بالتوفيق للتوبة ليتوبوا او انزل قبول توبتهم ليتعدد اسباب جلالة التوابين او رجع عليهم بالقبول والرحمة مرة بعد اخرى ليستقيموا على توبتهم ان الله هو التواب لمن تاب ولو عاد فى اليوم مائة مرة الرحيم متفضل عليه بالنعم يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله فيما لا يرضاه وكونوا مع الصادقين فى ايمانهم وسائر اقوالهم واعمالهم او فى دين الله نية وقولا وعملا وقرئ من الصادقين او فى توبتهم وانابتهم فتكون المراد سؤالا لملة واضرابهم ما كان لاهل المدينة ومن حولهم من الاعراب ان يتخلفوا عن رسول الله نهى عبر عنه بصيغة النفى للمبالغة ولا يرغبوا بانفسهم عن نفسه لا تصونوا انفسهم عما لم يصن نفسه عنه ويكابدوا معه ما يكابد من الاهوال روى ان ابا خيثمة بلغ حائطه وكان له امرأة حسناء فرشت له فى الظل وبسطت له الحصير وقربت له الرطب والماء البارد فقال ظل ظليل ورطب يانع وماء بارد وامرأة حسناء ورسول الله فى الضح والريح ما هذا بخير فقام فرحل ناقته واخذ سيفه ورمحه وسار كالريح فقدر رسول الله طرفه الى الطريق فاذا بالراكب يزفه السراب فقال كن ابا خيثمة فكانه فخر به رسول الله صلى الله عليه وآله واستغفر له ولا يرغبوا مجزوم للنصب والجزم ذلك اشارة الى ما دل عليه قوله ما كان من النهى عن التخلف او وجوب المشايعة بانهم لا يصيبهم ظمأ شئ من العطش ولا نصب تعب ولا مخمصة مجاعة فى سبيل الله ولا يطأون موطئا مكانا يغيظ الكفار يغضبهم وطاؤه ولا ينالون من عدو نيلا كالقتل والنهب الا كتب لهم به عمل صالح الا استوجبوا الثواب وذلك مما يوجب المشايعة بان الله لا يضيع اجر المحسنين على احسانهم وسوء تعلل لكتب وتنبيه على ان الجهاد احسان اما فى حق الكفار فلانه سعى فى تكميلهم بما قصر ما يمكن كتب المداوى للمجنون واما فى حق المؤمن فلانه صيانة لهم عن سطوة الكفار واستيلائهم ولا ينفقون نفقة صغيرة ولو علاقة ولا كثيرة مثل ما انفق عثمان فى جيش العسرة ولا يقطعون واديا سيرا وسلوكا متعرجا يبعد السيل اسم فاعل من ودى لغة سال شاع الارض الاكتب لهم اثبت لهم ليجزيهم الله بذلك احسن ما كانوا يعملون جزاء احسن اعمالهم او احسن جزاء اعمالهم وما كان المؤمنون لينفروا كافة وما استقام لهم ان ينفروا جميعا لنحو غزو وطلب علم كما لا استقيم لهم ان يثبطوا جميعا فانه يخل بامر المعاش فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة فهلا نفر من كل جماعة كثيرة كقبيلة واهل بلد جماعة قليلة ليتفقهوا الذين لينتظروا الفقاهة فيه ويتجشموا مشاقه لتحصيلها وليتذروا قومهم اذا رجعوا اليهم ويجعلوا غاية سعيهم ومعظم غرضهم من التفقاهة ارشاد القوم وانذارهم وتخصيصه بالذكر لانه اهم وفيه دليل على ان التفقه والتذكر من فروض الكفاية وانه ينبغى ان يكون غرض المتعلم فيه ان يستقيم ويقيم لا الترفع على الناس والمباسطة فى البلاد لعلهم يحذرون ارادة ان يحذروا عما ينذرون منه واستدل به على ان خبر الواحد

سلم وصححه
ويتم طائفة اخرى مع النبى صلى الله عليه وعلى آله ليتفقهوا

سورة يونس مكية وهي مائة وتسع آيات

بسم الله الرحمن الرحيم

الر فخمها ابن كثير ونافع في رواية قالون وحفص وقراء ورش بين اللفظين واما لها الباقون اجراء للالف
الرا مجرى المنفلتة من الهمزة آيات الكتاب الحكيم اشارة الى ما تضمنه السورة او القرآن من الآي والمراد
من الكتاب احدهما ووصفه بالحكيم لاشتماله على الحكم او لانه كلام حكيم او محكم آياته لم ينسخ شيء منها اكان للناس عجبا
استفهام انكار للتعجب وعجبا خبر كان واسمها ان اوحينا وقرئ بالرفع على ان الامر بالعكس وعلى ان كان
تامة ان اوحينا بدل من عجبا والام للدلالة على انهم جعلوا العجب لهم لوجوب نحو الكرامة واستهزائهم
الى رجل منهم من انفارجالهم دون عظيمهم من عظمائهم وقد كانوا يقولون العجب ان الله لم يجد رسولا يرسله
الى الناس الا يتيما من طالب وهو من فرط حماقتهم وقصر نظرهم على الامور العاجلة وجهلهم بحقيقة الوحي والنبوة
هذا وانه صلى الله عليه وآله لم يكن يتصور من عظمائهم فيما يعتبرونه الا نادرا لمال وخفة الحال وسواء كون سنه في هذا الباب كذلك
كان اكثر الانبياء قبله كذلك وقد سبق تحقيق الحال من انه بعث بشرا رسولا كما سبق ذكره في سورة الانعام ان انذر الناس
ان هي المفسرة او المخففة عن الثقيلة فيكون في موقع مفعول اوحينا وبشر الذين آمنوا عطف عليه او على انذر اذ قال
من احد لسر فيما ينبغي ان ينذر منه ويخصص البشارة اذ لسر للكافر ما يبعث ان يبشر به وانه أن لهم قدم صدق عند ربهم
عند ربهم سابقة ومنزلة رفيعة عبر بها لان السبق بها كما سميت البغية يدا لانها تعطى باليد واضافتها الى الصدق
لتحققها والبناء على انهم آمنوا لوجود ما يصرف القول والمنية قال الكافرون ان هذا لساحر مبين ما جاء
به الرسول لسحر مبين وقرأ ابن كثير والكوفيون لساحر على ان الاشارة الى الرسول وفيه اعتراف بانهم صادقون في
الرسول اسم اخارقة للعادة سحرا يأتي عن المعارضة وقرئ ما هذا الا ساحر مبين ان ربكم الله الذي خلق السموات
والارض الخ هي اصول المكنات في ستة ايام ثم استوى على العرش استواء يليق بشأنه يدبر الامر تقرير لما قبله من
حكمته وسبقت به كلمته وهيئ تخييلا اسبابها ثم بنى لها سننا وقدر لها مقادير لتجري محكومة العالم على ما
تشهد الفطن بعد التأمل فيه تقرير لعظمته وعز جلاله ونفي عن ان لهم من يشفع لهم عند الله وفيه ابطال الشفاعة
لمن اذن له ذلكم اي الموصوف بتلك الصفات المقتضية للالوهية والربوبية الله ربكم لا غيره فلا تشركوا به شيئا
من ذلك فاعبدوه ووحدوه بالعبادة افلا تذكرون تتفكرون اذ في تفكركم ينتبه لكم على انه المستحق للالوهية والعبادة
لا ما تعبدونه الهه رجعكم جميعا بالموت او النشور الى المعاد فاستعدوا وللغاية وعد الله مصدر مؤكد
لنفسه لانه اذا قال اليه رجعكم وعد حق وعد الله حقا مصدر آخر مؤكد لغيره وهو مدلول عليه وعد الله انه يبدأ الخلق
ثم يعيده بعد بدأه واسلاكم ليجزي الذين آمنوا وعملوا الصالحات بالقسط اي بعدله او وعد اليهم وقيامهم
على العدل او اصحبهم او باسمائهم لانه العدل العويم كما ان الشرك ظلم عظيم وسوالا وجد لمقابلة قوله والذين
كفروا لهم شراب من حميم وعذاب اليم بما كانوا يكفرون فان معناه يجزي الذين كفروا بسائر ما يضاد الايمان

بسبب كفرهم لكنه غيّر النظم لمبالغة استحقاقهم للعقاب والتنبيه على ان المقصود بالذات من الابتداء والاعادة هو الاثابة والعقاب وانع بالعرض وانه تعالى وعد المؤمنين بما يليق بلطفه وكرمه ولذلك لم يعينه واما عقاب الكفرة وكانه دار ساءهم انهم سوء اعتقادهم وسوء افعالهم والآية كالتعليل لقوله اليه مرجعكم جميعا فانه لما كان المقصود من الابتداء والاعادة مجازاة الله المكلفين على اعمالهم كان مرجع الجميع اليه لا محالة ويؤيده قراءة من قرأ انه يبدأ بالفتح اي لانه ويجوز ان يكون منصوبا او مرفوعا بما نصب وعد الله او بما نصب حقا هو الذي جعل الشمس ضياء اي ذات ضياء وهو مصدر كقيام او جمع ضوء كسياط وسوط والياء فيه منقلبة عن الواو وقرأ ابن كثير برواية قنبل بهمزتين في كل القرآن على البدل سعد الله على العين والقمر نورا اي ذا نور وسمي نور الليل لخفه وسواد من الضوء كما عرفت وقيل بالذات ضوءا وبالعرض نورا وقدر بسبحانه يذكر على انه خلق الشمس نيرة في ذاتها والقمر نيرا بعرض مقابلة الشمس والا لكانا سواء وقدره منازل لضمير كل واحد من القمر بسير كل واحد منهما منازل او قدره ذا منازل والقمر بتخصيصه بالذكر لسرعة سيره وكثرة منازله وانا طة احكام الشرع به ولذلك علله بقوله لتعلموا عدد السنين والحساب حساب الاوقات من الاشهر والايام في معاملاتكم وتصرفاتكم ما خلق الله ذلك الا ملتبسا بالحق مراعيا فيه مقتضى الحكمة البالغة نفصل الآيات لقوم يعلمون فانهم المنتفعون بالتأمل فيها وقرأ ابن كثير والبصريان وحفص بالياء ان في اختلاف الليل والنهار وما خلق الله في السموات والارض من انواع الكائنات لآيات على وجود الصانع ووحدته وكمال علمه وقدرته لقوم يتقون المعاصي فان تحكيم على التفكر والتدبر ان الذين لا يرجون لقاءنا لا ينتظرون لقاءنا لانهم ينكرون البعث وذهولهم بالمحسوسات عما وراءها ورضوا بالحياة الدنيا من الآخرة لفضلتهم واطمأنوا بها وسكنوا اليها مقصورين هممهم على لذائذها وزخارفها او سكنوا فيها سكون من لا يتوقع عنها والذين هم عن آياتنا غافلون لا متفكرون فيها لانهم كالنعم بل هم اضل سبيلا والعطف اما لتغاير الوصفين والتنبيه على ان الوعيد على الجمع بين الذهول عن الآيات رأسا والانهماك في الشهوات بحسب الاخر بالاصالة واما لتغاير المرتبتين والمراد بالاولين من انكروا البعث ولم يرضوا الا بالحياة الدنيا وبالآخرين من ألهاهم حب العاجل عن التأمل في الآجل والاستعداد له اولئك ماويهم النار بما كانوا يكسبون جازاهم على سوء اعمالهم ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات يهديهم ربهم بايمانهم بسبب ايمانهم الى سلوك سبيل يؤدي الى الجنة او الى دار الحق بما قال صلى الله عليه وآله من عمل بما علم ورثه الله علم ما لم يعلم او لما يريد به في الجنة ومفهوم الترتيب وان دل على ان سبب الهداية هو الايمان والعمل الصالح لكن دل منطوق قوله بايمانهم على استقلال الايمان بالسببية وان العمل الصالح كالتتمة والرديف تجري من تحتهم الانهار استيناف وخبر ان او حال من الضمير المنصوب على المعنى للاخبر وقوله في جنات النعيم خبر او حال من ضمير او من الانهار او متعلق بتجري او يهدي دعواهم فيها اي دعاؤهم

سبحانك اللهم اللهم انا نسبحك تسبيحا وتحييهم ما يحيي بعضهم بعضا او تحية الملائكة اياهم فيها سلام وآخر دعواهم ان الحمد لله رب العالمين اي قولوا ذكر وتعلم المعنى انهم اذا دخلوا الجنة وعاينوا عظمة الله وكبريائه تحدث ونعتوه بنعوت الجلال ثم حياهم الملائكة بالسلامة عن الآفات والفوز باصناف الكرامات او الله تعالى فرد وا واثنوا عليه باصناف الاكرام وان ما الجملة من الفعلية وقد قرئ بها وبنصب الحمد ولو يعجل الله للناس الشر ولو يسرعه اليهم استعجالهم بالخير وضع موضع تعجيلهم لهم بالخير اشعارا بسرعة اجابته لهم في الخير حتى كان استعجالهم يستعجل بهم وبان المراد بشرهم استعجالهم كقولهم فامطر علينا حجارة من السماء ونحوه الكلام ولو يعجل الله للناس الشر تعجيله الخير حين استعجالا كاستعجالهم بالخير فحذف عنه ما حذف لدلالة الباقي عليه لقضي اليهم اجلهم لاماتوا او اهلكوا وقرأ ابن كثير وابن عامر ويعقوب لقضي على البناء للفاعل وهو الله تعالى وقرئ لقضينا فنذر الذين لا يرجون لقاءنا لنعذبهم يعمهون عطف على فعل مجزوم وقعت عليه الشرطية كأنه قيل ولكن لا نعجل ولا نقضي فنذرهم امهالا لهم واستدراجا وانما جاز ادخال الفاء المؤذنة بالسببية على المذر المتخلص فيه لجنبه ملقيا لجنبه اي مضطجعا او قاعدا او قائما في الترتيب ثم الرعاة بجمع الاحوال او لاصناف المضار فلما كشفنا عنه ضره مر على طريقته واستمر على كفره او مر عن موقف الرعاة لا يرجع اليه كان لم يدعنا كانه لم يدعنا تخفف وحذف ضمير الشان كما قال وتحر شرق اللون كان ثدياه حقان الخ ضره سبته الى كشف ضر كذلك مثل ذلك التزيين زين للمسرفين ما كانوا يعملون من الانهماك في الشهوات والاعراض عن العبادات ولقد اهلكنا القرون من قبلكم يا اهل مكة لما ظلموا حين طلوا بالمكذب و استعجالهم العقوبة والجوارح لما على ما ينبغي وجاءتهم رسلهم بالبينات بالحجج الدالة على صدقهم وسوء حال من الواو وما بعدها قد او عطف على ظلموا وما كانوا ليؤمنوا وما استعدادهم لاستعدادهم وخذلان الله اياهم وعلمه بانهم يموتون على كفرهم واللام كما لام النفي كذلك مثل ذلك الجزاء سواء سلككم سبيلهم نذكرهم للرسل واصرارهم عليه بحيث تحتم ان لا فائدة في اماتهم نجزي القوم المجرمين نجزي كل مجرم او نجزيكم فوضع المظهر موضع المضمر للدلالة على كمال جرمهم وانهم اعلام فيه ثم جعلناكم خلائف في الارض من بعدهم استخلفناكم فنبعد اهلكناهم استخلافا من يختبر كيف تعملون اتعملون خيرا وشرا فنعاملكم على مقتضى اعمالكم وكيف تعملون يعملون فان معنى الاستفهام يجب ان يعمل فيه ما قبله وفائدة الدلالة على ان المعتبر في الجزاء جهات الافعال وكيفياتها لا هي من حيث ذواتها ولذلك نحسن الفعل تارة ونقبح اخرى واذا تتلى عليهم آياتنا قال الذين لا يرجون لقاءنا اي منكرو البعث ائت بقرآن غير هذا ليس فيه ما نستبعده من البعث والنشور والمعاد بعد الموت او بدله من جانب آلهتنا او غيره بان تجعل مكان الآية المشتملة على ذكر آلهتنا ذكرا ينفعهم فيلزموه قل ما يكون لي ما يصح لي ان اتبدله من تلقاء نفسي من قبل نفسي وهو مصدر استعمل ظرفا وانما اكتفى بالجواب عن التبديل لاستلزام امتناعه امتناع الاتيان بقرآن آخر ان اتبع الا ما يوحى الي تعليل لما يكون فان المتبع لغيره في امر لا يستبد بالتعرض في

بوجهٍ وجوابٌ للنقض بنسخ بعض الآيات ببعض ودفعٌ لما عرضوا لهذا السؤال من أن القرآن
كلامه واختراعه ولذلك قيل لنبيه في الجواب وسماه عصيانا فقال إني أخاف إن عصيت ربي بالتبديل
عذاب يوم عظيم وفي إيثار بإنهم استوجبوا العذاب بهذا الاقتراح قل لو شاء الله ما تلوته عليكم ولا
أدراكم به ولا أعلمكم به على لساني وقرأ ابن كثير برواية قنبل والبزي مع خلاف عنه ولأدريكم بلام التأكيد أي لو شاء الله
ما تلوته عليكم ولا علمكم به على لساني غيري والمعنى أنه الحق الذي لا محيص عنه ولو لم أرسل به لأرسل به غيري وقرئ ولا أدراكم
بالجزم فيها على أنها من تعاقب الألف لحيلولة من الهمزة أو على أنه من الدرء بمعنى القطع أي ولأجعلكم بلاء له تدرأونني
بالجدال والمعنى أن الأمر ليست إلى حتى أجعل على ألسنتكم ما تشتهونه ثم قرر ذلك بقوله فقد لبثت فيكم عمرا من قبله
أربعين سنة من قبل القرآن لا أتلوه ولا أعلمه فإنه استأنف الأمر بالتحدي بالقرآن مجيء خارق للعادة فإن من عاش
بين أظهرهم أربعين سنة لم يمارس فيها علما ولم يباحث عالما ولم ينشئ قريضا ولا خطبة ثم قرأ عليهم كتابا بلغت فصاحته
كل منطيق وعلا كل منثور ومنظوم واحتوى على فواعد علم الأصول والفروع وغرائب عن أقاصيص الأولين والآخرين على ما هي عليه علم أنه معلم به من الله أفلا تعقلون عقولكم بالتدبر والتفكر فتعلموا أنه ليس للأمي من الله
فمن أظلم ممن افترى على الله كذبا بأن عارضه أو قال أنه كتابه أو تظلم للمعجز بأن طعن في صحته وقولهم إنه افتراه ونظيره
أو كذب بآياته فكفر بها إنه لا يفلح المجرمون ويعبدون من دون الله ما لا يضرهم ولا ينفعهم للذي جاء به أو للقرآن والأصنام
والمعبود ينبغي أن يكون منتفعا به قادرا حتى يعبد عبادة يطلب بها نفع أو دفع ضر ويقولون هؤلاء الأوثان شفعاؤنا عند الله
تشفع لنا فيما يهمنا من أمور الدنيا وفي الآخرة أن لم نكن بعبادتكم كانوا شاكين فيه وسدا من فرط جهالتهم حيث تركوا عبادة
الموجد القادر المطلع على العبادة ما يعلم قطعا أنه لا يضر ولا ينفع على توهم أنه ربما يشفع لهم عند الله قل أتنبئون الله
تخبرونه بما لا يعلم وهو أن له شريكا وفيه تقريع وتهكم بهم أو سولاء شفعاء عند الله وما لا يعلم العالم بجميع المعلومات
لا يكون لأنه لا يتحقق في السموات ولا في الأرض حال من الأحوال أو محذوف وكان للنفي منسحبة على أن تعبدون من دون الله أما
سماوي أو أرضي ولا شيء من الموجودات فيهما الأمر موجود حادث متقدم وتعالى أن يليق به أن يشرك به سبحانه وتعالى عما يشركون
عن إشراكهم أو عن الشركاء الذين يشركونهم به وقرأ حمزة والكسائي تشركون على أنه من أشركه إذا أفسده وما كان الناس إلا أمة واحدة موحدين على الفطرة أو متفقين على الحق وذلك في عهد آدم عليه السلام إلى أن
قتل قابيل هابيل وبعد الطوفان أو على الضلالة في فترة من الرسل فاختلفوا باتباع الهوى والأباطيل أو بعثة
الرسل فتبعهم طائفة وأصرت أخرى ولولا كلمة سبقت من ربك بتأخير الحكم بينهم أو العذاب العاصل بينهم إلى يوم القيامة
فإنه يوم الفصل والجزاء لقضي بينهم عاجلا فيما فيه يختلفون بإسلاك المبطل وإنجاء المحق ويقولون لولا أنزل
عليه آية من ربه جرأة على الآيات التي اقترحوها فقل إنما الغيب لله هو المختص بعلمه فلعلم بعلمه أن نزال الآيات المقترحة
من مفاسد تنصرف عن إنزالها فانتظروا النزول ما اقترحوه إني معكم من المنتظرين لما يفعل الله بكم ولمحبوكم ما نزل عليه
من الآيات العظام واقتراحكم غيره وإذا أذقنا الناس رحمة صحة وسعة من بعد ضراء مستهم كخطب ومرض إذا لهم

كلمة آياتنا بالطعن فيها والمحتال في دفعها فسل قحط سبع سنين حتى كادوا يهلكون ثم رحمهم الله
بالحيا فطفقوا يقدحون في آياتنا الله ويكيدون رسوله قل الله أسرع مكرا منكم قدبر عنا بكم قبل أن
تدبروا كيدكم وإنما دل على سرعتهم المفضل عليها كلمة المفاجأة الواقعة جوابا للإذا الشرطية والمكر اختفاء الكيد
وسوء الله إما الإسناد إلى الجارحة أو الجزاء على المكر إن رسلنا يكتبون ما تمكرون تحفيق للانتقام وتنبيه على أن
ما يترواءى أخفاه لم يخف على الحفظة فضلا أن يخفى على الله وعن سعيد بن جبير يكرون بالياء ليوافق ما قبله هو الذي
يسيركم يحملكم على السير ويمكنكم منه وقرأ ابن عامر بالنون والتي من النشرة البر والبحر حتى إذا كنتم في الفلك
في السفن وجرين بهم عن فيها عدل عن الخطاب إلى الغيبة للمبالغة كأنه يذكر لغيرهم تعجيبا من حالهم وذكر
عليهم بريح طيبة ليّنة الهبوب وفرحوا بها بتلك الريح جاءتها جواب إذا والضمير للفلك أو الريح الطيبة
وهي تلقاها ريح عاصف ذات عصف شديدة الهبوب وجاءهم الموج من كل مكان كما يكون الموج منه وظنوا
أنهم أحيط بهم أهلكوا وسدت عليهم مسالك الخلاص كمن أحاطت به العدو دعوا الله مخلصين له الدين
من غير اشتغال لكرتها بما هم فيه من الخطر وزوال المعارض من شدة الخوف وهو بدل من ظنوا بدل الاشتمال لأن دعاءهم
من لوازم ظنهم لئن أنجيتنا من هذه لنكونن من الشاكرين على الطاعة القول المضمر دعوا لأنه من جملة القول
فلما أنجاهم إذا هم يبغون في الأرض فاجأوا الفساد فيها وسارعوا إلى ما كانوا عليه بغير الحق
مبطلين فيه وسوا حرازين عن تخريب المسلمين ديار الكفار وإحراق زروعهم وقتلهم بتجارهم فإنها أضاديحي
الناس إنما بغيكم على أنفسكم فإن وبال بغيكم عليكم أو بناء على أنا لكم وأنتم جنسكم متاع الحيوة الدنيا منفعة الحيوة
الدنيا لا تتبع وسيع عقابها وردفهم على أنه خبر بغيكم وعلى أنفسكم صلة أو خبر محذوف يعني ذلك متاع الحيوة الدنيا
وعلى أنفسكم خبر بغيكم ونصبه شخص على أنه مصدر مؤكد أي تتمتعون متاع الحيوة الدنيا أو مفعول البغي لأنه بمعنى
الطلب فيكون الجار من صلته وأخبر محذوف أي تقدير بغيكم متاع الحيوة محذورا أو ضلالا أو مفعول فعل
دل عليه البغي وعلى أنفسكم خبر بغيكم أو صلته فنبئكم بما كنتم تعملون بالجزاء عليه إنما مثل الحيوة الدنيا
حالها العجيبة الشأن في سرعة تقضيها وفنائها بعد إقبالها وأغر الناس بها كماء أنزلناه من السماء فاختلط
بسببه نبات الأرض فاشتبك بسببه حتى خالط بعضه بعضا مما يأكل الناس والأنعام من الزروع والبقول
والحشيش حتى إذا أخذت الأرض زخرفها تزينت بأصناف النبات وأشكالها وألوانها المختلفة وتروت
أخذت من الوان الثياب والزين فتزينت بها وازينت أصله تزينت فادغم وقد قرئ على الأصل
وازينت على أفعلت من غير إعلال كأغيلت والمعنى صارت ذات زينة وازيانت كابياضت وظن
أهلها أنهم قادرون عليها متمكنون من حصدها ورفع غلتها أتاها أمرنا ضرب من قضائنا ليلا أو نهارا بياتا
أو نهارا وهما حالان بمعنى بائتين وقائلين أو ظرفان بمعنى في أحدهما فجعلناها حصيدا سنبها باحصد من أصل كأن لم تغن كأن لم تنبت أو لم تزرع بالأمس أي فيما قبيل ومثل في الوقت القريب
محذوف في الموضعين للمبالغة وقرئ بالياء على الأصل بالأمس أي فيما قبيل ومثل في الوقت القريب

مطلب ان الامر غير الارادة

والممثل به مضمون الحكاية وبسوز والخضر النبات فجأة وذبابه خطافا بعد ما كان غضا والتف وزين الارض حتى طمع فيه اهله وظنوا انه قد سلم من الجوائح لما الماء وانه دليله حرف التشبيه لانه من التشبيه المركب لذكر تفصل الآيات لقوم يتفكرون فانهم المنتفعون به والله يدعو الى دار السلام دار السلامة من التقضي والآفة او دار الله وتخصيص هذا الاسم ايضا للتنبيه على ذكر دار اسم الله والملائكة فيها على من يدخلها والمراد الجنة ويهدي من يشاء بالتوفيق الى صراط مستقيم سوي طريقها وذلك الاسلام والتدين بلباس التقوى وفي تنكيم الدعوة وتخصيص الهداية بالمشية دليل على ان الامر غير الارادة وان المصحة على الضلالة لم يرد الله رشده للذين احسنوا الحسنى المثوبة الحسنى وزيادة وما يزيد على المثوبة تفضلا للقوله ويزيدهم من فضله وفعل الحسنى مثل حسناتهم والزيادة عشر امثالها الى السبعمائة ضعف وقيل الزيادة مغفرة من الله ورضوان وفعل الحسنى الجنة والزيادة سوى الملقاة ولا يرهق وجوههم لا يغشاها قتر غبرة فيها سواد ولا ذلة هوان والمعنى لا يرهقهم ما يرهق اهل النار او لا يرهقهم ما يوجب ذلك من حزن وسواد اولئك اصحاب الجنة هم فيها خالدون دائمون للازوال فيها ولا انقراض لنعيمها بخلاف الدنيا وما فيها والذين كسبوا السيآت جزآء سيئة مثلها عطف على قوله للذين احسنوا الحسنى على مذهب سيبويه في الدار زيد والحجر عمرو والذين مبتدأ وخبره جزآء سيئة على تقدير وجزآء الذين كسبوا السيآت جزآء سيئة مثلها اي ان مجازاة سيئة بسيئة مثلها لا يزاد عليها وفيه تنبيه على ان الزيادة في الفضل والتضعيف وكانها اغشيت او ادخلت اصحاب النار وما بينهما اعتراض فجزآء سيئة مبتدأ خبره محذوف اي فجزآء سيئة مثلها واقع او عليها على زيادة الباء او يقدر مستقر عليها وترهقهم ذلة قرئ بالياء لما لهم من الله من عاصم ما مانع من احد يعصمهم من سخط الله او من جهة الله او من عند كما يكون للمؤمنين كانما اغشيت وجوههم قطعا من الليل مظلما لغرط سوادها وظلمتها ومظلما حال من الليل والعامل فيه اغشيت لانه العامل في قطعا وهو موصوف بالجار والمجرور والعامل في الموصوف عامل في الصفة او معنى الفعل في من الليل وقرا ابن كثير والكسائي قطعا بالسكون وعلى هذا يصح ان يكون مظلما صفة له او حالا منه اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون مما يحتج به الوعيدية والجواب ان الآية في الكفار لاشتمال السيآت على الشرك والكفر ولان الذين احسنوا واصحاب الكبيرة من اهل الفضل فلا شاء لم ضمه ويوم نحشرهم جميعا يعني الفريقين جميعا ثم نقول للذين اشركوا مكانكم الزموا مكانكم حتى تنظروا ما يفعل بكم فزيلنا بينهم فرقنا بينهم وقطعنا الوصل التي كانت بينهم وقال شركاؤهم ما كنتم اياانا تعبدون مجازا عن براءة ما عبدوه من عبادتهم وانما عبدوا الهتهم لانها الآمرة بالاشراك لا انها اشركوا به وقيل ينطق الله الاصنام فتشاهدهم بذلك مكان الشفاعة التي توقعوا منها وقيل الملائكة والمسيح وقيل الشياطين فكفى بالله شهيدا بيننا وبينكم فانه العالم بكنه الحال ان كنا عن عبادتكم لغافلين ان مخففة من الثقيلة واللام هي الفارقة هنالك في ذلك المقام تبلو كل نفس ما اسلفت تختبر ما قدمت

وقيل تقرأ بتاء الخطاب

انتم تاكيد للضمير المستتر المرفوع

الذين اشركوا

وقيل تقرأ بتاء الخطاب

الذين اشركوا

اجرائح الآفات المهلكة

المشبه به

المشبه

مضمون الحكاية

ردت نسخة كما نسخت صحيحتها ليعلم ما فيها

من عمل فتعاين نفعه وضره وقرأ حمزة والكسائي تتلو من التلاوة اي تقرأ ذكر ما قدمت او من التلو اي تتبع عمله فيقوده الى الجنة او الى النار وقرئ تبلوا بالنون وتنصب كل والباء زائدة او تفعل بها فعل المختبر حالها المتوقع بعد عاقبتها وشقاوتها بتوقف اسلفت من اعمالها وجزائها والله نصيب بالبلا آي العذاب كل نفس عاصية بسبب اسلفت من الشرك وكون ما مصدرية بنزع الخافض ورد وا الى الله الحق جزاءه اياهم بما اسلفوا ولام الحق بدل من الهاء والميم على الحقيقة للاما اختصوه صوتي وقرئ الحق بالنصب على المدح او المصدر المؤكد وضل عنهم وضاع منهم ما كانوا يفترون من ان الهتهم تشفع لهم او ما كانوا يدعون انها آلهة هل من يرزقكم من السماء والارض ابهما جميعا فان الرازق كحصل باسباب عادية وهو لقة ارضية او من كل واحد منهما توسعة عليكم وقيل من لبيان من على حذف المضاف اي من اهل السماء والارض ام من يملك السمع والابصار ام من يستطيع خلقها وتسويتها او حفظها مما يفاتها كثيرا وسرعة انفعالها مما من ادنى شيء ومن يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي ومن يحيي ويميت ومن يشئ الحيوان من النطفة والنطفة منه ومن يدبر الامر ومن يلي تدبير امر العالم وسوقهم نحو غرض فسيقولون الله اي لا يقدرون على المكابرة والعناد لذكر غرضه وضوحه فقل افلا تتقون انفسكم عقابه بالشرك اياه بالايشاركه في شيء من ذلك فذلكم الله ربكم الحق اي المتولي لهذه الاصول المستحق للعبادة فما ذا بعد الحق الا الضلال فاية تصرفون عن الحق الى الضلال كذلك حقت كلمة ربك اي كما حقت الربوبية لله او ان الحق بعد الضلال وانهم مصروفون عن الحق حقت كلمة الله وحكمه وقرأ نافع وابن عامر كلمات مسندة الى ضمير السورة غافر على الذين فسقوا تمرد واعاند لكفرهم وخرجوا عن حد الاستصلاح انهم لا يؤمنون بدل من الكلمة او تعليل بحقيتها والمراد بها العذاب فان من شركائكم من يبدأ الخلق ثم يعيد حمل الابتداء كالاعادة في الالزام بها للظهور بداءتها وان لم يساعدوا عليها ولذلك امر الرسول بان يجيب عنهم في الجواب قل الله يبدأ الخلق ثم يعيده لان لجاحدهم الابتداء ان يعتذروا بما فاغ تؤفكون تصرفون عن قصد السبيل قل هل من شركائكم من يهدي الى الحق بنصب الحق بالمصدر او الفعل المقدر او بتضمين يهدي معنى يوصل او يحق او يرشد قل الله يهدي للحق بالحجج والارشاد والتوفيق للنظر والتدبر ومدى كما يعدى بالى لتضمنه معنى الانتهاء يعدى باللام للدلالة على ان المنتهى غاية الهداية وانها لم توجه نحوه على سبيل الاتفاق ولذلك عدي بها ما اسند الى الله تعالى من يهدي للحق او فمن يهدي الى الحق احق ان يتبع امن لا يهدي الا ان يهدي ام الذي لا يهدي الا ان يهدى من قولهم هدى بنفسه اذا اهتدى او لا يهدي غيره الا ان يهدى به الله وسؤال استرشاد منهم كالملائكة والمسيح وقرأ ابن كثير وورش عن نافع وابن عامر يهدي بفتح الهاء وتشديد الدال وبعقوب وحفص بالكسر والتشديد والاصل يهتدي فادغم وفتحت الهاء

خبرا

الكوفيون على الاول الصادق بالمكروه وعلى الثاني العاطف غير

وضعف هذا الاول بان الاستفهام

من يرزقكم من السماء والارض بنزول المطر واخراج النبات ومن يملك السمع والابصار ايضا من سماء القلب بنزول الاحكام والاعمال ايضا من ارض القلب بنبات الاخلاق فيض الروح وطرح من ارض النفس نبات صفات البشرية الحسد والحقد ومن يخرج الحي من الميت اخراج القلب نبات الاوصاف الحميدة من الروح وطرح فيض الروح وطرح من ارض القلب نبات الاوصاف الذميمة ومن يدبر الامر من سماء القدرة مطر الفيض الرباني

بتسليكه في مدارج العبودية الى حضرة الربوبية ثم

ظ

ثم

جعل الاعادة كالابداء

وترتيب

من ارض

الروح الى

والاخلاق الى

ومن سماء القدرة مطر

الصفات وقرئ بتاء الغيبة

ارض الروح بنبات تقتني

في الله وقرئ بالتاء بالله ثم

مطلب ان الله لا يظلم الناس شيئا

نعم لا يظلم سبحانه حواسهم وعقولهم
ولكن الناس يظلمون انفسهم
بما فات حواسهم والعقول

مطلب ان للعبد كسبا واختيارا

بحركة الياء او كسرت للتقاء الساكنين وروى ابو بكر بهمزة مكسورة بعد الياء بلا ياء وقرأ ابو عمرو بالادغام المجرد ولم يمل بالتقاء الساكنين لان المدغم في حكم المتحرك وعن نافع برواية قالون مثله وقرئ الا ان يهدى على المبالغة فما لكم كيف تحكمون بما تقتضي صريح العقل ببطلانه وما يتبع اكثرهم فيما يعتقدون الا ظنا مستندا الى خيالات فارغة واقيسة فاسدة كقياس الغائب على الشاهد والخالق على المخلوق بادنى مشاركة موهومة والمراد بالاكثر الجميع او من ينتمي منهم الى تعيين ونظر وللرضى بالتقليد الصرف ان الظن لا يغني من الحق من العلم والاعتقاد الحق شيئا من الاغناء ويجوز ان يكون مفعولا به ومن الحق حال منه وفيه دليل على ان تحصيل العلم في الاصول واجب والاكتفاء بالتقليد والظن غير جائز ان الله عليم بما يفعلون وعيد على اتباعهم للظن واعراضهم عن البرهان وما كان هذا القرآن ان يفترى من دون الله اى افتراء من الخلق ولكن تصديق الذي بين يديه مطابق لما تقدمه من الكتب الالهية المشهود على صدقها ولا يكون كذبا كيف وهو يكون معجزا دونها شاهدا عليها شاهدا على صحتها ونصبه بانه خبر لكان مقدرا او على المفعول لاجله بتقدير لكن انزاله تصديق الذي وقرئ بالرفع على تقدير ولكن هو تصديق وتفصيل الكتاب وتفصيل ما حقق واثبت من العقايد والشرايع لا ريب فيه متنفيا عنه الريب وهو خبر ثالث داخل في حكم الاستدراك ويجوز ان يكون حالا من الكتاب فانه مفعول في المعنى وان يكون استينافا من رب العالمين خبر آخر بتقدير كائنا من رب العالمين او متعلق بتصديق او تفصيل وللريب فيه اعتراض او بالفعل المعلل بهما ويجوز ان يكون حالا من الكتاب او الضمير في فيه وساق الآية بعد المنع عن اتباع الظن لبيان ما يجب اتباعه وابطال ما عليه ام يقولون بل اتقولون افتراه محمد وصيغة التمريض للانكار قل فاتوا بسورة مثله في البلاغة وحسن النظم وقوة المعنى على وجه الافتراء فانكم مثلي في العربية والفصاحة واشد تمرنا في النظم والعبارة ولفظ من استطعتم يدل على ذلك فاستعينوا عن امكنكم ان تستعينوا به من دون الله سوى الله فانه وحده قادر على ذلك ان كنتم صادقين انه اختلقه بل كذبوا بل سارعوا الى التكذيب بما لم يحيطوا بعلمه بالقرآن اول ما سمعوه قبل ان يتدبروا آياته ويحيطوا بما فيه من العلم بشانه او بما جاء به مما لا سبيل الى علمه من ذكر البعث والجزاء وسائر ما يخالف دينهم ولما يأتهم تأويله ولم يقفوا بعد على تاويله ولم يبلغ اذهانهم بعد تاويل ما فيه من الاخبار بالغيوب حتى يتبين لهم انه صدق ام كذب والمعنى ان القرآن سيجيء من جهة اللفظ والمعنى ثم انهم فاجأوا التكذيب قبل ان يتدبروا لفظه ومعناه وقيل لما لم يقدروا على الطعن في فصاحته وبلاغته وقد ظهر لهم بالاخرة عجز كل من عارضه من المتحدين فزعوا الى قولهم هذا سحر قديم فتصامموا عن سماعه ولم يتدبروا فيه ولما يأتهم تأويل ما فيه من الوعيد او ما يؤول اليه امره من الوعد والوعيد كذلك كذب الذين من قبلهم من الامم الماضية انبياءهم فانظر كيف كان عاقبة الظالمين فيه وعيد لهم مثل ما عوقب به من قبلهم ومنهم ومن المكذبين من يؤمن به من يصدق به في نفسه ويعلم انه حق ولكن يعاند او من سيؤمن به ويتوب عن كفره ومنهم من لا يؤمن به في نفسه لغلو عناده وقلة تدبره او فيما يستقبل بل هو على الكفر

العناد مستمرة انكار ما علم او ظن
ومن لا يؤمن لا يعتقد ذكر ما علم او ظن
ان حال الانكار. بل قوة الغلو عناده.
كتبه

مطلب ان للعبد كسبا وانه ليس مسلوب الاختيار كما قاله

وربك اعلم بالمفسدين بالمعاندين او بالمصرين فان كذبوك فان اصروا على تكذيبك بعد الزام الحجة فقل لي عملي ولكم عملكم فتبرأ منهم فقد اعذرت والمعنى لي جزاء عملي ولكم جزاء عملكم حقا كان او باطلا انتم بريئون مما اعمل وانا بريء مما تعملون لا تؤاخذون بعملي ولا اؤاخذ بعملكم ولما قفى على اكثر احوالهم من ايهام الاعراض عنهم وتخلية سبيلهم قبل ان منسوخ بآية السيف ومنهم من يستمعون اليك اذا قرات القرآن وعلمت البرايع ولكن لا يقبلون كالاصم الذي لا يسمع اصلا افانت تسمع الصم تقدر على اسماعهم ولو كانوا لا يعقلون ولو انضم الى صممهم عدم تعقلهم وقد نبه على ان حسنة استماع الكلام فهم المعنى المقصود منه ولذلك لا يوصف به البهايم وسولت لهم انفسهم الباطلة استحسان العقل السليم فزينت وعقولهم لما كانت موقرة بمعارضة الوسم وسابقة الالف والتقليد تعذر افهامهم الحكم والمعاني الدقيقة فلم ينتفعوا اتحا الالفاظ عليهم غير ما ينتفع به البهايم من كلام الناعق ومنهم من ينظر اليك بما يتبين دلايل نبوتك ولكن لا يبصرون افانت تهدي العمي تقدر على ان تجعلهم مهتدين ولو كانوا لا يبصرون وان انضم الى عدم البصر عدم البصيرة فان المقصود من الابصار سوا الاعتبار والاستبصار والعوزة فقد البصيرة ولذلك يحدس الاعمى المستبصر ويتخطى عالم البصر ركبه البصير الاحمق والآله كالتعليل للامر بالتبري والاعراض ان الله لا يظلم الناس شيئا بسلب حواسهم وعقولهم ولكن الناس انفسهم يظلمون بافسادها وتعويتها منافعها عليهم وفيه دليل على ان للعبد كسبا واختيارا ليس مسلوب الاختيار بالكلية كما زعمت الجبرية وجوز ان يكون وعيدا لهم بمعنى ان ما يحيق بهم يوم القيامة من العذاب عدل من الله لا يظلمهم ولكنهم ظلموا انفسهم باقتراف اسبابه وقرا جمع وقر والكسائي بالتخفيف ويوم يحشرهم كان لم يلبثوا الا ساعة من النهار يستقصرون مدة لبثهم في الدنيا او القبور لهول ما يرون والجملة التشبيهية في موقع الحال اي يحشرهم مشبهين بمن لم يلبث الا ساعة او صفة ليوم والعايد محذوف تقديره كان لم يلبثوا قبله او المصدر محذوف اي يحشرون كان لم يلبثوا قبله يتعارفون بينهم يعرف بعضهم بعضا كما كانوا يتعارفون في الدنيا الا قليلا وهذا اول ما اشروا به ينقطع التعارف لشدة الامر عليهم وهو حال اخرى مقدرة او بيان لقوله كان لم يلبثوا او يتعلق الظرف والمقدر بتعارفون يوم يحشرهم قد خسر الذين كذبوا بلقآء الله للشهادة على خسرانهم والتعجيب منه ويجوز ان يكون حالا من الضمير في يتعارفون على ارادة القول وما كانوا مهتدين لطرق استعمال ما منحوا من المعاون في تحصيل المعارف فاستكبروا بها جاهلات ادت بهم الى الردى والعذاب الدايم وامانرينك بعض الذي نعدهم من العذاب في حياتك كما اراه يوم بدر او نتوفينك قبل ان نريك فالينا مرجعهم فنريكه في الآخرة وهو جواب لمتوفينك مجزوم وضل قد اكد بثم الله شهيد على ما يفعلون مجاز عليه ذكر الشهادة واراد بنتيجتها ومقتضاها ولذلك رتبها على الرجوع بثم وهو مقيد شهادة على افعالهم يوم القيامة ولكل امة من الامم الماضية رسول بعث اليهم ليدعوهم الى الحق فاذا جاء رسولهم بالبينات فكذبوه قضي بينهم بين الرسول وكذبه بالقسط بالعدل فانجى المؤمن وعذب المكذب وما كانوا ليعذبوا الا بعد قيام الحجة عليهم وايراد الرسول بلفظ الواحد لان المراد كل رسول منهم او لان الرسل كانوا يجيئون قرنا بعد قرن واحدا بعد واحد ويقولون كما حكى الله تعالى عنهم ولقد بعثنا في كل امة رسولا ان اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت ويقولون ايضا ائتوا بما وعدتنا ان كنت من الصادقين ويقولون متى هذا الوعد ان كنتم صادقين ويقولون ربنا عجل لنا قطنا قبل يوم الحساب ويقولون ربنا اغفر لنا ذنوبنا وكفر عنا سيئاتنا وتوفنا مع الابرار ويقولون ربنا لا تجعلنا فتنة للقوم الظالمين ويقولون ربنا لا تؤاخذنا ان نسينا او اخطانا ويقولون ربنا لا تحملنا ما لا طاقة لنا به ويقولون ربنا لا تزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة ويقولون ربنا اغفر لنا ذنوبنا وكفر عنا سيئاتنا وتوفنا مع الابرار ويقولون ربنا لا تجعلنا فتنة للقوم الظالمين ويقولون ربنا افرغ علينا صبرا وتوفنا مسلمين ويقولون ربنا ظلمنا انفسنا وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين ويقولون ربنا اغفر لي ولوالدي ولمن دخل بيتي مؤمنا وللمؤمنين والمؤمنات ويقولون ربنا اغفر لنا ذنوبنا واسرافنا في امرنا وثبت اقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين ويقولون ربنا اغفر لي ولوالدي وللمؤمنين يوم يقوم الحساب ويقولون ربنا اغفر لي ولوالدي ولمن دخل بيتي مؤمنا وللمؤمنين والمؤمنات ولا تزد الظالمين الا تبارا ويقولون ربنا اغفر لنا ذنوبنا وكفر عنا سيئاتنا وتوفنا مع الابرار ويقولون ربنا اغفر لنا ذنوبنا واسرافنا في امرنا وثبت اقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين ويقولون ربنا اغفر لي ولوالدي ولمن دخل بيتي مؤمنا وللمؤمنين والمؤمنات ولا تزد الظالمين الا تبارا ويقولون ربنا اغفر لنا ذنوبنا وكفر عنا سيئاتنا وتوفنا مع الابرار ويقولون ربنا لا تجعلنا فتنة للقوم الظالمين ويقولون ربنا افرغ علينا صبرا وتوفنا مسلمين ويقولون ربنا ظلمنا انفسنا وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاس

وأهلك المكذبون وهم لا يظلمون وقد جاءه لكل امة يوم القيامة رسول ينسب اليه فاذا
جاء رسولهم الموقف للشهد عليهم بالكفر والايمان لقضى بينهم بالنجاة المومن وعقاب الكافر وجئ
بالنبيين والشهداء وقضى بينهم ويقولون متى هذا الوعد استبعادا واستهزاء ان كنتم
صادقين خطاب منهم للنبي والمؤمنين قل لا املك لنفسي ضرا ولا نفعا فكيف املك لكم
فاستعجل به جلب العذاب اليكم الا ما شاء الله ان املكه او ولكن ما شاء الله من ذلك كاين لكل امة
اجل مضروب للاكم اذا جاء اجلهم فلا يستاخرون ساعة ولا يستقدمون لا يتاخرون
ولا يتقدمون فلا تستعجلوا فستجيئون وقتكم ويجوز وعدكم قل ارايتم ان اتيكم عذابه الذي تستعجلون
به بياتا وقت بيات واشتغال بالنوم او نهارا حين كنتم مشتغلين بطلب معاشكم ماذا يستعجل
منه المجرمون اي شئ من العذاب يستعجلون وكله كروه للايلام الاستعجال وهو متعلق بارايتم لانه
بمعنى اخبروني والمجرمون وضع موضع الضمير للدلالة على انهم بجرمهم ينبغي ان يفروا من مجئ الوعيد لا ان
يستعجلوه وجواب الشرط محذوف وسوغ ابتداء الاستفهام او تعرفوا خطاءه ويجوز ان يكون
الجواب ماذا كقولك ان اتيتك ماذا تعطيني ويكون الجملة متعلقة بارايتم او قوله اثم اذا ما وقع آمنتم به
بمعنى ان اتاكم عذابه آمنتم به بعد وقوعه حين لا ينفعكم الايمان وماذا يستعجل اعتراض ودخول حرف الاستفهام
على ثم لانكار ان لتاخير الآن على ارادة القول اي قيل لهم اذا آمنوا بعد وقوع العذاب الآن آمنتم به وقد كنتم
تامرون الان بحذف الهمزة والقاء حركتها على اللام وقد كنتم به تستعجلون تكذيبا واستهزاء ثم قيل للذين
ظلموا عطف على قيل المقدر ذوقوا عذاب الخلد الخلو على الدوام هل تجزون الا بما كنتم تكسبون من الكفر
والمعاصي ويستنبئونك ويستخبرونك احق هو حق ما تقول من الوعد او ادعاء المنوع يقوله تجدا وباطل
يهزل به قال جيء ان اخطب ما قدم فكه والاظهر ان الاستفهام فيه على اصله لقوله ويستنبئونك وقيل
انه للانكار ويؤيده انه قرئ الحق هو فانه تعريض بانه باطل واحق مبتداء والضمير رفع به سادّ مسد
الخبر او خبر مقدم والجملة في موضع النصب بيستنبئونك قل اي وربي انه لحق ان العذاب لكاين او ما اوعدتم
اثابت وقيل كلا الضميرين للقرآن واي بمعنى نعم وهو من لوازم القسم ولذلك يوصل بواو في المصدق
يقال ايوالله ولا يقال اي وحد وما انتم بمعجزين فائتين العذاب ولو ان لكل نفس ظلمت بالشرك
او التعدي على الغير ما في الارض من خزائنها واموالها لافتدت به لجعلة فدية لها من العذاب من فرط
افتداء بمعنى فداه واسروا الندامة لما راوا العذاب لانهم بهتوا بما عاينوا مما لم يحتسبوا من فظاعة
الامر وهوله فلم يقدروا ان ينطقوا وقيل اسروا الندامة اخلصوها لان اخفاء الشئ واشره اذا اظهره
سرا للشئ الخالص من حيث انها تخفى ويضن بها وقيل اخفوها من قولهم اسر الشئ واشره اذا اظهره
قضي بينهم بالقسط وهم لا يظلمون ليس تكريرا للاول اقتضاء بل الاول اقتضاء بين الانبياء وملكهم والثاني اقتضاء بين الكفرة

على الشرك او الحكومة بين الظالمين والمظلومين والضمائر فيها بينا وبينهم لدلالة الظلم عليهم الا ان
لله ما في السموات والارض تقرير لقدرته تعالى على الاثابة والعقاب الا ان وعد الله حق من الثواب
والعقاب كائن لا خلف فيه ولكن اكثرهم لا يعلمون لانهم لا يعلمون لتصور عظم الاظافر الكبرى الدنيا
موتهي ويعقب في الدنيا هو يقدر عليها ما هذا العقب لان القادر لذاته لا يزول قدرته والمادة القابلة بالذات للحياة
والموت قابلة لهما ابدا والية ترجعون بالموت والنشور يا ايها الناس قد جاءتكم موعظة من ربكم وشفاء
لما في الصدور وهدى ورحمة للمومنين اي قد جاءتكم كتاب جامع للحكمة العلمية الكاشفة عن محاسن الاعمال
ومساوئها والمرغبة في المحاسن والزاجرة عن القبائح والحكم المنظرة التي هي شفاء لما في الصدور من الشكوك
وسوء الاعتقاد وهدى الى الحق والمعتقد ورحمة للمومنين من حيث انزل عليهم فنجوا بها من ظلمات الضلال
الى نور الايمان وتبدلت مقاعدهم من طبقات النيران بمصاعد من درجات الجنان والتنكير فيها
للتعظيم قل بفضل الله وبرحمته بانزال القرآن والتاء متعلقة بفعل يفسره قوله فبذلك فليفرحوا
فان اسم الاشارة بمنزلة المضمر تقديره بفضل وبرحمة فليعتنوا او فليفرحوا فبذلك فليفرحوا وفائدة ذلك
التكرير التاكيد والبيان بعد الاجمال والحاق اختصاص الفضل والرحمة بالفرح او بفعل دبر آخر قد جاءتكم
وذلك شان المصدوق اي فبمجيئها فليفرحوا والقاء معنى الشرط كانه قيل ان فرحوا بشئ فبهما فليفرحوا
بما قبلها والدلالة على ان مجئ الكتاب الجامع بهذه الصفات موجب للفرح وتكريرها للتاكيد كقوله فاذا املكت فعند
ذلك فاجزعي وعن معروف فليفرحوا بالتاء على الاصل المعروف وقد روي عنه وعاد وتوبيخ ان قرئ فافرحوا
موضع يجمعون من حطامها الدنيا فانها الى الزوال وسوء خير مما يجمعونه ايها المخاطبون قل ارايتم ما انزل الله لكم من رزق جعل الرزق منزلا الانه
مقدور في السماء محصل باسباب منها وما في موضع النصب بانزل او بارايتم فان معنى اخبروني وكم دل على ان المراد
من ما حل ولذلك وقع على التبعيض فقال فجعلتم منه حراما وحلالا قل آلله اذن لكم في التحريم والتحليل فتقولون ذلك كلكم على
الله تفترون في نسبة ذلك اليه وبجوز ان تكون المتصلة منقطعة بارايتم وقل مكرر للتاكيد وبجوز ان يكون
الاستفهام للانكار وام منقطعة ومعنى الهمزة فيها تقرير الافترائهم على الله وما ظن الذين يفترون على الله
الكذب اي شئ ظنهم يوم القيامة ايحسبون ان لا يجازوا عليه وهو منصوب بالظن ويدل عليه ان ذوكر
بلفظ الماضي لانه كائن وفيه ايهام الوعيد تهديد عظيم ان الله لذو فضل على الناس حيث انعم عليهم بالعقل
وسدادهم بارسال الرسل وانزال الكتب ولكن اكثرهم لا يشكرون حق النعمة وما تكون في شان وما
تكون في امر واصله الهمز من شانت شاءة اذا قصدت قصده والضمير لله والخطاب للكل والقرآن
معظم شان الرسول اولان القرآنة تكون للشان فكون التقدير من اجله ومفعول تتلو محذوف

فرع العلية
عد الاعمال الصحيفة
اي مورد بها
فانه قال اذا فرحت بشئ
فاخبرته بها بالفرح
فانه لا ينبغي اضافة بفرح به
من خواص
الدنيا
فليفرحوا بفضل الله ورحمته
فبذلك فليفرحوا
فبذلك فليفرحوا
فبذلك فليفرحوا

عطف على المدرج او الصمير من للقرآن

عطف على القرآن

على ان من تبعيضية او مزيدة لما اكدا النفي او للقرآن واضماره قبل الذكر لتفخيمه او لله ولا
تعملون من عمل تعميم للخطاب بعد تخصيصه بمن هو له ولذلك ذكر حيث خص ما فيه فحاسه وذكر حيث
عم ما سناول الجليل والحقير إلا كنا عليكم شهودا رقباء مطلعين عليه اذ تفيضون فيه تخوضون فيه و
تندفعون وما يعزب عن ربك ولا يبعد ولا يغيب عن علمه وقراء الكسائي بكسر الزاء ههنا وفي سبا
فيما يثقال ذرة موازن نملة صغيرة او سباء في الارض ولا في السماء اي في الوجود والامكان فان العالم لا يخرج
عن كونه غير ما لبس فيها ولا مستعلقا بها وتقديم الارض لان الكلام في حال اهلها والمقصود منه سوء البرهان على
احاطة علمه بها ولا اصغر من ذلك ولا اكبر الا في كتاب مبين كلام برأسه مقرر لما قبله ولما نافية واصغرها
وفي كتاب خبره وقرأ حمزة ويعقوب بالرفع على الابتداء والخبر ومن عطف على لفظ مثقال ذرة وجعل الفتح
بدل الكسر لاستناع الصرف وعلى محل حرف الجار جعل الاستثناء منقطعا والمراد بالكتاب اللوح المحفوظ الا ان
اولياء الله الذين يتولونه بالطاعة ويتولاهم بالكرامة لا خوف عليهم من لحوق مكروه ولا هم يحزنون بفوات
مأمول والآية مجمل فسره قوله الذين آمنوا وكانوا يتقون وقيل الذين آمنوا وكانوا يتقون بيان
لتوليهم لهم البشرى في الحياة الدنيا وهو ما يبشرهم المتقين في كتابه وعلى لسان نبيه وما يريهم في الرؤيا الصالحة
وما يبشرهم من المكاشفات وبشرى الملائكة عند النزع وفي الآخرة تتلقى الملائكة اياهم مسلمين مبشرين
بالعود والكرامة بيان لتوليهم ومحل الذين آمنوا النصب والرفع على المدح او على وصف الاولياء او على
الابتداء وخبر لهم البشرى لا تبديل لكلمات الله لا تغيير لاقواله ولا اخلاف لمواعيده ذلك اشارة الى
كونهم مبشرين في الدارين هو الفوز العظيم هذه الجملة دالة على اعتراض لتحقيق المبشر به وتعظيم شانه
وليس من شرطه ان يقع بعد كلام يتصل بما قبله ولا يحزنك قولهم اشراكم وتكذيبهم وتهديدهم وقرأ نافع وحمزة
من احزنه وكلاهما بمعنى ان العزة لله جميعا استيناف بمعنى التعليل ويدل عليه القراءة بالفتح كانه قيل ولا
تحزن بقولهم ولا تبال بهم لان الغلبة لله جميعا لا يملك غيره شيئا منها فهو يقهرهم وينصرك عليهم هو السميع
لاقوالهم العليم بنياتهم فيكافيهم عليها الا ان لله من في السموات ومن في الارض من الملائكة والثقلين
واذا كان هؤلاء الذين هم اشرف الممكنات عبيدا لا يصلح احد منهم للالهية فما لا يعقل منها احق ان لا يكون
لها شركاء فهو كالدليل على قوله وما يتبع الذين يدعون من دون الله شركاء اي شركاء على الحقيقة
وان كانوا يسمونها شركاء ويجوز ان يكون شركاء مفعول يدعون ومفعول يتبع محذوف دل عليه ان يتبعون
الا الظن اي ما يتبعون حقيقة وانما يتبعون ظنهم انها شركاء ويجوز ما استفهامية منصوبة بيتبع وموصولة
معطوفة على من وقرئ يدعون بالتاء والمعنى واي شيء يتبع الذين تدعونهم شركاء من الملائكة والنبيين
اي انهم لا يتبعون الا الله ولا يعبدون غيره فما لكم لا تتبعونهم فيه كقوله اولئك الذين يدعون يبتغون الى
ربهم الوسيلة فكون الزاما بعد برهان وما بعد مصروف عن خطابهم لبيان سوء رايهم وفساد

الا يخرصون يكذبون فيما ينسبون الى الله او يحزرون ويقدرون انها شركاء تقديرا باطلا هو الذي
جعل لكم الليل لتسكنوا فيه والنهار مبصرا لتبصروا فيه على كمال قدرته وعظم نعمته المتوحد بهما لدلالهم على التفرد
باستحقاق العبادة وانما قال مبصرا ولم يقل لتبصروا فيه تفرقة بين الظرف المجرد والظرف الذي هو سبب
ان في ذلك لآيات لقوم يسمعون سماع تدبر واعتبار قالوا اتخذ الله ولدا اي تبناه سبحانه تنزه له
عن البنوة فانه لا يبغي الا من يتصور له الولد وتجيب من كلهم اتخاذا هو الغني علة للتنزه فان اتخاذ الولد سببه
عن الحاجة له ما في السموات وما في الارض تقرير لغناه ان عندكم من سلطان بهذا نفي لما هو اعم
من البرهان بما لغة في تجهيلهم وتحكما لبطلان قولهم وبهذا استعلق بسلطان او نعت او عندكم كائنا قيل
ان عندكم في هذا سلطان اتقولون على الله ما لا تعلمون توبيخ وتقريع على اختلاقهم وجهلهم وقد دلل
على ان كل قول لا دليل عليه نهوجها له وان التقليد فيها غير سائغ قل ان الذين
يفترون على الله الكذب باتخاذ الولد واضافة الشركاء اليه لا يفلحون لا ينجون من النار ولا يفوزون بالجنة
متاع في الدنيا هم ابتداء خبره محذوف اي افتراؤهم في الدنيا يتمتعون به ويأسنهم في الكفر او حبوتهم
او تعليلهم متاع او مبتدأ خبره محذوف اي لهم متاع في الدنيا ثم الينا مرجعهم بالموت فيلقون الشقاء المؤبد
ثم نذيقهم العذاب الشديد بما كانوا يكفرون بسبب كفرهم واتل يا نبي نوح خبر نبأ نوح قومه اذ قال لقومه يا قوم
ان كان كبر عليكم عظم عليكم وشق مقامي نفسي لكونه فعلت كذا للمكان فلان او كونه واقامتي بينكم من يذكرني
او قيامي على الدعوة وتذكيري اياكم بآيات الله فعلى الله توكلت وثقت به فأجمعوا امركم فاعزموا عليه وشركاءكم
اي مع شركائكم وتوحيد المؤنة بالرفع عطفا على الضمير المتصل وجاز من غير ان يؤكد للفصل وقيل انه معطوف
على اسم الله بحذف المضاف اي وامر شركائكم وقيل انه منصوب بفعل محذوف تقديره وادعوا شركاءكم وقد قرئ
به وعن نافع فاجمعوا من الجمع والمعنى امرهم بالعزم او الاجتماع على قصدي والسعي في اهلاكه على
اي وجه يمكنهم ثقة بالله وقلة مبالاة بهم ثم لا يكن امركم في قصدي عليكم غمة مستورا واجعلوه
ظاهرا مكشوفا من غمة اذا استر او ثم لا يكن حالكم عليكم غما اذا اهلكتموني وتخلصتم عن ثقل مقامي وتذكيري
ثم اقضوا الي ادوا الي ذلك الامر الذي تريدون لي وقرئ ثم افضوا بالفاء اي انتهوا الي شركم وابرزوا
الي من افضى اذا خرج الى الفضاء ولا تنظرون ولا تمهلوني فان توليتم اعرضتم عن تذكيري فما سألتكم من اجر
يوجب توليكم لتثقلوا عليكم وانهاكم اياي لاجله او يفوتني لتوليكم ان اجري ما ثوابي على الدعوة والتذكير الا
على الله لا تعلق له بكم بشيء بل آتي ما امرت به وامرت ان اكون من المسلمين المنقادين لحكمه فلما تولوا
ولم اراجوعين فكذبوه فاصروا على تكذيبه بعد ما الزمهم الحجة وبين ان توليهم ليس للاعتداد به وتمردهم
لاجرم حقت عليهم كلمة العذاب فنجيناه من الغرق ومن معه في الفلك فكانوا ثمانين وجعلناهم
خلائف من الهالكين به واغرقنا الذين كذبوا بآياتنا بالطوفان فانظر كيف كان عاقبة

وكانوا

ظ

سبب

الا ان الله صلى الله عليه وسلم الذين لا يأخذون
للوعظ والنصيحة وتعلم الدين اجرا
فان منتضى الاسلام ذلك
والله اعلم صلى الله عليه وسلم

لا تأخذوا للعلم والقرآن
عوضا فيبتلكم الله بأن
يجعلكم
الجنة

المنذرين بعظم ما جرى عليهم وتحذيرهم لمن كذب الرسول وتسلية لهم ثم بعثنا ارسلنا
من بعد نوح رسلا الى قومهم كل رسول الى قومه فجاءهم بالبينات المعجزات الواضحة
المثبتة لدعواهم فما كانوا ليؤمنوا فما استقام لهم ان يؤمنوا لشدة شكيمتهم في الكفر وخذلان الله اياهم
بما كذبوا به من قبل اى بسبب تعودهم بتكذيب الحق وتمرنهم عليه قبل بعثة الرسل كذلك نطبع على
قلوب المعتدين نحذو لانهم كهم في الضلال واتباع المألوف وفي امثال ذلك دليل على ان للافعال دواعي
بقدرة الله وكسب العبد وقد مر تحقيق ذلك ثم بعثنا من بعدهم من بعد سولاة الرسل موسى وهرون الى
فرعون وملائه بآياتنا بالآيات التسع فاستكبروا عن اتباعها وكانوا قوما مجرمين متعودين الاجرام
فلذلك نبذوا بها وغابروا برسالتهم واجترأوا على ردها فلما جاءهم الحق من عندنا وعرفوا بنظار المعجزات
الظاهرة المزيحة للشك قالوا من فرط عنادهم ان هذا لسحر مبين ظاهر انه سحر وفائق فيه واضح فيما بين
اخواته قال موسى اتقولون للحق لما جاءكم انه لسحر فحذف المحكي للعلم به او للدلالة ما قبله عليه ولا يجوز
ان تكون اسحر هذا للانهم بتوا القول بل سوا استيناف باذكارها قالوا اللهم الا ان يكون الاستفهام فيه
للتقرير والمحكي مفهوم قولهم ويجوز ان تكون معنى اتقولون للحق لما تعيبونه من قولهم فلان يخاف الغائلة
كقوله سمعتها فتى يذكرهم فيستغني عن المقول ولا يفلح الساحرون لهم تمام كلام موسى عم للدلالة على انه ليس بسحر فانه
لو كان سحرا لاضمحل ولم يبطل سحرا بالسحر ولان العالم بانه لا يفلح الساحر لا يسحر او من تمام قولهم ان
جعل اسحر هذا محكيا كانهم قالوا اجئتنا بالسحر تطلب به الفلاح ولا يفلح الساحرون قالوا اجئتنا
لتلفتنا لتصرفنا واللفت والفتل اخوان عما وجدنا عليه آباءنا من عبادة الاصنام وتكون لكما
الكبرياء في الارض الملك فيها سمي به لاتصاف الملوك بالكبرياء والتكبر على الناس باستتباعهم وما نحن
لكما بمؤمنين بمصدقين فيما جئتمانا به وقال فرعون ائتوني بكل سحار وقرأ حمزة والكسائي بكل ساحر
عليم حاذق فيه فلما جاء السحرة قال لهم موسى القوا ما انتم ملقون قال موسى ما جئتم به السحر الذي جئتم
به السحر لا ما سماه فرعون وهو سحرا وقرأ ابو عمرو السحر على ان ما استفهامية مرفوعة بالابتداء وجئتم به خبرها
والسحر بدل منه او خبر مبتدأ محذوف وقدرن اسوا السحر او هو مبتدأ خبره محذوف آالسحر هو ويجوز ان ينتصب
بما يفعل يفسره ما بعده تقديره اى شئ اتيتم ان الله سيبطله سيمحقه او يظهر بطلانه ان الله لا يصلح عمل
المفسدين لا يثبته ولا يقويه وفيه دليل على ان السحر افساد وتمويه لا حقيقة له ويحق الله الحق
ويثبته بكلماته باوامره وقضاياه وقرئ بكلمته ولو كره المجرمون ذلك فما آمن لموسى في مبدأ
امره الا ذرية من قومه الا اولاد من اولاد قومه بني اسرائيل دعاهم فلم يجيبوه خوفا من فرعون الا
طائفة من شبانهم وقيل الضمير لفرعون والذرية طائفة من شبانهم آمنوا به ومنوا آل فرعون وامرأته
آسية وخازنه وزوجته ومشاطته على خوف من فرعون وملائهم اى مع خوف منهم والضمير لفرعون وحده

امرأة خازنه

على

فلما القوا ح

قوله ح

على ما مر في العناد في ضمير العظماء او على ان المراد بفرعون آله كما تقال ربيعة ومضر والذرية الاقوام
ان يفتنهم ان يعذبهم فرعون وسوء بدل منه او مفعول خوف والضمير للذرية او على ان
الخوف من الملا كان بسببه وان فرعون لعال في الارض لجبار فيها وانه لمن المسرفين في الكبر والعتو
حتى لو عدى الربوبية واسترق اسباط الانبياء وقال موسى لما رأى تخوف المؤمنين يا قوم ان كنتم آمنتم بالله
فعليه توكلوا فثقوا واعتمدوا عليه ان كنتم مسلمين منقادين لمقضاته محاصين لم وليس هذا من تعليق
الحكم بشرطين فان المعلق بالايمان وجوب التوكل فانه المقتضي له والمشروط بالاسلام خلوصه فانه للرجوع مع
التخليط ونظيره ان دعاك زيد فاجبه ان قدرت فقالوا على الله توكلنا لانهم كانوا مؤمنين ولذلك اجيب دعوتهم
فتنة موضع فتنة للقوم الظالمين لا يسلطهم علينا فيفتنونا ويجتنا برحمتك من القوم الكافرين
من كيدهم وشؤم مشاهدتهم وفي تقديم التوكل على الدعاء تنبيه على ان الداعي ينبغي له ان يتوكل اولا على الله ليجاب دعوته
واوحينا الى موسى واخيه ان تبوءا ان اتخذا مباءة لقومكما بمصر بيوتا يسكنون فيها او يرجعون اليها
للعبادة واجعلوا امتاموقعا بيوتكم تلك البيوت قبلة مصلى وقيل مساجد متوجهة نحو القبلة وبيت
الكعبة وكان موسى يصلي عليها واقيموا الصلوة وداوموا عليها او اجعلوا بيوتكم مقابلة وقرئ تقبلوا فيها
الفرج فتوجهوا فيها بالصلوة وبشر المؤمنين بالنصرة في الدنيا والجنة في العقبى واضافة الصلوة والاموال
البيوت للقوم واتحاد المعابد مما يفيد اطاء رؤس القوم بتسا وثم جمع لان جعل البيوت مساجد والصلوة مما ينبغي
ان يفعل كل احد منهم وحده للبداءة في الاصل وخطاب صاحب الشرع وقال موسى ربنا انك آتيت فرعون
وملاه زينة ما يتزين به من اللباس والمراكب ونحوها واموالا متاع الحيوة الدنيا وانواعا من المال ربنا ليضلوا
عن سبيلك دعاء عليهم بلفظ الامر بما علم من مآرسنا هو الهم انه لا يكون غير كعوله تعالى لعن الله ابليس وقيل اللام للعاقبة
وهي متعلقة بآتيت ويحتمل ان يكون للعلة لان ايتاء النعم على الكفر استدراج وتثبيت على الضلال ولانهم لما
جعلوا سبابة الضلال فكانهم اوتوها ليضلوا فكون ربنا تكريرا للاول تاكيدا وتنبيها على ان المقصود عرض ضلالهم
وكفرانهم تذمة لقوله ربنا اطمس على اموالهم اهلكها والطمس المحق وقرئ الطمس بالضم واشدد على قلوبهم اى قسها
واطبع عليها حتى لا يشرح الايمان فلا يؤمنوا حتى يروا العذاب الاليم جواب للدعاء او دعاء بلفظ
النهي او عطف على ليضلوا وما بينهما دعاء معترض قال قد اجيبت دعوتكما يعني موسى وهرون لانه
كان يؤمن فاستقيما فاثبتا على ما انتما عليه من الدعوة والزام الحجة فلا تستعجلا فان ما طلبتما وكل
في وقته روي انه مكث فيهم بعد الدعاء اربعين سنة ولا تتبعان سبيل الذين لا يعلمون طريق الجهلة في استعجال
او عدم الوثوق والاطمينان بوعد الله وقرأ ابن عامر برواية ابن ذكوان ولا تتبعان بالنون الخفيفة وكسر
للالتقاء الساكنين ولا تتبعان من تبع ولا تتبعان ايضا وجاوزنا ببني اسرائيل البحر اى جوزناهم في
البحر حتى بلغوا الشط حافظين لهم وقرئ جوزنا وسوء من فعل المرادف كضعف وضاعف فاتبعهم

بتشديد السين وقرئ بالتخفيف

كانوا ح

فضيلة عاشورة
نجاة قوم يونس
عليه السلام

فاد ركهم فعال نيعة حتى اتبعته فرعون وجنوده بغيا وعدوا باغين وعادين او للبغي والعدو
وقرئ عدوا حتى اذا ادركه الغرق لجته قال آمنت انه اى بانه لا اله الا الذى آمنت به بنو اسرائيل
وانا من المسلمين وقرء حمزة والكسائى انه بالكسر على اضمار القول والاستيناف بدلا وتفسيرا
لآمنت فتكف عن الايمان اوان القبول وبالغ فيه حتى لا يقبل الآن آمنت ومن الآمن وقد ايست من نفسك
ولم يبق لك اختيار وقد عصيت قبل قبل ذلك حين تمرد عمرك وكنت من المفسدين الضالين المضلين
عن الايمان فاليوم ننجيك ببدنك ما وقع فيه قومك من قعر البحر ونجعلك طافيا او نلقيك عاليا نجوة من
الارض لبراك بنو اسرائيل وقرأ يعقوب ننجيك بالحاء اى نلقيك بناحية الساحل
ببدنك فى موضع الحال اى بدنك عاريا بلا روح اى كاملا سويا او عريانا من غير لباس او بدرعك كقولهم
مطايا مرا بينا لتكون لمن خلفك آية لمن وراءك علامة وهم بنو اسرائيل اذ كان فى نفوسهم من عظمته
ما خيل اليهم انه لا يهلك حتى كذبوا صوت عزم حين اخبرهم بغرقة الى ان عاينوه مطروحا على عمرهم من
الساحل او لمن ياتى بعدك من القرون اذا سمعوا حال امرك ممن شاهدك عبرة ونكالا عن الطغيان او فجم
تدلهم على ان الانسان على ما كان عليه من عظم الشان وكبرياء الملك مملوك مقهور يعيد عن مظان الربوبية
وقرئ لمن خلقك اى لمن لفك كسائر الآيات فان اقرارك اياك بالالقاء الى الساحل دليل على انه
تعهد بتكشف تزويرك والماطة الشبهة عن امرك وذكرك ليل على كمال قدرته وعلمه وارادته وهذا الوجه ايضا
محتمل على المشهور وان كثيرا من الناس عن آياتنا لغافلون لا تتفكرون فيها ولا يعتبرون بها ولقد
بوانا انزلنا بنى اسرائيل مبوأ صدق منزلا صالحا مرضيا وهو شام ومصر ورزقناهم من الطيبات
من اللذايذ فما اختلفوا حتى جاءهم العلم فما اختلفوا فى امر دينهم الا من بعد ما قرأوا التوريه وعلموا الكتاب
او فى امر محمد صلى الله عليه وآله الا من بعد ما علموا صدقه بنعوته ونظام معجزاته ان ربك يقضى بينهم يوم القيامة
فيما كانوا فيه يختلفون فيميز المحق والمبطل بالانجاء والاهلاك فان كنت فى شك مما انزلنا اليك من
القصص على سبيل الفرض والتقدير فسل الذين يقرؤن الكتاب من قبلك فانه محقق عندهم ثابت فى
كتبهم على نحو ما القينا اليك والمراد تحقيق ذلك والاستشهاد بما فى الكتب المتقدمة وان القرآن مصدق
لما فيه او وصف اهل الكتاب بالرسوخ فى العلم توبيخا لهم وتهييجا للرسول وزيادة تبيينه لما امكان
وقوع الشك له ولذلك قال صلى الله عليه لا اشك ولا اسال وقيل الخطاب للنبى والمراد امته او الكل
من يسمع اى ان كنت ايها السامع فى شك مما انزلنا على لسان نبينا اليك وفيه تنبيه على ان من خالجته
شبهة فى الدين ينبغى ان يسارع الى حلها بالرجوع الى اهل العلم لقد جاءك الحق من ربك واضحا لا لبس
لا تدخل للمرية فيه بالآيات القاطعة فلا تكونن من الممترين بالتزلزل عما انت عليه من الجزم واليقين
ولا تكونن من الذين كذبوا بآيات الله فتكون من الخاسرين ايضا من باب التهييج والتثبيت وقطع

وكانت له درع من الذهب يعرف بها
وقرئ بابدانك اى بأجزاء البدن
كلها اكتفاء بعلمه بأن له اجزاء وابدانك على
ما خلقه

الاطماع عنه كقوله فلا تكونن ظهيرا للكافرين ان الذين حقت عليهم كلمة ربك
بان يموتوا على الكفر او مخذولون فى العذاب لا يؤمنون اذ لا كذب كلامه ولا ينتقض قضاؤه ولو
جاءتهم كل آية فان السبب الاصلى للايمان هو ان يشاء الله به مفقود حتى يروا العذاب الاليم و
حينئذ لا ينفعهم كما لم ينفع لفرعون فلولا كانت قرية آمنت فهلا كانت قرية من القرى التى اهلكناها
آمنت قبل معاينة العذاب لم توخر اليها كما اخر فرعون فنفعها ايمانها بان تعلم الله منها ويكشف
العذاب عنها الا قوم يونس لكن قوم يونس لما آمنوا اول ما رأوا امارات العذاب ولم يوخر اطوله
كشفنا عنهم عذاب الخزى فى الحيوة الدنيا وكون الجملة فى معنى النفى لتضمن حرف التخصيص
معناه وكون الاستثناء متصلا لان المراد من القرى اهاليها كانه قال ما آمن اهل قرية من القرى العاصية
فنفعهم ايمانهم الا قوم يونس وتنوين قراءة الرفع على البدل ومعنى ايمانهم الحين الى آجالهم روى ان يونس
عليه السلام بعث الى نينوى من الموصل فكذبوه واصروا على كفرهم بالعذاب الثالث وقيل الى اربعين
فلما رأوا بوادر العذاب تابوا ولبسوا المسوح وبرزوا الى الصعيد بانعامهم واطفالهم وامهاتهم
يجأرون فايقنوا صدقه فلبسوا المسوح وبرزوا الى الصعيد بانعامهم ونسائهم وصبيانهم ودوابهم وفرقوا
بين كل والدة وولدها فحن بعضها الى البعض وعلت الاصوات والعجيج واخلصوا التوبة واظهروا
الايمان وتضرعوا الى الله فرحمهم وكشف عنهم وكان يوم عاشوراء يوم الجمعة ولو شاء ربك لآمن من
فى الارض كلهم بحيث لا يشذ منهم احد جميعا مجتمعين على الايمان لا كلهم فرادى وهو دليل على القدرية فى
ان تعالم يشاء ايمانهم اجمعين وان من شاء ايمانه يؤمن لما محالة والتعبير عنه بالاجاء خلاف الظاهر افانت تكره
الناس حتى يكرهوا انفسهم حتى يكونوا مؤمنين وتزييل الاكراه على المشية بالعارض والبالغ حرف الاستفهام للانكار
وتقديم الضمير على الفعل للدلالة على ان خلاف المشية مستحيل فلا امكنة تحصيله بالاكراه عليه فضلا
عن الحث والتحريض عليه لقد روى انه كان حريصا على ايمان قومه شديد الاستهتام به فنزلت وما كان
لنفس ان تؤمن بالله الا باذن الله الا بارادته واطلاقه وتوفيقه فلا تحمد نفسك فى
هداك فانه الى الله ويجعل الرجس اى العذاب او الخذلان فانه سببه وقرئ بالزاء وقرأ ابو بكر
ويجعل بالنون على الذين لا يعقلون لا يستعملون عقولهم بالنظر فى الحج والآيات او لا يعقلون
دلايله واحكامه لما على قلوبهم من الطبع وتوسيط الاول قوله قل انظروا ماذا فى السموات و
الارض من عجايب صنعه لتدركم على وحدته وكمال قدرته وماذا ان جعلت استفهامية علقت انظروا
عن العمل وما تغنى الآيات والنذر عن قوم لا يؤمنون فى علم الله وحكمه وما نافية او استفهامية
فى موضع النصب هل ينتظرون الا مثل الذين خلوا من قبلهم مثل وقايعهم ونزول باس الله بهم لقد
لا يستحقون غير من قولهم ايام العرب لوقايعها قل انتظروا انا معكم من المنتظرين لذلك وفانتظروا

بسم الله الرحمن الرحيم

الر مبتدأ وخبر أو كتاب خبر مبتدأ محذوف أحكمت آياته نظمت نظما محكما لا يعتريه
اختلال من جهة اللفظ والمعنى أو نسخت من الفساد والنسخ فان المراد آيات السورة وليس فيها
منسوخ أو أحكمت بالحجج والدلايل أو جعلت حكيمة منقولة من حكم بالضم اذا صار حكيما لانها تشتمل
على انواع الحكم النظرية والعملية ثم فصلت بالفوايد والعقايد والاحكام والمواعظ والاخبار
أو جعلها سورا وايات أو انزالا نجما نجما وفصل فيها ويخص ما يحتاج اليه وقرئ ثم فصلت اى فرقت بين الحق
والباطل وأحكمت آياته ثم فصلت على البناء للمتكلم وثم للتفاوت في الحكم او للتراخي في الاخبار من
لدن حكيم خبير صفة لقرئ الكتاب او خبر بعد خبر او صلة لاحكمت وفصلت وسوغ تقدم الاحكام
وتفصيلها على الكمال نسبتهما باعتبار ظاهرهما وما في ان لا تعبدوا الا الله لان لا تعبدوا او فصل
ان منه لان في تفصيل الآيات معنى القول ويجوز ان يكون كلاما مبتدأ للاغراء على التوحيد واللام
بالقرى عن عبادة الغير كانه قيل ترك عبادة غير الله بعيني الزموا او اتركوا وانكا لكم منه من الله
نذير وبشير بالعقاب على الشرك والثواب على التوحيد وتقديم الابد على المبشر به للفاصلة
وتوبوا اليه بالطاعة وحوز ان تكون ثم للتفاوت بين الامرين يمتعكم متاعا حسنا يبسط عيشكم في الدنيا
ودعة الى اجل مسمى مقدر لاعماركم المقدرة او الهمكم لعذاب الاستيصال والارزاق والآجال والاكال
متعلقة بالاعمال لكونها مسماة بالاضافة الى كل واحد فلا بغية ويؤت كل ذي فضل فضله ويعط
كل ذي فضل في دينه جزاء فضله في الدنيا والاخرة وسوء للموحد التايب خير الدارين وان تولوا
وان تتولوا فانا اخاف عليكم عذاب يوم كبير يوم القيامة وقيل يوم بدر وقد ابتلوا بالمحل
حتى اكلوا الجيف وقرى ان تولوا من ولى الى الله مرجعكم رجوعكم في ذلك اليوم وسوء اذ عن القياس
وهو على كل شئ قدير فيقدر على تعذيبهم اشد عذاب وكانه تقرير للكبر اليوم الا انهم يثنون صدورهم
يثنونها عن الحق ويخونون عنه ويعطفونها على الكفر وعلاج التي تزعم او يولون ظهورهم وقرئ
يثنوني بالتاء والياء من اثنوني وهو بناء المبالغة ويثنون اصله يثنوون من الثني وهو الكلاء
الضعيف اراد به ضعف قلوبهم او مطاوعة صدورهم للشئ وتثنونه من اثنانه كابيا من ابانه
ويثنوي ليستخفوا منه من الله سترهم فلا يطلع رسوله والمؤمنين عليه قيل انها نزلت في طائفة
من المشركين قالوا اذا ارخينا ستورنا واستغشينا ثيابنا وطوينا صدورنا على عداوة محمد كيف
يعلم وقيل نزلت في المنافقين وفيه نظر اذ الآية مكية والنفاق حدث بالمدينة الا حين
يستغشون ثيابهم الا حين يأوون الى فراشهم ويتغطون بثيابهم يعلم ما يسرون في قلوبهم
وما يعلنون بافواههم يستوي في علمه سرهم وعلنهم فكيف يخفى عليه ما عسى يظنون انه يخفى بذات الصدور

هلا كما انى حكم من المنطرين سلاكم ثم نجى رسلنا والذين آمنوا عطف على محذوف دل عليه
الاستقبال ايام الذين خلوا كانه قيل نهلك الامم ثم نجى رسلنا ومن آمن بهم على حكاية الحال الماضية
كذلك حقا علينا ننجي المؤمنين كذلك الانجاء او الانجاء كذلك نجى محمدا وصحبه حين نهلك المشركين و
حقا علينا اعتراض ونصبه بفعله المقدر وقيل بدل من كذلك وقرا حفص والكسائي نجي مخففا
قل يا ايها الناس خطاب للامة كلهم ان كنتم في شك من ديني فحصته فلا اعبد الذين تعبدون من
دون الله ولكن اعبد الله الذي يتوفاكم وسمي اخلاصه دينا اعتقادا وعملا فاعرضوا على العقل الصرف
وانظروا فيها بعين المنصف ليعلموا صحتها وسواء لما اعبد بما لا يخلق ولا يعبد وتعبدونه ولكن اعبد خالقكم
الذي سيوجدكم ويتوفاكم واغا خص المتوفي بالذكر للتهديد وامرت ان اكون من المؤمنين
بما دل عليه العقل ونطق به الوحي وحز في الجار من ان يجوز ان يكون من المطروح ان وان يكون من غيره كموا
امرك الخير فافعل ما امرت وان اقم وجهك للدين عطف على ان اكون غير ان صلة ان محذوفة بصيغة
الامر والافرق سهاة الغرض لان المقصود وصلها بما يتضمن معنى المصدر ليدل مع عليه وصيغ الافعال كلها
كذلك سواء الخبر منها والطلب والمعنى امرت بالاستقامة في الدين والاستمرار فيه باداء الفرايض و
الانتهاء عن القبايح اوفي الصلوة باستقبال القبلة حنيفا حال من الدين او الوجه ولا تكونن من المشركين
عطف على الاول ولا تدع من دون الله ما لا ينفعك ولا يضرك بنفسه اذ عبوته او خذلته فان فعلت
فان دعوته فانك اذا من الظالمين جزاء للشرط وجواب لسؤال مقدر عن نتيجة النهي وان يمسسك بضر
الله بفقر او مرض فلا كاشف له برفعه الا هو والا الله وان يردك بخير فلا راد لفضله اوفع لفضله
الذي اراده ولعل ذكر الارادة مع الجزم والمتوقع الضرر مع تلازم الامرين للتنبيه على ان الخير لهو بالذات
وان الضر انما مسهم لاباء بالقصد الاول ووضع التفضل موضع الضمير للدلالة على انه تفضل عايريدهم من الخير
لا استحقاق لهم عليه ولم يشأ لان مراد الله لا يمكن رده يصيب به بالخير من يشاء من عباده وهو
الغفور الرحيم فيغفر ذنوب من تاب عن عبادته بالطاعة ولذا ختم بهما قل يا ايها الناس قد
جاءكم الحق من ربكم رسوله او القرآن ولم يبن لكم عذر فمن اهتدى بالايمان والمتابعة فانما يهتدي
لنفسه لان نفعه لها ومن ضل بالكفر بهما فانما يضل عليها لان وبال الضلال عليها وما انا عليكم
بوكيل بحفيظ موكول الي تاركم وانما انا بشير ونذير وابتع ما يوحى اليك بالامتثال والتبليغ واصبر
على دعوتهم وتحمل عن اذيتهم حتى يحكم الله بالنصرة او الامر بالقتال وهو خير الحاكمين اذ لا حكم الخطاء
فيه كلمة للاطلاعة على السرايا الطلاعة على الطوامر عن النبي صلى الله عليه وآله من قرا سورة يونس اعطي من
الاجر عشر حسنات بعدد من صدق يونس وكذب به وبعدد من غرق مع فرعون

سورة مكية وهي مايتان وعشرون آيه

هود

مطلب اذكر فيها الانسان من نعيم الدنيا والحق به الآخرة
كالاغوذج للباقي

ثم تعليق الفعل من التعدية الى مفعوله وهو من خواص افعال القلوب
والقلوب لمن افعال القلوب

بالاسرار ذات الصدور وبالقلوب واحوالها وما من دابة في الارض الا على الله رزقها غدوا وتمكنها للتكفل اياه تفضلا ورحمة وانما اتى بلفظ الوجوب تحقيقا لوصوله وحملا على التوكل فيه ويعلم مستقرها ومستودعها اما كنها في الحيوان والحمات والاصلاب والارحام او مساكنها في الارض حيث جرت بالعمل وصوصها للولد والمعاد حين كانت بعد النوع كل كل واحد من الدواب واحوالها في كتاب مبين مذكور في اللوح المحفوظ وكان اريد بالآية بيان كونه عالما بالمعلومات كلها وبما بعدها بيان كونه قادرا على الممكنات باسرها بعد بالتوحيد ولما سبق من الوعد والوعيد وهو الذي خلق السموات والارض في ستة ايام اي خلقتها وما فيها كما مر تبيانه في الاعراف وما في جهة العلو والسفل وجمع السموات حمل الارض لاختلافها في المعلوميات بالاصل والذات دون السفليات وكان عرشه على الماء قبل خلقها لم يكن حائل بينهما لانه كان موضوعا على متن الماء واستدل به على امكان الخلاء وان الماء اول جامد من اجرام هذا العالم وقيل كان الماء على متن الريح والله اعلم بذلك ليبلوكم ايكم احسن عملا متعلق بخلق اي خلق ذلك لحكمة من خلق ليعاملكم معاملة المبتلي لاحوالكم كيف تعملون فان جملة ذلك اسباب وطرق لوجودكم ومعاشكم ومعاشكم والهاكم والدلائل امارات تستدلون بها وتستنبطون منها وانما جاز تعليق فعل البلوى لما فيه من معنى العلم من حيث ان طريق اليه كالنظر والاستماع وانما ذكر صيغة التفضيل في الاختبار الشامل لفرق المكلفين باعتبار الحسن والقبح للتحريض على احاسن المحاسن والتحضيض على التزه دايما في رائب العلم والعمل فان المرء بما يعمل القلب والجوارح ولذلك قال النبي صلى الله عليه وآله ايكم احسن عقلا واورع عن محارم الله واسرع في طاعة الله والمعنى ايكم اكمل عملا وعلما ولئن قلت انكم مبعوثون من بعد الموت ليقولن الذين كفروا ان هذا الا سحر مبين اي ما البعث او القول به او القرآن المنطوي على ذكره الا كالسحر في الخديعة والبطلان وقرأ حمزة والكسائي الا ساحر على ان الاشارة الى القائل وقرئ انكم بالفتح على تضمين قلت معنى ذكرت او تكون ان تعني على اي ولئن قلت عالم مبعوثون تعني توقعوا بعثكم ولا تبتوا بانكان لعدوهم من قبيل ما الاحقيقة له مبالغة في انكار ولئن اخرنا عنهم العذاب الموعود الى امة معدودة الى جماعة من الاوقات قليلة ليقولن استهزاء ما يحبسه مانعه من الوقوع الا اليوم يأتيهم كيوم بدر ليس مصروفا الى العذاب مدفوعا عنهم ويوم منصوب بخبر ليس متقدم وسوء دليل على جواز تقدم خبرها وحاق بهم واحاطهم ومنع الماضي موضع المستقبل كمسنا وبالغة في التهديد ما كانوا به يستهزؤن اي العذاب الذي كانوا يستعجلون فوضع يستهزؤن موضع يستعجلون لان استعجالهم كان استهزاء ولئن اذقنا الانسان منا رحمة ولئن اعطيناه نعمة بحيث يجد لذتها ثم نزعنا ما منه ثم سلبنا ملكه النعمة منه انه ليؤس قطوع رجاء من فضل الله لقلة صبره وعدم ثقته بموعود ربه كفور مبالغ في كفران ما سلف له من النعمة ولئن اذقناه نعماء

بعد ضراء مسته كصحة بعد سقم وغنى بعد عدم وفي اختلاف الفعلين نكتة لا تخفى ليقولن ذهب السيآت عني اي المصائب التي ساءتني انه لفرح بطر بالنعم مفتخر بها مختار على الناس مشغول عن الشكر والقيام بحقها وفي لفظ الاذاقة والمس تنبيه على ان ما كان من الانسان في الدنيا من النعم والمحن كالانموذج لما يجري في الآخرة فانه تنعم في الجنان وتبطر بادنى شيء لان الذوق ادراك الطعم والمس ابتداء الوصول الا الذين صبروا على الضراء ايمانا بالله واستسلاما لقضائه وعملوا الصالحات شكرا لآلائه سابقها ولاحقها اولئك لهم مغفرة لذنوبهم واجر كبير قلة الجنة والاستثناء من الانسان لان اللام فيه للجنس فاذا كان محلى باللام افاد الاستغراق ومن حمله على الكافرين ليسبق ذكرهم جعل الاستثناء منقطعا فلعلك تارك بعض ما يوحى اليك تترك تبليغ بعض ما يوحى اليك وهو ما يخالف رأي المشركين مخافة نقصهم واستهزائهم وللتلازم يوقع الشيء لوجود ما يدعوه اليه وقوعه لجواز ان يكون ما يدعوه عنه وهو عصمة الرسل عن الخيانة في الوحي والتقية في التبليغ ههنا وضائق به صدرك وعارض لك احيانا ضيق صدرك بان تخاف عليهم مخافة ان يقولوا لولا انزل عليه كنز ينفقه في الاستتباع كالملوك او جاء معه ملك يصدقه وقل الصغير فيه بهم يضيره ان يقولوا انما انت نذير ليس عليك الا الانذار وما اوحي اليك وللا عليك ردوا او اقترحوا فما بالك تضيق به صدرك والله على كل شيء وكيل فتوكل عليه فانه عالم بحالهم وفاعل بهم جزاء اقوالهم وافعالهم ام يقولون افتراه ام منقطعة والهمزة لتوبيخ قل فاتوا بعشر سور مثله في البيان وحسن النظم تحدام اولا بعشر سور ثم لما عجزوا عنها سهل الامر عليهم وتحداهم بسورة وتوحيد المثل باعتبار كل واحد مفتريات مختلقات من عند انفسهم ان صح ان اختلقته من عند نفسي وانكم عرب فصحاء تقدرون على مثل ما اقدر عليه بل انتم اقدر عليه لعلمكم المقصص والاشعار وتعودكم التقريض والنظم وادعوا من استطعتم من دون الله الى المعاونة على المعارضة ان كنتم صادقين بانه مفترى فان لم يستجيبوا لكم بايتيان ما دعوتم اليه وجمع الضمير اما لتعظيم الرسول او لان المؤمنين ايضا كانوا يتحدونهم وكان امر الرسول منا ولا لهم من حيث انه يجب اتباعه عليهم في كل امر الا ما خصه الدليل والمنبيه على ان التحدي بما يوجب رسوخ ايمانهم وفوق يقينهم ولا يغفلون عنه ولذلك رتب عليه قوله فاعلموا انما انزل بعلم الله ملتبسا بما لا يعلمه الا الله ولا يقدر عليه سواه وان لا آله الا هو فاعلموا ان لا آله الا الله لانه العالم القادر بما لا يعلم ولا يقدر عليه غيره فلظهور عجزهم وتحقيقهم هذا الكلام الثابت صدقه بالمعجزة عليه وفيه تهديد وايقاط بان يحبرهم من بأس الله ان لم يسلموا فهل انتم مسلمون ثابتون على الاسلام راسخون مخلصون فاذا تحقق عندكم العجز مطلقا وبجوز ان يكون الكل خطابا للمكذبين والضمير فلم يستجيبوا للمستطعم اي فان لم يستجيبوا لكم الى المظاهرة لعجزهم وقد عرفتم من انفسكم التقصير عن المعارضة فاعلموا

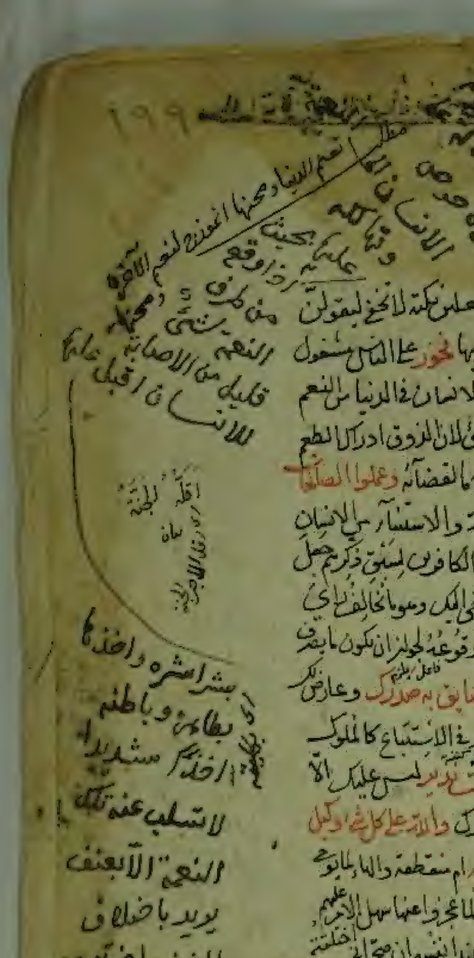

انه نظم لا يعلمه الا الله وانه منزل من عنده وان ما ادعاكم اليه من التوحيد حق فهل انتم داخلون
في الاسلام بعد قيام الحجة القاطعة وفي مثل هذا الاستفهام ايجاب بليغ لما فيه من محض الطلب والتنبيه
على قيام الموجب وزوال العذر من كان يريد الحيوة الدنيا وزينتها باحسانه نوف اليهم
اعمالهم فيها نوصل اليهم جزآء اعمالهم في الدنيا من الصحة والرياسة وسعة الرزق وكثرة الاولاد و
قرى يوف بالياء اى يوف الله ويوفى على البناء للمفعول ونوفه بالتخفيف والرفع للان الشرط ماض
كقوله وان اباه كريم يوم سغبة يقول لا غاية لي ولا درم وهم فيها لا يبخسون لا ينقصون شيأ
من اجورهم والاية نزلت اصل الرياء وقيل في المنافقين وقيل في الكفرة وبئس هم اولئك الذين ليس لهم في الاخرة
الا النار مطلقا مقابلة ما عملوا للاتهم استوفوا ما تقتضيه صورا عمالهم الحسنة وبقيت طوامر وازار لعزائم
السيئة وحبط ما صنعوا فيها للانهم لم يبق لهم ثواب في الاخرة اولم يكن للانهم لم يريدوا وجه الله والحبوط اقتضاء
ثوابها سوا الاخلاص ويجوز تعليق الظرف بصنعوا على ان الضمير للدنيا وباطل فيه نفسه ما كانوا
يعملون للانهم يعمل على ما سنح وكان كل واحد من الجملتين علة لما قبلها وقرى باطلا على انه مفعول يعملون
وما ابهامية او في معنى المصدر كقوله ولا خارجا من فيّ زور كلام وبطل على الفعل افمن كان على بينة
من ربه برهان من الله يدل على الحق والصواب فيما يأتيه ويذره والهمزة للانكار ان يعقب من هذا
انا شانه مولاه المضربين بهم وافكارهم على الدنيا وان يقارب سعيهم في المنزلة وهو الذي اغنى عن
ذكر الخبر وتعدل عن فمن كان على بينة كمن كان يريد الحيوة الدنيا وهو حكم بعم كل مؤمن مخلص وقيل
المراد به النبي وقيل مؤمنوا اهل الكتاب ويتلوه شاهد منه ويتبع ذكر البرهان الذي هو دليل العقل
شاهد من الله يشهد بصحته وهو القرآن ومن قبله من قبل القرآن كتاب موسى يعني التورية فانها ايضا
يتلوه في التصديق او البينة هو القرآن ويتلوه من التلاوة والشاهد جبرئيل جرى على لسان الرسول
على ان الضمير له او من التلو والشاهد ملك يحفظه والضمير في يتلوه اما للمن او للبينة باعتبار المعنى ومن
قبله كتاب موسى جملة مبتدأة وقرى كتاب بالنصب عطفا على الضمير في يتلوه اى يتلوا القرآن شاهد
من كان على بينة دالة على انه حق كقوله وشهد شاهد من بني اسرائيل ويقرأ من قبل القرآن التورية
اماما كتابا موتما في الدين ورحمة على المنزل الانه الوصلة الى الفوز بخير الدارين اولئك اشارة الى من
كان على بينة يؤمنون به بالقرآن ومن يكفر به من اللعرائب من سائر ملة ومن يحزب على رسول الله
صلى الله عليه وآله فالنار موعده لا محالة فلا تكن في مرية منه من الموعد او القرآن وقرى مرية بالضم
وبما السبك انه الحق من ربك ولكن اكثر الناس لا يؤمنون لقلة نظرهم واختلال فكرهم ومن اظلم ممن افترى على الله كذبا بان اسند اليه ما لم ينزل له او نفى عنه ما انزل اولئك يعرضون
على ربهم في الموقف بان يكبسوا او بعرض اعمالهم ويقول الاشهاد من الملائكة والنبيين او من جوارحهم
هؤلاء الذين كذبوا على ربهم الا لعنة الله على الظالمين

هؤلاء قد كانوا لهم من دون الله من اولياء كما في

وهو جمع شاهد كاصحاب وشهيد كاشراف هو لاء الذين كذبوا على ربهم الا لعنة الله على الظالمين
تهويل عظيم مما يحق بهم حسد بظلمهم بالكذب على الله الذين يصدون عن سبيل الله عن دينه
ويبغونها عوجا ويصفونها بالانحراف عن الحق والصواب او يبغون اهلها ان يعوجوا بالردة
وهم بالاخرة هم كافرون والحال انهم كافرون بالآخرة وتكرير هم لتاكيد كفرهم واختصاصهم به اولئك
لم يكونوا معجزين في الارض اى ما كانوا معجزين الله في الدنيا ان يعاقبهم وما كان لهم من دون
الله من اولياء يمنعونهم من العقاب ولكنه اخر عقابهم الى هذا اليوم ليكون اشد وادوم يضاعف
لهم العذاب استيناف وقرا ابن كثير وابن عامر ويعقوب يضعف بالتشديد ما كانوا
يستطيعون السمع لتصامهم عن الحق وبغضهم له وما كانوا يبصرون لتعاميهم عن آيات الله و
كانه العلة لمضاعفة العذاب وفصل سوسان ما نفاه من ولاية الالهة بقوله وما كان لهم من دون الله
من اولياء فان ما لا يسمع ولا يبصر لا يصلح للولاية وقوله يضاعف لهم العذاب استيناف اولئك الذين خسروا
انفسهم باستعباد الالهة بعبادة الله وضل عنهم ما كانوا يفترون من الالهة وشفعائها او خسروا
بما بدلوا وضاع عنهم ما حصلوا لهم بتي سهم سوى الخسران والندامة لا جرم انهم في الاخرة هم الاخسرون
لا احد اخسر منهم والاكثر خسرانا منهم ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات واخبتوا الى ربهم اطمانوا
اليه وخشعوا له من الخبت وهي الارض المطمئنة اولئك اصحاب الجنة هم فيها خالدون دائمون مثل
الفريقين الكافر والمؤمن كالاعمى والاصم والبصير والسميع يجوز ان يراد به تشبيه الكافر بالاعمى
لتعاميه عن آيات الله وبالاصم لتصامه عن استماع كلام الله وتابيه عن تدبر معانيه وتشبيه المؤمن
بالسميع والبصير لان امره بالضد فكون كل منها سببا باتين باعتبار وصفين او تشبيه الكافر بالجامع
بين العمى والصمم والمؤمن بالجامع بين ضديهما والعاطف لعطف الصفة على الصفة كقوله الصانع
فالغانم فالآيب وسوا من باب اللف والطباق هل يستويان مثلا مثلا او صفة
اوحالا افلا تذكرون بضرب الامثال والتامل فيها ولقد ارسلنا نوحا الى قومه انى لكم اني لكم وقرا
نافع وعاصم وابن عامر وحمزة بالكسر على ارادة القول نذير مبين أبين لكم موجبات العذاب ووجه
الاخلاص ان لا تعبدوا الا الله بدل من انني لكم او مفعول مبين وجوز ان تكون ان مفسرة متعلقة بارسلنا
او نذير اذ اخاف عليكم عذاب يوم اليم مؤلم وصيغة الفعيل صفة المعذب لكن بوصف العذاب
وزمانه على طريقة جد جده وهنا وكرصايم لمبالغة فقال الملا الذين كفروا من قومه ما نراك
الا بشرا مثلنا لا مزية لك علينا تخصك بالنبوة ووجوب الطاعة وما نراك اتبعك الا الذين هم
اراذلنا اخساؤنا جمع ارذل فانه بالغلبة صار مثل الاسم كالاكبر والارذل جمع نقل اردل الذي ظاهر
الراى من غير تعمق من البدو واول الرابي من البدء والياء بدل من الهمزة لانكسار ما قبلها وقرا ابو عمرو

بالنصب وانتصابه بالظرف محاذ حذف المضاف اى وقت حدوث بادي الراي والعامل فيه اتبعك وانما
استرذلوهم لذلك او لفقرهم فانهم لما لم يعلموا الا ظاهرا من الحيوة كان الاحط بها اشرف عندهم والمحروم
منها افضل وما نرى لكم ولمتبعيك علينا من فضل يؤهلكم للنبوة واستحقاق المتابعة بل نظنكم كاذبين
اياكم في دعوة النبوة واياهم في دعوى العلم بصدقكم فغلب المخاطب على الغايبين قال يا قوم ارايتم اخبروني
ان كنت على بينة من ربي تجئ شاهدا لصحة دعواي وآتاني رحمة من عنده بايتاء البينة والنبوة فعميت
عليكم فخفيت عليكم فلم تدركوها وتوحيد الضمير لان البينة في نفسها هي الرحمة او لانها خفاء ما يوجب خفاء النبوة
او على تقدير فعميت بعد البينة وحذفها للاختصار او لانه لكل واحد منهما وقراء حمزة والكسائي وحفص
فعميت اي فاخفيت وقرئ فعماها على ان الفعل لله انلزمكموها على الاهتداء بها وانتم لها كارهون لانختاروها
ولا تتاملون فيها وحيث اجتمع ضميران وليس احدهما مرفوعا وقدم الاعرف منهما جازية الكسائي والوكل
ويا قوم لا اسئلكم عليه على التبليغ وهو وان لم يذكر فمعلوم مما ذكر مالا جعلا ان اجري الا على الله فانه المسؤل منه
وما انا بطارد الذين آمنوا جواب لهم حين سألوا طردهم انهم طالبوا ذلك فيخاصمون طاردهم عندهم او انهم لما قربوه
ويعوزونه بقربه فكيف اطردهم ولكني اريكم قوما يجهلون بلقاء ربكم او باقدارهم او في التماس طردهم او تستهينون
عليهم بان تدعوهم اراذل او ياخذهم من يضربهم من الله بدفع انتقامه ان طردتهم دونهم بذلك الصفة المشابهة اطلاقه
لتعرفوا ان التماس طردهم وتوقيف الايمان عليه ليس بصواب ولا اقول لكم عندي خزائن الله رزقه واموال
حتى تجدوني فضلي ولا اعلم الغيب عطف على عندي خزائن الله اي ولا اقول انا اعلم الغيب حتى تكذبوني استبعادا
او حتى اعلم ان مولاي اتبعوني بادي الراي من غير بصيرة ولا عقد قلب وعلى الثاني يجوز عطفه على اقول ولا اقول
انه ملك حتى تقولوا ما انت الا بشر مثلنا ولا اقول للذين تزدري اعينكم ولا اقول في شان ما استرذلتموهم لفقرهم
لن يؤتيهم الله خيرا فان ما اعد الله لهم في الاخرة خير مما اتيتم في الدنيا الله اعلم بما في انفسهم انه اذا لمن الظالمين
ان قلت شيأ من ذلك والازدراء افتعال من زرى اذا عاب قلت نأوا لانه تجانس الزاي في الجهر
واسناده الى الاعين للمبالغة والمنبسة على انهم استرذلوهم بادنى الرؤية من غير رويه وبما عاينوا من رثاثة
حالهم وقلة مبالهم دون تامل في معاسمهم وكالامهم قالوا يا نوح قد جادلتنا فاكثرت جدالنا فاطلعنا
او استت بانواعه فاتنا بما تعدنا من العذاب ان كنت من الصادقين في الدعوى والوعيد فان
مناطريك لا تنزيصا قال انما ياتيكم به الله ان شاء عاجلا او آجلا وما انتم بمعجزين بدفع العذاب او الدرب
منه ولا ينفعكم نصحي ان اردت ان انصح لكم شرطوا دليل جواب والجملة دليل جواب قوله ان كان الله يريد
ان يغويكم وتقدير الكلام ان كان الله يريد ان يغويكم فان اردت النصح لكم لا ينفعكم نصحي ولو كرر نقول
لرجل انت طالق ان دخلت لم يراد ان كلمت زيدا فدخلت ثم كلمت لم تطلق وسوى بينهما او نحوا
من ان جزاء الكلام بلا طايل وسد دليل على ان ارادة الله تعالى يصح تعلقها بالاغواء وان خلاف مراد من محال ونقل

ان يغويكم انه يهلككم متى غوى الفصيل غوى اذا بشم فهلك هو ربكم خالقكم والمتصرف فيكم وفي ارادته والبه ترجعون
فيجازيكم على اعمالكم ام يقولون اي بل ان افتريته فعلي اجرامي وبالكم وقرئ اجرامي على الجمع وانا بريء مما
تجرمون من اجرامكم في اسناد الافتراء اليه وادعى الى نوح انه لن يؤمن من قومه الا من قد آمن فلا تبتئس بما كانوا
يفعلون اي فلتطمئن من ايمانهم وتناهاه ان يغتم بما فعلوه من التكذيب والايذاء واصنع الفلك بأعيننا ملتبسا باعيننا عبر
بكثرة الحس الذي به تحفظ الشيء ويراعى عن الاختلال والزيغ عن المبالغة في الحفظ والرعاية على طريقة التخييل
ووحينا اليك كيف تصنعها ولا تخاطبني في الذين ظلموا فلا تراجعني فيهم ولا تدعني باستدفاع العذاب عنهم انهم
مغرقون محكوم عليهم بالاغراق فلا سبيل الى الكف ويصنع الفلك حكاية حال ماضية وكلما مر عليه ملا متى قومه سخروا منه
اي تهزأ منهم لعمله السفينة فانه كان يعملها في برية بعيدة من الماء وآن عزم فكانوا يتخذون منه ويقولون له صرت نجارا
بعد ما كنت نبيا قال ان تسخروا منا فانا نسخر منكم كما تسخرون اذا احرزكم الغرق في الدنيا والحرق في الآخرة وقيل المراد
بالسخرية الاستجهال فسوف تعلمون متى يأتيه عذاب يخزيه ويفضحه بايامه وبالعذاب الغرق ويحل عليه يتزل او يحل
حلول الدين الذي لا انفكاك عنه عذاب مقيم دايم وهو عذاب النار حتى اذا جاء امرنا غاية لقوله ويصنع الفلك وما
بينهما حال من الضمير في ابتدائية يعدها الكلام وقال فاذا التنور نبع الماء فيه وارتفع كما يفور
والتنور تنور الخبز ابتداء منه النبوع على فرق العادة كان في الكوفة في موضع مسجدها او في الهند او بعين
وردة من ارض الجزيرة وقيل التنور وجه الارض او اشرف موضع فيها قلنا احمل فيها في السفينة من كل من كل نوع
من الحيوانات المنتفع بها زوجين اثنين ذكرا وانثى هذا على قراءة حفص والباقون اضافوا على معنى احمل اثنين
من كل زوجين من كل صنف ذكر وصنف انثى واهلك عطف على زوجين او اثنين والمراد امراته وبنوه
وما آمن معه الا قليل قيل كانوا تسعة وسبعين زوجة المسلة وبنوه الثلثة سام وحام ويافث ونساؤهم
واثنان وسبعون رجلا وامراة من غيرهم روي انه عد من اخذ السفينة في الستين سنة سلح وكان طولها
ثلثمائة ذراع وعرضها خمسين وسمكها ثلثين وجعل طابقا سفلا للدواب والوحش وفي
وسطها الانس وفي اعلاها الطير وقال اركبوا فيها اي صيروا فيها واجعل ذكر ركوبا لانها في الماء كالمركوب في الارض
بسم الله مجريها ومرسيها متصل بارك بتقدير حال من الواو اي اركبوا فيها سمين الله اوقايلين بسم الله وقت اجرائها
وارسائها او مكانهما على ان المجرى والمرسى للوقت او المكان او للمصدر والمضاف محذوف كقولك انيك خفوق
النجم وانتصابهما عما قدرناه حالا ويجوز رفعهما بسم الله على ان المراد بهما المصدر او جملة متى مبتدأ وخبر
اي اجراءها بسم الله على ان بسم الله خبرا وصلته والجر محذوف وهي اما جملة مفتضية لانعقاد بها عما قبلها
او حال مقدرة من الواو او الهاء وروي انه كان اذا اراد ان يجري قال بسم الله فجرت واذا اراد ان ترسو قال
بسم الله فوست ويجوز ان يكون الاسم مبتدأ خبره قوله ان ربي لغفور رحيم اي مغفرته لمن تاب عظيم في رحمته
ومن آمن واسم

ومن آمن

يجريها بالفتح سير جرى وفى مرساها ايضا سير رساء وكلاهما يحتمل المثلثة ومجريها ومرسيها بلفظ الفاعل صفتين
لله ان ربى لغفور رحيم اى لولا مغفرته لفرطاتكم ورحمته اياكم لما نجاكم ومع يجرى بهم متصل بمحذوف وقع حالا عليه
اركبوا اى فركبوا سفينة وسمى مجرى وسم مرسى فى موج كالجبال فى موج من الطوفان وهو ما يرتفع من الماء عند
اضطرابه كل موجة منها كجبل فى تراكمها وارتفاعها وما قيل من ان الماء طبق ما بين السماء والارض وكانت
السفينة تجرى فى جوفه ليس بشئ ثابت والمشهور انه علا سطوح الجبال خمسة عشر ذراعا وآن صح فلعل ذلك
قبل التطبيق ونادى نوح ابنه كنعان وقرئ ابنها وابنه بحذف الالف على ان الضمير لامرأته وكان دبينه
وقيل كان لغير رشدة لقوله فخانتاهما وموطخا اذ الانبياء عصمت من ذلك والمراد بالخيانة الخيانة
فى الدين وقرئ ابناه على التذبة ولكونها حكاية سوغ حذف الحرف وكان فى معزل عزل فيه نفسه عن ابيه
او عن دينه مفعل للمكان من عزله عنه اذا ابعده يا بنى اركب معنا فى السفينة والجمهور كسروا الياء
ليدل على ياء الاضافة المحذوفة فى جميع القرآن غير ابن كثير فانه وقف عليها فى لقمن فى الموضع الاول بانقلاب
الرواية وفى الثالث فى رواية قنبل وغير عاصم فانه فتح ههنا اقتصارا على الفتح من الالف المبدلة
من ياء الاضافة واختلفت الرواية عنه فى سائر المواضع وقد ادغم البا فى الميم ابو عمرو والكسائى بخلف
وحفص لتقاربهما ولا تكن مع الكافرين فى الدين والا نعزال قال ساوى الى جبل يعصمنى من الماء ان
يغرقنى قال لا عاصم اليوم من امر الله الا من رحم الا الراحم وحده فانه او الامكان من رحمهم الله وهم المؤمنون
رد بذلك ان يكون اليوم معتصم من جبل ونحوه يعصم الا يذ الا معتصم المؤمنين وهو السفينة وقيل
لا عاصم بمعنى لا ذا عصمة كقولهم فى عيشة راضية وقيل الاستثناء منقطع اى لكن من رحمه الله
يعصمه وحال بينهما الموج بين نوح وابنه او بينه وبين الجبل فكان من المغرقين فصار من المهلكين بالماء
وقيل يا ارض ابلعى ماءك ويا سماء اقلعى نودى كما ينادى به اولوا العلم وامروا مؤمنون تمثيلا لكمال قدرته
وانقياد مما لما يشاء تكوينه فيهما بالامر المطاع الذى يأسر المنقاد لحكم المبادر الى امتثال امره مهابة
من عظمته وخشية من اليم عقابه والبلع النشف الا فلاع الامساك وغيض الماء بغض وغيض الامر
فاجزما وعد من امثالك الكاذبين وانجاء المؤمنين واستوت واستقرت السفينة على الجودى
فعل من الجود كالقعود اسم جبل بالموصل وقيل بالشام وقيل بأرمينية روى انه ركب السفينة عاشر رجب ونزل عنها عاشر المحرم فصام
ذلك اليوم وصار سنة وقيل بعدا للقوم الظالمين دعاء عليهم بالهلاك كما يقال بعدا وبعدا اذا ارادوا بعدا
بعيدا بحيث لا يرجى عوده ثم استعير للهلاك وخص بدعاء السوء والآية فى غاية الفصاحة لفخامة
لفظها وحسن نظمها والدلالة على كنه الحال مع الايجاز الخالى عن الاخلال وايراد الاخبار على البناء
للمفعول لدلالة على تعظيم الفاعل وانه متعين فى نفسه مستغن عن ذكره اذ لا يذهب الوهم الى غيره
للعلم بان مثل هذه الافعال لا يقدر عليه سوى الواحد القهار ونادى نوح ربه واراد بنداءه بدليل قوله

مطلب صوم عاشوراء

يا رضة ابلعى الماء الذى خرج منك فيكفى ويا سماء امسكى عن المطر فيقل

فقال رب ان ابنى من اهلى فانه المنداء وان وعدك الحق وانك اعدل الحاكمين ان تنجى اهلى فاحالها او فما لم ينج وتجوز ان يكون هذا النداء قبل غرقه وانت احكم الحاكمين لانك اعلمهم واعدلهم
اولا نك اكثر حكمة ممن سواك ذوى الحكم على ان الحاكم من الحكمة كالتاجر من التجر قال يا نوح انه ليس من اهلك لقطع الولاية
بين المؤمن والكافر واشار اليه بقوله انه عمل غير صالح فانه تعليل لنفى كونه من اهله واصله انه ذو عمل فاسد فجعل ذاته
ذات العمل للمبالغة كقول الخنساء تصف اخا فترفع ما ارتفعت حتى اذا ادركت فانما ادبارا ثم بدل الفاسد
بغير الصالح تصريحا بالمناقضة بين وصفيهما وانتفاء ما اوجب النجاة لمن نجا من اهله عنه وقرأ الكسائى وبعقوب
انه عمل غير صالح اى عمل عملا غير صالح فلا تسئلنى ما ليس لك به علم مالا تعلم اصوبه موافقا ليس كذلك وانما حتى نداء سوالا
لتضمنى ذكر الوعد بنجاة اهلهم استنجازا فى شان ولده او استفسارا لمانع الا نجازة حقه وانما سماه جهلا وزجر عنه
بقوله انى اعظك ان تكون من الجاهلين لان استثناء من سبق عليه القول من اهله قد دله على الحال واغناه
عن السوال لكن اشغله حب الولد عنه حتى اشتبه الامر عليه وقرأ ابن كثير بفتح اللام والنون المشددة
وكذا نافع وابن عامر غير انهما كسرا النون على ان اصله تسالنى فحذفت نون الوقاية لاجتماع النونات وكسرت
المشددة للباء ثم حذفت اكتفاء بالكسرة واثبتها نافع برواية ورش فى الوصل قال رب انى اعوذ بك ان اسالك
فيما يستقبل ما ليس لى به علم مالا علم لى بصحته والا تغفر لى وان لم تغفر لى ما فرط منى من السوال وترحمنى
بالتوبة والتفضل على اكن من الخاسرين اعمالا قيل يا نوح اهبط بسلام منا انزل من السفينة سالما
من المكاره من جهتنا او مسلما عليك وبركات عليك مباركا عليك او وزيادات فى تسكار حتى تصادما
ثانيا وقرئ اهبط بالضم وبركة على التوحيد وهى الخير النامى وعلى امم ممن معك وعلى امم الذين معك سيولد
لتخرجهم وللتشعب الامم منهم او على امم ناشئة ممن معك لان المراد بهم المؤمنون كقوله وامم سنمتعهم اى ومنى معك
امم سنمتعهم فى الدنيا ثم يمسهم منا عذاب اليم فى الآخرة والمراد بهم الكفار من ذرية من معه وقيل قوم هود وصالح
ولوط وشعيب والعذاب ما نزل بهم تلك اشارة الى قصة نوح ومحلها الرفع بالابتداء وخبرها من انباء الغيب التى
نوحيها اليك خبرتان والضمير لها اى موحاة اليك او حال من الانباء او هو الخبر ومن انباء متعلق به او حال من الهاء
ما كنت تعلمها انت ولا قومك من قبل هذا خبرا خر اى مجهولة عندك وعند قومك من قبل ايحائنا اليك او حال من الهاء
فى نوحيها او الكاف فى اليك اى جاهلا انت وقومك بها وفى ذكرهم تنبيه على انه لم يتعلمها اذ لم يخالط غيرهم وانهم
مع كثرتهم لما سمعوه فكيف يوخذ منهم فاصبر على ما شاق من رسالة واذية القوم كما صبر نوح فان العاقبة فى الدنيا
بالظفر وفى الاخرة بالفوز للمتقين عن الشرك والمعاصى والى عاد اخاهم هودا عطف على قوله نوحا الى قومه
وهودا عطف بيان قال يا قوم اعبدوا الله وحده ما لكم من الهة غيره وقرئ بالجر حملا على المجرور وحق ان
انتم الا مفترون على الله باتخاذ الاوثان شركاء وجعلها شفعاء يا قوم لا اسالكم عليه اجرا ان اجرى الا على الذى
فطرنى خاطب كل رسول به قومه ازاحة للتهمة وتحبيضا للتصحيح فانها لا تنجع ما دامت مشوبة بالمطامع

عم اى يعلمه الله تعالى يا قوم لا اسالكم على اجرا الآية
معنى زائد
ابعادا او تبعيدا وازالة

المراد بالاخ واحد منهم كما يدل عليه يا اخا العرب

قال العيسوي رحمه الله علمه ثم توبوا بعد الاستغفار
من توهمتم انّ نجاتكم باستغفاركم بل تحققوا انكم لا تجدون
نجاتكم الا بفضل ربكم فبفضله وصلتم الى استغفاركم
لا باستغفاركم وصلتم الى نجاتكم سر سر

افلا تعقلون افلا تستعملون عقولكم فتعرفون الحق من المبطل والمقبول من المخطاء وبا تؤ استغفروا ربكم ثم توبوا اليه اطلبوا مغفرة الله بالايمان ثم توسلوا اليها بالتوبة وايضا التبرّاء عن الغير انما يكون بعد الايمان بالله والرغبة فيما عنده يرسل السماء عليكم مدرارا كثيرا لقدر ويزدكم قوة الى قوتكم ويضاعف قوتكم وانما رغبهم بكثرة المطر وزيادة القوة لانهم كانوا اصحاب زروع وعمارات وقيل حبس الله عنهم القطر واعقم ارحام نسائهم ثلث سنين فوعدهم مرود عهم على الايمان والتوبة بكثرة الامطار وتضاعف القوة بالتناسل ولا تتولوا ولا تعرضوا عما دعوكم اليه مجرمين مصرّين على اجرامكم قالوا يا هود ما جئتنا ببينة نجة تدل على صحة دعواك وما نحن بتاركي الهتنا عن قولك وعدم اعتدادهم بما جاء هم من المعجزات وما نحن لك بمؤمنين اقناط لرسولهم من الاجابة والتصديق ان نقول الا اعتراك بعض الهتنا بسوء اى ما قولنا الا قولنا اعتراك اى اصابك قولنا بمعنى اراه اذا اصابه بعض الهتنا بسوء بجنون لسبك اياها وصدك عنها ومنعك ذلك تهذى وتتكلم بالخرافات والجملة مقول القول والا لغو لان الاستثناء مفرغ قال اني اشهد الله واشهدوا انتم بريء مما تشركون من دونه فكيدوني جميعا ثم لا تنظرون اجاب به عن مقالتهم الحمقاء بان اشهد الله تعالى على براءته من آلهتهم وفراغه عن اضرارهم تاكيدا لذلك وتثبيتا له وامرهم بان يشهدوا عليه اسنانة بهم وان يجتمعوا على الكيد به اهلا كه من غير انظار حتى اذا اجتهد فيه ولا قوا انهم عجزوا عن آخرهم وليم الاقوياء والاشداء ان يضروه لم يبق لهم شبهة ان آلهتهم التي من جماد لا يضر ولا ينفع لا يتمكن من اضرارهم انتقاما منه وهذا من جملة معجزاته الواحدة ثم الغير من الجبابرة الفتال لعطاشى اليه ارادة ومنه هذا الكلام ليس الا لثقة بالله وتبعهم عن اضرارهم ليس الا بعصمته اياه ولذلك عقبه بقوله انى توكلت على الله ربي وربكم تقريرا له والمعنى انكم وان بذلتم غاية وسعكم لن تضرونني فانى متوكل على الله واثق بكلاءته وهو مالكي ومالككم لا يحيق بي مالم يرده ولا تقدرون على مالم يقدر ثم برهن عليه بقوله وما من دابة الا هو آخذ بناصيتها اى الا وهو مالكها قادر عليها يصرفها على ما يريد بها والاخذ بالنواصي تمثيل لذلك ان ربي على صراط مستقيم اى انه على الحق والعدل لا يضيع عنده معتصم ولا يفوته ظالم فان تولوا فان تتولوا فقد ابلغتكم ما ارسلت به اليكم فقد اديت ما علي من الابلاغ والزام الحجة فلا تفريط مني ولا عذر لكم فقد ابلغتكم ما ارسلت به اليكم ويستخلف ربي قوما غيركم استينافي بالوعيد لهم بان الله يهلكهم ويستخلف قوما آخرين في ديارهم واموالهم او عطف على الجواب بالفاء وتوبين القراءة بالجزم على الموضع وكانه قيل وان تتولوا يعذبكم ويستخلف ولا تضرونه بتوليكم شيئا من الضرر ومن جزم بستخلف اسقط النون منه ان ربي على كل شيء حفيظ رقيب فلا يخفى عليه اعمالكم ولا يغفل عن مجازاتكم او حافظ مستول عليه فلا يمكن ان يضره شيء ولما جاء امرنا عذابنا او امرنا بالعذاب نجينا هودا والذين امنوا معه برحمة منا وكانوا اربعة آلاف ونجيناهم من عذاب

فلما جاء

غليظ

غليظ تكرير لبيان ما نجاهم عنه وهو السموم كانت تدخل انوفهم فتخرج من ادبارهم فيقطع اعضاءهم او المراد به تنجيتهم من عذاب الاخرة ايضا والتعريض بان المهلكين كما عذبوا في الدنيا بالسموم فهم معذبون في الاخرة بالعذاب الغليظ وتلك عاد انث لانه اشار باعتبار القبيلة او لان الاشارة الى قبورهم او آثارهم جحدوا بايات ربهم كفروا بها وعصوا رسله لانهم عصوا رسولهم ومن عصى رسولا فكانما عصى الكل لانهم امروا بطاعة كل رسول واتبعوا امر كل جبار عنيد يعني كبراءهم الطاغين وعبيدهم من عند عند وعندوا عنودا اذا طغا والمعنى عصوا من دعاهم الى الايمان وما نجيهم واطاعوا من دعاهم الى الكفر وما يريهم واتبعوا في هذه الدنيا لعنة ويوم القيمة اى جعلت اللعنة تابعة لهم في الدارين تلحقهم في العذاب الا ان عادا كفروا ربهم جحدوه اذ كفروا نعمه او كفروا به فحذف الجار والا بعد الا بعد دعا عليهم بالهلاك والمراد به الدلالة على انهم كانوا مستوجبين لما نزلت عليهم بسبب ما حكى عنهم وانما كرر الا واعاد ذكرهم تعظيما لامرهم وحثا على الاعتبار بحالهم قوم هود عطف بيان لعاد وفائدته تمييزهم عن عاد الثانية عاد ارم والا يماء الى ان استحقاقهم للبعد لما جرى بينهم وبين هود واخوانهم صالحا قال يا قوم اعبدوا الله مالكم من الهة غيره هو انشأكم من الارض موكونكم منها لا غير فانه خلق آدم ومواد النطف التي خلق نسله منها من التراب واستعمركم فيها اعمركم فيها واستبقاكم من العمر او اقدركم على عمارتها وامركم بها وقيل هو من العمرى يعني اعمركم فيها وديارهم بعد انقراض اعمالهم او جعلكم معمرين ديارهم تسكنونها مدة عمركم ثم تتركونها لغيركم فاستغفروه ثم توبوا اليه ان ربي قريب الرحمة مجيب لداعيه قالوا يا صالح قد كنت فينا مرجوا قبل هذا الذي قلت منك انقطع رجاؤنا عنك اتنهينا ان نعبد ما يعبد اباؤنا على حكاية الحال الماضية وانا لفي شك مما تدعونا اليه من التوحيد والنهي عن الاوثان مريب موقع في الريبة من اراب اذا دخل في الريبة على ان الاسناد المجازي من اراب في الامر قال يا قوم ارايتم ان كنت على بينة من ربي بيان وبصيرة وحرف الشك باعتبار المخاطبين وآتاني منه رحمة نبوة فمن ينصرني من الله فمن يمنعني من عذابه ان عصيته من تبليغ رسالته والمنع عن الاشراك به فما تزيدونني غير تخسير غير ان تخسروني باستتباعكم اياي غير خسير غير ان تخسروني بابطال ما يمنحني الله به والنهوض لعذابه او فما تزيدونني بما تقولون بي غير ان انسبكم الى الخسران وبا قوم هذه ناقة الله لكم آية نصب آية على الحال وعاملها معنى الاشارة ولكم حال منها وقدمت عليها للتنكير وصفا وانا اضافة الى الله تنزيها لها ان تترب ماءها ولا تشربوها بسوء فيأخذكم عذاب قريب عاجل لا يتراخى عن مسكم لها بالسوء الا ثلثة ايام تعقروها فقال تمتعوا في داركم عيشوا في منازلكم او في دنياكم الدنيا ثلثة ايام الاربعاء والخميس والجمعة ثم تهلكون فذلك وعد غير مكذوب اى غير مكذوب فيه فاتسع فيه بايجراء مجرى المفعول به كقوله ويوما شهدناه سليما وعامرا او غير مكذوب على المجاز وكان الوعد قال له ان فيه بكرا فان وفى به صدقه والا كذبه او وعد غير كذب على انه مصدر كالمجلود والمعقول فلما جاء امرنا نجينا صالحا والذين آمنوا معه برحمة منا ومن خزي

يومئذ اى ويجيئهم من خزى يومئذ هلاكهم بالصيحة او ذلهم وفضيحتهم يوم القيامة وقرا نافع والكسائى
هنا وفى المعارج فى قوله من عذاب يومئذ بالفتح على اكتساء المضاف البناء من المضاف اليه ان ربك
هو القوى العزيز القادر على كل شئ والغالب عليه واخذ الذين ظلموا الصيحة فى ديارهم جاثمين كان
لم يغنوا فيها قد سبق تفسيره فى سورة الاعراف الا ان ثمود اكفروا ربهم وقرا حفص وحمزة ان ثمودا
وفى الفرقان والعنكبوت بفتح الدال بغير تنوين وصرفه الكسائى تخفيض الدال فى قوله الا بعدا
لثمود ذهابا الى الحى او الى الاب الاكبر ولقد جاءت رسلنا ابراهيم بغير الملائكة قيل كانوا تسعة
وقيل ثلثة جبرائيل وميكائيل واسرافيل بالبشرى ببشارة الولد وقيل لاهلاك قوم لوط قالوا سلاما
سلمنا عليك سلاما ونجوز نصبه بقالوا على معنى ذكروا سلاما قال سلام اى امركم او جوابه سلام
او عليكم سلام رفعه اجابة باحسن من تحيتهم وقراء حمزة والكسائى سلم وكذلك فى الذاريات
ومما لغتان كحرم وحرام وقيل المراد به الصلح فما لبث ان جاء بعجل حنيذ فما ابطأ مجيئه به او فما
ابطأ فى المجئ به او فما تاخر عنه والجار فى ان مقدرا ومحذوف والحنيذ المشوى بالرضف وقيل
الذى يقطر وذكر من حنذ الفرس اذا عرقته باطلال لقوله بعجل سمين فلما رأى ايديهم لا تصل اليه
لا يمدون ايديهم اليه نكرهم واوجس منهم خيفة انكر ذلك منهم وخاف ان يريد وا مكروها ونكر واستنكر
بمعنى والاحساس الادراك وقيل الاضمار قالوا له لما احتسوا منه انا لا نخاف انا ارسلنا الى قوم لوط
انا ملائكة مرسلة اليهم بالعذاب وانما نمد اليه ايدينا لانا لا ناكل وامرأته قائمة وراء الستر تسمع محاورتهم
او على رؤسهم للخدمة فضحكت سرورا بزوال الخيفة او بهلاك اهل الفساد او باصابة رايها فانها
كانت تقول لابرهيم اضم اليك لوطا فانا اعلم ان العذاب منزل بهذا القوم وقيل فضحكت
فحاضت فقال وعهدى بسارة ضاحكا فى لبابة ولم يعهد حقا ثديها ان تحلبا ومنه ضحكت السمرة لنا
سال ضمها وقرى بفتح الحاء فبشرناها باسحق ومن وراء اسحق يعقوب نصبه ابن عامر وحمزة وحفص
بفعل يفسره ما دل عليه الكلام وتقديره ووهبنا لها من وراء اسحق يعقوب وقيل انه معطوف
على موضع باسحق او على لفظ اسحق وفتحه للجر فانه غير مصروف وورد للفصل بينه وبين ما عطف
عليه بالظرف وقراء الباقون بالرفع على انه مبتداء خبره الظرف اى ويعقوب مولود من بعد
وقيل الوراء ولد الولد ولعله سمى به لانه يولد بعد الولد وعلى هذا يكون اضافته الى اسحق لبس من حيث ان
يعقوب وراءه بل من حيث انه وراء ابرهيم من جهته وفيه نظر والاسمان يختلفان وقوعهما فى البشارة
كيحيى ويختلفان وقوعهما فى الحكاية بعد ان ولدا فسميا به وتوجيه البشارة اليها للدلالة على ان الولد المبشر به
يكون منها ولانها كانت عقيمة حريصة على الولد قالت يا ويلتا ما عجبا واصله فى الشر فاطلق فى كل امر
فظيع وقرى بالياء على الاصل ءالد وانا عجوز ابنة تسعين او تسع وتسعين سنة وهذا بعل زوجى اصله

واصله القيام بالامر شيخا ابن مائة او مائة وعشرين ونصبه على الحال والعامل فيه معنى اسم الاشارة
وقرى بالرفع على انه خبر محذوف اى هو شيخ او خبر بعد خبر او هو الخبر وبعلى بدل ان هذا لشئ عجيب
يعنى الولد من هرمين وهو استعجاب من حيث العادة دون القدرة ولذلك قالوا اتعجبين
من امر الله رحمة الله وبركاته عليكم اهل البيت منكرين عليها فان خوارق العادات باعتبار
اهل بيت النبوة ومهبط المعجزات وتخصيصهم مزيد لنعم والكرامات ليس ببدع ولا حقيق
بان يستغرب عاقل فضلا عمن شاهدت وشاهدت فى ملاحظة الايات واهل البيت نصب على
المدح او النداء لقصد التخصيص كقولهم اللهم اغفر لنا ايتها العصابة انه حميد فاعل ما يستوجب
به الحمد مجيد كثير الخير والاحسان فلما ذهب عن ابرهيم الروع ما اوجس من الخيفة واطمان قلبه
بعرفانهم وجاءته البشرى بدل الروع يجادلنا فى قوم لوط يجادل رسلنا فى شانهم ويجادلنا ايانا
قوله ان فيها لوطا وهو اما جواب لما جئ به مضارعا على حكاية الحال او لانه فى سياق الجواب بمعنى
يجوز لو اورد قبل جوابه المحذوف ومثل اجزاء على خطابنا او شرح فى جدالنا او متعلق به يقام مقامه
مثل اخذ واقبل يجادلنا ان ابرهيم لحليم غير عجول على الانتقام من المسئ اليه اواه كثير التاوه من
الذنوب والتاسف على الناس منيب راجع الى الله والمقصود من ذكر هذه الاوصاف الحامل له على المجادلة
وهو قد قبله وقوله ترجمه يا ابرهيم عما ارادة القول اى قالت الملائكة يا ابرهيم اعرض عن هذا الجدال
انه قد جاء امر ربك قدر لنفوذ مقتضى قضائه الازلى بعذابهم وهو اعلم بحالهم وانهم اتيهم عذاب غير مرد ود
معروف بحوال ولادعاء ولا غير ذلك ولما جاءت رسلنا لوطا سيئ بهم ساء بمجيئهم لانهم جاؤا فى صورة غلمان
فظن انهم انا س فخاف عليهم ان يقصدهم قومه فيعجز عن مدافعتهم وقراء نافع وابن عامر والكسائى سيئ و
وسيئت باشمام السين الضم وفى العنكبوت والملك والباقون باخلاص حركة السين وضاق بهم ذرعا
وضاق بمكانهم صدره وهو كناية عن شدة الانقباض للعجز عن مدافعة المكروه والاحتيال فيه وقال هذا
يوم عصيب شديد من عصبه اذا شده وجاءه قومه يهرعون اليه يسرعون اليه كانهم يدفعون دفعا
لطلب الفاحشة من اضيافه ومن قبل من قبل ذلك كانوا يعملون السيئات الفواحش فمرنوا ولم يستحيوا
منها حتى جاؤا يهرعون اليها مجاهرين قال يا قوم هؤلاء بناتى قد نهيتكم عن اضيافهم كرما وحمية والمعنى هؤلاء
بناتى فتزوجوهن وكانوا يطلبونهن قبل ولا يجيبهم لخبثهم وعدم كفاءتهم للحرة المسلمات على الكفار
فانه شرع طارا ومبالغة فى تناهى خبث ما يروم منه حتى ان ذا كل هوى منه او اظهارا لشدة المعاصة
فى ذلك يدل عليه قوله وقيل المراد بالبنات نساء امته فان كل نبى ابو امته من حيث الشفقة والتربية
وفى حرف ابن مسعود وازواجه امهاتهم وهو اب لهم هن اطهر لكم انظف فعلا او اقل خبثا كقولك
الميتة اطيب من المغصوب واحل منه وقرى اطهر بالنصب على انها خبر بناتى كقولك هذا اخى مولا

ای فضلا عن نساء وشاهدت
ای ضاق صدره اغتماما
فتمتعوا بها
الابتعاد عن المشتهيات

فانه لا يقع بين الحال وصاحبها فاتقوا الله بترك الفواحش او بايثار متى عليهم ولا تخزون ولا تفضحون
من الخزى او ولا تخجلون من الخزاية بمعنى الحياء في ضيفي في شانهم فان اخزاء ضيف الرجل اخزاف ابنى منكم
رجل رشيد يهتدى الى الحق ويرعوى عن القبيح قالوا لقد علمت مالنا في بناتك من حق وانك
لتعلم ما نريد وهو اتيان الذكران قال لو ان لي بكم قوة لو قويت بنفسي على دفعكم او آوى الى ركن شديد ايلى
قوتى اتمنع به منكم شبهه بركن الجبل في شدته وعن النبى صلى الله عليه وآله رحم الله اخى لوطا كان يأوى الى
ركن شديد وقرى اوى بالنصب باضمار ان كانه قال لو ان لي بكم قوة او اويا وجواب لو محذوف تقديره
لدفعتكم روى انه اغلق بابه دونهم واخذ يجادلهم من وراء الباب فيتسورون الجدار فلما رات الملائكة
ما على لوط من الكرب قالوا يا لوط انا رسل ربك لن يصلوا اليك فاخرج باهلك بقطع من الليل
وامرأتك فانه مصيبها ما اصابهم فلما خرج بهم جبرئيل جناحه وطمس اعينهم واعماهم فخرجوا يقولون النجاء
النجاء فان في بيت لوط سحرة قاسرها هلاك من الاسراء وقرا ابن كثير ونافع بالوصل حيث وقع في القرآن بقطع من الليل بطائفة منه ولا يلتفت منكم احد ولا تخلف اولا ينظر ورائه والنهى في اللفظ لاحد وفي
المعنى للوط الا امرأتك استثناء من قوله فاسر باهلك ويدل عليه انه قرى فاسر باهلك بقطع من الليل الا امرأتك
وهذا انما يصح على تاويل الالتفات بالتحلف فان قدر بالنظر الى الوراء في الذهاب نافى ذلك قراءة ابن
كثير وابن عمرو بالرفع على البدل من احد ولا يجوز حمل القراءتين على الروايتين في انه خلفها مع قومها
او اخرجها فلما سمعت صوت العذاب التفتت فقالت يا قوماه فادركها حجر فقتلها لان القواطع
لا يصح حملها على المعاني المقتضية والاولى جعل الاستثناء في القراءتين عن قوله لا يلتفت منكم
في قوله تعالى وما فعلوه الا قليل ولا بعد ان يكون اكثر القراء على غير الافصح ولا يلزم من ذلك امرها
بالالتفات بل عدم نهيها عنه استصلاحا ولذكر علله على طريقة الاستيناف بقوله انه مصيبها
ما اصابهم فلا يحسن جعل الاستثناء منقطعا على قراءة الرفع ان موعدهم الصبح كانه علة الامر
بالاسراء اليس الصبح بقريب جواب لاستعجال لوط واستبطائه العذاب فلما جاء امرنا عذابنا
او امرنا به وبين الاصل وجعل التعذيب مسببا عنه بقوله جعلنا عاليها سافلها فانه جواب لما
وكان حقه جعلوا عاليها اى الملائكة المامورون به فاسند الى نفسه من حيث انه السبب تعظيما
للامر فانه روى ان جبرئيل عم ادخل جناحه تحت مدائنهم ورفعها الى السماء حتى سمع اهل السماء
نباح الكلاب وصياح الديكة ثم قلبها عليهم وامطرنا عليها على المدن او على شذاذها حجارة من سجيل
من طين متحجر لغة حجارة من طين واصله سنكيل فعرب قيل انه من اسجله اذا ارسله او اكثر
عطيته والمعنى من مثل الشيء المرسل او من مثل العطية في الاذرار او من السجال اى مما كتبه الله
ان يعذبهم به وقيل اصله من سجين اى من جهنم فابدلت نونا لام منضود معد لعذابهم او تضد

باحرارنا
بهلاكنا

في الارسال يتتابع بعضه بعضا كقطار الامطار او تضد بعضه على بعض والصق به مسومة معلمة
للعذاب وقيل معلمة ببياض وحمرة او بسيماء يتميز به عن حجارة الارض وما هي من الظالمين ببعيد
في خزائنه وما هي من الظالمين ببعيد فانهم بظلمهم حقيق بان يمطر عليهم وفيه وعيد لكل ظالم وعنه
صلى الله عليه وآله انه سال جبرئيل عم فقال يغفر ظالمي امتك ما من ظالم منهم الا وهو يعرض حجر يسقط عليه
من ساعة الى ساعة وقيل الضمير للقرى اى هي قريبة من ظالمي مكة يعرفون اثارها سفارهم الى الشام ويذكر
البعيد على تاويل الحجر او المكان واخاهم مدين اخاهم شعيبا اراد او لاد مدين بن ابرهيم عم او اهل
مدين وهو بلد بناه فسمي باسمه قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره ولا تنقصوا المكيال والميزان ايها
بالتوحيد او لا فانه هلاك الامم قبلكم نهاهم عما اعتادوه من البخس المنافي للعدل المخل بحكمة التعاوض
انى اراكم بخير مسعة تغنيكم عن البخس او نعمة حقها ان تتفضلوا على الناس شكرا عليها لا ان تنقصوا
حقوقهم او بسعة فلا تزيلوها بما انتم عليه وهو في الجملة علة النهى واني اخاف عليكم عذاب يوم محيط لا ينفذ
منه احد منكم وقيل عذاب مهلك من قولهم واحيط بثمره والمراد يوم القيمة او عذاب الاستيصال وتوصيف اليوم
بالاحاطة هي صفة العذاب لاشتماله عليه ويا قوم اوفوا المكيال والميزان صرح الامر بالايفاء بعد النهى عن ضده
مبالغة وتنبيها على انه لا يكفيهم الكف عن تعمد التطفيف بل يلزمهم التحري في الايفاء ولو بزيادة لا يتاتى دونها
بالقسط بالعدل والسوية عن غير زيادة ونقصان فان الازدياد ايفاء وهو مندوب غير مامور به وقد يكون
محظورا ولا تبخسوا الناس اشياءهم تعميم بعد تخصيص فانه اعم من ان يكون في المقدار او في غيره وكذا قوله ولا تعثوا
في الارض مفسدين فان العثو يعم تنقيص الحقوق وغيره من انواع الفساد وقيل المراد بالبخس المكس كاخذ
العشور من المعاملات والعثو السرقة وقطع الطريق والغارة وفايدة الحال اخراج ما يقصد به الاصلاح كما فعار
الخضر عم وقيل بعناه ولا تعثوا في الارض مفسدين امر دينكم ومصالح آخركم بقية الله ما ابقاه لكم من الحلال
بعد التنزه عما حرم عليكم خير لكم مما تجمعون بالتطفيف ان كنتم مؤمنين بشرط ان تؤمنوا فان خيريتها باستتباع الثواب
مع النجاة وذلك مشروط بالايمان او ان كنتم مصدقين في قولي لكم وقيل البقية الطاعة لقوله والباقيات الصالحات
وقرى تقية الله بالتاء وهي تقواه التي تكف عن المعاصي وما انا عليكم بحفيظ احفظكم عن القبائح
فاحفظ عليكم اعمالكم فاجازيكم عليها وانما انا ناصح مبلغ وقد اعذرت حين انذرت او لست بحافظ
عليكم نعمة الله ولوم تتركوا سوء صنيعكم قالوا يا شعيب اصلوتك تامرك ان نترك يعبدا بآ
من الاصنام اجابوا به بعد امرهم بالتوحيد على الاستهزاء به وانهاهم بصلوته والاشعار بان مثله لا
يدعو اليه داعي عقل وانما دعاك اليه خطرات ووساوس من جنس ما تواظب عليه وكان كثير الصلوة
فلذلك جمعوا وخصوا بالذكر وقراء حمزة والكسائي وحفص على الافراد والمعنى اصلوتك تامرك
بتكليف ان نترك فحذف المضاف لان الرجل لا يؤمر بفعل غيره او ان نفعل في اموالنا ما نشاء عطف

اى لا تسعوا

اى قوم مفسدين
اى فايدة قولهم مفسدين
اخرج شعيبا المصلين
كي الخضر النبي
عليه السلام فانه
لا اصلاح والمذموم الى
كي المفسدين
الفاسدي الظالمة

اى بعد امر شعيب عم
قومه بالتوحيد

على ما اى وان نترك فعلنا ما نشاء فى اموالنا وقرئ بالتاء فيهما على ان العطف على ان نترك وموجب
النهى عن التطفيف والامر بالايفاء وقيل كان ينهاهم عن تقطيع الدراهم والدنانير واراد وابه
ذلك انك لانت الحليم الرشيد تهكموا به وقصدوا وصفه بضد ذلك وعللوا انكارهم دعوته واستبعادهم
بانه موسوم بالحلم والرشد المانعين من المبادرة الى امثال ذلك قال يا قوم ارايتم ان كنت على بينة
من ربي اشار الى ما اتاه الله من العلم والنبوة ورزقني منه رزقا حسنا اشار الى ما اتاه من المال
الحلال وجواب الشرط محذوف تقديره فهل يسعني مع هذا الانعام الجامع للسعادات الروحانية
والجسمانية ان اخونه في وحيه وخالفه في امره ونهيه وما اعتذارهم انكروا عليه من تغيير المالوف
والنهي عن دين الآباء والضمير في منه لله اى من عنده وباعانته بلا كد مني في تحصيله وما اريد ان
اخالفكم اليه ما انهيكم عنه اى وما اريد ان آتيه ما انهاكم عنه لاستبد به ولو كان صوابا لانه لم اعرض
فضلا عن ان نهى عنه يقال خالفت زيدا الى كذا اذا قصدته وهو مولى عنه وخالفته عنه اذا كان لاه
بالعكس ان اريد الا الاصلاح ما استطعت وما اريد الا ان اصلحكم بامري بالمعروف ونهي عن المنكر
ما دمت استطيع الاصلاح فلو وجدت الصلاح فيما انتم عليه لما نهيتكم وهذه الاجوبة الثلثة على
هذا النسق شان وهو التنبيه على ان العاقل يجب ان يراعي في كل ما يأتيه ويذر احد حقوق
ثلثة اهمها واعلاها حق الله وثانيها حق النفس وثالثها حق الناس فكذلك يقتضي ان امركم
بما امركم وانهاكم عما نهيتكم عنه وما مصدرية واقعة موقع الظرف وقيل خبرية بدل من الاصلاح
اى الحد الذي استطعته فحذف المضاف وما توفيقي الا بالله وما توفيقي للاصابة الحق والصواب
الا بهدايته ومعونته عليه توكلت فانه القادر المتمكن من كل شئ وما عداه عاجز فقير حدادة بل معدوم
ساقط عن درجة الاعتبار وفيه اشارة الى محض التوحيد الذي هو اقصى مراتب العلم بالمبدأ
واليه انيب اشارة الى معرفة المعاد وهو ايضا يفيد الحصر بتقديم الصلة على الله وفي هذا الكلام طلب
التوفيق للاصابة الحق فيما ناتيه ويذر من الله والاستعانة في مجامع امره والاقبال عليه بشراشره
وحسم اطماع الكفار واظهار الفراغ عنهم وعدم المبالاة بعداوتهم وتهديدهم بالرجوع الى الله
للجزاء ويا قوم لا يجرمنكم لا يكسبنكم شقاقي معاداتي ان يصيبكم مثل ما اصاب قوم نوح من الغرق
او قوم هود من الريح او قوم صالح من الرجفة وان يصيبكم ثانية مفعول جرم فانه يتعدى الى واحد
والى اثنين كقولك وعن ابن كثير يجرمنكم بالضم وهو منقول من المتعدي الى مفعول والاول
افصح فان اجرم اقل دورانا على السنة الفصحاء وقرئ مثل بالفتح لاضافته الى المبني كقوله
لم يمنع الشرب منها غير لن نطقت حمامة في غصون ذات اوقال وما قوم لوط منكم ببعيد زمانا او
مكانا فان لم تعتبروا بمن قبلهم فاعتبروا بهم ولو ليسوا ببعيد منكم في الكفر والمساوي فلا يبعد عنكم ما اصاب

وافراد البعيد مع تذكيره لان المراد وما امر هلاككم او وما ايام شئ بعيد ولا يبعد ان يسوى امثاله بين المذكر
والمؤنث لانها على زنة المصادر كالصهيل والشهيق واستغفروا ربكم ثم توبوا اليه عما انتم عليه ان
ربي رحيم عظيم الرحمة للتائبين ودود فاعل بهم معنى اللطف والاحسان ما يفعل المحب
المودة بمن يوده وهو وعد على التوبة بعد الوعيد على الاصرار قالوا يا شعيب ما نفقه
كثيرا مما تقول كوجوب التوحيد وحرمة البخس وما ذكرت دليلا عليهما وذلك لقصور عقلهم وعدم
تفكرهم وقيل قالوا ذلك استهانة بكلامه اولانهم لم يلقوا اليه اذهانهم لشدة نفرتهم عنه وانا لنريك
فينا ضعيفا لا قوة لك فتمتنع منا ان اردناك بسوء او مهينا لا عز لك وقيل اعمى يلغة حمير وهو
مع عدم مناسبته يرده التقييد بالظرف ومنع بعض المعتزلة استنباء الاعمى بناء على اقتضاء
الشهادة والفرق بين ولولا رهطك قومك وعزتهم عندنا لكونهم على ملتنا لا لخوف من سطوتهم
فان الرهط من الثلثة الى العشرة وقيل الى السبعة لرجمناك لقتلناك برمي الاحجار او باصعب
وجه وما انت علينا بعزيز فيمتنعا عن الرجم وهذا ويدل السفيه المجرم يقابل الحجى
والاباء بالسبب والتهديد وفي ايلاء ضمير حرف النفي تنبيه على ان الكلام فيه لا في ثبوت
العزة وان المانع لهم عن ايذائه عزة قومه ولذلك قال يا قوم ارهطي اعز عليكم من الله واتخذ
وراءكم ظهريا وجعلتموه كالمنسي به المنبوذ وراء الظهر بامتثالكم به والاهانة برسوله فلا يبقون
على الله وتبقون على رهطي وهو تكملة الانكار والتوبيخ والرد والتكذيب وظهريا منسوب
الى الظهر والكسر من تغييرات النسب ان ربي بما تعملون محيط فلا تخفى شيء منها فيجازي
عليها ويا قوم اعملوا على مكانتكم اي تمكنكم من ناحيتكم اني عامل سوف تعلمون من يأتيه عذاب يخزيه
الا نعام والغناء في سوف تعلمون ثم للتصريح بان الاصرار والتمكن فيما عليه سبب لذلك وحذفها
ههنا لانه جواب سائل قال فماذا يكون بعد ذكر فنوا بالغ في التهويل ومن هو كاذب عطف
على من يأتيه لا لانه ضمير له لعدوك ستعلم الكاذب والصادق بل لانهم لما اوعدوه وكذبوه قال
سوف تعلمون من المعذب والكاذب منا ومنكم وقيل كان فيما سدوه ومن هو صادق لينصرف
الاول اليهم واكتفى اليه لكونهم لما كانوا يدعونه كاذبا فاكرهم من هو كاذب على زعمهم وارتقبوا
وانتظروا ما اقول لكم اني معكم رقيب منتظر فعيل بمعنى الراقب كالصريم والمراقب كالعشير
او المرتقب كالرفيع ولما جاء امرنا نجينا شعيبا والذين امنوا برحمة منا انما ذكره بالواو
كما في قصة عاد اذ لم يسبقه ذكر يجري مجرى السبب لئلا تخالف قصتي صالح ولوط فانه ذكر بعد
الوعد وخلف قوله وعد غير مكذوب وقوله ان موعدهم الصبح فلذلك جاء بفاء السببية
واخذ الذين ظلموا الصيحة قيل صاح بهم جبرئيل فماتوا فاصبحوا في ديارهم جاثمين مثبتين

واصل الجثوم اللزوم فى المكان كانهم يغنوا فيها كانهم لم يقيموا فيها الا بعدا لمدين كما بعدت ثمود
شبههم بهم لان عذابهم كان ايضا بالصيحة غير ان صيحتهم كانت من تحتهم وصيحة مدين كانت من فوقهم
وقرى بعدت بالضم على الاصل فان الكسر تغيير لتخصيص معنى البعد بما يكون بسبب الهلاك والبعد
مصدر لهما والبعد مصدر المكسور ولقد ارسلنا موسى بآياتنا بالتوراة والمعجزات وسلطان
مبين هو المعجزات القاهرة او العصا وافراد هامالانها ايهرها وتجوز ان يراد بهما واحد اى ولقد
ارسلناه بالجامع بين كونه اياتنا وسلطانا دالة على نبوته واضحة فى نفسه او موضحا اياها فان اياتى جاء
لازما ومتعديا والفرق بينهما ان الآية تعم الامارة والدليل القاطع والسلطان يخص القاطع وبين يخص
بما فيه جلاء الى فرعون وملائه فاتبعوا امر فرعون فاتبعوا امره بالكفر بموسى او فى اتباعهموسى لما ظهر
له الحق المؤيد بالمعجزات القاهرة الباهرة واتبعوا طريقة فرعون المنهمك فى الضلال والطغيان الدائر
الى ما لا يخفى فساده على من له ادنى مسكة من العقل لفرط جهالتهم وعدم استبصارهم وما امر فرعون
برشيد مرشد او ذى رشد وانما هو غى محض وضلال صريح يقدم قومه يوم القيمة الى النار كما كان يقدمهم
فى الدنيا الى الضلال يقال قدم بمعنى تقدم فاوردهم النار ذكره بلفظ الماضى مبالغة فى تحقيقه ونزل النار
لهم منزلة الماء فسمى اتيانها موردا ثم قال وبئس الورد المورود اى بئس الورد الذى وردوه النار فانه يراد
لتبريد الاكباد وتسكين العطش والنار بالضد والآية كالدليل على قوله وما امر فرعون برشيد فان من
كان هذا عاقبته لم يكن فى امره رشد او تفسير له على ان المراد بالرشد ما يكون مأمون العاقبة حميدها
واتبعوا فى هذه الدنيا لعنة ويوم القيمة اى يلعنون فى الدنيا والآخرة بئس الرفد المرفود بئس العون
المعان او العطاء المعطى واصل الرفد ما يضاف الى غيره لتعمه والمخصوص بالذم محذوف اى رفدهم
وهو اللعنة فى الدارين ذلك اى ذلك النبأ من انباء القرى الهالكة نقصه عليك مخصوص عليك منها
قائم من تلك القرى باق كالزرع القائم وحصيد منها عاف الاثر كالزرع المحصود والجملة مستانفة
وقيل حال من الهاء فى نقصه وليس بصحيح اذ لا واو ولا ضمير وما ظلمناهم باهلاكنا اياهم ولكن
ظلموا انفسهم بان عرضوها للهلاك بارتكاب ما يوجبه فما اغنت عنهم فما نفعتهم ولا قدرت ان تدفع
عنهم المهم التى تدعون من دون الله من شئ لما جاء امر ربك حين جاء عذابه ونقمته وما زادوهم
غير تتبيب هلاك او تخسير وكذلك ومثل ذلك الاخذ اخذ ربك وقرى اخذ ربك بالفعل فيكون محل
الكاف النصب على المصدر اذا اخذ القرى اى اهلها وقرى ان لان المعنى على المضى وهى ظالمة
حال من القرى وهى فى الحقيقة لاهلها لكنها لما اقيمت مقامه اجريت عليها وفائدتها الاشعار
بانهم اخذوا بالظلم وان الظلم كان ظلما نفسه او غيره مثنى وخامة العاقبة ان اخذه اليم شديد
وجيع غير مرجو الخلاص عنه وهو مبالغة فى التهديد والتحذير ان فى ذلك اى فيما نزل بالامم

الهالكة او فيما قصصنا الله ٢ من قصصهم لآية لعبرة لمن خاف عذاب الآخرة يعتبر به عظيم لعلمه بان
ما حاق بهم انموذج مما اعد للمجرمين فى الآخرة او ينزجر به عن موجبات لعلمه بانها من آيات معتبرة يعذب
من يشاء ويرحم من يشاء فان من انكر الآخرة واحال فناء العالم لم يقل بالفاعل وجعل ذلك لوقايع
لاسباب فلكية اتفقت فى تلك الايام لا بذنوب الهلكين ذلكاشارة الى يوم القيمة وعذاب الآخرة حل
عليه يوم مجموع له الناس اى تجمع له الناس والتعبير للدلالة على ثبات معنى الجمع لليوم وانه من شانه لا محالة
فان الناس لا ينفكون عنه ونحو ابلغ من قوله يوم يجمعكم ليوم الجمع ومعنى الجمع له الجمع لما فيه من المحاسبة
والمجازاة وذلك يوم مشهود اى مشهود فيه اهل السموات والارضين فاتسع فيه باجراء الظرف
مجرى المفعول به كقوله فى محفل من نواصح الناس كثير شاهدوه ولو جعل اليوم مشهودا
فى نفسه ليطابق الغرض من تعظيم اليوم وتعيينه فان سائر الايام كذلك وما نؤخره الا لاجل معدود
الا لانتهاء مدة معدودة متناهية على حذف المضاف وارادة مدة التاجيل كلها بالاجل لانتهائها
فانه غير معدوه يوم يأت اى الجزاء او اليوم لقوله انا نؤخرهم الساعة على ان يوم نعين حين او الله
عز وجل كقوله هل ينظرون الا ان يأتيهم الله ونحوه قراءة ابن عامر وعاصم وحمزة يأت بحذف
الياء اجتزاء عنها بالكسرة لا تكلم نفس لا تتكلم بما ينفع وينجى من جواب او شفاعة وهو النصب
للظرف ويحتمل نصبه باضمار اذكروا بالانتهاء المحزون فمنهم الا باذنه الا باذن الله كقوله لا يتكلمون
الا من اذن له الرحمن وهذا فى موقف وقوله هذا يوم لا ينطقون ولا يؤذن لهم فيعتذرون
فى موقف لتخاوا المأذون فيه هى الجواب الحقة والممنوع عنه هى الاعذار الباطلة فمنهم شقى
وجبت له النار بمقتضى الوعيد وسعيد وجبت له الجنة بموجب الوعد والضمير لاهل الموقف
وان لم يذكر لانه معلوم مدلول عليه بقوله لا تكلم نفس والناس فاما الذين شقوا ففى النار لهم
فيها زفير وشهيق الزفير اخراج النفس والشهيق رده واستعيرا لهما فى اول النهيق وآخره والمراد
منهما الدلالة على شدة كربهم وغمهم وتشبيه حالهم بمن استولت الحرارة على قلبه والحصر فيه فى
او تشبيه صراخهم باصوات الحمير وقرى شقوا بالضم خالدين فيها ما دامت السموات والارض ليس
لاد بناط دوامهم فى النار بدوام السموات والارض فانها منصوصة الى على تابيد دوامهم وانقطاع دوامها بل
للتعبير عن التابيد والمبالغة بما كانت العرب يعبرون به عنه على سبيل التمثيل ولو كان للنار بحيث
لم يلزم ايضا من زوال السموات والارض زوال عذابهم ولا من دوامها دوامها الا من قبل
المفهوم لان دوامها كالملزوم لدوامه وقد عرفت ان المفهوم لا يقاوم المنطوق وقيل المراد
سموات الآخرة وارضها ويدل عليها قوله يوم تبدل الارض غير الارض والسموات وان اهل
الآخرة لا بد لهم من مظل ومقل وفيه نظر لانه تشبيه بما لا يعرف فاكثر الخلق وجوده ودوامه ومن

المختار

اى عذاب الآخرة فى قوله تعالى لنا خاف عذاب الآخرة فان ذلك اشارة الى
يوم القيمة وعذاب الآخرة حل
لذكره عليه

مال انه عكس رضى الله عنها
الزفير الصوت الشديد والشهيق
الصوت الضعيف وقال الصواك خلاف
الزفير اول نهيق الحمار والشهيق
آخره اذا ردده فى جوفه وقال ابو الهيثم
الزفير الحلق والشهيق الصدر

ومن عرفه فانما يعرفه بما يدل على دوام الثواب والعقاب فلا يجرى له التشبيه الا ما شاء ربك استثناء من الخلود فى النار لان بعضهم ومم فساق الموحدين يخرجون منها فكذلك فى صحة الاستثناء لان زوال الحكم عن الكل يكفيه زواله عن البعض وهو المراد بالاستثناء اذ كافاتهم مفارقون عن الجنة ايام عذابهم فان التابيد من ابتداء معين ينقض باعتبار الابتداء كما ينتقض باعتبار الانتهاء وهو لاء وان شقوا بعصيانهم فقد سعدوا بايمانهم ولا يقال فعلى هذا لم يكن قوله فمنهم شقى وسعيد تقسيما صحيحا لان من شرطه ان يكون صفة كل قسم منتفية عن قسيمه لان ذلك المراد حيث التقسيم لانفصال حقيقى او مانع من الجمع وههنا المراد ان اهل الموقف لا يخرجون عن القسمين وان حالهم لا يخلو عن السعادة والشقاوة وذلك لا يمنع اجتماع الامرين فى شخص باعتبارين لان اهل النار منقلون منها الى الزمهرير وغيره من العذاب احيانا وكذلك اهل الجنة يتنعمون بما هم عليه من الجنة كالاتصال بجناب القدس والفوز برضوان الله ولقائه او من اصل الحكم والمستثنى زمان توقفهم فى الموقف للحساب لان ظاهره يقتضى ان يكونوا فى النار حين ياتى اليوم او من لبثهم فى الدنيا او فى البرزخ ان كان الحكم مطلقا غير مقيد باليوم وعلى هذا التاويل يحتمل ان يكون الاستثناء منتهى الخلود على ما عرفت وقيل هو من قوله لهم فيها زفير وشهيق وقيل الا مهنا بمعنى سوى كقولك على الف الا الالفان المتقدمان والمعنى سوى ما شاء ربك من الزيادة التى لا اخولها على مدة بقاء السموات والارض ان ربك فعال لما يريد من غير اعتراض واما الذين سعدوا ففى الجنة خالدين فيها ما دامت السموات والارض الا ما شاء ربك عطاء غير مجذوذ غير مقطوع وهو تصريح بان الثواب لا ينقطع وتنبيه على ان المراد من الاستثناء فى العذاب ليس الانقطاع ولا جله فرق بين الثواب والعقاب بالتابيد وقرا حمزة والكسائى وحفص سعدوا على البناء للمفعول من سعدهم الله بمعنى اسعدهم وعطاء نصب على المصدر المؤكد اى اعطوا عطاء او الحال من الجنة فلا تكن فى مرية شك مما يعبد هو لاء من عبادة مولاء المشركين فى انها ضلال مؤد الى مثل ما حل بمن قبلهم ممن قصصت عليك سوء عاقبته عبادتهم او من حال ما يعبدونه فى انه يضر ولا ينفع ما يعبدون الا كما يعبد آباؤهم من قبل استيناف بمعناه تعليل للنهى عن المرية اى هم واباؤهم سواء فى الشرك اى ما يعبدون عبادة الا كعبادتهم اذ هم او ما يعبدون شيئا الا مثل ما عبدوه من الاوثان وقد بلغهم ما لحقوا باضرابهم من ذلك فيلحق بهم مثله لان التماثل فى الاسباب يقتضى التماثل فى المسببات ومعنى كما يعبد كما كان يعبد فحذف لدلالة قبله عليه وانا لموفوهم نصيبهم حظهم من العذاب كاباءهم او من الرزق فيكون عذرا لتاخر العذاب عنهم مع قيام ما يوجبه غير منقوص من النصيب لتقييد التوفية فانك تقول وفيته حقه ويريد به وفاء بعضه ولو مجازا

ولقد

ولقد آتينا موسى الكتاب فاختلف فيه فامن به قوم وكفر به قوم كما اختلف هولاء فى القران ولولا كلمة سبقت من ربك بمضى كلمة الانظار الى القيمة لقضى بينهم بانزال ما يستحقه المبطل ليتميز به عن المحق وانهم وان كفار قومك لفى شك منه من القران مريب موقع للريب وانا كلا وان كل المختلفين الموسى منهم والكافرين والتنوين يدل اليه وقرا ابن كثير ونافع وابو بكر بالتخفيف مع الاعمال اعتبارا للاصل لما ليوفينهم ربك اعمالهم اللام الاولى موطئة للقسم والثانية للتاكيد او بالعكس وما مزيدة بينهما للفصل وقرا ابن عامر وعاصم وحمزة لما بالتشديد على ان اصله لمن ما فقلبت النون ميما للادغام فاجتمعت ثلثة ميمات فحذفت اولاهن والمعنى لمن الذين يوفيهم ربك جزاء اعمالهم وقرى ولما بالتنوين اى جميعا كقوله اكلا لما وان كل لما على ان ان نافية ولما بمعنى الا وقد قرئ به انه بما تعملون خبير فلا يفوت شئ منه وان خفى فاستقم كما امرت لما بين امر المختلفين فى التوحيد والنبوة واطنب فى شرح الوعد والوعيد امر رسوله بالاستقامة مثل ما امن لها وهى شاملة للاستقامة فى العقايد كالتوسط بين التشبيه والتعطيل بحيث يبقى العقل مصونا عن الطرفين والاعمال من تبليغ الوحى وبيان الشرايع كما انزل والقيام بوظايف العبادات من غير تفريط وافراط مع قوة للحقوق ونحوها وهى فى غاية العسر ولذلك قال صلى الله عليه وآله شيبتنى سورة هود ومن تاب معك اى تاب من الشرك والكفر وآمن معك وهو عطف على المستكن فى استقم وان لم يؤكد منفصل لقيام الفاصل مقامه ولا تطغوا ولا تجاوزا عما حد لكم انه بما تعملون بصير فيجازيكم عليه وهو فى معنى التعليل للامر والنهى وفى الآية دليل على وجوب اتباع المنصوص من غير تصرف وانحراف بحوقياس واستحسان ولا تركنوا الى الذين ظلموا فتميلوا اليهم اقل ما فى الميل الى الظالم ان لا تنزى بينهم وتعظيم ذكرهم فتمسكم النار بركونكم اليهم واذا كان الركون الى من وجد منه ما سمى ظلما كذلك فما ظنك بالركون الى الظالمين الموسومين بالظلم بالميل اليهم كل الميل بالظلم نفسه والانهماك فيه ولعل الآية ابلغ ما يتصور من النهى عن الظلم والتهديد عليه وخطاب الرسول ومن معه من المؤمنين لها المثبت على الاستقامة التى هى العدل فان الزوال عنها بالميل الى احد طرفى افراط وتفريط فانه ظلم على نفسه او غيره بل ظلم فى نفسه وقرى تركنوا فتمسكم بكسر التاء على لغة تيم وتركنوا على البناء للمفعول من اركنه وما لكم من دون الله من اولياء من جهة انصار يمنعون العذاب عنكم والواو للحال ثم لا تنصرون الله ثم لا ينصركم الله اذ سبق فى ان يعذبكم به ولا يبقى عليكم وثم لاستبعاد نصرهم اياهم وفداوة عدم بالعذاب عليه واوجبه لهم ويجوز ان يكون منزلا منزلة الفاء بمعنى الاستبعاد فانه لما بين ان الله معذبهم وان غير

وقد قيل الركون المنهى عنه هو الرضاء بما عليه الظلمة من الظلم فاما مخالطتهم لمصلحة ومعونتهم فى بعض الامور فليست بداخلة فى الركون صلى الله عليه وآله وسلم

السنية واقوالهم الباطلة ولا تطيعوهم فى الامور الدينية ولا تتبعوا اهواءهم الزائغة عن الحق ولا تنافقوا عندهم بترك ما انتم عليه

ولقد

لا يقدر على نصرهم انتج ذلك انهم لا ينصرون اصلا و اقم الصلوة طرفي النهار غدوة و عشية و انتصابه
على الظرف لانه مضاف الى مبهم و لزلفا من الليل و ساعات منه قريبة من النهار فانه من ازلفه اذا قربه و هو
جمع زلفة و صلوة الغداة صلوة الصبح لانها اقرب الصلوات من اول النهار و صلوة العشية الظهر و العصر
الظهر و العصر لان ما بعد الزوال عشي و صلوة الزلف المغرب و العشاء و قرئ زلفا بضمتين و ضمة
و سكون كبد و بسر في بدر و زلف جمع زلفة كقرنة و قربة ان الحسنات يذهبن السيئات يكفرنها و في
الحديث ان الصلوة الى الصلوة كفارة ما بينهما ما اجتنبت الكبائر و في سبب النزول ان رجلا اتى النبي
صلى الله عليه و آله فقال انى قد اصبت من امرأة غير اني لم آتها فنزلت ذلك فقال شائر ابله قوله فاستقم فابعد
فقيل ايله الرحمة ذكرى للذاكرين عظة للمتعظين و اصبر على الطاعات و عن المعاصي فان الله لا يضيع
اجر المحسنين عدول عن الخطر ليكون كالبرهان على المقصود و دليلا على ان الصلوة و الصبر احسان
و ايمان بالله لا يعتد بهما دون الاخلاص فلولا كان فهلا كان من القرون من قبلكم اولوا بقية من الرأي
و العقل او اولو فضل و انما سميت بقية لان الرجل يستبقيها افضل ما يخرجه و منه يقال فلان من بقية القوم
اى من خيارهم و يجوز ان يكون مصدرا كالتقية اى ذوى ابقاء على انفسهم و صيانة لها من العذاب و يدل
انه قرئ بقية و هي المرة من مصدر بقاه يبقيه اذا راقبه ينهون عن الفساد في الارض الا قليلا ممن
انجينا منهم لكنى قليلا منهم انجيناهم لانهم كانوا كذلك و لا يصح اتصاله الا اذا جعل استثناء منى النفي اللازم
للتخصيص و اتبع الذين ظلموا ما انعموا فيه من المهولات و اتمتعوا بتحصيل اسبابها
و اعرضوا عما وراء ذلك و كانوا مجرمين كافرين كانه اراد ان يبين ما كان السبب لاستيصال الامم السالفة
و هو قلة الظلم فيهم و اتباعهم للهوى و ترك النهي عن المنكرات مع الكفر و قوله و اتبع عطف على مضمر
دل عليه الكلام اذ المعنى فلم ينهوا عن الفساد و اتبع الذين ظلموا و كانوا مجرمين عطف بيان على اتبعوا و اعتراض
و قرئ و اتبع اى و اتبعوا جزاء ما اترفوا فيكون الواو للحال و يجوز ان يقتدر به المنهومون و بعضد تقدم
الانجاء و ما كان ربك ليهلك القرى بظلم بشرك و اهلها مصلحون فيما بينهم لا يضمون الى شركهم فسادا و تباغيا
و ذلك لفرط رحمته و سماحة في جوده و من ذلك قدم الفقهاء عند تزاحم الحقوق حقوق العباد و قيل
الملك يبقى مع الكفر و لا يبقى مع الظلم و لو شاء ربك لجعل الناس امة واحدة مثلين كلهم و هو دليل ظاهر على
ان الامر غير الارادة و انه تعالى لم يرد الايمان من كل احد و ان ما اراده يجب وقوعه و لا يزالون مختلفين
بعضهم على الحق و بعضهم على الباطل لا تكاد تجد اثنين يتفقان مطلقا الا من رحم ربك لانا سا هداهم الله من
فضله فاتفقوا على ما هو اصول دين الحق و الحث فيه و لذلك خلقهم ان كان الضمير للناس فالاشارة ليد الاختلاف
و اللام للعاقبة او اليه و الى الرحمة و ان كان الى ما دل عليه الفعل المذكور فالاشارة الى الفرق
جهنم من الجنة و الناس اجمعين اى من عصاتها اجمعين او منهما اجمعين لان احدهما و كلا و كل بناء نقض عليك

من انباء الرسل نخبرك به ما نثبت به فؤادك بيان للكلا او بدل منه و فائدة التثبيت على المقصود من الاقتصاص
و موعظة بقية تنبه قلبه و طمأنينة تسكن نفسه على اداء الرسالة و احتمال اذى الكفار او مفعول و كل منصوب
على المصدر بمعنى كل نوع من انواع الاقتصاص نقص عليك ما نثبت به فؤادك من انباء الرسل جاءك
في هذه السورة او الانباء المقتصة عليك الحق ما موحى و موعظة و ذكرى للمؤمنين اشارة الى سائر ما نزل
العامة و قل للذين لا يؤمنون اعملوا على مكانتكم على حالكم انا عاملون على حالنا و انتظروا انا منتظرون
مما بهما و اليه يرجع الامر كله فيرجع لا محالة امرهم و امرك اليه و قرأ نافع و حفص يرجع على البناء
للمفعول فاعبده و توكل عليه فانه كافيك و في تقديم الامر بالعبادة على التوكل تنبيه على انها انما ينفع العالد
و ما ربك بغافل عما تعملون انت و هم فيجازي ما بسنحقه و قرأ نافع و ابن عامر و حفص عن عاصم هنا و في
آخر النمل بالتاء على قل لهم يا محمد انت و هم فيجازي ما بسنحقه و سورة هود اعطي من الاجر عشر حسنات بعدد من
صدق بنوح و من كذب به و هود و صالح و شعيب و لوط و ابرهيم و موسى و كان يوم القيمة من السعداء

سورة يوسف مكية و هي مائة و احدى عشرة آية

بسم الله الرحمن الرحيم

الر تلك آيات الكتاب المبين تلك اشارة الى آيات السورة و هو المراد بالكتاب اى تلك
الآيات آيات السورة الظاهر امرها في الاعجاز او الواضحة معانيها او المبينة لمن يتدبرها انها من
عند الله او للهود ما سألوا اذ روى انهم علماءهم قالوا لكبرائهم سلوا محمدا عن قصة يوسف فنزلت انا انزلناه اى الكتاب قرانا عربيا مع بعض
من الشام الى مصر و عن قصة يوسف فنزلت انا انزلناه اى الكتاب قرانا عربيا مع بعض
نه الاصل اسم الجنس يقع على الكل و البعض فصار علما بالغلبة و نصبه على الحال و صوبه نفسه ما تو طئة
للحال التي هي عربيا او حال لانه مصدر بمعنى مفعول و عربيا صفته لما او حال من المضمر فيه او حال بعد حال و به علل ذلك
خلافا لهم تعقلون علة للانزال او لجعله الصفة اى انزلناه مجموعا او مقروءا بلغتكم و عربيا كما تشتهون و يكيطوا بمعانيه
او تستعملوا فيه عقولكم فتعلموا ان اقتصاصه كذلك مما لم يتعلم القصص مجملا لا يتصور الا بايجاز نحن نقص
عليك احسن القصص احسن الاقتصاص لانه اقتص على ابدع الاساليب و احسن ما يتقص لاشتماله
على العجايب و الحكم و الايات و العبر فتفعل بمعنى مفعول كالنقض و السلب و الاستفادة من فرض انزع
اذا انتصب عما اوحينا بايجاء انا اليك هذا القرآن بمعنى السورة و يجوز ان يحل هذا مفعول نقص على ان
احسن نصب على المصدر و ان كنت من قبل لمن الغافلين عن هذه القصة لم تخطر ببالك و لم تتوجه
لعلمك قط و هو تعليل لكونه موحى ان مخففة من الثقيلة و اللام هي الفارقة اذ قال يوسف
بدل من احسن القصص ان جعل منصوبا لا بدل الاشتمال او منصوب باضمار اذكر و يوسف عبري و

وكلمات الحكماء وهو اسم جمع للمحدثين كأباطيل اسم جمع للباطل وتم نعمته عليك اما بالنبوة او
بان يصل نعمة الدنيا بنعمة الآخرة وعلى آل يعقوب بريد بهم سائر بنيه ولعله استدل على
نبوتهم بضوء الكواكب او سلم كما انعمها على ابويك بالرسالة وقيل على آل ابراهيم بالكلم والآيات
من النار وعلى اسحق بانقاذه من الذبح وفدائه بذبح عظيم من قبل من قبلك او من قبل هذا الوقت ابراهيم
واسحق عطف بيان لابويك ان ربك عليم بمن يستحق الاجتباء حكيم يفعل الامور على ما ينبغي
لقد كان في يوسف واخوته قصتهم آيات دلايل قدرة الله وحكمته او علامات نبوتك وقرأ
ابن كثير آية للسائلين لمن سأل عن قصتهم والمراد باخوته علانية العشرة وهم يهوذا وروبيل وشمعون
ولاوي ودينا لون وبشجر ودينة من بنت خالة لما تزوجها يعقوب ولدا قبلما توفيت تزوج اختها
راحيل فولدت له بنيامين ويوسف وقيل جمع بينهما ولم تكن الجمع محرما حينئذ واربعة آخرون دان
ونفتالي وجاد واشر من سريتين زلفة وبلهة اذ قالوا ليوسف واخوه بنيامين وتخصيصه
بالاضافة لاختصاصه بالاخوة من الطرفين احب الى ابينا منا وهذا لان افعل من لا يفرق فيه
بين الواحد وما فوقه والمذكر وما يقابله كالاوأخوته فان الفرق واجب الا لحق جازة المضاف ونحن
عصبة والحال انا جماعة او قد رأى بالجملة فرضية من الكفاية فيهما والعصبة والعصابة المعتد بها
سموا بذلك لان الامور تعصب بهم ان ابانا لفي ضلال مبين لتفضيله المفضول او لترك المحبة
روى انه كان احب اليه لما يرى فيه من المخايل وكان اخوته يحسدونه فلما رأى الرؤيا ضاعف المحبة بحيث
لم يصبر عنه فتبالغ حسدهم حتى حملهم على التعرض له اقتلوا يوسف من جملة المحكي بعد قوله اذ قالوا
كانهم اتفقوا على ذلك الامر قال لا تقتلوا وقيل انما قال ذلك احدهم او دان ورضي الآخرون
او اطرحوه ارضا منكورة بعيدة من العمران وبمعنى تنكيرها وابهامها ولذلك نصبت كالظروف
المبهمة يخل لكم وجه ابيكم جواب الامر والمعنى يصف لكم وجه ابيكم فيقبل بكليته عليكم ولا يلتفت
عنكم الى غيركم ولا ينازعكم محبته احد وتكونوا اجزم بالعطف على يخل ونصب باضمار ان من
بعده بعد يوسف او الفراغ حرام او قتله او طرحه قوما صالحين تائبين الى الله مما جنيتم او صالحين مع
ابيكم يصلح ما بينكم وبينه بعذركم تمهدونه او صالحين في امر دنياكم فانه ينتظم لكم بعده بخلوة وجه ابيكم قال قائل
منهم يعني يهوذا وكان احسنهم فيهم رأيا وقيل روبيل لا تقتلوا يوسف فان القتل عظيم
والقوة غيابات الجب في غور سمي بها لغيبوبة غارعين الناظرين وقرأ ناضة في غيابات
في الموضعين على الجمع كأنه لكل الجب غيابات وقرئ غيبة وغيابات بالتشديد يلتقطه
يأخذه بعض السيارة بعض الرفقة يسيرون في الارض ان كنتم فاعلين عازمين في امره او ان كنتم تاركين
تفعلوا ما تفرق بينه وبين ابيه قالوا يا ابانا مالك لا تأمنا على يوسف لم تخافنا عليه وانا له لناصحون

اذ كان غيا بالصرف وقرئ بفتح السين وكسرها على التلقيب بما على انه مضارع بني للمفعول او
الفاعل من آسف لان المنهوة تهدرت بحجته لابيه يعقوب بن اسحق بن ابرهيم صلى الله عليه وآله
الكريم بن الكريم بن الكريم يوسف بن يعقوب بن اسحق بن ابرهيم يا ابت اصله يا ابة فعوض عن الهاء
تاء التانيث لتنا سبها في الزيادة ولذلك قلبها تاء في الوقف ابن كثير ويعقوب وكسرها لانها عوض
حرف يناسبها وفتحها ابن عامر في كل القرآن لانها حركة اصلها او لانه كان يا ابتا فحذف الالف وقرئ بالفتح
وانما جاز يا ابتا ولم يجز يا ابتي لانه جمع بين العوض والمعوض وقرئ بالضم اجراء لها مجرى الاسماء المؤنثة
بالتاء من غير اعتبار التعويض وانما لم يسكن كاصلها لانها حرف صحيح منزل منزلة الاسم يجب تحريكها كالفاء
الخطاب اني رأيت من الرؤيا لامن الرؤية لقوله لا تقصص رؤياك وقوله هذا تأويل رؤياي احد
عشر كوكبا والشمس والقمر رووي عن جابر ان يهوديا جاء الى رسول الله صلى الله عليه وآله فقال اخبرني يا محمد
عن النجوم التي رآها يوسف فسكت فنزل جبرئيل فاخبره بذلك فقال ان اخبرتك هل تسلم فلانة قال
جريان والطارق والذيال وقابس وعمودان والفليق والمصبح والضروح والفرغ ووثاب
ودوا والكتفين رآها يوسف والشمس والقمر رآهن من سماء وسجدن له فقال اليهودي اي والله انها لاسماؤها
لما بهم لي ساجدين استيناف لبيان حالهم التي رام عليها فلا تكرير وانما اجريت مجرى الحملة لوصفها بصفاتهم
قال يا بني تصغير ابن صغره للشفقة او لصغر السن لانه كان ابن ثنتي عشرة سنة وقرأ حفص هنا وفي
الصافات بفتح الباء لا تقصص رؤياك على اخوتك فيكيدوا لك كيدا فيحتالوا لاهلاكك حيلة خاسم
يعقوب من رؤياه ان الله يصطفيه لرسالته ويفوقه على اخوته فخاف عليه حسدهم وبغيهم والرؤيا كالرؤية
غير انها مختصة بما يكون في النوم فرق بينها بحرية الغريب والقرينة وسمي انطباع الصور المتخيرة
من افق المتخيلة الى المحل المشترك والصادقة انما تكون باتصال النفس بالملكوت لما بينهما من التناسب
عند فراغه من تدبير البدن ادنى فراغ فيتصور بما فيها مما يليق من المعاني الحاصلة مثال ثم ان المخيلة تحاكيه
بصوت تناسبه فترسلها الى المحل المشترك فتصير مشاهدة ثم ان كانت شديدة المناسبة لذلك المعنى بحيث
لا تكون التفاوت الا بالكلية والجزئية استغنت الرؤيا عن التعبير ولذا احتاجت اليه وانما عدي كاد
باللام وهو متعد بنفسه لتضمينه معنى فعل يتعدى به تأكيدا ولذلك كررها للمفعول وعلل بقوله ان الشيطان
للانسان عدو مبين ظاهر العداوة لما فعل بآدم وحواء فلا يألوا جهدا في تسويلهم وايقاعهم في اسباب اكيدة فيهم حتى
يحملهم على الكيد وكذلك اي وكما اجتباك يجتبيك ربك لنبوة والملك او لامور عظام والاجتباء امر حيث السين اذا حصلته لنفسك ويعلمك كلام مبتدأ خارج
عن التشبيه كانه قيل وسيعلمك عبارة وتأويل الاحاديث من تعبير الرؤيا لانها احاديث الملك ان كانت
صادقة واحاديث النفس او الشيطان ان كانت كاذبة او من تأويل غوامض كتب الله وسنن الانبياء
ويتم نعمته عليك بالنبوة والكرامة كما اتمها على ابويك من قبل ابراهيم واسحق ان ربك عليم بمن يستحق الاجتباء حكيم يفعل الامور على ما ينبغي
لقد كان في يوسف واخوته قصتهم آيات دلائل قدرة الله وحكمته او علامات نبوتك لسائليه
ابن كثير آية للسائلين لمن سأل عن قصتهم والمراد باخوته عصبة العشرة وهم يهوذا وروبيل وشمعون
ولاوي ودينا لون وبشجر ودينة من بنت خالة لما تزوجها يعقوب ولدا قبلما توفيت تزوج اختها
راحيل فولدت له بنيامين ويوسف وقيل جمع بينهما ولم تكن الجمع محرما حينئذ واربعة آخرون دان
ونفتالي وجاد واشر من سريتين زلفة وبلهة اذ قالوا ليوسف واخوه بنيامين وتخصيصه
بالاضافة لاختصاصه بالاخوة من الطرفين احب الى ابينا منا وهذا لان افعل من لا يفرق فيه
بين الواحد وما فوقه والمذكر وما يقابله كالاول والاخرى فان الفرق واجب الا لحق جازة المضاف ونحن
عصبة والحال انا جماعة او قد رأى بالجملة فرضية من الكفاية فيهما والعصبة والعصابة المعتد بها
سموا بذلك لان الامور تعصب بهم ان ابانا لفي ضلال مبين لتفضيله المفضول او لترك المحبة
روى انه كان احب اليه لما يرى فيه من المخايل وكان اخوته يحسدونه فلما رأى الرؤيا ضاعف المحبة بحيث
لم يصبر عنه فتبالغ حسدهم حتى حملهم على التعرض له اقتلوا يوسف من جملة المحكي بعد قوله اذ قالوا
كانهم اتفقوا على ذلك الامر قال لا تقتلوا وقيل انما قال ذلك احدهم او دان ورضي الآخرون
او اطرحوه ارضا منكورة بعيدة من العمران وبمعنى تنكيرها وابهامها ولذلك نصبت كالظروف
المبهمة يخل لكم وجه ابيكم جواب الامر والمعنى يصف لكم وجه ابيكم فيقبل بكليته عليكم ولا يلتفت
عنكم الى غيركم ولا ينازعكم محبته احد وتكونوا اجزم بالعطف على يخل ونصب باضمار ان من
بعده بعد يوسف او الفراغ حرام او قتله او طرحه قوما صالحين تائبين الى الله مما جنيتم او صالحين مع
ابيكم يصلح ما بينكم وبينه بعذركم تمهدونه او صالحين في امر دنياكم فانه ينتظم لكم بعده بخلوة وجه ابيكم قال قائل
منهم يعني يهوذا وكان احسنهم فيهم رأيا وقيل روبيل لا تقتلوا يوسف فان القتل عظيم
والقوة غيابات الجب في غور سمي بها لغيبوبة غارعين الناظرين وقرأ ناضة في غيابات
في الموضعين على الجمع كأنه لكل الجب غيابات وقرئ غيبة وغيابات بالتشديد يلتقطه
يأخذه بعض السيارة بعض الرفقة يسيرون في الارض ان كنتم فاعلين عازمين في امره او ان كنتم تاركين
تفعلوا ما تفرق بينه وبين ابيه قالوا يا ابانا مالك لا تأمنا على يوسف لم تخافنا عليه وانا له لناصحون

ونحن نشفق عليه ونريد له الخير اذ وأيناه استنزله عن رأيه في حفظه منهم لما تنسم من حسدهم والمشهور تنسموا تنسما بالادغام بالتمام وعن نافع تركل الادغام لانهما من كلمتين وتمنا بكسر التاء اى ويرتع الوحش ارسله معنا غدا الى الصحراء نرتع نتسع في اكل الفواكه ونحوها من الرتعة وهي الخصب ونلعب بالاستباق والانتضال وقراءة ابن كثير نرتع بكسر العين مضارع رتع يرتع اذا اتى ما شاء من الرتعة وقرئ نرتع من ارتع ما شيته الكوفيون ويعقوب بالياء والسكون على اسناد الفعل الى يوسف وقرئ ويرتع من ارتع ما شيته ونرتع بكسر العين ونلعب بالرفع وانا له لحافظون انا له لمكرون قال انى ليحزنني ان تذهبوا به لشدة مفارقته على وقلة صبري عنه واخاف ان يأكله الذيب لان الارض كانت مذأبة وقيل رأوا في المنام ان الذيب قد شد على يوسف وكان يحذرهم وقراءة ورش والكسائي وابو عمر واذا قرأ بالادغام الكبير وحمزة اذا وقف يغير همز وا بالواو للرفع واستئناقه من تراءت الريح اذا هبت من كل جهة وانتم عنه غافلون لاشتغالكم بالرتع واللعب او لقلة اهتمامكم بحفظه قالوا لئن اكله الذيب ونحن عصبة اللام موطئة للقسم وجواب انا اذا لخاسرون ضعفاء او مغبونون او مستحقون للذم يدعى عليهم بالخسار والواو في ونحن للحال واجمعوا ان يجعلوه غيابة الجب وعزموا على القائه فيها والبئر البعيدة القعر من بئر بارض الاردن او بين مصر ومدين او على الله فراسخ من مقام يعقوب وجواب لما محذوف مثل فعلوا به ما فعلوا من الاذى فقد روى انه لما برز وا به الى الصحراء اخذوا يؤذونه ويضربونه حتى كادوا يقتلونه فجعل يصيح ويستغيث فقال لهم احدهم اما عاهدتموني ان لا تقتلوني فانطلقوا به الى البئر فدلوه فيها فتعلق بشفيرها فربطوا يديه ونزعوا قميصه ليلطخوه بالدم ويحتالوا به على ابيهم وقال يا اخوته ارحموا شيخا كبيرا يرحمكم الله تعالى فلم يزدادوا الا قساوة فقالوا ادع احد عشر كوكبا والشمس والقمر تلبسوك وتؤنسوك فلما بلغ نصفها ألقوه وكان فيها ماء فسقط فيه فغاص حتى استقر على الصخرة فقام عليها يبكي فجاء جبريل عليه السلام بالوحي كما قال واوحينا اليه وكان ابن سبع عشرة سنة وقيل كان ابن اثنتي عشرة سنة او ثلاث عشرة او تسع عشرة او عشرين او ثلاثين او اربعين او ثمانين حكاية عن اليهود لتحدثنهم بأمرهم هذا لتخبرنهم بما فعلوا بك وهم لا يشعرون انك يوسف لعلو شأنك وبعده عن اوهامهم وطول العهد المغير للحال والهيئات فقيل انه لما قال لهم عصر حين دخلوا عليه تعارفوا فوجدوه وهم لا ينكرونه بشره بما نزل اليه امرهم اولا ثم اوحى اليه انا سألم وتطييبا لقلبه وهم لا يشعرون متصل بأوحينا اى انسناه بالوحي وهم لا يشعرون ذلك وجاؤا اباهم عشاء آخر النهار وقرئ عُشيا وهو تصغير عشي وعشا بالضم والقصر جمع اعشى اى عشوا من البكاء يبكون متباكين روى انه لما سمع بكاءهم فزع وقال ما لكم يا بني وابن يوسف قالوا يا ابانا انا ذهبنا نتسابق في العدو والرمي وتركنا يوسف عند متاعنا فاكله الذيب وما انت بمؤمن لنا مصدق ولو كنا صادقين لسوء ظنك بنا وفرط محبتك ليوسف وجاؤا على قميصه بدم كذب اى ذي كذب مفرغ مكذوب فيه ويجوز ان يكون وصفا بالمصدر للمبالغة وقرئ بالنصب على الحال من الواو اى جاؤا كاذبين وكذب بالذال غير المعجمة اى كدرا وطريا وقيل اصله البياض الخارج على اظفار الاصابع شبه به الدم اللاصق على القميص وعلى قميصه في موضع النصب على الظرف اى فوق قميصه او على الحال من الدم ان جوز تعديتها على المجرور روى انه لما سمع بخبر يوسف صاح وسال قميصه فاخذ يراقه والقاه على وجهه وبكى حتى خضب وجهه بدم القميص وقال ماراينا كاليوم ذيبا احلم منك هذا اكل ابني ولم يخرق عليه قميصه ولذلك قال بل سولت لكم انفسكم امرا اى سهلت لكم ومونت في اعينكم امرا عظيما من السول وهو الاسترخاء فصبر جميل اى فامري صبر جميل او فصبر جميل اجمل وفي الحديث الصبر الجميل الذي لا شكوى فيه اى الى الخلق والله المستعان على ما تصفونه على احتمال ما تصفونه من سلاك يوسف وهون الجريمة كانت قبل استبنائهم ان صح وجاءت سيارة رفقة يسيرون من مدين الى مصر فنزلوا قريبا من الجب كان ذلك بعد ثلثة ايام من القائه فيه فارسلوا واردهم الذي يرد الماء ويستقي لهم وكان مالك بن دعر الخزاعي فادلى دلوه فادلى دلوه فاخرج يوسف متعلقا بها فلما رآه قال يا بشرى هذا غلام نادى البشرى بشارة لنفسه او لقومه كانه قال تعالوا فهذا اوانك وفصل مواسم صاحب لنا واراد ان يبيعه على اخراجه وقرأ غير الكوفيين يا بشراى بالاضافة واما فتحة الراء فحمزة والكسائي وقراءة ورش عن اللفظيين وقرئ يا بشرى بالادغام وسموه بشارة بالسكون على قصد الوقف واسروه اى الوارد واصحابه من سائر الرفقة وقيل اخفوا امره وقالوا لهم دفعنا اليكم اصل الماء لنبيعه لهم بمصر وعلى الضمير لاخوة يوسف وذلك لان يهوذا كان يأتيه كل يوم بالطعام فاتاه يوما فلم يجد فيها فاخبر اخوته فاتوا الرفقة وقالوا هذا غلامنا ابق منا فاشتروه وسكت يوسف مخافة ان يقتلوه بضاعة نصب على الحال اى اخفوه متاعا للتجارة واشتقاقه من البضع فانه ما يبضع من المال للتجارة والله عليم بما يعملون لم يخف عليه اسرارهم او صنع اخوة يوسف بابيهم واخيهم وشروه وباعوه وفي مرجع الضمير الوجهان واشتروه من اخوته ثمن بخس مبخوس لنزيفه او نقصانه دراهم بدل من الثمن معدودة قليلة فانهم كانوا يزنون ما بلغ الاوقية ويعدون ما دونها وكل كان عشرين درهما وكل اثنتين وعشرين وكانوا فيه زاهدين من الزاهدين عنه والضمير لاخوة او للسيارة وكانوا ان كان للاخوة فظاهر وان كان للرفقة وكانوا بايعين لانه لا يتعاطى ولا يتولى امثال هذه الامور الا الاراذل منهم وان كانوا بايعين فلانهم اعتقدوا انه آبق وقد متعلق بالزاهدين ان جعل اللام للتبيين وان جعل بمعنى الذي فهو متعلق بمحذوف وقع حالا من الزاهدين لان متعلق الصلة لا يتقدم على الموصول وقال الذي اشتراه

من مصر وهو الوزير الذى كان على خزائن مصر واسمه قطفير او اطفير وكان الملك يومئذ ريان بن
الوليد العمليقى وقد آمن بيوسف ومات فى حياته وقيل كان فرعون موسى عاش اربعمائة بدليل قول
ولقد جاءكم يوسف من قبل بالبينات والمعهود انه من اولاد فرعون يوسف والله تعالى اعلم قيل خطاب
الاولاد يدل عليه قول الآباء ويروى انه استوزره الريان وسواه ابن ثلث وثلثين سنة وملك بعد
واستوزره الريان وسواه ابن ثلث وثلثين سنة واتاه الحكمة والعلم وسواه ثلث وثلثين سنة وتوفى وسواه ابن
وعشرين واختلف فيما اشتراه به من جعل مثراه غير الاول قيل عشرون دينارا وزوجا نعل وثوبان ابيضان
وقيل مثله فضة وقيل ذهبا لامراته راعيل او زليخا اكرمى مثواه اجعل مقامه عندنا كريما حسنا
والمعنى احسنى اليه حتى عسى ان ينفعنا فى ضياعنا واموالنا ونستظهر به فى مصالحنا او نتخذه ولدا
نتبناه وكان عقيما لما تفرس فيه من الرشد ولذلك قيل افرس الناس ثلثة عزيز مصر وابنة شعيب التى قالت
يا ابت استأجره وابو بكر حين استخلف عمر وكذلك مكنا ليوسف فى الارض وكما مكنا امتحنا قلب
العزيز وكما مكنا فى منزله اوكما انجينا، وعطفنا عليه العزيز مكنا له فيها ولنعلمه من تاويل الاحاديث
عطف على مضمر تقديره ليتصرف فيها بالعدل ولنعلمه اى كان التصرف فى الحكم وتمكينه الى ان تتم العدل
ويدبر امر الناس ويعلم بما فى كتب الله واحكامه فيستعد او يقبل لما فات المشية عن الحوالون الكاينة
لها وتشغل بتدبيرها قبل ان تحل كما فعل لسنة والله غالب على امره لا يرد قضاءه ولا ينازع فيما يشاء
او على امر يوسف اراد به اخوته يوسف ٦ ولكن اكثر الناس لا يعلمون ان الامر كله بيده او لطايف صنعه وخفايا لطفه ولما بلغ اشده منتهى اشداد جسمه وقوته وسن
الوقوف ما بين الثلثين والاربعين وقيل سن الشباب وسيداوه بلوغ الحلم ايتاء حكما حكمة وسوس العلم
اتاه ذلك جزاء على احسانه فى عمله واتقائه فى عنفوان امره او واردته التى سوءت بيته ما عن نفسه
طلبت منه وحملت ان يواقعها من راد يرود اذا جاء وذهب لطلب شىء ومنه الرايد وغلقت الابواب
قيل كانت سبعة والتشديد للتكثير او للمبالغة فى الاتيان وقالت هيت لك اى اقبل وبادر
او تهيأت والكلمة على الوجهين اسم فعل بنى على الفتح كاين واللام للتبيين كالتى فى سقيا لك وقرأ ابن كثير
بضم التاء وفتح الهاء قلبها لها كيت ونافع وعاصم بروايته ابن ذكوان بفتح الهاء وكسر الهاء من غير همز بعدها
وبهمزة فيه وهشام كذلك الا انه اسمز وقد روى عنه ضم التاء وقرئ هيت بالضم كحيث من
هيهيت اذا تهيأ، وعلى هذا فاللام صلة قال معاذ الله اعوذ بالله معاذا انه الشان رعاية لحسن
مثواى سيدى قطفير احسن تعهدى او قال كذلك اكرمى مثواه فاجازاة ان اخونه فى اهله انه لا يفلح الظالمون
لك اى انه خائنى احسن منزلتى بان عطف على قلبه فلا اعصيه انه لا يفلح الظالمون المجازون

اى الله يقول يوسف عز وجل خائنى

على صاحبى الذى زنى بها علم

الحسن بالسيئ وقيل الزنا فان الزنا ظلم على الزانى والمزنى ولقد همت به وهم بها فصدت
مخالطته وقصد مخالطتها والهم بالشىء قصده والعزم عليه ومنه الهمام وهو الذى اذا هم بشىء مضى فيه
والمراد بهمته ميل الطبع ومنازعة الشهوة لا القصد الاختيارى وذلك لا يدخل تحت التكليف بل
الحقيق بالمدح والاجر الجزيل من الله من يكف نفسه عن الفعل عند قيام هذا الهم او مشارفة الهم كقوله
قلته لولم اخف لولا ان رأى برهان ربه فى جواب لولا فانها فى حكم لو لانها امتنع عليها جوابها بل الجواب محذوف دل
ولا يجوز ان يعمل وهم بها جواب لولا فانها فى حكم لو لانها امتنع عليها جوابها بل الجواب محذوف دل
عليه وقيل رأى برهان ربه وقيل تمثل له يعقوب عاضا على انامله وقيل قطفير وقيل نودى يا يوسف
انت مكتوب فى الانبياء وتعمل عمل السفهاء كذلك اى مثل ذلك التثبيت نثبته او الامر مثل ذلك لنصرف عنه
السوء خيانة السيد والفحشاء الزنا انه من عبادنا المخلصين الذين اخلصهم لطاعته وقرأ ابن كثير
وابن عامر وابو عمرو ويعقوب بالكسر فى كل القرآن اذا كان بعد الف واللام اى الذين اخلصوا دينهم لله واستبقا
الباب ان تسابقا الى الباب فحذف الجار واوصل الفعل حتى الاستار وذلك ان يوسف فر منها للخروج والمرأة
وراءه لتمنعه الخروج وقدت قميصه من دبر اجتذبته من ورائه فانقد قميصه والقد الشق طولا والقط
الشق عرضا والفيا سيدها وصادفا زوجها لدى الباب قالت ما جزاء من اراد باهلك
سوءا الا ان يسجن او عذاب اليم انها ما بانها فرت منه تبرية لساحتها عند زوجها وتعيين على يوسف و
اغرائه انتقاما منه وما نافية او استفهامية بمعنى اى شىء جزاؤه الا السجن قال هى راودتنى عن نفسى طالبتنى بالمواقعة
وانما قال ذلك دفعا لما عرضته له من السجن والعذاب ولو لم تكذب على لما قالت وشهد شاهد من اهلها
قيل ابن عمها وقيل ابن خال طفلا صبيا فى المهد وعن النبى صلى الله عليه وآله تكلم اربعة صغارا ابن ماشطة
فرعون وشاهد يوسف وصاحب جريج وعيسى وانما التى الله الشهادة على لسان اهلها لتكون الزامة عليها
ان كان قميصه قد من قبل فصدقت وهو من الكاذبين لانه يدل على انها قد قبضته من قدامه بالدفع
عن نفسها او انه اسرع خلفها فبعثر بذيله فانقد جيبه وان كان قميصه قد من دبر فكذبت وهو
من الصادقين لانه يدل على انها تبعته فاجتذبت ثوبه فتدر والشرطية محكية على ارادة القول او على ان
فعل الشهادة من القول وتمتها شهادة لانها ادت مؤداها والجمع بين ان وكان على تاويل ان يعلم انه كان
ونحوه وانظر قولك ان احسنت الى فقد احسنت اليك من قبل فان معناه ان يمنن على باحسانك امتن
عليك باحسانه فى السابق وقرئ من قبل ومن دبر بالضم لانها قطعا على الاضافة كقبل وبعد وبالفتح
كانهما جعلا علمين للجهتين فمنعا الصرف ويكون العين فلما راى قميصه قد دبر قال انه من
قولكم ما جزاء من اراد بامك سوءا الا ان يسجن او عذاب اليم ايها ما بانها فرت منه تبرية لساحتها عند زوجها وتعيين على يوسف و
اغرائه انتقاما منه وما نافية او استفهامية بمعنى اى شىء جزاؤه الا السجن قال هى راودتنى عن نفسى طالبتنى بالمواقعة
وانما قال ذلك دفعا لما عرضته له من السجن والعذاب ولو لم تكذب على لما قالت وشهد شاهد من اهلها
قيل ابن عمها وقيل ابن خال طفلا صبيا فى المهد وعن النبى صلى الله عليه وآله تكلم اربعة صغارا ابن ماشطة
فرعون وشاهد يوسف وصاحب جريج وعيسى وانما التى الله الشهادة على لسان اهلها لتكون الزامة عليها
ان كان قميصه قد من قبل فصدقت وهو من الكاذبين لانه يدل على انها قد قبضته من قدامه بالدفع
عن نفسها او انه اسرع خلفها فبعثر بذيله فانقد جيبه وان كان قميصه قد من دبر فكذبت وهو
من الصادقين لانه يدل على انها تبعته فاجتذبت ثوبه فتدر والشرطية محكية على ارادة القول او على ان
فعل الشهادة من القول وتمتها شهادة لانها ادت مؤداها والجمع بين ان وكان على تاويل ان يعلم انه كان
ونحوه وانظر قولك ان احسنت الى فقد احسنت اليك من قبل فان معناه ان يمنن على باحسانك امتن
عليك باحسانه فى السابق وقرئ من قبل ومن دبر بالضم لانها قطعا على الاضافة كقبل وبعد وبالفتح
كانهما جعلا علمين للجهتين فمنعا الصرف ويكون العين فلما راى قميصه قد دبر قال انه من
قولكم ما جزاء من اراد بامك سوءا الا ان يسجن او عذاب اليم ايها ما بانها فرت منه تبرية لساحتها عند زوجها وتعيين على يوسف و
اغرائه انتقاما منه وما نافية او استفهامية بمعنى اى شىء جزاؤه الا السجن قال هى راودتنى عن نفسى طالبتنى بالمواقعة
وانما قال ذلك دفعا لما عرضته له من السجن والعذاب ولو لم تكذب على لما قالت وشهد شاهد من اهلها
قيل ابن عمها وقيل ابن خال طفلا صبيا فى المهد وعن النبى صلى الله عليه وآله تكلم اربعة صغارا ابن ماشطة
فرعون وشاهد يوسف وصاحب جريج وعيسى وانما التى الله الشهادة على لسان اهلها لتكون الزامة عليها
ان كان قميصه قد من قبل فصدقت وهو من الكاذبين لانه يدل على انها قد قبضته من قدامه بالدفع
عن نفسها او انه اسرع خلفها فبعثر بذيله فانقد جيبه وان كان قميصه قد من دبر فكذبت وهو
من الصادقين لانه يدل على انها تبعته فاجتذبت ثوبه فتدر والشرطية محكية على ارادة القول او على ان
فعل الشهادة من القول وتمتها شهادة لانها ادت مؤداها والجمع بين ان وكان على تاويل ان يعلم انه كان
ونحوه وانظر قولك ان احسنت الى فقد احسنت اليك من قبل فان معناه ان يمنن على باحسانك امتن
عليك باحسانه فى السابق وقرئ من قبل ومن دبر بالضم لانها قطعا على الاضافة كقبل وبعد وبالفتح
كانهما جعلا علمين للجهتين فمنعا الصرف ويكون العين فلما راى قميصه قد دبر قال انه من
قولكم ما جزاء من اراد بامك سوءا الا ان يسجن او عذاب اليم ايها ما بانها فرت منه تبرية لساحتها عند زوجها وتعيين على يوسف و

به الرجال والشيطان يوسوس بمسيار رقيب يوسف حذف منه حرف النداء للتوبيخ وفطنة للحدث ارفق
عن هذا اكتمه ولا تذكر واستغفري لذنبك يا راعي الكتب من الخاطئين من القوم المذنبين
من خطئ لغا الذنب متعمدا والذكر للتغليب وقالت نسوة اسم لجمع امراة وبانيته بهذا الاعتبار
غير حقيقي ولذا لم يجرد فعل وضم النون لغة فيها في المدينة ظرف لقال اي اشغف الحكاية في مصر او سمعه
نسوة وكن خمسا زوجة الحاجب والساقي والخباز والسجان وصاحب الدواب امراة العزيز تراود فتاها
عن نفسه تطلب مواقعته غلامها اباؤها والعزيز بلسان العرب الملك واصل فتى لفتوة فتيان
والفتوة شابة قد شغفها حبا شغف غلفها وهي حجابه حتى وصل الحب حبا وتصدر على
التمييز لصرف الفعل عنه وقرئ شعفها من شعف البعير اذا سناه بالقطران فاحرقه انا لنراها
في ضلال مبين في ضلال عن الرشد وبعد عن الصواب فلما سمعت بمكرهن ما غيبوهن وانما سماه مكرا
لانهن اخفينه كما يخفى الماكر مكره او قلن ذلك لتريهن يوسف اولانها استكتمتهن سرها فافشينه عليها
ارسلت اليهن قرعوهن فيل دعت اربعين امراة فيهن الخمس واعتدت لهن متكا ما يتكئن عليه
من الوسايد وآتت كل واحدة منهن سكينا حتى يتكئن والسكاكين بايديهن فاذا خرج عليهن
يبهتن ويشغلن عن نفوسهن فتقع ايديهن على ايديهن فيقطعنها فيتكئن بالجة او بهاب توصف
من مكرة اذا خرج وحن على اربعين نسوة في ايديهن الخناجر وصل متكأ طعاما او مجلس طعام فانهم
كانوا يتكئون للطعام والشراب تنرفقا ولذلك نهي عنه قال خميل فظللنا نتكأ اتكاء وانكانا وشربنا
الحلال من قلله وصل المتكأ طعام يحز حزا كالقاطع متكئن عليه بالسكين وقرئ متكأ بحذف الهمزة ومتكاء
باشباع الفتحة كمتزاج ومتكا وسوالا تزج او ما يقطع من مثل الشيء اذا تبكه ومتكا من تكى يتكأ
اذا اتكا وقالت اخرج عليهن فلما رأينه اكبرنه اعظمنه وبهرن حسنه الغايق وعن النبي صلى الله
عليه وآله رايت يوسف ليلة المعراج كالقمر ليلة البدر وقيل كان يرى نلالؤ وجهه على الجدران قيل
اكبرن بمعنى حضن من اكبرت المراة اذا حاضت لانها تدخل الكبر بالحيض والهاء ضمير المصدر او ليوسف
على حذف اللام اي حضن لم من شدة الشبق كما قال المتنبي خف الله واسترذ الجمال بدرهم فان
لحبت حاضت في الخدور العواتق وقطعن ايديهن جرحنها بالسكاكين من فرط الدهشة وقلن
حاش لله تنزيها له من صفات المجز وتعجبا من قدرته على خلق مثله واصله حاشا كما قراء ابو عمرو في الدرج فحذفت
الالف الاخيرة تخفيفا وهو حرف يفيد معنى التنزيه في باب الاستثناء فوضع موضع التنزيه واللام للبيان
كما في قولك سقيا لك وقرئ حاشا الله بغير لام بمعنى برأة الله وحاشا لله بالتنوين على تنزيله منزلة المصدر
وقيل حاشا فاعل من اكنى الذكى معوالناحية وفاعله ضمير يوسف اي صارناحية لله مما يتوهم فيه مما هذا
بشرا لان هذا الجمال غير موجود للبشر وهو على لغة الحجاز في اعمال ما عمل ليس لما اشبهها في نفي الحال وقرئ

بشر بالرفع على لغة تميم وبشرى اي بعبد مشترى لئيم ان هذا الا ملك كريم فان الجمع بين الحال
الرايق والكمال الفايق والعصمة البالغة من خواص الملائكة اولان جمالهم فوق جمال البشر ولا يتوقع
فيه الا الملك قالت فذلكن الذي لمتنني فيه اي فهو ذلك العبد الكنعاني الذي لمتنني فيه
في الافتتان به قبل ان تتصوره بما عاينتن به لعذر تنني اوهذا سوالذي لمتنني فيه فوضع
ذلك موضع هذا رفعا لمنزلة المشار اليه ولقد راودته عن نفسه فاستعصم فامتنع طالبا للعصمة
اقرت الان حين عرفت انهن يعذرنها في ما عاينتنه عليه ولئن لم يفعل ما آمره اي ما آمر
به فحذف الجار وامرى اياه بمعنى موجب امري فيكون الضمير ليوسف ليسجنن وليكونا من الصاغرين
الاذلاء وهو من صغر بالكسر يصغر صغرا وصغارا والتصغير من صغر بالضم صغرا وقرئ ليكونن
وهو كالوقف حفظا للمصحف لان النون كتبت فيه بالالف كنشفعا على حكم الوقف وقرئ الخسئة
لسهلها بالتنوين قال رب السجن وقراءة يعقوب بالفتح على المصدر احب الي مما تدعونني اليه
اي اثر عندي من موانا تهما زنا نظرا الى العاقبة وان كان سزاما فيه التعفف وذلك مما يكرهه
واسناد الدعوة اليهن جميعا للعذر فوقفه عز محاولتها وزين لهن مطاوعتها او دعوته الى انفسهن
وقيل انما ابدى بالسجن لعلمه بانه لا بد ان يسأل الله العافية ولذلك رد رسول الله على من
كان يسأل الصبر والا تصرف عني ان لم تصرف عني كيدهن في تحبيبك ذكرا لي وتحسينه عندي
بالتشبيب على العصمة اصب اليهن اميل الى اجابتهن او اكن من الصبية بطبعي ومقتضى شهوتي والصبوة
الميل الى الهوى ومنه الصبا لان النفوس تستطيبها وتميل اليها وقرئ اصبب من الصبابة وهي الشوق
واكن من الجاهلين من السفهاء بارتكاب ما يدعونني اليه فان الكليم لا يفعل القبيح او من الذين لا يعلمون
بما يعلمون فانهم والجهال سواء فاستجاب له ربه فاجاب الله دعاءه الذي تضمنه قوله والا تصرف فصرف
عنه كيدهن فبئته بالعصمة حتى وطن نفسه على مشقة السجن وآثرها على اللذة المتضمنة للمعصية
انه هو السميع لدعاء الملتجئين اليه العليم باحوالهم وما يصلحهم ثم بدا لهم من بعد ما راوا الآيات ثم ظهر
للعزيز واهله من بعد ما راوا الشواهد الدالة على براءة يوسف كشهادة الصبي وقد القميص ونظم
النساء ايديهن واستعصابه عنهن وفاعل بدا مضمر يفسره ليسجننه حتى حين وذلك لانها
خدعت زوجها وحلفته على سجنه زمانا حتى تبصر ما يكون منه او بحسب الناس انه المجرم فلبث في
السجن سبع سنين وقرئ بالتاء على ان بعضهم خاطب به العزيز على التعظيم او العزيز ومن يليه
وعني حين بلغة سذيل ودخل معه السجن فتيان اي ادخل يوسف السجن واتفق ان ادخل
حسدا لهما من عبيد الملك شرابيه وخبازه للاتهام بانهما يريدان ان يسماه قال احدهما
معبر الرؤيا اني اراني اي في المنام وهي حكاية حال ماضية اعصر خمرا اي عنبا وسماه مايؤول

وقال الآخر اى الخباز اذا راى احدنا فوق راسه خبزا تاكله الطير نفس منه بتشنا بتاويله انا نريك
من المحسنين من الذين يحسنون تاويل الرويا او من العالمين وانما قالا ذلك لانهما رأياه في السجن
يتذكرا الناس ويعبر رؤياهم او من المحسنين الينا اهل السجن فاحسن الينا بتاويل ما رأينا ان كنت
تعرفه قال لا ياتيكما طعام ترزقانه الا نبأتكما بتاويله اى بتاويل ما قصصتما علي او بتاويل الطعام بعني
بيان ماهيته وكيفيته فانه يشبه تعبير المشكل كانه اراد ان يدعوهما الى التوحيد ويرشدهما الطريق
القويم قبل ان يشتغله الى ماساءه لانه كما موطريقة الانبياء والنازلين منازلهم من العلماء في الهداية
والارشاد فقدم ما يكون معجزة له من الاخبار بالغيب ليتمكنا على صدقه في الدعوة والتعبير قبل ان ياتيكما
اى ذلك التاويل ذلكما مما علمني ربي بالالهام والوحي وليس من قبيل التكهن والتنجيم اذ تركت ملة
قوم لا يؤمنون بالله وهم بالآخرة هم كافرون تعليل لما قبله اى علمني ربي ذلك لانه تركت ملة اولئك
واتبعت ملة آبائي ابرهيم واسحق ويعقوب او كلام مبتدا لتمهيد الدعوة واظهار انه من بيت النبوة لسموي رتبتها
في الاستماع اليه والوثوق عليه ولذلك جوز للحامل ان يصف نفسه حيث يعرف فضيلتها منه وكرر الضمير للدلالة
على اختصاصهم وتاكيد كفرهم بالآخرة وما كان لنا ما صح لنا معشر الانبياء ان نشرك بالله من شيء اي شيء
كان ذلك التوحيد من فضل الله علينا بالوحي وعلى الناس وعلى سائر الناس بعثتنا للارشاد هم
وتنبيههم عليهم ولكن اكثر الناس المبعوث اليهم لا يشكرون هذا الفضل فيعرضون عنه ولا
يتنبهون او من فضل الله علينا وعليهم بنصب الدلائل وانزال الآيات ولكن اكثرهم لا ينظرون ايها
ولا يستدلون بها فيلتفتون بها كمن يكفر النعمة ولا يشكرها يا صاحبي السجن اى ساكنيه او يا صاحبي
فيه فاضافا فيها اليه على الاتساع كقوله يا سارق الليلة اهل الدار ارباب متفرقون صفات متعددة
متساوية الاقدام خير ام الله الواحد المتوحد بالالوهية القهار الغالب الذي لا يعادله ولا يقاومه
غيره ما تعبدون من دونه خطاب لهما ولمن على دينهما من اهل مصر الا اسماء سميتموها انتم وآباؤكم
ما انزل الله بها من سلطان اى الا اشياء باعتبار اسام اطلقتم عليها من غير حجة تدل على تحقق مسمياتها
فيها فانكم لا تعبدون الا الاسماء المجردة والمعنى انكم سميتم ما لم يدل على استحقاقهم الالهية عقلا ولا نقلا
مثل الهة سميتموها باعبار ما تطلقون عليها ان الحكم في امر العباد الا لله لانه المستحق
بالذات من حيث انه الواجب لذاته الموجد للكل والمالك للامر امر على لسان ابنائه الا تعبدوا
الا اياه الذي دلت عليه الحجج ذلك الدين القيم الحق وانتم لا تعلمون المعوج عن القويم وهذا
من التدريج في الدعوة والزام الحجة بين لهم اولا بطلان التوحيد على اتخاذ الالهة على طريق الخطابة
ثم برهن على ما يسمونه الهة ويعبدونها لا يستحق فان استحقاق العبادة اما بالذات واما بالغير
وكلا القسمين منتف عنهم بنص على ما سلوكن القوم والدين المستقيم الذي لا يقتضي العقل غيره و

ولا يرتضي العلم دونه ولكن اكثر الناس لا يعلمون فيخبطون في جهالتهم يا صاحبي السجن اما احدكما بعني
الشراب فيسقي ربه خمرا كما كان يسقيه قبل ويعود الى ما كان عليه واما الآخر يرتبط الخباز فيصلب فتاكل الطير
من راسه فعالا كذبنا فقال قضي الامر الذي فيه تستفتيان اى قطع الامر الذي تستفتيان فيه وهو ما يؤول اليه
امركما ولذلك وضع فيه فانهما وان استفتيا عما من لكنهما ارادا استبانة عاقبة ما نزل بهما وقال للذي ظن انه
ناج منهما الظان بمعنى يوسف ان ذكرني عند ربك اى عند ربك الذي هو ربي ايضا وهو الملك الظن
بالتعيين اذكرني عند ربك اذكر حالي عند الملك كي يخلصني فانساه الشيطان ذكر ربه فانسى
الشارة ان يذكر لربه فاضاف الى الضمير للملابسة لما وعلى تقدير ذكر اخبار ربه او انسى يوسف ذكر الله
حتى استعان لغيره ويؤيده ما روي انه صلى الله عليه وآله رحم الله اخي يوسف لولم يقل اذكرني عند ربك لما لبث في
السجن سبعا بعد الخمس والاستعانة بالعبادة لكشف الشدايد وان كانت محمودة في الجملة لكنها لا تليق
بمنصب الانبياء فلبث في السجن بضع سنين البضع ما بين الثلث الى التسع من البضع وهو القطع وقال
الملك اني اري سبع بقرات سمان يا كلهن سبع عجاف لما دنا فرجه راي الملك سبع بقرات سمان
خرجن من نهر يابس وسبع بقرات مهازيل فابتلعت المهازيل السمان وسبع سنبلات خضر قد انعقد
حبها واخر يابسات وسبعا اخر يابسات قد ادركت فالتوت اليابسات على الخضر حتى غلبن عليها واعما
استغنى عن بيان حالها بما قص من حال البقرات واجرى السمان على المميز دون المميز لان المميز هو وصف
السبع الباقي بالعجاف ليعذر المميز بها بمجاراة الموصوف فانه لما كان لجنس وقياسه عجف لان جمع عجفاء
لكنه حمل على سمان لانه نقيضه يا ايها الملاء افتوني في رؤياي عبروها ان كنتم للرويا تعبرون ان كنتم
عالمين بعبارة الرؤيا وهي الانتقال من الصور الخيالية الى المعاني النفسانية التي من شانها ان تعبر
وسوا المجاورة وعبر الرويا بعبارة اثبت من عبرتها تعبيرا واللام للبيان او لتقوية العامل فان الفعل
لما اخر عن مفعوله ضعف فتقوى باللام كما في الفاعل او لتضمين تعبرون معنى فعل تعدى باللام كانه قيل ان
كنتم تنتدبون لعبارة الرويا قالوا اضغاث احلام اى هذا اضغاث وهي كالبطها جمع ضغث واصله ما
جمع من اخلاط النبات وخرم فاستعير للرويا الكاذبة وانما جمعوا للمبالغة في وصف الحلم بالبطلان كقولهم
فلان يركب الخيل او لتضمنه اشياء مختلفة وما نحن بتاويل الاحلام بعالمين يريدون بالاحلام المنامات الباطلة
خاصة اى ليس لها تاويل عندنا وانما التاويل للمنامات الصادقة كانه مقدمة ثانية للمعذرة في جهلهم بتاويله
وقال الذي نجا منهما من صاحبي السجن وهو الساقي واذكر بعد امة وتذكر يوسف بعد جماعة من الزمان مجتمعة
اى من طويلة وقرئ امة بكسر الهمزة وهي النعمة اى بعد ما انعم عليه بالنجاة وامة اى نسيان مقال امه يامه
امها اذا نسي والجملة اعتراض ومفعول القول انا انبئكم بتاويله فارسلون اى الى من عندي علمه او الى السجن
يوسف ايها الصديق اى فارسل الساقي الى يوسف فجاءه وقال يا يوسف وانما وصفه بالصديق وشيوع المبالغ

استعنت الرجل الخ
اذا اقتضيتها له
يكون الظان يوسف عليه السلام
بيانه اصوه السمان
صفة للمميز وهو
السمان دون
المميز وهو سبع
سبع

في الصدق لانه جرب حواله وعرف صدقه في تاويل رؤياه ورؤيا صاحبه افتنا في سبع بقرات
سمان يأكلهن سبع عجاف وسبع سنبلات خضر واخر يابسات اي في رؤياك ذلك لعلي ارجع
الى الناس اعهد الى الملك ومن عنده او الى اهل البلد اذ قيل ان السجن لم يكن فيه لعلهم يعلمون
تاويلها او فضلك ومكانك في العلم فتهمل الامر بيننا الكلام فيها لانه لم يكن مجازا من الرجوع فربما اخبرهم دونه
ولما من علمهم قال تزرعون سبع سنين دابا اي على عادتكم المستمرة وانتصابه على الحال عمن دائبين
او المصدر باضمار فعلها اي تدأبون دابا ويكون الجملة حالا وقرأ حفص دأبا بفتح الهمزة وكلاهما مصدر
داب في العمل وقيل تزرعون امر اخرجه صورة الخبر مبالغة لقوله فما حصدتم فذروه في سنبله
كيلا يأكله السوس وهو على الاول نصيحة خارجة عن العبارة الا قليلا مما تأكلون في تلك السنين ثم
يأتي من بعد ذلك سبع شداد يأكلن ما قدمتم لهن اي يأكل اهلهن ما ادخرتم لاجلهن فاسند الهن
على المجاز تطبيقا بين المعبر والمعبر به الا قليلا مما تحصنون تحرزون لبذور الزراعة ثم يأتي
من بعد ذلك عام فيه يغاث الناس بالمطر او بالنبات يمطرون من العنب او يغاثون من الخصب من الغوث
وفيه يعصرون ما يعصر كالعنب والزيتون لكثرة الثمار وقيل كالبطون الضروع وقرأ حمزة والكسائي
بالتاء على تغليب المستفتى وقرئ على بناء المفعول من عصر اذا انجاه. ويحتمل ان يكون المبنى للفاعل
اي يعينهم الله ويخيب بعضهم بجضا ومن اعصرت السحابة عليهم فعرى بنزع الخافض او بتضمينه
معنى المطر ومنه بشاية يشربهم بها بعد ان اول البقرات السمان والسنبلات الخضر سنين مخصبة والعجاف
واليابسات سنين مجدبة وابتلاع العجاف السمان بأكل ما جمع في السنين المخصبة في السنين المجدبة
ولعله علم ذلك بالوحي او بان انثناء الجدب بالخصب وبان السنة الاولى يقع على عادة بعد
ماضيق عليهم وقال الملك ائتوني به بعد ما جاءه الرسول بالتعبير فلما جاءه الرسول ليخرجه قال
ارجع الى ربك فاسأله ما بال النسوة اللاتي قطعن ايديهن انما اثر الخروج وقدم سؤال النسوة
وتفحص حالهن لتظهر براءة ساحة ويعلم انه سجن ظلما فلا يقدر الحاسدان يتوسل به الى قبيح اخر
وفيه دليل على انه ينبغي ان يجتهد في نفي التهم ودفع ضوافرها وعن النبي صلى الله عليه وآله لو كنت مكانه
ولبثت في السجن ما لبث لاسرعت الاجابة وانما قال فاسأله ما بال النسوة ولم يقل فاسأله
ان يفتش عن حالي ليدل على البحث وتحقق الحال وانما لم يعترض سيدته مع ما صنعت به
كرما ومراعاة للادب وقرئ النسوة بضم النون ان ربي بكيدهن علم حين قلن ما اطلع مولاك
وفيه تعظيم كيدهن والاستشهاد بعلم الله عليه وعلى انه بريء مما قرفن والوعيد لهن على كيدهن
قال ما خطبكن قال الملك ما شأنكن والخطب امر يحق ان يخاطب فيه صاحبه اذ راودتن يوسف
عن نفسه فلن حاشى لله تنزيه وتعجيب من قدرته على خلق عفيف مثله ما علمنا عليه من سوء

٢١٥

قالت امرأة العزيز الآن حصحص الحق ثبت واستقر من حصحص البعير اذا الق مباركه ليناخ
قال فحصحص في صم الصفا ثفناته وناء بسلمى نؤوة ثم صمما او ظهر من حص شعره اذا
استأصله بحيث ظهر بشرة رأسه وقرئ على البناء للمفعول انا راودته عن نفسه وانه لمن
الصادقين في قوله وهي راوضتني عن نفسي ذلك ليعلم قال يوسف لما عاد اليه الرسول
واخبر بكلامهن اي ذلك التثبت ليعلم العزيز انا لم اخنه بالغيب بظهر الغيب وسوء حال عن المقال
او المفعول اي لم اخنه وانا غائب عنه أو سوء غائب عنه او ظرف اي بمكان الغيب وزاد الاستاذ والابهر
المخلقة وان الله لا يهدي كيد الخائنين لا يسدده ولا يسدد اولا يهدي الخائنين بكيدهم فاوقع الفعل
على الكيد مبالغة وفيه تعريض براعيل في خيانته زوجها وتوكيد لامانته ولذلك عقبه بقوله وما ابرئ
نفسي اي لا انزهها تنبيها على انه لم يرد بذلك تزكية نفسه والعجب بل اظهار ما انعم الله عليه من العصمة
والتوفيق وعن ابن عباس انه لما قال ليعلم اني لم اخنه قال جبريل ولا حين هممت فقال ذلك ان
النفس لامارة بالسوء حرضت فيها بالطبع مائلة الى الشهوات فتهم بها وتستعمل القوى و
الجوارح في اثرها كل الاوقات الا اذا رحم ربي الا وقت رحمة ربي او الا ما رحمه الله من السوء
فعصمه عن ذلك وقيل الاستثناء منقطع اي ولكن رحمة ربي هي التي تصرف الامارة وقيل الآية
حكاية قول راعيل والمستثنى نفس يوسف واضرابه قرأ قالون عن نافع والبزي عن ابن كثير بالسوء
على قلب الهمز واوا ثم الادغام ان ربي غفور رحيم يغفر ما همت به ويرحم من يشاء بالعصمة او يغفر المستغفرين
المعترف على نفسه ويرحمه ما استغفر واسترحمه ما ارتكبه وقال الملك ائتوني استخلصه لنفسي
اي اجعله خالصا لنفسي فلما كلمه اي فلما اتوا به فكلمه وشاهد منه الرشد والذكاء قال انك اليوم
لدينا مكين ذو مكانة ومنزلة امين يؤتمن على كل شيء وروي انه لما خرج من السجن اغتسل ونظف
وبدل ثيابا جددا فلما دخل على الملك قال اللهم اني اسألك بخيرك من خيرك واعوذ بعزتك وقدرتك
من شرك ثم سلم عليه وهو عالم بالعبرية فقال ما هذا اللسان قال لسان آبائي وكان الملك يعرف سبعين
لسانا فكلمه بها فاجابه بجميعها فتعجب منه فقال احب ان اسمع رؤياي منك فحكاها ونعت
البقرات والسنابل واماكنها على ما رآها فاجلسه على السرير وفوض اليه امره وقيل تولاه قضاء
تلك الليالي فنصبه منصبه وزوج منه راعيل فوجدها عذراء وولد له منها افرائيم وميشا
قال اجعلني على خزائن الارض وتولى امرها والارض ارض مصر اني حفيظ لها ممن لا يستحقها عليم
بوجوه التصرف فيها ولعله علم لما رأى ان يستولي في امر الملك اليأس مما بيع فوليت وجعل عواين وفيه
دليل على جواز طلب التولية واظهار انه مستعد لها والتولي من يد الكافر اذا علم انه لا سبيل الى اقامة الحق
وسياسة الخلق الا بالاستظهار به وعزى بجامدان الملك اسلم على يديه ولذلك سكنا ليوسف في

في الارض ارض مصر يتبوء منها حيث ينشآ ينزل من بلادنا حيث يهوى وقراء ابن كثير نشاء بالنون
نصيب برحمتنا من نشاء في الدنيا والآخرة ولا نضيع اجر المحسنين بل نوفيه اجورهم عاجلا وآجلا وللاجر
الآخرة خير للذين آمنوا وكانوا يتقون الشرك والفواحش لعظم وداوم وجاء اخوة يوسف دون اندما
استوزره الملك اقام العدل واجتهد في تكثير الزراعات وضبط الغلات فحين دخل السنون المجدبة وعم
القحط مصر والشام ونواحيها وتوجه الناس اليه فباعها اولا بالدراهم والدنانير حتى لم يبق معهم شيء منها ثم بالحلي
والجواهر ثم بالدور والضياع والعقار ثم برقابهم حتى يسترقهم جميعا ثم عرض الامر على الملك فقال الرأي
رأيك فاعتقهم ورد عليهم اموالهم وكان قد اصاب كنعان ما اصاب سائر البلاد فارسل يعقوب بنيه غير
بنيامين اليه للميرة فدخلوا عليه فعرفهم وهم له منكرون اي عرفهم يوسف ولم يعرفوه لطول العهد ومفارقتهم
اياه في سن الحداثة ونسيانهم اياه وتوهمهم انه ملك وبعد حاله التي رأوه عليها من حالتين فارقوه وقلة تأملهم
في حلاه من التهيب والاستعظام ولما جهزهم بجهازهم اصلحهم بعد تهم واوقر كاليهم بما جاؤا لاجله والجهاز
ما يعد من الاطعمة للنقلة لعدد السفر وما يحمل من بلد الى اخرى وما يزف به المرأة الى بيت زوجها وقرئ بجهازهم
بالكسر قال ائتوني باخ لكم من ابيكم روي انهم لما دخلوا عليه قال من انتم وما امركم لعلكم عيون قالوا معاذ الله
نحن بنو اب واحد وهو شيخ صديق نبي من الانبياء وقال كم انتم قالوا كنا اثني عشر فذهب احدنا الى البرية
وهلك قال فكم انتم ههنا قالوا عشرة قال فابن الحادي عشر قالوا عند ابينا يتسلى به من الهالك قال فمن يشهد لكم
قالوا لا يعرفنا هنا من يشهد لنا قال فدعوا بعضكم عندي رهينة وايتوني باخيكم حتى اصدقكم فاقترعوا فاصابت
شمعون وقيل كان يوسف يعطي لكل نفر حملا فاضافوا حملا زايدا لاخ لهم من ابيهم فاعطاهم وشرط عليهم ان
يأتوه ببعلم صدقهم الا ترون اني اوفي الكيل اتمه وانا خير المنزلين للضيف والمضعفين
لهم وكان احسن انزالهم وضيافتهم فان لم تأتوني به فلا كيل لكم عندي ولا تقربون اي لا تقربوني
ولا تدخلوا دياري وسوقي او نهي ادخل في معطوف على الجزاء قالوا سنراود عنه اباه سنجتهد في طلبه من ابيه
وانا لفاعلون ذلك لا نتوانى فيه وقال لفتيته لغلمانه الكيالين جمع فتى وقرأ حمزة والكسائي وحفص
لعتيانه على جمع الكثرة لموافق قوله اجعلوا بضاعتهم في رحالهم فانه وكل بكل رحل واحدا يعني
بضاعتهم التي شروا بها الطعام وكانت نعالا واديما وانما فعل ذلك توسيعا وتفضلا عليهم وكرها
من ان ياخذ ثمن الطعام منهم وخوفا من ان لا يكون عند ابيه ما يرجعون به لعلهم يعرفونها يعرفون
حق رقة او لكي يعرفوها اذا انقلبوا الى اهلهم وفتحوا اوعيتهم لعلهم يرجعون لعل معرفتهم ذلك
تدعوهم الى الرجوع فلما رجعوا الى ابيهم قالوا يا ابانا منع منا الكيل حكم بمنعه بعد ما ان لم نذهب
بنيامين فارسل معنا اخانا نكتل نرفع المانع من الكيل ونكتل ما نحتاج اليه وقرأ حمزة و
الكسائي بالياء على اسناده الى الاخ اي يكيل لنفسه فيضم الكيال الى كيلنا لنا وانا له لحافظون عن

الهمزة زاد توسعة

ف اي لا نتكاسل

ان بنا له مكرون قال هل امنكم عليه الا كما امنتكم على اخيه من قبل وقد قلتم في يوسف و
انا له لحافظون فالله خير حافظا فاتوكل عليه وافوض امره اليه وهو ارحم الراحمين فاردوا ان
يرحمني بحفظه والجمع علي مصيبتين وانتصاب حفظا على التمييز وحافظا قراءة حمزة والكسائي
وحفص وتحتمله والحال كقولهم لله درك فارسا وقرئ خير حافظ وهو خير الحافظين ولما فتحوا
متاعهم وجدوا بضاعتهم ردت اليهم وقرئ ردت بنقل كسرة الدال المدغمة الى الراء
نقلها في بيع وقتل قالوا يا ابانا ما نبغي ماذا نطلب ملك من مزيد على ذلك اكرمنا واحسن ثوانا
وباع منا ورد علينا متاعنا وللاطلب ورآء ذلك احسانا ولا نبغي في القول والانزل
فيما حكينا لك من احسانه وقرئ ما نبغي على الخطاب اي اي شيء تطلب ورآء مزايد الاحسان
ومن الدليل على صدقنا هذه بضاعتنا ردت الينا استيناف موضح لقولهم ما نبغي وغير
اهلنا معطوف على محذوف اي نمتار ونستظهر بها وغير اهلنا بالرجوع الى الملك ونحفظ
اخانا عن المخاوف في ذهابنا وايابنا ونزداد كيل بعير وسق بعير يستصحبه اخينا هذا اذا
كانت ما استفهامية فاما اذا كانت نافية احتمل ذلك وان يكون الكيل مصطلحة خط ما نبغي الى
نبغي فيما نقول وغير اهلنا ونحفظ اخانا ذلك كيل يسير اي مكيل قليل لا كلفة فيه استقلوا ما كيل
لهم فاراد وا ان يضاعفوه بالرجوع الى الملك او يزدادوا اليه ما يكال لاخيهم وجوزان يكون
الاشارة الى كيل بعير اي ذلك شيء قليل لا يضايقنا فيه الملك او لا يساعده وقيل انه من كلام يعقوب
ومعناه ان حمل بعير شيء يسير لا يخاطر لمثله بالولد قال لن ارسله معكم اذا رأيت منكم ما رأيت حتى
توتوني موثقا من الله حتى تعطوني ما اوثق به من عند الله اي عهدا مؤكدا بذكر الله لتأتنني به
جواب القسم اذا المعنى حتى تحلفوا بالله لتأتنني به الا ان يحاط بكم الا ان تغلبوا ولا تطيقوا ذلك
او الا ان تهلكوا جميعا وهو استثناء مفرغ من اعم الاحوال والتقدير لتأتنني به على كل حال الا حال
الاحاطة بكم او من اعم العلل على ان قوله لتأتنني به تأويل النفي اي لا تمتنعون من الاتيان به
الا للاحاطة بكم كقولهم اقسمت بالله الا فعلت اي ما اطلب الا فعلك فلما آتوه موثقهم عهدهم
قال الله على ما نقول من طلب الموثق وكيل رقيب مطلع وقال يا بني لا تدخلوا من باب واحد
وادخلوا من ابواب متفرقة لانهم كانوا ذوي جمال وهيئة مستحسنين في مصر بالغرة والكرامة
عند الملك فخاف عليهم ان يدخلوا كوبة واحدة فعانوا ولعله لم يوصهم بذلك في الكرة الاولى لانهم
كانوا مجهولين لمن حسدهم او كان الداعي اليها خوفه على بنيامين وللنفس آثار منها العين والذي
يدل عليه قوله صلى الله عليه وسلم في عوذته اذا عوذ بكلمات الله التامات من كل عامة وعين لامة
وما اغني عنكم من الله من شيء مما قضى عليكم بما اشرت به اليكم فان الحذر لا يمنع القدر ان الحكم الا لله

وقيل يعقوب الله عليه السلام

وقيل

بصببكم لامحالة ان قضى عليكم سوء ولما نفعكم ذكر عليه توكلت وعليه فليتوكل المتوكلون
جمع بين الحرفين في عطف الجملة على الجملة لتقدم العلة للاختصاص كان الواو للعطف والفاء للافادة
المسبب وان فصل الاسباب سببيا ان يعدى بهم ولما دخلوا من حيث امرهم ابوهم اى من ابواب متفرقة
في البلد ما كان يغني عنهم راى يعقوب وابناءهم لم من الله من شيء مما قضاه عليهم كما قال يعقوب فسر قولا
واخذ بنيامين بوجدان الصواع في رحله وتضاعف المصيبة على يعقوب الا حاجة في نفس يعقوب
استثناء منقطع اى ولكن حاجة في نفسه يعني شفقته عليهم وحرارته من ان يعانوا قضاءا اظهرها ووفى
بها وانه لذو علم لما علمناه بالوحي ونصب الحجج ولكن اكثر الناس لا يعلمون سر القدر وانه لا ينفع عند الحذر ولما دخلوا على يوسف اوى اليه اخاه
ضم اليه بنيامين على الطعام او في المنزل روى انه اضافهم فاجلسهم مثنى مثنى فبقي بنيامين وحيدا فبكى
وقال لو كان اخي يوسف حيا لجلس معي فاجلسه معه على مائدته ثم قال لمنزلك كل اثنين منكم بيتا وهذا
لانه لم فيكون معي فبات عنده وقال اتحب ان اكون اخاك بدل اخيك الهالك قال من يجد اخا مثلك
ولكن لم يلدك يعقوب ولا راحيل قال اذا انا اخوك فلا تبتئس فلا تحزن افتعال من البوس بمعنى
كانوا يعملون في حفنا فلما جهزهم بجهازهم جعل السقاية المشربة في رحل اخيه قيل كانت مشربة
جعلت صاعا يكال وقيل كانت تنبسط بها الروايات ويكال بها وكانت من فضة وقيل من ذهب وقرئ
وجعل على حذف جواب لما تقديره امهلهم حتى انطلقوا ثم اذن مؤذن نادى منادٍ ايتها العير انكم
لسارقون لعلم يتعلم بامر يوسف او كان تعبئة السقاية والاذان عليها برضا بنيامين وقيل بعناه بالفارقة
انكم لسارقون يوسف من ابيه او انكم لسارقون والعير القافلة وسواسم الابل التي عليها الاحمال لانها
تعير اى تتردد فقيل لاصحابها كنتم صلى الله عليه وآله يا خيل الله اركبي وقيل جمع عير واصلها فعل كسقف
وفعل به ما فعل بسيف يجوز به لقافلة الحمير ثم استعير للقافلة قالوا واقبلوا عليهم ماذا تفقدون اى شيء
ضاع عنكم والفقد غيبة الشيء عن الحس بحيث لا يعرف مكانه وقرئ تفقدون من افقده اذا وجدته فقيدا
قالوا نفقد صواع الملك وقرئ صاع وصوع بالفتح والضم والعين وصواغ من الصياغة ولمن جاء به
حمل بعير من الطعام جعلا لم وانا به زعيم كفيل او ذو زعامة اى لمن رده وفيه دليل على جواز الجعالة وضمان
الجعل قبل تمام العمل قالوا تالله قسم فيه معنى التعجب والتاء بدل من الباء مختصة باسم الله لقد علمتم
ما جئنا لنفسد في الارض وما كنا سارقين استشهدوا بعلمهم على براءة انفسهم لما عرفوا من امانتهم
في كرتين بمجيئهم ومدا خلتهم الملك يدل على فرط امانتهم كرد البضاعة التي جعلت في رحالهم وعلم الدواب
لما لا تتناول زرعا او طعاما لا يحل فما جزاؤه فما جزاء السارق او السرق او صواع على حذف المضاف
ان كنتم كاذبين في ادعاء البراءة قالوا جزاؤه من وجد في رحله فهو جزاؤه اى جزاء سرقته اخذ من

قالوا اصح
اى ذاك فتيان الكيل فاجزاوه

قال اى قال المؤذن او يوسف عليه السلام اى قاله احدهما بامر يوسف عليه السلام

وجد

وجد في رحله واسترقاق سنة تكذا كان شرع يعقوب عليه السلام فقوله فهو جزاؤه تقرير للحكم والزام له او جزمن
والفاء لتضمنها معنى الشرط وجوابها على انها شرطية والجملة كما هي جزاؤه على اقامة الظاهر فيها مقام
الضمير كانه قيل جزاؤه من وجد في رحله فهو هو كذلك نجزي الظالمين بالسرقة فبدأ باوعيتهم فبداء المؤذن
وقيل يوسف لانهم ردوا الى مصر قبل وعاء اخيه بنيامين نفيا للتهمة ثم استخرجها اى السقاية او الصواع
لانه يذكر ويؤنث من وعاء اخيه وقرئ بضم الواو وبقلبها همزة كذلك مثل ذلك الكيد كدنا ليوسف بان علمنا
اياه واوحينا اليه ما كان ليأخذ اخاه في دين الملك ملك مصر لان دينه ضرب وتغريم ضعف واخذ
دون الاسترقاق وهو بيان للكيد الا ان يشاء الله اى بمشيئته اياه بجعل ذلك الحكم حكم الملك فالاستثناء من اعم
الاحوال ويجوز ان يكون منقطعا اى لكن اخذه بمشيئة الله ولذلك نرفع درجات من نشاء بالعلم كما
رفعنا درجته وقراء عاصم وحمزة والكسائي بالتنوين وفوق كل ذي علم عليم ارفع درجة منه واجتج
به من زعم انه تعالى عالم بذاته اذ لو كان ذا علم لكان فوقه من هو اعلم منه والجواب ان المراد كل ذي علم من الخلق
لان الكلام فيهم ولان العليم من اوصاف الله تعالى ومعناه الذي له العلم البالغ ولا نسلم انه لا فرق بينه وبين قولنا فوق كل العلماء
عليم هو مخصوص قالوا ان يسرق بنيامين فقد سرق اخ له من قبل يعنون يوسف قبل ودنت عنه من ابيها
منطقة ابريسم وكان يحضنه يوسف وتحبه فلما شب اراد يعقوب انتزاعه منها فشدت المنطقة على وسطه
ثم اظهرت ضياعها فتفحص عنها فوجدت محزومة عليه فصارت احق به فاسترقته وقيل كان لابيها صنم
فسرقه وكسره والقاه في الجيف وقيل كان في البيت عناق او دجاجة فاعطى السائل فاسرها يوسف في نفسه
ولم يبدها لهم اكتفاء ولم يظهرها لهم والضمير للاجابة او المقالة او نسبة السرقة اليه وقيل انها كناية بشريطة
التفسير نفيرها قوله قال انتم شر مكانا فانه بدل من اسرها والمعنى قال انتم شر مكانا اى منزلة في السرقة لمرقتكم
اخاكم او في سوء الصنيع بما كنتم عليه وتانيثها باعتبار الكلمة او الجملة وفيه نظر اذ المفسر بالجملة لا يكون
الا ضمير الشان والله اعلم بما تصفون وهو يعلم ان الامر ليس كما تصفون قالوا يا ايها العزيز ان له
ابا شيخا كبيرا في السن او القدر ذكروا حالة استعطفوا قلبه عليه فخذ احدنا مكانه بدله فان اباه ثكلان على اخيه
الهالك مستانس به انا نريك من المحسنين البناء فاتم احسانك والمتعودين الاحسان فلا يغير عادتك قال
معاذ الله ان ناخذ الا من وجدنا متاعنا عنده فان اخذ غيره ظلم على فتواكم فلو تاخذ احدكم مكانه اذا الظالمون
في مذهبكم هذا والمراد ان مراده ان الله لم اذن ان ناخذ من وجدنا الصاع في رحله لمصلحته ورضاه عليه فلو
اخذت غيره كنت ظالما فلما استيأسوا منه ياسوا من يوسف واجابته اياهم وزيادة السين والتاء للمبالغة
وعن ابي زيد استياس بالالف وفتح الياء من عز يعز واخا وفقحة اذا حركة الهمزة على الياء على اصله خلصوا
انفردوا واعتزلوا نجيا متناجين واناجي وحد لانه مصدر او بمعنى اسم كما قيل هم صديق وجمعا نجيه كندي وانديه
قال كبيرهم في السن او الذي دبر امر الخروج وهو شمعون وقيل يهودا الم تعلموا ان اباكم قد اخذ عليكم موثقا

اى مثل الكيد الذي فعلناه في الابتداء في امر يوسف من الكيد كدنا اى دبرنا له ما ادى الى جزاء الكيد له يعني علمناه اياه بالوحي فعلمه يوسف من قبل وقال يعقوب عليه السلام لم فيكيده اكل كيد او كيد يوسف من الخلق للحيلة السيئة ومن الله التدبير الحق لجهالتهم بالله وبصفاته اعمالهم الحاق عليه السلام

تحضن

من الله عهدا وثيقا وانما جعل حلفهم بالله موثقا منه لانه تأذن منه وتاكيد من جرمته ومن قبل
ومن قبل هذا ما فرطتم في يوسف فحرفة في شانه وما مزيدة ويجوز ان يكون مصدرية في موضع النصب
بالعطف على مفعول تعلموا ولا باس بالفصل بين العاطف والمعطوف بالظرف وعلى اسم ان وخبره
في يوسف او من قبل او الرفع بالابتداء والخبر قبل وفيه نظر لان قبل اذا كان خبرا او صلة
لا يقطع عن الاضافة حتى لا ينفصل وان يكون موصولة اى ما فرطتموه بمعنى ما قد منتموه في حقه من
الخيانة ومحله ما تقدم فلن ابرح الارض فلن افارق ارض مصر حتى ياذن لي ابي في الرجوع او يحكم
الله لي اما بقضاء بالخروج منها او بخلاصي اخي منهم او بالمقاتلة معهم لتخليصه وروى انهم كلموا العزيز
في اطلاقه فقال رويبل ايها الملك والله لتركنا اولا صبحن صيحة تضع منها الحوامل ووقفت شعور
جسده فوجبت من ثيابه فقال يوسف للبنه قم الى جنبه فمسه وكانوا بنو يعقوب اذا غضب احدهم
مسه الآخر ذهب غضبه فقال رويبل من هذا ان في هذا البلد لبزرا من بزر يعقوب وهو خير
الحالفين لان كلمة لا يكون الا بالحق ارجعوا الى ابيكم فقولوا يا ابانا ان ابنك سرق على ما شهدنا من ظاهر الامر
وقرئ سرق اى نسب الى السرقة وما شهدنا عليه الا بما علمنا بان رأينا الصواع استخرج من وعائه وما كنا
للغيب لباطن الحال حافظين فلا ندري انه سرق ام سرق ودس الصاع في رحله او ما كنا للحوادث عالمين
فلم ندر حين اعطيناك الموثق انه سيسرق وانك تصاب به كما اصبت بيوسف واسئل القرية التي
كنا فيها يعنون مصر او قرية بقربها لحقهم المنادي فيها والعير التي اقبلنا فيها واصحاب العير التي توجهنا فيهم وكنا معهم وانا لصادقون تاكيد في محل القسم قال بل سولت
اى فلما رجعوا الى ابيهم وقالوا له ما قال لهم اخوه قال بل سولت اى زينت وسهلت لكم انفسكم امرا اردتموه
فقر رتموه والا فما ادري الملك ان السارق يؤخذ بسرقته فصبر جميل فامري صبر جميل او فصبر جميل اجمل على الله
ان ياتيني بهم جميعا بيوسف وبنيامين واخيهما الذي توقف عن مصر انه هو العليم بحالي وحالهم الحكيم
في تدبيرها وتوفي عنهم واعرض عنهم كراهة لما صادف منهم وقال يا اسفى على يوسف اى يا اسفى تعال
فهذا اوانك والاسف اشد الحزن والحرن والالف بدل من ياء المتكلم وانما تاسف على يوسف دون
اخويه والحادث زرؤهما لان زراه كان قاعدة المصيبات وكان غضا آخذا بمجامع قلبه ولانه
كان واثقا بحيوتهما دون حياته وفي الحديث لم تعط امة من الامم انا لله وانا اليه راجعون عند المصيبة
الا امة محمد الا ترى الى يعقوب حين اصابه ما اصاب لم يسترجع وقال يا اسفى وابيضت عيناه من
الحزن كثرة بكائه من الحزن كان العبرة تحفت سوادها وقيل ضعف بصره وقيل عمي وقرئ من
الحزن وفيه دليل على جواز التاسف والبكاء عند التفجع ولعل امثال ذلك لا تدخل تحت التكليف
فانه قل من يملك نفسه عند الشدايد ولقد بكى رسول الله صلى الله عليه وآله على ولده ابرهيم وقال

القلب يحزن والعين تدمع ولا نقول ما يسخط الرب وانا عليك يا ابرهيم لمحزونون فهو كظيم مملوء
من الغيظ على اولاده ممسك له في قلبه لا يظهره فعيل بمعنى مفعول كقوله وهو مكظوم من كظم السقاء
اذا شد على ملئه او بمعنى فاعل كقوله والكاظمين الغيظ من كظم البعير اذا جرعه واصله كظم البعير
جرته ردها في جوفه قالوا تالله تفتؤ تذكر يوسف اى لا تفتؤ ولا تزال تذكره فحذف حرف
النفي كما في قوله فقلت يمين الله ابرح قاعدا ولو قطعوا راسي لديك واوصالي لان لا يلتبس بالاثبات
فان القسم اذا لم يكن معه علامة الاثبات كان على النفي حتى تكون حرضا مريضا مشفيا على الهلاك
وقيل الحرض الذي اذابه هم او مرض وهو في الاصل مصدر ولذلك لا يؤنث ولا يجمع والنعت
بالكسر كدنف وقد يفتح وقد قرئ به وبضمتين كجنب او تكون من الهالكين من الميتين قال انما
اشكوا بثي وحزني غمي الذي لا اقدر الصبر عليه من البث بمعنى النشر الى الله لا الى احد منكم ومن غيركم
مخلوق وشكايتي واعلم من الله من صنعه ورحمته وانه لا يخيب راجيه ولا يرد المليح اليه
ما لا تعلمون او من الله بنوح من الالهام ما لا تعلمون من حيوة يوسف قيل راى ملك الموت في المنام
فساله عنه فقال موجود وقيل علم من رؤيا يوسف انه لا يموت حتى تخر له اخوته سجدا يا بني اذهبوا
فتحسسوا من يوسف واخيه فتعرفوا منهما وتفحصوا عن حالهما والتحسس تطلب للاحساس
فلا تاييسوا من روح الله لا تقنطوا من فرجه وتنفيسه وقرئ من روح الله اى من رحمة التي
يحيي بها العباد انه لا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون بالله وصفاته فان العارف لا يقنط
من رحمته في شيء من الاحوال فلما دخلوا عليه قالوا يا ايها العزيز بعد ما رجعوا الى مصر رجعة ثانية
مسنا واهلنا الضر شدة الجوع وجئنا ببضاعة مزجاة ردية او قليلة تروج او تدفع رغبة عنها
من ازجيته اذا دفعته ومنه تزجية الزمان قيل كانت دراهم زيوفا وقيل صوفا وسمنا وقيل
الصنوبر وحبة الخضراء وقيل الاقط وسويق المقل فاوف لنا الكيل فاتم لنا الكيل وتصدق علينا
برد اخينا او بالمسامحة وقبول المزجاة او بالزيادة على ما يساويها واختلف في ان حرمة الصدقة
تعم الانبياء او تختص بنبينا عليه وآله وعليهم السلام لان الله يجزي المتصدقين احسن الجزاء والتصدق
التفضل مطلقا ومنه قوله صلى الله عليه وآله في القصر من صدقة تصدق الله عليكم فاقبلوا صدقته
لكنه اختص عرفا بما يبتغي به ثواب من الله قال هل علمتم ما فعلتم بيوسف واخيه اى هل علمتم قبحه
فتبتم عنه وفعلتم باخيه افراده عن يوسف واذلاله حتى كان لا يستطيع ان يكلمهم الا بعجز وذلة
اذ انتم جاهلون قبحه فلذلك اقدمتم عليه او عاقبته وانما قاله ذكرا لتصبحهم وتحريضا على التوبة وشفقة
عليهم لما راى من عزمهم وتمسكهم لا معاتبة وتثريبا وقيل اعطوه كتاب يعقوب في تخليص
بنيامين وذكر له ما هو فيه من الحزن عليه فقد يوسف فقال لهم ذلك تعجبا من اجترائهم على فعلهم كان فعل

الجهال اولانهم حينئذ كانوا صبيانا طياشين قالوا اينك لانت يوسف استفهام تقرير ولذلك حقق
بان واللام وقراء ابن كثير قالون على الايجاب قيل عرفوه برؤيته وشمائله حين كلمهم وقيل تبسم
فعرفوه بثناياه وقيل رفع التاج عن راسه فراوا علامة بقرنه تشبه الشامة البيضاء وكانت
لسارة ويعقوب مثلها قال انا يوسف وهذا اخي من انى وامى ذكر تعريفا لنفسه به وتفخيما لشانه
وادخل لا له في قوله قد من الله علينا اى بالسلامة والكرامة انه من يتق ويصبر على البليات او على
الطاعات او عن المعاصي فان الله لا يضيع اجر المحسنين وضع المحسنين موضع الضمير للتنبيه
على ان المحسن من جمع بين التقوى والصبر قالوا تالله لقد اثرك الله علينا اختارك علينا بحسن الصورة
وكمال السيرة وان كنا لخاطئين والحال اننا كنا مذنبين بما فعلنا معك قال لا تثريب
عليكم لا تعيير يفعل من الثرب وهو الشحم الذي يغشى الكرش للازالة كالتجليد فاستعير
للتعريض الذي يمزق العرض ويذهب ماء الوجه اليوم متعلق بالثريب او بالمقدر للخبر الواقع
خبرا للا والمعنى لا اثرب عليكم اليوم الذي هو مظنة لما تظنكم بسائر الايام يغفر الله لكم لانه صفح عن
جرمهم واعتذر لهم بانهم اخطاوا هسئل ومواريم الراحم فانه يغفر الصغاير والكباير ويتفضل على التائب
ومن كرم يوسف انهم لما عرفوه ارسلوا اليه وقالوا انك تدعونا بالبكرة والعشى الى الطعام ونحن
نستحيي منك لما فرط منا فيك فقال ان اهل مصر كانوا ينظرون الى بالعين الاولى ويقولون سبحان
من بلغ عبدا بيع بعشرين درهما ما بلغ وقد شرفت بكم وعظمت في عيونهم حيث علموا انكم اخواني وابناء
من حفدة ابراهيم اذ هو ابو اسحق جد ابيكم هذا القميص هذا القميص الذي كان عليه ومثل القميص المواراة الذي كان
علامة التعويذ فالقوه على وجه ابي يات بصيرا مرجع بصيرا اى بصيرا وائتوني انتم واهلي باسركم
اجمعين بنسائكم وذراريكم ومواليكم ولما فصلت العير من مصر وخرجت من عمرانها قال
ابوهم لمن حضره اني لاجد ريح يوسف اوجد الله ريح ما عبق بقميصه من ريحه حين اقبل به الى
بهوذا من تمانين فرسخا لولا ان تفندون تنسبوني الى الفند وهو نقصان عقل يحدث من هرم
ولذلك لا يقال عجوز مفندة لان نقصان عقلها ذاتي وجواب لولا محذوف تقديره لصدقتموني
او لفندتموني لقرب فالوا اى الحاضرون تالله انك لفي ضلالك القديم لفرط محبتك يوسف واكثارك ذكره والتوقع للقايه فلما ان جاء البشير هو يهوذا روى انه
بالافراط في محبة يوسف واكثار ذكره والتوقع للقايه فلما ان جاء البشير هو يهوذا روى انه
قال كما احزنته بحمل قميصه الملطخ اليه فافرحه حمل هذا اليه القاه على وجهه فرجع البصير قويما
على وجه يعقوب او يعقوب نفسه فارتد بصيرا عاد بصيرا كما كان قال الم اقل لكم اني اعلم من الله ما لا تعلمون من حيوة يوسف وانزال الفرج وقيل اذا قام
كلام مبتدا والمقول لا يتلوا سوا من روح الله اوا في لاجد ريح يوسف قالوا يا ابانا استغفر لنا

ذنوبنا انا كنا خاطئين ومن حق المعترف بذنبه ان يفصح عنه ويسال له المغفرة قال سوف استغفر لكم
ربي انه هو الغفور الرحيم اخره الى السحر او الى صلوة الليل او الى ليلة الجمعة تحريا لوقت الاجابة او الى
ان يستحل لهم من يوسف او يعلم انه عفا عنهم فان عفو المظلوم شرط المغفرة ويؤيد ما روى انه استقبل
القبلة قايما يدعوا وقام يوسف خلفه يؤمن ويقاموا خلفهما اذلة خاشعين حتى نزل جبريل وقال ان
الله قد اجاب دعوتك في ولدك وعقدوا بينهم بعد ذلك على النبوة وهو ان صح فدليل على نبوتهم وان
ما صدر عنهم كان قبل استنبائهم فلما دخلوا على يوسف روى انه وجه اليهم راحلة واموالا ليحملهم اليه
بمن معه واستقبله يوسف والملك باهل مصر وكانوا ولاده الذين دخلوا معه مصر اثنين وسبعين وكانوا
حين خرجوا مع موسى ستماية الف وخمسماية وبضعة وسبعون رجلا سوى الذرية والهرمى اوى اليه ابويه
ضم البه اباه وخالته واعتنقهما نزلها منزلة الام تنزيلا للعم منزلة الاب في قوله واله ابائك ابراهيم واسمعيل
اولان يعقوب تزوجها بعد امه والوايتة تدعى اما وقال ادخلوا مصر ان شاء الله آمنين من القحط واضاف
الكاره والمشية متعلقة بالدخول المكيف بالامن والدخول الاول كائنة في موضع خارج عن البلد حين استقبلهم
ورفع ابويه على العرش وخروا له سجدا تحية وتكرمة له فان السجود كان عندهم بمعنى مجرد التواضع وقيل معناه خروا لاجله
سجدا لله شكرا وقيل الضمير لله والواو لابويه واخوته والرفع مؤخر عن الخرور واتى قدم لفظا للاهتمام
بتعظيمها وقال يا ابت هذا تاويل رؤياي من قبل راياها ايام الصبى قد جعلها ربي حقا صدقا
وقد احسن بي اذ اخرجني من السجن ولم يذكر الجب لئلا يكون تثريبا عليهم وجاء بكم من البدو ومن البادية
لانهم كانوا اصحاب المواشي واهل البدو ومن بعد ان نزغ الشيطان بيني وبين اخوتي افسد بيننا
وحرش بيني وبينهم ان ربي لطيف لما يشاء لطيف التدبير لما يريده او لما يشاء
من صعب الا وينفذ فيه مشيته وينسهل دونها انه هو العليم بوجوه المصالح والتدابير الحكيم الذي يفعل
كل شيء وقته وعلى وجه يقتضي الحكمة روى ان يوسف طاف بابيه عليهما السلام في خزاينه فلما ادخله
خزينة الذهب قال يا بني فما عذرك عند ذهن الذهب وما كبت اني على ثمان مراحل قال اوحى
جبريل قال اوما تسالني قال انت ابسط مني اليه فاسيله فقال جبريل الله امرني بذلك لتعلم انك واخاف ان ياكله
الذيب قال فلا خفتني ربي قد آتيتني من الملك بعضي الملك وهو ملك مصر وعلمتني من تاويل الاحاديث
الكتب او الرؤيا ومن ايضا للتبعيض لانه لم يوت كل التاويل فاطر السموات والارض مبدعهما وانتصابه
على انه صفة المنادى او منادى برأسه انت وليي ناصري او متولي امري في الدنيا والاخرة الذي يتولاني بالنعمة
فيهما توفني مسلما اقبض روحي واطرح بالصالحين من ابائي بعامة الصالحين في الرتبة والكرامة روى ان يعقوب
اقام معه اربعا وعشرين سنة ثم توفي واوصى ان يدفن بالشام الى جنب ابيه فذهب به ودفنه ثم عاد وعاش
بعده ثلثا وعشرين سنة ثم ثاقت نفسه الى الملك المخلد فتمنى الموت فتوفاه الله طيبا طاهرا فتخاصم اهل مصر

اى اخرة يوسف عليه السلام
اى اخوة يوسف عليه السلام
اى اخوة يعقوب عليه السلام
والقى العداوة بينهم
اى اشاقت
ربي وانت اعلم من توحيد الملك الذي هو توحيد الافعال وعلمتني من تاويل الاحاديث
اى معاني المغيبات وما يرجع اليه صورة الغيب وهو من باب توحيد الصفات
فاطر سموات الصفات وقيام الفعل وارض توحيد الافعال وقيام النفس
انت ولي بتوحيد الذات في دنيا الملك واخرة الملكوت توفني مسلما افنني عني
في حالة كوني منقادا لامرك لاطاعيا ببقاء الانية والحقني بالصالحين ناويل
اى الثابتين في الاستقامة والاستقامة بعد الفناء في التوحيد قائم

اتقوا الشرك والمعاصي افلا تعقلون تستعملون عقولكم ليعرفوا الحق وقرأ نافع وابن عامر
وعاصم ويعقوب بالتاء جملا قوله قل هذه سبيلي اى قل افلا تعقلون حتى اذا استيأس الرسل
غاية محذوف دل عليه الكلام اى لا يغرنهم تمادي اياهم فان من قبلهم امهلوا حتى ايس الرسل عن النصر عليهم
في الدنيا او عن ايمانهم لانهم كانوا في الكفر متمادين فيه من غير وازع وظنوا انهم قد كذبوا
اى كذبتهم انفسهم حين حدثتهم بانهم ينصرون او كذبهم العوام بوعد الايمان وقتل الضمير للرسل
اليهم اى وظن المرسل اليهم ان الرسل قد كذبوهم بالدعوة والوعيد وقتل الاول للرسل الهم والثاني
للرسل اى فطنوا ان الرسل قد كذبوا واخلفوا فيما وعدلهم من النصر وغلط الاوهام عليهم وما روي عن
ابن عباس ان الرسل ظنوا انهم اخلفوا ما وعدهم الله من النصر ان صح فمقدار لا يطرأ بالحسبان في القلب
على طريق الوسوسة منه او ان المراد به المبالغة في التراخي والامهال على سبيل التمثيل وقرأ غير الكوفيين
بالتشديد اى وظن الرسل ان القوم قد كذبوهم فيما اوعدوهم وقرئ كذبوا بالتخفيف وبناء الفاعل
اى وظنوا انهم قد كذبوا فيما حدثوا به عند قومهم لما ترامى عنهم ولم يروا له اثرا جاءهم نصرنا فنجي من نشاء
النبي والمؤمنون وانما يعقبهم للدلالة على ان المرين يستاهلون ان ينجيهم لانهم ليشاء نجاتهم لا يشاء كفرهم وفي
قراءة ابن عامر وعاصم ويعقوب على لفظ الماضي المبني للمفعول وفتح الجيم مخففة ولا يرد بأسنا عن القوم المجرمين
اذا نزل بهم وفيه بيان المستثنين لقد كان في قصصهم اى قصص الانبياء او في قصة يوسف واخوته
عبرة لاولي الالباب لذوي العقول المبراة عن شوائب الالف والركون الى الحس ما كان حديثا يفترى
ما كان القرآن حديثا مفترى ولكن تصديق الذي بين يديه من الكتب الالهية وتفصيل كل شيء يحتاج
اليه في الدين اذ ما من امر ديني الا وله سند من القرآن بوسط او غير وسط وهدى من الضلال ورحمة ينال
بها خير الدارين لقوم يؤمنون يصدقونه وعن النبي صلى الله عليه وآله علموا ارقاءكم سورة يوسف فانه
ايما مسلم تلاها وعلمها اهله وما ملكت يمينه هون الله عليه سكرات الموت واعطاه القوة ان لا يحسد
مسلما وسورة الرعد مكية وهي احدى واربعون وثلث آيات

بسم الله الرحمن الرحيم

الر تلك آيات الكتاب قيل معناه انا الله اعلم واري وقيل انا الله اعلم وارى وقيل بل هو اسم للسورة
والآيات اي تلك الآيات آيات السورة الكاملة او القرآن والذي انزل اليك من ربك هو القرآن
القرآن كله ومحله الجر بالعطف على الكتاب عطف العام على الخاص واحدى الصفتين على الاخرى
او الرفع بالابتداء وخبر الحق والجملة كالجملة على الجملة الاولى وتعريف الخبر ان دل على ان العلم
اختصاص المنزل بكونه حقا فهو اعم من المنزل صريحا او ضمنا كالمثبت بالقياس وغيره مما نطوي عليه
المنزل بحسن اتباعه ولكن اكثر الناس لا يؤمنون لاخلالهم بالنظر والتامل فيه الله الذي رفع

صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم من اتباعه
باعتماد الجمع وجوه التفصيل اذ لا تتم لتفاصيل
الصفات الا هو صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم
والا كان غيي فاتما لسبيل الحق كما حتم لان كل
احد لا يمكن الدعوة الى المقام الذي يلوذ به من الكمال قاله

السموات مبتدأ وخبر ويجوز ان تكون الموصول صفة والخبر بغير عمد اساطين جمع عماد كاهاب واهب او عمود كاديم وادم وقرئ عُمُد كرُسُل ترونها صفة لعمد او استيناف للاستشهاد برؤيتهم السموات كذلك وسوده لدل على وجوب الصانع الحكيم فان ارتفاعها على سائر الاجسام المضاءة لها في حصة الجوهرية واختصاصها ببعض ذلك لابد وان يكون لمخصص ليس بجسم ولا جسماني ويرجع بعض الممكنات على بعض بارادته وعلى هذا المنهاج سائر ما ذكر من الآيات ثم استوى على العرش بالحفظ والتدبير وسخر الشمس والقمر ذللهما لما اراد منهما كالحركة المستمرة على حدة من السرعة تنقضي دونها الاعناق وتبقاها كل يجري لاجل مسمى لمدة معينة تتم فيها ادوارها او لغاية مضروبة تنقطع دونها سيرها وهي اذا النجوم انكدرت واذا الشمس كورت يدبر الامر امر ملكوته من الايجاد والاعدام والاحياء والاماتة وغير ذلك من تفصيل الآيات يبينها ويبينها مفصلة او يحدث الدلائل واحدا بعد واحد لعلكم بلقاء ربكم توقنون لكي تتفكروا فيها وتحققوا كمال قدرته فتعلموا ان من قدر على خلق هذه الاشياء وتدبيرها قدر على الاعادة والجزاء وهو الذي مد الارض بسطها طولا وعرضا ليثبت عليها الاقدام وتتقلب عليها الحيوان وجعل فيها رواسي جبالا ثوابت من رسا الشيء اذا ثبت جمع راسية والتاء للمبالغة او للنقلة وانها راضيها الى الجبال وعلق بها فعلا واحدا من حيث ان الجبال اسباب لتولدها ومن كل الثمرات متعلق بقوله جعل الزوجين اثنين اى وجعل فيها من جميع انواع الثمرات صنفين اثنين كالحلو والحامض والاسود والابيض والصغير والكبير يغشي الليل النهار يلبس به مكانه فيصير الجو مظلما بعد ما كان مضيئا وقرأ حمزة والكسائي وابو بكر يغشى بالتشديد ان في ذلك لآيات لقوم يتفكرون فيها فان تكونها وتخصصها بوجه دون وجه دليل على وجود صانع حكيم مدبر وقادر ومختار وفي الارض قطع متجاورات بعضها طيبة سهلة وبعضها سبخة وبعضها رخوة وبعضها صلبة وبعضها يصلح للزرع دون البعض وبعضها بالعكس ولولا المخصص قادر مختار لما تعلق بوجه دون وجه لكن كذلك لاشتراك تلك القطع في الطبيعة الارضية وما يلزمها ويعرض لها بتوسط ما عرض بالاسباب السماوية من حيث انها متضامة متشاركة في النسب والاوضاع وجنات من اعناب وزرع ونخيل وبساتين فيها انواع الاشجار والزروع ونخيل الزرع لانه مصدر في اصله وقرأ ابن كثير وابو عمرو ويعقوب وحفص وزرع ونخيل صنوان وغير صنوان بالرفع عطفا على وجنات صنوان نخلات اصلها واحد وغير صنوان متفرقات مختلفة الاصول وقرأ حفص بالضم وهو لغة تميم كقنوان في جمع قنو تسقى بماء واحد ونفضل بعضها على بعض في الاكل في الثمر شكلا وقدرا ولونا وطعما وذلك ايضا مما يدل على الصانع الحكيم فان اختلافها مع اتحاد الاصول والاسباب لا يكون الا تخصيص

المسافية
لمعان

قارئ مختار وقراء ابن عامر ويعقوب بتاء بالمذكر على تاويل ما ذكر ومن والكسائي بفضل بالياء ليطابق قوله يدبر الامر ان في ذلك لآيات لقوم يعقلون يستعملون عقولهم بالتفكر وان تعجب يا محمد من انكارهم البعث فعجب حقيق بان يسجل منه فان من قدر على انشاء ما قص عليك كانت الاعادة ايسر شيء عليه والايات المعدودة كلها دالة على وجود المبدأ فمن دالة على امكان الاعادة من حيث انها تدل على كمال علمه وقدرته وقبول المولد لانواع تصرفاته اذا كانا ترابا انا لفي خلق جديد بدل من قولهم او منصوب له والعامل فيه اذا المحذوف دل عليه انا لفي خلق جديد اولئك الذين كفروا بربهم لانهم كفروا بقدرته على البعث واولئك الاغلال في اعناقهم مقيدون بالضلال لا يرجى خلاصهم او يغلون يوم القيامة واولئك اصحاب النار هم فيها خالدون لا ينفكون عنها وتوسط الفصل لتخصيص الخلود بالكفار ويستعجلونك بالسيئة قبل الحسنة بالعقوبة قبل العافية وذلك لانهم استعجلوا بما هدد وابه من عذاب الدنيا استهزاء وقد خلت من قبلهم المثلات عقوبات امثالهم من المكذبين مما لهم لم يعتبروا بها ولم يحترزوا حلول مثلها عليهم والمثلة بضمتين وضمها كالصدقة والصدقة العقوبة لانها تمثل المعاقب عليه ومنه المثال للقصاص واماثل الرجل من صاحبه اذا اقتصصته منه وقراء المثلات بالتخفيف و المثلات باتباع الثاء العين والمثلات بالتخفيف على انها جمع مثلة كركبة وركبات وان ربك لذو مغفرة للناس على ظلمهم مع ظلمهم انفسهم ومحل النصب على الحال والعامل فيه المغفرة والتقييد بها دليل جواز العفو قبل التوبة فان التائب ليس على ظلمه ومن منع ذلك حمل الظلم بالصغائر والمغفرة لمجتنب الكبائر او اول المغفرة بالستر والامهال وان ربك لشديد العقاب للكفار او لمن تاب وعن النبي صلى الله عليه وآله لولا عفو الله وتجاوزه ما هنأ احدا العيش ولولا وعيده وعقابه لاتكل كل احد وقول الذين كفروا لولا انزل عليه آية من ربه عدم اعتدادهم بالآيات المنزلة عليه واقتراحهم الاتيان بما لظنهم ان الآيات كالمقترحات كعصا موسى وعيسى انما انت منذر مرسل للانذار كغيرك من الرسل وما عليك الا الاتيان بما يصح به بعثك من جنس المعجزات لا بما تقترح عليك ولكل قوم هاد نبي مخصوص من جنسهم سوى الغالب عليهم يهديهم الى الحق ويدعوهم الى الصواب او قادر على هدايتهم وسواء تعالى لا يهدي الا من شاء هدايته بما ينزل من الآيات ثم اورد في ذكر ما يدل على كمال علمه وقدرته وشمول قضائه وقدره تنبيها على انه قادر على انزال ما اقترحوه وانما لم ينزل لعلمه بان اقتراحهم للعناد لا للاسترشاد وانه قادر على ما هو اتم وانما يهديهم لسبق قضائه عليهم بالكفر وقرأ ابن كثير هاد ووال وواق وباعد الله باثبات الياء في الوصل فاذا وقف بالياء في سبعة الاحرف حيث وقعت للاخر والباقون يصلون بالتنوين ويقفون بغير ياء فقال الله يعلم ما تحمل كل انثى اى حملها او ما تحمله وانه

معجزات النبي صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم
باصابع الصاعقة
لمفكره

وفيه الصاعقة للذاكر

على اى حال هو من الاحوال الحاضرة والمزهد وما تغيض الارحام وما تزداد وما تنقصه وما تزداده فى
والمدة والعدد واقصى مدة الحمل اربع سنين عندنا وخمس عند مالك وسنتان عند ابى حنيفة روى
ان الضحاك ولد لسنتين وهرم بن حيان لاربع سنين واعلى عدده لا حد له وقيل نهاية ما عرف اربعة
واليه ذهب ابو حنيفة وقال الشافعى اخبرنى من اثق به ان امرأة ولدت بطونة فى كل بطن خمسة وقيل
المراد نقصان دم الحيض وازدياده وغاض جاء متعديا ولازما وكذا ازداد وقال تعالى وازدادوا
تسعا فان جعلتها للازمين تعين ما ان تكون مصدرية واسنادها الى الارحام على المجاز فانها لما
فيها وكل شئ عنده بمقدار بقدر لا يجاوزه ولا ينقص عنه كقوله انا كل شئ خلقناه بقدر فانه يعم
خص كل حادث بوقت وحال معينين وسبّاله اسبابا مسوقة الله بمقتضى ذلك عالم الغيب
عن الحس والشهادة الحاضرة الكبير المعظم الشان الذى لا يخرج عن علمه شئ المتعالى المستعلى على كل
شئ بقدرته او الذى كبر عن نعت المخلوقين وتعالى عنه سواء منكم من اسر القول ومن جهر به ليعين
ومن هو مستخف بالليل طالب للخفاء مختف بالليل وسارب بارز بالنهار يراه كل احد من سرب سربا
اذا برز وسوغطف على من او مستخف على ان من فى معنى الاشر كقوله لم تكن مثل من يا ذئب يصطحبان كانه
قال سواء منكم اثنان مستخف بالليل وسارب بالنهار والآية متصلة بما قبلها مقررة لكمال علمه وسموا له لمن اسر
او جهر واستخفى او سرب معقبات ملائكة تعتقب حفظة جمع معقبة من عقّب مبالغة عقبه اذا جاء على
عقبه كان بعضهم يعقب بعضا او لانهم يعقبون اقوالهم فيكتبونها او اعتقب فادغمت التاء فى القاف
والتاء للمبالغة او لان المراد بالمعقبات جماعات وقرئ معاقيب جمع معقب او معقبة على تعويض
الياء من حذف احدى القافين من بين يديه ومن خلفه من جوانبه او من الاعمال قدم واخر يحفظونه
من امر الله من بأسه متى اذنب بالاستمهال او الاستغفار او يحفظونه من المضار او يراقبون احواله من اجل
امر الله وقد قرئ به وقيل من بمعنى الباء وقيل من امر الله صفة ثانية لمعقبات وقيل المعقبات الحرس والجاوزة
حول السلطان يحفظونه فى توهمه من قضاء الله ان الله لا يغير ما بقوم عن العافية والنعمة حتى يغيروا
ما بانفسهم من الاحوال الجميلة بالاحوال القبيحة واذا اراد الله بقوم سوء فلا مرد له فلا رادّ له والعامل
فى اذا ما دل عليه الجواب وما لهم من دونه من وال من يلى امرهم فيدفع عنهم السوء وفيه دليل على ان
خلاف مراد الله محال هو الذى يريكم البرق خوفا من اذاه وطمعا فى الغيث وانتصابهما على العلة
بتقدير المضاف اى ارادة خوف وطمع او التأويل بالاضافة او الحال من البرق او المخاطبين
على ذوى او اطلاق المصدر بمعنى المفعول او الفاعل للمبالغة وقيل كخاف من المطر من يضره ويطمع
فيه من ينفعه وينشئ السحاب الغيم المنسحب فى الهواء الثقال وسمى جمع ثقيلة وانما وصفه به لان
لفظه اسم جنس فى معنى الجمع ويسبح الرعد يسبح ساكنو حملت ملتبسين به فيصيبون سبحان الله

والحمد

ومن المتصفة بالرعد صعقات
الملائكة والبرق زفرات افئدتهم
والنظر بخاوفهم كرة

قال ابن عباس رضى الله عنهما
الرعد ملك يزجر السحاب
والبرق مخاريق من نار يسوق بها
فى يده

والجهر به او يدل الرعد بتقسيمه على وحدانيته وكمال قدرته ملتبسا بالدلالة على فضله ونزول رحمته
عن ابن عباس سئل النبى صلعم عن الرعد فقال ملك موكل بالسحاب معه مخاريق من النار يسوق بها
السحاب والملائكة من خيفته من خوف الله واجلاله وقيل الضمير للرعد ويرسل الصواعق فيصيب به
من يشاء فيهلكه وهم يجادلون فى الله حيث يكذبون فيما وصفه به من كمال العلم والقدرة
والتفرد بالالوهية واعادة الناس ومجازاتهم والجدال الشدة فى الخصومة من الجدل وهو القتل
والواو اما لعطف الجملة على الجملة او للحال فانه روى ان عامر بن الطفيل واربد بن ربيعة اخا لبيد قدما
على رسول الله صلعم قاصدين لقتله فاضمّ عامر بالجاد فاخذ واربد سيفا خلفه ليضربه بالسيف فتنبه به الرسول
وقال اللهم اكفنيهما بما شئت فارسل الله تعالى اربد صاعقة فقتله ورمى عامرا بقرحة فمات فى بيت سلولية
وكان يقول غدة كغدة البعير وموت فى بيت سلولية وهو شديد المحال اى المكايدة والمكابرة لاعدائه
من محل بفلان اذا كاده وعرضه للهلاك وفيه تحمل اذا تكلف استعمال الحيلة ولعل اصل المحل بمعنى الفتل
وقيل فعال من المحل بمعنى القوة وقيل مفعل من الحول او الحيلولة على عزيز فيما سبق ويعضده انه قرئ بفتح الميم
على انه مفعل من حال يحول وتجوز ان يكون بمعنى الغفار فيكون سلفا فى القوة والقدرة كقولهم فساعدا الله اشد
ومؤساه احق له دعوة الحق الدعاء الحق فانه الذى يحق ان يعبد او يدعى الدعاء دون غيره او له الدعوة
المجابة فان من دعا اجاب ويؤيده ما بعده والحق على الوجهين ما ينافى الباطل واضافة الدعوة اليه لما
بينهما من الملابسة او على تاويل دعوة المدعو الحق وقيل الحق هو الله وكل دعاء اليه دعوة الحق والمراد
بالجملتين ان كانت الآية فى عامر واربد انهما لما هما من حيث لم يشعرا به محال من الله واجابة لدعوة رسوله او دلالة
على انه على الحق وان كانت فى عامر فالمراد وعيد الكفرة على محاولة رسول الله بحلول محالهم وتردّيهم باجابة دعاء الرسول
عليهم او بيان ضلالهم وفساد رأيهم والذين يدعون ان والاصنام الذين يدعوهم المشركون فحذف الراجع او المشركون
الذين يدعون الاصنام فحذف المفعول لدلالة من دونه عليه لا يستجيبون لهم بشئ من الطلبات الا كاستجابة
كفيه الا استجابة كاستجابة من يبسط كفيه الى الماء ليبلغ فاه يطلب منه ان يبلغه وما هو ببالغه لانه جماد لا يتأتى
بوعابه ولا يقدر على اجابته والاتيان بغير ما جبل عليه وكذلك آلهتهم وقيل شبههم فى قلة جدوى دعائهم لها بمن
اراد ان يغرف الماء ليشربه فيبسط كفيه ليشربه وقرئ تدعون وباسط بالتنوين وما دعاء الكفرين الا
فى ضلال ضياع وخسار باطل ولله يسجد من فى السموات والارض طوعا وكرها يحتمل ان يكون السجود
على حقيقته فانه يسجد له الملائكة والمؤمنون من الثقلين طوعا حالة الشدة والرخاء والكفرة لكرها
حال الشدة والضرورة وظلالهم بالعرض ويراد به انقيادهم لاحداث ما اراده فيهم شاؤا او كرهوا
وانقياد ظلالهم لتصريفه اياها بالمد والتقلص وانتصاب طوعا وكرها بالحال او العلة وقوله بالغدو
والآصال ظرف لسجد والمراد بهما الدوام او حال من الظلال وتخصيص الوقتين لان الامتداد والتقلص

فى بعض النسخ
ومن المتصفة بالرعد صعقات
الملائكة والبرق زفرات افئدتهم
والنظر بخاوفهم كرة

مطلب معجزات النبى صلعم
روى ان النبى صلعم حاصر اهل الطائف فاشتد عليهم الحصر فقال اللهم اكفنيهم بما شئت فرمى الله عامرا بالطاعون وارسل على اربد صاعقة فاحرقته فى بيت سلولية فيتحتم ان يكون الطاعون والصاعقة بالليل او بالنهار

الامثال لايضاح المشبهات للذين استجابوا للمؤمنين لربهم الحسنى الاستجابة الحسنى والذين لم يستجيبوا
له وهم الكفرة واللام متعلقة بيضرب على انه جعلى ضرب المثل لهما وقيل للذين استجابوا جزاء الحسنى وهى المثوبة
او الجنة والذين لم يستجيبوا مبتدأ خبره لو ان لهم ما فى الارض جميعا ومثله معه لافتدوا به وهو على الاول كلام
مبتدأ، لبيان حال غير المستجيبين او لبيان حالهم سوء الحساب وهو المناقشة فيه بان يحاسب الرجل بذنبه لا يغفر
منه شئ ومأواهم مرجعهم جهنم وبئس المهاد المستقر والمخصوص بالذم محذوف فمن يعلم ان ما
انزل اليك من ربك الحق فستجيب كمن هو اعمى الغافل لا يستبصر فيستجيب والهمزة
للانكار ان وقع بينهما تشابه ما بعد ما ضرب من المثل انما يتذكر اولوا الالباب ذوو العقول
المبرأة عن مشاعمة الالف ومعارضة الوهم الذين يوفون بعهد الله الذين عقدوا على انفسهم
من الاعتراف بربوبيته حين قالوا بلى او ما عهد الله عليهم فى كتبه ولا ينقضون الميثاق ما واثقوا
من المواثيق بينهم وبين الله وبين العباد وسوء تهم بعد تخصيص والذين يصلون ما امر الله به ان يوصل
من الرحم وولاية المؤمنين والايمان بجميع الانبياء وتدريج فى ذلك مراعاة جميع حقوق الناس و
يخشون ربهم وعيد عموما ويخافون سوء الحساب خصوصا فيحاسبون انفسهم قبل ان يحاسبوا
والذين صبروا على ما يكرهه النفس ويخالفه الهوى ابتغاء وجه ربهم طلبا لرضاه لا لحظ او
سمعة ونحوهما واقاموا الصلوة المفروضة وانفقوا مما رزقناهم بعضه الذى وجب عليهم
انفاقه سرا لمن لم يعرف بالمال وعلانية لمن عرف به ويدرؤن بالحسنة السيئة ويدفعونها
فيجازون الاساءة بالاحسان او يتبعون الحسنة السيئة فتمحوها اولئك لهم عقبى الدار عاقبة
الدنيا وما ينبغى ان يكون مآل اهلها وهى الجنة والجملة خبر الموصولات ان رفعت بالابتداء واوصلت صفات
لاولى الالباب فاستئناف يذكر بها استوجبوا بتلك الصفات جنات عدن بدل من عقبى الدار او مبتدأ
خبره يدخلونها والعدن الاقامة اى جنات يعدن فيها وقيل هو بطنان الجنة ومن صلح من آبائهم
وازواجهم وذرياتهم عطف على المرفوع فى يدخلون وانما ساغ للفصل بالضمير الآخر او مفعول معه
والمعنى انهم يلحق بهم من صلح من اهلهم وان لم يبلغ مبلغهم فضلهم تبعا لهم وتعظيما لشانهم وهو دليل على ان
الدرجة تعلو بالشفاعة وان الموصوفين بتلك الصفات يقرن بعضهم ببعض لما بينهم من القرابة
والوصلة فى دخول الجنة زيادة فى سرورهم والتقييد بالصلاح دال على ان مجرد الانساب لا تنفع والملئكة
يدخلون عليهم من كل باب من ابواب المنازل او من ابواب التفوق والتحف قايلين سلام عليكم
بشارة بدوام السلامة بما صبرتم متعلق بعليكم او بمحذوف اى هذا بما صبرتم لا بسلام فان الخبر فاصل و
الباء للسببية او للبدلية فنعم عقبى الدار وقرئ فنعم بنون الاولى والاصل نعم فسكن العين بنقل كسرتها
الى الفاء وبغيره والذين ينقضون عهد الله بعد ميثاقه من بعد ما اوثقوه به

وفاة بالثواء بعد الفاء

اظهرهما والغدو جمع غداة كفتى وفتاة والآصال جمع اصيل وسوما بين العصر والمغرب وقيل الغدو
مصدر وبوئت ان قرئ والايصال وسوا المرخولة الاصيل قل من رب السموات والارض
خالقهما ومتولى امرهما قل الله اجب عنهم بذلك اذ لا جواب لهم سواه ولانه اليقين الذى لا يمكن المراء
فيه او لتتم الجواب به قل افاتخذتم من دونه ثم الزم بذلك انكار اتخاذهم منكر بعد ما قضى العقل اولياء
لا يملكون لانفسهم نفعا ولا ضرا لا يقدرون ان ينفعوها او يدفعوا عنها ضرا فكيف يستطيعون انفاع
الغير ودفع الضر عنه وسود ليل ان عبادتهم ضلال وفساد رائهم فى اتخاذهم اولياء رجاء ان يشفعوا لهم قل
هل يستوى الاعمى والبصير المشرك الجاهل بحقيقة العبادة والموجب لها والموحد العالم بذلك وصل المعبود
الغافل عنكم والمعبود المطلع على احوالكم ام هل تستوى الظلمات والنور الشرك والتوحيد وقرأ
حمزة والكسائى وابو بكر بالياء ام جعلوا لله شركاء بل اجعلوا والهمزة للانكار وقوله خلقوا كخلقه صفة
لشركاء داخلة فى حكم الانكار فتشابه الخلق عليهم خلق الله وخلقهم والمعنى انهم ما اتخذوا لله شركاء خالقين
مثله حتى تشابه عليهم الخلق فيقولوا هؤلاء خلقوا كما خلق الله فاستحقوا العبادة كما استحقها ولكنهم اتخذوا شركاء
عاجزين لا يقدرون على ما يقدر عليه الخلق فضلا عما تقدر عليه الخالق قل الله خالق كل شئ لا خالق غيره فيشاركه
فى العبادة جعل الخلق موجب العبادة ولازم استحقاقها فاقام نفاء عن سواه مقام نفيها ونبه بقوله وهو الواحد الى الموجب
بالالوهية القهار الغالب على كل شئ انزل من السماء ماء من السحاب او من جانب السماء او من
السماء نفسها فان المبادى منه فسالت اودية انهار جمع واد وهو الموضع الذى يسيل الماء فيه بكثرة
فاتسع فيه واستعمل للماء الجارى فيه وتكثيره لان المطر يأتى على تناوب بين البقاع بقدرها عمقا وسعة الذى علم
الله انه نافع غير ضار او بمقدارها فى الصغر والكبر فاحتمل السيل زبدا رفعه والزبد وضر الغليان رابيا
عاليا ومما يوقدون عليه فى النار لاجل نار ابتغاء حلية طلب حلى او متاع كالاوانى والآلات للحرث والحرث والمقصود من ذلك بيان
منافعها زبد مثله اى ومما توقدون عليه زبد مثل زبد الماء وهو جفاه ومن للابتداء او للتبعيض وقرأ
حمزة والكسائى وحفص بالياء على ان الضمير للناس واضمارهم للعلم به كذلك يضرب الله الحق والباطل يمثل
الحق والباطل فانه سبحانه وتعالى شبه الحق فى افادته وثباته بالماء الذى ينزل من السماء فتسيل به الاودية على قدر الحاجة
والمصلحة فتنفع به انواع المنافع وتمكث فى الارض بان تثبت بعضه فى منافعه وتسلك بعضه فى عروق
الارض الى العيون والقنى والآبار فيرتفع للذى ينفع به فى صوغ الحلى واتخاذ الامتعة المختلفة
ويدوم ذلك مدة متطاولة والباطل فى قلة نفعه وسرعة زواله بزبد ما وبين ذلك بقوله فاما الزبد
فيذهب جفاء يجفاه اى يرمى به السيل او الفلز المذاب وانتصابه على الحال وقرئ جفالا والمعنى
واحد واما ما ينفع الناس كالماء وخلاصة الفلز فيمكث فى الارض ينتفع به اهلها كذلك يضرب الله

الامثال

من الاقرار والقبول ويقطعون ما امر الله به ان يوصل ويفسدون في الارض بالظلم وتهييج الفتن
اولئك لهم اللعنة ولهم سوء الدار عقاب جهنم او سوء عاقبة الدنيا لانه في مقابلة عقبى الدار والله يبسط الرزق
لمن يشاء ويقدر بوسعه وبضيقه وفرحوا اى اهل مكة بالحيوة الدنيا عما بسط لهم من الدنيا وما الحيوة الدنيا
في الآخرة في جنب الآخرة الا متاع الا متعة لا تدوم كجالة الراكب وزاد الراعي والمخاطبون اشراف اما الواو من
الدنيا ولم يصرفوه فيما يستوجبون به نعيم الآخرة واغتروا انما موتة جنبه نزر قليل النفع سريع الزوال ويقول
الذين كفروا لولا انزل عليه اية من ربه قل ان الله يضل من يشاء با قتراح الايات بعد ظهور المعجزات ويهدي
اليه من اناب اقبل الى الحق ورجع وهو جواب تعجب جرى مجرى التعجيب من قولهم كانه قيل لهم ما اعظم
عنادكم ان الله يضل من يشاء ممن كان على صفتكم فلا سبيل الى اهتدائهم وانما انزلت كل آية وهدى اليه من
اناب عاجيب به بدل باد ندمنه من الآيات الذين آمنوا بدل من من او خبر مبتدا محذوف وتطمئن قلوبهم
بذكر الله انسا به واعتمادا عليه ورجاء منه او بذكر رحمته بعد القلق من خشيته او بذكره للايلة الدالة على وحدته
ووعده انشدا وبكلامه يعني القرآن الذي هو اقوى المعجزات الا بذكر الله تطمئن القلوب نسكن اليه الذين آمنوا وعملوا
الصالحات مبتدا خبره طوبى لهم هو فعلى من الطيب قلبت ياؤه واوا لضمة ما قبلها مصدر لطاب كبشرى وزلفى
ويجوز فيه الرفع والنصب والذكر قرئ وحسن مآب بالنصب كذلك مثل ذلك يعني ارسالي الرسل قبلك
ارسلناك الى امة قد خلت من قبلها امم قد مضت لتتلو عليهم الذي اوحينا اليك والحال انهم
يكفرون بالرحمن قل هو ربي الذي هو مبدا نعمي ومنتهاها لا غيره لا اله الا هو لا مستحق للعبادة سواه عليه توكلت في نصري عليكم واليه متاب مرجعي
ولو ان قرآنا سيرت به الجبال عن مقارها او قطعت به الارض تصدعت من خشية الله عند
قراءته او شققت فجعلت انهارا وعيونا او كلم به الموتى فقرأه او فعل به ما دون ذلك لكان هذا القرآن لانه الغاية
في الاعجاز والنهاية في التذكير والانذار ولما آمنوا به كقوله ولو اننا نزلنا اليهم الملائكة الآية وقيل ان قريشا قالوا يا محمد
ان سرك ان نتبعك فسير لنا جبال مكة حتى تتسع لنا فنتخذ فيها بساتين وقطايع او سخر لنا به الريح لنركبها
ونتجر الى الشام او ابعث لنا به قصي بن كلاب وغيره من آبائنا ليكلمونا فيك فنزلت وعلى هذا فتقطيع الارض
قطعها بالسير وقيل الجواب مقدم وهو قوله وهم يكفرون وما بينهما اعتراض وتذكير كلم خاصة لانه شامل الموتى على
المذكر الخفي بل لله الامر جميعا بل لله القدرة على كل شيء وهو اضراب عما تضمنه لو سير او كلم من معنى النفي اي بل لله قادر على الاتيان
بما اقترحوه من الآيات الا ان ارادته لم تتعلق بذلك لعلمه بانه لا يليق له تكليفهم ويؤيد ذلك قوله افلم ييأس الذين

قال ابن عباس بمعنى القنوط

امنوا عن اعانهم مع ما راوا من احوالهم وقد سبق كثيرهم الى الايمان معناه افلم يعلم لما روي ان عليا
وابن عباس وجماعة من الصحابة والتابعين قرأوا افلم يتبين وهو تفسير وانما استعمل
اليأس بمعنى العلم لانه مسبب عن العلم فان المايوس عنه لا يكون ولذلك علقه بقوله ان لو يشاء
الله لهدى الناس جميعا فان معناه ففي مدى بعض الناس بعدم تعلق المشية وهو على الاول
متعلق بمحذوف تقديره افلم ييأس الذين آمنوا من ايمانهم علما منهم ان لو يشاء الله لهدى الناس
جميعا او بآمنوا ولا يزال الذين كفروا تصيبهم بما صنعوا من الكفر وسوء الاعمال قارعة داهية
تقرعهم وتفلعهم او تحل قريبا من دارهم فيقرعون منها وينظر اليهم شزرا وصل الآية كفار مكة
كانهم لا يزالون مصابين بما صنعوا برسول الله صلى الله عليه وآله فانه صلى كان لا يزال سعث السرايا فتقرحها
اليهم وتخطف حواشيهم وعلى هذا كوزان تكون تحل خطابا للرسول صلى الله عليه وآله فانه حل بحسبه قريبة
من داره عام الحديبية حتى يأتي وعد الله الموت او القيامة او فتح مكة ان الله لا يخلف الميعاد للامتناع
الكذب في كلامه ولقد استهزئ برسل من قبلك فاصليت للذين كفروا تسلية لرسول الله صلى
الله عليه وآله وعيد للمستهزئين به والمقترحين عليهم والاملاء ان تترك ملاوة من الزمان في دعة وامن
ثم اخذتهم فكيف كان عقاب اي عقابي اياهم افمن هو قايم على كل نفس بما كسبت من خير وشر
لا تخفى عليه شيء من اعمالهم ولا يفوت عنده شيء من جزائهم والخبر محذوف تقديره كمن ليس كذلك وجعلوا
لله شركاء استئناف وعطف على كسبت ان جعل ما مصدرية او على الخبر المقدر للبيان اي افمن هو بهذه الصفة
لم يوحدوه وجعلوا عطف عليه ويكون الظاهر فيه موضع الضمير للتنبيه على انه المستحق للعبادة وقوله
قل سموهم تنبيها على ان مولاة الشركاء لاستحقاقها والمعنى صفوهم فانظروا هل لهم ما يستحقون به العبادة
وبئسما يملون اليهم كما يملون الى الله ام تنبئونه بل اتنبئونه وقرئ تنبئونه بالتخفيف بما لا يعلم في الارض شركاء يستحقون العبادة
لانه لا يعلم او بصفات لم يستحقوها لانها لا تعلم وهو العالم بكل شيء ام بظاهر من القول ام سموهم شركاء
ظاهرا من القول من غير حقيقة واعتبار معنى كتسمية الزنجي كافورا وهذا احتجاج بليغ على اسلوب عجيب
نادى على انفسه بالاعجاز بل زين للذين كفروا مكرهم تمويههم فتخيلوا الباطل ثم حاولوا الكيد بهم للاسلام
بشركهم وصدوا عن السبيل سبيل الحق وقرأ ابن كثير ونافع وابو بكر وابن عامر وصدوا بالفتح
اي وصدوا الناس عن الايمان وقرئ بالكسر اي وصدوا بانفسهم ومن يضلل الله كذلك فما له
من هاد يوفقه للهدى لهم عذاب في الحيوة الدنيا بالقتل والاسر وسائر ما يصيبهم من المصايب
ولعذاب الآخرة اشق لشدته ودوامه وما لهم من الله من عذابه او من رحمته من واق حافظ مثل
الجنة التي وعد المتقون صفتها التي هي مثل في الغرابة وهو مبتدا خبره محذوف عند سيبويه اي فيما
قصصنا عليكم مثل الجنة وقيل خبره تجري من تحتها الانهار على طريقة قولك صفة زيد أسمر

الا معلوا م
با سمآئهم م

نسخة ارسلنا كما ارسلنا الا
لم شانه وحقيقة على
سائر الانبياء عليهم
الصلوات والسلمات
ثم فتر كيف ارسله
فقال قد امم وخلت من
قبلها امم اي ارسلناك في امة قد
تقدمتها امم كثيرة في آفاق الامم
والانبسط
وحذا
الاصفهاني
ثم الصلوات والسلمات

نسخة
عليهم

او على حذف موصوف اى مثل الجنة جنة تجرى من تحتها الانهار او على زيادة المثل وموعد
قول سيبويه حال من العايد المحذوف من الصلة اكلها دايم لا ينقطع ثمرها وظلها اى وظلها كذلك
لا ينسخ كما نسخ فى الدنيا بالشمس تلك اى الجنة الموصوفة عقبى الذين اتقوا ما لهم ومسمى
امرهم وعقبى الكافرين النار لا غير وفى ترتيب النظم من اطناب للمتقين واقناط للكافرين
والذين اتيناهم الكتاب يفرحون بما انزل اليك يعنى المسلمين من اسلم الكتابيين كعبد الله بن سلام
واصحابه ومن آمن من النصارى وهم ثمانون رجلا اربعون بنجران وثمانية باليمن واثنان وثلثون
بالحبشة او عامتهم فانهم كانوا يفرحون بما يوافق كتبهم ومن الاحزاب يعنى كفرتهم الذين تحزبوا
على رسول الله بالعداوة كالكعب بن الاشرف واصحابه والسيد والعاقب واشياعهما من ينكر
بعضه وسموا يخالف شرايعهم او ما يوافق ما حرفوه منها قل انما امرت ان اعبد الله ولا
اشرك به جواب للمنكرين اى قل لهم انما امرت فيما انزل الى بان اعبد الله واوحده وسوى بعثت
فى الدين ولا سبيل لكم الى انكار ما تنكرونه لما يخالف شرايعكم فليس ببدع مخالفة الشرايع والكتب
الالهية فى جزئيات الاحكام وقرئ ولا اشرك بالرفع على الاستيناف اليه ادعو لا الى غيره واليه
مآب والى مرجعى للجزاء لا الى غيرى وسدا سوا القدر المتفق عليه بين الانبياء فاما ما عدا ذلك من
التفاريع فما تختلف بالاعصار والامم فلا معنى لانكاركم المخالفة فيه وكذلك مثل ذلك الانزال
المشتمل على اصول الديانات المجمع عليها انزلناه حكما يحكم فى القضايا والوقايع بما تقتضيه
الحكمة عربيا سترجما بلسان العرب ليسهل لهم فهمه وحفظه وانتصابه على الحال ولئن ابتعت
اهوائهم التى يدعونك اليها لتقرير دينهم والصلوة الى قبلتهم بعد ما اولت عنها بعد ما جاءك
من العلم بنسخ ذلك ما لك من الله من ولى ولا واق ينصرك ويمنع العقاب عنك وسومهم لاهائهم
وتهييج للمؤمنين على الثبات فى دينهم ولقد ارسلنا رسلا من قبلك بشرا مثلك وجعلنا
لهم ازواجا وذرية نساء واولادا كما لك وما كان لرسول وما صح له ولم يكن فى وسعه ان ياتى
باية تقترح عليه وحكم يلتمس منه الا باذن الله فانه الملئ بذلك لكل اجل كتاب لكل وقت
وامد يحكم بكتب على العباد على ما يقتضيه استصلاحهم يمحو الله ما يشآء ينسخ ما يستوصب
نسخه ويثبت ما تقتضيه حكمته وقيل يمحو سيات التايب ويثبت الحسنات مكانها وقيل
يمحو من كتاب الحفظة ما لا يتعلق به جزآء ويترك غير منبتا او يثبت ما راه وحده فى صميم قلبه
وقيل يمحو قرنا ويثبت آخرين وقيل يمحو الفاسدات ويثبت الكاينات وقرا نافع وابن عامر
وحمزة والكسائى ويثبت بالتشديد وعنده ام الكتاب اصل الكتاب او اللوح المحفوظ اذ ما
من كاين الا وهو مكتوب فيه وامّا نرينك بعض الذى نعدهم او نتوفينك وكيف ما دارت الحال

ارينا ك بعض ما اوعدناهم او نتوفينك قبله فانما عليك البلاغ لا غير وعلينا الحساب المجازاة لا عليك
فلا تحتفل باعراضهم ولا تستعجل بعذابهم فانا قادرون له وهذا طلايعه اولم يروا انا نات الارض ارض الكفرة
ننقصها من اطرافها بما نفتحه على المسلمين منها والله يحكم لا معقب لحكمه لا راد لقضآئه والمعنى
انه يحكم بالاسلام بالاقبال وعلى الكفر بالادبار وذلك كاين لا ممكن تغيير ومحل لا مرجع المنفى
النصب على الحال اى يحكم نافذا حكمه وهو سريع الحساب فيحاسبهم عما قليل فى الآخرة بعد ما
عذبهم بالقتل والاجلاء فى الدنيا وقد مكر الذين من قبلهم بانبيآئهم والمومنين منهم ولله المكر
جميعا اذ لا يتوبه بمكر دون مكره وانما المعتد عليه المقصود منه دون غيره يعلم ما تكسب كل نفس
فيجزيها وسيعلم الكفار لمن عقبى الدار من الحزبين حيث يرون ما يلقيهم العذاب المعد لهم وهم
فى غفلة عنه وهذا كالتفسير لمكر الله بهم واللام يدل على ان المراد بالعقبى العاقبة المحمودة مع ما
فى الاضافة الى الدار كما عرفت وقرا ابن كثير ونافع وابو عمرو والكاف على ارادة الجنس وترى الكافر
والذين كفروا والكفر اى اسلم وسيعلم من اعلم اذا اخبر ويقول الذين كفروا لست
مرسلا اصل المراد بهم رؤساآء اليهود قل كفى بالله شهيدا بينى وبينكم فانه اظهر من الادلة على رسالتى
ما يغنى عن شاهد يشهد عليها ومن عنده علم الكتاب علم القرآن وما اتفق عليه من المعلم المعجز
او علم التوراة وعبد الله بن سلام واصحابه او علم اللوح المحفوظ وعبد الله اى وكفى بالذى يستحق العبادة
وبالذى لا يعلم ما فى اللوح الا هو شهيدا بيننا فيجزى الكاذب منا ويوبده فرآه من قرا من عنده
بالكسر وعلم الكتاب على الاولى مرتفع بالظرف فانه يعتمد على الموصول وكون من مبتدا و
الظرف خبره وهو متعين للثانية وقرى ومن عنده علم على الحرف والبنآء للمفعول عبد رسول الله صلى الله عليه
وآله من قراه سورة الرعد اعطى من الاجر عشر حسنات بعدد كل سحاب مضى وكل سحاب يكون
الى يوم القيامة وبعث يوم القيامة من الموفين بعهد الله

سورة ابراهيم مكية وهى اثنان وخمسون او اثنتان وخمسون ومائة اية

بسم الله الرحمن الرحيم

الر كتاب اى هو كتاب انزلناه اليك لتخرج الناس بدعايتك ايام الى ما يتضمنه من الكظلمات
من انواع الضلال الى النور الهدى باذن ربهم بتوفيقه وتسهيله متعلق بالاذن الذى هو تسهيل الحجاب
هو وصلة للخروج او حال من فاعله او من مفعوله الى صراط العزيز الحميد
بدل من قوله الى النور بتكرير العامل او استيناف على انه جواب لمن يسال عنه واضافة الصراط
الى الله اما لانه مقصده او المظهر له وتخصيص الوصفين للتنبيه على انه لا يزال سالكه ولا
يخيب سايله الله الذى له ما فى السموات وما فى الارض على قراة نافع وابن عامر مبتدا والذى خبره

وخبرا والله خبر محذوف والذى صفته وعلى قراءة الباقين عطف بيان للعزيز لانه كالعلم
لاختصاصه بالمعبود على الحق وَوَيْلٌ لِلْكَافِرِينَ مِنْ عَذَابٍ شَدِيدٍ وعيد لمن كفر
بالكتاب ولم يخرج به من الظلمات الى النور والويل نقيض الوول وهو النجاء واصله المصدر لانه
الا انه لم يشتق منه كلمة رفع للافادة اثبات الَّذِينَ يَسْتَحِبُّونَ الْحَيٰوةَ الدُّنْيَا عَلَى الْاٰخِرَةِ يختارونها
عليها فان المختار للشئ يطلب من نفسه ان يكون احب اليها من غيره وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللّٰهِ
يمنعون الناس عن الايمان ويقرى ويصدون من اصد ومن صد صدودا اذا انكب
وليس فصيحا لانه فصد مندوحة عن تكلف التعدية وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا ويبغون لها زيغا ونكوبا
عن الحق ليعد حوافيه فحذف الجار واوصل الفعل الى الضمير والموصول بصلته يحتمل الجر صفة للكافرين
والنصب على الذم والرفع عليه على انه مبتدأ خبره أُولٰٓئِكَ فِى ضَلٰلٍۢ بَعِيدٍ اى ضلوا عن الحق ووقعوا
عنه بمراحل والبعد في الحسية للضال فوصف به فعله للمبالغة او للمار الذى به الضلال فوصف للملابسة
وَمَآ أَرْسَلْنَا مِنْ رَّسُولٍ اِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهٖ الا ملتبسا بلغة قومه الذى هو لسانهم وبعث فيهم لِيُبَيِّنَ لَهُمْ ما امروا
به فيفقهوه عنه بيسر وسرعة ثم يغلبوا ويترجموه لغيرهم فانهم اولى الناس اليه بان يدعوهم واحق
بان ينذروهم ولذلك امر النبى صلى الله عليه وآله بانذار عشيرته اولا ولو نزل على من بعث الى الامم مختلفة لكنت معجزة
انستهم استقلال ذلك بنوع من الاعجاز لكن ادى الى اختلاف اللغة واضاعة فضل الاجتهاد في تعلم
الالفاظ ومعانيها والعلوم المنشعبة عنها وما في اتعاب القرائح وكدّ النفس من القربات المتفاضية لجزيل الثواب
وقرئ بلسن وهو لغة فيه كريش ورياش ولسن بضمتين وضمة وسكون على الجمع كعُمْد وعُمُد وقيل
الضمير في قومه لمحمد صلى الله عليه وآله وانه انزل الكتب كلها بلغته ثم نزجها جبريل او كل نبى بلغة المنزل
عليهم وذلك يرد. قوله ليبين لهم فانه ضعيف لقوم والتوراة والانجيل وكتبهم انزل بلسان العرب فَيُضِلُّ اللّٰهُ
مَنْ يَّشَآءُ فيخذله عن الايمان وَيَهْدِى مَنْ يَّشَآءُ بالتوفيق وَهُوَ الْعَزِيزُ فلا يغلب على مشيته الْحَكِيمُ الذى
لا يضل ولا يهدى الا لحكمة وَلَقَدْ اَرْسَلْنَا مُوسٰى بِاٰيٰتِنَآ هى التسع واليد والعصا وسائر معجزاته اَنْ اَخْرِجْ
قومك مِنَ الظُّلُمٰتِ الى النور بمعنى اى اخرج لان في الارسال معنى القول او بان اخرج وان صبغ
الافعال سواء في الدلالة على المصدر فتصح ان يوصل بها ان الناصبة وَذَكِّرْهُمْ بِاَيّٰمِ اللّٰهِ بوقايعه التى
وقعت على الامم الدارجة. بايام العرب حروبها وقتل بنعماءه وبلائه ان في ذلك لَاٰيٰتٍ لكل صبار شكور
يصبر على بلائه ويشكر لنعمائه فانه اذا سمع بما نزل على من قبله من البلاء وانقض عليهم من النعماء اعتبر وتنبه
لما يجب عليه من الصبر والشكر وقيل المراد لكل مؤمن وانما عبر عنهم بذلك تنبيها على ان الصبر والشكر عنوان
المؤمن واذ قال موسى لقومه اذكروا نعمة الله عليكم اذ انجاكم من آل فرعون اى اذكروا نعمته وقت انجائه اياكم
وكوزان تنتصب عليكم ان جعلت مستقرّ غير صلة للنعمة وذلك اذا اريدت بها العطية دون الانعام ويجوز ان

مطلب تصحيح كلمة الويل
مطلب تعجيب وحثى والمعنى في خطاب الكفرة وعدم تعجيب وحطار للمؤمنين

يكون بدلا من نعمة الله بدل الاشتمال يسومونكم سوء العذاب ويذيقونكم اياه وبستحيون نساءكم
احوال من آل فرعون او من ضمير المخاطبين والمراد بالعذاب ما سنا غير المراد به في سورة البقرة والاعراف
لانه مفسر بالتذبيح والقتل ثم ومعطوف عليه التذبيح هنا وثمة ما ضمن العذاب استعبادهم واستعمالهم
بالاعمال الشاقة وفي ذلكم من حيث انه بقدر الله ايامهم وابلائهم فيه بلاء من ربكم عظيم ابتلاء منه ويجوز ان
يكون الاشارة الى الانجاء والمراد بالبلاء النعمة وَاِذْ تَاَذَّنَ رَبُّكُمْ ايضا من كلام موسى وتاذن بمعنى اذن كتوعد
واعود عزانه ابلغ لما في التفعل من معنى التكلف والمبالغة لَئِنْ شَكَرْتُمْ يا بنى اسرائيل ما انعمت من الانجاء وغيره
بالايمان والعمل الصالح لَاَزِيدَنَّكُمْ نعمة الى نعمة وَلَئِنْ كَفَرْتُمْ ان عذابي لشديد فلعلي اعذبكم على الكفر عذابا شديدا
ومن عادة الكرام الاكرمين ان يصرح الوعد ويعرض بالوعيد والجملة معمول قول مقدرا ومفعول تاذن
على انه نجرى مجرى قال لانه ضرب منه وقال موسى ان تكفروا انتم ومن في الارض جميعا من الثقلين فان الله
لغنى عن شكركم حميد مستحق للحمد في ذاته محمود كل ممكن الملائكة وينطق بنعمته ذرات المخلوقات فاضرتم
بالكفر الا انفسكم حيث حرمتموها مزيدا لانعام وعرضتموها للعذاب الشديد الم يأتكم نبأ الذين
من قبلكم قوم نوح وعاد وثمود سن كلام موسى او كلام مبتدا من الله والذين من بعدهم لا يعلمهم الا الله جملة
وقعت اعتراضا او الذين من بعدهم عطف على ما قبله ولا يعلمهم اعتراض والمعنى انهم لكثرتهم لا يعلم عددهم
الا الله ولذلك قال ابن مسعود كذب النسابون جاءتهم رسلهم بالبينات فردوا ايديهم في افواههم فعضوها
غيظا وضجرا مما جاءت به الرسل كقوله عضوا عليكم الانامل من الغيظ او وضعوها عليها تعجبا منه او اشارة
الى قولهم انا كفرنا بما ارسلتم به على ان لا جواب لهم سواه او ردوها في افواه الانبياء بمنعونهم من التكلم وعلى هذا
يحتمل ان يكون تمثيلا وقيل الايدى بمعنى الايادى اى ردوا ايادى الانبياء التى هى مواعظهم وما اوحى اليهم
من الحكم والشرايع في افواههم لانهم اذا كذبوها ولم تقبلوها فكانهم ردوها الى حيث جاءت منه و
قالوا انا كفرنا بما ارسلتم به على زعمكم وانتفاء شك مما تدعوننا اليه من الايمان وقرئ تدعوننا بالادغام مريب
موقع في الريبة وهو ما لا تطمئن النفس الى صحته لانه خيل اليهم انه تنطيق الى الشئ ما تنفر عنه النفس
وقد دخلت همزة الانكار على الظرف لان الكلام في المشكوك فيه لا في الشك وانما تدعوكم الى الله ومعنى
يحتمل الشك لكثرة الادلة وظهور دلالتها عليه وانما ذكر بقوله فاطر السموات والارض وهو
صفة او بدل شك مرتفع بالظرف يدعوكم لِيَغْفِرَ لَكُمْ بعض ذنوبكم وهو ما بينكم وبين الله لا يغفر الا بالتوبة
كقولك دعوته ليغفر لي او زائدة لتاكيد الفعل وتقريره على اقامة المفعول له مقام المفعول به مِنْ ذُنُوبِكُمْ
وبينه فان الاسلام تجبّ ما قبله وقيل جئ بمن في خطاب الكفرة دون المؤمنين في جميع القرآن
تفرقة بين الخطابين ولعل المعنى فيه ان المغفرة حيث جاءت في خطاب الكفار مرتبة على الايمان
وحيث جاءت في خطاب المؤمنين مشفوعة بالطاعة والتجنب عن المعاصي ونحو ذلك فيتنا ول
بعض ذنوبهم مغفورة مترتبة بالطاعة

الخروج عن المظالم ويؤخركم الى اجل مسمى الى وقت سماه الله وجعله آخر اعماركم قالوا ان انتم الا بشر مثلنا لا فضل لكم علينا فلم تختصون بالنبوة دوننا ولو شاء الله ان يبعث الى البشر رسلا لبعث من جنس افضل تريدون ان تصدونا عما كان يعبد آباؤنا بمجرد الدعوة فاتونا بسلطان مبين يدل على فضلكم واستحقاقكم بهذه المزية او على صحة ادعائكم النبوة كانهم لم يعتبروا ما جاؤا به من البينات والحجج واقترحوا عليهم آية تعنتا وجاجا قالت لهم رسلهم ان نحن الا بشر مثلكم ولكن الله يمن على من يشاء من عباده بما يشاء من فضله ويختص بنبوته من يصطفيه من خلقه لا بما تقترحونه علينا من عند انفسكم وما كان لنا ان نأتيكم بسلطان الا باذن الله اي ليس لنا الاتيان بالآيات ولا يتسنى لنا استطاعتها من تلقاء انفسنا بما اقترحتموه وانما هو امر يتعلق بمشيئة الله فيخص كل نبي بنوع من الآيات وعلى الله فليتوكل المؤمنون فليتوكلوا عليه في الصبر على معاندتكم ومعاداتكم عموما الاولى لاشعاره بما يوجب التوكل وقصدوا به انفسهم قصدا اوليا الا ترى قوله وما لنا الا نتوكل على الله اي عذر لنا في ان لا نتوكل وقد هدانا سبلنا التي بها نعرفه ونعلم ان الامور كلها بيده وقرأ ابو عمرو بالتخفيف ههنا وفي العنكبوت ولنصبرن على ما آذيتمونا جواب قسم محذوف اكدوا به توكلهم وعدم مبالاتهم بما يجري من الكفار عليهم وعلى الله فليتوكل المتوكلون فليثبت المتوكلون على ما استحقوه من توكلهم المسبب عن ايمانهم وقال الذين كفروا لرسلهم لنخرجنكم من ارضنا او لتعودن في ملتنا حلفوا على ان يكون احد الامرين اما اخراجهم للرسل او عودهم الى ملتهم وهو يحتمل الصيرورة لانهم لم يكونوا على ملتهم قط ويجوز ان يكون الخطاب لكل رسول ولمن آمن معه فغلبوا الجماعة على الواحد فاوحى اليهم ربهم الى الرسل لنهلكن الظالمين على اضمار القول او اجراء الايحاء مجراه لانه نوع منه ولنسكننكم الارض من بعدهم اي ارضهم وديارهم كقوله واورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون مشارق الارض ومغاربها وقرئ ليهلكن وليسكننكم بالياء اعتبارا للايحاء كقولهم اقسم زيد ليخرجن ذلك اشارة الى الموحى به وهو اهلاك الظالمين واسكان المؤمنين لمن خاف مقامي موقفي وهو الموقف الذي يقوم فيه العباد للمحكومة يوم القيمة او قيامي عليه وحفظي لاعماله وقيل المقام مقحم وخاف وعيد اي وعيدي بالعذاب او عذابي الموعود للكفار واستفتحوا سألوا من الله الفتح على اعدائهم او القضاء بينهم وبين اعدائهم من الفتاحة كقوله ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق وهو معطوف على فاوحى والضمير للانبياء وقيل للكفرة وقيل للفريقين فان كلا منهم سأل ان ينصر المحق ويهلك المبطل وقرئ بلفظ الامر عطفا على لنهلكن وخاب كل جبار عنيد اي ففتح لهم فانفلق الموعد وخاب كل عات متكبر على الله معاند للحق فلم يفلح وعن الخليفة اذا كان الاستفتاح من الكفرة ادمنى القبيلتين كان اوقع من ورائه جهنم اي من بين يديه فانه مرصد لها او قف على شفيرها في الدنيا يعذب

البهائم الاخرة وقيل من وراء حيوته وحقيقته ما يواري عنك ويستتر من ماء عطف على محذوف تقديره من ورائه جهنم يلقى فيها ما يلقى ويسقى من ماء صديد عطف بيان للماء وهو ما يسيل من جلود اهل النار يتجرعه يتكلف جرعه وهو صفة لماء او حال من الضمير في يسقى ولا يكاد يسيغه ولا يقارب ان يسيغه فكيف يسيغه بل يغص به فيطول عذابه والتسوغ جرع الشراب على الحلق سهولة وقبول نفس ويأتيه الموت من كل مكان اي اسبابه من الشدائد فيحيط به من جميع الجهات وقيل من كل مكان من جسده حتى من اصول شعره واطراف رجله وما هو بميت فيستريح ومن ورائه ومن بين يديه عذاب غليظ اي يستقبل في كل وقت عذابا اشد مما هو عليه وقيل هو الخلود في النار وقيل حبس الانفاس وقيل الاية منقطعة عن قصة الرسل نازلة في اهل مكة طلبوا الفتح الذي هو المطر في سنيهم التي ارسل الله عليهم بدعوة رسوله فجيئت جاء رسولهم فلم يستقم وعدهم ان يسقيهم في جهنم بدل سقيا هم صديد اهل النار ومثل الذين كفروا برهم مبتدأ خبره محذوف اي فيما يتلى عليكم صفتهم التي هي مثل في الغرابة او قوله اعمالهم كرماد وهي على الاول جملة مستانفة لبيان مثلهم وقيل اعمالهم بدل من المثل والخبر كرماد اشتدت به الريح حملته واسرعت الذهاب فيه وقرأ نافع الرياح في يوم عاصف العصف اشتداد الريح وصف به زمان للمبالغة كقولهم ليلهم صايم ونهاره قائم شبه صنايعهم من الصدقة وصلة الرحم واعانة الملهوف وعتق الرقاب وكل ذلك من مكارم في حبوطها بانتفائها عما غير اساس من معرفة الله والتوجه بها اليه واعمالهم للاصنام برماد طيرته الريح العاصف لا يقدرون يوم القيمة مما كسبوا من اعمالهم على شيء لحبوطه فلا يرون له اثرا من الثواب وهو فذلكة التمثيل ذلك اشارة الى ضلالهم مع حسبانهم انهم محسنون هو الضلال البعيد فانه الغاية في البعد عن الطريق الحق لم تر خطاب للنبي والمراد امته وقيل لكل واحد من الكفرة على التلوين ان الله خلق السموات والارض بالحق بالحكمة والوجه الذي يحق ان يخلق عليه وقرأ حمزة والكسائي خالق السموات والارض ان يشأ يذهبكم ويات بخلق جديد بعد مكم وخلق خلقا آخر مكانكم دنت ذكر على كونه خالقا للمتوسلت والارض استدلالا به عليه فان من خلق اصولهم وما يتوقف عليهم خلقهم ثم كونهم بتبديل الصور وتغيير الطباع قدر ان يبدلهم بخلق آخر لم يمتنع عليه ذلك كما قال وما ذلك على الله بعزيز متعذر وتنكيره فانه قادر لذاته لا اختصاص له بمقدور دون مقدور ومن هذا شانه كان حقيقا بان يعبد ويؤمن به رجاء لثوابه وخوفا من عقابه يوم الجزاء وبرزوا لله جميعا اي يبرزون من قبورهم يوم القيمة لامر الله ومحاسبته او لله على ظهر الارض فانهم كانوا يخفون ارتكاب الفواحش ويظنون انها يخفى على الله فاذا كان يوم القيمة انكشفوا لله عز وجل بحيث لا يخفى عليه منهم شيء فقال الضعفاء الاتباع جمع ضعيف يريد به ضعف الراي وانما كتب بالواو وعلى لفظ من بخلاف الالف قبل الهمزة فيهما بالف الواو للذين استكبروا لرؤسائهم الذين استتبعوهم واستغووهم انا كنا لكم تبعا في تكذيب الرسل والاعراض عن نصائحهم

سقيا هم

عبد خبطان خبر ان في قوله فانه من خلق اصوله

وبوجع تابع كغايب وغيب او مصدر نعت به للمبالغة او على اضمار مضاف وما انتم مغنون عنا و
واقعون عنا من عذاب الله من شئ من الاولى للبيان واقعة موقع الحال والثانية للتبعيض واقعة موقع
المفعول اى بعضا من الشئ الذى هو عذاب الله ويجوز ان يكون للتبعيض اى بعض شئ هو بعض عذاب الله
والاعراب ما سبق ويحتمل ان يكون الاول مفعولا والثانية مصدرا اى فهل انتم مغنون بعض الغناء بعض
الاغناء قالوا اى الذين استكبروا هو ابا عن متابعة الاتباع واعتذارا مما فعلوا بهم لو هدانا الله للايمان
ووفقنا لهدايته لهديناكم ولكن ضللنا فاضللناكم اى اخترنا لكم ما اخترنا لانفسنا او لو هدانا الله طريق النجاة
من العذاب لدلدنا واغنيناه عنكم جزعنا كما جزعتم لكن سددنا طريق الخلاص سواء علينا اجزعنا ام صبرنا
مستو علينا الجزع والصبر ما لنا من محيص منجى وملجأ من العذاب من الحيص وهو العدول على جهة الفرار
وهو يحتمل ان يكون مكانا كالمبيت ومصدرا كالمغيب ويجوز ان يكون قول سواء علينا من كلام الفريقين وقوله
ما روى انهم يقولون تعالوا نجزع فيجزعون خمسمائة عام فلا ينفعهم فيقولون تعالوا نصبر فيصبرون كذلك
ثم يقولون سواء علينا وقال الشيطان لما قضى الامر احكم وفرغ منه ودخل اهل الجنة واهل النار النار خطبا
في الاشقياء من المقلبين ان الله وعدكم وعد الحق وعدا من حقه ان ينجزه ووعدا انجزه وهو الوعد بالبعث
والجزاء ووعدتكم وعد الباطل وهو ان لا بعث ولا حساب وان كانا فالاصنام تشفع لكم فاخلفتكم جعل
من خلف وعده كالاخلاف منه وما كان لي عليكم من سلطان تسلط فالجئكم الى الكفر والمعاصي الا ان دعوتكم
الا دعائي اياكم اليها بتسويل وسوسة من جنس سلطان ولكن على طريقة قولهم تحية بينهم ضرب وجيع وكقوله ان يكون
الا استئناء منقطعا فاستجبتم لي اسرعتم اجابتي فلا تلوموني بوسوستي فان من صرح الحق لا يلام بامثال
ذلك ولوموا انفسكم حيث اطعتموني اذ دعوتكم ولم تطيعوا ربكم لما دعاكم واحتجت المعتزلة بامثال ذلك
على استقلال العبد بافعاله وليس فيها ما يدل عليه اذ يكفي بصحتها ان يكون لقدرة العبد مدخل تأثير في فعله وسوء الكسب
الذي يقول اصحابنا ما انا بمصرخكم بمغيثكم من العذاب وما انتم بمصرخي بمغيثي وقرأ حمزة بكسر الياء على الاصل
في التقاء الساكنين وهو اصل مرفوض في مثله لمخالفة من اجتماع ياآت وتلك كسرات مع ان حركة ياء الاضافة
الفتح فاذا لم يكسر وقبلها الف فباجماع ان لا كسر وقبلها ياء او على لغة من يزيد ياء على ياء الاضافة اجراء لها مجرى
الهاء والكاف في ضربته واعطيتكه وحذف الياء اكتفاء بالكسرة انى كفرت بما اشركتمونى من قبل بما الما
مصدرية ومن متعلقة باشركتمونى اى كفرت اليوم باشراكم اياى من قبل هذا اليوم اى في الدنيا بمعنى تبرأت منه
واستنكرته كقوله ويوم القيامة يكفرون بشرككم او موصولة بمعنى من كونها في قولهم سبحان ما سخر لنا ومن
متعلقة بكفرت اى كفرت بالذي اشركتمونى به وسوء اعتقادكم اياى فما دعوتكم اليه من عبادة الاصنام
وغيرها من قبل اشراكم حين رددت تأبى بالسجود لآدم وابائه كما مر ومتعلق من اشركتم محذوف دل عليه
ان الظالمين لهم عذاب اليم تتمة كلامه او ابتداء كلام من الله تعالى في حكاية امثال ذلك لطف للسامعين وايقاظ لهم

المس

حتى تجاسبوا انفسهم ويدبروا عواقبهم وادخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات تجرى من
تحتها الانهار خالدين فيها باذن ربهم باذن الله وامره والمدخلون هم الملائكة وقرئ ادخل
على المتكلم فيكون قوله باذن متعلقا بقوله تحيتهم فيها سلام اى تحييهم الملائكة بالسلام باذن
ربهم الم تر كيف ضرب الله مثلا كيف اعتمد ووصفه كلمة طيبة كشجرة طيبة اى جعل
كلمة طيبة كشجرة طيبة وهو تفسير لقوله ضرب الله مثلا ويجوز ان يكون كلمة بدلا من مثلا وكشجرة
صفتها او خبر مبتدا محذوف اى هي كشجرة وان يكون اول مفعولي ضرب اجراء لها مجرى جعل وقد فرقت
بالرفع على الابتداء اصلها ثابت في الارض ضارب بعروقه فيها وفرعها واعلاها في السماء ويجوز ان
يريد وفروعها اى اغصانها على الاكتفاء بلفظ الجنس لاكتسابه الاستغراق دون الاضافة وقرئ
ثابت اصلها والاول على اصله ولذلك قيل انه اقوى ولعل الكاملة ابلغ تؤتي اكلها تعطي ثمرها كل حين باذن
الله لاثمارها باذن ربها بارادة خالقها وتكوينه ويضرب الله الامثال للناس لعلهم يتفكرون
لانه ضرب لها زيادة ايضاح وتذكير فانه تصوير للمعاني وادناء لها من الحس ومثل كلمة خبيثة كشجرة
كمثل الشجرة خبيثة اجتثت استوصلت واخذت جثتها بالكلية من فوق الارض لان عروقها
قريبة منه ما لها من قرار استقرار واختلف في الكلمة والشجرة ففسرت الكلمة الطيبة بكلمة التوحيد
ودعوة الاسلام والقرآن والكلمة الخبيثة ما كان على خلاف ذلك وفسرت الشجرة الطيبة بالنخلة وروى
ذلك مرفوعا وشجرة في الجنة والخبيثة بالحنظل والكشوث ولعل المراد بها ايضا ما يعم ذلك يثبت
الله الذين آمنوا بالقول الثابت الذي يثبت الحجة عند هم ويمكن في قلوبهم في الحياة الدنيا فلا
يزالون اذا افتتنوا في دينهم كزكريا ويحيى وعيسى وجرجيس وشمعون والذين فتنتهم اصحاب الاخدود وفي الآخرة فلا يتلعثمون اذا سئلوا عن معتقدهم في الموقف ولا تدهشهم اهوال القيمة روى
انه صلى الله عليه وآله ذكر قبض روح المؤمن فقال ثم يعاد روحه في جسده فيأتيه ملكان فيجلسانه في قبره ويقولان
له من ربك وما دينك ومن نبيك فيقول ربي الله ودينى الاسلام ونبي محمد فينادي من السماء ان صدق عبدي
فذلك قوله يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت ويضل الله الظالمين الذين ظلموا انفسهم بالاصرار
على التقليد ولا يهتدون الى الحق ولا يثبتون في مواقف الفتن ويفعل الله ما يشاء من تثبيت
بعض واضلال آخرين من غير اعتراض عليه الم تر الى الذين بدلوا نعمة الله كفرا اى شكر نعمته كفرا
بان وضعوه مكانه او بدلوا نفس النعمة فانهم لما كفروها سلبت منهم فصاروا نادمين لها وأحلوا
الكفر بدلها كما هو ملة خلقوم الله واسكنهم حرمه وجعلهم قوام بيته ووسع عليهم ابواب رزقه
وشرفهم بمحمد صلى الله عليه وآله فكفروا ذلك فقحطوا سبع سنين واسروا وقتلوا يوم بدر وصاروا
اذلاء فبقوا مسلوبي النعمة موصوفين بالكفر وعن عمر وعلي هم الافجران من قريش بنو المغيرة و

رضي الله عنهما

يتذكرون

استوصلت بالجثة واجتثه
اى قلعه واقتلعه

فاعتمده والحياة اليه نفسه

المعظم الثابت

اى لا يكفون ولا يسئلون

والكاف في محل النصب

وبنوا بيته فاما بنوا المغيرة فكفيتموهم يوم بدر واما بنوا بيته فتمتعوا حين واحلوا قومهم الذين اتبعوهم
في الكفر دار البوار دار الهلاك بحملهم على الكفر جهنم عطف بيان لها يصلونها حال منها او من القوم اى داخلين
فيها مقاسين لحرها او مفسر لفعل مقدر ناصبا لجهنم وبئس القرار اى وبئس المقر جهنم وجعلوا لله اندادا
ليضلوا عن سبيله الذي هو التوحيد وقرأ ابن كثير ويزيد عن يعقوب بفتح الياء وليس الضلال
والاضلال اغراضهم في اتخاذ الاندادِ ولكن لما كان نتيجته جعل كالغرض قل تمتعوا بشهواتكم او
بعبادة الاوثان فانها من جملة الشهوات التي تتمتع بها وعيد والتهديد بصيغة الامر لانه بأن المهدد
عليه كالمطلوب الافضائه اليه المهدد به وان الامرين كاينان لا محالة ولذلك علله بقوله فان مصيركم
الى النار وان المخاطب لانها كفيه كالماضر به من امر مطاع قل لعبادي الذين آمنوا خصهم
بالاضافة تنويها بهم وتنبيها على انهم المقصورون كمتوق العبودية ومقول قل محذوف يدل عليه جوابه
اى قل لعبادي الذين آمنوا اقيموا الصلوة وانفقوا يقيموا الصلوة وينفقوا امارة قائمة
وكون الانابة بالتهم لفرط مطاوعتهم الرسول كحث الاسفل فعلهم عن امر وانه كالسبب الموجب ويجوز
ان تقدر بلام الامر ليصح تعلق القول بها واما حسن ذلك ههنا ولم يحسن قولي محل تقدير لنفسك
كل نفس اذا ما خفت من امر تبالي لاجله قل عليه وقل لها جوابا ايقيموا وانفقوا مقامين فقامها
وسوضعف لانه لابد من مخالفة ما بين الشرط وجوابه ولان امر المواجهة للايجاب بلفظ الغيبة اذا
كان الفاعل واحدا سرا وعلانية منتصبان على المصدر اى انفاق سر وعلانية او على الحال اى ذوي
سر وعلانية او على الظرف اى وقتي سر وعلانية والاحب اعلان الواجب واخفاء المتطوع من
قبل ان ياتي يوم لا بيع فيه فيبتاع المقصر ما يتدارك به تقصيره او تفدي به نفسه ولا خلال ولا
مخالة فيشفع لك خليل او من قبل ان ياتي يوم للاشفاع فيه بمبايعة ولا مخالة وانما ينفع فيه بالانفاق
لوجه الله وقرأ ابن كثير وابو عمرو ويعقوب بالفتح فيهما على النفي العام الله الذي خلق السموات
والارض مبتدأ وخبر وانزل من السماء ماء فاخرج به من الثمرات رزقا لكم تعيشون به ومن
يشمل المطعوم والملبوس مفعول لاخرج ومن الثمرات بيان له حال عنه ويحتمل عكس ذلك ويجوز
ان يراد به المصدر فتنتصب لعلة او المصدر لان اخرج في معنى رزق وسخر لكم الفلك لتجري
في البحر بامره بمشيئته الى حيث توجهتم وسخر لكم الانهار جعلها معدة لانتفاعكم وتصرفكم
وفصل تسخير الاشياء تعليم لكيفية ايجادها وسخر لكم الشمس والقمر دائبين يدأبان
في سيرهما وإنارتهما واصلاح ما يصلحانه من الكونان وسخر لكم الليل والنهار يتعاقبان
لسباتكم ومعاشكم وآتاكم من كل ما سألتموه اى بعض جميع ما سألتموه يعني من كل شيء سالتموه
فان الموجود من كل صنف بعض ما في قدرة الله ولعل المراد بما سألتموه ما كان حقا بان يسال

باصلاح

لاحتياج الناس اليه سئل اولم يسأل وما تحتمل ان تكون موصولة وموصوفة ومصدرية
ويكون المصدر بمعنى المفعول وقرئ من كل بالتنوين اي وآتاكم من كل شيء ما احتجتم اليه
وسالتموه بلسان الحال ويجوز ان يكون ما نافية في موضع الحال اى وآتاكم من كل شيء غير سائليه
وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها اى لا تحصروها ولا تطيقوا عد انواعها فضلا عن آحادها
فانها غير متناهية وفيه دليل على ان المفرد يفيد الاستغراق بالاضافة ان الانسان
لظلوم يظلم النعمة بالغفلة عن شكرها او يظلم نفسه بان يعرضها بالحرمان كفار شديد الكفران
وقيل ظلوم في الشدة يشكو وجزوع كفارة النعمة بخع وتمنع واذ قال ابرهيم رب اجعل هذا
البلد بلدة مكة آمنا ذا امن لمن فيها والفرق بينه وبين قوله سبحانه بلدا امنا ان المسؤل في الاول ازالة الخوف
عنه وتصييره امنا وفي الثاني جعله من البلاد الآمنة واجنبني وبني ان نعبد الاصنام واجعلنا
منه في جانب وقرأ واجنبني وعما على لغة نجد واما اهل الحجاز فيقولون جنبني شره وفيه دليل على ان
عصمة الانبياء بتوفيق الله وحفظه اياهم وسوء بظامن لا تناول اهتداء وجنبه ذريته وزعم ابن
عيينة ان اولاده اصمعيل لم يعبدوا الصنم محجابة والما كانت لهم محان يتردون بها وسموها الاوثان
ويقولون البيت محجاب حيث ما نصبوا حجا هو بمنزلة رب انهن اضللن كثيرا من الناس فلن لك
سالت منك العصمة واستعذت بك من اضلال الهين واسناد الاضلال اليهن باعتبار السببية كقوله
وغرتهم الحيوة الدنيا فمن تبعني على ديني فانه مني اى بعضي لا ينفك عني او انا وابنائي ومن عصاني
فانك غفور رحيم تقدر ان تغفر له وترحمه ابتداء او بعد التوفيق للتوبة وفيه دليل على ان كل ذنب
قلما ان يغفر له حتى الشرك الا ان الوعيد فوض امره وبين غيره ربنا اني اسكنت من ذريتي اى
بعض ذريتي او ذرية من ذريتي فحذف المفعول ومن اسمعيل ومن ولده فان اسكانه متقدم لاسكانهم
بواد غير ذي زرع يعني وادي مكة وانما عجز لانثبت عند بيتك المحرم الذي حرمت التعرض له
والتهاون به او لم يزل معظما محتشما بها اجابات او منع منه الطوفان ولم يستول عليه ولذلك سمي عتيقا
اى اعتق منه ودعا بهذا الدعاء اول ما قدم فلعله قال ذلك باعتبار ما كان او ما سيؤل اليه
روى ان هاجر كانت لسارة فوهبتها من ابرهيم عم فولدت منه اسمعيل فغارت عليها فاشتد
ان كرجها من عندها فاخرجها الى ارض مكة فاظهر الله عين زمزم ثم اجرهم راوا طيرا تطير
لاطير الا على الماء فقصدوه فراوهما وعندهما عين فقالوا اشركنا في مائك فشركهم فيه فبنيا
فعدلت ربنا ليقيموا الصلوة اللام لام كي ومعنى باسكنت اى ما اسكنتهم بهذا الوادي الغير ذي
من كل ثمر ليقيموا وتمر تزق الا للاقامة الصلوة عند بيتك المحرم وتكرير النداء وتوسيطه لكمال
عنايتها بالمذكور من اسكانهم ثمة والمقصود من الدعاء توفيقهم لها وقيل لام الامر و

المراد سوال الدعاء لهم باقامة الصلوة كانه طلب منهم الاقامة وسال من الله ان يوفقهم لها فاجعل
افئدة من الناس اى افئدة من افئدة الناس ومن للتبعيض ولذلك قيل لو قال افئدة الناس
لازدحمت عليهم فارس والروم ولجمت اليهود والنصارى وللاستدراك كقولك العلب منى سقيم اى
افئدة ناس وفؤاد سقام افئدة تحلف عنه يأوى بعد يهوى وقرأ قتادة وسعيد بن جبير افيد
وافئدة بطرح الهمزة للتخفيف وان كان الوجه فيه اخراجها بين بين وكونه من افد تهوى اليهم
تسرع اليهم شوقا ووداداً وقرئ تهوى من اهوى اليه غير وهوى يهوى اذا احب
وتعديته بالى لتضمن معنى النزوع وارزقهم من الثمرات مع سكناهم واديا لا نبات فيه لعلهم يشكرون
لك النعمة فاجابه دعوته فجعله حرما آمنا يجبى اليه ثمرات كل شئ حتى يوجد فيه الفواكه الربيعية والاكوبية
فى يوم واحد ربنا انك تعلم ما نخفى وما نعلن تعلم سرنا كما تعلم علننا والمعنى انك تعلم غصاصتنا واحوالنا
وارحمنا بانفسنا فلا حاجة لنا الى الطلب لكنا نذكرك اظهاراً لعبوديتك وافتقاراً الى رحمتك وتستحى الا
لبثل ما عندك وقيل ما يخفى من وجد الفرقة وما نعلن من التضرع اليك والتوكل عليك وتكرير النداء
للمبالغة فى التضرع والجار الى الله وما يخفى على الله من شئ فى الارض ولا فى السماء لانه العالم بعلم ذاتى
يستوى نسبته الى كل معلوم ومن للاستغراق الحمد لله الذى وهب لى على الكبر اى وهبا وانا كبير سن
عن الولد قيل لبنة بحالى الكبر استعظاماً للنعمة واظهاراً لما فيها من الآية اسمعيل واسحق روى انه ولد اسمعيل
لتسع وتسعين واسحق لمائة وثنتى عشرة سنة ان ربى لسميع الدعاء لمجيبه من قولك سمع الملك كلامى
اذا عده به وصوغ ابنية المبالغة العامل فعل الفعل اضيف الى مفعوله او فاعله على اسناد السماع الى
دعاء الله على المجاز وفيه اشعار بانه دعا به وسأل منه الولد فاجابه ووهب له سؤله حين ما وقع اليأس
منه لبكون من اجل النعم واجلاها رب اجعلنى مقيم الصلوة سعد لما مر واظباً عليها ومن ذريتى عطف
على المنصوب فى اجعلنى والتبعيض لعلمه باعلام الله او استقراء عادته فى الامم الماضية انه لكون فى ذريته
كفار ربنا وتقبل دعائى استجب دعائى وتقبل عبادتى ربنا اغفر لى ولوالدى وقرئ لابوى وقد تقدم
عذر استغفاره لها وقيل اراد بهما حواء وللمؤمنين يوم يقوم الحساب يثبت مستعار من القيام على الرجل
كقولهم قامت الحرب على ساق او يقوم اليه اهله فحذف المضاف واسند اليه فيأتيهم مجازاً ولا تحسبن الله
غافلا عما يعمل الظالمون خطاب لرسول الله والمراد تثبيت على ان مطلع على احوالهم وافعالهم
لا يخفى عليه خافية وانه يعاقبهم على قليله وكثيره لا محالة او لكل من توهم غفلة جهلا بصفاته و
اغترارا بامهاله وقيل تسلية للمظلوم وتهديد للظالم انما نؤخرهم ليوم تشخص فيه الابصار اى تشخص ابصارهم فلا تقر واما كنها من هول ما ترى مهطعين مسرعين

الى الداعى او مقبلين ببصارهم لا يطرفون مديبة وخوفا واصل الكلمة سوا الاقبال على الشئ
معنى رؤسهم رافعيها لا يرتد اليهم طرفهم بل بقيت عيونهم شاخصة لا تطرف ولا يرجع اليهم
نظرهم فينظروا الى انفسهم وافئدتهم هواء اى خلاء خالية عن الفهم كقولهم ذهبى الحبة والدشتة
ومنه يقال للاحمق والجبان قلبه هواء لا راى فيه ولا قوة قال ذميمة من الظلمان جوف جؤجؤه هواء وقيل
خالية عن الخير خاوية عن الحق وانذر الناس يا محمد يوم يأتيهم العذاب يعنى يوم القيمة او يوم الموت فانه
اول ايام عذابهم وهو معمول ثان لانذر فيقول الذين ظلموا بالشرك والتكذيب ربنا اخرنا
الى اجل قريب اخر العذاب عنا ورددنا الى الدنيا او امهلنا اياما من الزمان قريب او اخرنا الى
وقتنا مقدارا ما نؤمن بك ونجيب دعوتك نجب دعوتك ونتبع الرسل جواب للامر ونظير لولا
اخرتنى الى اجل قريب فاصدق واكن من الصالحين اولم تكونوا اقسمتم من قبل ما لكم من زوال
على ارادة القول وما لكم جواب القسم جاء بلفظ الخطاب على المطابقة دون الحكاية والمعنى اقسمتم انكم
باقون فى الدنيا لا تزالون بالموت ولعلهم اقسموا بطرا وغرورا او دل عليه حالهم حيث بنوا شديدا واملوا
بعيدا وقيل اقسموا لا يستقلون الى دار اخرى وانهم اذا ماتوا لا يبعثون وقيل اقسموا فى حالة اخرى
كقوله واقسموا بالله جهد ايمانهم لا يبعث الله من يموت وسكنتم فى مساكن الذين ظلموا انفسهم بالكفر و
المعاصى كعاد وثمود واصل سكن ان تعدى بفى كفر وعن واقام وقد يستعمل عن المتروك فيوضع مجاز كقولك
سكنت الدار وتبين لكم كيف فعلنا بهم بما شاهدتم فى منازلهم من آثار ما نزل بهم وما تواتر عندكم من
اخبارهم وضربنا لكم الامثال من احوالهم اى بينا لكم انكم مثلهم فى الكفر واستحقاق العذاب وصفات ما
فعلوا وفعل بهم التى هى فى الغرابة كالامثال المضروبة وقد مكروا مكرهم المستفرغ فيه جهدهم لابطال
الحق وتقرير الباطل وعند الله مكرهم ومكتوب عنده فهو مجازيهم عليه او عنده ما مكروا به جزاء مكرهم
وابطال الله وان كان مكرهم فى العظم والشدة لتزول منه الجبال مستوى لازالة الجبال وقيل ان نافية
واللام موكدة لما كقوله وما كان الله ليعذبهم على ان الجبال مثل لامر النبى وكيد وقيل لتعظيم شأن الشبهة والمعنى
انهم مكروا ليزيلوا ما سموه الجبال الراسية ثباتا وتمكنا من آيات الله وشرائعه وقرأ الكسائى لتزول بالفتح
والرفع على انها المخففة واللام هى الفاصلة وحينئذ يعظيم مكرهم وقرئ بالفتح والنصب على لغة من يفتح
لام كى وقرئ وان كاد مكرهم فلا تحسبن الله مخلف وعده رسله مثل قوله انا لننصر رسلنا انكتب
الله لاغلبن انا ورسلى واصله مخلف رسله وعده فقدم المفعول الثانى على الاول وابقى اضافة الوعد
اصلا لقوله ان الله لا يخلف الميعاد واذا لم يخلف وعده احد اكيف يخلفه رسله ان الله عزيز غالب
لا يمانع قادر لا يفوته ذو انتقام لاوليائه من اعدائه يوم تبدل الارض غير الارض بدل من يوم ياتيهم
او ظرف للانتقام او مقدر باذكر او لا يخلف وعده لا يجوز ان ينتصب مخلف لان ما قبل ان لا يعمل

ف
قال الحسن رضى الله عنه
وجوه الكافرين يوم القيمة الى
السماء لا يرفع احد رأسه
يعنى

سكنا
والقصة

ادم
عليه السلام

ظ
والوعيد

قال التبريزى رحمه الله تعالى عليه
الظلم على وجوه ظلم على النفس
بوضع المعصية موضع الطاعة
وظلم على الغير بتمكن الخواطر الرديه
منها واخطار الغم بالبال وظلم
على الروح بحجبه المحله

هذا جواب سؤال يقال ان الله تعالى
منزه عن السهو والغفلة فكيف
يحسب رسول الله صلى
الله عليه وآله وصحبه وسلم
وهو اعلم الناس به غافلا
حتى يقال ولا تحسبنه
الله غافل عما

عثمان
كقوله تعالى
ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم ولا خمسة الا هو سادسهم

مطلع الغاية والحكمة في انزال القرآن ... فوائد

فيما بعد والسموات عطف على الارض وتقديره والسموات غير السموات والتبديل يكون في الذات كقولك بدلت الدراهم بالدنانير وعليه قوله بدلناهم جلودا غيرها وفي الصفة كقولك بدلت الحلقة خاتما اذا اذبتها وغيرت شكلها وعليه قوله بدل الله سيآتهم حسنات والآية تحتملها فعن علي رض بدل ارض من فضة وسماوات من ذهب وعن ابن مسعود وانس يحشر الناس على ارض بيضاء لم يخطأ عليها احد خطئة وعن ابن عباس هي تلك الارض وانما تغير صفاتها ويدل عليه ما روي ابو هريرة ان صلى الله عليه وآله قال تبدل الارض غير الارض فتبسط وتمد مد الاديم العكاظي لا ترى فيها عوجا ولا امتا واعلم انه لا يلزم على الوجه الاول ان يكون الحاصل بالتبديل ارضا وسماء على الحسنة ولا بعد على الثاني ان يجعل الله الارض جهنم والسموات الجنة على ما اشعر به قوله تعالى ان كتاب الابرار لفي عليين وقوله ان كتاب الفجار لفي سجين وبرزوا من اجداثهم لله الواحد القهار لمحاسبته ومجازاته وتوصيفه بالوصفين للدلالة على ان الامر في غاية الصعوبة كقوله لمن الملك اليوم لله الواحد القهار فان الامر اذا كان لواحد غلاب لا يغالب فلا استغاث لاحد الى غيره ولا استجار وترى المجرمين مقرنين قرن بعضهم مع بعض بحسب مشاركتهم في العقايد والاعمال كقوله واذا النفوس زوجت او قرنوا مع الشيطان او مع ما اكتسبوا من العقايد الزايغة والملكات الباطلة او قرنت ايديهم وارجلهم الى رقابهم بالاغلال وسوقهم ان تكون على سبيل المواخذة عليها او قرنت ايديهم وارجلهم في الاصفاد متعلق بمقرنين او حال من ضمير والصفد القيد وقيل الغل قال سلامة بن جندل وزيد الخيل قد لاقت صفادا بعضه ساعد وبعظم ساعد واصله الشد سرابيلهم قمصانهم من قطران وجاء قطران لغتان وهو ما يتحلب من الابهل فتطبخ فتهنأ به الابل الجرباء فيحرق الجرب بحدته وسواد منتن يشتعل فيه النار بسرعة يطلى به جلد اسفل النار حتى يكون ظلالهم كالقميص ليجتمع عليهم لدرع القطران ووحشة لونه ونتن ريحه مع اسراع النار في جلودهم على ان التفاوت بين الظرفين كالتفاوت بين النارين ويحتمل ان يكون تمثيلا لما يحيط بكوم النفس من الملكات الرديه والصفات الوحشيه فيجلب اليها انواعا من الهموم والآلام وعن يعقوب قطران والقطران النحاس مع الصفر المذاب والآني المتناهي حرا وابلغ حالا ثانيه او حال من الضمير في مقرنين وتغشى وجوههم النار اي وتغشاها لانهم لم يتوجهوا الى الحق ولم يستعملوا في تدبير مشاعرهم وجوارحهم التي خلقت فيها لاجله كما تطلع على افئدتهم لانها فارغة عن المعرفة مملوة بأضدادها من الجهل وتخصيص وجوههم بالذكر لان اشرف الاعضاء فاذا غشيها ما غشيها من سوء العذاب فما ظنك بما دونها وقوله يوم القيامة متعلق بسيئ او بمحذوف دل عليه ما قبله اي يعذبون في النار على وجوههم يوم القيامة ليجزي الله كل نفس اي ينفصل يومئذ ذلك ليجزي كل نفس مجرمة ما كسبت او كل نفس مجرمة او مطيعة لانه اذا تبين ان المجرمين يعاقبون لاجرامهم علم ان المطيعين يثابون بطاعتهم ويتعين ذلك ان علق اللام ببرزوا ان الله سريع الحساب لانه لا يشغل حساب عن حساب هذا اشارة الى القرآن او السورة او ما فيه من العظة والتذكير او ما وصف من قوله ولا تحسبن الله

بلاغ للناس كفاية لهم في الموعظة ولينذروا عطف على محذوف اي ليتعظوا ولينذروا وبهذا البلاغ فيكون اللام متعلقة بالبلاغ ويجوز ان يتعلق بمحذوف تقديره ولينذروا به انزل او تلي وقرئ بفتح الياء من نذر به اذا علمه واستعد له وليعلموا انما هو الله واحد بالنظر والتامل فيما فيه من الآيات الدالة عليه والمنبهة على ما يدل عليه وليتذكر اولوا الالباب فيرتدعوا عما يردهم ويتذرعوا بما يحثهم وعظ بليغ يشفيهم ويهديهم واعلم انه سبحانه ونعالى ذكر هذا البلاغ ثلث فوايد هي الغاية والحكمة في انزال الكتب تكميل الرسل للناس واستكمالهم القوة النظرية التي منتهى كمالها التوحيد واستعمالهم القوة العلمية التي هو الغرض الاقصى بلباس التقوى جعلنا الله من الفايزين بها وعن النبي صلى الله عليه وآله من قرأ سورة ابراهيم اعطي من الاجر عشر حسنات بعدد من عبد الاصنام وعدد من لم يعبد

سورة الحجر مكية وهي تسع وتسعون اية

بسم الله الرحمن الرحيم

الر تلك آيات الكتاب وقرآن مبين الاشارة الى آيات السورة او الكتاب سمي السورة وكذا القرآن وتنكيره للتفخيم اي آيات الجامع لكونه كتابا كاملا وقرآنا يبين الرشد من الغي بيانا غريبا ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين حين عاينوا احوال المسلمين عند نزول الموت او يوم القيمة وقرئ ربما بالتخفيف وربما بالفتح والتخفيف وفيه ثمان لغات ضم الراء وفتحه مع التشديد والتخفيف وتاء التانيث ودونها وما كافة تكفه عن الجر فيجوز دخوله على الفعل وحقه ان يدخل الماضي لكن لما كان المترقب في اخبار الله تعالى كالماضي في تحققه اجري مجراه وقيل ما نكرة موصوفة كقوله ربما تكره النفوس من الامر له فرجة كحل العقال وعن التغلبية ان الايمان بانهم لو كانوا يودون الاسلام مرة فبالحري ان يسارعوا اليه فكيف وهم يودونه كل ساعة وقيل يهولهم احوال القيمة فان حانت منهم افاقة في بعض الاوقات تمنوا ذلك والغيبة في حكاية ودادهم كالغيبة في قولك حلف بالله ليفعلن ذرهم دعهم ياكلوا ويتمتعوا بدنياهم ويلههم الامل ويشغلهم توقعهم لطول الاعمار واستقامة الاحوال عن الاستعداد للمعاد فسوف يعلمون سوء صنيعهم اذا عاينوا جزاءه والعرض الوصول من ارعاه اذا دنا منه ومنه اهل الحجاز لان واتى تصرم بعد واشتغال بما لا طايل تحته وفيه الزام للحجة وتحذير عن ايثار التنعم وما يؤدي اليه طول الامل وما اهلكنا من قرية الا ولها كتاب معلوم اجل مقدر كتب في اللوح والمستثنى جملة وواقعة صفة للقرية والاصل ان لا يدخلها الواو كقوله الا لها منذرون لكن لما شابهت صورتها صورة الحال ادخلت عليها تاكيدا للصوقها بالموصوف ما تسبق من امة اجلها وما يستاخرون اي وما يستاخرون عنه وتذكير ضمير امة فيه للحمل على المعنى وقالوا يا ايها الذي نزل عليه الذكر نادوه بالنبي على التهكم الا يرون انا ما دعوه له وهو قوله انكم لمجنون ونظيره ذكر قول فرعون ان رسولكم الذي ارسل اليكم لمجنون والمعنى انكم تقولون قول المجانين حيث تدعي ان الله عليكم الذكر اي القرآن لو ما تاتينا بالذكر الذي تزعم نزوله علينا كما تاتي الملائكة مع ما تاتي به من المعجزات

امتناع الشئ لوجود غيره والتخصيص بالملائكة ليصدقوك ويعضدوك على الدعوة كقوله لولا انزل اليه ملك فيكون معه نذيرا او للعصمة على تكذيبنا بك كما انت الامم الماكنة قبل ان كنتم من الصادقين في دعواكم ما ننزل الملائكة بالياء مسندا الى ضمير اسم الله وحده وقراءة حمزة والكسائي وحفص عن عاصم تنزل الملائكة بالنون وابو بكر تنزل الملائكة بالياء والتاء للفعول وفي الملائكة وقرئ بتنزل على تتنزل الا بالحق الا تنزيلا ملتبسا بالحكمة التي اقتضت حكمة ولا حكمة ان تأتيكم وما كانوا اذا منظرين اذا جواب لهم وجزاء شرط مقدر اي ولو نزلنا الملائكة ما كانوا اذا منظرين نتشاور فيما فيما بينكم كما تقترحون انا نحن نزلنا الذكر رد لانكارهم واستهزائهم ولذلك اكد من وجوه وقد يقوله وانا له لحافظون من التحريف والزيادة والنقصان فحفظناه بالشهب حتى لا يتمكن الشياطين من استراق السمع او بالرجوم في الدنيا وبالنار في العقبى او بالمعجزة الدائمة على وجه الدهر بخلاف سائر المعجزات او بالاعجاز والتكفل بحفظ معانيه عن التبديل وبحفظ الفاظه عن التغيير بان قيض لكل جيل رجالا يحفظونه ويدرسونه ولقد ارسلنا من قبلك في شيع الاولين في فرقهم جمع شيعة وسمي الفرقة المتفقة على طريق ومذهب شيعة لان كل واحد يشيع الآخر اي يتبعه واصل الشياع وهو الحطب الصغار توقد به الكبار والمعنى نبأنا رجالا منهم وجعلنا منهم رسلا فما يأتيهم من رسول الا كانوا به يستهزؤن كما يفعل قومك بالنبي صلى الله عليه وآله وما يحاق لا يدخل الا مضارعا بمعناه او ماضيا قريبا منه وهذا على حكاية الحال الماضية كذلك نسلكه ندخله في قلوب المجرمين والسلك ادخال الشئ في الشئ كالخيط في المخياط والمرجع الى المطعون والضمير للاستهزاء وفيه دليل على انه تعالى يوجد الباطل في قلوبهم وقيل للذكر فان الضمير الآخر في قوله لا يؤمنون به راجع اليه وهو حال عن هذا الضمير والمعنى مثل ذلك السلك نسلك الذكر في قلوب المجرمين مكذبا غير مؤمن به او يبان للحجة المتضمنة له وهذا الاحتجاج ضعيف اذ لا يلزم من تعاقب الضمائر تواقفها في المرجوع اليه ولا تعين ان يكون الحال من الضمير الجواز ان يكون حالا من المجرمين فلا يأتي كونها مفسرة للمعنى الاول بل تقوية وقد خلت سنة الاولين اي سنة الله فيهم بان خذلهم وسلك للكفرة قلوبهم او ارسالك من كذب الرسل منهم فكون وعيدا لاسلافهم على سوء حالهم المقترحين يا بابن التمار فظلوا فيه يعرجون يصعدون اليها ويرون عجائبها طول نهارهم سنوين لما يرون او يصعد الملائكة وهم بشاهدونهم لقالوا من غلوهم في العناد وتشكيكهم في الحق انما سكرت ابصارنا سدت من الابصار بالسحر من السكر ويدل عليه قراءة ابن عامر بالتخفيف او حيرت من السكر ويدل عليه قراءة من قرأ سكرت بل نحن قوم مسحورون قد سحرنا محمد بذلك كما قالوا عند ظهور غيره من الآيات وفي كلمة الحصر والاضراب دلالة على البت بانهم ما يرونه لا حقيقة له بل هو باطل خيل اليهم بنوع من السحر ولقد جعلنا في السماء بروجا اثني عشر مختلفة الهيئات والخواص على ما دل عليه الرصد والتجربة مع بساطة السماء وزينا ها للناظرين بالاشكال والهيئات البهية للناظرين المعتبرين المستدلين بها على قدرة مبدعها وتوحيد صانعها وحفظناها

من كل شيطان رجيم فلا يقدر ان يصعد اليها ويوسوس فيها ويتصرف امرها ويطلع على احوالها الا من استرق السمع برادين من كل شيطان واستراق السمع اختلاس سرا بسرعة بحيث لا يفطن به فاتبعه اتبعه شهاب مبين ظاهر للبصرين والشهاب شعلة نار ساطعة وقد يطلق للكواكب والسنان لما فيها من البريق والارض مددناها بسطناها والقينا فيها رواسي جبالا ثوابت وانبتنا فيها في الارض او فيها وفي الجبال من كل شئ موزون مقدر بمقدار معين تقتضيه حكمة او مستحسن مناسب من قولهم كلام موزون اذا بزن وتقدر له وزن في ابواب النفع والمنفعة وجعلنا لكم فيها معايش تعيشون بها من المطاعم والملابس وقرئ بالهمزة على التشبيه بشمائل وعلى هذا فالوقف على لكم والمراد به العيال والخدم والمماليك وسائر ما يظنون انهم يرزقونهم ظنا كاذبا وان الله يرزقهم واياهم وقد لكذبة الآية الاستدلال بحمل الارض عند وفور نمارها وشكل معتنين بحملها الاجزاء الموضع محررة فيها انواع النبات والحيوان المخلوق طبيعة مع هوان ذلك لو كان لكمال قدرته وتناهي حكمته والمعروف الوسيعة والامتنان على العباد بما انعم عليهم في ذلك ليوحدوه ويعبدوه ثم بالغ في ذلك وقال وان من شئ الا عندنا خزائنه اي ما من شئ الا وهو فادرون على ايجاده وتكوينه اضعاف ما وجد منه فضرب الخزائن مثلا لاقتدار او شبه مقدورا بالاشياء المخزونة التي لا يخرج اخراجها الى الكلفة واجتهاد وما ننزله من نفائع المقدر الا بقدر معلوم حكمة تتعلق به المشية فان خصص بعضها بالايجاد في بعض الاوقات يشتمل على بعض الصفات والحالات دون بعض مخصص حكيم وارسلنا الرياح لواقح هو امل شبه الريح التي جاءت بخير من انشاء سحاب حامل بالكامل كانه مالا يكون كذلك بالعقيم او ملقحات للشجر او السحاب ونظيره الطواح لمعنى المطلقات في قوله وتحبطه ما تطيح الطواح وقرئ وارسلنا الريح على تاويل الجنس فانزلنا من السماء ماء فاسقيناكموه فجعلناه لكم سقيا وما انتم له بخازنين قادرين متمكنين من اخراجه فنفي عنهم ما ثبته لنفسه او هو قاطن في الغدران والعيون والآبار وذكر له ضمائر على المدثر الحكيم كما يدل حركة الهواء في بعض الاوقات من بعض الجهات على وجه ينتفع به الناس فان طبيعة الماء تقتضي الغور فوقوفه دون حد لا بد من سبب مخصص وانا لنحن نحيي بايجاد الحبوة في بعض الاجسام القابلة لها واميت بازالتها وقرأ ابو بكر بالكسر وهو لغة والكون بهما هو الحيوان والنبات وتكرير الضمير للدلالة على الحصر ونحن الوارثون الباقون اذ ما من الخلائق كلها ولقد علمنا المستقدمين منكم ولقد علمنا المستاخرين من استقدم ولادة وموتا ومن استاخر او من خرج من اصلاب الرجال ومن

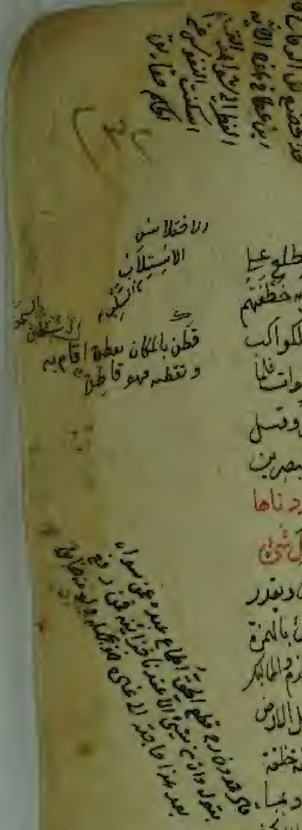

ومن لم يخرج بعدا ومن تقدم في الاسلام والجهاد وسبق الى الطاعة او تاخر لا يخفى عليه شيء من احوالكم و
سوبان الكمال علمه بعد الاحتياج على كمال قدرته فان ما دل على قدرته دليل على علمه وعلى رغب رسول الله
على الصف الاول فازدحموا عليه فنزلت وعلى ان امراة حسناء كانت تصلي خلف رسول الله صلى الله عليه
وآله فتقدم بعض القوم للنظر اليها وتاخر بعض لنظرها فنزلت وان ربك هو يحشرهم للمجازاة
وتوسيط الضمير للدلالة على انه القادر والمتولي لحشرهم لا غير وتصدير الجملة بان للتحقيق لوعد والتنبيه
على ان ما سبق من الحشر من الدلالة على كمال قدرته وعلمه بتفاصيل الاشياء يدل على صحة الحكم كما صرح به بقوله
انه حكيم باهر الحكمة متقن في افعاله عليم وسع علمه كل شيء ولقد خلقنا الانسان من صلصال طين يابس
يصلصل اي يصوت اذا نقر وقيل هو من صلصل اذا انتن كضعيف صل من حمأ طين تغير واسود من
طول مجاورة الماء ومسنون صفة صلصال اي كائن من حمأ مسنون مصور من سنة الوجه او مصبوب مصور
كالجواسر المذابة يقصب في القوالب من المسن والملصت كانه افرغ الحمأ فصور منها عثال انسان اجوف
فيبس حتى اذا نقر صلصل ثم غير ذلك طورا بعد طور حتى سواه ونفخ فيه من روحه او منتن من سننت
الحجر على الحجر اذا حككته به فان ما يسيل بينهما يكون منتنا ويتبع سنينا والجان ابا الجن وقيل ابليس و
يجوز ان يراد به الجنس كما سوا الظاهر من الانسان لان شعب الجنس لما كان من شخص واحد خلق من مادة
واحدة كان الجنس بأسره مخلوقا منها وانتصابه بفعل يفسره خلقناه من قبل من قبل خلق الانسان
من نار السموم من نار الحر الشديد النافذ في المسام ولا تمتنع خلق الحيوان في الاجرام البسيطة كما لا يمتنع
خلقها في الجواهر المجردة فضلا عن الاجساد المولفة التي الغالب فيها الجزء الناري فانها اقبل لها من التي
الغالب فيها الجزء الارضي وقوله من نار بيان للغالب كقوله خلقكم من تراب ومساق الآية كما مر للدلالة على
كمال قدرة الله وبيان بدء خلق الثقلين وهو للتنبيه على المقدمة الثانية التي يتوقف عليها امكان الحشر وقوله
المواد للمحو والاحياء واذ قال ربك واذكر وقت قوله للملائكة اني خالق بشرا من صلصال من حمأ مسنون
فاذا سويته عدلت خلقته وسويته لنفخ الروح فيه ونفخت فيه من روحي نحي جرى آثاره في نحاويف اعضائه
فحي واصل النفخ اجراء الريح في كوة في جسم آخر ولما كان الروح يتعلق اولا بالهواء اللطيف المنبعث من
القلب ويفيض على القوة الحيوانية فسرى حاملا اياها في نحاويف الشرايين الى اعماق البدن جعل تعلقه
بالبدن نفخا واضافة الروح الى نفسه لما مر في النساء فقعوا له فاسقطوا له ساجدين امر من وقع يقع
فسجد الملائكة كلهم اجمعون اكد تاكيدين للمبالغة في التعميم ومنع التخصيص وقيل اكد بالكل للاحاطة
وباجمعين للدلالة على انهم سجدوا بجميعين وقعة وفيه نظر اذ لو كان الامر كذلك لكان الثاني حالا لا تاكيدا
الا ابليس ان جعل منقطعا اتصل به قوله ان يكون مع الساجدين اي ولكن ابليس ابى ان يكون وان جعل
متصلا كان استثنا فاعلا على انه جواب سايل قال مالك لم تسجد قال يا ابليس ما لك الا تكون اي غرض لك

من ان لا تكون مع الساجدين لآدم قال لم اكن لاسجد اللام لتاكيد النفي اي لا يصح ولا ينبغي لي ان اسجد له
جسما كثيفا وانا ملك روحاني خلقتني من صلصال من حمأ مسنون وهو اخس العناصر وخلقتني من نار
وهي اشرفها استنقصه آدم باعتبار النوع والاصل وقد سبق الجواب عنه في سورة الاعراف قال فاخرج منها
اي من السما او الجنة او زمرة الملايكة فانك رجيم مطرود من الخير والكرامة فان من يطرد يرجم بالحجر او شيطان
يرجم بالشهب وهو وعيد يتضمن الجواب عن شبهته وان عليك اللعنة هذا الطرد والابعاد او
يوم الدين فانه منتهى امد اللعن فانه يناسب يأس الشيطان ومن ثم قال الجزاء وما في قوله فاذنت
صفوف بنيهم ان لعنة الله على الظالمين بمعنى آخر يسير عند منه وقيل انما اخر اللعن به لانه
ابعد غاية يضرب الناس اولا تهم يعذب به بما نسي اللعن معه فيصير كالزلل فاخرج منها فاخرج منها
فاخرج في والفاء متعلقة بمحذوف دل عليه فاخرج منها فانك رجيم الى يوم يبعثون اراد ان يجري نسخة
في الاغواء مجاراة من الموت اذ لا موت بعد وقت البعث فاجابه الى الاول دون الثاني قال فانظرني
من المنظرين الى يوم الوقت المعلوم المسمى فيه اجلك عند ابيه او انقراض الناس كلهم وعلى النسخة الاول عند
الجمهور وكون المراد بالايام الثلثة يوم القيامة واختلاف العبارات لاختلاف الاعتبارات
تغتر عنه اولا بيوم الجزاء لما عرفت ثم ثانيا بيوم البعث اذ به يحصل العلم بانقطاع التكليف واليأس
عن التضليل وثالثا بالمعلوم لوقوعه في الكلامين ولا يلزم من ذلك ان لا يموت فلما علم انه يموت وانه
ويبعث اكد ثانيا في تضاعيفه ومن المخاطبة وان لم تكن بواسطة لم تدل على منصب ليس للاجانب
الدلالة على سبيل الامانة والاذلال قال رب بما اغويتني الباء للقسم وما مصدرية وجوابه لازينن لهم
في الارض ولاغوينهم اقسم باغوائك اياي لازينن لهم المعاصي في الدنيا التي هي دار الغرور كقوله اخلد الى الارض
وفي اغوائه التسبب باعتبار ما هو خلاف وقيل للسببية والمعنى لاجل اوقعتني في الغي او للتسبب لابراز اياه بالسجود لآدم عم او بالاضلال عن طريق الجنة واعتذروا عن اضافة الى الله
وسوء سبب لزيادة غيته وتسليط له عن اغواء بني آدم بان الله تعالى علم منه ومن شيعته انهم يموتون على
الكفر ويصيرون الى النار لاجله ولم يمهل وان في امهاله لم تعرضا لمن خالفه لاستحقاق مزيد الثواب وضعف
ذلك لا يخفى على ذوي الالباب ولاغوينهم اجمعين ولاحملنهم اجمعين على المعاصي الا عبادك منهم المخلصين
اخلصتهم لطاعتك وطهرتهم من الشوايب فلا يعمل فيهم كيدي وقرا ابن كثير وابن عامر وابن عمرو
بالكسر كل القرآن الى المذنبين اخلصوا نفوسهم لله قال هذا صراط علي حق ان ارعيه مستقيم لا
اخرج عنه والاشارة الى ما تضمنه الاستثناء وهو تخلص المخلصين عن اغوائه والاخلاص عاصم عن الخواتم
على تؤدي الى الوصول الى من غير اعوجاج وضلال وقرئ علي من علو الشرف ان عبادي ليس لك
عليهم سلطان الا لمن اتبعك من الغاوين تصديق لابليس فيما استثنا وتغيير الوضع لتعظيم المخلصين

ولان المقصود بيان عصمتهم وانقطاع مخالب الشيطان عنهم وتكذيبه فيما اوهم ان لا سلطان
على من لبس بخلص من عباده فان منتهى تزيينه التحويض والتدليس كما قال وما كان لي عليكم
من سلطان الا ان دعوتكم فاستجبتم لي وعلى هذا يكون الاستثناء منقطعا وعلى الاول يرفع
قول من شرط ان يكون المستثنى اقل من الباقي فلا فضائه الى تناقض الاستثنائين وان جهنم
لموعدهم لموعد الغاوين او المتبعين اجمعين تاكيد للضمير او حال والعامل فيه الموعد او جملة
مصدرا على تقدير مضاف ومعنى الاضافة ان جملته اسم مكان فانه لا يعمل لها سبعة ابواب يدخلون
فيها لكثرتهم او طبقات تنزلونها بحسب مراتبهم في المتابعة ومن جهنم ثم لظى ثم الحطمة ثم السعير الجحيم
ثم الهاوية ولعل تخصيص العدد لان الحصار يجاع المهلكات في الركون الى المحسوسات ومتابعة القوة
الشهوية والغضبية او لان اصلها سبع فرق لكل باب منهم من اتباع جزء مقسوم افرزله فاعلا ما للوجوه
العصاة والثانية لليهود والثالث للنصارى والرابع للصابئين والخامس للمجوس والسادس للمشركين
والسابع للمنافقين وقراء ابو بكر جزا بالتثقيل وقرا رجز على حذف المضاف والقاء حركته على الراء ثم
الوقف عليه بالتشديد ثم اجراء الوصل مجرى الوقف ومنهم حال منه او من المستكن في الظرف لانه في معنى
لان الصفة لا تعمل فيما تقدم موصوفها ان المتقين من اتباعه الكفر والفواحش فان غيرهما مكفرة
في جنات وعيون لكل واحدة وعين او لكل عدة منها لقوله ولمن خاف مقام ربه جنتان وقوله
ومن دونهما جنتان وقوله مثل الجنة التي وعد المتقون فيها انهار من ماء غير آسن الآية وقراء نافع
وابو عمرو وحفص وشام وعيون والعيون بضم العين حيث وقع والباقون بكسر العين ادخلوها
على ارادة القول وقرئ بقطع الهمزة وكسر الخاء على انه ماض فلا يكسر التنوين بسلام سالمين او سلما
عليكم آمنين من الآفة والزوال ونزعنا في الدنيا بما القين قلوبهم او في الجنة يطيب نفوسهم ما
في صدورهم من غل حقد كان في الدنيا وعن علي رضي الله عنه ارجو ان اكون انا وعثمان وطلحة والزبير
منهم او من الحاسد على درجات الجنة ومراتب القرب اخوانا حال من الضمير في جنات وفاعل ادخلوها
او الضمير في آمنين او الضمير المضاف والعامل فيها معنى الاضافة وكذا قوله على سرر متقابلين يجوز
ان يكونا صفتين لاخوانا او حالين من ضمير لهم لانه بمعنى متصافين وان يكون متقابلين حالا من المستتر
في على سرر لا يسهم فيها نصب استئنافا وحال بعد حال او حال من الضمير في متقابلين وما هم منها بمخرجين
فان تمام النعمة في الخلود نبئ عبادي اني انا الغفور الرحيم وانا عذابي هو العذاب الاليم فذلكة ما
سبق من الوعد والوعيد وتقرير له وفي ذكر المغفرة دليل على انه لم يرد بالمتقين من يتوا لذنوب بأسرها كبيرها
وصغيرها وفي توصيف ذاته بالغفران والرحمة دون التعذيب ترجيح الوعد وتاكيده وفي عطف
ونبئهم عن ضيف ابرهيم على نبئ عبادي كمتن لهما بما يعتبرون به اذ دخلوا عليه فقالوا سلاما اي سلم عليك

سلاما او سلمنا سلاما قال انا منكم وجلون خايفون وذكر انهم دخلوا بغير اذن وبغير وقت او لانهم
امتنعوا عن الاكل والوجل اضطراب النفس لتوقع مكروه قالوا لا توجل وقرئ ولا تاجل من اوجله
واجله بمعنى او جله انا نبشرك استيناف بمعنى التعليل للنهي عن الوجل فان المبشر لا يخاف منه
وقرا حمزة تبشرك من البشر غلام هو اسحق لقوله فبشرناها باسحق عليم اذا بلغ قال ابشرتموني على ان مسني
الكبر تعجب من ان يولد مع مسني الكبر وانكار لان يبشر به في مثل هذا الحال ولذلك قوله فبم تبشرون اي فباي
امر عجيب تبشرون او فباي شيء تبشرونني فان البشارة مما ينصور ويقوعه عادة بشارة بغير شيء وقرا
ابن كثير بكسر النون مشددة في كل القرآن على ادغام نون الجمع في نون الوقاية ونافع بكسرها مخففة على
حذف نون الجمع استثقالا لاجتماع المثلين ودلالة بابقاء نون الوقاية على الياء قالوا بشرناك بالحق بما لا محالة
او بالشيء الذي لا لبس فيه او بطريقه هي حق وهو قول الله وامره فلا تكن من القانطين من
الآيسين من ذكر فانه نهاه قادر على ان يخلق بشرا من غير ابوين فكيف مني شيخ فان ومجوز عاقر وكان
استعجابا بريهم باعتبار العادة دون القدرة ولذلك قال ومن يقنط من رحمة ربه الا الضالون الى المخطئين
طريق المعرفة ولا يعرفون سعة رحمة الله وكمال علمه وقدرته كما قال لا يايأس من روح الله الا القوم الكافرون
وقراء ابو عمرو والكسائي يقنط بالكسر وقرئ بالضم وماضيهما قنط بالفتح قال فما خطبكم ايها المرسلون اي فما شانكم
الذي ارسلتم لاجله سوى البشارة ولعله علم ان كمال المقصود ليس البشارة لانهم كانوا عدة فالبشارة لا
تحتاج الى العدد ولذلك اكتفى بالواحد في بشارة زكريا، ومنهم اولا بشرته في تضاعيف الحال للاشارة الى ان
ولو كانت تمام المقصود لا بتدأ لها قالوا انا ارسلنا الى قوم مجرمين يعني قوم لوط الا آل لوط انا لمنجوهم
من قوم كان منقطعا اذ القوم مقيد بالاجرام وان كان استثناء من الضمير في مجرمين كان متصلا والقوم والآل
شاملين للمجرمين وآل لوط المؤمنين به وكان المعنى انا ارسلنا الى قوم اجرموا كلهم الا آل لوط منهم
لنهلك المجرمين وننجي آل لوط ويدل عليه قوله انا لمنجوهم اجمعين اي مما يعذب به القوم وهو استيناف
اذا انفصل الاستثناء، ومتصلا بآل لوط جاز مجرى خبر لكن اذا انقطع وعلى هذا جاز ان يكون قوله
الا امراته استثناء من آل لوط او من ضميرهم لا اختلاف الحكمين اللهم الا ان يجعل انا لمنجوهم اعتراضا وقراء حمزة
والكسائي لمنجوهم مخففا قدرنا انها لمن الغابرين الباقين مع الكفرة تهلكهم وقراء ابو بكر عن عاصم قدرنا
وفي الحمل بالتخفيف وانما علق والتعليق من خواص افعال القلوب لتضمنه معنى العلم ويجوز ان يكون قدرنا
بمعنى قلنا لان التقدير يجيء للقضاء قول واصله جعل الشيء على مقدار غيره واسنادهم اياه الى انفسهم
وهو فعل الله تعالى لما لهم من القرب والاختصاص فلما جاء آل لوط المرسلون قال انكم قوم منكرون تنكركم
نفسي وتنفر عنكم مخافة ان تطرقوني بشر قالوا بل جئناك بما كانوا فيه يمترون اي ما جئناك بما تنكرنا لاجله
بل جئناك بما يسرك وينشفي لك مني عدوك وهو العذاب الذي توعدتهم به فيمترون فيه واتيناك بالحق

بالیقین من عذابهم وانا لصادقون فیما اخبرناک به فاسر باهلک فاذهب بهم باللیل وقرا الحجازیان بوصل الالف من السری وهما بمعنی وقری سر من السیر یقطع من اللیل وطایفة من اللیل وقیل نقفوه قال افمحی الباب وانظری فی النجوم کم علینا من قطع لیل بهیم واتبع ادبارهم وکن علی اثرهم تزودهم ونزعهم بهم وتطلع حالهم ولا یلتفت منکم احد لینظر ما وراءه فیری من الهول فلا یطیقه او فیصیبه ما اصابهم او ولا ینصرف احدکم ولا یتخلف لعرض فیصیبه العذاب وقیل نهوا عن الالتفات لیوطنوا نفوسهم علی الهاجرة وامضوا حیث تومرون الی حیث امرکم الله بالمضی الیه وهو الشام او مصر فعدی وامضوا الی حیث وتومرون الی ضمیر المحذوف فی علی الاتساع وقضینا الیه ای اوحینا الیه مقضیا ولذلک عدی بالی ذلک الامر مبهم یفسره ان دابر هولاء مقطوع ومحله النصب علی البدل منه وفی ذلک تفخیم للامر وتعظیم له وقری بالکسر علی الاستیناف والمعنی بتاصلون عن آخرهم حتی لا یبقی منهم احد مصبحین داخلین فی الصبح وموحال من هولاء او من الضمیر فی مقطوع وجمعه للحمل علی المعنی فان دابر هولاء فی معنی مدبری هولاء وجاء اهل المدینة یستبشرون فی رکب الفاحشة ولا تخزون ولا تذلون بسببهم من الخزی وهو الهوان او لا تخجلون فیهم من الخزایة وهی الحیاء قالوا اولم ننهک عن العالمین عن ان تجیر منهم احدا وتمنع بیننا وبینهم فانهم کانوا یتعرضون لکل احد وکانوا لوط ینهاهم عنه بقدر وسعه او عن ضیافة الناس وانزالهم قال هولاء بناتی یعنی نساء القوم فان نبی کل امة بمنزلة ابیهم وفیه وجوه ذکرت فی هود ان کنتم فاعلین قضاء الوطر او ما اقول لکم لعمرک قسم وهو لغة فی العمر مختص به القسم صلی الله علیه وآله وقیل لوط قالت الملایکة ذلک والتقدیر لعمرک قسمی وهو لغة فی العمر مختص به القسم لا یثار الاخف فیه لانه کبر الدور علی الستهم انهم لفی سکرتهم لفی غوایتهم او شدة غلمتهم التی ازالت عقولهم وتمیزهم بین خطایاهم والصواب الذی یشار به الیهم یعمهون یتحیرون فکیف تسمعون نصحک وقیل الضمیر لقریش والجملة اعتراض فاخذتهم الصیحة یعنی صیحة هایلة مهلکة وقیل صیحة جبرئیل مشرقین داخلین فی وقت شروق الشمس فجعلنا عالیها سافلها اعلی المدینة او علی قومها وصارت منقلبة بهم وامطرنا علیهم حجارة من سجیل من طین متحجر او طین علیه کتاب من السجل وقد سبق مزید بیان لهذه القصة فی سورة هود ان فی ذلک لایات للمتوسمین المتفکرین الذین یتثبتون فی نظرهم حتی یعرفوا حقیقة الشیء بسمته وانها وان المدینة او القری لبسبیل مقیم ثابت یسلکه الناس ویرون اثارها ان فی ذلک لایات للمؤمنین بالله ورسوله وان کان اصحاب الایکة لظالمین هم قوم شعیب کانوا یسکنون الغیضة فبعثه الله الیهم فکذبوه فاهلکوا بالظلة والایکة الشجرة المتکاثفة فانتقمنا منهم بالاهلاک انهما یعنی سدوم والایکة وقیل الایکة ومدین فانه کان مبعوثا الیهما وکان ذکر احدهما متبوعا علی الاخر بامام مبین بطریق واضح والامام اسم ما یؤتم به فسمی به اللوح ومطمر البناء لانها مما یوتم به

ولقد کذب اصحاب الحجر المرسلین یعنی ثمود کذبوا صالحا ومن کذب واحدا من الرسل فکانما کذب الجمیع ویجوز ان یراد بالمرسلین صالحا ومن معه من المؤمنین والحجر واد بین المدینة والشام یسکنونها وآتیناهم آیاتنا فکانوا عنها معرضین یعنی آیات الکتاب المنزل علی نبیهم او معجزاته کالناقة وشربها وذرتها وما نصب لهم من الادلة وکانوا ینحتون من الجبال بیوتا آمنین من الانهدام ونقب المتصوص وتخریب الاعداء لوثاقتها او من العذاب لفرط غفلتهم او حسبانهم ان الجبال تحجبهم منه فاخذتهم الصیحة مصبحین فما اغنی عنهم ما کانوا یکسبون من بناء البیوت الوثیقة واستکثار الاموال والعدد وما خلقنا السموات والارض وما بینهما الا بالحق الا خلقا ملتبسا بالحق لا یلایم استمرار الفساد ودوام الشرور فلذلک اقتضت الحکمة امهال اولئک وازاحة فسادهم من الارض وان الساعة لآتیة فینتقم الله لک فیها ممن کذبک فاصفح الصفح الجمیل فلا تتعجل بالانتقام منهم وعاملهم معاملة المتصفح الحلیم وهو منسوخ بایة السیف ان ربک هو الخلاق الذی خلقک وخلقهم وبیده امرک وامرهم العلیم بحالک وحالهم وهو حقیق بان تکل الیه لیحکم بینکم او هو الذی خلقکم وعلم الاصلح لکم وقد علم انا الصفح الیوم اصلح وفی مصحف عثمان وانه هو الخالق وهو یصلح للقلیل والکثیر والخلائق تختص بالکثیر ولقد اتیناک سبعا من المثانی سبع ایات وهی الفاتحة وقیل سبع سور وهی الطوال وسابعتها الانفال والتوبة فانهما فی حکم سورة ولذلک لم یفصل بینهما بالتسمیة وقیل التوبة وقیل یونس او الحوامیم السبع وقیل سبع صحایف وهی الاسباح من المثانی یثنی للسبع المثانی من التثنیة او الثناء فان کلا ذلک یتکرر قراءته او الفاظه وقصصه ومواعظه ومثنی علیه بالطاعة والاعجاز ومثنی علی الله بما هو اهله من صفات العظمة واسمایه الحسنی ویجوز ان یراد بالمثانی القرآن وکتب الله کلها فیکون من للتبعیض والقرآن العظیم ان اردت بالسبع الایات او السور فمن عطف الکل علی البعض او العام علی الخاص وان اردت به الاسباع فمن عطف احد الوصفین علی الاخر لا تمدن عینیک لا تطمح ببصرک طموح راغب الی ما متعنا به ازواجا منهم اصنافا من الکفار فانه مستحقر بالاضافة الی ما اوتیته فانه کمال مطلوب بالذات مفض الی دوام اللذات وفی حدیث ابن بکر رضی الله عنه من اوتی القرآن فرای ان احدا اوتی من الدنیا افضل مما اوتی فقد صغر عظیما وعظم صغیرا وروی انه صلی الله علیه وآله وآنی بإذرعات سبع قوافل لیهود بنی قریظه والنضیر فیها انواع البز والطیب والجوهر وسایر الامتعة فقال المسلمون لو کانت هذه الاموال لنا لتقوینا بها ولانفقناها فی سبیل الله فقال لهم وقد اعطیتم سبع ایات هی خیر من هذه القوافل السبع والاحزن علیهم انهم لم یؤتوا مثلها وقیل انهم المتمتعون به واخفض جناحک للمؤمنین وتواضع لهم وارفق بهم وقل انی انا النذیر المبین انذرکم بیان وبرهان ان عذاب الله نازل بکم ان لم تؤمنوا کما انزلنا علی المقتسمین مثل العذاب

٢٢٥

مكية غير ثلث آيات في آخرها وهي مائة وثمان وعشرون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

اتى امر الله فلا تستعجلوه كانوا يستعجلون ما اوعدهم الرسول من قيام الساعة واهلاك الله اياهم كما فعل يوم بدر استهزاء وتكذيبا ويقولون ان صح ما يقوله فالاصنام تشفع لنا وتخلصنا منه فنزلت والمعنى ان الامر الموعود به بمنزلة الآتي المتحقق من حيث انه واجب الوقوع فلا تستعجلوا وقوعه فانه لا خير لكم فيه ولا خلاص لكم عنه سبحانه وتعالى عما يشركون تنزيها وتعجيبا من حالهم وقرأ حمزة والكسائي بالتاء على وفق قوله فلا تستعجلوه والباقون بالياء على تلوين الخطاب او على ان الخطاب للمؤمنين اولهم وتغييرهم لما روي انه نزلت اقترب امر الله فوثب النبي صلى الله عليه وآله وسلم ورفع الناس رؤسهم فنزلت فلا تستعجلوه ينزل الملائكة بالروح بالوحي او القرآن فانه يحيي به القلوب الميتة بالجهل او يقوم في الدين مقام الروح في الجسد وذكر عقيب ذلك شأن آلة الطريق الذي به يعلم الرسول ما يحقق موعدهم به ودنوه واناحة لاستبعادهم اختصاصه بالعلم به وقرأ ابن كثير وابو عمرو ينزل من انزل وعن يعقوب مثله وعنه تنزل بمعنى تتنزل وقرأ ابو بكر تنزل على المضارع المبني للمفعول من التنزيل من امره بامره ومن اجله على من يشاء من عباده ان انذروا بان انذروا او اي انذروا اعلموا من نذرت بكذا اذا علمته انه لا اله الا انا فاتقون ان الشأن لا اله الا انا فاتقون او خوفوا اهل الكفر والمعاصي بانه لا اله الا انا وقوله فاتقون رجوع الى مخاطبتهم بما هو المقصود وان مفسر لان الروح تحيا الوحي الدال على القول ومصدرية في موضع الجر بدلا من الروح او النصب بنزع الخافض او مخففة من الثقيلة والآية تدل على نزول الوحي بوساطة الملائكة وان حاصله التنبيه على التوحيد الذي هو منتهى كمال القوة العلمية والامر بالتقوى الذي هو اقصى كمال القوة العملية وان النبوة عطاء والآيات التي بعدها دليل على وحدانيته من حيث انها تدل على انه تعالى هو الموجد لاصول العالم وفروعه على وفق الحكمة والمصلحة ولو كان له شريك لقدر على ذلك فيلزم التمانع خلق السموات والارض بالحق اوجدها على مقادير واشكال واوضاع وصفات مختلفة قدرها وخصصها بكلمته تعالى عما يشركون منها او مما يفتقر في وجوده او بقائه اليها وما لا يقدر على خلقها وفيه دليل على انه تعالى ليس من قبيل الاجرام خلق الانسان من نطفة جماد لا حس لها ولا حراك سيالة لا تحفظ الوضع والشكل فاذا هو خصيم مبطل مجادل مبين للحجة او خصيم مكافح لخالقه قائل من يحيي العظام وهي رميم روي ان ابي بن خلف اتى النبي صلى الله عليه وآله بعظم رميم وقال يا محمد اترى الله يحيي هذا بعد ما قد رم فنزلت والانعام الابل والبقر والغنم وانتصابها بمضمر يفسره خلقها لكم او بالعطف على الانسان وخلقها لكم بيان ما خلق لاجله وما بعده تعجيب

الذي انزلنا عليهم فهو وصف لمفعول التذبر اي تقم مقامه والمقتسمون هم الاثنى عشر الذين اقتسموا بداخل مكة ايام الموسم ليفرقوا الناس عن الايمان بالرسول فاصلكم الله يوم بدر والرهط الذين اقتسموا اي تقاسموا على ان يبيتوا صالحا عليه السلام وقيل هو صفة مصدر محذوف في قوله ولقد آتيناك فانه يعني انزلنا اليك والمقتسمون هم الذين جعلوا القرآن عضين حيث قالوا اعضاء بعضه حتى موافق للتوراة والانجيل بعضه باطل مخالف لهما او فعلوه اي شعر وسحر وكهانة واساطير الاولين او اهل الكتاب آمنوا ببعض كتبهم وكفروا ببعض على ان القرآن ما يقرؤنه من كتبهم فيكون ذكر تسلية لرسول الله عم وقوله ولا تمدن الى لفرط اعتراضا من هذا الذين جعلوا القرآن عضين اجزاء جمع عضه واصلها عضوة من عضى الشاة اي جعلها اعضاء وقيل فعلة من عضهته اذا بهته وفي الحديث لعن رسول الله المعضهة وقيل اسحارا وعن عكرمة العضه السحر وانما جمع السلامة جبرا لما حذف منه والموصول بصلته صفة للمقسمين او مبتدأ خبره فوربك لنسئلنهم اجمعين عما كانوا يعملون من التقسيم والنسبة الى السحر فيجازيهم عليه وقيل عام في كل ما فعلوا من الكفر والمعاصي فاصدع فاجهر به من صدع بالحجة اذا تكلم بها جهارا وفارق به بين الحق والباطل واصله الابانة والتمييز وما مصدرية او موصولة والراجع محذوف اي بما تؤمر به من الشرائع واعرض عن المشركين فلا يلتفت الى ما يقولون انا كفيناك المستهزئين بقمعهم واهلاكهم قيل كانوا خمسة من اشراف قريش الوليد بن المغيرة والعاص بن وائل وعدي بن قيس والاسود بن عبد يغوث والاسود بن المطلب يبالغون في ايذاء النبي صلى الله عليه وآله والاستهزاء به فقال جبرئيل لرسول الله صلى الله عليه وآله امرت ان اكفيهم فاومى الى ساق الوليد فمر بنبال فتعلق بثوبه سهم فلم ينعطف تعظما لاخزه فاصاب عرقا في عقبه فقطعه فمات واومى الى اخمص العاص فدخلت فيها شوكة فانتفخت رجله حتى صارت كالرحى ومات واشار الى انف حارث فامتخط قيحا فمات والى اسود بن عبد يغوث وهو قاعد في اصل شجرة فجعل ينطح رأسه بشجرة ويضرب وجهه بالشوك حتى مات والى عيني الاسود بن المطلب فعمي الذين يجعلون مع الله آلها آخر فسوف يعلمون عاقبة امرهم في الدارين ولقد نعلم انك يضيق صدرك بما يقولون من الشرك والطعن في القرآن والاستهزاء بك فسبح بحمد ربك فافزع اليه فيما نابك بالتسبيح والتحميد يكفك يكشف غمك او فنزهه عما يقولونه حامدا على ان هداك للحق وكن من الساجدين من المصلين وعنه صلى الله عليه وآله انه كان اذا حزبه امر فزع الى الصلوة واعبد ربك حتى يأتيك اليقين اي الموت فانه متيقن لحاقه كل حي مخلوق فالمعنى فاعبده ما دمت حيا ولا تخل بالعبادة لحظة عن رسول الله صلى الله عليه وآله من قرأ سورة الحجر كان له من الاجر عشر حسنات بعدد المهاجرين والانصار والمستهزئين محمد صلى الله عليه وآله سورة النحل

فيها دفء ما يدفأ به فيتقي البرد ومنافع نسلها ودرّها وظهورها وانما عبّر عنها بالمنافع ليتناول عوضها ومنها تأكلون اى تاكلون ما يوكل منها من اللحوم والشحوم والالبان وتقديم الظرف للمحافظة على رؤوس الآى اولان الاكل منها هو المعتاد والمعتمد عليه في المعاش واما الاكل من سايرالحيوانات المأكولة فعلى سبيل التداوى او التفكه ولكم فيها جمال حين تريحون وحين تسرحون تريحونها بالعشى الى مراحها وتسرحونها بالغداة الى المرعى فان الانعام تتزين بهما في الوقتين وبكلّ احداهما في اعين الناظرين اليها وتقديم الاراحة لان اجمالها فيها اظهر فانها تقبل ملاء البطون حافلة الضروع ثم تأوى الحظاير حاضرة لاهلها وقرى حينا على ان تريحون وتسرحون وصف بمعنى تريحون فيه وتسرحون فيه وتحمل اثقالكم اثقالكم الى بلد لم تكونوا بالغيه ان لم تكن فضلا من ان تحملوها على ظهوركم اليه الا بشق الانفس الا بكلفة ومشقة وقرى بالفتح وهو لغة فيه وقيل المفتوح مصدر شق الامر عليه واصله الصدع والمكسور بمعنى النصف كانه ذهب نصف قوته بالتعب ان ربكم لرؤف رحيم حيث رحمكم بخلقها لانفاعكم وتيسير الامر عليكم والخيل والبغال والحمير عطف على الانعام لتركبوها وزينة اى لتركبوها وتتزينوا بها وقيل هي معطوفة على محل لتركبوها وتغيير النظم لان الزينة يفعل الخالق والركوب ليس بفعله ولان المقصود من خلقها الركوب واما التزين بها فحاصل بالعرض وقرى بغير واو وعلى هذا يحتمل ان يكون علة لتركبوها او مصدرا وقع الحال من احد الضميرين اى متزينين ومتزينا بها واستدل بها على حرمة لحومها ولا دليل فيه اذ لا يلزم من تعليل الفعل بما يقصد منه غالبا ان لا يقصد منه غيره اصلا ويدل عليه ان الاية مكية وعامة المفسرين والمحدثين على ان الحمر الاهلية حرمت عام خيبر ويخلق ما لا تعلمون لما فصل الحيوانات التي يحتاج اليها غالبا احتياجا ضروريا او غير ضروري اجمل غيرها وجوز ان يكون اخبارا بان له من الخلائق ما لا علم لغايره وان يراد به ما خلق في الجنة والنار مما لا يخطر على قلب بشر وعلى الله قصد السبيل بيان مستقيم الطريق الموصل الى الحق واقامة السبيل وتعديلها رحمة وفضلا او عليه قصد السبيل يصل اليه من سلكه لا محالة يقال سبيل قصد وقاصد اى مستقيم كانه يقصد الوجه الذي يقصده السالك لا يميل عنه والمراد بالسبيل الجنس ولذلك اضاف اليها القصد وقال ومنها جائر حايد عن القصد او عن الله وتغيير الاسلوب لانه ليس من حق على الله ان يبين طريق الضلالة ولان المقصود بيان سبيله وتقسيم السبيل الى القصد والجايرانما جاء بالعرض وقرى ومنكم جائر اى عن القصد ولو شاء لهداكم اجمعين اى لو شاء هداياتكم اجمعين لهديكم الى قصد السبيل هداية ملجئة للاهتداء هو الذي انزل من السماء ماء من السحاب

او من جانب السماء لكم منه شراب ما تشربونه ولكم صلة انزل او خبر شراب ومن تبعيضية متعلقة به وتقديمها ليعم حصر المشروب فيه ولا باس لان مياه العيون والآبار منه لقوله فسلكه ينابيع وقوله فاسكناه في الارض ومنه شجر ومنه تكون شجر يفيء الشجر الذي ترعاه المواشي وقيل كل ما نبت على الارض شجر قال نطعمها اللحم اذا عزّ الشجر والخيل في اطعامها اللحم ضرر فيه تسيمون ترعون من سامت الماشية واسامها صاحبها واصلها السومة وهي العلامة لانها تؤثر بالرعي علامات ينبت لكم الزرع وقراء ابوبكر بالنون على التخييم والزيتون والنخيل والاعناب ومن كل الثمرات اى بعضها اذ لم ينبت في الارض كلّ ما يمكن من الثمار ولعلّ تقديم ما يسام فيه على كل ما يوكل منه لانه سيصير غذاء حيوا مواشرف والاغذية ومن هنا تقديم الزرع والمصرّح بالاجناس الثلثة وتوبتها ان في ذلك لاية لقوم يتفكرون على وجود الصانع وحكمته فانّ من تامّل ان الحبّة تقع في الارض ويصل اليها ذرات فتنفذ فيها فينشق اعلاها وتخرج منه ساق الشجرة وينشق باسفلها فيخرج منه عروقها ثم تنمو وتخرج منه الاوراق والازهار والاكمام والثمار ويشتمل كل منها على اجسام مختلفة الاشكال والطبايع مع اتحاد المواد ونسبة الطبايع السفلية والتاثيرات الفلكية الى الكل علم ان ذلك ليس الا بفعل فاعل مختار يقدر على مزاولة الاضداد والانداد ولعلّ فصل الاية به لذلك وسخر لكم الليل والنهار والشمس والقمر والنجوم بالنصب هيّاها لمنافعكم مسخرات بامره حال من الجميع اى نفعكم بها حال كونها مسخرات لله خلقها وديرها كيف شاء او لما خلق له باجاده وتقديره او لحكم وفيه ايذان بالوجوب عاسعى ان يقال ان المؤثر في تكوين النبات حركات الكواكب واوضاعها فان ذلك ان سلّم فلا ريب في انها ايضا ممكنة الذات والصفات واقفة على بعض الوجوه المحتملة فلا بدله من موجد مخصص مختار واجب الوجود دفعا للدور والتسلسل او مصدر جمع لاختلاف الانواع وقرا حفص والنجوم مسخرات على الابتداء والخبر فيكون تعميما للحكم بعد تخصيصه ورفع ابن عامر الثمس والقمر ايضا ان في ذلك لايات لقوم يعقلون من الدلالة ظاهرة لذوي العقول السليمة غير محوجة الى استيفاء فكر كما حوال النبات وما ذرأ لكم في الارض عطف على الليل اى وسخر لكم ما خلق لكم فيها من حيوان ونبات مختلف الوانه اصنافه فانها يتخالف بالنوع غالبا ان في ذلك لاية لقوم يتفكرون من ان اختلافها في الطبايع والهيات والمناظر ليس الا بصنع صانع حكيم وهو الذي سخر البحر جعلها بحيث يتمكنون من الانتفاع به بالركوب والاصطياد والغوص لتاكلوا منه لحما طريا هو السمك ووصفه بالطراوة لانه اطيب اللحوم فيسرع اليه الفساد فيسارع الى اكله وللاظهار قدرته في خلقه عجيبا طريا في ماء زعاق وتمسكه به مالك والثوري على انه من حلف ان لا ياكل لحما حنث باكل السمك واجيب عنه بان مبنى الايمان على العرف وهو لا يفهم منه عند الاطلاق والذكر ان الله تعالى سمّى الكافر دابة ولا يحنث الحالف على ان لا يركب دابة بركوبه وتستخرجون منه حلية

تلبسونها كاللولؤ، والمرجان اى تلبسن نساؤكم واسند اليهم لانهن من جملتهم ولانهن تتزين بها لاجلهم
وترى الفلك المسفن مواخر فيه جوارى فيه تشقه بجريها من المخر وهو شق الماء وقيل صوت
جرى الفلك ولتبتغوا من فضله من سعة رزقه بركوبها للتجارة ولعلكم تشكرون اى تعرفون نعم الله
فتقومون بحقها ولعل لتخصيصه بتعقيبها الشكر لانه اقوى فى باب الانعام من حيث انه جعل الهالك
سببا للانتفاع وتحصيل المعائش والقى فى الارض رواسى جبالا رواسى ان تميد بكم كراهة ان تميل بكم
وتضطرب وذلك لان الارض قبل ان تخلق فيها الجبال كانت كرة حقيقية بسيطة الطبع وكان فى
جوها ان تتحرك بالاستدارة كالافلاك وان تتحرك بادنى سبب للتحريك فلما خلقت الجبال على وجهها تفاوت
جوانبها وتوجهت الجبال بثقلها نحو المركز فصارت كالاوتاد التى تمنعها عن الحركة وقيل لما خلق الله
الارض جعلت تمور فقالت الملائكة ما هى بمقر احد على ظهورها فاصبحت وقد رسيت الجبال
وانهارا وجعل فيها انهارا لانها التى فيه معناه وسبلا لعلكم تهتدون لمقاصدكم او الى معرفة الله
وعلامات معالم يستدل بها السابلة من جبل ومسيل وبحر ذكر بالنجم يهتدون بالليل فى البرارى
والبحار والمراد بالنجم الجنس ويدل عليه قراءة وبالنجم بضمتين وضمة وسكون على الجمع وقيل الثريا والفرقدان
وبنات نعش والجدى ولعل لتغيير لانهم كانوا كثيرا الاسفار للتجارة مشهورين بالاهتداء فى
سايرهم بالنجوم واخراج الكلام على سنن الخطاب وتقديم النجم وافحام الضمير للتخصيص كانه قيل وبالنجم
خصوصا هولاء خصوصا يهتدون فالاعتبار بذلك والشكر عليه الزم لهم واوجب عليهم افمن يخلق
كمن لا يخلق انكار بعد اقامة الدلايل المتكاثرة على كمال قدرته وتناهى حكمته والتفرد بخلق ما عدد من جلائله
لان يساوى ويشارك فيه ما لا يقدر على خلق شئ من ذلك بل على ايجاد شئ ما وكان حق الكلام افمن
لا يخلق كمن يخلق لكنه عكس تنبيها على انهم بالاشراك بالله جعلوه من جنس المخلوقات العجزة شبيها بها
والمراد بمن لا يخلق كل ما عبد من دون الله مغلبا فيه اولو العلم منهم او الاصنام واجراؤها مجرى اولى
العلم لانهم سموها آلهة ومن حق الآلهة ان يعلم او للمشاكلة بينه وبين من يخلق او للمبالغة وكانه قيل ان من
يخلق يبلغ كمن لا يخلق من اولى العلم فكيف بما لا علم عنده افلا تذكرون فتعرفوا فساد ذلك فانه مخالف
كالحاصل للعقل الذى يحضر عنده بادنى تذكر والتفات وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها لا تضبطوا
عددها فضلا ان تطيقوا القيام بشكرها اتبع ذلك تعداد النعم والزام الحجة على تقريره باستجلاب
العبادة بتنبيهها على انها وان جلت عن ان تحصى فهى غير منفكة عن ان لله تعالى فيها نعما جمة
عن تقصيركم فى اداء شكرها رحيم لا يقطعها لتفريطكم ولا يعاجلكم بالعقوبة على كفرانها والله يعلم ما
تسرون وما تعلنون من عقايدكم واعمالكم ومواعيد وتنبيه للمشرك باعتبار العلم والذين يدعون
من دون الله اى والالهة الذين تعبدونهم من دونه وقراء عاصم ويعقوب تدعون بالياء لا يخلقون شيئا

لما نفى المشاركة بين من يخلق ومن لا يخلق عطف لبيتج انهم لا يشاركونه ثم اكد ذلك بان اثبت لهم صفات
تنافى الالوهية فقال وهم يخلقون لانها ذوات ممكنة مفتقرة الوجود الى الخالق والاله ينبغى ان يكون واجب
الوجود اموات ما لا يعتريهم الحيوة او مولت حالا او مآلا اعزاء احياء بالذات ليتناول كل معبود
والاله ينبغى ان يكون حيا بالذات لا يعتريه الممات وما يشعرون ايان يبعثون ولا يعلمون وقت بعثهم او بعث
عبدتهم فكيف يكون لهم وقت اجزاء على عبادتهم والاله ينبغى ان يكون عالما بالغيوب مقدرا للثواب والعقاب
وفيه تنبيه على ان البعث من توابع التكليف الهكم اله واحد تكرير للدعوى بعد اقامة الحجج فالذين لا يؤمنون
بالاخرة قلوبهم منكرة وهم مستكبرون بيان لما اقتضى صارفا بعد وضوح الحق وذكر عدم ايمانهم فى الآخرة
لان المؤمن بها يكون طالبا للدلايل متأملا فيما يسمع فينتفع به والكافر لما يكون حاله بالعكس وانكار قلوبهم حالا
يعرف الا بالبرهان اتباعا للاسلاف ورجوعا الى المالوف فانه يناقض النظر والاستكبار عن اتباع الرسول وتصديقه
والالتفات الى قوله والاول هو المعروف فى الباب ولذكر رتب عليه ثبوت الاخرين لا جرم حقا ان الله يعلم ما يسرون
وما يعلنون فيجازيهم وهو وعيد موضع الرفع بجرم بصدرا وفعل انه لا يحب المستكبرين فضلا عن الذين استكبروا
عن توحيده واتباع رسوله واذا قيل لهم ماذا انزل ربكم القايل بعضهم على التهكم او الواقدون عليهم
او المسلمون قالوا اساطير الاولين اى ما تدعون نزوله او المنزل اساطير الاولين واتى سموه منزلا
على التهكم او على الفرض اى على تقدير انه منزل فهو اساطير لا تحقيق فيه والقايلون له قيل هم المقتسمون
لبحلوا اوزارهم كاملة يوم القيمة اى قالوا ذلك اضلالا للناس فحملوا اوزار اضلالهم كاملة فان اضلالهم
بتجهيز رسوخهم فى الضلال ومن اوزار الذين يضلونهم وبعض اوزار ضلال من يضلونهم وموجبة
التسبب بغير علم حال من المفعول اى يضلونهم غير عالمين انهم ضلال وفايدتها الدلالة على ان جهلهم
لا يعذرهم اذ كان علمهم ان يجتنبوا وميزوا بين المحق والمبطل الا ساء ما يزرون بئس شيا يزرونه
فعلهم قد مكر الذين من قبلهم اى سووا منصوبات ليمكروا بها رسل الله فاتى الله بنيانهم من القواعد
فاتاها امره من جهة العمد التى بنوا عليها بان ضعضعت فخر عليهم السقف من فوقهم وصار سبب
هلاكهم واتاهم العذاب من حيث لا يشعرون لا يحتسبون ولا يتوقعون وهو على سبيل التمثيل
وقيل المراد به نمرود بن كنعان بنى الصرح ببابل ستمائة ذراع فى السماء ليتوصل الى السماء
فاصبت الريح فرجته عليه وعلى قومه فهلكوا ثم يوم القيمة يخزيهم يذلهم ويعذبهم بالنار كقوله ربنا انك من
تدخل النار فقد اخزيته ويقول اين شركائى اضافها اليه تنفسا استهزاء او حكاية لاضافتهم زيادة
فى توبيخهم وقراء البزى بخلاف عنه اين شركاى بغير همزة والباقون بالهمزة الذين كنتم تشاقون
فيهم تعادون المؤمنين فى شانهم وقراء نافع بكسر النون بعنى تشاقونى فان مشاقة المؤمنين كمشاقة
قال الذين اوتوا العلم اى الانبياء والعلماء الذين كانوا يدعونهم الى التوحيد فشاقونهم ويستكبرون

اى يقول الانبياء عليهم الصلوات والتسليمات
والعلماء عليهم الرحمة والغفران شماتة
ان لخزى اليوم والسوء الان اى هذه فالشر
مشروط المكذبين

والجبن لا يستعمل الا بالشر وقال الذين اشركوا لو شاء الله ما عبدنا من دونه من شئ
نحن ولا اباؤنا ولا حرمنا من دونه من شئ انما قالوا ذلك استهزاء او صنعا للبعثة والتكليف
متمسكين بان ما شاء الله يجب وما لم يشأ يمتنع فما الغاهم فيما وانكار الفتح والنكير عليهم
من الشرك وتحريم البحاير وكونهم محتجين بانها لو كانت مستقبحة ما شاء الله صدورها
عنهم وليشاء خلافه فلجيا اليه لا اعتذارا اذ هم يعتقدون وقبح اقبح فيما بعد بنسبة على الجواب
من الشبهتين كذلك فعل الذين من قبلهم فاشركوا بالله وحرموا حلله وردوا رسله دليل على قول
الا البلاغ المبين الا البلاغ الموضح للحق وهو ان لم يوفق فى هدى من شاء الله هداه لكنه يؤدى اليه
على سبيل التوسط وما شاء الله وقوعه انما يجب وقوعه اما مطلقا بل بأسباب قدرها له بين
ان البعث جرت به السنة الالهية فى الامم كلها سببا لهدى من اراد اهتداءه وزيادة الضلال
لمن اراد ضلاله كالغذاء الصالح فانه ينفع المزاج السوى ويقويه ويضر المنحرف ويفنيه ولقد بعثنا فى كل امة رسولا ان اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت يامر بعبادة الله واجتناب
الطاغوت فمنهم من هدى الله وفقهم للايمان بارشادهم ومنهم من حقت عليه الضلالة اذ لم يوفقهم
ولم يرد هدايتهم وفيه تنبيه على فساد الشبهة الثانية لما فيه من الدلالة على ان تحقق الضلال ونبانه
بفعل الله واراداته من حيث انه قسيم من هدى الله وقد صرح فى الاية الاولى فسيروا فى الارض
يا معشر قريش فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين من عاد وثمود وغيرهم لعلكم تعتبرون ان تحرص
بالجهد على هداهم فان الله لا يهدى من يضل من يرد ضلاله وهو المبرأ عن حقت عليه الضلالة وقرئ
على المجهول لا يهدى على البناء للمفعول وهو ابلغ وما لهم من ناصرين من يدفع العذاب عنهم
واقسموا بالله جهد ايمانهم لا يبعث الله من يموت عطف على وقال الذين اشركوا ابدانا بانهم لما انكروا
التوحيد انكروا البعث مقسمين عليه زيادة فى البت على فساده وقدرة الله عليهم بلغ رد قولهم
بلى يبعثهم وعدا مصدر مؤكد لنفسه وهو ما دل عليه بلى فان يبعث موعد من الله عليه انجازه لا يتناع
الخلف فى وعد اولان البعث مقتض حكمة اخرى للوعد ولكن اكثر الناس لا يعلمون انهم
يبعثون اما لعدم علمهم بانه من مواجب الحكمة التى جرت عادته بمراعاتها واما لقصور نظرهم
بالمألوف فيتمادون فى مشاعرهم فعال لما يبعثهم اى يبعثهم ليبين لهم الذى
يختلفون فيه وهو الحق وليعلم الذين كفروا انهم كانوا كاذبين فيما كانوا يزعمون وهو اشارة الى السبب
الذاتى لبعث المقتضى له من حيث الحكمة وهو التمييز بين الحق والباطل والمحق والمبطل بالثواب
والعقاب ثم قال انما قولنا لشئ اذا اردناه ان نقول له كن فيكون وهو بيان امكانه وتقريره ان
تكوين الله تعالى محض قدرته ومشيته لا توقف له على سبق المواد والمدد والآلات التى تعمل فيها المكنة

عليهم او الملايكة ان الخزى اليوم والسوء الذلة والعذاب على الكافرين وفايدة قوله اظهار الشماتة ونسبة الاهانة وحكاية لان يكون لطفا لمن سمعه الذين تتوفيهم الملايكة وقرا، حمزة بالياء وقرئ بادغام التاء فى التاء وموضع الموصول يحتمل الاوجه الثلثة ظالمى انفسهم بان عرضوها للعذاب المخلد فالقوا السلم فسالموا واخبتوا حين عاينوا الموت ما كنا نعمل قايلين ما كنا نعمل من سوء كفر وعدوان ويجوز ان يكون تفسيرا للسلم على ان المراد به القول الدال على الاستسلام بلى اى نعم جيهم الملايكة بلى ان الله عليم بما كنتم تعملون فهو مجازيكم عليه وقيل قوله فالقوا السلم الى آخر الاية استيناف ورجوع الى شرح حالهم يوم القيمة وعلى هذا اول من لم يجوز الكذب يومئذ ما كنا نعمل من سوء بانا لم نكن فى زعمنا واعتقادنا عاملين سوء واحتمل ان يكون المراد عليهم موالله واولوا العلم قادوا ابواب جهنم كل صنف بابها المعد له وقيل ابواب جهنم اصناف عذابها خالدين فيها فبئس مثوى المتكبرين جهنم وقيل للذين تقوا بغى المؤمنين اذ انزل ربكم قالوا خيرا اى انزل خيرا ونصبه دليل على انهم لم يتلعثموا فى الجواب واطبقوا على السوال معترفين بالانزال على خلاف الكفرة وروى ان احياء العرب كانوا يبعثون ايام الموسم من يأتيهم بخبر النبى عليه السلام فاذا جاء الوافد المفتهمن قالوا له ما قالوا واذا جاء المؤمنين قالوا له ذلك للذين احسنوا فى هذه الدنيا حسنة مكافاة فى الدنيا ولدار الاخرة خير اى ولثوابهم فى الاخرة خير منها وهو وعد للذين اتقوا على قولهم ويجوز ان يكون ما بعد حكاية لقولهم بدلا او تفسيرا للخير على انه منتصب بقالوا ولنعم دار المتقين دار الاخرة فحذف المخصوص بالمدح لدلالة ما قبله عليه وقوله جنات عدن خبر مبتدا محذوف ويجوز ان يكون المخصوص بالمدح يدخلونها تجرى من تحتها الانهار لهم فيها ما يشاؤن من انواع المشتهيات وفى تقديم الظرف تنبيه على ان الانسان لا يجد جميع ما تزين الآنة الجنة كذلك يجزى الله المتقين مثل هذا الجزاء يجزيهم وهو يؤيد الوجه الاول الذين تتوفاهم الملايكة طيبين طاهرين من ظلم انفسهم بالكفر والمعاصى لانه فى مقابلة ظالمى انفسهم وقيل فوجئ بشارة الملايكة اياهم بالجنة او طيبين بقبض ارواحهم لتوجه نفوسهم بالكلية الى حضرة القدس يقولون سلام عليكم لا يحيقكم بعد مكروه ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون حين يبعثون فانها معدة لكم على اعمالكم وقيل هذا القول وقت الحشر لان الامر بالدخول حينيذ هل ينظرون ما ينتظر الكفار المارد ذكرهم الا ان تاتيهم الملايكة لقبض ارواحهم وقرا، حمزة والكسائى بالتا، او ياتى امر ربك القيمة او العذاب المتاصل كذلك مثل ذلك الفعل من الشرك والتكذيب فعل الذين من قبلهم فاصابهم ما اصابوا وما ظلمهم الله بتدميرهم ولكن كانوا انفسهم يظلمون بكفرهم ومعاصيهم المؤدية اليه فاصابهم سيات ما عملوا اى جزاء سيات اعمالهم على حذف المضاف وتسمية الجزاء باسمها للمشاكلة وحاق بهم ما كانوا به يستهزؤن فاحاط بهم جزاؤه

تكوين الاشياء ابتداء بلا سبق مادة ومثال امكن له تكوينها اعادة بعد ونصب ابن عامر والكسائي
فيكون هنا وفي يس عطفا على نقول وجوابا للامر والذين هاجروا في الله من بعد ما ظلموا
ثم رسول الله واصحابه الهاجرون ظلمهم قريش فهاجر بعضهم الى الحبشة ثم الى المدينة وبعضهم
الى المدينة او المحبوسون المعذبون بمكة بعد هجرة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بلال وصهيب
وخباب وعابس وابو جندل وسهيل وقوله في الله اي في حقه ولوجهه لنبوئنهم في الدنيا حسنة
مباءة حسنة وهي المدينة او نبوءة حسنة وللاجر الآخرة اكبر مما يعجل لهم في الدنيا وعن عمر انه كان
اذا اعطى رجلا من المهاجرين عطاء قال لخذ بارك الله لك فيه هذا ما وعدك الله في الدنيا وما لك
في الآخرة افضل لو كانوا يعلمون الضمير للكفار اي لو علموا ذلك لزادوا في اجتهادهم وصبرهم الذين صبروا على الشدائد
كاذى الكفرة ومفارقة الوطن ومحله النصب او الرفع على المدح وعلى ربهم يتوكلون منقطعين الى الله
مفوضين اليه الامر كله وما ارسلنا من قبلك الا رجالا يوحى اليهم رد لقول قريش الله اعظم من ان يكون
رسوله بشرا اي جرت سنة الالهية بان لا يبعث للدعوة العامة الا بشرا يوحى اليه على السنة
الملائكة والحكمة في ذكر ذكرت في سورة الانعام فان شككتم فيه فاسئلوا اهل الذكر اهل الكتاب
او علماء الاخبار ليعلموكم ان كنتم لا تعلمون وفي الآية دليل على انه تعالى لم يرسل امراة ولا ملكا للدعوة
العامة واما قوله جاعل الملائكة رسلا معناه رسلا اليه الملائكة او اليه الانبياء وقيل لم يبعثوا الى
الانبياء الا متمثلين بصور الرجال وروى عن ابي حنيفة رضي الله عنه انه صلى الله عليه وآله رأى جبريل على صورته التي
عليها مرتين وعلى وجوب المراجعة الى العلماء فيما لا يعلم بالبينات والزبر اي ارسلناهم بالبينات
والزبر اي المجزات والكتب كانه جواب قائل قال بم ارسلوا ويجوز ان يتعلق بما ارسلنا محذوفا اي الا
مع رجالا اي وما ارسلنا الا رجالا بالبينات كقولك ما ضربت الا زيدا بالسوط او صفة لهم اي رجالا
ملتبسين بالبينات او يوحى على المفعولية او الحال من القائم مقام فاعله على ان قوله فاسئلوا اعتراض
او بلا تعلمون على ان الشرط للتبكيت والالزام وانزلنا اليك الذكر اي القرآن وانما سمي ذكرا لانه موعظة
وتنبيه لتبين للناس ما نزل اليهم في الذكر بتوسط انزاله اليك تما امروا به ونهوا عنه وما تشابه عليهم
والتبيين اعم من ان ينص بالمقصود او يرشد الى ما يدل عليه كالقياس ودليل العقل ولعلهم يتفكرون
وارادة ان يتاملوا فيه فيتنبهوا للحقايق افامن الذين مكروا السيآت اي المكرات السيئة وهم
الذين احتالوا لهلاك الانبياء او الذين مكروا برسول الله وراموا صد اصحابه عن الايمان ان يخسف
الله بهم الارض كما خسف بقارون او يأتيهم العذاب من حيث لا يشعرون بغتة من جانب السماء
كما فعل بقوم لوط عم او يأخذهم في تقلبهم اي متقلبين في مسايرهم ومتاجرهم فما هم بمعجزين او يأخذهم

على تخوف على مخافة بان يهلك قوما قبلهم فيتخوفوا فيأتيهم العذاب وهم متخوفون او على ان ينقص
شيئا بعد شيء في انفسهم واموالهم حتى يهلكوا من تخوفته اذا انتقصته روي ان عمر رضي الله عنه قال على
المنبر ما تقولون فيها فسكتوا فقال شيخ من هذيل هذه لغتنا التخوف التنقص فقال هل تعرف العرب
ذلك في اشعارها قال نعم قال شاعرنا ابو كبير الهذلي يصف ناقته تخوف الرحل منها تامكا قردا كما
تخوف عود النبعة السفن فقال عمر عليكم بديوانكم لا تضلوا قالوا وما ديواننا قال شعر الجاهلية
فان فيه تفسير كتابكم ومعاني كلامكم فان ربكم لرؤف رحيم حيث لا يعاجلكم بالعقوبة او مع ما يرى اليه
ما خلق الله من شيء استفهام انكاري قد رأوا امثال هذه الصنايع فما بالهم لم يتفكروا فيه ليظهر
لهم كمال قدرته وقهره فيخافوه وما موصولة مبهمة بينها يتفيؤا ظلاله اي او لم ينظروا الى المخلوقات
التي لها ظلال متفيئة وقرأ حمزة والكسائي تروا بالتاء وابو عمرو يتفيؤا بالياء عن اليمانية
والشمائل عن ايمانها وشمايلها اي عن جانبي كل واحد منها استعارة عن يمين الانسان وشماله ولعل
توحيد اليمين وجمع الشمايل لاعتبار اللفظ والمعنى كتوحيد الضمير في ظلاله وجمعه في قوله سجدا لله
وهم داخرون وسجودها حالان من الضمير في ظلاله والمراد من السجود الاستسلام سواء كان بالطبع
او الاختيار يقال سجدت النخلة اذا مالت لكثرة الحمل وسجد البعير اذا طاطأ راسه ليركب او ليحمل عليه
من الظلال وهم داخرون حال من الضمير المضاف يرجع الظلال بارتفاع الشمس وانحدارها او باختلاف
مشارقها ومغاربها بتقدير الله تعالى من جانب الى جانب منقادة لما قدر لها من التفيؤ او واقعة
على الارض منصفقة لها على هيئة الساجد والاجرام في انفسها ايضا داخرة اي صاغرة منقادة لافعال
فيها وجمع داخرون بالواو والنون من جملتها من يعقل اولان الدخور من اوصاف العقلاء وقيل المراد بما لهم
والشمايل يمين الفلك وهو جانبه الشرقي لان الكواكب تظهر منه آخذة في الارتفاع والتطوع
وشماله وهو الجانب الغربي المقابل له فان الظلال في اول النهار يبتدئ من المشرق واقعة على الربع
الغربي من الارض وعند الزوال يبتدئ من المغرب واقعة على الربع الشرقي من الارض ولله يسجد ما
في السموات وما في الارض اي ينقاد انقياد الارادة وتأثير طبعا والانقياد لتكليفه وامره طوعا
فيصح اسناده الى عامة اهل السموات والارض وقوله من دابة بيان لما لان الدبيب هي الحركة
الجسمانية سواء في ارض او سماء والملائكة عطف على المبين به عطف جبريل على الملائكة للتعظيم او
عطف المجملات على الجسمانيات وبه احتج من قال ان الملائكة ارواح مجردة او بيان لما في الارض
والملائكة تكرير لما في السموات وتعيين له اجلالا او تعظيما او المراد بها ما يكتبها من الحفظة وغيرهم
وما ايما استعمل للعقلاء كما استعمل لضربهم كان استعمالها حيث اجتمع القبيلان او ايثر من اطلاق من تغليبا
للعقلاء وهم لا يستكبرون عن عبادته يخافون ربهم من فوقهم يخافونه ان يرسل عذابا من فوقهم او

او يخافونه وهو فوقهم بالقهر كقوله وهو القاهر فوق عباده والجملة حال من الضمير في لا يستكبرون
او بيان له وتقرير لان من خاف الله لم يستكبر عن عبادته ويفعلون ما يؤمرون من الطاعة
والتدبير وفيه دليل على ان الملائكة مكلفون مدارون بين الخوف والرجاء وقال الله لا تتخذوا
الهين اثنين ذكر العدد مع المعدود يدل عليه دلالة على ان مساق النهي اليه وايماء بان لا تثنية
تنافي الالهية كما ذكر الواحد في قوله انما هو اله واحد للدلالة على ان المقصود اثبات الواحدانية دون
الالهية او للتنبيه على ان الوحي من لوازم الالهية فايايَ فارهبون نقل من الغيبة لما في التكلم مبالغة
في الترهيب ونصب بالمقصود كانه قال فانا ذكر الاله الواحد فايايَ فارهبون لا غيره وله ما في
السموات والارض خلقا وملكا وله الدين دائما لطائعٍ واصبا لازما فمن اتقى غير الله ضل وله ما في
بان يرهب منه وقيل واصبا من الوصب اي وله الدين ذا كلفة وقيل الدين الجزاء اي وله الجزاء
دايما لا ينقطع ثوابه لمن آمن وعقابه لمن كفر افغير الله تتقون ولا ضار سواه كما لا نافع غيره كما
قال وما بكم من نعمة فمن الله وايّ شيءٍ اتصل بكم من نعمة فهو من الله وما شرطية او موصولة متضمنة
معنى الشرط باعتبار الاخبار دون الحصول فان استقرار النعمة بهم يكون سببا للاخبار بانها من الله لا
لحصولها منه ثم اذا مسكم الضر فاليه تجارون ثم اذا كشف الضر عنكم اذا فريق منكم بربهم يشركون وضع لكفرهم
والاستغاثة ثم اذا كشف الضر عنكم اذا فريق منكم بربهم يشركون وضع لكفرهم بعبادة غيره
هذا اذا كان الخطاب عاما فان كان خاصا بالمشركين كان من للبيان كانه قال فاذا فريق وهم انتم
ويجوز ان يكون من للتبعيض على ان يعتبر بعضهم كقوله فلما نجاهم الى البر فمنهم مقتصد ما اتيناهم
من نعمة الكشف كانهم قصدوا بشركهم كفران النعمة وانكارها من الله فتمتعوا امر تهديد فسوف تعلمون
اغلظ وعيد وقرئ فيتمتعوا مبنيا للمفعول عطفا على ليكفروا وعلى هذا جاز ان يكون اللام لام
الامر الوارد للتهديد والفاء للسبب وتجعلون لما لا يعلمون اي لالهتهم التي لا علم لها لانها جماد فيكون
الضمير لما او التي لا يعلمون انها تعتقد فيها جهالات مثل انها تضر وتنفع وتشفع لهم على ان العايد الى المحذوف
او لجهلهم على ان ما مصدرية والمجعول له محذوف للعلم به نصيبا مما رزقناهم من الزروع والانعام
تالله لتسئلن عما كنتم تفترون من انها آلهة حقيقة بالتقرب اليها وسوء عبدلم عليه وتجعلون لله البنات
كانت خزاعة وكنانة يقولون الملائكة بنات الله سبحانه تنزيها له من قولهم او تعجب منه ولهم ما يشتهون
يعني البنين ويجوز فيما يشتهون الرفع بالابتداء والنصب بالعطف على البنات على ان الجعلي بمعنى
الاختيار وسوء ان افضى الى ان يكون ضمير الفاعل والمفعول لشيء واحد لكنه لا يبعد بجوز به في
المعطوف واذا بشر احدهم بالانثى اخبر بولادتها ظل وجهه صار اليه دام النهار كله سودا من الكآبة
والحياء من الناس واسوداد الوجه كناية عن الاغتمام والتشويه وهو كظيم مملوء غيظا على المرأة

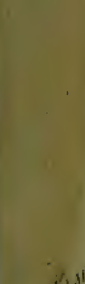

يتوارى من القوم يستخفي منهم من سوء ما بشر به من سوء المبشر به عرفا يمسكه محزنا نفسه
متفكرا ان يتركه على هون ذل ام يدسه في التراب ام يخفيه فيه وبئس وتذكير الضمير للفظ ما وقرئ
التانيث فيهما الا ساء ما يحكمون حيث يجعلون لمن تعالى عن الولد ما هذا محله عندهم للذين لا يؤمنون
بالاخرة مثل السوء صفة السوء وهي الحاجة الى الولد المتأدية بالموت واشتهاء الذكور استظهارا
بهم وكراهة الاناث ووأد هن خشية الاملاق ولله المثل الاعلى وهو الوجوب الذاتة والغنى المطلق
والجود الفايض والتنزاهة عن صفات المخلوقين وهو العزيز الحكيم المتفرد بكمال القدرة والحكمة
ولو يواخذ الله الناس بظلمهم بكفرهم ومعاصيهم ما ترك عليها على الارض وانما اضمرها من غير ذكر لدلالة
الناس او الدابة عليها من دابة قط بشوم ظلمهم وعن ابن مسعود كاد الجعل يهلك في جحره بذنب ابن
آدم او من دابة ظالمة وقيل لو اهلك الآباء بكفرهم لم يكن الابناء ولكن يؤخرهم الى اجل مسمى سماه لا يعلمه
او لعذابهم يوم يتوفاهم فاذا جاء اجلهم لا يستاخرون ساعة ولا يستقدمون بل هلكوا او عذبوا جميعا
لا محالة ولا يلزم من عموم الناس واضافة الظلم اليهم ان يكون كلهم ظالمين حتى الانبياء عليهم السلام
لجواز ان يضاف اليهم ما شاع فيهم وصدر عن اكثرهم ويجعلون لله ما يكرهون ما يكرهونه لانفسهم
من البنات والشركاء في الرياسة والاستخفاف بالرسل وارذل الاموال وتصف السنتهم الكذب
مع ذكرهم الحسنى عطف على ان لهم الحسنى عند الله كقوله ولئن رجعت الى ربي ان لي عنده للحسنى وقرأ الكذب
جمع كذوب صفة الالسنة لا جرم ان لهم النار ردّ لكلامهم واثبات لضده وانهم مفرطون مقدمون
الى النار من افرطته في طلب الماء اذا قدمته وقرأ نافع بكسر الراء على انه من الافراط في المعاصي
وقرئ بالتشديد مفتوحا من فرطته في طلب الماء ومكسورا من التفريط في الطاعات تالله لقد
ارسلنا الى امم من قبلك فزين لهم الشيطان اعمالهم فاصروا على قبايحها وكفروا بالمرسلين
فهو وليهم اليوم اي في الدنيا وعبر بالبوم عن زمانها او فهو وليهم حين كان يزين لهم اويوم القيمة
على انه حكاية حال ماضية او آتية ويجوز ان يكون الضمير لقريش اي زين الشيطان للكفرة المتقدمين
اعمالهم وهو ولي هؤلاء اليوم يغريهم ويغويهم وان يقدر مضاف اي فهو ولي امثالهم فالولي
القرين او الناصر فيكون نفيا للناصر لهم على ابلغ الوجوه ولهم عذاب اليم في القيمة وما انزلنا
عليك الكتاب الا لتبين لهم الذي اختلفوا فيه من التوحيد والقدر واحوال المعاد واحكام
الاحوال وهدى ورحمة لقوم يؤمنون معطوفان على محل لتبين فانهما فعلا المنزل لخلاف التبين
والله انزل من السماء ماء فاحيا به الارض بعد موتها انبت فيها انواع النبات بعد يبسها ان في ذلك
لاية لقوم يسمعون سماع تدبر وانصاف وان لكم في الانعام لعبرة دلالة يعتبر بها من الجهل الى العلم
نسقيكم مما في بطونه استيناف لبيان العبرة وانما ذكر الضمير وحده ههنا للفظ والله في سورة المؤمنين

للبعض فان الانعام اسم جمع ولذلك عن سيبويه في المفردات المبنية على افعال كاخلاق واكياس ومن قال
انه جمع نعم جعل الضمير للبعض فان اللبن لبعضها دون جميعها او لواحد اكتفى على المعنى فان المراد به
الجنس وقرأ نافع وابن عامر وابو بكر ويعقوب نسقيكم بالفتح هنا وفي المؤمنين من بين فرث
ودم لبنا فانه تخلق من بعض اجزاء الدم المتولد من الاجزاء اللطيفة التي في الفرث وهو الاشياء
الماكولة الملهضمة بعض الانهضام في الكرش وعن ابن عباس ان البهيمة اذا اعتلفت وانطبخ
العلف في كرشها كان اسفله فرثا واوسطه لبنا واعلاه دما ولعله ان صح فالمراد ان اوسطه يكون
مادة اللبن واعلاه مادة الدم الذي يغذي البدن لانهما لا يتكونان في الكرش بل الكبد بجذب صفوة
الطعام الملهضم في الكرش ويبقى ثفله وهو الفرث ثم يمسكها دينما يهضمها هضما ثانيا فيحدث انحلاط
ارقه معها مائية فتميز القوة المميزة تلك المائية بما زاد على قدر الحاجة من المرتين ويدفعها الى
الكلية والمثانة والمخاط ثم توزع البالغ على الاعضاء بحسبها فيجري الى كل حقه على ما يليق به بتقدير
الحكيم العليم ثم ان كان الحيوان انثى زاد اخلاطها على قدر غذائها لاستيلاء البرد والرطوبة على مزاجها
فيندفع الزائد اولا الى الرحم لاجل الجنين فاذا انفصل انصب ذلك الزائد او بعضه الى الضروع ن
فيبيضها بجاورة لحومها العدية البيض فيصير لبنا ومن تدبر صنع الله في احداث الاخلاط والالبان
واعداد مقارها ومجاريها والاسباب الموادة لها والقوى المتصرفة فيها كل وقت على ما يليق به اضطر
الى الاقرار بكمال حكمته وتناهي رحمته وسن الاولى تبعيضيه لان اللبن بعض ما في بطونها والثانية
ابتدائية كقولك سقيت من الحوض لان بين الفرث والدم المحل الذي يبتدئ منه الاستقاء وهي
متعلقة بنسقيكم او حال من لبنا قدمت عليه لتنكيره وللتنبيه على انه موضع العبرة خالصا صافيا
لا يستصحب لون الدم ولا رائحة الفرث او مصفى مما يصحبه من الاجزاء الكثيفة بتضييق مخرجه
سايغا للشاربين سهل المرور في حلقهم وقرئ سيغا بالتشديد والتخفيف ومن ثمرات النخيل
والاعناب متعلق بمحذوف اي ونسقيكم من ثمرات النخيل والاعناب اي من عصيرها تتخذون
منه سكرا استيناف لبيان الامتنان او تتخذون منه تكرير للظرف تاكيدا او خبر لمحذوف صفته
تتخذون اي ومن ثمرات النخيل والاعناب ثمرات تتخذون منه وتذكير الضمير على الوجهين الاولين لانه
للمضاف المحذوف الذي هو العصير او لان الثمرات بمعنى الثمر والسكر مصدر سمي به الخمر ورزقا حسنا
كالنبيذ والدبس والخل والآية ان كانت سابقة على تحريم الخمر فالمراد به كل ما منها والا
فجامعة بين العتاب والمنة وقيل السكر النبيذ وقيل الطعم قال جعلت اعراض الكرام سكرا
اي تقلت باعراضهم وقيل ما يسد الجوع من السكر فيكون الرزق ما يحصل من ثمانه انة في ذلك
لاية لقوم يعقلون يتفكرون عقولهم بالنظر والتامل في الآيات واوحى ويكلا الى النحل الهمها

وقذف في قلوبها وقرئ الى النحل بفتحتين ان اتخذي ويجوز ان يكون مفسرة لان في الايحاء معنى القول
وتانيث الضمير على المعنى فان النحل مذكر من الجبال بيوتا ومن الشجر ومما يعرشون ذكر بحرف التبعيض
لانها لا تبني في كل جبل وكل شجر وكل ما يعرش من كرم او سقف ولا في كل مكان وانما سمى ما تبنيه
فيه بيتا تشبيها ببناء الانسان لما فيه من حسن الصنعة وصحة الهمة التي لا يقوى عليها حذاق
المهندسين الآبالات وانظار دقيقة ولعل ذكره للتنبيه على ذلك وقرئ بيوتا بكسر الباء للاتباع
وقراء ابن عامر وابو بكر يعرشون بكسر الراء ثم كلي من كل الثمرات من كل ثمرة تشتهينها مرة وخلوها
فاسلكي ما اكلت سبل ربك في مسالكه التي تجيل فيها بقدرته النور المرتعى لها من اجوافك وفاسلكي
الطرق التي الهمك في عمل العسل او فاسلكي راجعة الى بيوتك سبل ربك لا تتوعر عليك ولا تتبلس
ذللا جمع ذلول وهي حال من السبل اي مذللة ذللها الله وسهلها لك او من الضمير في اسلكي اي وانت ذللا
منقادة لما امرت به يخرج من بطونها كانه عدل به عن خطاب النحل الى خطاب الناس لانه محل الانعام
عليهم والمقصود من خلق النحل والهامه لاجلهم شراب يعني العسل لما يشرب واحتج به من زعم
ان النحل ياكل الازهار والاوراق المعطرة فتستحيل في باطنها عسلا ثم قيء ادخار للشتاء ومن زعم
انه يلتقط بافواهها اجزاء طلية حلوة صغيرة منفرقة على الاوراق والازهار ويضعها في بيوتها
ادخارا فاذا اجتمع في بيوتها شيء كثير منها كان العسل فسر البطون بالافواه مختلف الوانه ابيض واسود
بسبب اختلاف سن النحل او الفصل فيه شفاء للناس اما بنفسه كما في الامراض البلغمية او مع غيره
كمادة سايرالامراض اذ قلما يكون معجون الا والعسل جزء منه مع ان التنكير فيه مشعر بالتبعيض
ويجوز ان يكون للتعظيم وعن قتادة ان رجلا جاء الى رسول الله ﷺ ان اخي يشتكي بطنه فقال
اسقه العسل فذهب ثم رجع فقال قد سقيته فما نفع فقال اذهب واسقه عسلا فقد صدق الله
وكذب بطن اخيك فسقاه الله فبراء فكانما نشط من عقال وقيل الضمير للقرآن ولما بين الله
من احوال النحل ان في ذلك لاية لقوم يتفكرون فان من تدبر اختصاص النحل بتلك العلوم
الدقيقة والافعال العجيبة حق التدبر علم قطعا انه لا بد له من قادر حكيم يلهمها ذلك ويحملها عليه
والله خلقكم ثم يتوفيكم باجال مختلفة ومنكم من يرد يعاد الى ارذل العمر اخسه يعني الهرم الذي يثنى
الطفولية في نقصان القوة والعقل وقيل هو سبعون سنة وقيل خمس وسبعون لكيلا يعلم بعد
علم شيئا ليصير الى حالة يشبه حال الطفولية في النسيان وسوء الفهم ان الله عليم بمقادير اعمالهم قدير
حيث انشأ الشيب في رأسه دون سائر اعضائه وفيه تنبيه على ان تفاوت آجال الناس ليس الا بتقدير
قادر حكيم ركب ابنيتهم وعدل امزجتهم على قدر معلوم ولو كان ذلك مقتضى الطباع لم يبلغ النفاد
هذا المبلغ والله فضل بعضكم على بعض في الرزق فمنكم غني ومنكم فقير ومنكم موال يتولون رزقهم

مما ليكم

ورزق غيرهم ومنكم مما ملكت ايمانكم على خلاف ذلك فما الذين فضلوا برادي رزقهم معطي رزقهم على ما ملكت
ايمانهم على مما ليكم فانهم ما يردون عليهم رزقهم الذي جعله الله في ايديهم فهم فيه سواء فالموالي والمماليك
سواء في ان الله رزقهم فالجملة لازمة للجملة المنفية او مقررة لها ويجوز ان يكون واقعة موقع الجواب
كانه قيل فما الذين فضلوا برادي رزقهم على ما ملكت ايمانهم فيستووا في الرزق على انه نفي وانكار
على المشركين فانهم يشركون بالله بعض مخلوقاته في الالوهية ولا يرضون ان يشاركهم عبيدهم
فيما انعم الله عليهم فيساويهم فيه افبنعمة الله يجحدون حيث يتخذون له شركاء فانه يقتضي ان يضاف
اليهم بعض ما انعم الله عليهم ويجحدوا انه من عند الله او حيث انكروا امثال هذه الحجج بعد ما انعم الله
عليهم بايضاحها والباء لتضمن الجحود معنى الكفر وقراءة ابو بكر يجحدون بالتاء لقوله خلقكم وفضل
بعضكم والله جعل لكم من انفسكم ازواجا اي من جنسكم لتناسبوا بها وليكون اولادكم منكم وقيل هو
خلق حواء من آدم وجعل لكم من ازواجكم بنين وحفدة اي اولادا اولاد اولاد او بنات فان الحافد هو المسرع
في الخدمة والبنات يخدمن في البيوت اتم خدمة وقيل هم الاختان على البنات وقيل الربائب وكنة
ان يراد بها البنون انفسهم والعطف لتغاير الوصفين ورزقكم من الطيبات من اللذايذ والحلالات وفي
للتبعيض فان المرزوق في الدنيا انموذج منها انبالباطل يؤمنون ويتوان الاصنام ينفعهم او ان من الطيبات
ما يحرم عليهم كالبحائر والسوايب ونعمة الله يكفرون حيث اضافوا نعم الله الى الاصنام او حيث قابلوا شكر
ما خولهم وتقديم الصلة على العامل اما للاهتمام او لايهام التخصيص مبالغة او للمحافظة على الفواصل ويعبدون
من دون الله ما لا يملك لهم رزقا من السموات والارض شيئا من مطر وبنات ان جعلته مصدرا فشيئا
منصوب به والا فبدل عنه ولا يستطيعون ان يتملكوه اولا يستطيعون اصلا وجمع الضمير فيه
لتوحيد في للاملاك لان ما موزد في معنى الالهة ويجوز ان يعود الى الكفار اي ولا يستطيع بعولا، مع
انهم احياء متصرفون شيئا من ذلك فكيف بالجماد فلا تضربوا لله الامثال فلا تجعلوا له امثالا تشركون به او
تقيسونه عليه فان ضرب المثل تشبيه حال بحال ان الله يعلم فسادما يقولون عليه من القياس على
ان عباده عبيد الملك اذا دخل في التعظيم من عباده او عظم جرمكم فيما تفعلون وانتم لا تعلمون ذلك
او لو علمتموه لما اجترأتم عليه فهو تعليل للنهي او انه يعلم كنه الاشياء وانتم لا تعلمونه فدعوا رايكم دون
نصه وبجوز ان يراد فلا تضربوا لله الامثال فانه يعلم كيف يضرب الامثال وانتم لا تعلمون ثم علمهم كيف
مثلا لنفسه ولمن يعبده ونه ضرب الله مثلا عبدا مملوكا لا يقدر على شيء ومن رزقناه منا رزقا
حسنا فهو ينفق منه سرا وجهرا هل يستوون مثلي ما يشرك به بالمملوك العاجز عن التصرف راسا او مثل
نفسه بالحر المالك الذي رزقه الله مالا كثيرا فهو يتصرف فيه وينفق منه كيف يشاء واحتج بامتناع كل
والتسوية بينهما مع تشاركهما في الجنسية والمخلوقية على امتناع التسوية بين الاصنام التي هي اعجز

متعلق احتج

المخلوقات وبين الله تعالى الغني القادر على الاطلاق وقيل هو تمثيل للكافر والمخذول والمؤمن الموفق
وتقييد العبد بالمملوك للتمييز من الحر فانه ايضا عبد الله وسلب القدرة للتمييز عن المكاتب
والمأذون وجعله قيما للمالك المتصرف يدل على ان المملوك لا يملك والاظهر ان من موصوفة
ليطابق عبدا وجمع الضمير في يستوون لانه للجنسين فان المخ هل يستوي الاحرار والعبيد الحمد
لله كل الحمد له لا يستحقه غيره فضلا عن العبادة لانه مولى النعم كلها بل اكثرهم لا يعلمون فيضيفون
نعمه الى غيره ويعبدونه لاجلها وضرب الله مثلا رجلين احدهما ابكم ولد اخرس لا يفهم ولا يفهم
لا يقدر على شيء من الصنايع والتدابير لنقصان عقله وهو كل على مولاه عيال وثقل على من يلي
امره اينما يوجهه حيثما يرسله مولاه في امر وقرئ يوجه على البناء للمفعول ويوجه بمعنى يتوجه كقوله
اينما اوجه القى سعدا وتوجه بلفظ الماضي لاثبات تخيير ونجح وكفاية مهم هل يستوي هو ومن يامر
بالعدل ومن هو فهم منطيق ذو كفاية ورشد ينفع الناس بحثهم على العدل الشامل المجامع للفضائل
وهو على صراط مستقيم وهو في نفسه على طريق مستقيم لا يتوجه الى مطلب الا ويبلغه باقرب سعي
وانما قابل تلك الصفات بهذين الوصفين لانها كمال ما يقابلها وهذا تمثيل ثان ضربه الله لنفسه
وللاصنام لابطال المشاركة بينه وبينها او للمؤمن والكافر ولله غيب السموات والارض يختص به علمه
لا يعلمه غيره وهو ما غاب فيهما عن العباد بان لم يكن محسوسا ولم يدل عليه محسوس وقيل يوم القيمة
فان علمه غايب عن اهل السموات والارض وما امر الساعة وما امر قيام الساعة في سرعته وتمونه
الا كلمح البصر الا كرجوع الطرف من اعلى احدقة الى اسفلها او هو اقرب او امرها اقرب منه
بان يكون زمان نصف تلك الحركة وهي الآن الذي يسد اوله فيه فانه تعالى يحيي الخلايق دفعة وما يوجد
دفعة كان في آن واو للتخيير او بمعنى بل وقيل معناه ان قيام الساعة وان تراخى فهو عند الله كالشيء
الذي تقولون فيه هو كلمح البصر وهو اقوى مبالغة في استقرابه ان الله على كل شيء قدير فيقدر ان يحيي
الخلايق دفعة كما قدر ان احيا هم متدرجا ثم دل على قدرته فقال والله اخرجكم من بطون امهاتكم
وقرأ الكسايي بكسر الهمزة على انه لغة او اتباع لما قبلها وحمزة بكسرها وكسر الميم والهاء مزيدتان مثلها
في اهراق لا تعلمون شيئا جهالا مستصحبين جهل الجمادية وجعل لكم السمع والابصار والافيدة
اداة تعلمون بها فتحسنون عشاءكم جزئيات الاشياء فتدركونها ثم تثبتون بقلوبكم لمشاركات و
مباينات بينهما بتكرر الاحساس حتى يتحصل لكم العلوم البديهية وتتمكنوا في تحصيل المعالم الكسبية
بالنظر فيها لعلكم تشكرون كي تعرفوا ما انعم عليكم طورا بعد طور فتشكروه الم يروا الى الطير قرأه
ابن عامر وحمزة ويعقوب بالتاء على انه خطاب العامة مسخرات مذللات للطيران بما خلق لها
من الاجنحة والاسباب الموافقة له في جو السماء في الهواء المتباعد من الارض ما يمسكهن فيه الا الله

الموافقة

فانّ ثقل جسدها يقتضي سقوطاً ولا علاقة فوقها ولا دعامة تحتها تمسكها ان في ذلك لآيات تسخير
الطير للطير كن بان خلقها خلقة تمكن معها الطيران وخلق الجو بحيث يمكن الطيران فيها وامساكها
الهواء على خلاف طبعها لقوم يؤمنون لانهم هم المنتفعون والله جعل لكم من بيوتكم سكنا موضعا
تسكنون فيه وقت اقامتكم كالبيوت المتخذة من الحجر والمدر فعل بمعنى مفعول وجعل لكم من جلود
الانعام بيوتا هي القباب المتخذة من الادم ويجوز ان يتناول المتخذ من الوبر والصوف والشعر
فانها من حيث انها تابعة على جلودها تصدق عليها انها من جلودها تستخفونها تجدونها خفيفة
كف عليكم حملها وثقلها يوم ظعنكم وقت ترحالكم ووضعها اوضعنها ويوم اقامتكم وقت الحضر والنزول
قراء الحجازيان والبصريان يوم ظعنكم بالفتح وهو لغة ومن اصوافها واوبارها واشعارها الضمير
للمضافين والوبر للابل والشعر للمعز واضافتها الى ضمير الانعام لانها من جملتها اثاثا ما يبلى ويفنى
ومتاعا ما يتجر به الى حين الى مدة من الزمان فانها لصلابتها تبقى مدة مديدة او الى حين مماتكم او الى ان تقضوا
منه اوطاركم والله جعل لكم مما خلق من الشجر والجبل والابنية وغيرها ظلالا يتقون به حر الشمس
وجعل لكم من الجبال اكنانا مواضع تسكنون لها من الكهوف والبيوت المتخذة فيها جمع كن وجعل لكم
سرابيل ثيابا من القطن والكتان والصوف وغيرها تقيكم الحر خصه بالذكر اكتفاء بأحد الضدين
اولان وقاية الحر كانت اهم عندهم وسرابيل تقيكم باسكم تقيكم كل ما يلبس كذلك كانام هذه النعم
التي تقدمت يتم نعمته عليكم لعلكم تسلمون اي ينظرون في نعمه فتؤمنون به او تنقادون لحكمه
وقرئ تسلمون من السلامة اي تسلمون فتسلمون من العذاب او تنظرون فيها فتسلمون من
الشرك وقيل تسلمون من الجراح بلبس الدروع فان تولوا اعرضوا ولم يقبلوا منك فانما عليك
البلاغ المبين فلا يضرك فانما عليك البلاغ وقد بلغت وهذا من اقامة السبب مقام المسبب
يعرفون نعمة الله اي يعرف المشركون نعمة التي عددتها عليهم وغيرها حيث يعترفون بها وبانها
من الله ثم ينكرونها بعبادتهم غير المنعم بها وقولهم انها بشفاعة الهتنا او بسبب كذا او باعراضهم
عن اداء حقوقها وقيل نعمة الله نبوة محمد عرفوها بالمعجزات ثم انكروها عنادا او معنى ثم استبعاد
الانكار بعد المعرفة واكثرهم الكافرون الجاحدون عنادا وذكر الاكثر اما لان بعضهم لم يعرف الحق
لنقصان العقل او التفريط في النظر او لم يتم عليه الحجة لانه لم يبلغ حد التكليف واما لانه يقام
مقام الكل كما في قوله بل اكثرهم لا يعلمون ويوم نبعث من كل امة شهيدا ونبيها يشهد لهم وعليهم بالكفر
بالايمان والكفر ثم لا يؤذن للذين كفروا في الاعتذار لانعدامه او قبل في الرجوع الى الدنيا وثم لزيادة
ما يحيق بهم من شدة المنع عن الاعتذار لما فيه من الاقناط الكلي على ما يحكى به بعد شهادة الانبياء
عليهم ولا هم يستعتبون ولا هم يسترضون من العتبى وهي الرضا وانتصاب يوم بمحذوف تقديره

واذكروا وخوفهم او نجئ بهم ما لحيق ولكذا قوله واذا رأى الذين ظلموا العذاب فلا يخفف عنهم ولا
ينظرون واذا رأى الذين اشركوا شركاءهم آلهتهم التي دعوها شركاء والشياطين الذين
يشاركوهم في الكفر بالحمل عليه قالوا ربنا هؤلاء شركاؤنا الذين كنا ندعوا من دونك نعبدهم
او نطيعهم وهو اعتراف بانهم كانوا مخطئين في ذلك والتماس بان يشطر عذابهم فالقوا اليهم
القول انكم لكاذبون اي اجابوهم بالتكذيب في انهم شركاء الله او انهم عبدوهم حقيقة وانما عبدوا
اهواءهم كقوله كلا سيكفرون بعبادتهم ولا يمتنع انطاق الله الاصنام بحيث تسمع وفي انهم حملوهم
على الكفر والزموهم اياه كقوله وما كان لي عليكم من سلطان الا ان دعوتكم فاستجبتم لي والقوا الى
الذين ظلموا الى الله يومئذ السلم الاستسلام لحكمه بعد الاستكبار في الدنيا وضل عنهم وضاع عنهم
وبطل ما كانوا يفترون ان آلهتهم تنصرونهم ويشفعون لهم حين كذبوهم وتبرؤا منهم الذين كفروا
وصدوا عن سبيل الله بالمنع عن الاسلام والحمل على الكفر زدناهم عذابا الصدهم فوق العذاب
المستحق بكفرهم بما كانوا يفسدون بكونهم مفسدين بصدهم ويوم نبعث في كل امة شهيدا عليهم
من انفسهم يعني نبيهم فان نبي كل امة بعث منهم وجئنا بك يا محمد شهيدا على هؤلاء على امتك وقتا
عليك الكتاب استينافا وحال باضمار قد تبيانا بيانا بليغا لكل شيء من امور الدين على التفصيل
او الاجمال بالاحالة الى السنة او القياس وهدى ورحمة للجميع وانما جعلا للمحرومين من تقريظه
للمحسنين خاصة ان الله يامر بالعدل بالتوسط في الامور اعتقادا كالتوحيد المتوسط بين
التعطيل والتشريك والعدل بالكسب المتوسط بين الجبر والقدر وعملا كالتعبد باداء الواجبات
المتوسط بين البطالة والترهب وخلقا كالجود المتوسط بين البخل والتبذير والاحسان
احسان الطاعات وهو ما يحسب الكمية كالتطوع بالنوافل او بحسب الكيفية كما قال صلى الله
عليه وآله الاحسان ان تعبد الله كانك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك وايتاء ذي القربى واعطاء كالما
ما تحتاجون اليه وهو تخصيص بعد تعميم للمبالغة وينهى عن الفحشاء عن الافراط في متابعة القوى
الشهوية كالزنا فانه اقبح احوال الانسان واشنعها والمنكر ما ينكر على متعاطيه في اثارة القوة
الغضبية والبغي والاستعلاء والاستيلاء على الناس والتجبر عليهم فانها الشيطنة التي هي
مقتضى القوة الوهمية ولا يوجد من الانسان شر الا وهو مندرج في هذه الاقسام صادر بتوسط
احدى هذه القوى الثلث ولذلك قال ابن مسعود هي اجمع آية في القرآن للخير والشر وصار
سبب اسلام عثمان بن مظعون ولو لم يكن في القرآن غير هذه الاية لصدق عليه انه تبيان لكل شيء
وهدى ورحمة للعالمين ولعل ايرادها عقيب قوله ونزلنا عليك الكتاب للتنبيه عليه يعظكم
بالامر والنهي والتمييز بين الخير والشر لعلكم تذكرون تتعظون واوفوا بعهد الله يعني البيعة

لرسول الله على الاسلام لقوله انّ الذين يبايعونك انما يبايعون الله وقيل كل امر يجب الوفاء به
ولا يلائمه قوله اذا عاهدتم وقيل النذر وقيل الايمان بالله ولا تنقضوا الايمان ايمان البيعة
او مطلق الايمان بعد توكيدها توثيقها بذكر الله وعنه اكد بقلب الواو وهمزة وقد جعلتم الله عليكم
كفيلا شاهدا بذلك لبيعة فان الكفيل سراح لحال الملكفول به رقيب عليه انّ الله يعلم ما تفعلون
في نقض الايمان والعهود ولا تكونوا كالتي نقضت غزلها ما غزلته مصدر بمعنى المفعول من بعد قوة
متعلق بنقضت اى نقضت غزلها من بعد ابرام واحكام انكاثا طاقات نكثت فتلها جمع نكث
وانتصابه على الحال من غزلها او المفعول الثاني لنقضت وانه بمعنى صيرت والمراد به تشبيه الناقض
بمن هذا شانه وقيل هي ريطة بنت سعد بن تيم القرشية فانها كانت خرقاء تفعل ذلك تتخذون
ايمانكم دخلا بينكم حال من الضمير في لا تكونوا او نعت الجار الواقع موقع الخبر اى ولا تكونوا مشبهين بامرأة
هذا شانها متخذين ايمانكم مفسدة ودغلا بينكم واصل الدخل ما يدخل الشيء وليس منه ان تكون امة
هي ازكى من امة بان يكون جماعة ازيد عددا واوفر مالا من جماعة والمعنى لا تغدروا القوم لكثرتكم
وقلتهم او لكثرة مناديدهم وقوتهم كقريش فانهم كانوا اذا رأوا سوكة في اعادي حلفائهم نقضوا
عهدهم وحالفوا اعداءهم ما يبلوكم الله به الضمير لان يكون امة لانه بمعنى المصدر اى وليختبركم بكونهم
ازكى ليظهر اتمسكون بحبل الوفاء بعهد الله وبيعة رسوله ام تغترون بكثرة قريش وشوكتهم وقلة
المؤمنين وضعفهم وقيل الضمير للربوا وقيل للامر بالوفاء وليبينن لكم يوم القيمة ما كنتم فيه تختلفون
اذ اجازاكم على اعمالكم بالثواب والعقاب ولو شاء الله لجعلكم امة واحدة متفقة في الاسلام ولكن يضل من
يشاء بالخذلان ويهدي من يشاء بالتوفيق ولتسئلن سؤال تبكيت ومجازاة ولا تتخذوا ايمانكم دخلا
بينكم تصريح بالنهي عنه بعد التضمين تاكيدا ومبالغة في قبح المنهي فتزل قدم اى عن محجة الاسلام بعد ثبوتها
عليها والمراد اقدامهم وانما وحد وذكر للدلالة على ان زلل قدم واحدة عظيم فكيف اقدام كثيرة وتذوقوا السوء
العذاب في الدنيا بما صددتم عن سبيل الله بسبب صدودكم عن الوفاء او صدكم غيركم عنه فان من نقض
البيعة وارتد جعل ذلك سنة لغيره ولكم عذاب عظيم في الآخرة ولا تشتروا بايات الله ولا تستبدلوا عهد الله
وبيعة رسوله ثمنا قليلا عوضا يسيرا وموها كانت قريش يعدون لضعفاء المسلمين ويشترطون لهم على كل رئيس
انما عند الله من النصر والغنيمة في الدنيا والثواب في الآخرة هو خير لكم مما يعدونكم ان كنتم تعلمون ان كنتم من اهل
العلم والتمييز ما عندكم من اعراض الدنيا يخد بنفضي لا يبقى ما عند الله من خزائن رحمته باق لا ينفد وهو تعليل للحكم
السابق ودليل على ان نعيم اهل الجنة باق ولنجزين الذين صبروا اجرهم على المفاقرة واذى الكفار او مشاق
التكاليف باحسن ما كانوا يعملون بما يرجح فعله من اعمالهم كالواجبات والمندوبات او بجزاء احسن
من اعمالهم من عمر صالحا من ذكر او انثى بيّنه بالنوعين دفعا للتخصيص وهو مؤمن اذ لا اعتداد
باعمال الكفرة في استحقاق الثواب وانما المتوقع عليها التخفيف عذاب فلنحيينه حيوة طيبة
في الدنيا نعيش عيشا طيبا فانه ان كان موسرا فظاهر وان كان معسرا كان تطيب عيشه بالقناعة
والرضا بالقسمة وتوقع الاجر العظيم في الآخرة تخلقا في الكافر فانه ان كان معسرا فظاهر وان كان
موسرا لم يدرع الحرص وخوف الفوات ان يتهنأ بعيشه وقيل في الآخرة ولنجزينهم اجرهم
باحسن ما كانوا يعملون من الطاعة فاذا قرأت القرآن اذا اردت قراءته كقوله اذا قمتم الى الصلوة
فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم فاسأل الله ان يعيذك من وساوسه لئلا يوسوس في القراءة
والجمهور على انه للاستحباب وفيه دليل على ان المصلي يستعيذ في كل ركعة لان الحكم المرتب على شرط
يتكرر بتكرره قياسا وتعقيبه لذكر العمل الصالح والوعد عليه ايذان بان الاستعاذة عند القراءة
من هذا القبيل وعن ابن مسعود قرأت على رسول الله فقلت اعوذ بالسميع العليم من الشيطان
الرجيم فقال قل اعوذ بالله من الشيطان الرجيم هكذا اقرأنيه جبريل عن القلم عن اللوح المحفوظ
انه ليس له سلطان تسلط وولاية على الذين امنوا وعلى ربهم يتوكلون على اولياء الله المؤمنين به
والمتوكلين عليه فانهم لا يطيعون اوامره ولا يقبلون وساوسه الا نيما يحتقرون على ندور وغفلة
ولذلك امروا بالاستعاذة ذكر السلطنة بعد الامر بالاستعاذة ليئلا يتوهم منه ان له سلطانا انما
سلطانه على الذين يتولونه تحبونه ويطيعونه والذين هم به بالله او بسبب الشيطان مشركون واذا
بدلنا اية مكان اية بالنسخ فجعلنا الاية الناسخة مكان المنسوخة لفظا او حكما والله اعلم بما ينزل
من المصالح فلعل ما يكون مصلحة في وقت يصير مفسدة بعد فينسخه وما لا يكون مصلحة حينئذ
يكون مصلحة الآن ننسئه مكانه وقرأ ابن كثير وابو عمرو وينزل بالتخفيف قالوا اى الكفرة انما انت مفتر
تتقول على الله تأمر بشيء ثم تبدو لك فتنهى عنه فما وجه اذا والله اعلم بما ينزل وهو اعتراض
لتوبيخ الكفار على قولهم والتنبيه على فساد سندهم ويجوز ان يكون حالا بل اكثرهم لا يعلمون حكمة
الاحكام ولا يميزون الخطاء من الصواب قل نزله روح القدس يعني جبريل واضافة الروح الى
القدس وهو الطهر كقولهم حاتم الجود وقرأ ابن كثير روح القدس بالتخفيف وفي تنزيل نزله
تنبيه على ان انزاله مرتجا على حسب المصالح مما يقتضي التبديل من ربك بالحق ملتبسا بالحكمة ليثبت
الذين آمنوا على الايمان بانه كلامه فانهم اذا سمعوا الناسخ وتدبروا ما فيه من رعاية الصلاح والحكمة
رسخت عقايدهم واطمأنت قلوبهم وهدى وبشرى للمسلمين المنقادين لحكمه وهما معطوفان على محل
ليثبت اى تثبيتا وهداية وبشارة وفيه تعريض بحصول اضداد ذلك لغيرهم وقرئ ليثبت بالتخفيف
ولقد نعلم انهم يقولون انما يعلمه بشر يعنون جبرا الرومي غلام عامر بن الخضرمي وقيل جبرا ويسارا
كانا يصنعان السيوف بمكة ويقرآن التورية والانجيل وكان الرسول صلى الله عليه وسلم يمر عليهما ويسمع ما يقرآنه وقيل

صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه اجمعين

عايشا غلام حويطب بن عبد العزى قد اسلم وكان صاحب كتب وقيل سلمان الفارسى لسان الذى
يلحدون اليه اعجمى لغة الرجل الذى يميلون قولهم عن الاستقامة اليه ماخوذ من لحد القبر وقراءة
حمزة والكسايى يلحدون بفتح الياء والحاء لسان اعجمى غير بين وهذا القرآن لسان عربى مبين ذو بيان
وفصاحة والجملتان مستانفتان لابطال طعنهم وتقرير يحتمل وجهين احدهما ان ما يسمعه منه كلام
اعجمى لا يفهمه هو ولا انتم والقرآن عربى تفهمونه بادنى تامل فكيف يكون ما يتلقن منه وثانيهما
انه يعلم منه المعنى باستماع كلامه لكن لم يتلقف منه اللفظ لان ذلك عجمى وهذا عربى والقرآن كما هو
معجز باعتبار المعنى فهو معجز من حيث اللفظ مع ان العلوم الكثيرة التى فى القرآن لا يمكن تعلمها
الا بملازمة معلم فاين له تلك العلوم مدة مطاولة فكيف تعلم جميع ذلك من غلام سوقى سمع منه بعض
اوقات مرور عليها كلمات اعجمية لعلها لم يعرف معناها وطعنهم فى القرآن باشتمال هذه الكلمات
الركيكة دليل على غاية عجزهم ان الذين لا يؤمنون بايات الله لا يصدقون انها من عند الله لا يهديهم الله
الى الحق او الى سبيل النجاة وقيل الى الجنة ولهم عذاب اليم فى الاخرة هددهم على كفرهم بالقرآن
بعد ما اظهر شهنتهم ودرة طعنهم فيه ثم قلب الامر عليهم فقال انما يفترى الكذب الذين لا يؤمنون بايات
الله لانهم لا يخافون عقابا يردعهم عنه واولئك اشارة الى الذين كفروا والى قريش هم الكاذبون
اى الكاذبون على الحقيقة او الكاملون فى الكذب لان تكذيب ايات الله والطعن فيها بهذه الخرافات
اعظم الكذب او الذين عادتهم الكذب لا يصرفهم عنه دين ولا مروة او الكاذبون فى قولهم انما انت مفتر
انما يعلمه بشر من كفر بالله من بعد ايمانه بدل من الذين لا يؤمنون وما بينهما اعتراض او من اولئك او
من الكاذبون او مبتدا خبره محذوف دل عليه قوله فعليهم غضب ويجوز ان ينتصب بالذم وان يكون
من شرطيه محذوفة الجواب الا من اكره على الافتراء او كلمة الكفر استثناء منفصل لان الكفر اغتفر بهم
القول والعقد كالايمان وقلبه مطمئن بالايمان لم تتغير عقيدته وفيه دليل على ان الايمان هو التصديق
بالقلب ولكن من شرح بالكفر صدرا اعتقده وطاب به نفسا فعليهم غضب من الله ولهم عذاب
عظيم اذ لا اعظم من جرم روى ان قريشا اكرهوا عمارا وابويه ياسرا وسمية على الارتداد فربطوا
بين بعيرين من سمية ووجئ كبرتها فى قبلها وقالوا انك اسلمت من اجل الرجال فقتلت وقتلوا ياسرا
وهما اول قتيلين فى الاسلام واعطاهم عمار بلسانه ما اراد وانكرها فقيل يا رسول الله ان عمارا
كفر فقال كلا ان عمارا ملئ ايمانا من قرنه الى قدمه واختلط الايمان بلحمه ودمه فاتاه عمار رسول الله
صلى الله عليه وآله وهو يبكى فجعل رسول الله يمسح عينيه وقال مالك ان عادوا لك فعد لهم بما قلت
وهو دليل على جواز التكلم بالكفر عند الاكراه وان كان الافضل ان يجتنب عنه اعتزازا للدين كما فعله
ابواه لما روى ان مسيلمة اخذ رجلين فقال لاحدهما ما تقول فى محمد قال رسول الله قال فما تقول فى

فقال انت ايضا فخلاه فقال للآخر ما تقول فى محمد قال رسول الله قال فانا اصم فاعاد
عليه ثلثا واعاد جوابه فقتله فبلغ رسول الله صلى الله عليه وآله فقال اما الاول فقد اخذ برخصة
الله واما الثانى فقد صدع بالحق فهنيئا له ذلك اشارة الى الكفر بعد الايمان او الوعيد بانهم استحبوا
الحيوة الدنيا على الاخرة بسبب انهم آثروها عليهم وان الله لا يهدى القوم الكافرين اى الكاملين
فى علم الله ما يوجب اتيان الايمان ولا يعصمهم عن الزيغ اولئك الذين طبع الله على قلوبهم وسمعهم وابصارهم
فابت عن ادراك الحق والتامل فيه واولئك هم الغافلون الكاملون فى الغفلة اذ غفلتهم الحالة
الراهنة عن تدبر العواقب لا جرم انهم فى الاخرة هم الخاسرون اذ ضيعوا اعمارهم وصرفوها فيما
افضى بهم الى العذاب المخلد ثم ان ربك للذين هاجروا من بعد ما فتنوا اى عذبوا كعمار بالولاية و
النصرة ثم لتباعد حال هولاء عن حال اولئك وقراءة ابن عامر فتنوا بالفتح اى من بعد ما عذبوا
المؤمنين كالخضرمى اكره مولاه جبرا حتى ارتد ثم اسلما وهاجرا ثم جاهدوا وصبروا على الجهاد وما
اصابهم من المشاق ان ربك من بعدها من بعد الهجرة والجهاد والصبر لغفور لما فعلوا رحيم
ينعم عليهم مجازاة على ما صنعوا يعذبون يوم ياتى كل نفس منصوب برحيم او باضمار اذكر تجادل عن نفسها
تجادل عن ذاتها وتسعى فى خلاصها لا يهمها شان غيرها فتقول نفسى نفسى وتوفى كل نفس ما عملت
جزاء ما عملت وهم لا يظلمون لا ينقصون لجرمهم وضرب الله مثلا قرية اى جعلها لكل قوم انعم الله
عليهم فابطرتهم النعمة فكفروا فانزل الله بهم نقمته او لمكة كانت امنة مطمئنة لا ينبغى اهلها خوف بانهاد ذ
اقوانها رغدا واسعا من كل مكان من نواحيها فكفرت بانعم الله بنعمه جمع نعمة على ترك الاعتداد بالتاء
كدرع وادرع او جمع نعم كبؤس وابؤس فاذاقها الله لباس الجوع والخوف استعار الذوق لادراك
اثر الضرر واللباس لما غشيهم واشتمل عليهم من الجوع والخوف واوقع الاذاقة عليه بالنظر الى
المستعار له كقول كثير عزة ردا اذا تبسم ضاحكا غلقت لضحكته رقاب المال فانه استعار الرداء
للمعروف لانه يصون عرض صاحبه صون الرداء لما يلقى عليه واضاف اليه الغر الذى هو وصف المعروف
والنوال او قد ينظر الى المستعار كقوله يناز عنى ردائى عبد عمرو رويدك يا اخا عمرو بن بكر
يد النظر الذى ملكت يمينى ودونك فاعجم منه بشطر استعار الرداء لسيفه ثم قال فاعجم
نظرا الى المستعار لما كانوا يصنعون بضعهم ولقد جاءهم رسول منهم يعنى محمدا صلى الله عليه وآله وصحبه
والضمير لاهل مكة عاد الى ذكرهم بعد ما ذكر مثلهم فكذبوه فاخذهم العذاب وهم ظالمون اى حال التباسهم
بالظلم والعذاب ما اصابهم من الجدب الشديد او وقعة بدر فكلوا مما رزقكم الله حلالا طيبا امرهم
باكل ما احل الله لهم وشكر ما انعم الله عليهم بعد ما زجرهم عن الكفر وهددهم عليه بما ذكر من التمثيل
والعذاب الذى حل بهم صدا لهم عن صنيع الجاهلية ومداهنتها الفاسق واشكروا نعمة الله ان

ان كنتم اياه تعبدون تطيعون او ان صح زعمكم انكم تقصدون بعبادة الالهة عبادته انما حرم عليكم الميتة
والدم ولحم الخنزير وما اهل لغير الله به فمن اضطر غير باغ ولا عاد فان الله غفور رحيم لما امر بمنع متناول
ما احل لهم عدد عليهم محرماته ليعلم ان ما عداها حل لهم ثم ذكر بالنهي عن التحريم والتحليل بامواتهم فقال ولا
تقولوا لما تصف السنتكم الكذب هذا حلال وهذا حرام كما قالوا ما في بطون هذه الانعام خالصة لذكورنا
الآية ومقتضى سياق الكلام وتصدير الجملة بما تحرمون الحرمات في الاجناس الاربعة الاما خص بالدليل
كالسباع والحمر الاهلية وانتصاب الكذب بلا تقولوا وهذا حلال وهذا حرام بدل منه او منعلق
بتصف على ارادة القول اى ولا تقولوا الكذب لما تصف السنتكم فتقول هذا حلال وهذا حرام
او مفعول لا تقولوا والكذب منتصب بتصف وما مصدرية اى ولا تقولوا هذا حلال وهذا حرام
لوصف السنتكم الكذب اى لاجل ان تحرموا ولا تحللوا بمجرد قول تنطق به السنتكم من غير دليل ووصف
السنتهم الكذب مبالغة في وصف كلامهم بالكذب كان حقيقة الكذب كانت مجهولة والسنتهم تصفها
وتعرفها بكلامهم هذا ولذلك عدى فصيح الكلام كقولهم وجهها تصف الجمال وعينها تصف السحر وقرئ
الكذب بالجر بدلا منها والكذب جمع كذوب بالرفع صفة للالسنة بالنصب على الذم او بمعنى الكلم الكواذب
او جمع كذاب لتفتروا على الله الكذب تعليل لما يتضمنه الغرض ان الذين يفترون على الله الكذب
لا يفلحون لما كان المفتري يفتري لتحصيل المطلوب نفى عنهم الفلاح وبينه بقوله متاع قليل اى ما يفترون
لاجله او ما هم فيه منفعة قليلة ينقطع عن قريب ولهم عذاب اليم في الاخرة على الذين هادوا
حرمنا ما قصصنا عليك الى في سورة الانعام في قوله والذين هادوا حرمنا كل ذي ظفر من قبل متعلق
بقصصنا او بحرمنا وما ظلمناهم بالتحريم ولكن كانوا انفسهم يظلمون حيث فعلوا ما عوقبوا به عليه وفيه
تنبيه على الفرق بينهم وبين غيرهم في التحريم وانه كما يكون للمضرة يكون للعقوبة ثم ان ربك للذين عملوا السوء
بجهالة بسببها او ملتبسين بها يعم الجهل بالله وبعقابه وعدم التدبر في العواقب لغلبة الشهوة والسوء
يعم الافتراء على الله وغيره ثم تابوا من بعد ذلك اى من بعد تلبسهم بالسوء او من بعد ذلك السوء
وأصلحوا اعمالهم او انفسهم بالاقلاع عنه والاستقامة فيما بعده ان ربك من بعدها اى من بعد التوبة لغفور
لذلك السوء رحيم يثيب على الانابة ان ابراهيم كان امة كالمعلم والمقتدى فضائله لا تكاد توجد الا في اشخاص
كثيرة كقوله ليس من الله بمستنكر ان يجمع العالم في واحد وهو رئيس الموحدين وقد وفق
المحققين الذي جادل فرق المشركين وابطل مذاهبهم الزائفة بالحجة الرائعة ولذلك عقب ذكره
بتزييف مذاهب المشركين من الشرك والطعن في النبوة وتحريم ما احله لانه كان وحي مؤمنا
وكان سائر الناس كفارا او قيل هي فعلة بمعنى مفعول كالرحلة والنخبة من امة اذا قصده او اقتدى به
فان الناس كانوا يؤمونه للاستفادة ويقتدون بسيرته كقوله انى جاعلك للناس اماما قانتا
لله مطيعا له قائما بما وامر حنيفا مائلا عن الباطل ولم يك من المشركين كما زعموا فان قريشا كانوا يزعمون

الرحلة النخبة المنتخب المختار

انهم على ملة ابرهيم شاكرا لانعمه ذكر بلفظ القلة للتنبيه على انه كان لا يخل بشكر النعمة القليلة فكيف
بالكثيرة اجتباه للنبوة وهداه الى صراط مستقيم في الدعوة الى الله واتيناه في الدنيا حسنة بان
حببته الى الناس حتى ان ارباب الملل يتولونه ويثنون عليه ورزقا ولادا طيبة وعمرا طويلا في
السعة والطاعة وانه في الاخرة لمن الصالحين لممن اهل الجنة كما سأله بقوله والحقني بالصالحين
ثم اوحينا اليك يا محمد وهو ايضا تعظيم والتنبيه على ان اجل ما اوتيه ابرهيم اتباع الرسول عليه ملته
او لانه اتى بما يماثل ملته ان اتبع ملة ابرهيم حنيفا في التوحيد والدعوة اليه بالرفق وايراد الدلايل
مرة بعد اخرى والمجادلة مع كل احد على حسب فهمه وما كان من المشركين بل كان قدوة الموحدين
انما جعل السبت وتعظيم السبت والتحلي فيه للعبادة على الذين اختلفوا فيه اى على نبيهم وهم
اليهود امر بهم موسى عليه السلام ان يتفرغوا للعبادة يوم الجمعة فابوا قالوا نريد يوم السبت لانه
فرغ فيه من خلق السموات والارض فالزمهم الله السبت وشدد الامر عليهم وقيل معناه انما
جعل وبال السبت وهو المسخ على الذين اختلفوا فيه فاحلوا الصيد فيه تارة وحرموه اخرى
واحتالوا له الحيل وذكرهم هنا لتهديد المشركين كذكر القرية التي كفرت بانعم الله وان ربك
يحكم بينهم يوم القيمة فيما كانوا فيه يختلفون بالمجازاة على الاختلاف او بمجازاة كل فريق بما يستحقه
ادع الى سبيل ربك الى الاسلام بالحكمة بالمقالة المحكمة وهو الدليل الموضح للحق
المزيح للشبهة والموعظة الحسنة الخطابات المقنعة العبر النافعة والاولى لمن دعوته خواص
الامة الطالبين للحقايق والثانية لدعوة عوامهم وجادلهم وجادل معانديهم بالتي هي احسن
بالطريقة التي هي احسن طرق المجادلة من الرفق واللين وايثار الوجه الابين والمقدمات التي
هي اشهر فان ذلك نفع في تكين لبهم وتليين شغبهم ان ربك هو اعلم بمن ضل عن سبيله
وهو اعلم بالمهتدين اى انما عليك التبليغ والدعوة وانما حصول الهداية والضلال والمجازاة
عليهما فالا اليك بل الله اعلم بالضالين والمهتدين وهو المجازي لهم وان عاقبتم فعاقبوا بمثل
ما عوقبتم به لما امره بالدعوة وبين طرقها اشار اليه والى من يتابعه بترك المخالفة ومراعاة العدل
مع من يناصبهم فان الدعوة لا تنفك عنه من حيث انها تتضمن رفض العادات وترك الشهوات
والقدح في دين الاسلاف والحكم عليهم بالكفر والضلال قيل انه صلى الله عليه وآله لما رأى حمزة
قد مثل به فقال والله لئن اظفرني الله بهم لامثلن سبعين مكانك فنزلت فكفر عن يمينه وفيه
دليل على ان للمقتص ان يماثل الجاني وليس له ان يجاوز وحث على العفو تعريضا بقوله وان عاقبتم
ونص حاملا على الوجه الاكمل بقوله ولئن صبرتم لهو اى الصبر خير للصابرين من الانتقام للمنتقمين
صرح الامر به الرسول لانه اولى الناس به لزيادة علمه بالله وثوقه عليه فقال واصبر وما صبرك

تعظيم امر الله تعالى وجل
وشفقة على خلق الله تعالى وجل

الا بالله الا بتوفيقه وتثبيته ولا تحزن عليهم على الكافرين او على المؤمنين وما تفعل بهم ولا تك
في ضيق مما يمكرون في ضيق صدرك منهم ومكرهم وقرأ ابن كثير في ضيق هنا وفي النمل وهما لغتان كالقول والقيل ويجوز ان يكون الضيق تخفيف ضيق ان الله مع الذين اتقوا المعاصي والذين هم محسنون في اعمالهم بالولاية والفضل او مع الذين اتقوا الله بتعظيم امره والذين هم محسنون بالشفقة على خلقه عن النبي صلى الله عليه وآله من قرأ سورة النحل لم يحاسبه الله بما انعم عليه في دار الدنيا وان مات في يوم تلاها او ليلة كان له من الاجر كالذي مات واحسن الوصية سورة بني اسرائيل مكية وقيل الا قوله وان كادوا ليفتنونك الى آخر ثمان ايات وهي مائة وعشر ايات

سورة بني اسرائيل مكية وهي مائة وعشر ايات

بسم الله الرحمن الرحيم

سبحان الذي اسرى بعبده ليلا سبحان اسم بمعنى التسبيح الذي هو التنزيه وقد يستعمل علما له فيقطع عن الاضافة ويمنع الصرف قال قد قلت لما جاء في فخره سبحان من علقمة الفاخر وانتصابه بفعل مزوك اظهاره وتصدير الكلام به للتنزيه عن الفحشاء ذكر بعد واسرى وسرى بمعنى ليلا نصب على الظرف وفائدته الدلالة بتنكيره على تقليل مدة الاسراء ولذلك قرئ من الليل اي بعضه كقوله ومن الليل فتهجد به من المسجد الحرام بعينه لما روي انه صلى الله عليه وآله قال بينا انا في المسجد الحرام في الحجر عند البيت بين النائم واليقظان اذا اتاني جبرئيل بالبراق او من الحرم وسماه المسجد الحرام لان كله مسجد او لانه محيط به ليطابق المبدأ المنتهى لما روي انه كان نائما في بيت ام هانئ بعد صلوة العشاء فاسري به ورجع من ليلته وفصل القصة عليها وقال مثل لي النبيون فصليت بهم ثم خرج الى المسجد فاخبره قرئ فتعجبوا منه استحالة وارتد ناس ممن آمن به وسعى رجال الى ابي بكر فقال ان كان قال لقد صدق قالوا اتصدقه على ذلك قال اني لاصدقه على ابعد من ذلك فمن اجل التصديق واستنعته طائفة سافروا اليه بيت المقدس فجلى له فطفق ينظر اليه وينعته لهم فقالوا اما النعت فقد اصاب فقالوا اخبرنا عن عيرنا فاخبرهم بعدد جمالها واحوالها وقال تقدم يوم كذا مع طلوع الشمس يقدمها جمل اورق فخرجوا يشتدون الى الثنية فصادفوا العير كما اخبرهم ثم لم يؤمنوا وقالوا ما هذا الا سحر مبين وكان ذلك قبل الهجرة بسنة واختلف في انه كان في المنام او في اليقظة بروحه او بجسده والاكثر على انه اسري بجسده الى بيت المقدس ثم عرج به الى السموات حتى انتهى الى سدرة المنتهى ولذلك ترقى واستحالوا والاستحالة مدفوعة بما ثبت في الهندسة ان ما بين طرفي قرص الشمس ضعف ما بين طرفي كرة الارض مائة وتيفا وستين مرة ثم ان طرفها الاسفل يصل موضع طرفها الاعلى في اقل من ثانية وقد برهن في الكلام

ان الاجسام متساوية في قبول الاعراض وان الله تعالى قادر على كل ممكنات فيقدر ان يحمل مثل هذه الحركة السريعة في بدن البنية عم او فيما هو اعلى وانما عجلة والتعجب من لوازم المجربات الى المسجد الاقصى بيت المقدس لانه لم يكن حينئذ وراءه مسجد الذي باركنا حوله ببركات الدين والدنيا لانه مهبط الوحي ومتعبد الانبياء من لدن موسى عم ومحفوف بالانهار والاشجار لتزيه من آياتنا كذهابه في بضعة من الليل مسيرة شهر وشا بيت المقدس ونزوله مجامع الانبياء له ووقوفه على مقاماتهم وصرف الكلام من الغيبة الى التكلم لتعظيم تلك البركات والايات وقرئ ليريه بالياء انه هو السميع لاقوال محمد البصير بافعاله فيكرمه ويقربه على حسب ذلك

وآتينا موسى الكتاب وجعلناه هدى لبني اسرائيل الا تتخذوا او على ان لا تتخذوا كقولك كتبت اليه ان افعل وقرأ ابو عمرو بالياء على لان لا يتخذوا من دوني وكيلا ربا تكلون اليها امورهم غيري ذرية من حملنا مع نوح نصب على الاختصاص او النداء ان قرئ الا تتخذوا بالتاء او على اضمار مفعول تتخذوا من دوني حال من وكيلا فيكون كقوله ولا ياسر كما ان تتخذوا والملائكة والنبيين اربابا وقرئ بالرفع على انه خبر محذوف او بدل من واو تتخذوا وذرية بكسر الذال وفيه تذكير يا نعام الله عليهم في انجاء اباهم من الغرق بحملهم مع نوح في السفينة انه ان نوحا على نبينا وآله وعليه السلام كان عبدا شكورا بحمد الله على ما انعم به عليه وفيه ايماء بانا انجيناه ومن معه كان ببركة شكره وحث للذرية على الاقتداء به وقيل الضمير لموسى عم وقضينا الى بني اسرائيل واوحينا اليهم وحيا مقضيا مبتوتا في الكتاب في التوراة لتفسدن في الارض جواب قسم محذوف او قضينا على اجراء القضاء المبتوت مجرى القسم مرتين افسادين او لبلهما مخالفة احكام التوراة وقتل شعيا وقيل شعيا وقتل زكريا وكحى وقصد قتل عيسى عليه السلام فنجاه الله منهم وقتل نبينا وآله وعليه السلام ولتعلن علوا كبيرا ولتستكبرن عن طاعة الله او لتظلن الناس فاذا جاء وعد اولهما وعد عقاب اولهما بعثنا عليكم عبادا لنا اخترعنا صرعا على الهراسف على بابل وجنوده وقيل جالوت الجزري وقيل سنجاريب من اهل نينوى اولي بأس شديد ذوي قوة وبطش في الحرب شديد فجاسوا تردوا لطلبكم وقرئ بالحاء وهما اخوان خلال الديار وسطها للقتل والغارة قتلوا كبارهم وسبوا صغارهم وحرقوا التوراة وخربوا المسجد والمعنى لما منعوا تسليط الله اياهم الكافرين على ذلك اذلوا البعث بالتخلية وعدم المنع وكان وعدا مفعولا وكان وعد عقابهم لا بد ان يفعل ثم رددنا لكم الكرة اي الدولة او الغلبة عليهم على الذين بعثوا عليكم وذلك بان الفى الله في قلب بهمن بن اسفنديار لما ورث الملك من جده كشتاسف بن لهراسف شفقة عليهم فرد اسراهم الى الشام وملكه دانيال عليهم فاستولوا على من كان فيها من اتباع بختنصر او بان سلط داود على جالوت فقتله وامددناكم باموال وبنين وجعلناكم اكثر نفيرا اعوانا وانفارا والنفير من ينفر مع الرجل من قومه وقيل جمع نفر وهم المجتمعون للذهاب الى العدو ان احسنتم

وقيل النفير العدد

وجعلنا آية النهار مبصرة مضيئة اى مبصرا فيها كقولهم ليل نائم اى ينام فيه او مبصرا اهله كقوله فاجئ الرجل اذا كان اهله جبناء وقيل الآيتان القمر والشمس وتقدير الكلام وجعلنا الليل والنهار آيتين او جعلنا الليل والنهار ذوى آيتين ومحوا اية الليل هى القمر جعلها مظلمة فى نفسها مطموسة النور او نقص نورها شيئا فشيئا الى المحاق وجعل اية النهار التى هى الشمس مبصرة جعلها ذات شعاع يبصر الاشياء بضوءها لتبتغوا فضلا من ربكم لتطلبوا فى بياض النهار اسباب معاشكم وتتوصلوا الى استبانة اعمالكم ولتعلموا باختلافهما وتعاقبهما عدد السنين والحساب وجنس الحساب وكل شئ تفتقرون اليه فى امر الدين والدنيا فصلناه تفصيلا بيناه بيانا غير ملتبس وكل انسان الزمناه طائره عمله وما قدر له كائنا طير اليه من عمل الغيب وكرا لقدر لما كانوا يتيمنون بيمن الطائر وبروحه استعيرا لما هو سبب الخير والشر من قدر الله وعمل العبد فى عنقه لزوم الطوق وهو ضرب من حليهم كانوا يعدونه للزينة فى اعناقهم او لما كانوا يعلقون فى اعناقهم من حرز او تميمة ونخرج له يوم القيمة كتابا هى صحيفة عمله او نفسه المنقشة باثار اعماله فان الافعال الا تحوش فى النفس احوالا وكذلك يعيد تكوير ها هاملكاب ونصبه بانه مفعول وحال من مفعول محذوف وهو ضمير الطائر وبعضده قراءة يعقوب ونخرج من خرج وقرئ ونخرج اى الله يلقاه منشورا بكشف الغطاء وهما صفتان للكتاب او يلقاه صفة ومنشورا حال من مفعوله وقرأ ابن عامر يلقاه على البناء للمفعول من لقيته كذا اقرأ كتابك على ارادة القول كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا اى كفى نفسك والباء مزيدة وحسيبا تمييز وعلى صلته لانه اما بمعنى الحاسب كالشريك بمعنى المشارك وضريب القداح بمعنى ضاربها من حسب عليه كذا او بمعنى الكافى فوضع موضع الشهيد لانه يكفى المدعى ما اهمه وتذكير على ان الحساب والشهادة مما يتولاه الرجال او على تاويل النفس بالشخص من اهتدى فانما يهتدى لنفسه ومن ضل فانما يضل عليها لا ينجى اهتداءه غيره ولا يردى ضلاله سواه ولا تزر وازرة وزر اخرى ولا تحمل نفس حاملة وزرا او وزر نفس اخرى بل انما تحمل وزرها وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا يبين الحج وتمهيد الشرايع فيلزم الحجة وفيه دليل على ان لا وجوب قبل الشرع واذا اردنا ان نهلك قرية واذا تعلقت ارادتنا باهلاك قوم لانفاذ قضائنا السابق او دنا وقته المقدر كقولهم اراد المريض ان يموت ازاد مرضه شرا امرنا مترفيها متنعميها بالطاعة على لسان رسول بعثنا اليهم ويدل على ذكرها قبله وما بعده فان الفسق هو الخروج عن الطاعة والتمرد فى العصيان فيدل على الطاعة من طريق المقابلة وقيل امرناهم بالفسق لقوله ففسقوا فيها كقولك امرته فقرأ فانه لا يتهم ضده الا الامر بالقراءة على ان الامر مجاز فاحمل عليه او التسبيب له بان صب عليهم من النعم ما بطرهم وافضى بهم الى الفسوق ويحتمل ان لا يكون له مفعول منوى كقولهم امرته فعصانى وقيل معناه كثرنا يقال امرت الشئ وامرته فامر اذا كثرته وفى الحديث

طرق معاش كل قوم

احسنتم لانفسكم لان ثوابها واسآتم فلها فان وبالها عليها وانما ذكر باللام ازدواجا فاذا جاء وعد الآخرة وعد عقوبة المرة الآخرة ليسوءوا وجوهكم اى بعثناهم ليسوءوا وجوهكم بتجعلوها باديه آثار المساءة فيها لحذف لدلالة ذكره اولا عليه وقرأ ابن عامر وحمزة والكسائى وابو بكر ليسوء على التوحيد والضمير فيه للوعد او البعث او لله ويعضده قراءة الكسائى بالنون وقرئ ليسوءن بالنون والياء والنون المخففة والمثقلة وليسوء بفتح اللام على الوجوه الاربعة على انه جواب اذا واللام فى قوله وليدخلوا المسجد متعلق بمحذوف هو بعثناهم كما دخلوه اول مرة وليتبروا ليهلكوا ما علوا ما غلبوا واستولوا عليه او مدة علوهم تتبيرا وذلك بان سلط الله عليهم الفرس مرة بعد اخرى فخربوا ملكهم بابل من ملوك الطوائف اسمه جودرز وقيل خردوس قتل دخل صاحب الجيش مذبح قربانهم فوجد فيه دما فعلى فسالهم فقالوا قربان لم يقبل منا فعلم ما صدر عنهم ففتل عليه الوفا منهم فلم يهدأ الدم ثم قال ان لم تصدقونى ما تركت منكم احدا فقالوا انه دم يحيى فيقال بمثل هذا ينتقم ربكم منكم ثم قال يا يحيى قد علم ربك ما اصاب قومك من اجلك فاهدأ باذن الله قبل ان لا ابقى احدا وقيل قتل سبعين الفا ثم سكن وقيل سبعين الفا فوجهم سهم فهدأ عسى ربكم ان يرحمكم بعد المرة الآخرة وان عدتم لعدنا عدنا مرة ثالثة الى عقوبتكم وقد عادوا بتكذيب محمد صلى الله عليه وآله وقصدوا قتله فعاد الله بتسليطه عليهم ففتل قريظة واجلى بنى النضير وضرب الجزية على الباقين هذا لهم فى الدنيا وجعلنا جهنم للكافرين حصيرا محبسا لا يقدرون الخروج منها ابدا لا باد وقيل بساطا كما يبسط الحصير ان هذا القرآن يهدى للتى هى اقوم للحالة او الطريقة التى هى اقوم الحالات او الطرق ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات ان لهم اجرا كبيرا دفرا، حمزة والكسائى ويبشر بالتخفيف وان الذين لا يؤمنون بالآخرة اعتدنا لهم عذابا اليما عطف على ان لهم اجرا كبيرا والمعنى انه يبشر المؤمنين بشارتين بثوابهم وعقاب اعدائهم او على يبشر باضمار يخبر ويدع الانسان بالشر ويدعوا الله عند غضبه بالشر على نفسه واهله وماله ويدعوه بما يحبه خيرا وهو شر دعاءه بالخير مثل دعائه بالخير وكان الانسان عجولا يسارع الى كل ما يخطر بباله لا ينظر فى عاقبته وقيل المراد آدم فانه لما انتهى الروح الى سرته ذهب لينهض فسقط روى انه صلى الله عليه وآله دفع اسيرا الى سودة بنت زمعة زوجة النبى صلى الله عليه وآله فاراد ان يقتله فاستوهبته منه فوهبته له فلما رجعت اكتافه فضرب فدعا عليها بقطع اليدين فقال اللهم انما انا بشر فايما احد دعوت عليه فاجعل دعائى رحمة له فنزلت ويجوز ان يريد الانسان الكافر بالدعاء استعجاله بالعذاب استهزاء كقول النضر بن الحرث اللهم انصر خير الحزبين اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك الآية فاجيب له فضرب عنقه يوم بدر صبرا وجعلنا الليل والنهار آيتين يدلان على القادر الحكيم بتعاقبهما على نسق واحد بامكان غير فحونا آية الليل اى الآية التى هى الليل بالاشراق والاضافة فيها للتبيين كاضافة العدد الى المعدود

باشراق الشمس

وجعلنا

خير المال سكة مأبورة ومهرة مأمورة اى كثيرة النتاج وهو ايضا مجاز من معنى الطلب ويؤيد
قراءة يعقوب امرنا ورواية امرنا عن ابى عمرو ويحتمل ان يكون منقولا من امر بالضم اذا كثر
اموالا وتخصيص المترفين لان عزيمهم يتبعهم ولانهم اسرع الى الخلافة واقدر على الفجور فحق عليها القول
بمعنى كلمة العذاب السابق بحكوله او لفظ او بمعاصيهم او بانها لهم فى المعاد فدمرناها تدميرا اهلكنا
باهلاك اهلها وتخريب ديارها وكم اهلكنا وكثيرا اهلكنا من القرون بيان لكم وتمييز له من بعد نوح
كعاد وثمود وكفى بربك بذنوب عباده خبيرا بصيرا يدرك ظواهرها وبواطنها فيعاقب عليها
وتقديم الخبر لتقدم متعلقه من كان يريد العاجلة معصورا عليها همتها عجلنا له فيها ما نشاء لمن
نريد فيه المعجل والمعجل له بالمشية والارادة لانه لا يجد كل متمنى ما يتمناه ولا كل واحد جميع ما يهواه
ويعلم ان الامر بالمشية والتم تفضل ولمن نريد بدل من له بدل البعض وقرئ يشاء والضمير فيه لله
حتى تطابق المكتوبة وقيل لمن فيكون مخصوصا بمن اراد الله به ذلك وقيل الاية فى المنافقين كانوا
يراؤون المسلمين ويغزون معهم وما يكن غرضهم الا مغنم فى الغنائم وكونها عجلنا له جهنم يصلاها
مذموما مدحورا مطرودا من رحمة الله ومن اراد الآخرة وسعى لها سعيها حقها من السعى وهو الاتيان
بما امروا والانتهاء عما نهوا لا التقرب بما يخترعون بآرائهم وفايدة اللام اعتبار النية والاخلاص
وهو مؤمن ايمانا صحيحا لا شرك معه ولا تكذيب فانه العمدة فاولئك الجامعون للشرايط المذكورة كان
سعيهم مشكورا من الله مقبولا عنده مثابا عليه فان شكر الله الثواب على الطاعة كلا كلا واحد
من الفريقين والتنوين بدل من المضاف اليه نمد بالعطاء مرة بعد اخرى ونجعل آنفه مددا لسالفه
هؤلاء وهؤلاء بدل مرتكل من عطاء ربك من عطاء ربك متعلق بنمد وما كان عطاء ربك محظورا ممنوعا
لا يمنعه فى الدنيا من مؤمن ولا كافر وتفضلنا انظر كيف فضلنا بعضهم على بعض فى الرزق وانتصاب
كيف بفضلنا على الحال وللآخرة اكبر درجات واكبر تفضيلا اى التفاوت فى الآخرة اكبر لان التفاوت
فيها بالجنة ودرجاتها والنار ودركاتها لا تجعل مع الله الها آخر الخطاب لرسول الله صلى الله عليه
وآله والمراد به امته او لكل احد فتقعد فتصير من قولهم شحذا لشفرة حتى قعدت كانها حربة او
فتنجو من قولهم قعد عن الشىء اذا عجز عنه مذموما مخذولا جامعا على نفسك الذم من الملايكة
والمؤمنين والخذلان من الله ومفهومه ان الموحد يكون ممدوحا منصورا وقضى ربك وامر
امرا مقطوعا به ان لا تعبدوا بان لا تعبدوا الا اياه لان غاية التعظيم لا يحق الا بمن له غاية
العظمة ونهاية الانعام وهو كالتفصيل لسعى الآخرة ويجوز ان يكون ان مفسرة ولا ناهية
وبالوالدين احسانا وبان تحسنوا او واحسنوا بالوالدين لانها السبب الظاهر للوجود والتنعيش
ولا يجوز ان يتعلق الباء بالاحسان لان صلته لا تتقدم عليه اما يبلغن عندك الكبر احدهما او كلاهما

اما ان الشرطية زيدت عليها ما تأكيدا ولذلك صح لحوق النون المؤكدة بالفعل واحدهما فاعل يبلغن
وبدل على قراءة حمزة والكسائى من لفظ يبلغان الراجع الى الوالدين وكلاهما عطف على
احدهما فاعلا وبدلا ولذلك ما جاز ان يكون تاكيدا للالف والمعنى عندك كائنين فى كنفك وكفالتك
فلا تقل لهما اف فلا تتضجر بما يستقذر منهما ويستثقل من مؤنتهما وموضوعه يدل على تضجر
وقيل اسم الفعل الذى هو التضجر ومبنى على الكسر لالتقاء الساكنين وتنوينه فى قراءة نافع وحفص
للتنكير وقراءة ابن كثير وابن عامر ويعقوب بالفتح على التخفيف وقرئ به منونا وبالضم للاتباع كمنونا
وغير منون والنهى عن ذلك يدل على المنع من سائر الايذاء قياسا بطريق الاولى وقبل وغاكموك فلان
لا يملك النقير والقطمير ولذلك منع رسول الله صلى الله عليه وسلم حد يفة من قتل ابيه ومن وصف المشركين
نهى عما يضف بهما بعد الامر بالاحسان بهما وللاتنهرهما ولا تزجرهما عما لا يجمل بالاغلاظ وقيل النهى
والنهر والنهم اخوات وقل لهما بدل التانيف والنهر قولا كريما جميلا لاشراسة فيه وانعمى
ايها جناح الذل بذلك لهما وتواضع فيهما جعل الذل جناحا كما جعل لبيد يه قوله وقراءة ربح قرت
وقرة اذا اصبحت بيد الشمال زمامها الشمال يدا وللقرة زماما وامر كفهما بالغة فاوا راد جناحه
كقوله واخفض جناحك للمؤمنين واضافته الى الذل للبيان والمبالغة كما اضيف حاتم الى الجود والمعنى
واخفض لهما جناحك الذليل وقرئ الذل بالكسر وهما لانقياد والنعت منه ذلول من الرحمة
من فرط رحمتك عليهما لافتقارهما الى من كان افقر خلق الله اليهما وقل رب ارحمهما وادع الله ان يرحمهما بعد
البابة ولا تكتف برحمتك الفانية وان كانا كافرين لان من الرحمة ان يهديهما كما ربياني صغيرا رحمة مثل
رحمتهما على وتربيتهما وارشاد مما لى صغرى وفاء بوعدك للراحمين روى ان رجلا قال لرسول الله صلى الله عليه وآله
ان ابوى بلغا من الكبر انى آتى منهما ما ويليا منى فى الصغر فهل قضيتهما قال لا فانهما كانا يفعلان ذلك وهما
يحبان بقاءك وانت تفعل ذلك تريد موتهما ربكم اعلم بما فى نفوسكم من قصد البر اليهما واعتماد ما يجب لهما
من التوقير وكانه تهديد على ان يضمر بهما كراهة واستثنى الاان تكونوا صالحين قاصدين الصلاح فانه كان
للاوابين للتوابين غفورا لما فرط منهم عند حرج الصدر من اذية او تقصير وفيه تشديد عظيم وبجوز
ان يكون عاما لكل تايب ويندرج فيه الجانى على ابويه حسنا اوليا لوروده على اثره وآت ذا القربى
حقه من صلة الرحم وحسن المعاشرة والبر عليهم وقال ابو حنيفة يعطى محارمه اذا كانوا محارم فقراء ان ينفق
عليهم وقيل المراد بذى القربى قارب الرسول صلى الله عليه وآله والمسكين وابن السبيل فلا تبذر تبذيرا
تفريق المال فيما لا ينبغى وانفاقه على وجه الاسراف واصل التبذير التفريق وعن النبى صلى الله عليه وآله
انه قال لسعد وهو يتوضا ما هذا السرف قال اى الوضوء اسراف قال نعم وان كنت على نهر جار
المبذرين كانوا اخوان الشياطين امثالهم فى الشر فان التشبيه والالحاق شرا واصدقا بهم

الاسراف فى الوضوء
والانفاق للقادر

وأتباعهم لأنهم يطيعونهم في الاسراف والصرف في المعاصي روي انهم كانوا يخرجون الابل ويبارزون عليها ويذبحونها لهوا منهم في السمعة فنهاهم الله عن ذلك وأمرهم بالانفاق في القربات وكان الشيطان لربه كفورا مبالغا في الكفر فينبغي ان لا يطاع واما تعرضن عنهم وان اعرضت عن ذوي القربى والمساكين وابن السبيل حياء من الرد ويجوز ان يراد بالاعراض عنهم ان لا تنعمهم على سبيل الكناية ابتغاء رحمة من ربك ترجوها للاسترزاق من الله توجوه ان يأتيك فتعطيه او منتظرين له وقيل معناه ليقدر رزق من ربك ترجوه ان فتح لك ووضع الابتغاء موضعه لانه مسبب عنه ويجوز ان يتعلق بالجواب الذي هو قوله فقل لهم قولا ميسورا اي فقل لهم قولا لينا ابتغاء رحمة الله يرحمك عليهم بإجمال القول لهم والميسور من يسر الامر مثل سعد الرجل ونحس وقيل القول الميسور المرعاة لهم بالميسور هو اليسر مثل اغناكم الله ورزقنا الله وإياكم ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل البسط عثيلان لمنع الشحيح واسراف المذروب عنهما امرا بالاقتصاد بينهما الذي هو الكرم فتقعد ملوما فتصير ملوما عند الله وعند الناس مع الاسراف وسوء التدبير محسورا نادما او منقطعا بك لا شيء عندك من حسر السفر اذا بلغ منه وعن جابر بنا رسول الله صلى الله عليه وآله اذا اتاه صبي فقال ان امي تستكسيك درعا فقال ما عاة الى ساعة فعد البنا فذهب الى امه فقالت قل لها ان امي تستكسيك الدرع الذي عليك فدخل دارها ونزع قميصه واعطاه وقعد عريانا واذن بلال وانتظروا الصلوة فلم يخرج فانزل الله ذلك ثم بسّاه بقوله ان ربك يبسط الرزق لمن يشآء ويقدر يوسعه ويضيقه بمشيته التابعة للحكمة فلعل ما يبسط تارة ويمسك اخرى فاستنوا بسنته ولا تقبضوا كل القبض ولا تبسطوا كل البسط وان تكون تمهد العقو ولا تقتلوا اولادكم خشية املاق مخافة الفاقة وقتلهم اولادهم سوأدهم بناتهم مخافة الفقر فنهاهم عنه وضمن لهم ارزاقهم فقال نحن نرزقهم وإياكم ان قتلهم كان خطأ كبيرا اذنبا كبيرا لما فيه من قطع التناسل وانقطاع النوع والخطأ الاثم تقال خطئ خطأ كاثم اثما وقرأ ابن عامر وروايته ابن ذكوان خطا وهو اسم من اخطاء وبمعناه قتل لغة فيه كمثل ومثل وحذر وحذر وقرأ ابن كثير خطأ بالمد والكسر وهو اما لغة او مصدر خاطأ وهو ان لم يسمع لكنه جاء نحاطا في تولهم نحاطا الفاضل حيث وجدتم وخطوته في متنع الماء راسب وهو مبني عليه وقرئ خطأ بالفتح والمد وخطا كخذ فالفتح متنوعا ومكسورا ولا تقربوا الزنا بالعزم وابتيان المقدمات فضلا ان تباشروه انه كان فاحشة فعلة ظاهرة القبح زيادة وساء سبيلا وبئس طريقا هو سلوك الغضب على الابضاع المؤدي الى قطع الانساب وتهييج الفتن ولا تقتلوا النفس التي حرم الله الا بالحق الا باحدى ثلث كزنا بعد الايمان وزنا بعد احصان وقتل من لا يستحق القتل ومن قتل مظلوما فقد جعلنا لوليه الذي يلي امره بعد وفاته وهو الوارث سلطانا تسلطا

بالمؤاخذة بمقتضى القتل على من قتل عليه او بالقصاص على القاتل فان وليه مظلوما يدل على ان القتل عمد وان فان الخطأ لا يسمى ظلما فلا يسرف اي القاتل في القتل بان يقتل من لا يحق قتله فان العاقل لا يفعل ما يعود عليه بالهلاك او الولي بالمثلة وقتل غير القاتل وقيل الولي هو الامام ينهى اولياء المقتول عن التعدي فلا تسرف على خطاب احدهما انه كان منصورا علة النهي على الاستئناف والضمير اما للمقتول فانه منصور في الدنيا بثبوت القصاص بقتله وفي الآخرة بالثواب واما لوليه فان الله ينصره حتى وجب القصاص له واما للولاة بعونتهم واما للذي يقتله الولي سرفا بايجاب القصاص او التعزير والوزر على المسرف ولا تقربوا مال اليتيم فضلا ان تسرفوا فيه الا بالتي هي احسن الا بالطريقة التي هي احسن حتى يبلغ اشده غاية لجواز التصرف الذي دل عليه الاستثناء واوفوا بالعهد بما عاهدكم الله من تكاليفه وما عاهدتموه وغيره ان العهد كان مسؤولا مطلوبا يطلب من المعاهد ان لا يضيعه وينفي به او مسؤولا عنه يسأل الناكث ويعاتب عليه او صاحب العهد لم نكثت بكتا للناكث كما يقال للموؤدة باي ذنب قتلت فيكون تخييلا ويجوز ان يراد صاحب العهد كان مسؤولا واوفوا الكيل اذا كلتم ولا تبخسوا فيه ونزنوا بالقسطاس المستقيم بالميزان السوي وهو رومي عربي ولا تدغم في عربية القرآن لان العجمي اذا استعملته العرب واجرته مجرى كلامهم في الاعراب والتعريف والتنكير ونحوها صار عربيا وقرأ حمزة والكسائي وحفص بكسر القاف هنا وفي الشعراء ذلك خير واحسن تاويلا عاقبة تفعيل من آل اذا رجع ولا تقف ولا تتبع وقرئ ولا تقف من قاف اثره اذا قفاه ومنه القافة ما ليس لك به علم ما لم تعلق به علمك تقليدا او رجما بالغيب واحتج به من منع اتباع الظن وجوابه ان المراد بالعلم هنا الاعتقاد الراجح المستفاد من سند سواء كان قطعا او ظنا واستعماله بهذا المعنى شايع وقيل انه مخصوص بالعقايد وقيل بالرمي وشهادة الزور ويعضده قوله صلى الله عليه وآله من قفا مؤمنا بما ليس فيه حبسه الله تعالى في ردغة الخبال حتى يأتي بالمخرج وهو الكمية ولا ارمي البرئ بغير ذنب ولا اقفو الحواصن ان قضينا ان السمع والبصر والفؤاد كل اولئك اي كل منه الاعضاء فاجرا مجرى العقلاء لما كانت مسؤلة عن افعالها شاهدة على صاحبها منذرا ان اولا وان غلب في العقلاء لكنه من حيث انه جمع لذا وسوى بهم القبيلين جاز لغيرهم كقوله ذم المنازل بعد منزلة اللوى والعيش بعد اولئك الايام كان عنه مسؤلا انه فاكا اتيت النبي صلى الله عليه وسلم فقلت يا نبي الله ثم علي ذي تعويذا التعوذ به فاخذ بيدي ثم قال قل اعوذ بك من شر سمعي وشر بصري وشر لساني وشر قلبي وشر منيي فقطعها واتى بها

للمؤدة
نداء الغائب
الصواب
المتنع مجتمع الماء

بعزمه على المعصية وقرئ والفواد بقلب الهمزة واوا بعد الضمة ثم ابدالها بالفتح والمقنوع المادمن مرحا اى ذا مرح وهو الاختيال وقرئ مرحا وهو اما مصدر اكد به الحكم المبلغ وان كان المصدر اكد من صريح النعت انك لن تخرق الارض لن تجعل فيها خرقا بشدة وطأتك ولن تبلغ الجبال طولا لا تطاول وهو تهكم بالمختال وتعليل للنهى بان الاختيال حماقة مجردة لا تعود بجدوى ليست هذه الخصال كل ذلك اشارة الى الخصال الخمسة والعشرين المذكورة من قوله ولا تجعل مع الله الها آخر وعن ابن عباس انها المكتوبة في الواح موسى كان سيئه بضم الميم على ان المنهى عنه فان المذكور ساءه وقراء الحجازيان و البصريان سيئة على انها خبر كان والاسم ضمير كل وذلك اشارة الى ما نهى عنه خاصة وعلى هذا قوله عند ربك مكروها بدل من سيئه او صفة لها محمولا على المعنى فانه بمعنى سيئا وقد قرئ به ويجوز ان ينتصب مكروها على الحال من المستكن في كان او في الظرف على انه صفة سيئه والمراد به المبغوض المقابل للمرضى لا ما يقابل المراد بقيام القاطع على ان الحوادث كلها واقعة بارادته ذلك اشارة الى الاحكام المقدمة ما اوحى اليك ربك من الحكمة التي هي معرفة الحق لذاته والخير للعمل ولا تجعل مع الله الها آخر كرره للتنبيه على ان التوحيد مبدء الامر ومنتهاه فان من لا تصدله بطل علمه ومن قصد بفعله او تركه غيره ضاع سعيه وانه راس الحكمة وملاكها ورتب عليه اولا ما هو عاجلة الشركة في الدنيا وثانيا ما هو نتيجته في العقبى فقال فتلقى في جهنم ملوما مدحورا مبعدا من رحمة الله افاصفيكم ربكم بالبنين خطاب لمن قالوا الملائكة بنات الله والهمزة للانكار والمعنى اخصكم ربكم بافضل الاولاد وهو البنون واتخذ من الملائكة اناثا بناتا لنفسه هذا خلاف ما علم عقولكم وعادتكم انكم لتقولون قولا عظيما باضافة الاولاد اليه وهي خاصة بعض الاجسام لسرعة زوالها ثم بتفضيل انفسكم عليه حيث تجعلون له ما تكرهون هم كجعل الملائكة الذين هم اشرف خلق الله ادونهم و لقد صرفنا كررنا هذا المعنى بوجوه والتعريف في هذا القرآن في موضع منه ويجوز ان يراد به القرآن كله في ليذكروا وقراء حمزة والكسائي بما لتذكر وا من الذكرى بمعنى التذكر وما يزيدهم القرآن او التصريف فيه الا نفورا عن الحق وقلة تدبر الى قل لو كان معه آلهة كما يقولون ايها المشركون وقراء ابن كثير وحفص عن عاصم يبتغوا بالياء وفيما بعد على ان الكلام مع الرسول وموافقهما نافع وابن عامر وابو عمرو وابو بكر ويعقوب على ان الاول ايضا امر الرسول ان يخاطب المشركين والثانية حكاية ما نزه به نفسه عن مقالتهم اذا لابتغوا الى ذي العرش سبيلا جواب عن قولهم وجزاء للو والمعنى لطلبوا الى سبيلا بالمعاداة كما يفعل الملوك بعضهم مع بعض او بالتقرب اليه والطاعة لعلمهم بقدرته وعجزهم كقوله اولئك الذين يدعون يبتغون الى ربهم الوسيلة سبحانه تنزيه له عما لا يليق به وتعالى عما يقولون علوا كبيرا تباعد اغاية البعد عما يقولونه فانه اعلم ارتب الوصف

وهو كونه واجب الوجود والبقاء لذاته واتحاد الولد من ازدواجه فانه من خواص ما يتسبب عنه تسبح له السموات السبع والارض ومن فيهن وان من شئ الا يسبح تحمد ينزهه عما هو من لوازم الامكان وتوابع الحدوث بلسان الحال حيث يدل بامكانها وحدوثها على الصانع القديم الواجب لذاته ولكن لا تفقهون تسبيحهم ايها المشركون لاخلالكم بالنظر الصحيح الذي به يفهم تسبيحهم وكونه ان يجعل التسبيح على المشتركين من الدلالة واللفظ لما سناده الى ما يتصور منه اللفظ وما لا يتصور منه وعليهما عند من جوز اطلاق اللفظ على معنييه وقراء ابن كثير ونافع وابن عامر وابو بكر عن عاصم يسبح بالياء انه كان حليما حين لم يعاجلكم بالعقوبة على غفلتكم وشرككم غفورا لمن تاب منكم واذا قرأت القرآن جعلنا بينك وبين الذين لا يؤمنون بالآخرة حجابا مستورا بحجب عن فهم ما تقرأه عليهم مستورا ذا ستر كقوله وعده ماتيا وقولهم مفعم ومستورا عن الحس او الحجاب آخر لا يفقهون انهم لا يفقهون نزع عنهم ان يفعلوا ما انزل عليهم من الآيات بعد ما نزع عنهم التفقه للدلالات المنصوبة في الانفس والآفاق تعريرا لهم وبيانا لكونهم مطبوعين على الضلالة كما صرح به بقوله وجعلنا على قلوبهم اكنة تكنها وتحول دونها عن ادراكها كراهة وقوله ان يفقهوه كراهة ان يفقهوه وجوز ان يكون مفعولا له على قوله وجعلنا على قلوبهم اكنة اى منعنا ان يفقهوه وفي اذانهم وقرا يمنعهم عن استماعه ولما كان القرآن معجزا من حيث اللفظ والمعنى اثبت للمشركين ما يمنع عن فهم المعنى وادراك اللفظ واذا ذكرت ربك في القرآن وحده واحدا غير مشفوع به الهتهم مصدر وقع موقع الحال واصله يحد وحد يحد واحدا وحدا ولوا على ادباريهم نفورا مرورا من استماع التوحيد ونفرة او تولية ويجوز ان يكون جمع نافر كقاعد وقعود نحن اعلم بما يستمعون به سببه والجملة من المبتدا والخبر اذ يستمعون الك ظرف لاعلم ولذا واذهم نجوى اى نحن اعلم بغرضهم من الاستماع حين هم مستمعون اليك مصدرون له وحين هم ذوو نجوى يتناجون به ونجوى مصدر وضع موضع الحال او اسم جمع كذلك اذ يقول الظالمون ان تتبعون الا رجلا مسحورا بدل من اذهم نجوى او ظرف نجوى على وضع الظالمين موضع الضمير للدلالة على ان تناجيهم بهذا وامثاله من اعظم ظلمهم انظر كيف ضربوا لك الامثال متلوك بالشاء والساحر والكاهن والمجنون فضلوا عن الحق في جميع ذلك فلا يستطيعون سبيلا الى القدح فيك بوجه فيتهافتون كالمتحيرة اذ لا يدرى ما يصنع او الى الرشاد وقالوا اءذا كنا عظاما ورفاتا وحطاما انا لمبعوثون خلقا جديدا على الانكار والاستبعاد لما بين غضاضة الحي ويبوسة الرميم من المباعدة والمنافاة والعامل في اذا ما دل عليه مبعوثون لا نفسه لان ما بعد ان لا يعمل فيما قبلها وخلقا مصدر او حال قل جوابا لهم كونوا حجارة او حديدا او خلقا مما يكبر

مطلب القول اللين ينبغي للواعظ

سعى للمؤمنين ان يقولوا
قولا ليّنا للبشر كما
للافلاح فاطلبوا
للمؤمنين

وصدودكم او مما يكرهه عندكم عن قبول الحق بعد شئ منها فان قدرته تعالى لا تنقص تأخيركم
لاشتراك الاجسام في قبول الاعراض فلكف اذا كنتم عظاما مرفوتة وقد كانت غضة موصوفة بالحيوة
قبل والشئ اقبل للتجدد فيه عالم يُجدد فسيقولون من يعيدنا قل الذي فطركم اول مرة وكنتم ترابا وعظاما
مولا بعد هذه من الحيوة فسينغضون اليك رؤسهم فسيحركونها نحوك تعجبا واستهزاء ويقولون
متى هو قل عسى ان يكون قريبا فان كل ما هو آت قريب وانتصابه على الخبر او الظرف اي يكون في
زمان قريب وان يكون اسم عسى او خبرها والاسم مضمر يوم يدعوكم فتستجيبون اي يوم يبعثكم فتبعثون
استعارة لها الدعاء والاستجابة على سرعتها وتيسرها وان المقصود منها الاحضار للمحاسبة والجزاء
بحمده حال منهم اي حامدين لله على كمال قدرته كما قيل انهم لينفضون التراب عن رؤسهم ويقولون سبحانك
اللهم وبحمدك وانتم حامدين لبعثه انقيادا لحامدين عليه وتظنون ان لبثتم الا قليلا وتستقصرون مدة
لبثكم في القبور كالذي مر على قرية او مدة حيوتكم لما ترون من الهول وقل لعبادي يعني المؤمنين يقولوا التي هي
احسن الكلمة التي هي احسن ولا تخاشنوا المشركين ان الشيطان كان للانسان عدوا مبينا ظاهر
العداوة ربكم اعلم بكم ان يشأ يرحمكم وان يشأ يعذبكم تفسير للتي هي احسن وما بينهما اعتراض اي قولوا لهم
هذه الكلمة ونحوها ولا تقصروا بانهم من اهل النار فانه يهيجهم على الشر حتى ان ختام امرهم غيب لا يعلمه الا الله
وما ارسلناك عليهم وكيلا موكولا اليك امرهم تقسرهم على الايمان وانما ارسلناك مبشرا ونذيرا فدارهم
ومر اصحابك بالاحتمال منهم روي ان المشركين افرطوا في ايذائهم فشكوا الى رسول الله فنزلت وقيل شتم
عمر رجل فهم به فامره الله بالعفو وربك اعلم بمن في السموات والارض وباحوالهم فيحكم بينهم لنبوته وولايته
من يشاء وسورة الاستبعاد قد تكون لتيقن الطالب بنيلها وان تكون لجرأة المخبر على اصحابه ولقد فضلنا
بعض النبيين على بعض بالفضائل النفسانية والتبري عن العلائق الجسمانية لا بكثرة الاموال والاتباع
حتى داود فان شرفه بما اوحي اليه من الكتاب لا بما اوتي من الملك قيل مواشارة الى تفضيل رسول الله
وقوله وآتينا داود زبورا تنبيه على وجه تفضيله وسوقه خاتم الانبياء وامته خير الامم المدلول عليه بالكتب
في الزبور من ان الارض يرثها عبادي الصالحون وتكرير مهنا وتعريفه في قوله ولقد كتبنا في الزبور لانه في الاصل
فعول للمفعول كالحلوب او المصدر كالقبول وتوسيط واو عمرو بالضم فهو كالعبابيل والفضل اولان المراد
وآتينا داود بعض الزبور او بعضا من الزبور فذكر الرسول قل ادعوا الذين زعمتم انها الهة من دونه
كالملائكة والمسيح وغيرهم فلا يملكون فلا يستطيعون كشف الضر عنكم كالمرض والفقر والقحط ولا
تحويلا اذ لكم منكم او من غيركم اولئك الذين يدعون يبتغون الى ربهم الوسيلة متولا الا الله يبتغون الى الله القربة
بالطاعة ايهم اقرب بدل من واو يبتغون اي يبتغي من هو اقرب منهم الى الله الوسيلة فكيف لغيرهم الاقرب
ويرجون رحمته ويخافون عذابه كسائر العباد فكيف تزعمون انهم آلهة ان عذاب ربك كان محذورا

حقيقا ان يحذر كل احد حتى الرسل والملائكة وان من قرية الا نحن مهلكوها قبل يوم
القيامة بالموت والاستيصال او معذبوها عذابا شديدا بالقتل وانواع البلية كان ذلك
في الكتاب في اللوح المحفوظ مسطورا مكتوبا وما منعنا ان نرسل بالآيات وما صرفنا
عن ارسال الآيات التي اقترحها قريش الا ان كذب بها الاولون الا تكذيب الاولين
منهم امثالهم في الطبع كعاد وثمود وانها لو ارسلت لكذبوا بها تكذيب اولئك فاستوجبوا
الاستيصال على ما مضت به سنتنا وقد قضينا ان لا نستأصلهم لان فيهم من يؤمن ثم ذكر
بعض الامم المهلكة بتكذيب الآيات المقترحة فقال وآتينا ثمود الناقة بسؤالهم مبصرة
بينة ذات ابصار او بصائر او جاعلة هم ذوي بصائر وقرئ بالفتح فظلموا بها فكفروا بها انتهم
بسبب عقرها وما نرسل بالآيات اي الآيات المقترحة الا تخويفا من نزول العذاب المستأصل
فان لم تخافوا انزل او بغير المقترحة كالمجزات وآيات القرآن الا كونها بعذاب الآخرة فان امرهن
بعثت اليهم موجبة الى يوم القيامة والبأ مزيدة وموضع الحال والمفعول محذوف واذ قلنا لك
واذكر اذ اوحينا اليك ان ربك احاط بالناس فهو في قبضة قدرته واحاط بقريش بمعنى اهلاكهم
من احاط بهم العدو وهو بشارة بوقعة بدر والتعبير بلفظ الماضي لتحقيق وقوعه وما جعلنا
الرؤيا التي اريناك ليلة المعراج وتعلق به من قال انه كان في المنام ومن قال انه كان في اليقظة
فسر الرؤيا بالرؤية او عام الحديبية حين رأى انه دخل مكة وفيه مشى الى الآية مكة الا ان يقال
وفصل ان الآية تكبية الآن تعال رأيتها مكة وحكاها حينئذ ولعله رويا اخرى وقعة بدر لقوله اذ يريكهم
الله في منامك قليلا ولما روي انه لما ورد مآربه قال لكأني انظر الى مصارع القوم هذا مصرع فلان
هذا مصرع فلان فما سمعت به قريش واستهزؤا به وقالوا ان محمدا يزعم ان غدا تكون منية ويزعمون
عليه ثم والشجرة فعال من وصفهم في الدنيا بعطفهم باسمائهم وعلى هذا كان المراد بقوله الا فتنة للناس
ما حدثت في ايامهم والشجرة الملعونة عطف على الرؤيا وهي شجرة الزقوم لما سمع المشركون ذكرها قالوا ان
محمدا يزعم ان النجيم تحرق الحجارة ثم يقول ينبت فيها النخل ولم يعلموا ان من قدر ان يخلق في النار
النار واحتار النعامة من اذى النجم وقطع الحديد بالحمأة المحرقة يقدر ان يخلق في النار شجرة لا تحرقها
ولعنها في القرآن لعن طاعمها ووصفت بما هي في اصل النجيم فانها ابعد مكانا من
الرحمة او بانها مكروهة موذية من قولهم طعام ملعون لما كان ضارا وقد اولت بالشيطان وبالي جهل
والحكم بان الحاصل قرئت بالرفع على الابتداء والخبر محذوف اي والشجرة الملعونة في القرآن كذلك
وكونهم بانواع التخويف فما يزيدهم الا طغيانا كبيرا الا اعتوارا وتجاوزا الحد واذ قلنا للملائكة اسجدوا
لادم فسجدوا الا ابليس قال ءاسجد لمن خلقت طينا اصل طينته من طين فصب بنزع الخافض وكون

تكون حالا من الراجع الى الموصول اى خلقته وسوطين اومنه اى انجده واصلا طين وفيه على الوجوه بمعنى
لعله الانكار قال ارايتك هذا الذى كرمت على الكاف للخطاب لاحل له من الاعراب وهذا مفعول
مفعول اول والذى صفته والمفعول الثانى محذوف لدلالة صلته عليه والمعنى اخبرنى عن هذا الذى كرمته على
بامر السجود له لم كرمته على لئن اخرتنى الى يوم القيامة كلام مبتدا واللام موطئة للقسم وجوابه لاحتنكن ذريته
الا قليلا اى لاستاصلنهم بالاغواء الا قليلا لا اقدر ان اقاومهم شكيمتهم من احتنك الجراد الارض اذا جرد ما عليها
اكلا ماخوذ من الحنك والمعنى ان ذلك سهل له استئصالا من قولك لما قصدته وسوطه وخليته بينه وبين ما سوته
او تدريجا من خلته ذا نهوض وقيامهم وعصبته قال اذهب اذ مصدر لمحذوف دل عليه الشرط
لم نفسه فمن تبعك منهم فان جهنم جزاؤكم جزاؤكم وجزاؤهم فغلب المخاطب على الغايب وكونه كون الخطاب
للتابعين على الالتفات جزاء موفورا حالا مؤكدا من قولهم فرس صاحبه جزاء على المصدر باضمار فعله
او بما في جزاؤكم من معنى تجازون او حال موطئة لقوله موفورا واستفزز واستخف من استطعته منهم ان تستفزه
والفز الخفيف بصوتك يدعائك الى الغساد واجلب عليهم وصح عليهم من الجلبة وهى الصياح بخيلك ورجلك
باعوانك من راكب وراجل والخيل اختص لقلة الواحد منه قوله صلى الله عليه وآله يا خيل الله اركبى والرجل اسم جمع للراجل كالصحب
والركب وكونه تمثيلا للتسلط على من يغوى بمغاوير صوت على قوم فاستفزهم من اماكنهم واجلب عليهم بخيله حتى
استاصلهم وقرا حفص رجلك بالكسر وعنه بالضم وهما لغتان كندس وندس وسعنا وجعل الرجل وزجالك و
رجالك وشاركهم فى الاموال كلهم على كسبها وجمعها من الحرام والتصرف فيها على ما لا ينبغى والاولاد بالحث على الموصل
الى الولد بالسبب المحرم والاشتراك فيه بتسمية عبد العزى والتضليل على الاديان الزائفة والحرف الرديئة والافعال القبيحة
وعدهم المواعيد الباطلة كشفاعة الالهة والاتكال على كرامة الاباء وتاخير التوبة لطول الامل وما يغرهم الشيطان الا
غرورا اعتراض لبيان مواعيده والغرور تزيين الخطاء بما يوهم انه صواب ان عبادى منهم المخلصين وتعظم الاضافة
كما فى قوله الا عبادك منهم المخلصين يخصصهم ليس لك عليهم سلطان اى على اغوائهم قدرة وكفى بربك وكيلا يتوكلون به فى
الاستعاذة منك على الحسنة ربكم الذى يربى لكم مواذى يجرى الفلك فى البحر لتبتغوا من فضله الربح وانواع المتعة
التى لا تكون عندكم انه كان بكم رحيما حيث هيا لكم ما تحتاجون اليه وسهل عليكم ما يعسر من اسبابه واذا مسكم الضر
فى البحر خوف الغرق ضل من تدعون ذهب عن خواطركم كل من تدعونه فى حوادثكم الا اياه وحده فانكم حينئذ لا
تدعون بالكم سواه ولا تدعون بكشفه الا اياه او ضل كل من تعبدونه عن اغاثتكم الا الله فلما نجاكم من الغرق الى
البر اعرضتم عن التوحيد وقيل استعمة فى كفران النعمة كقول ذى الرمة عطاء فتى مكن فى العالى
واعرض فى المكارم واستطالا او كان الانسان كفورا كالتعليل للاعراض اذا منتم البر فيه
للانكار والفاء للعطف على محذوف يقتضيه الكلام اى فاعرضتم فتخافون ان قدر ان
يهلككم فى البر بالخسف وغيره ان يخسف بكم جانب البر تان يقلبه الله وانتم
جواب متى
على الوجه الثانى
ضل عنكم من تدعونه
وكل الا الله سبحانه

والمهلة وقيل الان الا سدا بعد لا سعد والاعى مستعار من فاقد الحاسة وقيل العاذ للمفضل من عى بامره كالاهال
والابلة ولذلك لم يلمه ابو عمرو ويعقوب فان افضل المفضل تام بمن وكانت الفتحة حكم الموصوف فى عامكم خلاف
النعت فان الفتحة واقعة فى الطرف لفظا وحكما وكانت حرصه للاما لمن حسن انها تصير ياء فى التثنية وقد اماله حمزة و
الكسائى وابو بكر وقرا درش بن من فيها وان كادوا ليفتنونك نزلت فى ثقيف قالوا لا ندخل فى امرك حتى تعطينا
خصالا نفتخر بها على العرب لا نحشر ولا نحشر ولا نجبى فى صلوتنا وكل ربا لنا فهو لنا وكل ربا علينا فهو موضوع عنا وان
نمتعنا باللات سنة وان نحرم وادينا كما حرمت مكة فان قالت العرب لم فعلت ذلك قل ان الله امرنى وقل لى قريش
قالوا لا نملكك من استلام الحجر حتى تستلم بالهنا وتتهايدك وان ى الخفيفة واللام هى المغيرة والحق ان الشان قاربوا
بما اختهم ان يوقعوك فى الفتنة بالاستزال عن الذكر اوحينا اليك من الاحكام لتفترى علينا غيره غيرها اوحينا
اليك واذا لاتخذوك خليلا ولو اتممت مرادهم لاكرمك وليالم يرضوا من ولايتى ولولا ان ثبتناك ولولا تثبيتنا
اياك لقد كدت تركن اليهم شيئا قليلا لقاربت ان تميل الى اتباع مرادهم والمعنى انك كدت تحدث نفسك صدر الركون اليهم لتقرهم
وشدة احتيالهم كنت ادنى ان تركن عصمنا فمنعت ان تقرب من الركون فضلا من ان تركن اليهم وهو صريح فى انه صلى الله عليه
وآله هم بما جانبهم مع قوة الداعى لها ودليل على ان العصمة من قوفه وحفظه اذ لا ذاقك اى لو قاربت لاذقناك ضعف
الحيوة وضعف الممات اى عذاب الدنيا وعذاب الاخرة ضعف ما نعذب به غيرك لان
خطاء الخطير خطء وكان اصل الكلام عذابا ضعفا فى الحيوة وعذابا ضعفا فى الممات يعنى مضاعفا من حذف الموصوف و
اقيمت الصفة مقامه ثم اضيفت كما يضاف موصوفها وقيل الضعف من اسماء العذاب قيل المراد بضعف الحيوة
عذاب الاخرة وبضعف الممات عذاب القبر ثم لا تجد لك علينا نصيرا يدفع العذاب عنك وان كادوا وان تكاد
اصل الكلام ليستفزونك ليزعجونك بعداوتهم من الارض ارض مكة ليخرجوك منها واذا لا يلبثون خلافك ولو
خرجت لا يلبثون بعد خروجك الا قليلا الا زمانا قليلا وقد كان كذلك فانهم لم يلبثوا بعد خروجه الا قتل الله من قتل
من اليهود وحسدوا مقام النبى عليه السلام بالمدينة فقالوا ان كان نبيا فالحق بالشام مقام الانبياء فان كنت نبيا فالحق بها حتى نؤمن بك فوقع ذلك فى قلبه
فخرج مرحلة فنزلت موجع ثم قتل منهم بنو قريظة واجلى بنو النضير بقتيل وقرن لا يلبثوا منصوبا باذن على انه معطوف
على جملة قوله وان كادوا ليستفزونك ولكن لا على خبر كاد فان اذن لا يعمل اذا كان معتمدا بما بعدها على ما قبلها وقرا ابن عامر
وحمزة والكسائى وبعقوب وحفص خلافك وسولغه قال عمت الديار خلافهم وكانا بسط السواط بينهم حصيرا
سنة من قد ارسلنا قبلك من رسلنا انتصب على المصدر اى سن الله ذلك سنة وسوان لهلك كل امة اخرجوا رسولهم
من بين اظهرهم فان السنة له واضافتها الى الرسل لانها من اجلهم ودليل عليه ولا تجد لسنتنا تحويلا تغييرا اقم الصلوة
لدلوك الشمس لزوالها ودليل عليه قوله غسق الليل لدلوك الشمس فصل عند الظهر وقيل لغروبها واصل التركيب للانتقال
ومنه الدلاك فان الدلاك لا تستقر يداه وكذا ما ركب من الدال واللام كدلج ودلح ودلف ودله وقيل الدلوك من
الدلك لان الناظر لها يدلك عينيه ليزيح شعاعها واللام للتاقيت مثلها للتى خلون الى غسق الليل اظلامه وتوسطت

صلوة المغرب والاخرة وقرآن الفجر وصلوة الصبح سميت قرآنا للاتى ركنها كما سميت ركوعا وسجودا
واستدل به على وجوب القراءة فيها ولا دليل فيه لجواز ان تكون البعض المذكور لكونها مندوبة فيها نعم لو فسر القرآن بالصلوة
صلوة التهجد دل الامر فاقتضاها على الوجوب فيها فصار نظيرا قوله ان قرآن الفجر كان مشهودا تشهده ملائكة
الليل وملائكة النهار او يشهد آ بعضهم بعضا او يشهد آ بعض الاتقياء بعضا او تشهده الامة او كثير من المصلين
او من حقه ان يشهد آ لجمع الغفير والامة جامعة للصلوات الخمس ان فسر الدلوك بالزوال ولصلوات الليل وحدها
ان فسر بالغروب وقيل المراد بالصلوة صلوة المغرب وقوله لدلوك الشمس اما عتق الليل بان علم ابتداء الوقت وانتهاءه
واستدل به على ان الوقت ممتد الى غروب الشفق ومن الليل فتهجد به وبعض الليل فاترك التهجد للصلوة
والضمير للقرآن نافلة لك فريضة زائدة لك على الصلوات المفروضة او فضيلة لك لا اشتراكهم وهو يتعلق بيبعثك
عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا مقاما يحمدك فيه الخلق كلهم او انت تحمد ربك عليه او هو من الحمد كالمجيد من المجد
المشهور ان مقام الشفاعة لما روى ابو هريرة رضى الله عنه قال هو المقام الذى اشفع لامتى ولا استعان بان الناس
يحمدونه لعاجل امره وما ذاك الا لمقام الشفاعة وانتصابه على الظرف باضمار فعله اى فيبعثك مقاما او بنفس يبعثك
معناه او الحال بمعنى ان يبعثك ذا مقام وقل رب ادخلنى مدخل صدق ادخالا مرضيا واخرجنى
اى منه عند البعث مخرج صدق اخراجا ملقى بالكرامة وقيل المراد ادخال المدينة والاخراج من مكة وقيل ادخال
مكة ظاهرا عليها واخراجه منها آمنا من المشركين وقيل ادخال الغار واخراجه منه سالما وقيل ادخاله فى احداث من
اعباء الرسالة واخراجه منه موصيا حقه وقيل ادخاله فى كل ما يليابسه من مكان او امر واخراجه منه وقوى كل مدخل
ومخرج بالفتح على ادخلنى فادخل دخولا واخرجنى فاخرج خروجا واجعل لى من لدنك سلطانا نصيرا
حجة تنصرنى على من خالفنى او ملكا ينصر الاسلام على الكفر واستجاب بقوله فان حزب الله هم الغالبون لنظرائه
على الدين كله ليظهره على الدين كله جميعهم فى الارض وقل جاء الحق الاسلام وزهق الباطل وذهب وقيل كان لمشركين
ستون صنما وقيل ثلثمائة وستون صنما فجعل يكبه بعود فى يده فيخر لوجهه حتى القى جميعها وبقى صنم خزاعة فوق الكعبة وكان من رصاص فجعل يطعنه ويقول
جاء الحق وزهق الباطل فسقط لوجهه فانكسر وننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين ما هو فى نفسه كذلك
كالدواء الشافى والرقى الصريان تنزل بالتخفيف ولا يزيد الظالمين الا خسارا لكفرهم
وكفرهم به واذا انعمنا على الانسان بالصحة والسعة اعرض عن ذكرنا لله وناى بجانبه لوى
عطفه وبعد بنفسه عنه كانه مستغن عنه مستبد بامره وبجوز ان يكون كناية عن الاستكبار لان من
عادة المستكبرين وقرا ابن عامر برواية ابن ذكوان مناوة فصلت وناء على القلب وعلى
معناه لينوء بالعصبة اولى القوة اى يثقلهم حملها واللام للتاقيت مثلها للتى خلون

قال النبي صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم
مَنْ لَمْ يَسْتَشِفْ بِالْقُرْآنِ فَلَا شَفَاهُ اللهُ

الهمزة فيها فتحة واللام اوكسرة لغتان منا واخلص فتحها سناك ودليل على اصله في ذوات اللام
واذا سبب الشكر كان يوسا شديدا لياس من روح الله قل كل يعمل على شاكلته قل كل احد يعمل على طريقته
الذي تشاكل حاله ايته الدي والضلال اوجمر روحه واحوالهم الغابرة بدء فوربكم لنحشرنهم لنسوقنهم سوقا عنيفا سبيلا
اسبط لنا واسبنا منا واجا وقد فسرت الشاكلة بالطبيعة والعادة والدين ويسالونك عن الروح الذي يحيى به
روى ان اليهود قالوا للنبي صلى عن اصحاب الكهف وعن ذي القرنين وعن الروح فان اجاب عنها اوسكت
فليس بنبي وان اجاب عن بعض وسكت عن بعض فهو نبي فنزلت ولم تقصص وابهم امر الروح وسموهم في المدينة
وقل الروح جبريل وقل خلق اعظم من الملك وقل القرآن ومن امر ربه معناه من وحيه وما اوتيتم
من العلم الا قليلا تستعبدونه بتوسط حواسكم فان اكتساب العقل للعارف لنظرية انما هو من الضروريات
المستفادة من احساس الحسيات ولذلك قل من فقد حسا فقد عدم علما ولعل اكثرا لما اشاء لا يدركه الحس ولا
شيء من احواله المحرقة لذاته وسواشارة الى ان الروح مما لا يمكن معرفة ذاته الا بعوارض غريبة عما يلتبس
ولذلك قصر على هذا الجواب كما اقتصر موسى في جانب وساير الحالمين ذكر بعض صفاته روى ان صلى الله عليه وآله
لما قال لهم ذلك قالوا انحن مخصوصون بهذا الخطاب فنال بل نحن وانتم فقالوا اما انجيب شانزل ساعة تقول ومن
يوم الكلكة فقدا وتيا خيرا كثيرا وساعة تقول هذا فنزلت ولو ان ما في الارض من شجرة اقلام ومابالوح السود
الا معلومات قليلة الى انها تنفد ولو جئنا بمثله مددا زيادة عليه في الكم والكيف ولئن شئنا لنذهبن بالذي
اوحينا اليك الملك او ساير طرق العلم لنذهبن جواب القسم الذي دل عليه جواب الشرط والمعنى ان شئنا ذهبنا بالموحى
وكونا عن الصاحف والصدور ثم لا تجد لك به علينا وكيلا من يتوكل علينا استرداده مسطورا محفوظا الا
رحمة من ربك فانها ان نالتك فلعلها ان تستردّ عليك وكون ان استثناء منقطعا بمعنى ولكن رحمة من ربك
تركتك غير مسلوب به وكون استثنائيا بقائم بعد المنة منزلة ان فضله كان عليك كبيرا كما رسالة وانزال الكتاب
عليك وابقائه في صفظ قل لئن اجتمعت الانس والجن على ان ياتوا بمثل هذا القرآن في البلاغة وحسن
النظم وكمال المعنى لا ياتون بمثله وفيهم العرب العرباء وارباب البيان واساطين الجمحق وهو جواب قسم محذوف دل
عليه اللام اما وطه ولولا هي لكان جواب الشرط سادا مسد الجزاء ساكنون زعيم وان اتاه خليل
يوم سلمه تقول للغائب مالي ولاهم ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا ولو تظاهروا على الاتيان بمثله لعدم اقتدار
الملائكة لان اتيانهم مثله لاخراجه عن كونه معجزة ولانهم كانوا وسايط في اتيانه وكون ان يكون الآية تقرير للعقول لا
تجعل له علينا وكيلا ولقد صرفنا كررنا بوجوه مختلفة زيادة في التقرير والبيان للناس في هذا القرآن من
كل مثل من كل معنى كالمثل في غرابته ووقوعه موقع العاة الانفس فابا اكثر الناس الا كفورا الا
جحودا او الا اجاز ذلك ولم يجز ضربت الا زيدا لانه تاول بالنفي وقالوا لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من
الارض ينبوعا تعتنا وافتراحا بعد الزامهم العجز ببيان اعجاز القران وانضمام غيره من المعجزات اليه وقراء
الكوفيون وبعقوب تفجر بالتخفيف والارض ارض مكة والينبوع عين لا ينضب ماؤها يفعول من نبع الماء
كيعبوب من عبّ الماء اذا زخر او يكون لك جنة من نخيل وعنب فتفجر الانهار خلالها تفجيرا
او يكون لك بستان تشتمل على ذلك او تسقط السماء كما زعمت علينا كسفا بفتحتين جمع كسفة
او تسقط علينا كسفا من السماء وسكن طاء لغة او معنى وقد كنه ابن كثير وابن عمرو وحمزة والكسائي
وبعقوب في جميع القرآن الا في الروم وابن عامر الا في سبا والنحل ونافع وابو بكر غيرا وحفص فيما عدا
الطور وسواما مخفف من المفتوح كسدّ او سدا وفعل بمعنى مفعول كالطحن او قابلا به والملائكة قبيلا
كفيلا بما تدعيه اي شاهدا على صحة ما تدعيه منا لدركه اوقفا بلا كفيل بمعنى وسوحال من الله وحال الملائكة تحذف لدلالتها
عليها كما حذف الخبر في قوله ومن كل مسي بها لمدينة رحلي فاني وقيار بها لغريب او جماعة فيكون حالا من الملائكة
او يكون لك بيت من زخرف من ذهب وقد روي به واصله الزينة او ترقى في السماء صعد فيها ولن
نؤمن لرقيك وصعودك حتى تنزل علينا كتابا نقرؤه وكان قد قصد بقوله قل سبحان ربي تعجبا من اقتراحاتهم او
تنزيها لله من ان ياتي او يتحكم عليه او يشاركه احرفه العامة وقراء ابن كثير وابن عامر قال سبحان ربي هل كنت الا بشرا كسائر الناس رسولا كسائر الرسل فكانوا لا ياتون قومهم الا بما ظهر الله عليهم
على ما يلائم حال قومهم ولم يكن اقتراحاتهم ولا الهم ان يتحكموا على الله حتى يجيبهم وفيها على هذا سوا الجواب
المجمل واما المفصل فقد ذكر في ايات اخر كقوله ولو نزلنا عليك كتابا في قرطاس ولو فتحنا عليهم
بابا ومامنع الناس ان يؤمنوا اذ جاءهم الهدى اي وما منعهم الايمان بعد نزول الوحي الا
ان قالوا ابعث الله بشرا رسولا الا قولهم هذا والمعنى انهم بين لهم شبهة منعتهم عن الايمان
محمد والقرآن الا انكارهم ان ترسل الله بشرا قل جوابا لشبهتهم لو كان في الارض ملائكة يمشون
كما يمشي بنو آدم مطمئنين ساكنين فيها لنزلنا عليهم من السماء ملكا رسولا لتمكنهم من الاجتماع
به والتلقي منه واما الانس فحاشتهم عامة مراحل كل الملك والتلقي منه فان ذكر شرطة بنوع من المناسب
والتجانس ملكا يحتمل ان يكون حالا من رسولا وان يكون موصوفا به وكذلك بشرا والاول اوفق قل كفى
بالله شهيدا بيني وبينكم على انه رسول اليكم باظهار المعجز على وفق دعواي او على انه بلغت ما ارسلت
اليكم واكم عاندتم وشهيدا نصب على الحال او التمييز انه كان بعباده خبيرا بصيرا يعلم احوالهم الباطنة
والظاهرة فيجازيهم عليها وفيه تسلية للرسول صلى الله عليه وآله وتهديد للكفار ومن يهد الله فهو المهتدي
ومن يضلل فلن تجد لهم اولياء من دونه يهدونه ونحشرهم يوم القيامة على وجوههم يسحبون عليها

او يشون بها روى انه قيل لرسول الله صلى الله عليه وآله كيف يمشون على وجوههم قال الذى امشاهم على اقدامهم قادر على
ان يمشيهم على وجوههم عميا وبكما وصما لا يبصرون ما تقترحونهم ولا يسمعون ما لذ سماعهم ولا ينطقون بما
يقبل منهم لانهم عاندوا بما لم يستبصروا بالآيات والعبر وتصاموا عن استماع الحق وابوا ان ينطقوا بالصدق
ويجوز ان يحشروا بعد الحساب من المواقف الى النار مزعجة القوى والحواس ما وبهم جهنم كلما خبت سكن لهبها بان
اكلت جلودهم ولحومهم زدناهم سعيرا توقدا بان نبدل جلودهم ولحومهم فعود متلهبة متوقدة كانهم لما
كذبوا بالاعادة بعد الافناء حرمهم الله بان لا تزال تواتر على الاعادة والافناء والله اشار بقوله ذلك جزاؤهم بانهم
كفروا بآياتنا وقالوا ءاذا كنا عظاما ورفاتا انا لمبعوثون خلقا جديدا لان الانسان اذا ما
تعدد سمن عذابهم اولم يروا اولم يعلموا ان الله الذى خلق السموات والارض قادر على ان يخلق
مثلهم فانهم ليسوا اشد خلقا منهن ولا الاعادة اصعب عليه من الابداء وجعل لهم اجلا لا ريب فيه هو الموت
او القيامة وابى الظالمون هم وضوح الحق الا كفورا الا جحودا قل لو انتم تملكون خزاين رحمة ربى
خزائن رزقه وسائر نعمه وانتم مرفوع نفسه بنفس ما بعده كقولك ما جاءنى احد الا زيد ما جاءنى وفائدة هذا الحذف والتفسير
المبالغة مع الايجاز والدلالة على الاختصاص اذا لمسك خشية الانفاق لبخلتم مخافة النفاد بالانفاق اذ لا احد
الا ويختار النفع لنفسه ولو آثر غيره بشئ فانما يؤثر بعوض يثوبه فهو اذن يخيل بالايثار الى جوده وكرمه هذا والانسان
البخلاء اغلب منهم وكان الانسان قتورا بخيلا لان بنى آدم مجبولون على الحاجة والفقر يحتاج الى سد ملاحظة العوض
فما ينزل ولقد آتينا موسى تسع آيات بينات هى العصا واليد والجراد والقمل والضفادع والدم والطمس
من الحجر وانفلاق البحر ونتق الطور عليهم اسئل وقل الطوفان والسنون ونقص الثمرات ويكون العلة الاخيرة
وعن صفوان ان يهوديا يقال له الن صلى الله عليه وسلم عنها فقال ان لا تشركوا بالله شيئا ولا تسرقوا ولا تزنوا ولا تقتلوا
النفس حرم الله الا بالحق ولا تسحروا ولا تأكلوا الربوا ولا تمشوا ببرئ الى ذى سلطان ليقتله ولا تقذفوا محصنة ولا تفروا
من الزحف وعليكم خاصة اليهود ان لا تعدوا يوم السبت فقبل اليهودى يده ورجله فهذا معنى قوله فاسئل بنى اسرائيل
اذ جاءهم فقلنا له سلهم من فرعون ليرسلهم معك او سلهم عن حال دينهم ويؤيده قراءة رسول الله صلى الله عليه وآله فسأل على
لفظ الماضى بتغيير يسير وسولعة قريش واذ متعلق بمحذوف تقديره سل محمد بن اسرائيل عما جرى بينه
وبين فرعون اذ جاءهم او عن الآيات ليظهر للمشركين صدقه وليتسلى نفسه وتعلم امته تعالوا فى عما اوتيه حواريو
لا صروا على الصناديد والمكابرين كيف قابلهم وليزداد يقينا لان نظائر الآية يوجب قوة اليقين وطمأنينة القلب
الى المظنون يا موسى مسحورا سحرت فتخبط عقلك قال لقد علمت يا فرعون وقرأ الكسائى بالضم على اخبار

عن نفسه ما انزل هؤلاء رب الآيات الا رب السموات والارض بصائر بينات تبصرك
صدقة ولكنك تعاند وانتصابه على الحال وانى لاظنك يا فرعون مثبورا مصروفا عن الخير مطبوعا على الشر
من قولهم ما ثبرك عن هذا اى ما صرفك او هالكا قارع ظنه ظنه وشتان ما بين الظنين فان ظن فرعون
كذب بحت وظن موسى تخمين صح فاستفزهم ارادة ان يستخفهم
ان المخففة واللام الفارقة فاراد فرعون ان يستفزهم ان يستخف موسى وقومه وينفيهم من الارض
ارض مصر والارض مطلقا بالقتل والاستيصال فاغرقناه ومن معه جميعا فمكنا عليه بمكرنا استفزازه وقومه
بالاغراق وقلنا من بعده من بعد فرعون واغراقه لبنى اسرائيل اسكنوا الارض التى اراد ان يستفزكم منها
فاذا جاء وعد الآخرة الكرة او الحشر او الساعة او الدار الآخرة يعنى قيام القيامة جئنا بكم لفيفا مختلطين
ايانا وايا هم نحكم بينكم وبميز سعداءكم من اشقيائكم والمعنى الجماعات من قبائل شتى وبالحق انزلناه
وبالحق نزل اى وما انزلنا القرآن الا ملتبسا بالحق المقتضى لانزاله وما نزل الا ملتبسا بالحق الذى اشتمل عليه وقيل
وما انزلنا من السماء الا محفوظا بالرصد من الملائكة وما نزل على الرسول الا محفوظا بهم من تخليط الشياطين ولعله
اراد به نزاعهم فى البطلان فى اولا الاخر وآخرا وما ارسلناك الا مبشرا للمطيع بالثواب ونذيرا للعاصى من
العقاب فلا عليك الا التبشير والانذار وقرانا فرقناه نزلناه منجما وفصلنا فيه الحق من الباطل
لتقرأه على الكاس على مكث على مهل وتؤدة لتتمكن من قراءته على تؤدة فانه اعون على الفهم وقرئ بالفتح
وهو لغة فيه على الاول ونزلناه تنزيلا على حسب الحوادث قل آمنوا به او لا تؤمنوا فان اعانكم بالقرآن لا تزيد كمالا وامتناعكم عنه لا ينقصه
نقصانا وقوله ان الذين اوتوا العلم من قبله يعلل به اى ان لم تؤمنوا فقد آمن به من هو خير منكم وهم العلماء
الذين قرءوا الكتب السابقة وعرفوا حقيقة الوحى والآيات النبوة وتمكنوا من التمييز بين الحق المحق والمبطل و
رأوا نعتك وصفته فانزل الكتب وخوفهم ان تكون تعللا بالعلم على سبيل التسلية كانه قيل سل بالبناء للمفعول
عن امان الجهل ولا تكترث بايمانهم واعراضهم اذا تتلى عليهم القرآن يخرون للاذقان سجدا سقطوا على وجوههم
تعظيما لامر الله او شكرا لانجاز وعده فى تكميل الكتب بعثة محمد صلى الله عليه وسلم على فترة من الرسل وانزال القرآن عليه ويقولون
سبحان ربنا عن خلف الوعد ان كان وعد ربنا لمفعولا انه كان وعده كائنا لا محالة ويخرون للاذقان
يكررونه لاختلاف الحال والسبب فان الاول للشكر عند انجاز الوعد والثانى لما اثر فيهم من مواعظ
القرآن حالى كونهم باكين من خشية الله وذكر الذقن لان اول ما يلقى الارض من وجه الساجد واللام فيه
للاختصاص المزيد ويزيدهم سماع القرآن خشوعا لما تزيدهم علما ويقينا بالله قل ادعوا الله او ادعوا
الرحمن نزلت حين سمع المشركون رسول الله يقول يا الله يا رحمن فقالوا انه ينهانا ان نعبد الهين ويدعو الها
آخر وقالت اليهود انك لتقل ذكر الرحمن وقد اكثر الله فى التوراة فالمراد على الاول التسوية بين الاسمين
بانهما يطلقان على ذات واحدة وان اختلف اعتبار اطلاقهما والتوحيد انما هو للذات الذى هو المعبود وعلى

وقال ابن عباس رضى الله عنه اذا قرأتم سجدة سجدتم فلا تحلوا بالسجدة حتى تبكوا
فاه لم تبك عين احدكم فليبك قلبه من الاحياء

الباء انها سيان في حسن الاطلاق والاضافة الى المتصور ايا تدعوا فلها الاسماء الحسنى والدعاء هنا بمعنى التسمية وهو متعد الى مفعولين حذف احدهما استغناء عنه واو للتخيير والمنون نائب عن المضاف اليه وما صلة لتأكيد ما في من الابهام والضمير في له للمسمى لان التسمية له لا للاسم وكان اصل الكلام ايا ما تدعوا فهو حسن فوضع موضعه فلها الاسماء الحسنى للمبالغة والدلالة على ما دل عليه وكونها حسنى لدلالتها على صفات الجلال والاكرام ولا تجهر بصلوتك بقراءة صلوتك حتى تسمع المشركين فان ذلك يحملهم على السب واللغو فيها ولا تخافت بها حتى لا تسمع خلفك من المؤمنين وابتغ بين ذلك سبيلا بين الجهر والمخافتة سبيلا وسطا فان الاقتصاد في جميع الامور محبوب روى ان ابا بكر كان يخفت ويقول انا مجي ربي وقد علم حاجتي وعمر كان يجهر ويقول اطرد الشيطان واوقظ الوسنان فلما نزلت امر رسول الله صلى الله عليه وآله ابا بكر ان يرفع قليلا وعمر ان يخفض قليلا وقل الحمد لله الذي لم يتخذ ولدا يا سراء وابتغ بين ذلك سبيلا يا لا تخافت نهارا ولا تجهر ليلا وقل الحمد لله الذي لم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك في الملك في الالوهية ولم يكن له ولي من الذل يواليه من اجل مذلة به ليدفع بها عنه الذل وكبره تكبيرا وعظمه تعظيما لا يخفى عليه شيء من امره حيثما كنتم واجتهدوا في العبادة والتحميد ينبغي ان تعترف بالقصور عن حمده ذلك روي انه صلى الله عليه وآله اذا افتتح الصلاة من بني عبد المطلب علمه ستة الا آله وعنه صلى الله عليه وآله من قرأ سورة بني اسرائيل فرق قلبه عند ذكر الوالدين كان له قنطارة الجنة والقنطار الف اوقية وما بين السماء والارض

سورة الكهف

مكية وهي مائة واحدى عشر آية وثلاث ركوعات

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي انزل على عبده الكتاب يعني القرآن ربنا استحقاق الحمد على انزاله لتنبهنا على انه اعظم نعمائه وذكر لانه الهادي الى ما فيه كمال العباد والداعي الى ما فيه ينتظم صلاح المعاش والمعاد ولم يجعل له عوجا شيئا من العوج باختلال في اللفظ وتناقض في المعنى وانحراف عن الدعوة الى الحق وسوء في المعاد كالعوج في الاعيان قيما مستقيما حفظ للاستقامة فيه ولا تفريط او قيما على سائر الكتب مصدقا لها بالتكميل بعد وصفه بالكمال او على الكتب السابقة يشهد بصحتها او انتصابه بمضمر يقدر جعله قيما او على الحال من الضمير في له او من الكتاب على ان الواو فيه ولم يجعل للحال دون العطف اذ لو كان للعطف كان المعطوف فاصلا بين اجزاء المعطوف عليه ولذلك فصل قيما تقديره وانا خيره وقرئ قيما لينذر بأسا شديدا اي لينذر الذين كفروا عذابا شديدا فحذف المفعول

الاول اكتفاء بدلالة القرينة واقتصارا على الغرض المسوق اليه من لدنه صادرا من عنده وقرأ ابو بكر باسكان الدال اسكان الباء من سبع مع الاشمام ليدل على اصله وكسر النون للالتقاء الساكنين وكسر الباء للاتباع ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات ان لهم اجرا حسنا هو الجنة ماكثين فيه ابدا بلا انقطاع وينذر الذين قالوا اتخذ الله ولدا خصهم بالذكر وكرر الانذار لتعلقهم باستحقاق الكونهم ما لم يذكر المنذر به استغناء بسبق ذكره ما لهم بمن علم اي بالولد ولا بالاتخاذ ولا بالقول المختلق الذي يتفوهون به من جهل مفرط وتقليد كاذب او تعليل لما سمعوه من ابائهم من غير علم بالمعنى الذي اراده وابائهم كانوا يطلقون الاب والابن بمعنى المؤثر والاثر او بالله اذ لو علموه لما جوزوا نسبة الاتخاذ اليه ولا لآبائهم الذين تقولوه بمعنى التبني كبرت كلمة عظمت مقالتهم هذه في الكفر لما فيها من التشبيه والتشريك ابهام احتياج الله تعالى ولذا يعينه وكلمة انتصب على التمييز وقرئ بالرفع على الفاعلية تخرج من افواههم صفة لها تفيد استعظام اجترائهم على اخراجها من افواههم والخارج بالذات هو الهواء الحامل لها وقيل صفة محذوف سوا المخصوص بالذم لان كبرت بمعنى بئست وقرئ كبرت بالسكون مع الاشمام ان يقولون الا كذبا فلعلك باخع نفسك قاتلها على اثارهم اذا ولوا عن الايمان به لما تداخله رحمة لو وجد على توليهم بمن فارقهم اعرضوا عنه هو يحسر على الاثار فيخ نفسه وجدا عليهم وقرئ باخع نفسك على الاضافة ان لم يؤمنوا بهذا الحديث بهذا القرآن اسفا للاسف عليهم او متاسفا عليهم والاسف فرط الحزن والغضب وقرئ ان بالفتح على لان فلا يجوز اعمال باخع الا اذا جعل حكاية حال ماضية انا جعلنا ما على الارض زينة لها ولاسها لنبلوهم ايهم احسن عملا فنجازيهم على ما يستحقه من زهد فيه ولم يغتر به وفتن منه بما يزجى به ايامه وصرف على ما ينبغي وفيه تسلية لرسول الله صلى الله عليه وآله وانا لجاعلون ما عليها صعيدا جرزا تراب لا نبات فيه والجرز الارض التي قطع نباتها من الجرز وهو القطع والمعنى انا لنفنيه ما عليها من الزينة تترابا ستويا بالارض فنجعل كصعيد الملس الجرز ام حسبت بل احسبت ان اصحاب الكهف والرقيم هو ابقاء حيوتهم مدة مديدة كانوا من آياتنا عجبا وضعه بالاضافة قصة اصحاب الكهف والرقيم هو ان الخلق بأسره على الارض من الاجناس والانواع الفائتة للحصر على طبايع متباينة ومبان متخالفة تجري على الناظرين من مادة واحدة ثم ردها اليها ليس بعجب حق انه من آيات الله كالامر الخطير الكهف الغار الواسع في الجبل والرقيم اسم الجبل او الوادي فيه كهفهم او اسم قريتهم او كلبهم قال امية بن ابي الصلت ليس بها الا الرقيم مجاورا وصيدهم والقوم في الكهف هجدا او لوح رصاصي نطمت فيه اسماءهم وجعلت على باب الكهف وقيل اصحاب الرقيم قوم اخرون كانوا ملكة خرجوا متنزهين فاووا الى الكهف فانحطت صخرة وسدت بابه فقال احدهم اذكروا ايكم عمل حسنة لعل الله يرحمنا ببركته فقال واحد استأجرت اجراء ذات يوم فجاء رجل وسط النهار وعمل نصف عملهم فاعطيته

مثل اجرهم فغضب احدهم وترك اجره فوضعته في جانب البيت ثم مر به فرآه فاشتريت به فصيلة
فبلغت ما شاء الله فرجع الى بعد حين شيخا ضعيفا فلا اعرفه وقال يا عبد الله اعرفك حتى ذكره حتى عرفه فدنا منها
اللهم انك ان كنت فعلت ذلك لوجهك فافرج عنا فانصدع الجبل حتى راوا الضوء وقال آخر كان
في فضل واصبت لابن عم شيء فجاءت امرأة فطلبت مني معروفا فعلت واسمه ماسودون نفسي فابت وعادت
ثم رجعت فلما ذكرت لوجهك وقال اجبني لم اغبني عيالك فاتت سلمت نفسها فلما تكشفتها وتمكنت
ان تقدرت فعلت ما كره قال فاني الله فعلت لها جئتك في الشدة فلم اخفك في المرة فتركتها واعطيتها
اللهم ان فعلته لوجهك فافرج عنا فانصدع حتى تعارفوا وقال الثالث كان لابوان بمان وكانت
لاغنم وكنت اطعمها واسقيها ثم ارجع الى غنمي فحبسني ذات يوم غيث فلم ارح حتى امسيت فاتيت اهل
واخذت محلبي فحلبت فيه وصببت اليها فوجدتهما نايمين فكرهت ان اوقظهما فوقفت حالسا وقعلي
يدي حتى ايقظهما الصبح فسقيتهما اللهم ان فعلته لوجهك فافرج عنا فضرج الله عنهم فخرجوا وقد رفع ذلك
نعمان بن بشير اذا دعى العتبة الى الكيف يعني فيئة من اشراف الروم اراديم دقيانوس على
الشرك فابوا ومرادنا الا الكيف فقالوا ربنا انتنا من لدنك رحمة توجب لنا المغفرة والرزق والامن من
العدو وهيئ لنا من امرنا من لامر الذي نحن عليه من مناوءة الكفار رشدا نصدر به راشدين مهتدين
او اجعل امرنا كله رشدا كقولك رايت منك اسدا واصل الهمزة هراءت سدة الشيء وصدرنا عن اذا نهلنا
عليها مجازا بامنع السماع يعني انهم ائمة لا ينتبههم فيها الاصوات فحذف المفعول كما حذف في قولهم بنى على امراته
الكيف مثلث ظرفان لضربنا عددا اي ذوات عدد ووصف السنين به يحتمل الكثرة والتقليل فان مدة
لبثهم كبعض يوم عندهم ثم بعثناهم ايقظناهم لنعلم لنعلق علمنا تعلقا حاليا مطابقا للمعلوم كما حذف في قولهم بنى على امراته
اي الحزبين المتحلفين منهم او من غيرهم ممن علم لبثهم احصى لما لبثوا احدا الزمن لبثهم ومباغه اي من
معنى الاستفهام علق عنه لنعلم فهو مبتدا واحصى خبره وسوف فعل ماض واما مفعوله ولما لبثوا حال منه او منصوب
لم وصل انا المفعول في اللام مزيدة وما موصولة او مصدرية وقيل احصى اسم تفضيل من لا احصاء بحذف الزوائد
كقولهم ما احصى للمال وافلس من ابن المزلق وامدا نصب بفعل دل عليه كقوله واضرب منا بالسيوف القوانسا
نحن نقص عليك نبأهم بالحق بالصدق انهم فتية شبان جمع فتى كصبي وصبية آمنوا بربهم وزدناهم هدى
بالثبات وربطنا على قلوبهم وقويناها بالصبر على هجر الوطن والاهل والمال والجراءة على اظهار الحق والرد
على دقيانوس الجبار اذ قاموا بين يديه فقالوا ربنا رب السموات والارض لن ندعو من دونه
الها لقد قلنا اذا شططا والله لقد قلنا قولا ذا شطط اي ذا بعد عن الحق من شط في الظلم يشط شطوطا
هؤلاء عطف بيان اتخذوا من دونه آلهة خبر موا خبارية معنى انكار لولا يأتون هلا يأتون عليهم على
عبادتهم بسلطان بين ببرهان ظاهر فان الدين لا يوجد الا بهم وفيه دليل على ان لا دليل عليه من الديانات

مردود وان المقلد فيه عن اظلم ممن افترى على الله كذبا بنسبة الشرك اليه واذ اعتزلتموهم
خطاب بعضهم لبعض وما يعبدون الا الله عطف على الضمير المنصوب اي واذ اعتزلتم القوم
ومعبودهم الا الله فانهم كانوا يعبدون الله ويعبدون الاصنام كسائر المشركين ويجوز ان يكون منقطعا
على تقدير واذا اعتزلتموهم وعبادتهم الا عبادة الله وان يكون نافيا على انها اخبار من الله تعالى للقبيلة
بالتوحيد محترض بين اذا وجوابه لتحقيق اعتزالهم فاووا الى الكهف ينشر لكم ربكم بسط لكم ويوسع
عليكم من رحمته في الدارين ويهيئ لكم من امركم مرفقا ما ترتفقون به اي تنتفعون به اي صنعون وجزمهم
ذلك لتضوع يقينهم وقوة وثوقهم بفضل الله وقرا نافع وابن عامر مرفقا بفتح الميم وكسر الفاء وهو مصدر
جاء شاذا كالمرجع والمحيض فان قياسه الفتح وترى الشمس لو رايتهم والخطاب لرسول الله صلى الله
عليه وآله او لكل احد اذا طلعت تزاور عن كهفهم تميل عنه ولا يقع شعاعها عليهم فيوذيهم لان الكهف كان
جنوبيا او لان الله يزورها عنهم واصله تتزاور فادغمت التاء في الزاي وقراه الكوفيون بحذفها وابن عامر
بعقوب تزور كتحمر وقرى تزوار كتجار وكلاهما من الزور بمعنى الميل ذات اليمين جهة اليمين وحقيقتها
الجهة ذات اسم اليمين واذا غربت تقرضهم تقطعهم وتصرم عنهم ذات الشمال يعني يمين الكهف وشماله
وهم في فجوة منه اي وهم في متسع من كهفهم بحيث تنالهم روح الهواء ولا يوذيهم كرب الغار وحر
الشمس وذلك لان باب الكهف في مقابلة بنات النعش واقرب المشارق والمغارب الى محاذاته مشرق رأس
السرطان ومغربه والشمس اذا كان مدارها مدارة تطلع مايلة عنه مقابلة لجانبه الايمن وهو الذي يلي المغرب
وتغرب محاذية لجانبه الايسر فيقع شعاعها على جنبيه وتحلل عمونته ويعدل هواؤه لا ينتن عليهم فيوذي
اجسادهم ويبلى ثيابهم ذلك من آيات الله اي شأنهم او ايوآؤهم الى الكهف كذلك واخبارك قصتهم آية وبرهانا
الشمس وقرئ طالعة وغاربة من آيات الله من يهد الله فهو المهتدي الذي اصاب الفلاح والمراد به اما الثناء
عليهم او التنبيه على ان امثال هذه الآيات كنتن ولكن المنتفع بها من وفقه الله للتامل فيها والاستبصار
بها ومن يضلل ومن يخذله فلن تجد له وليا مرشدا من يليه ويرشده وتحسبهم ايقاظا لافتاح عيونهم او
لكونهم معلمين ونحن نقلبهم في رقدتهم ذات اليمين وذات الشمال كيلا ياكل الارض ما يليها
من ابدانهم على طول الزمان وقرئ ويقلبهم بالياء والضمير لله تعالى وتقليبهم على المصدر منصوبا بفعل يدل
عليه وتحسبهم اي وترى تقليبهم وكلبهم سوكلب مر ذوابه فتبعهم فطردوه فانطقه الله فقال انا احب
احباء الله فناموا وانا احرسكم او كلب راع مر ذوابه فتبعهم وتبعه الكلب وتوسد ذراع من ذراعيه كلبهم
اي وصاحب كلبهم باسط ذراعيه حكاية حال ماضية ولذلك عمل اسم الفاعل بالوصيد بفناء الكلب
وقيل الوصيد الباب وقيل العتبة لو اطلعت عليهم فنظرت اليهم وقرئ لو اطلعت بضم الواو
لوليت منهم فرارا لهربت منهم وفرارا يحتمل المصدر لانه نوع من التولية والعلة والحال ولملئت منهم رعبا

خوفا يملأ صدرك يا اللهم الله مثل لهيبته او لعظم اجرامهم وانضاج عيونهم وقيل لوحشة مكانهم
وعن معاوية انه غزا الروم فربما الكهف فقال لوكشف لنا عن سوآت فطرنا اليهم فقال له ابن عباس رض
ليس لك ذلك قد منع الله تعالى من هو خير منك فقال لو اطلعت عليهم لولت منهم فرارا فلم يسمح وبعث
ناسا فلما دخلوا جاءت ريح فاخذتهم وقرا اسجاز ان للمتكلم التشديد لمبالغة وابن عامر والكسائي وبعقوب
رعبا بالسكون وكذلك بعثناهم وكما انمنا هم اي بعثناهم اية على كمال قدرتنا ليتسائلوا بينهم ليسال بعضهم
بعضا فيتعرفوا حالهم وما صنع الله بهم فيزدادوا يقينا على كمال قدرة الله تعالى ويستبصروا به امر البعث و
يشكروا انعمه عليهم قال قائل منهم كم لبثتم قالوا لبثنا يوما او بعض يوم بناء على ظنهم لان النائم لا يحس
مدة نومه ولذلك احالوا العلم الى الله قالوا ربكم اعلم بما لبثتم وكونوا على ذلك فوارى بعضهم وسدا
انكار الاخرين عليهم وقيل انهم دخلوا الكهف غدوة وانتبهوا ظهرا فظنوا انهم في يومهم او اليوم الذي بعده
فلما ذاك فلما نظروا الى طول اظفارهم واشعارهم قالوا سنة اشارة لما علموا ان الامر ملتبس لا طريق الى علم آخروا
فيما بينهم وقالوا فابعثوا احدكم بورقكم هذه الى المدينة والورق الفضة مضروبة كانت وغيرها وقراء
ابو عمرو وحمزة وابو بكر وروح عن يعقوب بالتخفيف وقرئ بالسكون ولدغام العين في الكاف بالتخفيف
مكسور الواو مدغما وغير مدغم وردا لمدغم للالتقاء الساكنين على غير حده وحكمه ان الترد وراى
الموكلين والمدينة طرسوس فلينظر ايها اي اهلها ازكى طعاما احل واطيب واكثر وارخص فليأتكم
برزق منه وليتلطف وليتكلف اللطف في المعاملة حتى لا يغبن او في التخفي حتى لا يعرف فلا
يشعرن بكم احدا ولا يفعلن تاء بوقرى بالياء اي الشعور انهم ان يظهروا عليكم ان يطلعوا عليكم او يظفروا بكم و الاتفاقات
الضمير للاهل المقدر في ايها او لاي طعام يعلمون يقتلوكم بالرجم او يعيدوكم في ملتهم او يصيركم اليها كرها والعود بمعنى
الصيرورة وقيل كانوا اولا على دينهم فامنوا ولن تفلحوا اذا ابدا ان دخلتم في ملتهم وكذلك اعثرنا عليهم
وكما اعمناهم وبعثناهم ليزداد بصيرتهم اطلعنا عليهم ليعلموا ليعلم الذين اطلعناهم على حالهم ان وعد الله
بالبعث او الموعود الذي هو البعث حق لان نومهم وانتباههم كحال موتهم ثم بعث وان الساعة
آتية لا ريب فيها لان القيامة لا ريب في امكانها فان من قوى على نومهم وامساكها طول هذه المدة على
ابدانها غضة لتحليل والتفتت ثم ارسلها اليها قادر ان يقوى على جمع الناس بعد تمزقهم اجزاء وتفرقها
ان يحسن ابدانها فيردها اليها اذ يتنازعون ظرف لاعثرنا اي اعثرنا عليهم حين يتنازعون بينهم امر
دينهم وكان بعضهم يقول تبعث الارواح مجردة وبعضهم يقول يبعثان معا لا يرتفع الخلاف في تبين انهما
بعثان معا او اراد الفتية حين اماتهم الله ثانيا بالموت فقال بعضهم ماتوا وقال آخرون ناموا توفاهم الله ثم
او قال طائفة تبني عليهم بنيانا يسكنه الناس ويحرزونه قرية وقال آخرون لنتخذن عليهم مسجدا نصلي فيه كما
قال الله تعالى قالوا ابنوا عليهم بنيانا ربهم اعلم بهم قال الذين غلبوا على امرهم لنتخذن عليهم مسجدا

قوله ربهم اعلم بهم اعتراض امابين الله ردا على الخائضين في امرهم من اولئك المتنازعين فهم على عهد
الرسول او بين المتنازعين بالرد الى الله بعد ما تذاكروا امرهم وتنافلوا الكلام في انسابهم واحوالهم
فلم يحقق ذلك الا ان المبعوث لما دخل السوق واخرج الدراهم وكان على اسم دقيانوس هجموه بانه وجد
كنزا فذهبوا به الى الملك وكان نصرانيا موحدا فقص عليهم القصص فقال بعضهم ان آباءنا اخبرونا ان فتية
فروا بدينهم من دقيانوس فلعلهم هؤلاء فانطلق الملك واهل المدينة من مؤمن وكافر وناصر وهم وكلهم
ثم قالت الفتية للملك نستودعك الله ونعيذك به من شر الجن والانس ثم رجعوا الى مضاجعهم فماتوا
فرفع الملك في الكهف وبنى عليهم مسجدا وقيل لما انتهوا الى الكهف قال لهم الفتى مكانكم حتى ادخل اولا فلما
يئس عوا فدخل فعمى عليهم المدخل فبنوا مسجدا يستقبلون اي الخائضون في قصتهم في عهد الرسول صلى
الله عليه وآله من اهل الكتاب ثلثة رابعهم كلبهم اي هم ثلثة رجال يرتبعهم كلبهم بانضمامه اليهم قول
اليهود وقيل قول السيد من نصارى نجران وكان يعقوبيا ويقولون خمسة سادسهم كلبهم قاله
النصارى او العاقب منهم وكان نسطوريا رجما بالغيب ترمون رميا بالخبر الخفي الذي لا مطلع لهم عليه
وانيانا به او ظنا بالغيب من قولهم رجم بالظن اذا ظن واغالم يذكر بالسين الكفاءة بعطفه على ما سوف فيه
ويقولون سبعة وثامنهم كلبهم اي قال المسلمون باخبار الرسول بهم عن جبريل واياك آلهة الله بان اتبعه
قوله قل ربي اعلم بعدتهم ما يعلمهم الا قليل واتبع الاولين قولهم ربهم بالغيب وبان ابطل العلم بالعدة
بعد ما حصر قوال الطوائف في الثلثة المذكورة فان عدم ايراد رابع في محل جدل الجمل دليل على عدم
تسعة ثم رد الاولين بان ابتعهما قولهم ربهم بالغيب لسبعة الثالث وبان ادخل فيه الواو على الثامن
صفة للنكرة تشبيها بها بالواقعة حالا عن المعرفة لتأكد لصوق الصفة بالموصوف والدلالة على ان
بها امرا ثابتا وعن علي رض سبعة وثامنهم كلبهم اسماؤهم يمليخا ومكشلينا وتمليخا اصحاب يمين
الملك ومرنوش ودبرنوش وشاذنوش اصحاب يساره وكان يستشيرهم والسابع الذي هو راعيهم واسم كلبهم
قطمير واسم مدينتهم افسوس وقيل الاقوال الثلثة للاهل الكتاب والقليل منهم
قد يرهم الامن ظاهرا فلا تماروا فيهم الا مراء ظاهرا غير متعمق فيه ولا تستفت فيهم احدا منهم
القرآن من غير تحميل بهم والرد عليهم ولا تستفت فيهم منهم احدا لانه لا سبيل احد منهم عن علم
فان فيما اوحي اليك مندوحة عن سؤال من هو ان لا علم لهم بها ولا تسأل احدا عن اصحاب الكهف
ونزل في ما عنف فانه تحمل بمكارم الاخلاق
نهي تاديب من الله لنبيه عليه السلام حين قالت اليهود لقريش سلوه عن الروح واصحاب الكهف
وذي القرنين فسألوه فقال ائتوني غدا اخبركم ولم يستثن فابطأ عليه الوحي بضعة
عشر يوما حتى شق عليه وكذبته قريش والاستثناء من النهي اي ولا تقولن لاجل شيء تعزم عليه انك

فاعلم فيما استقبل الا بان يشآء الله اى الا ملتبسا بمشيته قائلا ان شآء الله او الا وقت ان يشآء الله
ان تقوله معنى ان ياذن لك فيه ولا يجوز تعليقه بفاعل لان استثنآء اقتران المشيّة بالفعل غير مفيد
واستثنآء اعتراضها وبينهما لا يناسب النهى واذكر ربك مشيته ربك وقل ان شآء الله كاروى انه لما نزل اقال
عم ان شآء الله اذا نسيت اذا فرط منك نسيان لذلك ثم تذكرته ومن ابن عباس ولو بعد سنة ما لم تحنث
ولذلك جوز تاخيرا لاستثنآء وعامة الفقهآء على خلافه لانه لو صح ذلك لم يتقرر اقرار ولا طلاق ولا عتاق
ولم يعلم صدق ولا كذب وليس في الآية والخبران الاستثنآء المتراخي من القول السابق بل هو من متعلقه
مدلول عليه ويجوز ان يكون المعنى واذكر ربك بالتسبيح والاستغفار اذا نسيت الاستثنآء بالمغفرة
الخشية عليه واذكر ربك وعقابه اذا تركت بعض ما امرك به ليستدرك التدارك واذكره اذا اعتراك
النسيان لذكر المنسي وقل حسى ان يهديني ربي لاقرب من هذا رشدا لاقرب وشدا واظهر دلالة
على انه نبي من نبآء اصحاب الكهف وقد مرّ لها غير من ذلك كقصص الانبيآء المتعارف عنها بانهم والاخبار
بالغيوب والحوادث الماضية والاعصار المستقبلة الى قيام الساعة او لاقرب رشدا واوضح خبرا من قصتهم
الناسي م ولبثوا في كهفهم ثلثمائة سنين وازدادوا تسعا يعني لبثهم فيها احياء مضروبا على اذانهم وموتا بان
لما اجمل قيل وقصل انه حكاية كلام اهل الكتاب فانهم اختلفوا فمنع لبثهم كما اختلفوا في عدتهم فقال
بعضهم ثلثمائة وقال ثلثمائة وتسع سنين وقرا حمزة والكسائي ثلثمائة سنين بالاضافة على وضع الجمع موضع
الواحد تحسينا مهما ان علامة الجمع قد جبر لما حذف من الواحد وان الاصل في العدد اضافته الى الجمع
ومن لم يصرف ابدل السنين من ثلثمائة قل الله اعلم بالبثوا لهم غيب السموات والارض لم ما غاب فيهما
وخفي من احوال اهلها فلا حق تخفى عليه علما ابصر به واسمع ذكر بصيغة التعجب للدلالة على ان امره في
الادراك خارج عما عليه ادراك السامعين والمبصرين اذ لا يخفى عليه شئ ولا يتفاوت دونه لطيف وكثيف
وصغير وكبير وخفي وجلي والبآء يعود الى الله ومحل الرفع على الفاعلية والباء مزيدة عند سيبويه وكان
اصله ابصر اى صار ذا بصر ثم نقل الى صيغة الامر بمعنى الانشآء فبرز الضمير لعدم لياق الصيغة له او
لزيادة الباء كما في قوله وكفى بالله والنصب على المفعولية عند الاخفش والفاعل ضمير الله او ضمير كل
احد والباء مزيدة ان كانت التعجبية ومعدية ان كانت للتصيير ما لهم الضمير للاصحاب او لاهل السموات
والارض من دونه من ولي من يتولى امرهم ولا يشرك في حكمه احدا منهم ولا يجعل له فيه مدخلا وقرا
ابن عامر ويعقوب بالتآء والجزم على نهي كل احد من الاشراك ثم لما دل اشتمال القرآن على قصة
اصحاب الكهف وحسبانهم انها من العجائب بالاضافة الى الرسول انه وحي معجز امر بان يداوم دراسته
ويلازم اصحابه فقال واتل يا محمد اوحي اليك من كتاب ربك من القرآن ولا تسمع لتعليم ايات القرآن غيره ابدا
او بدله لا محوله لكلماته لا احد يقدر على تبديلها وتغييرها غيره ولن تجد من دونه ملتحدا تعدل اليه

جمع اسود او اسوار جمع سوار

اسودة او اسوارة جمع سوار وبليسون ثيابا خضرا لان الخضرة احسن الالوان واكثرها طراوة من سندس وما يستبرق ما رق من الديباج وما غلظ منه جمع بين النوعين للدلالة على ان فيها ما يشتهي الانفس وتلذ الاعين متكئين فيها على الارائك كما مر صفة المتنعمين نعم الثواب الجنة وتعريتها وحسنت الارائك مرتفقا متكأ واضرب لهم مثلا للكافر والمؤمن رجلين مقدرين او موجودين قبل بما اخوان من بني اسرائيل كما ذكر اسمهما قطروس ويوحنس اسمه يهوذا وروبيل اسمه فطيون فاشترى الكافر بها ضياعا وعقارا وصرفها المؤمن في وجوه الخير حتى اذا حضرته الوفاة دعا الله وقيل المثل لهما اخوان من بني مخزوم كافر وهو الاسود بن عبد الاسد ومؤمن وهو ابو سلمة عبد الله زوج ام سلمة قبل رسول الله صلى الله عليه وآله جعلنا لاحدهما جنتين بستانين من اعناب من الكروم والجملة بيانها للمثل او صفة للرجلين وحففناهما بنخل وجعلنا النخل محيطة بهما كما تكون حول الضيعة حفته القوم اذا طافوا به وجعلنا بينهما زرعا لتكون كل منهما جامعة للاقوات والفواكه مؤتية اكلها للعادة على الشكل الحسن والترتيب الانيق كلتا الجنتين آتت اكلها ثمرها وافراد الضمير للافراد كلتا وقرئ كل الجنتان اتى اكله ولم تظلم منه ولم تنقص من اكلها شيئا بخلاف سائر البساتين فان الثمار تنقص في عام غالبا وفجرنا خلالهما نهرا ليدوم شربهما فانه الاصل وتزيد بها وثمار وعن يعقوب وفجرنا بالتخفيف وكان لهثمر انواع من المال سوى الجنتين من ثمر مال له اذا كثر وقرأ عاصم بفتح الثاء والميم وابو عمرو بضم الثاء واسكان الميم والباقون بضمهما وكذلك في قوله واحيط بثمره فعاد يحاوره مراجعة الكلام من جار اذا رجع انا اكثر منك مالا واعز نفرا خشما واعوانا وقيل اولادا ذكورا لانهم الذين ينفرون معه ودخل جنته بصاحبه يطوف به فيها ويفاخره بها وافراد الجنة لان المراد ما هو جنته وهي ما تمتع به من الدنيا تنبيها على انه لا جنة له غيرها ولاحظ له في الجنة التي وعد المتقون او لاتصال كل واحدة من جنتيه بالاخرى او لان الدخول يكون في واحدة واحدة وهو ظالم لنفسه حال مقدرة او مقارنة بكفره بجحد ربوبية الله وانكار البعث وظن ما ظن في الجنة ابدا لطول املة وتمادي غفلته واغتراره بمهلته وما اظن الساعة قائمة كائنة ولئن رددت الى ربي بالبعث كما زعمت لاجدن خيرا منها من جنته وقرأ الحجازيان والشامي منها اي من الجنتين منقلبا مرجعا وعاقبة لانها فانية وتلك باقية وانما اقسم على ذلك لاعتقاده انه تعالى انما اولاه ما اولاه لاستحقاقه اياه واستحقاقه اياه لذاته وهو سخف ايمانه بالبعث قال له صاحبه وهو يحاوره اكفرت بالذي خلقك من تراب لانه اصل مادتك او مادة اصلك ثم من نطفة فانها ما دتك القريبة ثم سواك رجلا ثم عدلك وكملك انسانا ذكرا بالغا بلغ الرجال لكن كفرت بالله لان منشأه المنكر محال قدرة الله ولذلك دبت الانكار على خلقه اياه من التراب فان من قدر بدءه خلقه منه قدر ان يعيده منه لكنه

ضمير الفصلة بين الصفة والموصوف اذا كان الموصوف مشابها للمبتدأ كما أفعل التفضيل ليتفصل بين نعت وخبر اذا تقدم المنعوت لئلا يلتبس بالمبتدأ والمنعوت الاول يا للتكلم فيهما

ان ترني الخ

لكن انا فحذفت نقلت الحركة أو دونها فلا وقف البتة وصلا لكن انا الادغام وقرأ ابن عامر ويعقوب على رواية بالالف في الوصل لتعويضها من الهمزة او لاجراء الوصل مجرى الوقف وقد قرئ لكن انا على الاصل وهو ضمير الشان وهو بجملة الواقعة خبرا لمبتدأ انا او ضمير الله والله بدله ويدخبر والجملة خبر انا والاستدراك من كفرت كأنه قال انت كافر بالله لكني مؤمن به وقرئ لكن موالله ربي ولكن انا لا اله الا هو ربي ولولا اذ دخلت جنتك قلت حين رأيتها ما شاء الله لا قوة الا بالله ان ترن انا اقل منك مالا وولدا يحتمل ان يكون انا فصلا واول مفعولي ترن ومنك متعلق بأقل والثاني محذوف تقديره ان ترني انا اقل منك مالا وولدا فعسى ربي ان يؤتين خيرا من جنتك في الدنيا او في الآخرة لايمانه وهو جواب الشرط ويرسل عليها اي على جنتك المقدرة او الاقرب حسبانا من السماء مرامي جمع حسبانة وهي الصواعق وقيل من مصدر بمعنى الحساب والمراد به التقدير بتخريبها او عذاب حساب للافعال السيئة فتصير صعيدا زلقا ارضا ملساء ترلق عليها بالاستيصال ثباتها واشجارها او يصبح ماؤها غورا غائرا في الارض مصدر وصف به كالوقوع فلن تستطيع له طلبا للماء الغائر بتردداء ذرة واحيط بثمره واهلك امواله حسبما توعد صاحبه والندم منه وهو ما خص من احاط به العدو فانه اذا احاط به غلبه فاذا غلبه اهلكه ونظر اته على اذا اهلكه من اتى عليهم العدو اذا جاءهم مستعلبا عليهم فاصبح يقلب كفيه ظهرا لبطن تلهفا وتحسرا على ما انفق فيها وهي عامرة بها وهو متعلق بيقلب لان تقليب الكفين كناية عن الندم وكأنه قيل فاصبح نادما او حال اي يتحسر على ما انفق عليها وهي خاوية اي ساقطة على عروشها بان سقطت عروشها على الارض وسقطت الكروم فوقها ويقول عطف على يقلب او حال مضمرة يا ليتني لم اشرك بربي احدا كانه تذكر موعظة اخيه وعلم انه انما اتي من قبل شركه فتمنى لو لم يكن مشركا فلم يهلك الله بستانه ويحتمل ان يكون توبة من الشرك ندما على ما سبق منه ولم يكن له فئة وقرأ حمزة والكسائي بالياء لتقدمه ولم تكن له فئة ينصرونه بنصرة من دون الله الاصلاك او رد الهلك او الانسان عن الله من دون الله فانه القادر على ذلك وحده وما كان منتصرا ممتنعا بقوته عن انتقام الله منه هنالك في ذلك المقام وتلك الحال الولاية بالفتح النصرة او حق الولاية بالكسر السلطان للملك او الربوبية لله الحق هو خير ثوابا لاوليائه وخير عقبا اي عاقبة وقرأ حمزة والكسائي بالكسر اي هو الذي يتولى اولياءه ويتولونه او هو الذي يحق الولاية لا غير فيما فعل بالكافر اخاه المؤمن وبعضد قوله هنالك الولاية لله الحق

معمول نصر

قوأب
في الشرح
ابو عوض

الكسائي بالكسر ومعناه السلطان والملك اي سنا لكل السلطان لم لا يغلب ولم لا يمنع منه او لا يعيد
عجزه كتعوله واذا ركبوا في الفلك دعوا الله مخلصين له الدين فكون بنهما على أن قوله ما ليقتي لم اشرك
كان عن اضطرار وجزع عادة ذاتية قيل سنا لك اشارة الى الآخرة وقرأ ابو عمرو والكسائي الحق بالرفع
صفة للولاية وقرئ بالنصب على المصدر المؤكد وقرأ عاصم وحمزة عقبا بالسكون وقرئ عقبى وكلها
بمعنى العاقبة واضرب لهم مثل الحيوة الدنيا اذكرلهم ما يشبه الحيوة الدنيا في زهرتها وسرعة زوالها
او صفتها الغريبة كماء موكما روكوزان تكون مفعولا ثانيا لاضرب لانه بمعنى صيّر لنا مثل ما الماء
فاختلط به نبات الارض فالتف بسببه وخالط بعضه بعضا من كثرته وتكاثفه او بخ هذا النبات حتى
روى وذرف وعلى هذا كان حقه فاختلط نبات الارض لكن لما كان كل من المختلطين موصوفا بصفة
صاحبه عكس للمبالغة في كثرته فاصبح هشيما مهشوما مكسورا تذروه الرياح تفرقه وقرئ تذريه من
اذرى والمشبه به ليس الماء ولا حالها بل الكيفية المنتزعة من الجملة وهي حال النبات البديع المآل تكون اخضر
وارفا قائما مشيما ثم صيرته الرياح فيصير كان لم يكن وكان الله على كل شئ من الانشاء والافناء مقتدرا قادرا
المال والبنون زينة الحيوة الدنيا يتزين بها الانسان في دنياه ويفتخر عند عما قريب والباقيات
الصالحات واعمال الخيرات التي تبقى له ثمرتها ابدا الآباد وتدريج فيها ما قربت به من الصلوات الخمس
واعمال الحج وصيام رمضان وسبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر والكلام الطيب خير عند
ربك من المال والبنين ثوابا عايد وخيرا مآلا لان صاحبها ينال به في الآخرة ما كان يامل بها في الدنيا
ويوم نسير الجبال واذكر يوم نقلعها وتسيرها في الجو او تزيل بها هيأة منبثا وكوز عطفه
على عند ربك اي الباقيات الصالحات خير عند الله ويوم القيامة وقرأ ابن كثير وابو عمرو وابن عامر تسير
بالتاء والبناء للمفعول وقرئ تسير من سارت وترى الارض بارزة بادية برزت من تحت الجبال وليس عليها
ما يستترها وقرئ ترى على بناء المفعول وحشرناهم وجمعناهم الى الموقف ومجيئهم ماشيا بعد تسيير
وترى لتحقق الحشر او للدلالة على ان حشرهم قبل التسيير ليعاينوه ويشاهدوا ما وعدلهم وعلى هذا تكون
الواو للحال باضمار قد فلم نغادر فلم نترك منهم احدا تقول غادرت كذا اذا تركته ومنه الغدر لترك الوفاء و
الغدير لما غادره السيل وقرئ بالياء وعرضوا على ربك تشبيه حالهم بحال الجند المعروضين على السلطان
لا يعزب عنه منهم شئ صفا مصطفين لا تحجبون حقيقة ما كنتم تزعمون في الدنيا او على الاصل بان يكون حالا
او عاملة في يوم نسير جئتمونا كما اوجدناكم اول مرة حفاة لا شئ معكم من المال والولد كقوله ولقد جئتمونا فرادى او
الجار والمجرور كخلقناكم الاولى لقوله بل زعمتم ان لن نجعل لكم موعدا وقتا للحاز الوعد بالبعث النشور
وان الانبياء كذبوكم به ووضع الكتاب المحرر فيه اعمال العباد من قولهم كتب قضية الى الغزاة او صحائف
الاعمال في الايمان والشمائل او في الميزان وقيل هو كناية عن وضع الحساب فترى المجرمين مشفقين هائفين

قوله هنة اي فضلة كسوء وفيه هنات وهنوان وفضال كسوء

ما فيه من الذنوب ويقولون يا ويلنا يا هلاكنا دعوا على انفسهم بالهلاك حين عاينوا الكتاب
تعجيبا من شانه لا يغادر صغيرة هنة صغيرة ولا كبيرة الا احصاها الا عدها واحاط بها ووجدوا
ما عملوا حاضرا لمكتوبا في الصحف ولا يظلم ربك احدا فيكتب عليه ما لم يعمل او يزيد في عقابه المظلوم
واذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا الا ابليس كرر في مواضع لكونه مقدمة للامر المقصود كما مر
تذكيرا لحال وههنا لما شنع على المفتخرين واستقبح صنيعهم قرر ذلك بانه من سنن ابليس او ما بين حاله
المزور بالدنيا والمحرض عنها وكان سبب الاغترار بها حب الشهوات وتسويل الشيطان فقدم
اولا ذكر خارف الدنيا بانها عرضة الزوال والاعمال الصالحة خير وابقى من انفسها واعلا ثم حذر
عن الشيطان بتذكير ما بينهم من العداوة القديمة وكذا من سبب كل مذكور في القرآن كان من الجن
بدل من الملائكة حال بإضمار قد او استئناف للتعليل كانه قيل لم امروا بالسجود فقيل كان من الجن ففسق عن امر ربه
امر بترك السجود والفاء للتسبيب فهو دليل على ان الملك لا يعصي البتة وانما عصى ابليس لانه كان
جنيا خلق من نار السموم كما ان الانسان خلق من طين والكلام المستقصى فيه في سورة البقرة افتتخذونه
للانكار والتعجيب وذريته اولاده واتباعه وسماهم ذرية مجازا اولياء من دوني وتستبدلونهم
فتطيعونهم بدل طاعتي وهو كم عدو بئس للظالمين بدلا من الله ابليس وذريته ما اشهدتهم خلق
السموات والارض ولا خلق انفسهم نفي احضارا بليس وذريته خلق السموات والارض
واحضار بعضهم خلق بعض ليدل على نفي الاعتضاد بهم في ذلك كما صرح به بقوله وما كنت
متخذ المضلين عضدا اي اعوانا ردا لاتخاذهم اولياء من دون الله شركاء له في العبادة فان استحقاق
من توابع الخالقية والاشتراك فيها يستلزم الاشتراك فيها فوضع المضلين موضع الضمير
ذما لهم واستبعادا للاعتضاد بهم وقيل الضمير للمشركين والمعنى ما اشهدتهم خلق ذلك
وما خصصتهم بعلوم لا يعرفها غيرهم حتى لو آمنوا بتبعهم الناس كما يزعمون فلا تلتفت
الى اقوالهم طمعا في نصرتهم للدين فانه لا ينبغي ان اعتضد بالمضلين لديني ويعضده
قراءة من قرأ وما كنت على خطاب الرسول وقرئ متخذ المضلين على الاصل وعضدا
بالتخفيف وعضدا بالاتباع وعضدا الخدم جمع عاضد من عضد اذا قواه يوم يقول
اي الله للكفار وقرأ حمزة بالنون نادوا شركائي الذين زعمتم انهم شركائي او
شفعاؤكم ليمنعوكم من عذابي واضافة الشركاء على زعمهم للتوبيخ والمراد بهم عبدة الملائكة وقيل
ابليس وذريته فدعوهم فنادوهم للاغاثة فلم يستجيبوا لهم فلم يغيثوهم وجعلنا بينهم
الكفار وآلهتهم موبقا مهلكا يشتركون فيه وهو النار او عداوة هي في شدتها هلاك كقوله تعالى
لا يكن حبل كلفا ولا بخصك بلفا اسم مكان او مصدر من وبق يوبق وبقا اذا هلك وقيل

لا يكن حبك ودا بالي التكلف
ولا يغضك مني بالي التلف
حلاق

البين الوصل اى وجعلنا تواصلهم في الدنيا مثلا كايوم القيامة وراى المجرمون النار فظنوا
فايقنوا انهم مواقعوها تحاشا لتوبيخ فيها ولم يجدوا عنها مصرفا انصرافا او مكانا منصرفون
الم ولقد صرفنا في هذا القرآن من كل مثل من كل جنس تحتاجون اليه وكان الانسان اكثر شيء
يتاتي منه الجدال جدلا خصومة بالباطل وانتصابه على التمييز وما منع الناس ان يؤمنوا اي الايمان
اذ جاءهم الهدى وهو الرسول الذي والقرآن المبين ويستغفروا ربهم ومن الاستغفار لهم توبتهم
الا ان ياتيهم سنة الاولين الاطلب او اسناد الى تقدير ان ياتيهم سنة الاولين وسوء الاستيصال
محذوف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه او ياتيهم العذاب عذاب الاخرة قبلا عيانا وقراءة
الكوفيون قبلا بضمتين وسوغ فيه وجمع قبيل بمعنى انواع وقرا نافع بكسر القاف وفتح الباء بمعنى
مقابلا وقبلا وقبلا وقبلا واستصابه على الحال من الضمير او العذاب وما نرسل المرسلين
الا مبشرين ومنذرين للمؤمنين والكافرين ويجادل الذين كفروا بالباطل باقتراح الآيات بعد
ظهور المعجزات والسؤال عن قصة اصحاب الكهف ونحوها تعنتا ليدحضوا به ليزيلوا بالجدال الحق
عن موضعه ويبطلوه وادحاض ازهاق العدم ومواز لاتها وذلك قولهم للرسل ما انتم الا بشر مثلنا لو شاء الله لانزل
ملائكة ونحو ذلك واتخذوا آياتي يعني القرآن وما انذروا وانذارهم او والذي انذروا به من العقاب
هزوا استهزاء وقرئ هزؤا بالسكون وسوء استهزائهم به ومن اظلم ممن ذكر بآيات ربه يا القرآن فاعرض
عنها فلم يتدبرها ولم يتذكر بها ونسي ما قدمت يداه من الكفر والمعاصي فلم يتفكر في عاقبتها انا جعلنا على
قلوبهم اكنة تعليل للاعراض ونسيانهم بانهم مطبوع على قلوبهم ان يفقهوه كراهة ان يفقهوه وتذكير الضمير
وافراده للفظ وان تدعهم ايها الرسول او المؤمنون فلن يهتدوا اذا ابدا تحقيقا ولا تعليلا لانهم لا يفقهون ولا يستقيمون واذا لما عرفت وجوابها
قوله تاييدا لادعوهم فان حرصه على اسلامهم يزيد عليه وربك الغفور البليغ المغفرة ذو الرحمة الموصوف
بالرحمة لو يواخذهم بما كسبوا لعجل لهم العذاب استشهاد على ذكر باسهال قريش مع اقترافهم في عداوة
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم موعد يوم بدر او يوم القيامة لن تجدوا من دونه موئلا ملجا
وتعال وان اذا نجا وآل اليه اذا جاء اليه وتلك القرى يعني قرى عاد وثمود واضرابهم وتلك مبتدا
خبره اهلكناهم او مفعول مضمر يفسره والقرى صفته ولا بد من تقدير مضاف مع احدهما لتكون
مرجع الضمائر ما ظلموا اكفروا بالتكذيب والمراد انواع المعاصي وجعلنا لاهلاكهم موعدا لاسلافكم
وقتا معلوما لا تستاخرون ساعة ولا تستقدمون عليه وا ولا تغتروا بتاخر العذاب
عنهم وقرا ابو بكر بفتح الميم واللام اي لاهلاكهم وحفص بكسر حملا على ما شذ من مصادر يفعل كالمرجع
والمحيض واذ قال موسى مقدر باذكر لفتاه يعني يوشع بن نون بن افرائيم بن يوسف عليه السلام

وكان يوشع من اشراف بني اسرائيل وهو الذي استخلفه موسى على بني اسرائيل

وقال معاذ لا كافتاه يوشع بن نون وهو ابن

عطف على قوله اذ قلنا اعطى قصتهما

ليعتبروا بها

حين اخبره موسى عليه السلام

عطف على قوله اذ قال لفتاه

قال النبي صلى الله عليه وسلم ما ضل قوم بعد هدى كانوا عليه الا اعطوا الجدل

دقيلا ام

واذا كما عرفت جوابها وجوابه

وقيل آتاهما

حوتا

وقيل آتاهما ليبيعوه

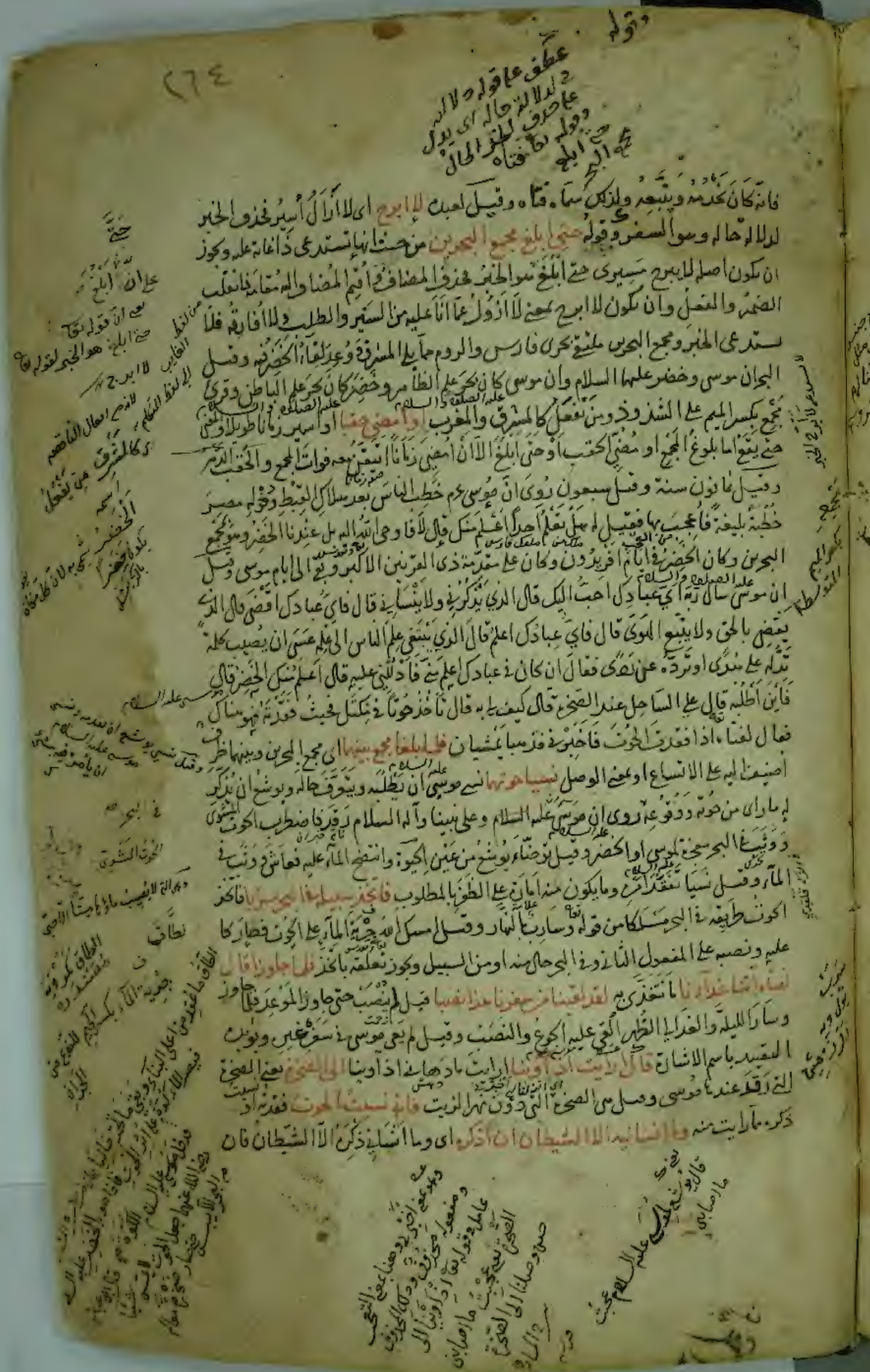

فانه كان خدمه ويتبعه وليذكر سماه فتا وقيل لعبد لا يبرح اى لا ازال اسير فحذف الخبر
لدلالة الحال وهو السفر وقوله حتى ابلغ مجمع البحرين من حتى اذا تستدعي ذا غاية وهو
ان تكون اصلا للايبرح مسيري حتى ابلغ ثم الخبر فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه فانقلب
الضمير والفعل وان تكون لا ابرح بمعنى لا ازول عما انا عليه من السير والطلب ولا فارقه فلا
تستدعي الخبر ومجمع البحرين ملتقى بحر فارس والروم مما يلي المشرق وعرفات الخضر ونسل
البحران موسى وخضر عليهما السلام وان موسى كان بحر على الظاهر وخضر كان بحرا على الباطن وقرئ
مجمع بكسر الميم على الشذوذ ومن تفعل كالمشرق والمغرب او امضي حقبا او اسير زمانا طويلا والحقب
ثمانون سنة او بلوغ المجمع او مضي الحقب او حتى ابلغ الان امضي زمانا اتيقن معه فوات المجمع والحقب الدهر
وقيل ثمانون سنة وقيل سبعون روي ان موسى عليه السلام خطب الناس بعد سلامه من قارون وقومه مصر
خطبة بليغة فاعجب بها فقيل له هل تعلم احدا اعلم منك قال لا فاوحى الله اليه بل عندنا الخضر ومتوجهه
البحرين وكان الخضر في ايام افريدون وكان على مقدمة ذي القرنين الاكبر وبعثه الى ايام موسى وقيل
ان موسى عليه الصلاة والسلام سال ربه اي عبادك احب اليك قال الذي يذكرني ولا ينساني قال فاي عبادك اقضى قال الذي
يقضي بالحق ولا يتبع الهوى قال فاي عبادك اعلم قال الذي يبتغي علم الناس الى علمه عسى ان يصيب كلمة
تدله على هدى او ترده عن ردى فعال ان كان في عبادك اعلم مني فادلني عليه قال اعلم منك الخضر قال
فاين اطلبه قال على الساحل عند الصخرة قال كيف به قال تاخذ حوتا في مكتل فحيث فقدته فهو ثمة فاخذ
فعال لفتاه اذا فقدت الحوت فاخبرني فذهبا يمشيان فلما بلغا مجمع بينهما اي مجمع البحرين وبينهما ظرف
اضيف اليه على الاتساع او بمعنى الوصل نسيا حوتهما نسبه موسى عليه السلام ان يطلبه ويتوقف حاله وبوشع ان يذكره
له ما راى من حوته وقوعه روي ان موسى عليه السلام توضا على صخرة فاصاب الحوت من الماء المتناثر
وتوبته البحر سخ الله او الحضر وقيل توضا بوشع من عين الحيوة واستقى الماء عليه فعاش وتوبته في
الماء وقيل نسيا تفقد زادهما وما يكون منه ما يتزود على الطوى المطلوب فاتخذ سبيله مفعوله الثاني
الحوت طريقة في البحر مسلكا من قوله وسارب بالنهار وقيل مسلك الله حجة الماء على الحوت فصار كالطاق
عليه ونصبه على المفعول الثاني او الحال منه او من السبيل ويجوز تعلقه باتخذ فلما جاوزا قال
لفتاه اتنا غداءنا ما نتغدى به لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا قبل لم ينصب حتى جاوز الموعد فلما جاوز
وسار الليلة والغد اليوم الذي عليه الحوت والنصب والقبل لم يعي موسى بشيء بعده غير ويوشع
التقييد باسم الاشارة قال ارايت اذ اوينا الى الصخرة اذ ادهانا اذا اوينا الى الصخرة يعني الصخرة
التي رقد عندها موسى وقيل هي الصخرة التي دون نهر الزيت فاني نسيت الحوت فقده او انسيت
ذكره ما رايت منه وما انسانيه الا الشيطان ان اذكره اي وما انساني ذكره الا الشيطان فان

حتى ان ابلغ

مع ان قوله لفتاه

حتى ابلغ هو المجيء لقوله فلما

لا ابرح

للتاكيد

الغايب

الى لفظ المتكلم

اي كالمشرق ومن يفعل

اسمه

الخضر

بكسر الضاد وفتحها

وقيل اسمه

بليا بن ملكان

وقيل اسمه

خضرون

وقيل اسمه

خضرم

وقيل اسمه

خضرا

وقيل اسمه

خضرة

وقيل اسمه

خضرة

وقيل اسمه

خضرة

فانطلقا على الساحل بطلبان السفينة حتى إذا ركبا في السفينة خرقها اخذ الخضر فاسا
فخرق السفينة بان قلع لوحين من الواحها قال اخرقتها لتغرق اهلها فان خرقتها سبب لدخول
الماء فيها المفضي الى غرق اهلها وقرئ لتغرق بالتشديد للكثير وقرا حمزة والكسائي ليغرق اهلها
على اسناده الى الاهل لقد جئت شيئا امرا انت امر اعظم اثما من امر الالواح اذ اعظم قال الم اقل انك
لن تستطيع معي صبرا تذكر لما ذكر قبل قال لا تواخذني بما نسيت بالذي نسيته او شيء نسيته
نعم وصيته بان لا تعترض عليه او نسيانا اياها وسوا عتذار بالنسيان اخرجه من موضع النهي عن
المواخذة مع قيام المانع لها وقيل اراد بالنسيان الترك اي لا تواخذني بما تركت من وصيتك اول
مرة وقيل انه من معاريض الكلام والمراد شيء آخر نسيه فلا ترهقني من امري عسرا ولا تغشني
عسرا من اداي بالمضايقة والمواخذة على المنسي فان ذلك يعسر علي متابعتك وعسرا مفعول ثان
لترهق فانه تقال رهقه اذا غشيه وارهقه اياه وقرئ عسرا بضمتين فانطلقا اي بعد ما خرجا من
السفينة حتى اذا لقيا غلاما فقتله قتل قتلة خنقه وقيل ضرب برأسه الحائط وقيل اضجعه
فذبحه والفاء للدلالة على انه كما لقيه قتله من غير تروٍ واستكشاف حال ولذلك قال اقتلت نفسا
زكية بغير نفس اي طاهرة من الذنوب وقرا ابن كثير ونافع وابو عمرو وورش عن يعقوب زاكية والاول
ابلغ وقال ابو عمرو والزكية التي لم تذنب قط والزاكية التي اذنبت ثم غفرت ولعل اختيار الاول للزكي
فانها كانت صغيرة لم تبلغ الحلم او انه لم يرها قط اذ نبت ذنبا يقتضي قتلها او قتلت نفسا فقادها بانه
بها على ان القتل انما يباح حدا او قصاصا وكلا الامرين منتف ولعل تخيير النظم بان جعل خرقها جزاء
واعتراض موسى مترتبا وفي الثانية قتله من جملة الشرط واعتراضه جزاء لان القتل اقبح والاعتراض
عليه ادخل وكان جديرا بان يجعل عمدة الكلام ولذلك فصله بقوله لقد جئت شيئا نكرا اي منكرا وقرا
نافع في رواية قالون وورش وابن عامر ويعقوب وابو بكر نكرا بضمتين وكذلك يحيى وفي الطلاق
قال الم اقل لك انك لن تستطيع معي صبرا زاد فيه لك مكافحة بالعتاب على ترك قبول الوصية ووسما
بتعلم الثبات والصبر لما انكر منه الاشمئزاز والاستنكار ولم يرعو بالذكرا ول مرة حتى زاد
في الاستنكار ثانية وقرئ قال ان سألتك عن شيء فلا تصاحبني وان سألت صحبتك وعن يعقوب
فلا تصحبني اي ولا تجعلني صاحبك قد بلغت من لدني عذرا وقد وجدت عذرا من قبلي
لما خالفتك ثلث مرات وعن رسول الله صلى الله عليه وآله رحم الله اخي موسى استحى فقال ذلك ولو لبث مع
صاحبه لابصر عجبا عجيبا وقرا نافع وحفص من لدني بضم الدال وتخفيف النون والاكتفاء بها عن
نون الوقاية كقوله قدني من نصر الخبيبين قدي وابو بكر عن عاصم لدن بتخفيف النون واسكان
الدال اسكان الصاد في عضد فانطلقا حتى اذا اتيا اهل قرية قرية انطاكية وقيل ايلة قرئ

ان اذكره بدل من الضمير وقرئ ان اذكره وهو اعتذار عن نسيانه بشغل الشيطان لم يواسوه والحال
والما كانت عجيبة لا ينسى مثلها لكنه لما حضرى لمشاهدة اشباحها عند موسى والفها قال بتهمانها
ولعلم بني ذلك لاستغراقه في الاستبصار وانجذاب شراشره الى جناب القدس بما جرى من
مشاهدة الآيات الباهرة وانما نسبه الى الشيطان متضمنا لنفسه اولان علم احتمال الغوة للجانبين
واشتغالها باحدهما عن الآخر بعيد من تفصان واتخذ سبيله في البحر عجبا سبيلا عجبا او مهولا من
كالسرب او اتخاذا عجبا والمفعول الثاني هو الظرف وقيل هو مصدر فعله المضمر اي قال في تضاعيف كلامه
او موسى في جوابه عجبا تعجبا من تلك الحال وقيل الفعل لموسى اي اتخذ موسى سبيل الحوت في البحر عجبا
قال ذلك اي امر الحوت ما كنا نبغ نطلب لانه امارة المطلوب فارتدا على آثارهما فرجعا في الطريق
الذي جاءا فيه قصصا يقصان قصصا اي يتبعان آثارهما اتباعا او مقتصين حتى اتيا الصخرة فوجدا
عبدا من عبادنا الجمهور على انه الخضر واسمه بليا بن ملكان وقيل اليسع وقيل الياس آتيناه رحمة
من عندنا من الوحي والنبوة وعلمناه من لدنا علما ما تخلص بنا ولا نعلم الا بتوفيقنا وسوء الغيوب
قال موسى هل اتبعك على ان تعلمن على شرط ان تعلمني وهو في موضع الحال من الكاف وقرا ابن عامر
بالتاء الثانية في الوصل وفي نبغي وصلا ووقفا ونافع وابو عمرو وصلا والباقون حذفوها في الحالين ما علمت
رشدا علما ذا رشد وهو اصابة الخير وقرا البصريان بفتحتين وهما لغتان كالبخل والبخل وهو
مفعول تعلمن ومفعول علمت العايد المحذوف وكلا هما منقولان من علم المتعدي لمفعول واحد وكونه
ان يكون علة لا تبغك او مصدرا باضمار فعل ولا ينافي نبوته وكونه صاحب شريعة ان يتعلم من غيره عالم
يكن شرطا في ابواب الدين فان الرسول ينبغي ان يكون اعلم ممن ارسل اليه فيما يبعث به من اصول الدين و
فروعه لا مطلقا وقد راعى في ذلك غاية التواضع والادب فاستجهل نفسه واستاذن ان يكون تابعا
وسال منه ان يرشده وينعم عليه بتعليم بعض ما انعم الله عليه قال انك لن تستطيع معي صبرا نفي عنه استطاعة
الصبر معه على وجه من التاكيد كانها مما لا يصح ولا يستقيم وعلل ذلك واعتذر عنه بقوله وكيف تصبر
على ما لم تحط به خبرا اي وكيف تصبر وانت نبي على اصر ظواهرها مناكير وبواطنها لم تحط بها خبرك وخبرا
تمييز او مصدر لان ما لم تحط به يعني لم تخبره وقرا حفص عن عاصم بفتح الياء في المواضع الثلثة قال ستجدني
ان شاء الله صابرا معك غير منكر عليك في قراءة نافع وحمزة بفتح الياء ولا اعصي لك امرا عطف على صابرا
اي ستجدني صابرا وغير عاص وعلى ستجدني وتعليق الوعد بالمشية اما للتيمن او لعلمه بصعوبة الامر
فان مشاهدة الفساد والصبر على خلافه بالعناد شديد فلا يخلو فيه وفيه دليل على ان افعال العباد
واقعة بمشيته تعالى قال فان اتبعتني فلا تسلني عن شيء فلا تفاتحني بالسؤال عن شيء انكرته مني ولم
تعلم وجه صحته حتى احدث لك منه ذكرا حتى ابتدئك ببيانه وقرا نافع وابن عامر فلا تسالني بالنون
اي حتى اظهر لك من توضيح الحقيقة ووجه صحته

مطلب نوح مكلوم فهادم الفعل

وقتل بآجر وان آدمية استطعما اهلها فابوا ان يضيفوهما وقرئ يضيفوهما من اضافه بمعنى اضافه اذا انزله به ضيفا واضافه وضيفه انزله واصل التركيب للميل يقال ضافه اذا مال فوجدا فيها جدارا يريد ان ينقض يريد انه بسبب فاستعيرت الارادة للمشارفة كما استعير لها الهم والعزم قال يريد الرمح صدر ابراء ويعدل عن دماء بني عقيل قال ان دمرا ليف شملي بجمل لزمان يهم بالاحسان وانقض انفعل من قضضته اذا كسرته ومنه انقضاض الطير والكواكب لابوية او افعل من النقض وقرئ ان ينقض وان ينقاض بالصاد المهملة من انقاضت السن اذا انشقت فاقامه بعمارته او بجود عدبه وقتل مسحه بيده فقام وقيل نقضه وبناه قال لو شئت لاتخذت عليه اجرا تحريضا على اخذ الجعل ليتمتعا به او تعريضا بانه فضول لما في لو من النفي كانه لا يدري الجزاء ومساس الحاجة واشتغاله بما لا يعنيه لم يملك نفسه واتخذ افتعل من تخذ كاتبع من تبع وليس من الاخذ عند البصريين وقراءة ابن كثير والبصريان لتخذت اي لاخذت واظهار ابن كثير ويعقوب وحفص على اصله الذال وادغمه الباقون قال هذا فراق بيني وبينك اشار الى الفراق الموعود بقوله فلا تصاحبني او الى الاعتراض المدلول عليه بالوقف اي هذا الاعتراض سبب فراقنا او هذا الوقت وقته واضافة الفراق الى البين اضافة المصدر الى الظرف على الاتساع وقد قرئ على الاصل سأنبئك بتاويل ما لم تستطع عليه صبرا بالجزل الباطن فما لم تستطع الصبر عليه كونه منكرا من حيث الظاهر اما السفينة فكانت لمساكين يعملون في البحر فاردت ان اعيبها اجعلها ذات عيب وكان وراءهم ملك قدامهم او خلفهم وكان يجوز عليه واسمه جلندى بن كركر وقيل معتمد بن جلندا الازدي يأخذ كل سفينة غصبا من اصحابها وكان حق النظم ان تأخر قوله فاردت ان اعيبها عن قوله وكان وراءهم ملك لان ارادة التعييب مسبب عن خوف الغصب وانما قدم للعناية اولان السبب لما كان مجموع الامرين خوف الغصب وسكنة الملاك دبته على اقوى الجزئين وادعاما وعقبه بالآخر على سبيل التقييد والتتميم وقرأ كل سفينة صالحة والمعنى عليها واما الغلام فكان ابواه مؤمنين فخشينا ان يرهقهما طغيانا وكفرا لنعمتهما بعقوقه فلعلهما شرا او يقرن بايمانهما طغيانه وكفره فيجمع في بيت واحد مومنان وطاغ كافر او بعدهما بعلة فيرتد بضلاله او نعمة الاله على طغيانه وكفره حبا وانما خشي ذلك لان الله اعلم وعن ابن عباس رضي الله عنهما انه يحزن الحزور التي كتب الله كفر قتله وقد نهى النبي صلى الله عليه وآله عن قتل الولدان فكيف له ان علم حال الولدان ما علمه عالم موسى فكان ان يقتل وقرئ فخاف ويكره اي فكره كراهة وخاف سوء عاقبته ويجوز

الى الوقت خ

ان يكون قوله فخشينا حكاية قول الله تعالى واردنا ان يبدلهما خيرا منه ان يرزقهما بدله ولدا خيرا منه زكوة طهارة من الذنوب والاخلاق الردية واقرب رحما رحمة وعطفا على والديه وقيل ولدت لهما جارية فتزوجها نبي فولدت نبتا هدى الله به امة من الامم وقراءة نافع وابو عمرو وسهلها بالتشديد وابن عامر ويعقوب رحما بالتثقيل وانتصابه على التمييز والعامل اسم التفضيل وكذلك زكوة واما الجدار فكان لغلامين يتيمين في المدينة قيل اسماهما اصرم وصريم واسم المقتول جنسون وكان تحته كنز لهما من ذهب وفضة روي ذلك مرفوعا والذهن يكنزون الذهب والفضة لمن لا يودي زكوتهما وما يتعلق بهما من الحقوق وقيل من كنيل العلم وقيل كان لوح من ذهب مكتوب فيه عجبت لمن يؤمن بالقدر كيف يحزن وعجبت لمن يؤمن بالرزق كيف يتعب وعجبت لمن يؤمن بالموت كيف يفرح وعجبت لمن يؤمن بالحساب كيف يغفل وعجبت لمن يعرف الدنيا وتقلبها باهلها كيف يطمئن لا اله الا الله محمد رسول الله وكان ابوهما صالحا تنبيه على ان سعيه في ذلك كان لصلاح قيل كان بينهما وبين الاب الذي حفظا فيه سبعة آباء وكان سياحا واسمه كاشح واراد ربك ان يبلغا اشدهما اي الحلم وكمال الراي ويستخرجا كنزهما رحمة من ربك مفعول من ربك ويجوز ان يكون على او مصدرا للاراد فان ارادة الخير رحمة وقيل متعلق بمحذوف يعتذر به فعلت ما فعلت رحمة من ربك ولعل اسناد الارادة اولا الى نفسه لانه المبادئ للتعجيب وثانيا الى الله والى نفسه لان التبديل باسلاك الغلام وايجاد الله بدله وثالثا الى الله وحده لانه لا مدخل لاحد في بلوغ الغلام اولان الاول في نفسه شر والثاني خير والثالث خير واولا اختلاف حال العارف في الالتفات الى الوسائط وما فعلته وما فعلته عن راي وانما فعلته عن امري عن راي وانما فعلته بامر الله عز وجل وفيه دليل على ان معنى قوله تعالى ضرار ان يجب تحمل اسوئهما لدفع اعظمهما وسواصل محمد عن ابن الشارع في تفاصيل محتملة ذلك تاويل ما لم تستطع عليه صبرا اي ما لم تستطع لخرق ما التأم بخصمها ومن فوائد هذه القصة ان لا يعجب المرء بعلمه ولا يبادر الى انكار ما لا يستحسنه فلعل فيه سرا لا يعرفه وان يداوم على التعلم وتذليل للمتعلم و يراعي الادب في المقال وان يتبع الجام على جرحه ويعفو عنه حتى يتحقق اصراره ثم يهاجر عنه ويسالونك عن ذي القرنين لحبر اسكندر الرومي ملك فارس والروم وقيل المشرق والمغرب ولذلك سمي ذا القرنين اولانه طاف قرني الدنيا شرقها وغربها وقيل لانه انقرض في ايامه قرنان من الناس وقيل كان له قرنان اي ظفيران وقيل لانه انقرض في ايامه كان لتاجه قرنان ويحتمل انه لقب بذلك لشجاعته كما يقال الكبش للشجاع كانه ينطح اقرانه واختلف في نبوته مع الاتفاق على ايمانه وصلاحه والسايلون هم اليهود سالوه امتحانا او مشركو مكة قل سأتلوا عليكم منه ذكرا خطاب للسائلين والمراد الذي القرنين وقيل لله انا مكنا له في الارض اي مكنا له من التصرف فيها كيف شاء فحذف

ثم اتبع سببا

المفعول وآتيناه من كل شئ اراده وتوجه اليه سببا وصلة توصله اليه والعلم والقدرة والآلة فاتبع
سببا اى فاراد بلوغ المغرب فاتبع سببا يوصله اليه وقراء الكوفيون وابن عامر بقطع الالف مخففة
التاء حتى اذا بلغ مغرب الشمس وجدها تغرب فى عين حمئة ذات حمأة اى طين اسود وقراء
ابن عامر وحمزة والكسائى وابو بكر حامية اى حارة ولا تنافى بينهما لجواز ان تكون العين جامعة
للوصفين او حامية على ان ياتا منقلبة عن الهمز كما قيل وانما قيل بلغ ساحل المحيط فرآها كذلك اذ
لم يكن فى مطمح بصر غير الماء ولذلك قال وجدها تغرب ولم يقل كانت تغرب وقيل ابن عباس رض
سمع معاوية يقرأ حامية فعاتبه فبعث معاوية الى كعب الاحبار كيف تجد الشمس تغرب قال فى
ماء وطين لذلك نجد فى التوراة ووجد عندها عند ذلك العين قوما قيل كان لباسهم جلود الوحش
ولا يرى عليهم اثر الصنعة وطعامهم ما لفظ البحر وكانوا كفارا فخيره الله بين ان يعذبهم او يدعوهم الى الايمان كما خيره بقوله قلنا
يا ذا القرنين اما ان تعذب اى بالقتل على الكفر وما ان تتخذ فيهم حسنا بالارشاد وتعليم الشرائع
وفصل بين القتل والاسر وسماه احسانا فى مقابلة القتل وتوسيط الاول وقوله قال اما من ظلم
فسوف نعذبه ثم يرد الى ربه فنعذبه عذابا نكرا اى فاختار الدعوة وقال اما من دعوته فظلم نفسه
بالاصرار على الكفر واستمر على ظلمه الذى سوى الشرك فنعذبه انا ومن مضى فى الدنيا بالقتل ثم يعذبه الله فى
الآخرة عذابا منكرا لم يعهد مثله واما من آمن وعمل صالحا وسوى بمقتضى الايمان فله فى الدارين جزاء
الحسنى فعلى الحسنى وقراء حمزة والكسائى وابو بكر بالتنوين على انه المبتدأ والحسنى بدله وجوز ان يكون اما مبتدأ
للتقسيم دون التخيير اى لكن شانك معهم اما التعذيب واما الاحسان فالاول لمن اصر على الكفر والثانى
لمن تاب عنه وندم اليه اياه. ان كان نبيا فيوحى وان كان غيره فبالهام او على لسان نبى وسنقول له من
امرنا ما نامره به يسرا سهلا غير شاق وقرئ بضمتين ثم اتبع سببا ثم اتبع طريقا
يوصله الى المشرق وقراء الكوفيون وابن عامر بقطع الالف مخففة التاء وكذلك ما بعد حتى اذا بلغ مطلع
الشمس يعنى الموضع الذى تطلع الشمس عليه اولا من عمور الارض وقرئ بفتح اللام على اضمار مضاف
اى مكان مطلع الشمس فانه مصدر وجدها تطلع على قوم لم نجعل لهم من دونهم سترا من اللباس او البناء
فان ارضهم لا يمسك الابنية او لانهم اتخذوا الاسراب بدل الابنية كذلك اى امر ذى القرنين كما وصفنا
فى رفعة المكان وبسطة الملك او امر فيهم كامر فى اهل المغرب من التخيير والاحسان وجوز ان يكون
صفة مصدر محذوف لوجدا او لنجعل او صفة قوم اى على قوم مثل ذلك القبيل الذين نعرف حالهم
فى الكفر والحكم وقد احطنا بما لديه من الجنود والآلات والعدد والاسباب خبرا على ما تعلق بظواهر

وخفايا. والمراد ان كثرة ذلك بلغت مبلغا لا يحيط به الا علم اللطيف الخبير ثم اتبع سببا
يعترضا فيما بين المغرب والمشرق اخذا من الجنوب الى الشمال حتى اذا بلغ بين
السدين بين الجبلين المبنى بينهما سدّ وهما جبلا ارمينية واذربيجان وقيل جبلان فى
آخر الشمال فى منقطع ارض الترك متيفان بمثناة فوق وفاء ومثناة تحت اى مرتفعان وبضمتين
عاصم وحمزة والكسائى وابو بكر وبفتح بين السدين بالضم وسما بالفتح وبين هنا مفعول به
وسمو الظروف المتصرفة وجد من دونهما قوما لا يكادون يفقهون قولا لغاية غفلتهم وقلة
فطنتهم وقراء حمزة والكسائى لا يُفْقِهون اى لا يفهمون السامع كلامهم ولا يبينونه لتلعثمهم فيه قالوا
يا ذا القرنين اى قال مترجموهم وفى مصحف ابن مسعود قال الذين من دونهم ان يأجوج ومأجوج
قبيلتان من ولد يافث بن نوح وقيل يأجوج من ولد الترك ومأجوج من الجيل وسما اعجميان
لدليل منع الصرف وقيل عربيان من اجّ الظليم اذا اسرع واصلها الهمز كما قرأ عاصم وضع صرفهما
للتعريف والتانيث مفسدون فى الارض اى فى ارضنا بالقتل والتخريف والا فالذروع قبل
كانوا يخرجون ايام الربيع فلا يتركون اخضر الا اكلوه ولا يابسا الا احتملوه وقيل كانوا يأكلون الناس
فهل نجعل لك خرجا جعلا تخرجه من اموالنا وقراء حمزة والكسائى خراجا وكلاهما واحد كالنول والنوال
وفصل الخراج على الارض والذمة والخرج المصدر على ان نجعل بيننا وبينهم سدا نحجز دون خروجهم
علينا وقد ضمن من ضم السدين غير حمزة والكسائى قال ما مكنى فيه ربى خير مما تجعلون لى من المال
والملك خير مما تبذلون لى من الخراج ولا حاجة اليه وقرا ابن كثير مكننى على الاصل فاعينونى بقوة
فعلة اى بما اتقوى به من الآلات اجعل بينكم وبينهم ردما حاجزا حصينا وهو اكبر من السد زبر الحديد قطعه
اذا كان رقاع فوق رقاع آتونى زبر الحديد قطعه والزبرة القطعة الكبيرة وهو اسناد ردما الى الخراج
والاقتصار على المفعول الثانى لان الاتاء بمعنى المناولة ويدل عليه قراءة ائتونى بكسر الميم
هو موصولة او الهمزة على معنى جيئونى بزبر الحديد والباء محذوفة حذفها فى امر بكل الخير ولان اعطاء الالة
والاعانة بالقوة دون الخراج على العمل حتى اذا ساوى بين الصدفين بين جانبى الجبلين بتضييق
وقراء ابن كثير وابن عامر والبصريان بضمتين وابو بكر بضم الصاد وسكون الدال وقرئ
بفتح الصاد وضم الدال كلها لغات من الصدف وهو الميل لان كلا منهما منعزل عن الآخر ومنه التصادف
للتقابل قال انفخوا اى قال للعملة انفخوا فى الكور او الحديد حتى اذا جعله جعل المنفوخ فيه نارا
كالنار بالاحماء قال آتونى افرغ عليه قطرا اى آتونى قطرا اى نحاسا مذابا افرغ عليه قطرا فحذف الاول
لدلالة الثانى عليه وبه تمسك البصريون على ان اعمال الثانى من العاملين المتوجهين كثير مقبول واحد
اولى اذ لو كان قطرا مفعول افرغ حذر اما للالباس وقراء حمزة وابو بكر قال آتونى موصولة الالف
مفعول آتونى لا مضموم

فما اسطاعوا فحذف التاء مدغما في متقاربين وقرئ بها مخففا بالادغام جاهدا بالسكون على غير حد وقراءة تقلب السين صادا ان يظهروه ان يعلوا بالصعود لارتفاعه وانملاسه وما استطاعوا له نقبا لنخنه وصلابته فعل حفر للاساس حتى بلغ الماء وجعله من الصخر والنحاس المذاب والبنيان من زبر الحديد منها الحطب والفحم حتى ساوى بهما الجبلين ثم وضع المنافيخ حتى صارت بعضها ببعض كالطوب من حديد ونحاس مذاب فجاء بنيانا قال هذا الشد والاقدار على تسويته رحمة من ربي على عباده فاذا وعد ربي وقت وعد بخروج يأجوج ومأجوج او بيوم الساعة بان شارف جعله دكا مدكوكا مبسوطا مستويا للارض مصدر بمعنى مفعول ومنه حل ادكك للمنبسط السنام وقراءة الكوفيون دكاء وتركنا بعضهم يومئذ يموج في بعض وجعلنا بعض يأجوج ومأجوج حين يخرجون من وراء السد يموجون في بعض من ذهبين في البلاد او موج بعض الخلق في بعض فيضطربون ويختلطون انسهم وجنهم حيارى دوين وعرضنا جهنم يومئذ للكافرين عرضا وابرزناها واظهرنا بالهم الذين كانت اعينهم في غطاء عن ذكري عن آياتي التي يبصر اليها فاذكر بالموعد والتعظيم وكانوا لا يستطيعون سمعا استئنافا لذكر وكلامي لافراط صممهم عن الحق فان الاصم قد يستطيع السمع اذا صيح به وسولاء كانهم اصمت مسامعهم بالكلية افحسب الذين كفروا فظنوا الاستفهام للانكار ان يتخذوا عبادي الحاذهم الملائكة والمسيح من دوني اولياء معبودين نافعهم او للاعذاد به فحذف المفعول الثاني كالحذف الخبر للقرينة او سدان يتخذوا مسد مفعولي وقرى بحسب الذين كفروا اي افكافيهم في النجاة وان بما في حيز مرتفع بانه فاعل حسب فان النفي اذا اعتمد على المبتدأ ساوى الفعل في العمل او خبره انا اعتدنا جهنم للكافرين نزلا ما يقام للنزيل وفنهكم وتنبيه على ان لهم وراءه من العذاب ما يستحقر دونه قل هل ننبئكم بالاخسرين اعمالا نصب على التمييز وجمع لانه من اسماء الفاعلين او لنوع اعمالهم الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا ضاع وبطل لكفرهم وعجبهم كالرهبانية فانهم خسروا دنياهم واخرتهم ومحله الرفع على الخبر للمحذوف فانه جواب السوال او الجر على البدل او النصب على الذم وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا لعجبهم واعتقادهم انهم على الحق اولئك الذين كفروا بايات ربهم بالقرآن او بدلائله المنصوبة على التوحيد والنبوة ولقائه بالبعث على ما مر على اولئك عذاب فحبطت اعمالهم بكفرهم ولا نقيم لهم يوم القيامة وزنا فلا نرى لهم ولا نجعل لهم مقدارا واعتبارا او فلا نضع لهم ميزانا يوزن به اعمالهم لانحباطها ذلك الامر ذلك وقوله جزاؤهم جهنم جملة مبينة ويجوز ان يكون ذلك مبتدأ والجملة خبره والعائد محذوف اي جزاؤهم به او جزاؤهم خبر وجهنم عطف بيان للخبر بما كفروا واتخذوا آياتي ورسلي هزوا اي بسبب ذلك ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات كانت لهم جنات الفردوس نزلا فما سبق من حكم الله ووعده والفردوس اعلى درجات الجنة واصل البستان

كما ان ادار فصت النحاس الملذاب عليه فاخلط والصق بعضه ببعض وصار حبلا حبلا وقطعا من الصخور موثقا بعضها ببعض ص

ي فاذا اكون فاذكر ثمان

ي يطلق للبحر مداد من فعل ذكر المحل واراد به حال ربي ضمير المجرور في كانت لهم (٦٨)

كما يطلق الحبر للدواة خلقهم ويطلق السلط

ي مقدرين للسير؟ ي لا يطلبون عنها تحويلا

الذي يجمع الكرم والنخل خالدين فيها حال مقدرة لا يبغون عنها حولا تحولا اذ لا يجدون اطيب منها حتى ينازعهم اليه انفسهم وكونوا ان يراد به تاكيد الخلود قل لو كان البحر مدادا ما يكتب به وسواء ما يمد به الشئ كالحبر للدواة والسليط للسراج الكلمات ربي لكلمات علمه وحكمته لنفد البحر لنفد حتى البحر ياسر لان كل جسم متناه قبل ان تنفد كلمات ربي لانها غير متناهية لا تنفد كعلمه ولو جئنا بمثله بمثل البحر في الوجود مددا بزيادة: وصفوة الان مجموع المتناهيين متناه بل مجموع ما دخل في الوجود من الاجسام لا يكون الا متناهيا للدلائل القاطعة على تناهي الابعاد والمتناهي لا ينفد قبل ان ينفد غير المتناهي لاستحالة وقوعه بالبداهة ومدادا لكلمة الله جمع مدة وهي ما يستمد الكاتب ومداد او سبب نزولها ان اليهود قالوا لقد اوتينا علما كثيرا بكتابكم ومن يؤت الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا وتقرؤون وما اوتيتم من العلم الا قليلا قل انما انا بشر مثلكم لا ادعي الاحاطة على كلماته يوحى الي انما الهكم اله واحد وانما غيرت عنكم بذلك فمن كان يرجو لقاء ربه يامل حسن لقائه فليعمل عملا صالحا بترضية الله ولا يشرك بعبادة ربه احدا فان ثوابه او يطلب منه اجرا روي ان جندب بن زهير قال لرسول الله صلى الله عليه وآله اني لاعمل العمل لله فاذا اطلع عليه سرني فانزلت تصديقا له وعنه صلى الله عليه وآله اتقوا الشرك الاصغر قالوا وما الشرك الاصغر قال الرياء والآية جامعة لخلاصة العلم والعمل وسما التوحيد والاخلاص في الطاعة وعن النبي صلى الله عليه وآله من قرأها عند مضجعه كان له نورا يتلالا من مضجعه الى مكة حشو ذلك النور ملائكة يصلون عليه حتى يقوم فان كان مضجعه بمكة كان له نورا يتلالا من مضجعه الى البيت المعمور حشو ذلك النور ملائكة يصلون عليه حتى يستيقظ وعنه صلى الله عليه وآله من قرأ سورة الكهف وآخرها كان له نور من قرنه الى قدمه ومن قرأها كلها كانت له نورا من الارض الى السماء

الحمد لله على التمام وعلى الرسول افضل السلام

تم الكتاب بعون الملك الوهاب

على يد العبد العمر كامل الرسيس

محمد عفى الله عنهم

في اوايل جمادى

الاخرة سنة

سبع وثمانين

تم

ي يبغون عنها حولا

السليط بعد الزيت

السراج چراغ

مداد مركب

الدواة دوات

الحبر مركب

اعا عنه ي معلق مسرور

ي يبغون عنها حولا

ي يطلق للبحر مداد من فعل ذكر المحل واراد به حال ربي ضمير المجرور في كانت لهم (٦٨)

كما يطلق الحبر للدواة خلقهم ويطلق السلط

ي مقدرين للسير؟ ي لا يطلبون عنها تحويلا

الذي يجمع الكرم والنخل خالدين فيها حال مقدرة لا يبغون عنها حولا تحولا اذ لا يجدون اطيب منها حتى ينازعهم اليه انفسهم وكونوا ان يراد به تاكيد الخلود قل لو كان البحر مدادا ما يكتب به وسواء ما يمد به الشئ كالحبر للدواة والسليط للسراج الكلمات ربي لكلمات علمه وحكمته لنفد البحر لنفد حتى البحر ياسر لان كل جسم متناه قبل ان تنفد كلمات ربي لانها غير متناهية لا تنفد كعلمه ولو جئنا بمثله بمثل البحر في الوجود مددا بزيادة: وصفوة الان مجموع المتناهيين متناه بل مجموع ما دخل في الوجود من الاجسام لا يكون الا متناهيا للدلائل القاطعة على تناهي الابعاد والمتناهي لا ينفد قبل ان ينفد غير المتناهي لاستحالة وقوعه بالبداهة ومدادا لكلمة الله جمع مدة وهي ما يستمد الكاتب ومداد او سبب نزولها ان اليهود قالوا لقد اوتينا علما كثيرا بكتابكم ومن يؤت الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا وتقرؤون وما اوتيتم من العلم الا قليلا قل انما انا بشر مثلكم لا ادعي الاحاطة على كلماته يوحى الي انما الهكم اله واحد وانما غيرت عنكم بذلك فمن كان يرجو لقاء ربه يامل حسن لقائه فليعمل عملا صالحا بترضية الله ولا يشرك بعبادة ربه احدا فان يرائيه او يطلب منه اجرا روي ان جندب بن زهير قال لرسول الله صلى الله عليه وآله اني لاعمل العمل لله فاذا اطلع عليه سرني فانزلت تصديقا له وعنه صلى الله عليه وآله اتقوا الشرك الاصغر قالوا وما الشرك الاصغر قال الرياء والآية جامعة لخلاصة العلم والعمل وسما التوحيد والاخلاص في الطاعة وعن النبي صلى الله عليه وآله من قرأها عند مضجعه كان له نورا يتلالا من مضجعه الى مكة حشو ذلك النور ملائكة يصلون عليه حتى يقوم فان كان مضجعه بمكة كان له نورا يتلالا من مضجعه الى البيت المعمور حشو ذلك النور ملائكة يصلون عليه حتى يستيقظ وعنه صلى الله عليه وآله من قرأ سورة الكهف وآخرها كان له نور من قرنه الى قدمه ومن قرأها كلها كانت له نورا من الارض الى السماء

الحمد لله على التمام وعلى الرسول افضل السلام

تم الكتاب بعون الملك الوهاب

على يد العبد العمر كامل الرسيس

محمد عفى الله عنهم

في اوايل جمادى

الاخرة سنة

سبع وثمانين

تم

ما اوتيتم من الا قليلا وهذه الاية نظائره لتلك الاية